مجلة الأزهر

٦٣

بسم الله الرحمن الرحيم

سقيفة الصفا العلمية

مجلة الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تصدر عن مشيخة الأزهر في أول كل شهر عربي

٦٣

المجلد الرابع والخمسون ـ القسم الأول

السنة ١٤٠٢هـ

الأزهر الشريف

سقيفة الصفا العلمية

مشيخة الأزهر الشريف
تليفون : 25899823 / 25907497
فاكس : 25903974 / المحمول : 01114242123
www. azhar. eg

جميع الحقوق محفوظة للأزهر الشريف

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

SAQIFAT AL-SAFA TRUST
لبوان ـ ماليزيا
www.saqifat-alsafa.org
E-mail : info@saqifat-alsafa.org

بسم الله الرحمن الرحيم

الأزهر

مجلة
شهرية
جامعة

تصدر عن:
مجمع البحوث الإسلامية
بالأزهر

فى مطلع
كل شهر
عربى

رئيس التحرير:
د. عبد المعطى محمد بيومى

العنوان:
إدارة الأزهر بالقاهرة
ت: ٩٠٩٩٢٢ / ٩٠٥٥٠٦

المحرم ١٤٠٢ هـ
نوفمبر ١٩٨١ م

كلمة التحرير

يبدأ عام جديد مع مطلع هذا العدد فى غرة المحرم ١٤٠٢ هـ .

ومع بداية المحرم من كل عام ، يتدارس المسلمون على امتداد العالم الاسلامى فى الشرق والغرب حادث الهجرة الشريفة من مكة الى المدينة ، وتكون المناسبة مع هذه الدراسة استخلاص الدروس والقيم التى تستنبط من هجرة الرسول العظيم ، لكى نتزود بهذه القيم لتوجيه مجتمعنا المعاصر بما يحتاجه لكى تستمر مسيرة الاسلام .

ولذلك ننشر فى هذا العدد عدة دراسات عمدت مباشرة الى الحدث ودراسته ودراسات أخرى تناولت الموضوع بتسليط الضوء على آثار الهجرة وما تلاها من أحداث ترتبت عليها .

لعلنا بذلك نكون قد أدينا خدمة للقارىء المسلم لعقله ، ولوجدانه وربطنا بينه وبين التاريخ والدين والواقع .

التحرير

صورة الغلاف

صورة الغلاف
فاتحة الكتاب

الجزء الأول — السنة الرابعة والخمسون

حديث الشهر

في فلسفة الحضارة

بناء

* تناولت فى مقـــالات سـابقة « فلسفــة الحضارة من وجهـــة اسلامية » ٠
* وفى هذه المقالات برزت أهميـــة « الأساس الاخلاقى » الـــذى يقوم عليه البنيان الحضــارى الاسلامى ، وامتياز الحضـــارة الاسلامية بهذا الاساس الأخلاقى وتفوقها على كل ما ســـبقها من حضارات ٠

كذلك برزت أهمية المحافظـة على هـــذا الاساس الخلقى لانه الضمان لبقاء الحضارة الاســلامية وقوتها . فبمقدار مـا يقوى هذا الأساس تقوى الحضارة . وبمقدار ما يضعف تضعف الحضارة وتأخذ فى الانحلال ٠

وفى هذا المقال نكشف عن حقيقة أخـرى تتمثل فى أهمية بناء الانســان فى الحضـــارة الاســلامية ٠

وتبدو أهمية بنـــاء الانســـان من الوهلة الأولى . لأنه مادام العامل الأخلاقى هو أساس الحضارة ، فان الانسان الذى هو محل الأخلاق مستودعها ومجـــلاها . وهو الذى يستطيع أن يحقق الأساس الخلقى اولا يحققه . فانه يحتل درجة كبيرة من الأهمية فى البناء الحضـــارى الاسلامى ٠

ويستنبط من النصوص الدينية ان بنـــاء الانسان الاخلاقى هو الهدف الاول فى حضارة الاسلام ، اذ يبدو أنه الغاية الاساســية من بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم فى قولـــه « بعثت لأتمم حسن الأخلاق » (١) ؛ وروى أبو زر أنه لما بلغه مبعث رسول الله صـــلى

(١) الموطأ باب حسن الخلق

بقلم رئيس التحرير

الإنسان

الله عليه وسلم قال لأخيه : اركب الى هـذا الوادى فاسمع من قوله . فرجع فقال : رأيته يأمر بمكارم الاخلاق » (١) .

وترتبط قوة الايمان بقوة الاساس الاخلاقى وقيام هذا الاساس على حسن الخلق . ورعاية القيم ، والمبادىء الفاضلة ، فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا » (٢) . ويقول « ان من أحبكم الى أحسنكم أخلاقا » (٣) .

ولذلك كان هدف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المراحل الاولى من دعوته بناء الانسان عقائديا ونفسيا ، وتكوين شخصيته على أساس ايمانى قوى . قبل الانتقال من مكة الى المدينة . وبناء المجتمع ومؤسساته ونظمه ، فلم يؤثر عنه صلى الله عليه وسلم أنه أقام تشريعا للاسرة أو الدولة ، فى تلك المرحلة وانما كان القرآن الذى أوحى اليه فى مكة ، وكان اهتمامه بتبليغه وتعليمه وتربية الناس على أساسه يتعلق بقضايا التوحيد والبعث وصدق الرسالة واعجاز القرآن . وغير ذلك من الأمور العقائدية والنفسية التى تنبع من الايمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره .

واذا تأملنا هذه العقائد تأملا دقيقا . فاننا نجد آثارها فى بناء الشخصية الاسلامية تنتج شخصية مستقلة ذات ارادة حرة ، وذات ثقة كبيرة فى الله والنفس ، فى الوقت الذى تكون فيه هذه الشخصية المستقلة ، مترفعة عن الانانية الضيقة ، التى تعمل فيها الذات لصالحها الخاصة دون نظر الى مصلحة الجماعة بل هى ذات تشعر بنفسها وتنتمى الى غيرها انتماء ايجابيا ، فالمسلم يعمل لذاته ولأمته فى نفس الوقت دون أن يجد فى شخصيته

---

١ — رواه البخارى كتاب الادب باب حسن الخلق والسخاء

٢ — رواه ابو داود ٣ — رواه البخارى فضائل الصحابة .

حديث الشهر

تعارضــــا يؤدى الى الصراع الداخلى بين مصلحته الفردية ومصلحة الجماعة .

وقد جاء الاسلام فى بيئة لم يكن العربى فيها يشعر بالانتماء الا لقبيلته التى يتعصب لها ويفاخر بها ، وقد يدخل مع غيرهـــا من القبائل فى حرب يضحى فيها بنفسه ، لا لشىء ذى قيمة الا لأنه توهم أن قبيلتـــه جرحت كرامتها أو مس شرفها ، وقد لا يــكون ذلك حقيقيا .

ولعلنا نذكر من تاريخ العرب بعض الحروب الجاهلية الضروس التى استمرت أعـــواما طويلة ، وراح ضحيتها المآت كحـــرب داحس والغبراء ، وحرب بكر وتغلب ، وبعض هـــذه الحروب ربما نشأ لمجرد أن شابا من هــــذه القبيلة عرف عنه حبه لفتاة من قبيلة أخرى ، تناصبها العداء أو لا تناصبها ، دون أن يجد العربى منهجـــا لتنظيم العلاقات الانسانية وتخطى هذه العقبات القبلية الضيقة .

فلما جاء الاسلام نقل هذا الانتماء من دائرة القبيلة الضيقة الى دائرة الامة الواسعة . بل دائرة الانسانية الأوسع .

فالانسان يشعر بانتمائه الى أمة لها عقيدة واحدة ولها منهج منظم تنظيما دقيقا فى مجالات الحياة ومستوياتها العديدة من الفـــرد الى الأسرة الى الأمة .

يقول تعالى « **وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ** » (١) .

والشعور بالانتماء الى الأمـــة فى نفس المسلم على درجة واحدة مع الشعور بالانتماء الى الأسرة فى قوته وحقوقه وواجباته فالاسلام رحم بين المسلمين والمسلم كما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أخو المسلم لايظلمه ولا يخذله ، وكما يقـــول « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » .

وقد أكد الرسول صلى الله عليه وســـلم هذا الانتماء للامة فى أكثر من مناسبة ، خاصة فى أول مراحل تكوين الدولة الاســلامية فى المدينة المنورة .

فبالرغم من أنه عليه الصلاة والسلام منـــذ بدء الدعوة على معنى الانتماء للامة الاسلامية التى يربطها رباط العقيدة واعلائه هذا المعنى على كل اعتبار وجعله فوق قرابة النســـب وارتباط الدم يقول تعالى « **لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ** » (٢) .

وقد ظهر التطبيق العملى لهذا الانتماء فى مكة بشكل جلى فى موقف سعد بن أبى وقاص

---

(١) سورة المؤمنون الآية ٥٢

٢ سورة المجادلة الآية ٢٢ .

حين غضبت أمه لاسلامه وقررت ألا تقرب الطعام حتى يرجع عن اسلامه لكن الرسول صلى الله عليه وسلم أمره أن يبر أمه لكن لا يطيعها فى معصية ، اذ لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ، قال تعالى « **وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ، وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** » (١) .

لكن هذا التأكيد فى المدينة انتقل من مرحلة التوجيه الى مرحلة التوثيق فى مظهرين :

* المظهر الاول : بعد وصول الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة وقد سبقه اليها المهاجرون فآخى بينهم وبين الانصار أهل المدينة الأصليين مؤاخاة كاملة حتى كان بعض الانصار ينزل عن بعض شطر ماله وداره لأخيه المهاجر .

وقد سجل القرآن الكريم هذا التصرف النبوى الكريم حتى يكون اشعارا بان هذا الانتماء بأخوة المسلم للمسلم رغم كل شيء من قيم الدين الاساسية ومبادئه الهامة .

قال تعالى : « **لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ .. وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** » ٢

* المظهر الثانى وقد اتسم بتأكيد الانتماء وتحديده وتعميقه فى الوثيقة التى عقدها الرسول صلى الله عليه وسلم فى أول عهده بالمدينة بين المسلمين واليهود .

وفى أول بند من بنود هذه الوثيقة « انهم أمة واحدة من دون الناس » .

كما جاء فيها « وان المؤمنين المتقين أيديهم على كل من بغى منهم ، أو ابتغى وسيعة ظلم أو اثما أو عدوانا أو فسادا بين المؤمنين ، وان أيديهم عليه جميعا ولو كان ولد أحدهم ، ولا يقتل مؤمن مؤمنا فى كافر ، ولا ينصر كافرا على مؤمن ، وان ذمة الله واحدة يجير عليهم أدناهم ، وان المؤمنين بعضهم موالى بعض دون الناس »(٣) .

---

(١) سورة لقمان الآية ١٥ (٢) سورة الحشر الآية ٨، ٩

(٣) انظر : سيرة ابن هشام جـ٢ دار احياء التراث العربى ببيروت

وانظر : عبد الرحمن عزام . الرسالة الخالدة ص دار الشروق . دار الفكر

▷ بناء الانسان

على أن الانتماء الذى يغرسه الاســلام فى نفس المسلم ، ليس انتماء عنصريا ضيقا يشعر بالعداوة والحقد على غير المسلمين ، وانما هو انتماء انسانى يعمل المسلم معه على أن يضم اليه غيره فى ساحة الولاء وفى ظلال المنهج الربانى .

فالاسلام يشعر المسلم بأن بينه وبين غيره من الناس أخوة عامة يقول تعالى « **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ** » (١) . كما يقول سبحانه « **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ** » (٢) .

فالله فى الاسلام للجميع وهو « رب الناس » والرسالة الاسلامية لكافة الخلق قال تعالى « **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ** » (٣) .

وهذه الاخوة العامة تفرض على المسلم أن يعامل غيره من غير دينه معاملة البر والمسالمة مالم يبدءوا بقتال : يقول تعالى : « لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ . إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ » (٤) .

واذا كان الشعور بالانتماء الاسلامى فى نفس المسلم يبعث فيه قيم الجماعة والعمل لها ورعاية مصالحها فليس معنى ذلك ذوبان الشخصية الاسلامية وضياع « الفرد » فى « المجموع » .

وقد كفل الاسلام استقلال الذات الانسانية وحفظ لها كيانها بقيم أخرى ومبادىء سنحاول أن نقف عليها بالتفصيل فى المقال القادم ان شاء الله .

عبد المعطى بيومى (توقيع)

---

(١) سورة الحجرات الآية ١٣
(٢) سورة النساء الآية ١
(٣) سورة الانبياء الاية ١٠٧ .
(٤) سورة الممتحنة الآية ٨ ، ٩

دراسات قرآنية

- إلا تنصروه فقد نصره الله
- حول آية من كتاب الله
- دراسات لغوية
- الظاهرة التصريفية بين التقييد والشمول
- مزية النظم بين صور البيان عند عبد القادر الجرجاني
- عدم قصر الألفاظ على معانيها الشائعة

إلا تنصروه

حينما يطل علينا هذا العام الهجرى الجديد تطوف بنفوسنا تلك الذكريات المضيئة عن هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة الى يثرب فتضع بين أيدينا تلكم النماذج المثالية من التضحية والايثار والفداء وهى ذكريات تسعد لها النفوس وتطمئن بها القلوب وتزيد المؤمنين ايمانا ويقينا ٠

فلقد هاجر الرسول الكريم من مكة وهى أحب بلاد الله اليه وأحب بلاد الله الى الله بعد ثلاثة عشر عاما من البعثة النبوية لم يذق خلالها طعم الراحة والطمأنينة ٠ اذ كانت تحيط به الظلمات المتكاثفة من أفن الرأى وطغيان الهوى واستبداد الفساد ٠ ويتآمر عليه الملأ من قريش فى غدوه ورواحه وفى مسائه وصباحه ٠ ويحشدون كل القوى لاغوائه عن الحق واغرائه بالباطل ٠ ويتفننون فى الكيد له وللمؤمنين من أصحابه حتى وصل بهم الطغيان الى مقاطعته هو وعشيرته من بنى هاشم وبنى المطلب فلايزوجونهم ولايتزوجون منهم ٠ ولا يبيعونهم ولا يشترون منهم ولا يتعاملون معهم ولا يتحدثون اليهم حتى عضهم الجوع وأمضهم الحرمان ونبشوا صخور الجبل بأظافرهم بحثا عن عظام الحيوانات وجلودها ليطحنوها كالدقيق ويتخذوا منها طعاما ، واستمرت هذه المقاطعة المروعة ثلاثة أعوام متتابعة ٠ وفى خلال هذه الفترة الرهيبة اعتصم الرسول صلوات الله وسلامه عليه بالصبر الجميل حتى ذهبت هذه الغمة وانجلى ليلها الطويل ٠٠ بل لقد وصل

الامر بهم الى تدبير المؤامرة الكبرى للتخلص منه والقضاء عليه وعلى دعوته ، فما زاده ذلك ومن معه من المؤمنين الا ايمانا وتثبيتا ، وكان ذلك الايمان والاخلاص سفينة النجاة عصم الله بها رسوله من طغيان الزيغ والضلال حتى عبر من الجو الخانق الكئيب الى الجو

فقد نصره الله

بقلم فضيلة الدكتور محمد الطيب النجار

المشرق البهيج . ومن الارض المجدبة التى لا يرجى منها ـ حينئذ ـ أى خير . الى الارض الطيبة النقية التى يرجى منها الخير الكثير .

*** وفى يوم الهجرة الخالد ذهب الرسول صلوات الله وسلامه عليه الى صاحبه الوفى الامين أبى بكر الصديق رضى الله عنه فى وقت الهاجرة . وكانت الارض من تحته تغلى من وهج الشمس المحرق والجو من حوله يغلى بالحقد اللافح والظلم الفادح والشر المطبق ، حتى اذا وصل الى منزل صاحبه الصديق أحاطت به نسمات الحب الندية فجعلت من ذلك السموم العنيف بردا وسلاما ، وهاهو ذا أبو بكر يفتح للرسول قلبه الملىء بالحنان والايمان ، ويستقبله مستفسرا عن مجيئه فى هذا الوقت الصعب الشديد، فيواجهه الرسول بالنبأ العظيم ويقول له يا أبا بكر : ان الله أمرنى بالهجرة ، فيقول له أبو بكر : الصحبة يا رسول الله ؟ ويجيبه الرسول : الصحبة يا أبا بكر . فتنهمر الدموع من عينى الصديق الامين فرحا وسرورا بشرف الصحبة للرسول ،وتقول السيدة عائشة رضى الله عنها تصويرا لهذه اللحظة الخالدة : فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحدا يبكى من**

دراسات قرآنية

إلا تنصروه فقد

السرور حتى رأيت أبا بكر يومئذ يبكى .
ثم يجهز أبو بكر ما يلزم لهذه الرحلة الشاقة من حر ماله مستبقيا لأهله وعياله عون الله ورعايته .

وهنا يشرق نصر الله على رسوله ويؤيده بعونه وجنوده .. ، وان لله جنودا كثيرة وما يعلم جنود ربك الا هو وانما يسخر الله جنوده لحماية أوليائه ورعايتهم حتى يجتازوا ما يصادفهم من العقبات والمتاعب ويصلوا الى شاطىء النجاة فى أمن وسلام وقد جرت سنة الله فى أنبيائه ورسله بأن يظهر على أيديهم من الآيات والمعجزات ما يثبت القلوب القلقة ويرشد النفوس الحائرة، ويزيد المؤمنين ايمانا على ايمانهم .. وهذه الآيات والمعجزات انما هى آثار لقدرة الله وجند مسخرة بأمر الله ..

وفى طريق الهجرة النبوية وقعت آيات بالغة ومعجزات دامغة تكفى الواحدة منها لكى تضع أيدى الناس وعقولهم على الطريق القاصد والمحجة الواضحة وحسبنا الآن أن نجتزى بالقليل منها وفى ذلك بلاغ أىّ بلاغ . فلقد خرج الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه الوفى الامين أبو بكر الصديق فى ظلام الليل يطاردهما الظلم بجحافله الجرارة . ويضىء فى قلبيهما الايمان فيبدد هذا الظلم والظلام ومضيا فى رعاية الله حتى وصلا الى غار ثور . واشتد الفزع بمشركى قريش لهجرة الرسول وخروجه من مكة فطاردوه فى كل مكان وقعدوا له كل مرصد وتتبعوا آثاره وآثار صاحبه حتى انتهى بهم المطاف الى مقربة من غار ثور وقد ساورهم الشك فى أن يكون محمد وصاحبه قد لجآ الى ذلك الغار فأخذوا يتشاورون فيما بينهم ويتساءلون ، وكان على مقربة من الغار راع فلما رآه المشركون سألوه : هل رأيت محمدا وأبا بكر ؟ . وهل تعرف أين ذهبا ؟ وأجاب الراعى : قد يكونان بالغار ... وسمع الرسول صلوات الله وسلامه عليه وأبو بكر هذا الحديث . وسمعا وقع أقدام المشركين وهم يتقدمون نحو الغار ، فاستولى الخوف الشديد على أبى بكر الصديق حتى تصبب عرقا وقال : يارسول الله . لو نظر أحدهم الى موضع قدمه لرآنا ، ولكن الرسول كان يطمئنه ويقول له : يا أبا بكر ما ظنك فى رجلين الله ثالثهما . يا أبا بكر لا تحزن ان الله معنا.

ثم تقدم واحد منهم نحو الغار ودار حوله وأمعن النظر فيه فلم يلبث أن عاد أدراجه . وسأله أصحابه : ماذا رأيت بالغار ؟ فقال :ان العنكبوت عليه من قبل ميلاد محمد . وقدرأيت حمامتين وحشيتين على فم الغار فعرفت أن

نَصَرَهُ اللَّهُ

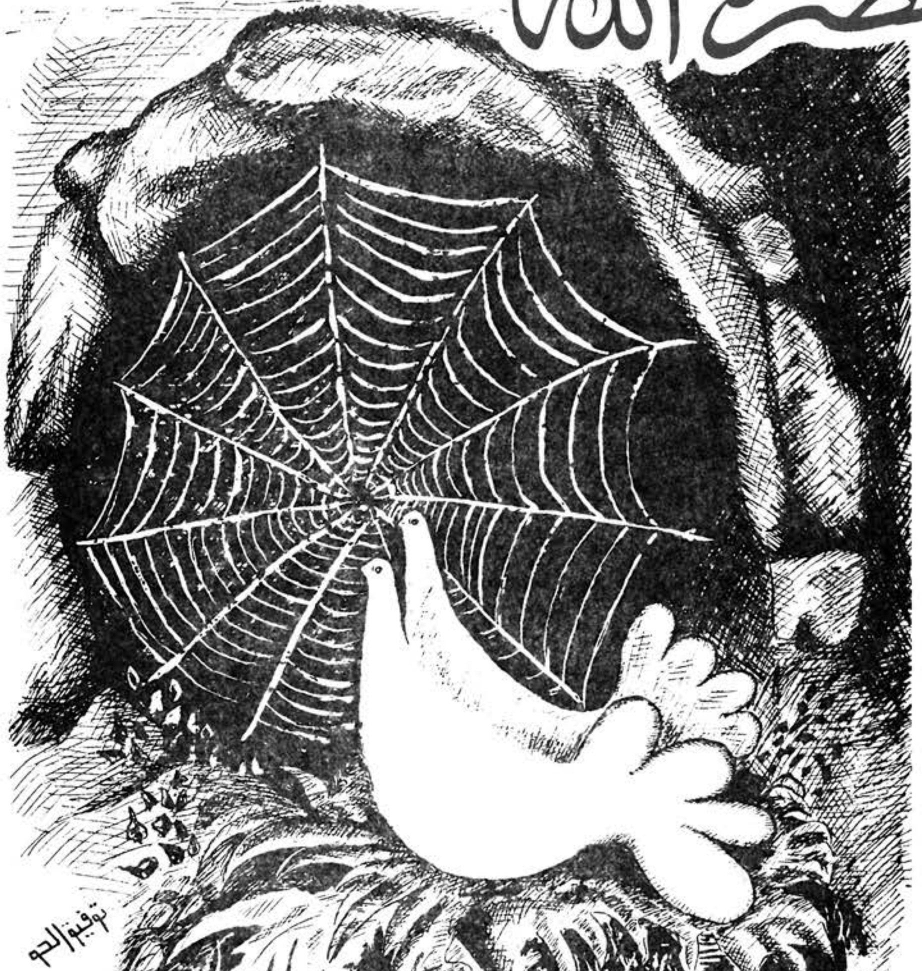

ليس فيه أحد ، فاعتقـد المشركون أن الغـار مهجور ورجعوا خائبين .

.. وهكذا تتجلى عناية الله ورعايتـه للرسول فى كل خطوة من خطواته . وفى ذلك يقول الله عز وجل : « إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ

إلا تنصروه فقد

دراسات قرآنية

سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ(١) » .

•• واذا كان القرآن الكريم لم يشر الى نسيج العنكبوت ولا الى وجود حمامتين وحشيتين عند الغار فان كتب الحديث النبوى قد أشارت الى شىء من ذلك فقد ذكر أحمد فى مسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما أن أهل مكة لما اقتفوا أثر الرسول بعد خروجه من مكة وصلوا الى جبل ثور فصعدوا فيه فمروا بالغار فرأوا على بابه نسيج العنكبوت فقالوا: لو دخل هنا أحد لم يكن نسيج العنكبوت على بابه(٢) » .

•• على أننا يمكن أن نستشف من قوله سبحانه : « **فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ** » أى أيده بعنايته ومن قوله : « **وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا** » . أن نسيج العنكبوت ووجود الحمامتين الوحشيتين واخفاء هذه الأشياء لمحمد وصاحبه عن عيون الاعداء انما هو أثر من عناية الله ورمز لجنود الله ، ان جنود الله هى القوى التى يمتلىء بها الكون ويسخرها الله — اذا شاء — للقضاء على الظالمين . أو اعانة الضعفاء أو اغاثة الملهوفين . وقد يتمثل ذلك فى انسان أو حيوان أو طائر أو أى كائن صغير أو كبير .

•• ومن عجب أن بعض المفسرين حينما يفسرون قوله سبحانه : « **وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا** » يقولون عنها : انها الملائكة التى نزلت فى يوم بدر وفى يوم حنين •• ولا شك أن الآية الكريمة تتحدث عن الغار وما وقع فيه من رعاية إلهية لمحمد وصاحبه . وكل الافعال الواردة فى الآية الكريمة من انزال السكينة وتأييد الرسول بالجنود وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا •• كل ذلك انما تتعلق به الظروف التى اختصها الله بالذكر فى هذه الآية وأعنى بها : « **إِذْ أَخْرَجَهُ** » و « **إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ** » و « **إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ** » •• ومن هنا يسوغ لنا أن نقول — والله أعلم — ان تأييد الله لرسوله بالجنود يقصد به فى هذه الآية ما سخره الله من القوى لنصرة محمد وتيسير طريقه الى يثرب واخفاء المعالم التى تدل عليه حتى يصل الى غايته فى أمن وسلام •• وأن العنكبوت الذى لم يكن موجودا على باب الغار حينما دخل الرسول وصاحبه فيه حتى أن أبا بكر رأى المشركين حينما نظر فى باب الغار اليهم •• وفزع من رؤيته لهم ثم فوجىء بالعنكبوت يخيّم على

(١) سورة التوبة آية ٤٠ .
(٢) المسند للامام أحمد جـ ٢ ص ٢٧٩ والمنتخب من السنة جـ ١ ص ١٢٧ .

نَصرُ اللّه

باب الغار وينسج عليه سدا محكما فى لحظة واحدة فيخفى محمدا وصاحبه عن أعين المشركين وحينئذ أنزل الله على رسوله وصاحبه السكينة والطمأنينة ... ان هذا العنكبوت بهذا الوضع العجيب وهذه القوة الرهيبة انما هو جند من جنود الله ، وآية من آيات الله لم يرها المشركون أى لم يعلموا حقيقتها فهم ظنوا أنها عنكبوت وغفلوا عن كونها آية أنزلها صاحب الملك والملكوت ، ولله قول شوقى رحمه الله حينما يسجل تلك العناية الالهية فى قصيدته نهج البرده :

سل عصبة الشرك حول الغار حائمة
لولا مطاردة المختار لم تحم
هل أبصروا الاثر الوضاء أم سمعوا
همس التسابيح والقرآن من أمم
وهل تمثل نسج العنكبوت لهم
كالغاب والحائمات الزغب كالرخم
فأدبروا ووجوه الارض تلعنهم
كباطل من جلال الحق منهزم
لولا يد الله بالجارين ما سلما
وعينه حول ركن الدين لم يقم

تواريا بجناح الله واستترا
ومن يضم جناح الله لم يضم

.. وبعد فهذا هو المقصود بجنود الله فى يوم الهجرة النبوية ، والتى عناها الله فى قوله: « **وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا** » والرؤية هنا بمعنى العلم . والمعنى وأيده بجنود لم تعلموها ولم تعرفوا حقيقتها .

.. وان جنود الله لتسير دائما مع المخلصين المؤمنين من عباده ، وما أحوج المسلمين فى كل عصر وحين الى الاخلاص والايمان حتى يعينهم الله ويرعاهم ويؤيدهم بجنوده ، حتى تكون كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا .

هذا ، ومن الله العون وبه التوفيق .

أ . د/ محمد الطيب النجار
رئيس جامعة الازهر

حول آية من كتاب الله

هما شفاعتان ..

* انها آية موجزة اللفظ ، واسعة المعنى ، عميقة الأثر ، عظيمة الخطر .. تدور حول أدب القرآن الكريم ، والسنة الشريفة المطهرة .. وتحوم حول ما أحله الله ورغب فيه ، وحول ما حرمه ، ونهى عنه .. فهى تدعو للشفاعة الحسنة ، فيما يكون من خير .. وتنهى عن الشفاعة السيئة ، فيما يكون من شر .. وهى فى ظاهرها قانون موجز ، أو مفتاح قانون .. وفى باطنها وأعماقها ، وفيما تدور حوله .. دستور جامع شامل متكامل .. لعمارة الأرض ، واقامة العدل ، ونشر الخير فيما بين الناس ، ليتحقق الأمن والأمان ، فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ، على ضوء كتاب الله ، وهدى رسول الله ، فيما شرعاه ، من أسس التعاون والتراحم والاخاء ، والحب والصفاء ، والعدالة والانصاف .. وليس فيما أنكره ، من التقاطع والتدابر ، والتخاصم والشحناء ، والكراهية والبغضاء ، والظلم والاجحاف .. فانها عوامل الهلاك والدمار .. تحيل الحياة الى جحيم لا يطاق ، وعذاب أليم لا يحتمل ، كما تحيل النور الى ظلام .. !!

* وليت الناس يعلمون الهدف من الآية اجمالا ، حين يستمعون اليها ، أو يقرءونها وذلك أمر مستطاع ، لأنها من آيات القرآن المبين (الواضح) ، لمن يعطيه قلبه وسمعه

هى قوله تعالى ، فى كتابه الكريم .. فى الآية الخامسة والثمانين ، من سورة النساء :

" مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا ، وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا "

(صدق الله العظيم) .

شَتَان مَا بَيْنَهُمَا

وبصره .. فلو أنهم تدبروها بقلوب مفتوحة ، وحواس يقظة ، واستمعوا وأنصتوا — لبدت واضحة لهم ، فى صورة عامة ، على الأقل ، فيما تدعوهم اليه ، وترغبهم فيه .. ولأفادوا من ذلك خيرا .. !!

وحسبهم أن يعلموا أن الهدف من الشفاعة الحسنة أن تكون فى الخير .. وأن الهدف من السيئة أن تكون فى الشر .. فيحبون الخير ، ويبغضون الشر .. !

* لكنهم للأسف — يمرون بها معرضين ، مستمعين أو قارئين ، فلا يلتفتون اليها ، ولا يعطونها أدنى حقها ، من العناية والاهتمام بها .. حتى ولا حق الاستماع والانصات الظاهرة حتى لا يجمعوا بين ضررهم ، وبين الاضرار بغيرهم .. لكنهم لا يفعلون ، بما يحدثون من جلبة وضوضاء ، وصخب وضجيج .. اظهارا لاعجابهم واستحسانهم لصوت القارىء وأنغامه ، لا لروعة المعانى وتمثيلها ، وقوة تأثيرها .. !! وكثيرا ما يطلبون اعادة الصوت والنغم ، من القارىء الذى أطربهم صوته وأشجتهم أنغامه .. !!

حول آية من كتاب الله

ومن هنا يضيع على باقى المستمعين افادتهم من مضمون الآيات التى يستمعون اليها •• كما يفسدون عليها خشوعهم لجلال القرآن •• !!

ومن المضحك والمبكى معا — أنهم يطربون لآيات العذاب والتخويف من نار جهنم ، وسوء عاقبة الظالمين •• بدلا من أن يأسفوا على ما هم فيه من ظلم وطغيان •• !!

فمتى يستقيم الناس ، ويعرفون ما يجب عليهم نحو كلام ربهم ؟! فيحسنون الى أنفسهم ، والى غيرهم •• ويتركون الشفاعات السيئة التى تضر بهم ، وتؤذى الناس من حولهم •• !!

« أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ؟! أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا •• ؟! » •

*** وجزى الله السابقين ، من أهل التأويل خير الجزاء •• فيما سجلوه ، من عون على فهم الآية •• وفيما فتحوه ، من أبواب المعرفة •• !!**

وانى أبادر ، فأسجل لهم ، أن هذا منهم شفاعة حسنة ، لأنفسهم ، وللناس ، فيما ينفعهم من أمور دينهم ، ودنياهم ، وآخرتهم •• فهم عند وعد الله لهم : **« مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا »** •• أما نصيبهم من شفاعتهم هذه : فلا يعلم قدره الا الله •• وحسبهم أنها كانت منهم خدمة لكتاب الله ، ولافادة طلاب المعرفة ، والعمل بما يرضى الله ، ولفتح أبواب الفهم لمن يريد أن يدخل منها •• وأنهم كانوا مخلصين فى محبة الخير ، لأنفسهم وللناس •• !!

*** قالوا (أثابهم الله) :**

ان الشفاعة — ضم غيرك الى جاهك ووسيلتك ••

فهى مأخوذه من الشفع ، وهو الزوج فى العدد ، وهو ضم واحد الى واحد — فهى اذن : ضم غيرك الى جاهك ووسيلتك — كما قالوا ••

وهى على التحقيق — اظهار لمنزلة الشفيع عند المشفع ، وايصال المنفعة له •• وقالوا فى الشفاعة بوجه عام : انها البت فى حوائج الناس •• فمن يشفع لينفع فله نصيب ، من رضا الله ومثوبته • ومن يشفع ليضر ، فله كفل أى نصيب ، أو نصيبان ، من غضب الله وعقوبته •• فالكفل يراد به الوزر والاثم •• ويراد به ضعف النصيب •• ويستعمل فى النصيب من الخير والشر •• والتمييز بينهما يكون بالقرائن •• وقد ورد الكفل فى القرآن الكريم مقترنا بالرحمة ، فى قوله تعالى « يؤتيكم كفلين من رحمته » •• أما النصيب فاذا أطلق ينصرف الى الخير •• وفقنا الله للخير •

وقالوا : ان الشفاعة الحسنة ، تكون فيما يجوز فى الدين •• والسيئة تكون فيما لايجوز فيه •• ومعنى ذلك أن الشفاعة

هما شفاعتان .. شتان ما بينهما

الحسنة ، لا تكون حسنة اذا كانت فى حد من حدود الله ، لأنها غير جائزة دينا وشرعا .

ولذا ، فقد رفض سيدنا رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ــ شفاعة (زيد) فى المخزومية السارقة .. وقال للشفيع زيد ، مستنكرا شفاعته : يازيد ، أتشفع فى حد من حدود الله ؟ !! انما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه ، واذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحد . ثم قال قولته المشهورة : « **والله لو سرقت فاطمة بنت محمد ، لقطع محمد يدها** . » صلى الله عليك وسلم ، ياسيدى يارسول الله ، فشريعتك التى نزلت عليك من قيوم السموات والأرض -- هى ميزان الحق والعدل والمساواة فى الحقوق والواجبات : (لكافة الناس) : وليس فيها امتياز لأحد على أحد .. فلا مجاملة فيها ولا محاباة .. !!

ومن هنا نفهم ــ أن الشفاعة الحسنة ، هى ما كانت فى البر والطاعات .. والسيئة ماتكون فى الشر والمعاصى ، وفى تعطيل حدود الله .

وقد ضربوا لذلك مثلا ، فقالوا :

ان من أصلح بين اثنين ، استوجب الأجر .. ومن سعى بالنميمة والغيبة ، أثم .. !!

واذن .. فالشفاعة الحسنة ، هى ما كانت فى البر والطاعات بوجه عام .. والسيئة هى ما كانت فى الشر والمعاصى بوجه عام .. والحلال بين ، والحرام بين ، وبينهما أمور مشتبهات ، فمن ترك ما شبه عليه من الاثم ، كان لما استبان أترك .. والمعاصى حمى الله ، ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه .. وان من أصلح بين اثنين استوجب الأجر ، ومن أفسد ما بينهما بالنميمة والغيبة أثم . وكذلك من أفسد بين اثنين بالكذب والاختلاف ، أثم واستحق العقوبة ..

*** وجاء فى أقوالهم ما يفهم منه أن الآية خاصة بمن كان شفعا لصاحبه فى القتال فى سبيل الله ..**

فقد ورد مباشرة بعد آية أمرت بالقتال وحرضت عليه .. وهى قوله تعالى مخاطبا رسول الله صلى اللهعليه وسلم : « **فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا ، وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا** » فآية الشفاعة تقول :

ان من يكن شفعا لصاحبه فى الجهاد ، يكن له نصيب من الأجر .. ومن يكن شفعا لآخر فى باطل ، يكن له نصيب من الوزر .

ومعلوم أن خصوص السبب لا يمنع عموم اللفظ .. كما تعلمنا من أشياخنا (رحمهم الله) .. !!

حول آية من كتاب الله

*** كما فى أقوالهم : أن المـراد بالشـفاعة الحسنة ــ الدعـاء للمسلمين بظهر الغيب •• والمراد بالسيئة ــ الدعاء عليهم •• استنادا الى صحيح الخبر : « من دعا لأخيـه بظهـر الغيب ، استجيب له ، وقال له الملك : ولك مثل ذلك •• وهذا هو النصيب ••**

وكذلك الأمر فى الشر ، اذا ما دعا عليـه ، فان شؤم دعائه راجع عليه ، ومردود اليه •• !!

وليس هذا بغريب ، فالمسلم الحـق ، أخ المسلم ، لا يظلمـه ولا يسـلمه ، ويعـاونه ولا يخذله ويدعو له ، ولا يدعو عليه •• لأنه حين يدعو على أخيه بشر يحدده فى نفسـه ، ويتلجلج فى صدره ، وينطق به لسانه •• يكون مقترحا على الله نوع العقـوبة التى يريـدها بذاتها لأخيه •• وهذا فى عرف الصالحين من عباد الله قلة ذوق وسـوء أدب مع الله وليس فيه مـا يدل على اسـلام أمـره الى الله ومطلوب من المنتسب للاسلام بحق ــ أن يسلم أمره لله ، وأن يدع من ظلمه وبغى عليـه الى اختيار الله •• واذا كان لابد من الدعاء ، فلا يدعو عليه ، وانما يدعو له بالهداية وصـلاح الحال •• ثم يدخر لنفسه مثوبة لله ، على جزاء صبره على الأذى ، وغفرانه لمن آذاه ، ودعائه له بالهداية وصلاح الحال •• !!

وكذلك كان يفعل الصالحون •• من أمثـال (الجنيد) ، فقد سـأله أحد المـارين به ، أن يدله على العمار (يقصد القرية أو المدينة) ، فأشار الجنيد الى المقـابر ، فظن الرجـل أن الجنيد يهزأ به ، ويسخر منـه ــ مـع أنـه لا يعرفه وليس بينهما مزاح فضربه بعصـا أسالت الدم من رأس الجنيد •• فصبر عليه ، ولم يـرد الاسـاءة بمثلها •• فقال جندى للضـارب : أتضرب الجنيد قطب عصره ؟!! فانزعج الرجل ، ورجع اليه معتذرا •• فقال له الجنيد : انما قلت لك الحـق ، لان بيوتنا فى الدنيا لا نبقى بها الا قليلا •• أما قبورنا هذه فهى بيوتنا التى يطول بقاؤنا فيها الى يـوم القيامة ، فى نعيمها ، أو فى جحيمها •• وانى قد شكرتك ، ودعـوت لك ، فأعطـانى اللـه ثوابين : ثواب صبرى عليك •• وثواب دعائى لك بالهداية وصلاح الحال •• !!

وهكذا تتسع الآية لكل هذه الشفاعات •• ولغيرها ، مما قد أشير اليه فيما بعد ••

* وان الشافع يؤجر فيما يجـوز ، وان لم يشفع •• لأن الله تعالى قال : «مَنْ يَشْفَعْ» ولم يقل « مَنْ يُشَفَّع » ••

وكأن الله تبارك وتعـالى يريد من الشـفعاء الصالحين للشفاعة الحسنة ــ أن يسعوا اليها من تلقاء أنفسهم ، وأن يبحثوا ما استطاعـوا عن المستحقين لها ، غير منتظرين من المحتاجين اليهم رجاء منهم ، أو الحاحا عليهم ، أو ارتماء تحت أقدامهم ، حفاظا على كـرامة الكـرماء

هما شفاعتان
شتان ما بينهما

منهم ، لأنهم لا يشكون أمورهم لغير الله ، ولا يسألون حاجتهم من الناس ،مجرد سؤال ، وانهم ليؤثرون الجوع والحرمان ، ومتاعب الظلم والطغيان ، على طأطأة رءوسهم وانحنائها لغير الله •• ما داموا على قيد الحياة ، فمتاع الدنيا قليل ، والآخرة خير لمن اتقى •• وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور ••

وان العزة التى منحها الله لعباده المؤمنين لأكبر لقب وأعظم وسام •• « **وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ ، وَلِلْمُؤْمِنِينَ •• وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ** » •• !!

*** انها تدور حول الدين كله :**

ان الآية الكريمة تتسع لكل ما قاله أهل التأويل — أثابهم الله — كما تتسع لغيره مما لم يقولوه أنهم أشاروا اليه ، فيما ضربوه من الأمثلة والتعريفات ، التى ما أرادوا بها الاستيعاب •• ولكنهم أرادوا قواعد كلية ، ونماذج مثالية ، يقاس عليها من طلاب العلم ، ورواد المعرفة والفهم •• !

ان آية الشفاعة ، تتسع فى اجمالها ، لألوان الشفاعات كلها ، بشقيها : الحسن والقبيح •• وأنها تطوف حول الدين كله •• طاعة وامتثالا •• أو تمردا وعصيانا •• وتدور حول ما تنزل على رسول الله ، من الكتاب والحكمة •• وتحسن فيما أحله الله ، ورغب فيه ، وأمر به ، ووعد بحسن عاقبته •• وتقبح فيما حرمه الله ، وحذر منه ، ونهى عنه ، وأنذر فيه بسوء العاقبة ، فى الدنيا وفى الآخرة •• وانه لكثير ، وأكبر من أن يحصى من كتاب الله ، وسنة رسول الله ، ليوضع فى بحث موجز محدود الصفحات •• !!

***ما يتصور من الشفاعات :**

ان معظم الناس لا يتصورون الشفاعات المنبثقة عن المعنويات •• كالتى تظهر فى السلوك القويم ، والقدوة الحسنة •• أو السلوك المعوج والقدوة السيئة •• فالمتدين المستقيم الذى صار الدين فى نفسه صورة حية مشرقة عطرة ، تضىء له طريق حياته ، وتعطر جنباته — لا يصدر عنه الا كل طيب فى القول والفعل ، وفى المخالطة والمعاشرة ، وفى التعامل والمعاملة •• وهو بهذا التدين السليم والصادق الأمين — يؤدى شفاعة حسنة لنفسه عند ربه • وشفاعة حسنة للناس ، بتأثرهم بأعماله ومعاملاته ، وانتفاعهم بها ،ومحاكاتهم لها •• !!

هما شفاعتان..

على عكس ما يكون من المنحرف عن سواء السبيل ، الذى لا خير فيه ، ولا دين له ، ولا مروءة عنده ، وقد أظلم قلبه ، وضل طريقه ، فطغى وبغى وكان من المفسدين — انه بما هو عليه من سوء وايذاء لخلق الله ، ونفور الناس منه ، وبغضهم له — قد قدم لنفسه شفاعة سيئة ، يجنى ثمارها مرارة وعذابا أليما •• كما قدم لغيره ، ممن آذاهم وأضر بمصالحهم — شفاعة سيئة ، أبعد بها عنهم النفع ، وجلب عليهم الضرر •• وقد يقتدى به المستعدون للشر ، فيرددون قوله ، ويحاكون فعله ، ويوسعون دائرة الفساد فى دنيا الناس •• !!

وكما ورد فى الأثر الشريف ! من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة ، فعليه وزرها ، ووزر من عمل بها الى يوم القيامة ••!!

وانما يتصور الناس من الشفاعات ما ألفوه منها ، ولمسوه بأيديهم •• فى الأمور الذاتية ، والمصالح الشخصية •• فيما يتعلق بانسان وقع فى مشكلة يريد لها حلا •• أو نزلت به أزمة مالية أو اجتماعية ، يبتغى لها تسوية عاجلة ، فهو يبحث عن شفعاء يخرجونه منها •

ويتصورونها فيما يقع من خلاف بين أخ وأخيه ، أو صاحب وصاحبة ، أو بين زوجين ، أو أسرتين ، أو جماعتين •• كما يتصورونها فى حق ضائع ، لرجل أو امرأة ، لا يستطاع الحصول عليه أو ارجاعه الا بالواسطة ، والشفاعة الحسنة •

ويتصورونها أكثر فى طلب وظيفة ، أو فى الحصول على عمل ، بالحق أو بالباطل •• عن طريق نسب أو مصاهرة •• أو باللجوء الى شفعاء محسنين أو مسيئين •

فهم اذن لا يفهمون الشفاعات ، الا فى فض المنازعات ، وانهاء الخصومات ، وتحقيق المصالحات وتحقيق الرغبات ، وارجاع الحقوق لأصحابها والانتصار لها اذا كانت شفاعة حسنة •• أو اضاعتها على أصحابها والانتصار للباطل اذا كانت شفاعة سيئة ••!!

ومن كل ما تقدم يعلم أن كل شفاعة فى سبيل الحق والواجب ، وفى توصيل الخير للناس ، وفى دفع الأذى عنهم وكانت لوجه الله ابتغاء مرضاته •• وكانت فيما هو جائز شرعا وخلقا ودينا وعقلا — هى شفاعة حسنة فى القمة من الشفاعات الحسنة •• وشفعاؤها يعدون من الأتقياء البررة •• عليهم رضوان الله •

*** أقبح الشفاعات :**

ومن أقبح الشفاعات ، بل أقبحها وأبشعها على الاطلاق — شفاعة تعطل فريضة محكمة من فرائض الله •• كتعطيل العمل بآيات الفرائض فى الميراث •• !

تلك الآيات التى تنزلت من السماء على رسول الاسلام — كما يقول فلاسفة الغرب

شتان ما بينهما

من غير المسلمين ــ فأبطلت الظلم الجاهلى وقضت عليه ، وحررت المرأة والضعفاء من عبوديتهم لغير الله ، وورثت الاناث ، وأعطت كل ذات حق حقها من الميراث ، كما أعطت كل ذى حق حقه ، بالقسطاس المستقيم •• وأوقفت الأقوياء عند حدودهم ، وكرمت الانسانية بوجه عام •

وانها الفريضة الوحيدة التى انفرد بها القرآن الكريم ، جملة وتفصيلا ، ولم يكن للسنة المطهرة دخل فيها •• !!

فقد ذكرت مجملة ، فى قوله تعالى :

« لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ، مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ، نَصِيبًا مَفْرُوضًا » •• كما ذكرت مفصلة فى الآيات

التى بينت الانصبة ، وحددت نصيب كل وارث ووارثه وفق تغيير الظروف والاحوال بما يحقق العدالة والانصاف دائما مصحوبة بتوصية الله لنا على أولادنا حتى لانضل ونشقى **« يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ »** ، ومذكرة باقية بأنها من عند الله ، وفريضة من الله ، وأنها من لدن حكيم عليم لخير عباده ، وليس من عند بشر يخطئون ويصيبون ، وتتحكم فيهم الشهوات والأهواء •• كما بشرت المنفذين لأوامر الله ، بالنعيم المقيم ••

وأنذرت العاصين والمتعدين لحدود الله ، بالعذاب الأليم والخلود فى نار جهنم •

أفبعد ذلك البيان وغيره ــ يعود الناس الى الجاهلية الأولى ، بما كان فيها من ظلم وطغيان وهوان واذلال •• ويهملون تشريع الله ، ويرفضون فريضة الله فى الميراث •• ويشترك معهم فى عصيانهم وكفرهم بآيات الله •• من كانوا أولى الناس بالشفاعة الحسنة والقدوة الطيبة ، من المنتسبين لأهل العلم والدين ، من الذين غلبتهم أطماعهم الدنيا ، وأهواؤهم السفلى ، فأفسدت عليهم حياتهم ، وانحرفت بهم عن طريق الحق والايمان الى طريق الباطل والنفاق والظلم والطغيان ، وأنستهم رسالتهم العليا ، ومهمتهم المثلى فى العمل بما أنزل الله من كتاب وحكمة ، فعاشوا فى الباطل ، وهم يعلمون أن الباطل لا يغنى من الحق شيئا •• !!

والا ، فماذا أقول لهم ، وقد شاركوا فعلا ، فى حرمان البنات والأخوات ، والزوجات ، والأمهات ، من حقوقهم فى الميراث انهم بذلك قد صاروا شفعاء سوء لأنفسهم وشفعاء سوء لغيرهم بالقدوة السيئة ولم يكن فرق بينهم وبين شفعاء السوء من الجاهلين الذين يفسدون فى الأرض ولا يصلحون •

حول
آيــــة
من كتاب
اللــه

هـــما شــفاعتـــان ...

ومن الغريب أن شفعاء السوء يكثرون عند الموت ، وعند توزيع الحقوق والمواريث عــلى ذويها وأصحابها ، لا ليقولوا ، كلمة الحــق وينتصرون للعدل ، ولكنهم يساندون الباطل وينتصرون له ارضــاء لأطمــاع الوارثين من الرجال ، وامعانا فى نفاقهم ، ولا يتقــون الله فى أنفسهم وأولادهم وفى ديارهم من بعدهم ، ولا يتعظون بالموت وبخروج أصحاب الأموال صفر اليدين من الدنيا وما فيها ، الى حيــاة أخرى لا ينفع فيها مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم .. !!

وان حرص على ربط الدين بالحياة ، وعلى بيان واقعنا الاسبق الذى هو ثمرة لبعدنا عن ديننا واسلامنا — هو الذى جعلنى أقول كلمة الحق ، راجيا بها أن نعود جميعا الى الحــق بعد ما تبين ، وعسى الله أن يغير حالنـــا الى أحسن حال .. فانه سبحانه لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .

*** وأخيرا وليس آخرا :**

أحب أن أقول فى ختام هــذا البحث : ان الشفاعات أو الوساطات ، اذا حسنت وصدق فيها الشفيع — كانت راحة للناس وأمنـــا .. فهى سعى لجلب المصالح ، ودرء المفاســـد ، وانصاف المظلومين ، واطفاء لنيران العداوة بين المتخاصمين .

ومن هنا كانت الشفاعة الحسنة — عنوانا على مروءة الشفيع ، ودليلا على وفائه بالعهد الذى بينه وبين ربه ، وشاهد صدق على ايمانه وأمانته .. فهو ساع فى الخير ، والســـاعى فى الخير كفاعله .. وهو عامل بالأثـــر الشريف : « من مشى مع مظلــوم حتى يثبت حقـــه ، ويرجعه اليـــه — ثبت اللـــه قدمـــه يوم تزل الأقدام » ، وهو آخذ نفسه بقول رســـول الله صلى الله عليه وسلم : « من عامل الناس فلم يظلمهم ، وحدثهم فلم يكذبهم ، ووعدهم فلم يخلفهم ، فهو من كلت مروءته ، وطهرت سريرته ، وظهرت عدالته ، ووجبت محبتـــه » .. وبعكس ذلك تماما مايكون من شفعاء السوء الذين يفسدون فى الأرض ولا يصلحون .. !!

لقد كان المؤمنون الصادقون من الســـلف الصالح رضوان الله عليهم — وقد علموا أن الاســـلام سلوك حسن وعمل طيب ، ومعاملة كريمة فاضلة ، وليس مجرد عبادات — كانوا يؤثرون قضاء حـــوائج النـــاس ، على كثرة العبادات والانقطاع لها .. !

ومن هؤلاء الحسن بن على ، رضى اللـــه عنهما ، حيث يقول « لأن أقضى حاجة أخ لى ، خير عندى من عبادة سبعين سنة » .

وقد عرفنا أن الشفاعة الحســـنة ينبغى أن تكونلوجه الله وابتغاء مرضاته .. فلا يصح

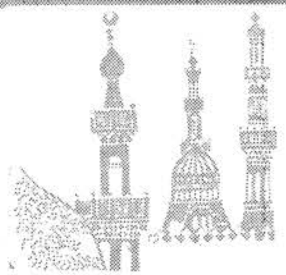

شتان ما بينهما

أن يؤخذ عنها رشوة أو ما حكمها كالهدايا •• وكذلك كان الورعون ، من الشفعاء المحسنين ، كمسروق التابعى رحمه الله ، فقد شفع شفاعة حسنة ، فأهداه المشفوع له جارية ، فغضب ، وردها اليه •• وقال : لو علمت ما فى قلبك : لما تكلمت فى حاجتك •• ولا أتكلم فيما بقى منها •

واذن ، فالشفاعة السيئة ما كانت على النقيض من الشفاعة الحسنة ، فى جميع صورها وأشكالها •• وانها لتظهر أكثر ما تظهر ، فى المخادعين ، والمضللين ، والكافرين والانتهازيين ، والمرتشين •• وكثير ماهم فى عصرنا هذا •• !!

ولاشك فى أن من شفعاء السوء السماسرة، والمحامون الذين لا يرفضون الوكالة عن ظالمين ، مع علمهم بظلمهم ، وأن الحق ليس بجانبهم •• فهؤلاء لايعنيهم أن يكونوا عونا للحق ، أو عونا للقاضى فى اظهار الحق والانتصار له ، بقدر مايعنيهم الكسب الحرام الكثير •• فهو فرصتهم ومبتغاهم •• وانهم ليستغلون موكلهم ، باطالة التقاضى وبحيلهم البارعة فى اخفاء الحقائق ، واخفاء معالم الحق ، وتضليل القضاة بوسائل شتى •• منها شهادة الزور ، واضاعة بعض المستندات وسرقتها ، وتلفيق بعضها بوسائل التزييف العصرية •• كل ذلك وغيره لانتزاع الأحكام من القضاة لصالح موكليهم ، ولصالحهم ،وهم ظالمون •• ومنهم من يتفق مع الخصم ضد موكله ••!

فهل غاب عن هؤلاء وأمثالهم ــ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد سئل عن أفضل ما يقرب كل ساع فى الخير الى الله ، والى قلوب عباده ، ويحقق لهم الأمن والاطمئنان والكسب الحلال والبركة فيه •• فقال ما معناه : أن يؤثر الساعى فى الخير مطلوب الله فى أمره ونهيه ، على أى مطلوب آخر ، وأن يكون فى سعيه صادق الأداء ، فلا يكذب على نفسه ، ولا على غيره ، ولا على الله ، ولا يقف فى أداء مهمته موقف التهمة ، فيرتاب الناس فيه ، ويتشككون فى سلوكه •

وهل غاب عن هؤلاء المدافعين عن الباطل والمعارضين للحق ــ قول الله تبارك وتعالى :

« هَا أَنْتُمْ هؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَم مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً » ، وقول سيدنا رسول الله

حول آية من كتاب الله

اختصـــــمين عنـــــده : « انمــــا أنـــــا بشر وأنتم تختصمون الى ، ولعـــل بعضــكم ألحق بحجته من أخيه ، فأقضى له ، على نحـــو ما أسمع ‥ فمن قضـــيت له بشىء من حـــق أخيه ، فلا يأخذ منه شيئا ، فان ما أقضى لـــه قطعة من النار ‥ فبكيا ، وقال كل منهمـــا : حقى لصاحبى • !!

* * *

*** ثم أقـــول :**

ان الآية الكريمة فى بلاغتها وشمولها وسعة معناها ــ تنتظم كل ما تقـــــدم من المعـــانى والأفكار ، كما تنتظم غيرها ، مما قد يفتـــح الله به على عباده الدارسين لآيات الكتـــــاب الكريم •

***أما كلمة مقيتا :**

فتدل على أكثر من معنى ‥ فهى بمعنى شهيد وحفيظ ، وقادر ومقتدر ، كما تدل على أن الله هو المقدر لأقـــوات العباد وأرزاقهم ، واشتقاقها هنا من القوت ، لأنه يمسك النفس ويحفظها من الهلاك •

وفى هذه المعـــانى الواســـعة ‥ ما يوقظ الغافلين من شفعاء الســـوء ، للرجـــوع الى الحق ، والى الله الحق الوكيل ، لاستغفاره ، والاستعانة به وحده ، فى طلب الرزق ‥ فهو سبحانه هو الرزاق ذو القوة المتين . وهو الذى ييسر لعباده وسائل الرزق ومصـــادره ، اذا أخذوا فى الأسباب ، وبذلوا مافى استطاعتهم ، فان السماء لا تمطر ذهبا ولا فضـــة ‥ والله سبحانه على كل شىء مقيت •

وخلاصة الآية ــ أنها تريد من الناس أن يكونوا وسطاء خير ، لا وسطاء شر ، وشفعاء اصلاح ، لا شفعاء افســـاد ‥ وذلك ــ والله أعلم بعباده وبمراده ــ أن صلاح الدنيا وأمور الحياة والأحياء فيها ــ انما يكـــون بصـــــلاح الأفراد والجماعات ، وتبادل المنـــافع والخبرات فيما بينهم ‥ وأن فسادها انمـــا يعظم شره ، ويستفحل خطره ، بفساد النفوس وجشعها ، وأثرتها وأنانيتها ، وشـــيوع الحسد والبغضاء ، وانتشار الأحقـــاد والأضغان ، واختــلال موازين العـــدل والانصاف •

عبد الحميد الفضالى

من قضايا اللسان العربى

الظاهرة التصريفية بين التقعيد والشمول

بقلم الدكتور السيد رزق الطويل

استأثرت الدراسات النحوية باهتمام الغير على لغة العرب أول الأمر . لأن ظاهرة اللحن وانتشارها منذ منتصف القرن الأول للهجرة ملأت النفوس قلقا على مصير غير كريم يتهدد لغة القرآن الكريم ، وكان اللحن فى أول الامر فى ظاهرة الاعراب أكثر منه فى الأبنية ، ثم اتجه الاهتمام الى تقعيد الأبنية ، وكانت الكوفه سباقة الى هذا المجال كما سبقت البصرة الى تقعيد الاعراب .

وقد تميزت اللغة العربية من بين ألسنة البشر بعمق الظاهرة التصريفية وسعتها وشمولها ، ولأجل هذا وجدت عناية مبكرة من العلماء الأوائل ، وكان يمكن أن يتأخر النظر فيها قرونا طويلة ، نظرا لأنها آخر ما يفسد اللسان .

وأقدم كتاب تصريفى ــ كما يقال ــ هو كتاب « الهمز » لعبد الله بن أبى اسحاق الحضرمى ، المتوفى سنة ١١٧ هـ (١) .

---

١ ــ المزهر للسيوطى ٢/٢٤٧

الظاهرة التصريفية

بين التقييد

وقد طارت شهرة أبى معاذ بن مسلم الهراء الكوفى المتوفى سنة ١٩٠ هـ بين بنى عصره فى صياغة الأبنية ومسائل التمارين حتى ان كثيرا من الباحثين عدوه الواضع لعلم التصريف •

والمتتبع لكتب التراجم والطبقات يجد اشارة الى كتب أفردها مؤلفوها للمسائل التصريفية ، ومنها كتاب « التصريف » للأحمر الكوفى من أصحاب الكسائى ، توفى ، سنة ٣٩٤ هـ وكتاب « التصريف » لأبى عثمان المازنى المتوفى سنة ٣٤٩ هـ وشرحه العلامة أبو الفتح بن جنى فى كتابه « المنصف » •

وهناك من توفروا على دراسة الظاهرة التصريفية فى الفعل بخاصة ومنهم محمد بن القوطية المتوفى سنة ٣٨٧ هـ ألف كتابه الأفعال ، نشره أحد المستشرفين فى مدينة ليدن سنة ١٨٩٤م وألف ابن هشام الخضراوى المتوفى سنة ٦٤٦ هـ كتابه :فصل المقال فى أبنية الأفعال •

ومع غزارة البحث ، وكثرة التآليف فى المجالات التصريفية فى اللسان العربى وجدنا الباحثين الأونين قد وضعوا لها حدودا ، وكان يمكن لها أن تتسع ، وأن تكون أشمل وأبعد مدى • فهم قد قصروا البحث فيه على الأسماء المتمكنة ، والأفعال المتصرفة ، يقول الرضى لم يتعرض النحاة لأبنية الحروف لندور تصرفها ، وكذا الأسماء العريقة البناء كمن وما (١) ويقول صاحب التصريح : وموضوعه الأسماء المتمكنة والأفعال المتصرفة فى اللغة العربية ، فلا يدخل التصريف الأسماء الأعجمية كابراهيم واسماعيل ، كما قال ابن جنى وان كانت متمكنة ، لأن التصريف من خصائص لغة العرب (٢)

وبناء على هذا المسار الذى حدده القدماء للعملية التصريفية أصبح لها فى الأفعال مجالات ثمانية ، وفى الأسماء مجالات ستة •

فهى فى الأفعال تدور حول الصحة والاعتلال والتجرد والزيادة ، والجمود والتصرف ، والتعدى واللزوم ، والبناء للمعلوم والبناء للمجهول ، والاسناد للضمائر والتوكيد ، والزمن •

وفى الأسماء تدور حول التجرد والزيادة ، والجمود والاشتقاق ، والافراد والتثنية والجمع ، والتذكير والتأنيث ، والتصغير والنسب •

وهناك بحوث تصريفية مشتركة بين الأسماء والأفعال ، ومنها : الميزان الصرفى والقلب المكانى ، والاعلال والابدال ، والوقف والتقاء الساكنين ، والادغام ، والامالة •

ونتيجة لهذا نجد علم التصريف على المناهج الموروثة عن الأسلاف قد أهمل اهمالا

---

١ ــ الشافية جا ص٨

٢ ــ التصريح على التوضيح للشيخ خالد ج٢ ص ٣٥٣

والشـــمول..

يكـــاد يكـــون تاما العملية التصريفيـــة فى الحروف ، وفى الأسماء المبنيـــة ، والأفعـــال الجامدة مع أنها فيها واضـــحة ، وبينة برغم الأعذار التى أبداها القدماء لهذا الاهمال مثل القول بالندرة فى الحروف التى أبداها الرضى فى شافيته ، ولو أدخلوا هذه الدراســـات فى حســـابهم لأعطت أبعادا جديدة لظـــاهرة التصريف ، ولأسهمت اسهاما بينا فى اكســاب منهجهم فى الدراسة اللغوية مزيدا من التناسق والتكامل .

على أن من المحققين الأوائـــل من لفتـــوا الأنظار لهذا القصور وفى مقدمتهم أبو الفتح عثمان بن جنى الذى أضاف اضـــافة جديدة اذ يقول : وأيضا فان كثيرا من الأفعال مشتق من الحروف نحوقولهم : ســـألتك عن حاجة فلوليت لى ، أى قلت لى : لولا ، وسألتك حاجة فلا لبت لى ، أى قلت : لا ... وكذلك قولك : سوفت الرجل ، أى قلت له : سوف ، وهذا فعل كما ترى مأخوذ من الحرف (١)

فاذا كان القدمـــاء اعترفوا بالتصريف فى الحرف لكن قالوا بندوره وجهل أصـــوله فان ابن جنى لفت النظر الى اشتقاق أفعال كثيرة وشائعة من حروف .

ومن هنا أصبح لزاما علينا أن نتتبع الظاهرة التصريفية فيما أهمله السابقون من الحروف

١ ــ الخصائص ج٢ص٢٤

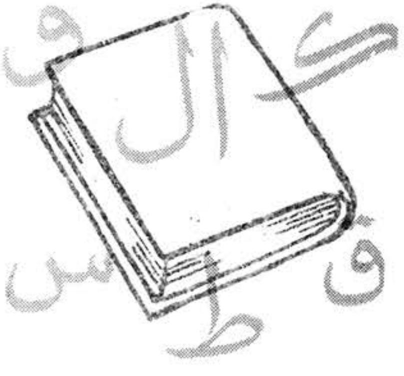

والأسماء المبنية والأفعـــال الجـــامدة ، لنعلم مدى عمقها وسعتها ، والفرق بينها وبين غيرها فى التصرف .

التصرف فى الأسماء الجامدة

١ ــ فى الضمير « أنا » عمليـــة تصريفية ، يقول الأشـــمونى : مذهب البصرين أن ألف « أنا » زائدة ، ومذهب الكوفيين واختـــاره الناظم (٢) ان الاسم مجمـــوع الحـــروف الثلاثة وفيه خمس لغات ذكرها فى التسهيل : فصحاهن اثبات أكفه وقفا ، وحذفها وصـــلا) والثانية اثباتها وصـــلا ووقفا وهى لغة تميم ، والثالثة : هنا بابدال همزته هاء ، والرابعة آن بمدة بعد الهمزة : قال الناظم ، : من قال : آن فانه قـــلب « أنا » كما قال بعض العـــرب : « راء » فى « رأى » والخامســـة « أن » كعن

٢ ــ يعنى بالناظم ابن مالك فى الألفية

حكاها قطرب (١) .

نلاحظ هنا تعبيرات الزيادة والحذف والابدال ، والوقوف والوصول وكلها من صميم العملية التصريفية .

٢ — « ايا » عند سيبويه هى الضمير المنصوب ، وما وراءها لواحق تدل على التكلم والخطاب والغيبة بقول سيبوية : أعلم أن علامة المضمرين المنصوبين « ايا » (٢) . وذلك بالطبع فى حالة الانفصال ، أما الاتصال فهذه اللواحق تؤدى وظيفة الضمير غير محتاجة الى «أيا» وذهب الخليل ، وتابعه ابن مالك الى أن هذه اللواحق هى الضمير وايا حرف عماد (٣) والملاحظة القائمة اختلافها باختلاف الافراد والتثنية والجمع ، والتذكير والتأنيث ، مع التشابه فى أكثر الحروف ، وهذه سمة من أبرز التصريف .

٣ — مثل ماسبق ضمير الخطاب « أنت » وفروعه ، والغيبة « هو » وفروعه ، وكذا ضميرا المتكلم أنا ونحن فيها عملية تصريفية واضحة . يقول الأشمونى : وأما « أنت » فالضمير عند البصريين « آن » والتاء حرف خطاب كالاسم لفظا وتصرفا (٤)

٤ — مثنى اسم الاشارة ، ومثنى الموصول وجمعه .

الناظر لكلام سيبويه يتبين له أنه يؤكد العملية التصريفية فى هذه المبنيات ، حتى انه يعطيها المصطلحات التصريفية . يقول : هذا باب تثنية الأسماء المبهمة التى أواخرها معتلة تلك الأسماء : ذا وتا ، والذى والتى فاذا ثنيت ذا قلت : « ذان » وان ثنيت تا قلت : «تان » وان ثنيت « الذى » قلت : اللذان ، وان جمعت فألحقت الواو والنون قلت : اللذون . وانما حذفت الياء والألف بالتفرق بينها وبين ماسواها من الأسماء المتمكنة غير المبهمة ، كما فرقوا بينها وبين ماسواها فى التحقير (٥)

ويأتى العلامة ابن هشام بعبقريته الفذة ، وينفرد برأى نحوى ، فيرى أن المثنى من أسماء الاشارة ، والأسماء الموصولة معرب ، ثم يؤكد ما أكده سيبويه من وجود عملية تصريفية غير أنه يعنى ببيان الفرق بين المعرب والمبنى فى ظاهرة التصريف .

---

١ — شرح الأشمونى ص ٥١
٢ — الكتاب ج٢ ص٣٥٥ .
٣ — الأشمونى ص٥١ .
٤ — المرجع السابق .
٥ — الكتاب ج٣ ص٤١١ .

ولعل ابن هشـــام فى القول باعراب المثنى فى الأسماء الموصولة ، وأسماء الاشـــارة اذا ووجه بعلة البناء فيها وهى الشبه المعنوى يكون جوابه : أن الشبه بالحرف هنا قد عارضـــه عارض قوى وهو التثنية ،والتثنية من خصائص الأسماء (١) .

وسندع ابن هشام يحدثنا عن هذه الآراء ، فيقول : وللمثنى ذان وتان رفعـا وذين وتين نصبا وجرا ، ونحو (ان هذا لســـاحران) مؤول (٢) ثم يقول فى باب الأسماء الموصولة : ولتثنيتهمـــا ــ يعنى الذى والتى ــ اللـــذان واللتان رفعا ، واللذين واللتين نصـبا وجرا ، وكان القياس فى تثنيتهما ، وتثنيـــة ذان وتان أن يقال : اللذيان واللتيان وذيان وتيان ، كما يقال : القاضيان ــ باثبات الياء ــ وفتيان ــ بقلب الألف ياء ، ولكنهم فرقوا بين تثنية المبنى والمعرب فحـــذفوا الآخر ، كمـــا فرقوا فى التصغير (٣) .

٥ ــ جمع الذى على اللذون أشـــار اليـــه سيبويه فى النص المشار اليه آنفا ، وجاء عليه هذا البيت الذى رددته أكثر كتب النحو ، وهو قول شاعر مجهول منْ هزيل أو عقيل :

نحن اللذون صـــبحوا الصباحا
يـوم النخيـل غـــارة ملحاحا

٦ ــ لم تتوقف الظاهرة التصريفيـــة عند التثنية والجمـــع ، ولكن ثبت فى مثنى أسماء الاشارة ، ومثنى الأسماء الموصولة وجمعها أنه وقعت فيها ظاهرتا الحذف والادغام .

فأما الادغام وتشـــديد النون فقد نطقت به تميم وقيس ، تعويضا من المحذوف فى التثنية أو تأكيدا للفرق ، قرىء (وَاللَّـــذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ) (٤) (فَـــذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ) (٥)

١ ــ كتابنا النحو الوسيط جا .
٢ ــ من التأويلات التى تيلت فى الآية : ان هذان جاءت عـــلى لغة مـــن يلزم المثنى الالف ، أو ان بمعنى نعم .
٣ ــ أوضح المسالك ص٧٠ ، ص٧٢

٤ ــ النساء/ ١٦ .
٥ ــ القصص / ٣٢

الظاهرة التصريفية

بين التقييد والشمول

ويرى البصريون أن هذه الظاهرة خاصة بحالة الرفع . وغيرهم يراها فى حالة النصب والجر وقد قرأ السبعة (**رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ**) (١) كما قرىء (**إِنِّى أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَىَّ هَاتَيْنِ**) (٢) •

وأما الحذف فقد ورد فى الأسماء الموصولة وحدها ، ولم يأت فى مثنى الاشارة لوقوع اللبس بينها وبين المفرد ، ومن حذف النون فى مثنى الموصول قول الأخطل التغلبى يهجو جريرا

أبنى كليب ان عمى اللذا
قتلا الملوك وفككا الأغلالا

وهذا البيت الذى نسب للأخطل أيضا :

هما اللتا لو ولدت تميم
لقيل فخر لهم صميم (٣)

٧ — ظاهرة التصغير فى المبنيات . وهى تأكيد جديد لوقوع العملية التصريفية فى الأسماء المبنية بصور متعددة • يقول الرضى فى شرحه على الشافيه : أقول : كان حق اسم الاشارة أن لا يصغر ؟ لغلبة شبه الحرف عليه ؟ ولأن أصله وهو « ذا » على حرفين ، لكنه لما تصرف الأسماء المتمكنة فوصف . ووصف به . وثنى وجمع وأنث أجرى مجراها فى التصغير ، وكذا كان حق الموصولات أن لا تصغر ؟ لغلبة شبه الحرف عليها ، لكن لما جاء بعضها على ثلاثة أحرف كالذى والتى ، وتصرف فيه تصرف المتمكنة . فوصف به ، وأنث وثنى وجمع جاز تصغيره وتصغير ما تصرف منه دون غيرها من الموصولات كمن وما (٤) •

وكان تصغيرها على هذه الصورة : ذيا وتيا واللذيا واللتيا ، واللذيان واللتيان واللذيون •

ويعلل الرضى هذه الصورة التى اختصت بها المبنيات فى تصغيرها فيقول : لما كان تصغيرها على خلاف الأصل خولف بتصغيرها تصغير الأسماء المتمكنة . فلم تضم أوائلها ، بل زيد فى الآخر الف بدل الضمة بعد أن كملوا لفظ «ذا» ثلاثة بزيادة الياء على آخره (٥) •

وفى مقال قادم نتناول بقية الظواهر التصريفية فى المبنيات والجوامد مع التعقيب عليها بالنتائج عسى أن نقدم جديدا يستقيم معه المنهج المتاح لدراسة اللسان العربى •

دكتور السيد رزق الطويل

١ — فصلت / ٢٩ .
٢ — القصص / ٢٧ .
٣ — الأشمونى ص٦٦ وما بعدها ؛ واوضح المسالك ص ٧٠ وما بعدها

٤ — شرح الرضى على الشافية .
٥ — المرجع السابق .

مزية النظم بين صور البيان عند عبد القاهر الجرجانى

بقلم الدكتور حسن اسماعيل عبد الرازق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ،والصلاة والسلام على أشرف الانبياء والمرسلين ، سيدنا محمد النبى الامى، وعلى آله وصحبه والتابعين وتابعيهم باحسان الى يوم الدين ، « وبعد » :

فان فكر الامام عبد القاهر الجرجانى فى البلاغة والنقد ، قد أثرى المكتبة العربية بما لم يستطع أحد من المتأخرين أن يتنصل من التعلق به ، والاهتداء بهديه ، والاستضاءة بنوره ، من آراء بلاغية صائبة . وأفكار نقدية ثرية ، واتجاهات عقلية ذكية ، فهو صاحب نظرية فى « النظم » وصاحب نظرية فى « البيان » ، وصاحب آراء نقدية أخرى تتعلق بهاتين النظريتين .

ولكن الذى شد انتباهى حقا هو تلك المحاولة التى لا يمل الحديث عنها لاثبات « مزية النظم بين صور البيان » .

وقبل أن ندخل الى هذا الموضوع الشيق حقا . فانه يجدر بنا أن نقدم له بمقدمات ضرورية ، يحتاج اليها كل من يريد التعرف على جوانبه . والالمام بما يحويه من أفكار .

وتتلخص هذه المقدمات فى الاجابة على هذه الاسئلة : ما المراد « بالنظم » عند عبد القاهر الجرجانى ؟ ومن أين استقى فكرته ؟ وما الدليل

مزية النظم بين صور البيان عند عبد القاهر

على ذلك ؟

والنظم – كما يقول صاحب اللسان – هو التأليف .. ونظمت اللؤلؤ : جمعته فى السلك .. ومنه : نظمت الشعر ونظمته ، ونظم الامر على المثل ، وكل شىء قرنته بآخر أو ضممت بعضه الى بعض فقد نظمته ، والنظم المنظوم وصف بالمصدر . والنظم ما نظمته من لؤلؤ وخرز وغيرهما(١) .

فقد دارت كلمة « النظم » فى اللغة – كما رأيت حول معنى واحد هو « التأليف » ، ولهذا فانه من المستطاع أن نفهم قول عبد القاهر الجرجانى فى تعريف النظم : انه تتبع معانى النحو فيما بين الكلم على حسب الاغراض التى يقصدها المتكلم .

فكأن الاديب أو الشاعر ، عليه أن يتتبع معانى النحو فيما بين الكلم ، وهو يؤلف كلامه سواء أكان شعرا ،أو نثرا . ومعنى تتبعه لمعانى النحو : أن يضع كلامه – على حد تعبير عبد القاهر – الوضع الذى يقتضيه علم النحو، ويعمل على قوانينه وأصوله ، ويعرف مناهجه التى نهجت فلا يزيغ عنها ، ويحفظ الرسوم التى رسمت له ، فلا يخل بشىء منها .

فاذا أراد عبد القاهر أن يبلغ بنظريته الذروة التى يراها المثل الاعلى للنظم الذى يقصده بنظريته ، ذكر أن مما هو أصل فى أن يدق النظر ، ويغمض المسلك فى تتبع معانى النحو : أن تتحد أجزاء الكلام ويدخل بعضها فى بعض ، ويشتد ارتباط ثان منها بأول ، وأن يحتاج فى الجملة الى أن تضعها فى النفس وضعا واحدا ، وأن يكون حالك فيها حال البانى ، يضع بيمينه ههنا فى حال ما يضع بيساره هناك ، وفى حال ما يبصر مكان ثالث ورابع يضعهما بعد الاولين .

ومما ينظمه عبد القاهر فى هذا السلك : المزاوجة فى قول البحترى :

اذا ما نهى الناهى فلج بى الهوى
أصاخت الى الواشى فلج بها الهجر

والعكس فى قول سليمان بن داوود القضاعى :

فبينا المرء فى علياء أهوى
ومنحطٌ أتيح له اعتلاءُ
وبينا نعمةٌ اذ حال بؤسٌ
وبؤسٌ اذ تعقبه ثراءَ

والتمثيل فى قول كثير عزة :

وانى وتهيامى بعزة بعدما
تخليتُ مما بيننا وتخلت
لكا لمرتجى ظل الغمامة كلما
تبوأ منها للمقيل اضمحلت

والتقسيم فى قول حسان بن ثابت :

قومٌ اذا حاربوا ضروا عدوهُمُ
أو حاولوا النفع فى أشياعهم نَفَعُوا

١ – لسان العرب : مادة (ن ظ م) .

الجرجانى

سجية تلك فيهم غير محدثةٍ
ان الخلائق فاعلمْ شرها البدعُ

وتشبيه الشيئين بشيئين فى قول الفرزدق

والشيب يظهر فى الشباب كأنه
ليل يصيح بجانبيه نهار

على أنه من الكلام ما لا يحتاج الى فكر وروية لينتظم ، بل انه لا يحتاج الى أكثر من أن تضم بعضه الى بعض ، صنيع من يعمد الى لآلىء لينظمها فى سلك حتى يمنعها من التفرق ، كما فى قول النابغة المسجوع :
« أيناخرك الملك اللخمى ؟ فوالله لقفاك خير من وجهه ، ولشمالك خير من يمينه ، ولأخمصك خير من رأسه ، ولخطؤك خير من صوابه ، ولعبك خير من كلامه ، ولخدمك خير من قومه(١) » .

وهكذا يسلك عبد القاهر الجرجانى صور البيان ، وفنون البديع فى عقد النظم ، ولهذا فان المزية فيها انما هى بحسب المعانى التى وضعت لها ، والاغراض التى دعت اليها ، فليس لسهولة الالفاظ فيها وسلامتها مما يثقل على اللسان اعتداء حتى يكون قد ألف منها كلام ، ثم كان ذلك الكلام صحيحا فى نظمه والغرض الذى أريد به (٢) .

فأساس فكرة النظم عند عبد القاهر الجرجانى هى : توخى معانى النحو فيما بين الكلم على حسب الاغراض التى يقصدها الاديب أو الشاعر .

وقد استقى فكرته تلك من قراءاته لمؤلفات سابقيه ، وعلى رأسهم أستاذه القاضى على ابن عبد العزيز الجرجانى فى وساطته بين المتنبى وخصومه ، وأدلتنا على ذلك ما يلى :

أولا : أن المعانى اللطيفة والدقائق الخفية التى تنشأ عن نظم الكلام : هى تلك التى أدركها القاضى الجرجانى بقلبه ولم يستطع الافصاح عنها ، والتى أدركها عبد القاهر بقلبه وبحث عنها فوجدها وبين أسبابها ، فقد أورد القاضى الجرجانى — فى وساطته — من الابيات التى استحسنها واستجادها للبحترى قوله :

بَلَوْنَا ضرائبَ من قد نَرى
فما ان وَجَدْنَا لفتح ضريبَا
هو المرءُ أبدت له الحادثا
تُ عزمًا وشيكاً ورأيًا صليبًا
تنقل فى خلقى سؤددٍ
سماحا مرجى ، وبأسا مهيبًا
فكالسيف ان جئته صارخًا
وكالبحر ان جئته مستثيبًا(٣)

ولكنه لم يعلق عليها ، مبينا سبب استحسانه

١ — دلائل الاعجاز ص٦٧ .
٢ — الدلائل ص٢٣١ .

٣ — الوساطة ص٢٤ .

مزية النظم بين صور البيان

عند عبد القاهر

لها واستجادته اياها ، فجاء تلميذه عبد القاهر من بعده وبين ذلك السبب ، فلم يرجعه الى صور بيانية ، أو بديعية ، أو غيرها مما هو راجع الى الصنعة الخارجية ، وانما أرجعه الى المعانى الناشئة عن النظم فقال : « واذ قد عرفت ذلك ، فاعمد الى ما تواصفوه بالحسن وتشاهدوا له بالفضل ، ثم جعلوه كذلك **من أجل النظم خصوصا دون غيره** مما يستحسن له الشعر أو غير الشعر من معنى لطيف ، أو حكمة ، أو أدب ، أو استعارة ، أو تجنيس ، أو غير ذلك مما لا يدخل فى النظم ، وتأمله ، فاذا رأيتك قد ارتحت واهتززت ، واستحسنت فانظر الى حركات الاريحية مم كانت ؟ وعندما ظهرت ؟ فانك ترى عيانا أن الذى قلت لك ، كما قلت ، اعمد الى قول البحترى : وذكر (أربعة الابيات السابقة) ثم أتبعها بقوله : فاذا رأيتها قد راقتك ، وكثرت عندك ، ووجدت لها اهتزازا فى نفسك ، فعد فانظر فى السبب ، واستقص فى النظر ، فانك تعلم ضرورة أن ليس الا أنه قدم وأخر ، وعرف ونكر وحذف وأضمر ، وأعاد وكرر ، وأتى مأتى يوجب الفضيلة ، أفلا نرى أن أول شىء ، يروقك منها قوله : (هو المرء أبدت له الحادثات) ثم قوله: (تنقل فى خلقى سؤدد) بتنكير السؤدد واضافة الخلقين اليه ، ثم قوله : (فكالسيف) وعطفه بالفاء مع حذفه المبتدأ ، لأن المعنى — لا محالة — فهو كالسيف ، ثم تكرير الكاف فى قوله : (وكالبحر) ثم أن قرن الى كل واحد من التشبيهين شرطا جوابه فيه ، ثم أن أخرج من كل واحد من الشرطين حالا على مثال ما أخرج من الآخر ، وذلك قوله : (صارخا) هناك ، و (مستثيبا) ههنا ؟(١) » •

وكان عبد القاهر قد عنى أستاذه القاضى الجرجانى بقوله : « واذ قد عرفت ما تواصفوه بالحسن ، وتشاهدوا له بالفضل ، ثم جعلوه كذلك من أجل النظم خصوصا دون غيره » •

ثانيا : أن القاضى الجرجانى قد رأى أن صحة النظم فى العمل بقوانين النحو(٢) ، كما أن فساده فى عدم العمل بها(٣) •

ومعنى ذلك بوضوح : أن النظم عنده هو العمل بقوانين النحو ، وبعبارة أخرى هو « توخى معانى النحو فيما بين الكلم » — على حد تعبير عبد القاهر الحرجانى — •

وليس ذلك استنتاجنا نحن فحسب ، ولكنه — أيضا — استنتاج عبد القاهر الجرجانى نفسه ، فقد استنبط ذلك من تصرف القاضى الجرجانى فى كتاب « الوساطة » ، فذكر أن العلماء — وان كان يعنى القاضى الجرجانى — قد كشفوا عن وجه النظم ، فبعد أن بين اطباق

---

١ — الدلائل ص٥٨ ، ص٥٩ .
٢ — الوساطة ص١٩١ ، ص١٩٢
٣ — الوساطة ص٧٩ ، ص٩٨ .

الجرجاني

العلماء على تعظيم شأن العظم(١) وبعد أن بين أن النظم ليس الا أن تضع كلامك الوضع الذى يقتضيه علم النحو(٢) ذكر الاستنتاج الذى أوضحناه آنفا ، فقال : « هذا هو السبيل ، فلست بواجد شيئا يرجع صوابه — ان كان صوابا — وخطؤه — ان كان خطأ — الى النظم ويدخل تحت هذا الرسم الا وهو معنى من معانى النحو ، قد أصيب به موضعه ، ووضع فى حقه ، وعومل بخلاف هذه المعاملة فأزيل عن موضعه واستعمل فى غير ما ينبغى له ، فلا ترى كلاما قد وصف بصحة نظم أو فساده أو وصف بمزية وفضل فيه الا وأنت تجد مرجع تلك الصحة وذلك الفساد وتلك المزية وذلك الفضل الى معانى النحو وأحكامه ، ووجدته يدخل فى أصل من أصوله ، ويتصل بباب من أبوابه(٣) » ثم يقول : « ويكفيك أنهم قد كشفوا عن وجه ما أردناه ، حيث ذكروا فساد النظم ، فليس يخالف فى نحو قول الفرزدق :

وما مثله فى الناس الا مملكا
أبو أمه حى أبوه يقاربه

وقول المتنبى :

ولذا اسم أغطية العيون جفونها
من أنها عمل السيوف عوامل

---

١ — الدلائل ص٥٤ ، ص٥٥ .
٢ — الدلائل ص٥٥ .
٣ — الدلائل ص٥٦ .

وقوله :

ألطيب أنت اذا أصابك طيبه
والماء أنت اذا اغتسلت الغاسل

وقوله :

وفاؤكما كالربع أشجاه طاسمه
بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه

وقول أبى تمام :

ثانيه فى كبد السماء ولم يكن
كاثنين ثان اذ هما فى الغار

وقوله :

يدى لمن شاء رهن لم يذق جرعا
من راحتيك درى ماالصاب والعسل

وفى نظائر ذلك مما وصفوه بفساد النظم ، وعابوه من جهة سوء التأليف ، واذا ثبت أن فساد النظم واختلاله ألا يعمل بقوانين هذا الشأن ثبت أن الحكم كذلك فى مزيته والفضيلة التى تعرض فيه ، واذا ثبت جميع ذلك ثبت أن ليس هو شيئا غير توخى معانى هذا العلم وأحكامه فيما بين الكلم(٤) » .

---

٤ — الدلائل ص٥٨ .

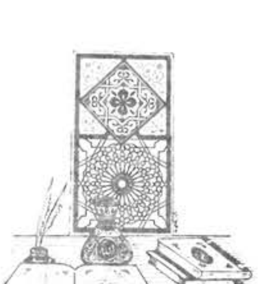

مــزية النظم بين صور البيان

عند عبد القاهر

ثالثا : أن ستة الابيات السابقة قد ذكرها القاضى الجرجانى فى وساطته • عدا البيت الخامس وجعلها فى عداد ما عيب من أجل سوء النظم ، لعدم جريها على حسب قوانين النحو(١) ، كما أن أبيات البحترى السالفة الذكر هى نفس الابيات التى استشهد بها عبد القاهر الجرجانى على سلامة النظم وصحته ، تماما كما استشهد بها القاضى الجرجانى •

واذ قد فرغنا من بيان معنى النظم عند عبد القاهر ، وعرفنا المورد الذى استقى منه أساس نظريته ، فاليك الحديث عن : مزية النظم بين صور البيان :

المزية فى المعنى ، وليست فى اللفظ :

ينعى عبد القاهر على من يرجعون المزية الى الالفاظ دون المعانى ويطيل الحديث فى الرد عليهم لانهم يوجبون المزية للفظ من حيث هو لفظ وحسب ، لا من حيث دلالته على معنى •

فما المعنى الذى يقصده عبد القاهر :

المعنى الذى يقصده عبد القاهر من اللفظ الذى تعزى المزية فيه الى المعنى هو ذلك اللفظ الذى يكون استعارة أو تشبيها ، أو مجازا ، أو كناية •

فقد ذكر عبد القاهر ، أنه من الصفات التى تجدهم يجرونها على اللفظ ، ولكنك لا تشك فى أنها ليست للفظ ولكن لمعناه ، قولهم : « لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ، ولفظه معناه ، ولا يكون لفظه أسبق الى سمعك من معناه الى قلبك وقولهم : « يدخل فى الاذن بلا اذن » ، فهذا مما لا يشك عاقل فى أنه يرجع الى دلالة المعنى على المعنى ، وأنه لا يتصور أن يراد به دلالة اللفظ على معناه الذى وضع له فى اللغة ، وذلك لانه لا يخلو السامع من أن يكون عالما باللغة ومعانى الالفاظ التى يسمعها أو يكون جاهلا بذلك ، فان كان عالما : لم يتصور أن يتفاوت حال الالفاظ معه ، فيكون معنى لفظ أسرع الى قلبه من معنى لفظ آخر ، وان كان جاهلا كان ذلك فى وصفه أبعد •

واذا كان ذلك كذلك علم علم الضرورة : أن مصرف ذلك الى دلالات المعانى على المعانى ، وأنهم رأوا : أن من شروط أن يكون المعنى الاول الذى تجعله دليلا على المعنى الثانى ووسيطا بينك وبينه متمكنا فى دلالته مستقلا بوساطته يسفر بينك وبينه أحسن سفارة ، ويشير لك اليه أبين اشارة ، حتى يخيل اليك أنك فهمته من حاق اللفظ ، وذلك لقلة الكلفة

١ ــ فالبيت الأول ذكر فى الوساطة ص٤١٩، والثانى ص٨٩ ، والثالث ص٨٩ ، ص٣٩٠ والرابع ص٩٨ ، والسادس ص٧٩ .

فيه عليك ، وسرعة وصوله اليك ، فكان من الكناية قوله :

لا أمتع العوذ بالفصال ولا
أبتاع الا قريبة الاجل

ومن الاستعارة مثل قوله :

وصدر أراح الليل عازب همه
تضاعف فيه الحزن من كل جانب

ومن التمثيل مثل قوله :

لا أنود الطير عن شجر
قد بلوت المر من ثمره

ولا يخفى عليك ما فى الابيات من صور بيانية ، كالكنايتين فى البيت الاول ، أى انه لا يمتع الامهات بأبنائها ، بل يذبحها للاضياف ولا يشترى منها الا قريبة الاجل ، لانه يشتريها ليذبحها للضيفان ، فهما كنايتان عن كرمه .

وكالاستعارة فى (أراح الليل عازب همه) حيث شبه رجوع الهم اليه ليلا برواح البعير من المرعى الى الحلة، ثم تناسى التشبيه وادعى أن المشبه فرد من أفراد المشبه به وداخل فى جنسه ، ثم استعار الرواح لرجوع الهم اليه ليلا ، ثم اشتق من الرواح بمعنى الرجوع الى الحلة (أراح) بمعنى أرجع ، على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية .

وكالاستعارة التمثيلية فى البيت الثالث : لانه مثل يستعار لموقف يشبه الموقف الذى قيل فيه .

على أن عبد القاهر قد عاد فأكد المعنى الذى قصدناه ، وذلك بأن قسم الكلام الفصيح الى قسمين : قسم تعزى المزية والحسن فيه الى اللفظ ، وقسم يعزى ذلك فيه الى النظم ، وذكر أن القسم الاول هو : الكناية،والاستعارة والتمثيل — على حد الاستعارة — بل وكل ما كان فيه مجاز واتساع ، وعدول باللفظ عن ظاهره ، فما من ضرب من هذه الضروب الا وهو اذا وقع على الصواب وعلى ما ينبغى أوجب الفضل والمزية ، فاذا قلت : (هو كثير رماد القدر) كان له موقع وحظ من القبول لا يكون اذا قلت : هو كثير القرى والضيافة ، وكذلك اذا قلت : (هو طويل النجاد) كان له تأثير فى النفس لا يكون اذا قلت : هو طويل القامة ، وكذلك اذا قلت : (رأيت أسدا) كان له مزية لا تكون اذا قلت : رأيت رجلا يشبه الاسد ويساويه فى الشجاعة ، وكذلك اذا قلت:

بين صور البيان

عبد

(أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى) كان له موقع لا يكون اذا قلت : أراك تتردد فى الذى دعوتك اليه ، كمن يقول : أخرج ولا أخرج ، فيقدم رجلا ويؤخر أخرى • وكذلك اذا قلت : (ألقى حبله على غاربه) كان له مأخذ من القلب . لا يكون اذا قلت : هو كالبعير الذى يلقى حبله على غاربه حتى يرعى كيف يشاء ويذهب حيث يريد ، ولا يجهل المزية فيه الا عديم الحس ، ميت النفس والا من لا يكلم ، لانه من مبادىء المعرفة التى من عدمها لم يكن للكلام معه معنى(١) •

ويؤكد عبد القاهر على أنه لا يريد — وهو يثبت المزية للنظم — أن الفكر لا يتعلق بمعانى الكلمات مفردة . ولكنه يقصد أنه لا يتعلق بها مجردة من معانى النحو . فاذا ما فكرت فى الفعلين أو الاسمين . وأردت أن تخبر بأحدهما عن شىء ، أيهما أولى بأن تخبر عنه ، وأشبه بغرضك ، كأن تنظر أيهما أصلح للمدح أو الذم وفكرت فى الشيئين ، وأردت أن تشبه الشىء بأحدهما ، أيهما أشبه به ، كنت قد فكرت فى معانى أنفس الكلم ، الا أن فكرك ذلك لم يكن الا بعد أن توخيت فيها معنى من معانى النحو ، وهو : أنك قد أردت أن تجعل الاسم الذى فكرت فيه خبرا عن شىء أردت فيه مدحا أو ذما . أو تشبيها ، أو غير ذلك من الاغراض • وان أردت ذلك عيانا ، فانظر فى قول بشار ابن برد يصف معركة حربية بين جيشين يقتتلان . وقد علاهما غبار كثيف ، تخللته سيوف لامعة تعلو وتهبط فى حركات مختلفة :

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا
وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

« هل كان يتصور أن يكون بشار قد أخطر معانى هذه الكلم بباله أفرادا عارية من معانى النحو التى تراها فيها ؟ وأن يكون قد وقع (كأن) فى نفسه من غير أن يكون قد قصد ايقاع التشبيه منه على شىء ؟ وأن يكون فكر فى (مثار النقع) من غير أن يكون قد أراد اضافة الاول الى الثانى ؟ وفكر فى (فوق رؤوسنا) من غير أن يكون قد أراد أن يضيف (فوق) الى الرؤوس ؟ وفكر فى (الليل) من غير أن يكون قد أراد أن يجعله خبرا لكأن ؟ وفكر فى (تهاوى كواكبه) من غير أن يكون قد أراد أن يجعل « تهاوى » فعلا « للكواكب » ثم يجعل الجملة صفة لليل ليتم الذى أراد من التشبيه ؟ أم أن بشارا لم تخطر بباله هذه الاشياء الا مرادا فيها هذه الاحكام والمعانى التى تراها فيها ؟ » •

ويستطرد عبد القاهر قائلا : (وليت شعرى

---

١ — الدلائل ص٢٧٠ ، ص٢٧١ .

كيف يتصور وقوع قصد منك الى معنى كلمة من دون أن تريد تعليقها بمعنى كلمة أخرى ؟ ومعنى القصد الى معاني الكلم : أن تعلم السامع بها شيئا لا يعلمه . ومعلوم أنك ــ أيها المتكلم ــ لست تقصد أن تعلم السامع معاني الكلم المفردة التي تكلمه بها ، فلا تقول : خرج زيد ، لتعلمه معنى (خرج) في اللغة ، ومعنى (زيد) ، كيف ؟ ومحال أن تكلمه بألفاظ لا يعرف هو معانيها كما تعرف ؟ ولهذا لم يكون الفعل وحده من دون الاسم ، ولا الاسم وحده من دون اسم آخر ، أو فعل كلاما ، وكنت لو قلت : (خرج) ولم تأت باسم ولا قدرت فيه ضمير الشيء ، أو قلت : (زيد) ولم تأت بفعل ولا اسم آخر ، ولم تضمره في نفسك كان ذلك وصوتا تصوته سواء (١) .

على أن مثل واضع الكلام كمن يأخذ قطعا من الذهب أو الفضة ، فيذيب بعضها في بعض حتى تصير قطعة واحدة . ذلك لانك اذا قلت ــ مثلا ــ « ضرب زيد عمرا يوم الجمعة ضربا شديدا تأديبا له » فانك تحصل من مجموع هذه الكلم كلها على مفهوم هو معنى واحد وليس عدة معان ، لانك لم تأت بهذه الكلمات لكي تفيد السامع معانيها متفرقة وانما جئت بها لتفيده وجوه التعلق التي بين الفعل الذي هو (ضرب) وبين ما عمل فيه والاحكام التي هي محصول التعلق ، كأن تنظر في المفعولية من عمرو ، وكون يوم الجمعة زمانا للضرب ، وكون الضرب شديدا ، وكون التأديب علة للضرب ، وهذه لا يتصور فيها أن تفرد عن المعنى الاول الذي هو أصل الفائدة ، وهو : اسناد الضرب الى زيد واثبات الضرب له ، حتى يعقل كون عمرو مفعولا به ، وكون يوم الجمعة مفعولا فيه ، وكون ضربا شديدا مصدرا وكون التأديب مفعولا له ، ذلك لأن عمرا مفعول لضرب وقع من زيد عليه ، ويوم الجمعة زمان لضرب وقع من زيد ، وضربا شديدا بيان لذلك الضرب ما هو وما صفته ، والتأديب علة له وبيان أنه الغرض منه ، واذا كان ذلك كذلك ، فقد تبين لك وثبت لديك أن المفهوم من مجموع الكلم معنى واحد لا عدة معان ، هو اثباتك زيدا فاعلا ضربا لعمرو في وقت كذا ، وعلى صفة كذا ، ولهذا المعنى تقول : انه كلام واحد .

ولهذا ــ أيضا ــ كان بيت بشار كالحلقة المفرغة التي لا تقبل انتقسيم ، فقد صنع بشار في كلمة هذا ما يصنع الصانع الماهر حين يأخذ كسرا من الذهب فيذيبها ، ثم يصبها في قالب

١ ــ الدلائل ص٢٦٠ .

مزية النظم بين صور البيان

ويخرجها سوارا ، أو خلخالا ، فاذا ماحاولت أن تقطع بعض ألفاظ البيت عن بعض ، كنت كمن يكسر الحلقة ويفصم السوار وذلك لان بشارا لم يرد أن يشبه النقع بالليل على حدة، والاسياف بالكواكب على حدة ، ولكنه أراد أن يشبه النقع والاسياف تجول فيه ، بالليل فى حال تساقط الكواكب وتهاويهافيه ، فالمفهوم من الجميع مفهوم واحد ، والبيت من أوله الى آخره كلام واحد ، ولكن ، هل نقول : ان ألفاظ البيت قد اتحدت حتى صارت كلمة واحدة ؟ أم نقول : ان معانيها قد اتحدت حتى صارت الألفاظ من أجل ذلك كأنها لفظة واحدة ؟

لا جدال فى أن الاتحاد الذى تراه انما هو فى المعانى لا فى الألفاظ ، لأنه لا يعقل أن يتصور عاقل أن الألفاظ يندمج بعضها فى بعض حتى تصير لفظة واحدة .

واذا كان ذلك كذلك ، فقد ثبت لديك أن النظم انما هو فى معانى الكلام دون ألفاظها ، وأن نظمها انما هو توخى معانى النحو فيها ، واذا ثبت ذلك الاتحاد ، وثبت أنه فى المعانى ، فما عليك الا « أن تنظر الى الذى به اتحدت المعانى فى بيت بشار ، واذا نظرنا لم نجدها اتحدت الا بأن جعل (مثار النقع) اسم كأنّ وجعل الظرف الذى هو (فوق رؤوسنا) معمولا لمثار ، ومعلقا به ، وأشرك (الأسياف) فى (كأن) بعطفه لها على (مثار) ثم بأن قال (ليل تهاوى كواكبه) فأتى بالليل نكرة ، وجعل جملة قوله تهاوى كواكبه له صفة . ثم جعل مجموع : ليل « تهاوى كواكبه خبرا لكأن ، فانظر : هل ترى شيئا كان الاتحاد به غير ما عددناه ؟ وهل تعرف له موجبا سواه (١) » .

فالمزية عند عبد القاهر الجرجانى ، ليست راجعة الى الألفاظ ولا الى أجراس حروفها ، وانما هى راجعة عنده الى المعنى ، لأن المزية عنده انما هى فى النظم ، وما النظم الا توخى معانى النحو فيما بين الكلم . على أنه يجب أن تكون على ذكر من الامور التالية .

أولا : أن عبد القاهر اذا ماتحدث عن فصاحة تجب للكلام ، فهو انما يقصد بذلك فصاحة تحدث له من بعد التأليف ، لا الفصاحة التى توصف بها اللفظة مفردة من غير أن يعتبر حالها مع غيرها ، وهذا هو المقصود بالبلاغة عند المتأخرين .

ثانيا : أن العقلاء اذا ما قالوا : انه يصح أن يعبر عن المعنى الواحد بلفظين ، ثم يكون أحدهما فصيحا والآخر غير فصيح فهم انما

---

١ ــ الدلائل ص٢٦٢ .

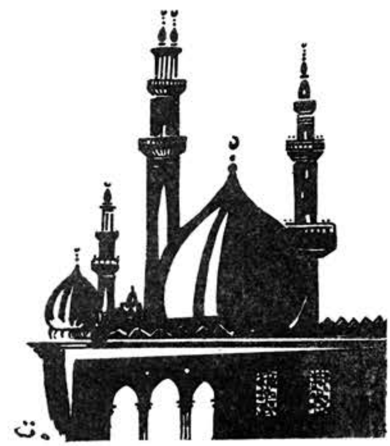

يقصدون بذلك الى أنه قد توجد عبـــارتان : أصل المعنى فيهما واحد ولكن لاحـــداهما فى تحسين ذلك المعنى وتزيينه واحداث خصوصية فيه تأثير لايكون للاخرى •

ثالثا : أن سبيل المعانى أشـكال الحلى ، كالخاتم والشنف والسوار ، فكما أن من شأن هذه الاشكال أن يكون الواحد منها غفلا ساذجا لم يعمل صانعه فيه شيئا أكثر من أن يأتى بما يقع عليه اسم الخاتم ان كان خاتما ، والشنف ان كان شنفا ، والسوار ان كان سوارا ، وأن يكون مصنوعا بديعا ، قد أغرب صانعه فيه ، كذلك سبيل المعانى : أن ترى الواحد منها غفلا ساذجا عاميا ، موجودا فى كلام الناس كلهم ، ثم تراه هو نفسه وقد عمد اليه البصير بشأن البلاغة واحداث الصور فى المعانى ، فيصنع فيه مايصنع الصنع الحاذق حتى يغرب فى الصنعة ويدق فى العمل ويبدع فى الصياغة والدليل على ذلك : أنك تجـــد ـ مثلا ـ قول الناس : « الطبع لايتغير » ، « ولست تســتطيع أن تخرج الانسان عما جبل عليه » فلا ترى الا معنى عاميا ساذجا معروفا فى كل جيل وكل أمة ولكنك تنظر الى هذا المعنى نفسه فى قـــول أبى الطيب المتنبى :

يراد من القـلب نسـيانكم
وتأبى الطبـاع على الناقل

فتجده قد خرج فى أحسن صورة ، وتــراه قد تحول جوهرة بعد أن كان خرزة ، وصــار أعجب شىء بعد أن لم يكن شيئا ؟ (١)

وتجد قولهم : « غير بديع فى قدرة اللـــه تعالى • أن يجمع فضائل الخلق كلهم فى رجل واحد » ثم تنظر الى المعنى نفسه فى قـــول أبى نواس :

ليس على اللـه بمستنكر
أن يجمع العالم فى واحد

والصورة التى صنعها أبو الطيب المتنبى : انما هى صورة من صور المجاز العقلى ، فقــد أسند الفعل فيها الى ماليس له وهو الطبــاع لعلاقة السببية ، وحق الفعل أن يســند الى ضمير المتكلم ، لانه هو الذى يأبى النسـيان، ولكنه بالغ فى هذا الاباء حتى عم سبب هـذا الاباء ، وهو الطباع المتأصلة فيه ، فصـورها بصورة انسان وفى يأبى نسـيان خـلانه وأصدقائه •

١ ـ الدلائل ص ٢٦٦ ، ص ٢٦٧

مزية النظم بين صور البيان عند

كما أن الصورة الاخرى التى صنعها أبو نواس ، انما هى الاخرى صورة من صور المجاز ، وهو المجاز المرسل ، فقد عبر عن فضائل الخلق بالعالم على سبيل المجاز المرسل وعلاقته الكلية ، اذ العالم كل ، وفضائل الخلق جزء أو أن علاقته المحلية ، اذا اعتبرنا أن العالم محل لفضائل الخلق •

فهل كانت الصورة الاولى الا لأن الطباع اسندت الى الفعل فصارت فاعلا له ، ثم عدى الفعل بعلى ، فأفاد بذلك ارغام الناقل على التراجع عما يريده من القلب بعدما وجد من الاباء ؟

وهل كانت الصورة الثانية الا لأن أبا نواس أوقع الفعل (يجمع) على (العالم) والا لأن العالم قد صار معمولا للفعل ، ثم بأن علق الجار والمجرور بالفعل ، حتى رأينا صورة مصغرة للعالم فى رجل واحد ؟

تلكم هى مزية النظم فى صورتين من صور المجاز : الاولى صورة من صور المجاز العقلى والثانية : صورة من صور المجاز المرسل ، وقد أتى بهما عبد القاهر ليثبت أن سبيل المعانى انما هى سبيل أشكال الحلى يعمد اليها البصير بشأن البلاغة ، فيحدث فيها صورا دقيقة الصنع عجيبة الصياغة ، بعد أن كانت معانى ساذجة عامية •

ولكن التشبيه يجلى لك هذا المعنى ، ويوضحه فى ذهنك بأكثر مما يجليه لك المجاز أو يوضحه ، فأنت اذا ما أردت — مثلا — أن تشبه خالدا بالاسد ، فقلت : خالد كالاسد ، أو خالد شبيه بالاسد ، فانك ستجد أن هذا معنى ساذج ، ولكنك اذا قلت : كأن خالدا أسد ، كان تشبيها — أيضا — ولكنك تجد بينه وبين الاول بونا بعيدا ، وذلك لانك تجد له صورة خاصة ، فقد فخمت المعنى وزدت فيه ، بأن جعلته قد بلغ من الشجاعة والجرأة وشدة البطش وأن قلبه لايخامره الذعر ولا يدخله الروع ، بحيث يتوهم السامع أنه الاسد بعينه •

فاذا ماقلت : لئن لقيت خالدا ليلقينك منه الاسد ، فانك ستجده قد أفاد هذه المبالغة ، ولكن فى صورة أحسن وصفة أخص ، ذلك لانك جعلته فى (كأن) يتوهم أنه الاسد ، وأنت تجعله ههنا يرى منه الاسد على القطع فقد أخرجت الامر عن حد التوهم الى حد اليقين •

وتلك هى صورة التجريد القائم على التشبيه فقد بالغت فى وصفه بالشجاعة حتى جعلته أصلا فيها ، ثم جردت منه أسدا حقيقيا •

فاذا مانظرت الى قول الشاعر :

عبد القاهر الجرجانى

أأن أرعشت كفا أبيك وأصبحت
يداك يدى ليث فانك غالبه

وجدته قد بدا لك فى صورة آنق وأحسن ، وهذه هى صورة التشبيه — على حد المبالغة — على حد تعبير عبد القاهر — أو التشبيه البليغ — على حد تعبير المتأخرين — « فقد بالغ فى وصف كفيه بالقوة والبطش حتى جعلهما يدى ليث حقيقى (١) » •

أما اذا نظرت الى قول أرطاة بن سهية :

ان تلقنى لا ترى غيرى بناظرة
تنس السلاح وتعرف جبهة الاسد

وجدته قد فضل الجميع ، ورأيته قد أخرج فى صورة غير تلك الصور كلها ، وهذه الصورة هى صورة الاستعارة التصريحية ، فقد شبه الشاعر نفسه بالاسد ، وادعى أنه داخل فى جنس الاسد ، ثم استعار لنفسه جبهة الاسد بعد أن حذف المشبه ، على سبيل الاستعارة التصريحية الاصلية •

فاذا ما تأملت النظم فى هذه الصورة الرائعة وجدت أنه أسند الفعل (تعرف) الى مخاطبه وهو الضمير المستتر ، ثم أوقع الفعل نفسه على (جبهة) وجعلها مفعولا به للفعل ، ثم أضافها الى (الأسد) •

فاذا ماراجعت التأمل ثانية ، وجدته انما اختار الفعل اختيارا موفقا ، فقال : (تعرف) ولم يقل (ترى) ليقول لمخاطبه : ان كنت تجهلنى فان لقائى يعرفك بى ، ويجعلك على يقين من جرأتى وشجاعتى فلا تفكر بعده فى ملاقاتى لمعرفتك بى ، فاذا ما انضم الى ذلك مابين (تنسى) و (وتعرف) من حلية الطباق الذى أظهر الجمع بين المتضادين ، وبضدها تتميز الأشياء — كما يقولون — رأيت التوفيق قد حالفه فى الامرين جميعا • كما أن الشاعر قد اختار المفعول به ، وهو (جبهة) ليظهر له بذلك أنه يواجهه مواجهة حقيقية ، وأنه يمعن فى هذه المواجهة ، فلا هو يصرف عنه وجهه اتقاء لخصمه ، ولا هو يدبر خوفا منه ، وأضاف الجبهة الى الاسد ، ليعرفه بذلك أنه يواجه أسدا حقيقيا ، وعرفه (بأل) ولم يقل (أسد) ليمعن بذلك فى ادعائه أنه الاسد الذى يعرفه الناس جميعا •

وهكذا نرى أن هذه الصورة الرائعة من صور المجاز ، وهى : الاستعارة التصريحية الاصلية قد أبدت لناظريك لطائف التعبير

---

١ — الدلائل ص٢٦٨ .

البيانى ، فأوحت اليك بما يجيش به صــــدر الشاعر من معان ، وما يدور بخلده من أفكار ، وما يعتمل فى نفسه من مشاعر •

فاذا ما تأملت فيها ، وراجعت خطــوطها ، وتبينت ظلالها وألوانها وجدت أن روعتها لم ترجع الى لفظة الاستعارة وحسب وانما تجدها راجعة الى ماتوخاه الشاعر من لطائف بيانيــة تابعة من نظمه الدقيق للمعانى ــ كما ترى ــ

وهكذا أرانا عبد القاهر : أن المعنى قد يكون عاميا ساذجا ، فيأتى اليه البصير بشأن البيان فيحدث فيه صورا دقيقة الصنع عجيبة الصياغة وأن التشبيه هو الذى يجلى هــــذا المعنى ويوضحه ، فتدرج بنا ــ فى ضرب الامثلة ــ من تشبيه ساذج عامى ، الى تشبيه أقوى وأفخم ثم الى تجريد للمشبه من المشــبه ، حتى اذا ما وصل بنا الأمر الى الاستعارة فارتقينا اليها قليلا ، شاهدنا صورة أبلغ تعبيرا ، وأقــوى أسلوبا ، وأكثر روعة ، وأبهر جمالا •

واليك صورة أخرى من صور التشبيه ذكرها عبد القاهر ، حيث أراد أن يثبت أن النظم انما هو تتبع معانى النحو فيما بين الكلم وأن حال الكلم فى النظم يختلف عن حــــال نســـــج « الابريسم » فى ضم خيوطه بعضها الى بعض لانك ان عمــــدت الى الفاظ ، فجعلت تتبع بعضها بعضا من غير أن تتوخى معانى النحــو فيها ، لم تكن صنعت شيئا تدعى به مؤلفا •

ثم أتى باستدلال لطيف على ذلك ، وهو : أنه يتصور أن يعمد عامد الى نظم كلام بعينه ، فيزيله عن الصورة التى أثـــارها الناظم له ويفسدها عليه من غير أن يحول منه لفظا عــن موضعه ، أو يبدله بغيره ، أو بغير شيئا مــن ظاهر أمره ، ومثال ذلك : أنك ان قدرت فى قول أبى تمـــام :

لعاب الافاعى القـــاتلات لعـــابه
وأرى الجنى اشتارته أيد عواسل

أن لعاب الافاعى مبتدأ ،ولعابه : خبر ــ كما يوهمه الظاهر ــ أفسدت عليه كلامه ، وأبطلت الصورة التى أرادها فيه •

وذلك لان غرض الشاعر : أن يشبه مــداد قلمه بلعاب الافاعى ، وبأرى الجنى ، أى أن لعابه سم لاعدائه وشفاء لاوليائه ، فاذا ماكتب فى التهديد والوعيد كان كسم الافاعى ، واذا ماكتب فى العطايا والصلات حقق للنفـــــوس ماتحلو مذاقته عندها ، وأدخل السرور واللذة عليها •

وهذا المعنى انما يتحقق اذا كان لعـــابه ، مبتدأ ، ولعاب الافاعى خبرا ، فأما تقديرك أن يكون (لعاب الافاعى) مبتدأ ، ولعابه خبرا ، فانه يبطل ذلك ويخرج بالكلام الى مالايجــوز أن يكون مرادا فى مثل غرض أبى تمام ، وهو

أن يكون أراد أن يشبه لعاب الافاعى بالمداد ، ويشبهه كذلك بأرى الجنى !

وصورة التشبيه التى أرادها عبد القاهر فى بيت أبى تمام هى صورة التشبيه ــ على حد المبالغة ــ على حد تعبيره ــ أو التشبيه البليغ ــ على حد تعبير المتأخرين من البلاغيين ــ .

ثم هى من حيث الطرفان : تعرض صور التشبيه المتعدد أحد الطرفين ، وهو هنا ، مايسميه المتأخرون : تشبيه التسوية ، فقد تعدد فيه المشبه به وهو : (لعاب الافاعى) و (أرى الجنى) دون المشبه ، وهو : (لعاب) .

على أن تقديم الخبر فى قوله : (لعاب الأفاعى) قد أكسب المعنى الذى يقصده الشاعر قوة ، لأنه لما كان لعابه كارى الجنى التى استخرجته أيد خبيرة به فانه أراد أن يذكر للسامع بادىء ذى بدء أنه هو نفسه سم قاتل للأعداء ، كما أن تلك الاضافة فى (لعاب الأفاعى) قد خصصت هذا اللعاب ، لأن سم الأفاعى أشد فتكا .

وهكذا تستطيع أن تجد جمال النظم فى قوله: « وأرى الجنى اشتارته أيد عواسل » .

وقد تجد نفسك فى حاجة الى أن تهيىء للمجاز العقلى ، أو للاستعارة بشىء تتوخاه فى النظم أنظر الى قول الشاعر :

تناسى طلاب العامرية اذ نأت
باسجح مرقال الضحى فلق الضفر
اذا ما أحسته الافاعى تحيزت
شواة الافاعى من مثلمة سمر
تجوب لـه الظلماء عين ، كأنها
زجاجة شرب غير ملآى ولا صفر

فهو يصف جملا ، ويريد أن يقول : أنه يهتدى بنور عينيه فى الظلماء ، ويمكنه بها أن يخرقها ويمضى فيها ، ولولاها لكانت الظلماء كالسد والحاجز الذى لايجد شيئا يفرجه به ويجعل لنفسه فيه سبيلا ، فأنت تعلم الآن أنه لولا أنه قال : (تجوب له) فعلق (له) بتجوب لما صلحت العين لان يسند (تجوب) اليها ، ولكنت لاتتبين جهة التجوز فى جعل (تجوب) فعلا للعين كما ينبغى . وكذلك تعلم أنه لو قال ــ مثلا ــ : (تجوب له الظلماء عينه) لم يكن له هذا الموقع ، ولا اضطرب عليه معناه . وانقطع السلك من حيث كان يعيبه حينئذ أن

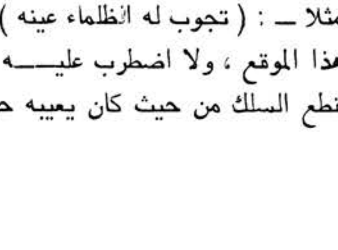

مزية النظم بين صور البيان عند عبد القاهر الجرجاني

يصف العين بما وصفها به الآن (١) • وهـذا الاستعداد وتلك التهيئة للمجاز العقلى بمـا تتوخاه فى النظم نظير وشبيه لما تتوخـاه فى الاستعارة من أمر النظم ، بل أنك فى الاستعارة تحتاج ــ فى الأمر الاكثر ــ الى أن تمهد لهـا وتقدم أو تؤخر مابه يعلم أنك مستعير ومشبه ويفتح طريق المجاز الى الكلمة •

ألا ترى الى قول البحترى يمدح أبا سـعيد يوسف الثغرى :

وصـاعقة من نصـله ينكفى بها
على أرؤس الأقران خمس سحائب؟

فقد عنى بخمس السحائب أنامله ، ولكنـه لم يأت بهذه الاستعارة دفعة ، ولم يرمها اليك بغتة ، ولكنه ذكر ماينبىء عنها ، ويستدل بـه عليها ، فذكر أن هناك (صاعقة) وقـال (من نصله) فبين أن تلك الصاعقة من نصل سيفه ، ثم قال : (أرؤس الأقران) ثم قال : (خمس) فذكر الخمس التى هى عدد أنامل اليد ، فبان من مجموع هذه الامور غرضه •

وقد أنشدوا لبعض العرب قوله :

فان تعافوا العـدل والايمانا
فان فى أيماننـا نـيرانا

يريد أن فى أيماننا سـيوفنا نضربكم بها ، ولولا قوله ــ أولا ــ : فان تعافوا العـدل والايمان ، وأن فى ذلك دلالة على أن جوابـه أنهم يحاربون ويقرون على الطاعة بالسـيف، ثم قوله : فان فى أيماننا ، لما عقل مراده ولما جاز أن يستعير النيران للسيوف ؛ لأنه كـان لايعقل الذى يريد ، لأنا وان كنا نقـول : فى أيديهم سيوف تلمع كأنها شعل النيران ، كمـا قال البحترى فى مدح اسـحاق بن ابراهيم المصعبى :

ناهضتهم والبارقات كأنهـا
شـعل على أيديهم تتلهب

فان هذا التشبيه لايبلغ مبلغ مايعرف مـع الاطلاق (٢) •

وهكذا تجد أن عبد القاهر الجرجانى يرجع المزية فى صور البيان الى ماتتوخاه من معـانى النحو فى هذه الصور ، بل انه ليجعل النظم مما يهيىء لأن تقع الاستعارة موقعها الجميل •

ولكن المتأخرين قد جعلوا ما توخاه الشاعر من النظم فى قول البحترى ، وقـول بعض العرب ، من باب تعدد القرائن على الاستعارة ومابهرهم جمال النظم فيما أداه فى البيتين من لطائف ، وما أسداه الى المسامع من طرائف ؟

١ ــ الدلائل ص١٩٥ •

٢ ــ الدلائل ص١٩٦ •

د/حسن اسماعيل عبد الرازق

بقية ما نشر فى عدد
ربيع الأول ١٤٠١ هـ

دراسات لغوية

عدم قصر الألفاظ على معانيها الشائعة

للأستاذ عباس أبو السعود

٧ ــ ويقصرون الغرام بالشيء على حبه والولوع به ، اذ يقال مثلا لفلان غرام بالأدب، ولكن العرب أطلقت الغرام أيضا على معنى آخر هو الشر الدائم والهلاك كما فى قوله تعالى «رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا» قال أبو زيد : أى هلاكا ولزاما لهم .

٨ ــ ويقصرون الكلمة على اللفظة المعروفة كما فى قولك : فطن فلان بكلمة فصيحة وبكلمات فصاح ، وقوله تعالى «أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ» الواقع أن لها عدة معان غير معناها الشائع منها .

(أ) أنها تطلق على سيدنا عيسى عليه السلام ، لأنه انتفع به وبكلامه .. أو لأنه جاء بكلمة كن من غير أب . ومن هذا قوله تعالى «إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ» وقوله «إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ» .

(ب) وكذلك هى القصيدة والخطبة تقول حفظت كلمة المتنبى اذا حفظت قصيدة من قصائده ، وسمعت كلمة الخطيب اذا سمعت ما قال :

٩ــ ويقتصرون التسويد على طلاء الشيء

عدم قصر الألفاظ على معانيها الشائعة

باللون الأسود ، اذ يقال سودنا الحائط تسويدا ، والحق أن للتسويد معنى آخر هو السيادة كما فى قولك : سوده قومه تسويدا اذا جعلوه سيدا عليهم ومن هذا قول الشاعر :

نفس عصام سودت عصاما

وعلمته الكر والاقداما

١٠ — ويقصرون كلمة الجميل على معناها الشائع وهو وصف المذكر بها اذ يقال منظر جميل ، وأدب جميل من جمال الشيء جمالا .

قال سيبويه :الجمال هو رقة الحس ، وأصله جمالة بالهاء مع فتح الجيم كما يقال ظرف ظرافة ، وفصح فصاحة ، لكنهم حذفوا الهاء تخفيفا لكثرة الاستعمال .

والواقع أن للجميل معنى آخر هو الشحم المذاب ، تقول : تجمل فلان اذا أكل الجميل ، وقد قيل : خذ الجميل وأعطنى الجمالة بضم الجيم ، وهى الصهارة أى ذوب الشحم ، قالت أمرأة لابنتها : تجملى وتعففى أى كلى الشحم واشربى العفافة بضم العين وهى ما يبقى فى الضرع من اللبن .

تقول : ما بقى فى الضرع الا عفافة ، أو الاعفة بزنة حرة وهى البقية .

١١ — ويقصرون كلمة السم على المادة القاتلة المعروفة ، فيقولون سمه يسمه سما باب رد اذا سقاه السم .

وهو الفتح فى الأكثر ، والضم لغة لأهل العالية ، والكسر لغة لبنى تميم جمعه سموم بضم السين ، وسمام بكسرها .

ولكن العرب وضعت للسم بلغته الثلاث معنى آخر هو الثقب بالفتح وأحد الثقوب ، ومنه قوله تعالى « **حتى يلج الجمل فى سم الخياط** » .

والخياط بالكسر الابرة كالمخيط وزان مبضع، تقول : هو أضيق من سم الابرة .

والمسم بفتح الميم والسين موضع للنفوذ ، جمعه مسام على مفاعل ، ومسام البدن ثقبه التى منها يبرز عرقه وبخار بطنه .

١٢ — ويقصرون البرج بالضم على معناه الشائع وهو الحصن مستدلين بقوله تعالى « **أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ** » جمعه بروج وأبراج .

ولكن العرب وضعته أيضا لمعنى آخر هو أحد بروج السماء كما فى قوله سبحانه « **وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ** » والبروج منازل القمر وهى اثنا عشر مختلفة الهيئات والخواص .

وقوله وزيناها للناظرين معناه وزينا السماء بالأشكال والهيئات لمن يعتبرون ويستدلون بها على قدرة مبدعها وتوحيد صانعها .

والبرج بالتحرك معناه سعة العين وحسنها جمعه أبراج ومنه التبرج وهو أن تظهر المرأة محاسنها وزينتها للرجال ، وقد نهى الله عنه بقوله « **ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى** » .

١٣— ويقصرون العدو على أنه مفرد مذكر، مستدلين بقوله تعالى « **إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا** » والحق أن العدو قد يكون جمعا ، وقد يكون مفردا مؤنثا ، فمن الأول

قوله سبحانه « **يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِم هُمُ الْعَدُو فَاحْذَرْهُم قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَى يُؤْفَكُونَ** »

وقوله « **إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا** »

وقوله « **هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ** » أى من أعدائه .

ومن الثانى قولك : هذه عدو ، ويشهد لذلك قول ابن مالك : ولا تلى فارقة فعولا قال ابن السكيت : فعول اذا كان بمعنى فاعل كان مؤنثه بغيرها ، نحو امرأة صبور وغفور وشكور ولك أن تقول : هذه عدوة ، قال الفراء : وانما أدخلوا فيها الهاء تشبيها بصديقه لأن الشىء قد يبنى على ضده .

والعدا الأعداء جمع لا نظير له ، قال ابن للسليت : يقال قوم عدا بكسر العين وضمها اذا كانوا أعداء .

والعادى العدو ، جمعه عداة بضم العين كقاض وقضاه .

وقال صاحب القاموس : لعدو ضد الصديق للواحد والجمع والذكر والأنثى جمعه أعداء وجمع الجمع الأعادى كالأسماء والأسامى .

١٤ـ ويقصرون الحميم على معناه الشائع، وهو قريبك الذى تحبه وتهتم بأمره ، كما يقصرونه على أنه مفرد مذكر ، مستأنسين بقوله تعالى « **وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا** » وقوله « **فَإِذَا الَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَة كَأَنَّهُ وَلِىٌّ حَمِيمٌ** » .

تقول : فلان صديقى الأحم أى الأخص والأحب .

وجمع الحميم أحماء كخليل وأخلاء ، وتقول المرأة : هم أحمائى وليسوا بأحمائى تعنى أنهم أقارب زوجها ولكنهم لا ينالون من حبها نصيبا .

وقد يكون الحميم جمعا فيقال : هم حميمى، وقد يكون مؤنثا فيقال هى حميمى ، كما يقال : هى حميمتى أى وديدتى وحبيبتى .

ولكن العرب وضعت الحميم لمعان أخر زيادة على المعنى الشائع منها :

١ ـ الماء الحار فى قوله سبحانه « **وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ** » وقوله « **كَالْمُهْلِ يَغْلِى فِى الْبُطُونِ كَغَلْىِ الْحَمِيمِ** » .

ومن الحميم بهذا المعنى يقال : استحم فلان اذا اغتسل به ثم كثر حتى استعمل الاستحمام فى كل ماء .

٢ ـ العرق فيقال : بقن حميمه أى سال عرقه شيئا فشيئا وقليلا قليلا ، ويقال : طاب حميمك وطابت حمتك أى طاب عرقك ، وانما يطيب العرق على المعافى ويخبث على المبتلى ، ومعنى هذا على سبيل الكناية أصح الله جسمك، ولذا لا يقال : طاب حمامك .

١٥ – ويقصرون القرن على روق الحيوان كالثور والشاة ونحوهما .

والحق أن العرب وضعت هذا اللفظ لمعان عدة .

١ – فهو الخصلة من الشعر ، ولذا يقال للرجل قرنان أي ضفيرتان ، كما يقال ضرب فلان على قرنى رأسه ، ومن هذا الاسكندر الرومى الذى لقب بذى القرنين ، وكذلك على ابن أبى طالب كرم الله وجهه لقوله صلى الله عليه وسلم « ان لك فى الجنة بيتا وانك لذو قرنيها » أى ذو طرفى الجنة . .

٢ – وهو الجيل من الناس ، أهل كل مدة كان فيها نبى ، أو طبقة من أهل العلم ، والدليل على ذلك قوله عليه السلام « خير القرون قرنى » يعنى أصحابه ثم الذين يلونهم من التابعين ومن هذا قول الشاعر :

اذا ذهب القرن الذى أنت فيهم
وخلفت فى قرون فأنت غريب

٣ – وقرن ميقات أهل نجد وهو جبل مشرف على عرفات يقال له قرن المنازل قال ابن أبى ربيعة :

ألم تسأل الربع أن ينطقا
بقرن المنازل قد أخلقا

٤ – وقرن الشمس أعلاها أو أول ما يبدو منها وقت طلوعها .

٥ – وقرن الزمان وهو مائة سنة على أصبح الأقوال لقوله صلى الله عليه وسلم لغلام « عش قرنا فعاش مائة سنة » .

٦ – والقرن لدة الرجل : تقول : فلان قرنى أى على سنى وعمرى كالقرين أما القرن بكسر القاف فهو مثلك فى الشجاعة والحرب .

٧ – والقرن بفتح القاف من القوم سيدهم .

١٦ – ويقصرون كلمة الرجال على أنها جمع لرجل مستأنسين بقوله تعالى « **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ** » والواقع أنها أيضا جمع لراجل وهو ضد الفارس ومن يسير على رجليه كما فى قوله سبحانه « **فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَاناً** » قوله « **وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ** » .

ويجمع الراجل أيضا على رجل كصاحب وصحب ، ورجالة بالفتح وتشديد الجيم ورجال بالضم مع التشديد أيضا والرجلان أيضا الراجل جمعه رجلى ورجال مثل عجلان وعجلى وعجال .

ويقال للمرأة رجلة بفتح فضم ، وقد قيل : كانت عائشة رضى الله عنها رجلة الرأى .

١٧ – ويقصرون الجرح على الكلم اذ يقال جرحه جرحا من باب قطع والاسم الجرح بالضم جمعه جروح ومنه قوله تعالى « والجروح قصاص » والجراحة بالكسر مثل الجرح جمعها جراح وجراحات بكسرهما

والحق أن للجرح معنى آخر هو الاكتساب ومنه قوله جل شأنه « **وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ** » .

ومثله الاجتراح ، ومنه قوله تعالى « **أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** » .

٨ ـ ويقصرون الضرب وما يشتق منه على الايذاء ، فيقولون : ضربه بالسيف أو بالعصا ، مستأنسين بقوله تعالى « **وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ** » وقوله : « **فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ** » .

١ ـ فهو السير للتجارة وابتغاء الرزق ، كما فى قوله تعالى : « **وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ** » وقوله « **وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ** » .

٢ ـ الوصف والتبيين كما فى قوله سبحانه :

« **ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ، وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ** » .

٣ ـ منع النوم كما فى قوله عز شأنه « **فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا** »، أى بعثنا عليهم النوم فناموا ولم يستيقظوا سنين طويلة .

٤ ـ الدور والابعاد ، كما فى قوله تبارك وتعالى : « **أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ** » ـ ، أى أفندوا عنكم الذكر صفحا لأن كنتم قوما مسرفين .

وهذا مجاز من قولهم : ضرب الغراب عن الحوض كما فى قوله طرفة .

أضرب عنك الهموم طارقها
ضربك السيف قونس الفرس

٥ ـ الحجر ، كما فى قولك : ضرب القاضى على يد السفيه اذا حجر عليه وحرم عليه التصرف .

٦ ـ الامساك ، كما فى قولك : ضرب الفخ على الطائر اذا قبض عليه وأمسكه .

عدم قصر الألفاظ على معانيها الشائعة

٧ ــ الخلط ، كما فى قولك : ضربت المــرأة اللبن بالعسل ، اذا خلطت أحدهما بالآخر .

٨ ــ الحوز والجمع ، كمــا فى قولك : ان أخي يضرب المجد ، أي يجمعه ، كما أن ضرب مناقب جمة ، واضطر بها أى حازها ، قــال الكميت يمدح : ــ

رحب الفناء اضطرب المجد رغبته
والمجــد أنفع مضروب لمضــطرب

٩ــ اللدغ كما فى قولك : ضربت العقرب الولد اذا لدغته .

١٠ ــ الاسراع كما فى قولك : جاء فــلان يضرب بشر ، أى يسرع به ، وقــول طفيــل

وقد يجاب المســتغيث من خيلهم
عليهــا كمــّاة بالمنيــة تضرب

أى أن الشجعان يسرعون فيقتلون أعداءهم وقول آخر :

فــأن الــذى كنتم تحــذرون
أتتنــا عيــون بــه تضرب

١١ ــ التفريق كما فى قولك : ضرب الدهى بينى وبين أصدقائى ، وقول ذى الرمــة فان

فإن تضرب الأيام يا محبابيننـــا
فــلا ناشر سرا ولا متغير

١٢ ــالطبع والتعود كما فى قولك : ضرب فلان على الكرم ، أى تعوده وطبع عليه .

١٣ ــ المثل فى قولك : ــ فلان ضرب أبيه وضريبه فى الأخلاق الطيبة أى مثله فيها .

١٤ ــ الالزام كمــا فى قــولك : ــ ضربت الحكومة على الشعب ضريبــة وضرائب ، أى ألزمته الوفاء بها .

١٥ ــ الخوف والحياء كما فى قولك : ضرب فلان بذقنه ، وقول الراعى .

ضــوارب بالأذقان من ذى شــكيمة
اذا مــا هــوى كالنيــزك المتــوقد

يريد بالضوارب الغربان ، وبذى الشكيمــة الصقر أما النيزك فهو الرمح .

١٦ ــ الاحاطة والالصاق ، كما فى قــوله جل شأنه « **وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّــةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ** » أى أحــــاطت بهم الذلة والمسكنة ، أى أحاطت بهم والتصقت ، ورجعوا مغضوبا عليهم من الله .

١٧ ــ المساهمة كما فى قولك : ضربت القوم بسهم اذا ساهمتهم وعاونتهم .

١٨ ــ الحفنة ، كمــا فى قولك : ــ فــلان ضرب أى خفيف اللحم غير جسيم .

١٩ ــ الشول والارتفاع كما فى قولك : ــ ضربت المخاض بأذنبها ، اذا سالت بأذنابها ، ثم ضربت بها فروجها .

٢٠ ــ الاعراض والعزوف عن الشىء ، كما فى قولك : ضربت عن لقاء فلان واكرامه .

وأضربت أيضا بالألف اذا أعرضــت عنه ، ولم ترد لقاءه ولا اكرامه .

٢١ ــ النصب والاقــامة كمــا فى قولك : ضرب العرق اذا نبض .

٢٣ ــ الصنف من النوع كما فى قولك : ــ

إن هذا القمح ضرب واحد ، أى صنف واحد ، وان الكلام ضربا صحيح مغطأ ، وان النـاس ضروب أى أصناف وأنواع •

٢٤ ـ والضرب فى اصطلاح الحسـاب تحصيل جملة من عدد ضرب أحدهما فى الآخر فاذا قسمت على أحدهما خرج العدد الآخر •

٢٥ ـ بعث الحياة كما فى قوله جل شأنه : « **فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ** » ، وها هم أولاء قد صدعوا بأمر الله فضربوا القتيل فعادت اليه الحيـاة وفى ذلك دليل على كمال قدرة الله •

وهناك مصدران آخران للفعل ضرب •

٢٦ ـ أحدهما الضراب بكسر الضـاد كما فى قولك : ضرب الفحـل النـاقة ضرابا اذا وثب عليها ونكحها •

٢٧ ـ والآخر الضربان بثلاث فتحـات ، فقول ضرب الجرح أو الضرس ضربانـا اذا اشتد وجعه ولذعه •

٢٨ ـ الكتابة والتقدير كما فى قوله سبحانه « **وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ** » أى كتب اللـه وقـدر على هؤلاء الكفرة أن يكونوا أذلة باكين •

١٩ ـ ويقصرون القص عـلى معنييـه المشهورين ، وهما قص الشـعر ونحره وقص الأخبار اذ يقال : قص فلان شعره أو ظفره ، وقصصه بالتضعيف فهو مقصوص ومقصص واسم الآلة يقص بالكسر ، جمعه تقاص بزنة مفاعل ، ورمى بقصاصة شعره وهى ما أخـذ منه بالمقص ، والقصة بالضم شـعر الناصية وكل خصلة من الشعر ، جمعها قصص كمـدة ومدد ، ولك أن تقول : قصيت أظفارى •

ويقال أيضا : قص فلان الخبر أو الحديث أو الرؤيا قصا والاسـم القصـص ومن ذلك قوله تعالى : ـ « **نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ** » أى نبينـه لك أحسن البيـان والحق أن للقص والقصص معنيان آخران :

أحدهمـا : تتبع الأثر ، نقـول : قص الرجل أثر فلان قصا وقصصا اذا تتبعه شيئا فشيئا ومنه قوله تعـالى « **وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ** » أى تتبعى أثره •

والآخـر : رأس الصدر ، تقول : هو ألـزام لك من شـعرات قصـك وقصصك

٢٠ ـ ويقصرون كلمة الجارية على الأمـة الشابة لخفتها ، ولأنها تسـتجرى فى خـدمة مواليها ، ثم توسعوا حتى سـموا كل أمـة

عدم قصر الألفاظ على معانيها الشائعة

جارية وان كانت عجوزا لا تقدر على السعى ، جمعها الجوارى ولكن العرب وضعت هذه الكلمة أيضا لعدة معان (١) .

١- فهى السفينة كما فى قوله تعالى : « إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ » وقوله : « وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا » وقوله : « وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ » جمعها جوار ، كما فى قوله عز شأنه : « وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ » .

٢- وهى الشمس كما فى قوله تعالى : — « وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا » وقوله : — وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى » .

٣- وهى عين الماء كما فى قوله تعالى « فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ » وقوله « فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ »

٤- وهى الريح كما فى قوله سبحانه « فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ »

٢١ — ويقصرون الساعة على وقت الليل والنهار ، لأن العرب تطلقها وتريد بها الحين قل أو كثر مستدلين بقوله تعالى : « فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ »

وقوله : « وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ » ، وجمع الساعات ساعات وساع كعادة وعاد ، وسواع ، على النقص .

والحق أن للساعة معنى آخر هو يوم القيامة ، ومنه قوله سبحانه « وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ » وقوله « أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ » وقد اجتمع هذا المعنى مع المعنى المشهور فى قوله جل شأنه : « وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ » .

ومن معانى الساعة أيضا الوقت الحاضر كما فى قولك : لم أجىء الى هذا المكان الا الساعة ، أى الا وقت حضورى .

عباس أبو السعود

(١) وقد سمى بهذا اللفظ احد رجال الصحيحين ، واسمه جارية بن قدامة

في التشريع الإسلامي

□ شهر الله المحرم

□ الفائدة المصرفية في ميزان الشريعة الإسلامية

في التشريع الإسلامي

شهر الله

شهر الله المحرم من الشهور العربية القمرية التى ورد ذكر عددها فى قوله تعالى : إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ : التوبة آية .

وهو أحد الاشهر الاربعة المحرمة التى ورد ذكرها فى الآية وكما وضحه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله فى خطبة الوداع : الا أن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض ، السنة اثنا عشر شهرا ، منها أربعة حرم ، ثلاث متواليات ، ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ، ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان : ولقد عظم الله تعالى هذه الاشهر الاربعة فحرم القتال فيها الا على من اعتدى . والظلم للنفس والغير ، ولله تعالى أن يعظم ويكرم من يشاء وما يشاء فكرم بعض الملائكة على بعض وبعض النبيين على بعض وبعض الاماكن على بعض قال تعالى فى حق الملائكة **« ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ . مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ »** ، التكوير آيات .

إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا
فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ
فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ

سورة التوبة

المحرم

للأستاذ محمد محمود شعبان

وقال فى حق النبيين والمرسلين : « **تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ** » البقرة وقال فى حق المكان والزمان : « **جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ** » المائدة .

لذلك ذهب بعض الائمة الى ان الذنب فى هذه الاشهر أكبر من غيرها . قال قتادة رضى الله عنه : ان الظلم فى الاشهر الحرم أعظم خطيئة ووزرا من الظلم فيما سواها .

ورأى الشافعى رضى الله عنه : أن من قتل نفسا خطأ فى الاشهر الحرم تكون عليه الدية وثلث الدية . كذلك تغلظ الدية فى الجراح فى الشهر الحرام والبيت الحرام وذوى الرحم .

ولقد كان لهذه الاشهر الاربعة عند العرب فى الجاهلية مكانة عظمى فلا يرتكبون فيها جرما ولا يشنون فيها حربا ولا يثأرون من قاتل بل كان الواحد منهم لو وجد قاتل أبيه أو أخيه وحده لا ينظر اليه ولا يتعرض له . وذلك تقديس منهم لشرعة ابراهيم واسماعيل عليهما السلام التى كانوا يسيرون عليها حتى زين لهم الشيطان فيما بعد على يد بعض أشقيائهم فغيروا وبدلوا .

شهر الله المحرم

والشهور العربية كان لها أسماء غير الاسماء الموجودة الآن فكانوا يسمون الشهر الاول باسم : المؤتمر : لانهم اذا فزعوا من حج البيت اجتمعوا فيه على هيئة مؤتمرات لتصفية الخلافات فيما بينهم ووضع خطة ومنهج يسيرون عليه فى السنة القادمة .

كما أطلقوا على شهر رجب : الاصم : وذلك لعدم سماع صليل السيوف فيه . ولا يعتدى أحد على أحد .

وعلى رمضان : ناتق : من نتقه اذا زعزعه ونفضه .

وأما الاسماء المستعملة الآن فوضعت فى عهد : كلاب : الجد الخامس للنبى صلى الله عليه وسلم : وذلك على المشهور عند المؤرخين فوضعوا للشهر الاول : المحرم : لحرمة القتال فيه والشهر التاسع : رمضان : من الرمض وهو شدة الحر وهكذا بقية الشهور المستعملة الآن والظاهر أنها وضعت فى أوقات فصول السنة التى وجدت فيها ، ولما جاء الاسلام الحنيف زاد فى تعظيم هذه الاشهر الاربعة

فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى : المحرم : بشهر الله وجعل صيامه أفضل الصيام بعد رمضان : فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفضل الصيام بعد رمضان . شهر الله المحرم . وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل : رواه مسلم .

وفى رواية : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أى الصيام أفضل بعد رمضان ؟ فقال: شهر الله الذى تدعونه المحرم : رواه مسلم وأحمد وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين لما هاجر الى المدينة فى السنة الثانية من الهجرة بصيام يوم عاشوراء فعن ابن‌عباس رضى الله عنهما قال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صام يوم عاشوراء وأمر بصيامه : متفق عليه .

وبين الرسول عليه السلام فضل يوم عاشوراء وصيامه فقال : لما سئل عن صيام يوم عاشوراء : يكفر السنة الماضية : رواه مسلم .

ولقد كانت قريش تصومه فى الجاهلية تعظيما لهذا اليوم فعن عائشة رضى الله عنها قالت : كانت قريش تصوم يوم عاشوراء فى الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه : متفق عليه .

ولما كانت اليهود تصوم يوم : كبور :وهو اليوم العاشر من شهر تشرين كفارة لخطاياها واستغفارا لذنوبها : وربما وافق هذا اليوم يوم عاشوراء من السنة الثانية من الهجرة : أراد النبى عليه السلام أن يخالفهم فقال : لئن بقيت الى قابل لأصومن التاسع : رواه

مسلم ولمـا كانت لشهر المحرم هذه الفضائل وتولى عمر بن الخطاب الخلافة وأراد أن يؤرخ للامة الاسلامية جعل الهجرة النبوية الشريفـة ذلكم الحدث العظيم الذى أظهـر الاسـلام وخلده الى يوم القيامة تاريخا للامة ، والمحرم أول السنة الهجرية فكان فاتحـة خـير وبركة يذكر المسلمين كلما هل هلاله بعظمة من أرسله ربه رحمة للعالمين •

وأن العقيدة الصـافية الصـلبة القـوية لا تزحزحهـا العواصـف قيد أنملـة عن طريقها السليم • كمـا أن المغـريات المـادية لا تفتنها عن مقصودها حتى يتحقق كمـا قال عليه السلام والله يا عم لو وضـعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الامر فلن أتركه حتى يظهـره اللـه أو أهلك دونه » •

يذكر المسلمين بالمحبة والايثار من الانصار الذين قبلـوا الاسـلام عن طواعيـة وحب : لاخوانهم المهاجرين الـذين تركوا أوطـانهم وديارهم لأجل نصرة دينهم قال تعالى :

« **وَالَّذِينَ تَبَـوَّؤُا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِـهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** » الحشر ولكن المسلمين لمافتحت عليهم الدنيا ، ودخل فيهم من لم يؤمن بقلبـه وزين لهم الشيطان أعمـالهم ، وأضـلهم عن الطريق السليم لم يحافظوا على تعاليم دينهم ولميراعوا لهذه الاشهر المحرمة حرمة فابتدعوا فيه أمورا ليست من الدين فى شىء وكذبوا على الله وعلى رسوله • كما ابتدع أهل الجاهلية فى هـذا الشهر الكريم بدعة النسىء : كمـا قال تعالى : « **إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّـونَهُ عَـامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِـدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَـرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَـافِرِينَ** » التـوبة •

وذلك أنهم كانوا يذهبـون للحج فى شـهر ذى القعدة وشهر ذى الحجة وهما من الاشهر الحرم فاذا جاء المحرم وهو الشهر الثالث من الاشهر الحرم كبر عليهم ذلك لانهم بطبيعتهم أهل كر وفر وقتل وقتال فأرادوا أن يلبوا رغبة أنفسهم وأن يشبعوا أهواءهم بالنسىء وهـو تأخير شهر المحرم الى شهر صفر قال فى لسان العرب : ان العرب كانوا اذا صدروا من منى يقوم رجل من كنانة فيقول أنا الذى لا أعاب

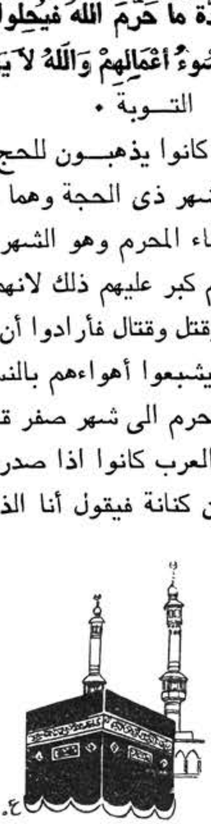

شهر الله

ولا أخاب ولا يرد لى قضاء فيقولون : صدقت أنسئنا شهرا : أى أخر عنا حرمة المحرم واجعلها فى صفر وأحل المحرم لانهم كانوا يكرهون أن يتوالى عليهم ثلاثة أشهر حرم لا يغيرون فيها : كيحل لهم المحرم • فذلك الانساء قال عمير بن قيس بن جذل الطعان

ألسنا الناسئين على معد
شهور الحل نجعلها حراما

وذكر الطبرى : أن النسيء معناه الزيادة • يقال نسأ ينسأ اذا زاد ولذلك يذكر قتادة : ان العرب عمدوا الى صفر فزادوه فى الاشهر الحرم وقرنوه بالمحرم فى التحريم فتكون الاشهر الحرم خمسة •

وعلى كل حال فعمل أهل الجاهلية من تأخير المحرم الى صفر أو زيادة صفر أو زيادة شهر كل ثلاث سنين وهو ما عبروا عنه بالكبس فان ذلك من الضلال لانه افتراء على الله وتغيير لخلق الله وتبديل لما شرع الله وكل ذلك زيادة على كفرهم وجحودهم واشراكهم مع الله آلهة أخرى •

ولما جاء الاسلام أبطل هذه البدعة وجعل للشهر الحرام مكانته وجلاله ووقاره واحترامه وسار الامر على ذلك حتى انتقل الرسول الاعظم الى الرفيق الاعلى ودخل فى الاسلام طائفة من الناس لا حبا فيه ولكن ليطفئوا نور الله بأفواههم وليهدموا صرحه وليقوضوا أركانه فبثوا الفتنة بين المسلمين حتى انتهى الامر بقتل عمر رضى الله عنه وعثمان وعلى رضى الله عنهما وبذلك وجدوا مجالا للطعن فيه واختلاق أمور : الدين منها براء : وزادت نار الفتنة بقتل سيد الشهداء الحسين بن على رضى الله عنهما وذلك فى شهر المحرم فى يوم عاشوراء بأرض كربلاء • فأهدروا بذلك حرمة الشهر الحرام والدم الحرام • وافتروا على الله كذبا واختلقوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم زورا •

وانقسم الناس الى فرق ففريق منهم مشايع لآل البيت وفريق مبغض لهم فأما الشيعة فقد جعلوا شهر المحرم شهر حزن وحداد على قتل الحسين فاذا كان يوم عاشوراء خرجوا فى جمع حاشد يضربون صدورهم ويلطمون خدودهم ويقطعون ظهورهم بالسلاسل التى علقوا فيها السكاكين حتى تسيل منهم الدماء حتى اذا وصلوا الى المحيط أو النهر ألقوا ما صنعوه من نماذج للمساجد والاضرحة والتوابيت المذهبة التى انفقوا عليها الآلاف من الدنانير فى ماء المحيط أو النهر ثم يرجعون بعد غروب الشمس وقد أخذ منهم الاعياء كل مأخذ ويعتقدون بذلك أنهم قد أدوا ما وجب عليهم نحو دم الحسين • وقد رجعوا بعد مسيرتهم هذه معتقدين بأن كل من اشترك فيها غفر له ذنبه ورضى عنه ربه • والويل كل

المحرم

الويل لمن اعترض عليهم فى صنعهم هذا أو قدم لهم نصيحة فانه لا يرى منهم خيرا الا الضرب والطعن والسب كما يفعلون بأكابر الصحابة رضى الله عنهم خصوصا الشيخين رضى الله عنهما وأما الفريق الآخر فانهم اتخذوا يوم عاشوراء عيدا يقدمون فيه ما لذ وطاب من أنواع الطعام والشراب فرحا بقتل الحسين فى مثل هذا اليوم • وقد وضعوا أحاديث يحبذون بها صنعهم هذا فمن ذلك ما وضعوه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من وسع على عياله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته : قال الامام أحمد هذا الحديث لا أصل له وقال الامام ابن الجوزى : موضوع •

وقالوا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان من اكتحل يوم عاشورا لم يرمد ذلك العام : ولقد جزم الحافظ السخاوى فى المقاصد الحسنة بأن هذا الحديث موضوع : وقال الحاكم • الاكتحال يوم عاشوراء لم يرد عن النبى صلى الله عليه وسلم فيه أثر وهو بدعة •

وكذلك قولهم : من اغتسل وتطهر يوم عاشوراء لم يمرض فى سنته الا مرض الموت : حديث موضوع •

ومن ذلك أيضا صلاة ركعات فى ليلة عاشوراء ويومها : روى عن أبى هريرة قال : من صلى فيه أربع ركعات يقرأ فى كل ركعة الحمد لله مرة وقل هو الله أحد احدى وخمسين مرة غفر الله له ذنوب خمسين عاما : حديثموضوع لم يثبت عند علماء الحديث •

وكل ذلك على مرأى ومسمع من علمائهم وأمرائهم فى الدول الاسلامية وبعض الدول العربية فمتى يفيق المسلمون من سكرتهم ويستيقظون من نومهم ويرجعون الىدينهم ويسيرون على سنة نبيهم • وينبذون ما خالف الكتاب والسنة • اللهم بصرنا بأمور ديننا واهدنا الصراط المستقيم •

محمد محمود شعبان

الفائدة المصرفية

تعد قضية الفائدة فى واقع الامر ، من اكثر القضايا المعاصرة تعقيدا فى علم الاقتصاد ، ويترتب على حلها نتائج على جانب كبير من الاهمية بالنسبة للنشاط الاقتصادى فى الدول الاسلامية ، فالاقتصاد المتحرر من الفائدة سيواجه بحسم كافة المشاكل الاقتصادية المعاصرة ، التى عجزت النظم الاقتصادية عن ايجاد حلول جذرية لها ، ففى ظل هذا النظام يتحقق الحد الاقصى للانتاج بابقائه على واقع العمل من خلال حافز الربح ، وسوف يضمن توزيعا عادلا للدخل القومى وذلك بعدم السماح بنمو طبقة رأسمالية مترفه ، ويقوم النظام الاقتصادى فى الاسلام على تحريم الربا (الفائدة) بجميع صنوفه واشكاله والوانه ، ايمانا بأن الربا يفقر المجتمع ويهدم بنيانه ويقوض أركانه ، ويعرض الاقتصاد القومى الى الاصابة بأفدح الاضرار .

*** الفائدة فى لغة البنوك :**

تقوم البنوك التجارية الربوية بمجموعة كبيرة من العمليات والخدمات المصرفية تفتح الاعتمادات المستندية بنوعيها التصدير والاستيراد ، واصدار خطابات الضمان وحفظ الاوراق المالية ، وقبول الودائع بفائدة أو بغير فائدة ، وتقوم ايضا بمنح الائتمان « أى تقديم مبالغ نقدية أو كتابية الى الافراد ورجال الاعمال وأصحاب المشروعات لاجل قصير لايتجاوز عادة العام الواحد بشرط أن يقوموا بسداد هذه المبالغ مع فوائدها عند حلول الاجل المتفق عليه » فالفائدة التى تمنحها البنوك لعملائها نظير ودائعهم تسمى فائدة مدينة ، أما الفائدة التى تفرضها البنوك على المقترضين فهى فائدة دائنة ، ففى الحالة الاخيرة يختلف سعر الفائدة صعودا وهبوطا

في ميزان الشريعة الإسلامية

بقلم مجدى عبد الفتاح سليمان

بناء على عدة اعتبارات تتعلق بالمركز المالى للعميل ، ونوعية النشاط الذى يستخدم فيه القرض ، وكذلك نوع الضمان المقدم على القرض ، وأيضا مدة القرض ففى القروض طويلة الاجل يكون السعر مرتفع عما اذا كان الاجل قصيرا ، مع مراعاة طبيعة الظروف الاقتصادية السائدة وقت تقديم القرض ، وفى أوقات الرخاء والانتعاش الاقتصادى ترفع البنوك سعر الفائدة على القروض درءا لمخاطر التضخم ، وعكس ذلك فى أوقات الكساد والركود لمعالجة الانكماش ، وتعرف كلمة الفائدة فى العرف المصرفى (١) بأنها الثمن المدفوع نظير استعمال النقود .

*** تعريف الاسلام للفائدة :**

الفائدة والربا مجرد كلمتين يسهل على أيهما ان تلج من مكان الاخرى لان مايعتبر فائدة معقولة اليوم قد ينظر اليه على أنه معدل ربوى غدا ، **ويؤكد الدكتور عيسى عبده ــ رحمه الله ــ** ان سعر الفائدة ربا (٢) وأنه لاعبرة باختلاف التسمية فان من قواعد الشرع أن (العبرة من العقود للمقاصد والمعانى لا للالفاظ والمعانى) ، فان قيل لما كان سعر الفائدة حراما مع أنه نظير مالو أجر انسان محراثه وتناول الاجر فانه حلال فاذا حل هذا (لان المستأجر انتفع بالمأجور) فليحل سعر الفائدة لان المدين انتفع بمال الدائن فليؤد اليه ما يقابل هذا الانتفاع ويكون ذلك حلالا

(١) أنظر الفوائد المصرفية والربا للدكتور حسن عبد الله الأمين ص ٣ من مطبوعات الاتحاد الدورى للبنوك الاسلامية

(٢) الربا ودوره فى استغلال موارد الشعوب للدكتور عيسى عبده ص ١٣٣ طبعة دار الاعتصام

الفائدة المصرفية

كبدل الاجارة ويوضح الدكتور عيسى عبده ان هذا قياس مع وجود النص المحرم فلا يقبل اذ من القواعد الفقهية المتفق عليها أن لا قياس مع وجود النص وان الاجتهاد فى موارد النصوص ممنوع وتحكيم العقل فى النقل أصل من أصول الضلال .

وللفائدة عناصر أربعة اذا غاب أحدها لا تعتبر فائدة :

أولا التحديد سلفا ثانيا الربط مع رأس المال وليس مع الربح ثالثا التكرار مع الزمن ... كل شهر أو كل سنة مثلا .

رابعا اعفاء طرفى العقد من الخسارة فى جميع الظروف .

ويرى الدكتور عيسى عبده ان هذه العناصر الأربعة اذا توافرت كان العقد ربا **كما أوضح محمد عبد الله العربى** (٣) بأن تسمية الربا بالفائدة لا يعتبر من طبيعته ، فالفائدة ليست الا زيادة فى رأس المال المقرض . وكل زيادة عنه هى ربا لغة وشرعا ... وقد استشهد بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم « **كل قرض جر نفع فهو ربا** » ويرى الدكتور العربى أن جميع القروض الاستهلاكية ، والقروض الانتاجية التى تؤدى عنها فائدة تعتبر قروضا ربوية ، ويطالب الأفراد والدولة بتقديم القروض دون أن يتقاضوا عنها أية فائدة ، وتتجلى حكمة تحريم الربا على القرض الاستهلاكى فى أن هذه المعاملة تهدم جميع الخصائص التى جعلها الله من مقومات المجتمع الاسلامى ، وتتنافى مع الأخلاق الاسلامية ، أما الربا على القرض الانتاجى فلعل حكمة تحريمه تظهر على أوضح وجه كما ظهرت منذ أجازت التشريعات الاسلامية والأوربية فرض « الفائدة » على القروض فهى التى أعطت البنوك القوة التى سيطرت بها على اقتصاديات الدول ، وتحكمت فى الشعوب ، وجرت التعاسة على المستضعفين لان البنوك لا تملك الا اليسير من المال ، ولكنها عن طريق الربا تثرى ثراء فاحشا فهى لا تقدم للمودعين الا فائدة قليلة من حين تقرض المنتجين بأسعار فائدة عالية ، ويشكل الفرق بين الفائدتين دخل هذه البنوك وما أكثره .. وترتب على هذا الوضع أثقال كاهل المنتجين بفوائد كبيرة ، ويسلك هؤلاء طريقين :

اما ان يقوموا برفع اسعار السلع المنتجة على المستهلك وفى نفس الوقت يخفضوا اجور العمال ، واما ان يحجم هؤلاء عن الاقتراض حيث لافائدة لهم منه عند ذلك ينكمش حجم المال المستثمر لقلة عليه وبالتالى يقل الانتاج

---

(٣) انظر محاضرات فى النظم الاسلامية للدكتور محمد عبد الله العربى ص ٢١٤ مطبعة الشرق العربى

وتكثر البطالة (٤) .

ويوضح الدكتور حسن عبد الله الامين ان معنى الفائدة يلتقى تماما فى مقاييس الفقه والشريعة الاسلامية بمعنى الزيادة عند القرض وهى احدى صورتى ربا الجاهلية الذى حرم تحريما قاطعا بنص القرآن بل هى الصورة البارزة من ربا الجاهلية ، ويضيف بأن الفائدة ماهى الازيادة مشروطة فى قرض مؤجل لمصلحة المودع فى حالة الودائع المؤجلة أو ودائع الادخار ــ بدليل عدم وجودها من الودائع الجارية ــ أى تحت الطلب ــ مع أنها أيضا معتبرة قرضا فى الفقه القانونى والتشريع ، كما أنها زيادة فى قرض مؤجل أيضا لمصلحة البنك فى حالة اقراضه لشخص آخر .

فالزيادة على القرض فى حالة اقتراض البنك من عملائه عن طريق قبوله الودائع الآجلة أو اقراضه بدفع قروض من أمواله الخاصة أو من ودائعه الى المقترحين الآخرين هى ربا محرم، بل هى الربا الذى لايشك فيه والذى لايسع مسلما ان ينكره ولا ان يجهله .

*** دحض مبررات مشروعية دفع الفائدة :**

الذين يحللون التعامل بالفائدة يستندون فى ذلك الى مبررات وحجج يزعمون أنها تحل هذا النوع من المعاملات ، وقد رأيت من المفيد أن أتعرض الى هذه المبررات المزعومة بالمناقشة والنقد ــ خصوصا ــ بعد أن بدأت الشكوك تثور حول عدم ملاءمة هذه الافكار ، ولقد ازدات هذه الشكوك فى الاونة الاخيرة ، ووصلت الى درجة اصبحت فيها هذه المبررات تبدو مفككة على عكس ماكان عليه الحال منذ فترة سابقة .

*** يقولون :**

ان التعامل بالفائدة أصبح ضرورة من الضرورات سواء أكان ذلك فى نطاق التعامل الدولى أم فى نطاق التعامل الفردى داخل الدولة ، فالملاحظ أن المصارف الدولية كلها لا تقرض الا بفائدة تختلف قلة وكثرة ، وكذلك المصارف داخل الدولة ، فالمقترض هنا بين أمرين : اما ان يقترض بفائدة وحينئذ يحصل على مايحتاجه من مال يسد به حاجته بتوفير قوته وقوت أولاده أو لاستخدامه فى صناعته أو تجارته بدلا من التوقف مما يؤدى الى فتح أبواب الرزق له أن كان عاطلا ، فيستفيد المقترض فى نفسه ويستفيد الطرف الاخر بالفائدة ويكون كلا من الطرفين ــ الدائن والمدين ــ قد استفاد ، واما أن لايقترض بفائدة وحينئذ قد يجوع هو وأولاده وتتشرد الاسرة ، وتسد فى وجهه سبل العيش والتكسب

---

(٤) أنظر مقالنا ــ البنوك الاسلامية دعامة قوية فى بناء الاقتصاد القومى ــ بمجلة منبر الاسلام عدد ربيع الأول ١٤٠٠ هـ

(٥) الفوائد المصرفية والربا ــ المرجع السابق ص ٧

الفائدة المصرفية فى

والعمل ، وتضيع عليه فرص فى الحياة كثيرة ما كانت لتضيع لو أنه اقترض بالفائدة ، وفى هذا خسارة للافراد وبالتالى خسارة للأمة •

قبل الرد على هذا الكلام ينبغى أن نوضح **هل هناك** ضرورة ملحة للتعامل بالفائدة ؟ نقول **أين هذه** الضرورة التى زعمها **هؤلاء** ، **هل نضب معين من المال عند المسلمين وأملقوا فلم يجدوا** مايحفظ لهم حياتهم الا التعامل بالفائدة وهى الربا المحرم بالكتاب والسنة ؟•

فالاضطرار الى الاقتراض بالربا ـ الفائدة ـ على ما أوضحه الرأى السابق لم ينطبق عليه القاعدة الاسلامية « الضرورات تبيح المحظورات » فالاضطرار أى التعامل بالفائدة يكون فى حالة ما اذا كان المسلم فى بيداء من الارض وقد نفد زاده واشتدبه الجوع حتى خاف الهلاك وأبى عليه الرفاق أن يمنحوه أو يقرضوه مايبلغه الا بالفائدة ، ففى هذه الحالة يبدو جليا الاضطرار ، ولا حرج عليه أن يقترض بالربا يوما فيوما قدرا يسيرا يقيم صلبه ويقيه الموت جوعا ، فالحق تبارك وتعالى يقول « **فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** » والأمر الثانى الذى ينبغى أن نوضحه هو ان المقترض الذى يطلب المال لتوفير قوته وقوت من يموت أو كسوة توارى جسده وجسد اولاده ، أو منزل يؤديه وزويه من البرد والحر ـ هذا الانسان الذى هو فى أمس الحاجة الى العون نثقله بعبء الفائدة والذى قد وصل الى معدلات مرتفعة ، فبأى وجه نلزم هذا المضطر أن يدفع فوائد عن مال مستهلك من مثل هذه الضرورات فمن أين يدفع ؟ ألم يكن هذا اعلان صريح للسرقة والاحتيال والنصب •

وانى أعذر هؤلاء الذين أعماهم سحر الحضارة الغربية الزائفة ، وبهرتهم أضواء المدنية الحديثة ، والذين يحيون اليوم فى عالم بنت حضارته على أساس من الفائدة ، فكانت سببا فى ابعادهم عن روح الاسلام وتعاليمه ، فقد أباحوا التعامل بالفائدة على القرض الاستهلاكى والذى نراه أن هذا القول مردود **لان الاسلام له فلسفته الخاصة ونظامه الذى انفرد به فقد أمر الاسلام بالقرض الحسن** ووعد بالثواب عليه لما فيه من فك كربة واقالة عثرة ، وقد حث الاسلام علىألا يستدين المسلم بطريق القرض أو بغيره الا فى حدود الضرورة لما فى الدين من ذهاب أمن النفس ، فالرسول صلى الله عليه وسلم قال : لا تخيف الا نفس بعد أمنها قالوا : يا رسول الله وماذاك ؟ قال الدين •• (٦) •

ننتقل الآن الى مناقشة النقطة الثانية من الرأى السابق والخاصة باباحة التعامل بالفائدة على القروض الانتاجية ويقيمون الدليل على أن هذه القروض تستخدم فى الاغراض الانتاجية ومن ثم فان الفائدة المكتسبة من مثل هذه الاستثمارات لا تندرج تحت باب الربا

---

(٦) السنن الكبرى جـ٥ ص ٣٥٥

الذى حرمه الاسلام ، **وهذا الكلام من وجهة نظرنا مردود ،** وذلك لانه لايمكن التسليم بأن المقترض لابد أن يربح ، فمن الواضح أن أى مشروع تجارى أو صناعى غالبا ما يتعثر فى أول أمره ويتكبد خسائر الى أن يأخذ مكانه بين المشروعات القائمة والتى حازت على ثقة الجميع اذن فمن أى مورد يدفع هذا المقترض الذى خسر ولم يربح فوائد قروضه ؟ أليس فى ذلك أثقال له بالفائدة فوق أثقاله بالدين (٧) ، واذا فرضنا أنه سيربح فمن الذى يضمن أنه سيربح ربما يسدد منه الفائدة ويبقى له ما يكون مجزيا له من ثمرة كفاحه وتعبه ما يبذل من دمه وعرقه .

ورب قائل يقول انمعظم المشروعات المنشأة حديثا سواء كانت تجارية أو صناعية تهتم باجراء دراسات التقييم المالى أو التجارى للمشروع ، وهى دراسات تختص بقياس الربحية المالية أو التجارية لتلك المشروع طيلة عمره أو حياته ، ويقتصر التقييم المالى أو التجارى للمشروعات عند تحديد التدفقات الخارجة والداخلة للمشروعات وتقدير كمياتها وتقدير قيمتها على التدفقات الخارجة والداخلة المباشرة أو الاساسية فقط ، وتتضمن هذه التدفقات جميع ما يتحمله الافراد فعلا من تكاليف وما يحصلون عليه فعلا من منافع (٨)

(٧) نظرة الاسلام الى الربا ــ للدكتور محمد ابن محمد أبو شهبه ص ١١٦

(٨) أنظر مجلة مصر المعاصرة العدد رقم ٣٧٨ ص ٥٢٥

اذن فمن خلال التقييم المالى والتجارى يتم معرفة الربحيةبكل دقة ، فاذا كان المشروع يدر ربحا وفقا للدراسة فلا مانع من الاقتراض والسير فى تنفيذ المشروع ، فقد ضمن صاحب المشروع دفع الفائدة ، الا وأننا لا نسلم بهذا القول فمع اعترافنا بقيمة هذه الدراسات ــ التقييم المالى والتجارى للمشروع ومدى مساهمتها فى انجاح المشروعات والتنبؤ بمستقبلها ، الا أننا نؤمن بأن المستقبل غيب ، وقد يحدث ما ليس فى الحسبان (٩) فالمشروع الذى تنبأت له الدراسات بالبقاء والنجاح ، قد يكون مقدر له الفشل والانهيار ، وانى اتفق تماما مع **الاستاذ انور اقبال قرشى** عندما قال (١٠) لو ان المال يقرض ويربح ويخسر ويتقاسم ،فانه يصبح مشاركة تجارية والاسلام يشجع هذا أيما تشجيع لان الاسلام يعرف أن رأس المال ضرورى لتنمية التجارة والصناعة .

(٩) قد يحدث مثلا حرب مدمرة ، او زلزال او ركود فى مبيعات منتجات المشروع فهل تناولت الدراسة كل هذه الظروف التى هى فى علم الله ؟

(١٠) أنظر الاسلام والربا للاستاذ أنور اقبال قرشى ترجمة فاروق حلمى ص ٢٣٧ .

الفائدة المصرفية ...

* **ويقولون** : ان الانسان يؤثر فائدة الحاضر ولذته على فوائد المستقبل البعيد ولذائده الكثيرة وانه على قدر مايكون المستقبل بعيدا ، تكون فوائده ولذائذه غير يقينية وهكذا تنحط قيمتها يوما فيوما ، وذلك لعدة اسباب (١١) .

١ ــ ان الذى يحتاج الى شىء اليوم ، آثر عنده وأثمن فى نظره أن يقضى اليوم حاجته بنيله اياه على أن ينال فى المستقبل شيئا قد يكون فى حاجة اليه وقد لايكون .

٢ ــ ان المال الذى يحصل عليه اليوم نافع قابل للاستعمال فعلا ، فهو من هذه الجهة فوق المال الذى سيحصل يوما فى المستقبل .

من أجل هذه الاسباب ، فان فائدة الحاضر اليقينية آثر عند الانسان من فائدة المستقبل غير اليقينية ، فالمال الذى يستقرضه المدين اليوم ، أثمن قيمة من المال الذى سيرده الى الدائن غدا ، وان الفائدة هى « القدر الزائد » الذى ينضم الى المال عندما يؤديه المدين الى الدائن ويجعله مساويا فى القيمة لذلك المال الذى أخذه من الدائن عند اقتراضه اياه ، وتعليقا على ماسبق يطرح العلامة أبو الاعلى المودوى السؤال الاتى :

هل من الحق فى شىء أن الفطرة الانسانية تعتقد أن الحاضر أثمن قيمة من المستقبل ؟

(١١) الربا للامام ابو الاعلى المودودى ــ تغريب محمد عاصم ــ ص ١٩ طبعة دار الانصار

ويضيف قائلا فان كان الامر كذلك ، فما لاكثر الناس لاينفقون كلمايكسبون اليوم من فورهم بل يؤثرون ان يدخروا نصيبا منه لمستقبلهم ، وما أمعن فى الغباوة والسفاهة ذلك الرجل الذى يؤثر أن يجعل حياته الحاضرة ذات رفاهة وتنعم على أن يكون مستقبله سيئا أو أسوأ من حاضره ، أما ان يصدر ذلك من الانسان على جهل منه أو سفاهة أو لكونه قد غلب أمره من شهوة مؤقتة مفاجئة ، فلا حجة به ، والا فمن المستحيل أن يقول بصحة هذا الرأى ومعقوليته رجل يكون قد أوتى حظا من التفكر والتأمل .

* **ويقولون** : يمكن تبرير الفائدة وتفسيرها بعنصر المخاطرة الذى يشتمل عليه القرض ، لان أقراض الدائن لماله نوع من المغامرة التى قد تفقده ماله ، اذا عجز المدين فى المستقبل عن الوفاء وتنكب له الحظ ، فلا يظفر الدائن بشىء فكان من حقه ان يحصل على أجر ومكافأة على مغامرته بماله لاجل الدين وهذه المكافأة هى الفائدة **والحق أن هذا التبرير مردود .**

فالاسلام لم يقر هذا اللون من التفكير ولم يجد فى المخاطرة المزعومة مبررا للفائدة التى يحصل عليها الدائن من المدين ، ولهذا حرمها تحريما حاسما ويقول الامام محمد باقر

الصدر (١٢) ان تبرير الفائدة بعنصر المخاطرة خطأ من الاساس فى نظر الاسلام ، لانه لايعتبر المخاطرة اساسا مشروعا للكسب وانما يربط الكسب بالعمل المباشر أو المختزن .

* **ويقولون** : ان الفائدة تدفع نظير الأجل فهى مكافئة على الانتظار ويطرح اصحاب هذا الرأى المثال الآتى : ان من يدفع أرضه بالاجارة ينتظر ولايخاطر فلماذا اباح الاسلام الاجارة مع أنها كسبا عن طريق الانتظار ، ونحن لانسلم بهذا الكلام ، فالاسلام حرم هذا الطريق لانه لا مخاطرة فيه اذ أنه كسب لاخسارة فيه ، فهو ربح مستمر من غير أى تعرض للخسارة ، ولانه يؤدى الى وجود طبقه من الناس لاتسهم فى أى عمل انتاجى بل هم طاقات عاطلة ويقول الامام محمد أبو زهرة (١٣) ان الكسب بطريق الانتظار هو والتكافل الاجتماعى نقيضان لايجتمعان ، اذ أن التكافل يقتضى التعاون ومن التعاون مايكون بين رب المال والعامل بحيث يكسبان معا أو يخسران معا ، وردا على المثال السابق ذكره نقول : أن الاجارة دفع عين مغلة مملوكة ولواضع اليد عليها اختصاص يبيح استغلالها بكل الطرق ، والعين المغلة تفترق عن النقود

(١٢) انظر — اقتصادنا — للامام باقر الصدر ص ٥٧٥ طبعة دار الكتاب اللبنانى

(١٣) التكامل الاجتماعى فى الاسلام للامام محمد أبو زهرة ص ٤٣

فى ميزان الشريعة الإسلامية

فى أن النقود لاغلة لها الا بالاستربـاح بالتصرف فيها ، فغلتها من عمل العامل فيها ، لامن ذاتها بخلاف الارض فان غلتها من ذاتها مع عمل العامل **ويقول الامام أبو زهرة** (١٤) ولعل من أوضح المفارقات ان الاجارة فيها مشاركة فى الخسارة ، اذا لم تنتج الارض شيئا بآفة سماوية أو نحوها ، فقد قرر الاكثرون أن الاجرة توضع ، وذلك من باب وضع الجوائح فانه اذا نزلت جائحه اسقطت الواجبات التى كانت مرتبطة بما أهلكته الجوائح وقد وضع هذه النظرية ابن تيمية وأخذ بها القانون المدنى المصرى .

* رأى العلماء فى الفائدة المصرفية :

أحس علماء المسلمين من قديم بأهمية بحث موضوع الفائدة المصرفية وموقف التشريع الاسلامى منها ، فتناوله البعض بالدارسة والتحليل ولاعجب أن يعطى العلماء قدرا من الاهتمام لموضوع الفائدة . فقد كانت الفائدة من أكثر المعاملات انتشارا ، وكان من نتائج هذا النظام فساد روح التعاون ، ونشر روح

(١٤) نفس المرجع السابق ص ٤٤

الفائدة المصرفية

في

الاثرة والانانية ، مما أدى الى اضمحلال الثقة المتبادلة بين الناس حيث حل الشك والريبة محلها ، وسنعرض آراء أشهر العلماء — في هذا الموضوع — مثل الاستاذ الامام محمد عبده والاستاذ الشيخ عبد الوهاب خلاف ، والاستاذ محمود شلتوت ، ونختم آراء العلماء بما قرره مؤتمر مجمع البحوث الاسلامية من « الثانى » في هذا الشأن واليك تفصيلا لاراء العلماء .

*** أولا رأى الامام محمد عبده في الفائدة :**

زعم البعض (١٥) أن للمغفور له الامام محمد عبده فتوى بحل الفوائد التى تعطيها مصلحة البريد لاصحاب الاموال المدخرة في صندوق التوفير باعتبار ذلك قسطا من الارباح التى تغلها هذه الاموال على المصلحة **وقد نفى السيد محمد رشيد رضا** (١٦) وهو من أخص الناس بالامام وأقربهم اليه وأعلمهم بأقواله وفتاويه — أن يكون للامام أية فتوى من مسألة فوائد صندوق التوفير .

وقال الاستاذ ابراهيم زكى الدين بدوى (١٧) : قد جهدت في البحث عن نص هذه الفتوى سواء فيمصلحة البريد أو في اعداد مجلة المنار منذ انشائها حتى وفاة المغفور له صاحبها ، فلم أعثر عليها .

وقطعا لدابر مايقال عن فتوى مزعومة للاستاذ الامام رحمه الله نود أن نورد ماجاء بمجلة المنار حول هذا الموضوع :

فقد سأل أحد قراء مجلة المنار السؤال الاتى (١٨) :

« .... كثيرا ماسمعنا اباحة وضع الاموال في صناديق التوفير بالبريد وأخذ الفوائد منها، وذلك مما لانشك أنه الربا المحرم باجماع المسلمين لانعلم بينهم خلافا ، ثم اذا ناظرناهم فيه استندوا الى ان الاستاذ الامام — رحمه الله — أفتى بجوازه في فتوى رسمية ، ولما كنا لم نر هذه الفتوى ولم نعلم وجهها ، وكنتم أخص الناس بالامام وأعلمهم بأقواله وفتاويه لجأنا اليكم لتبينوا لنا فتوى الامام أولا ، وهل هي لا تعارض الكتاب والسنة ثانيا .. » .

وقد أجاب الاستاذ السيد رشيد رضا بقوله : « ان كان للاستاذ الامام فتوى

---

(١٥) ورد بكتاب الادخار — الذى قررت نظارة المعارف تدريسه على طلبة المدارس الابتدائية سنة ١٩١٣ — ما يفيد بأن الامام أفتى بحل فوائد التوفير على اساس أنه عمل من أعمال المضاربة الجائزة شرعا .

(١٦) مجلة المنار المجلد التاسع عشر — حـ ٩ — ص ٥٢٧ عدد ٢٢ فبراير ١٩١٧ .

(١٧) انظر مقال الاستاذ — ابراهيم زكى الدين « نظرية الربا المحرم في الشريعة الاسلامية » بمجلة القانون الاقتصاد العدد (٥) من السنة التاسعة .

(١٨) انظر مجلة المنار بتاريخ ١٩١٧/٢/٢٢ جزء ٩ من المجلد ١٩ سؤال بتوقيع أبو الاشبال.

رسمية فى مسألة صندوق التوفير فهى توجد فى مجموعة فتاويه بوزارة الحقانية ومنها تطلب ... وأنا لم أر له فتوى فى ذلك ولكننى سمعت منه — فى سياق حديث عن مقاومة الخديوى له — ماحاصله : ان الحكومة انشأت صندوق التوفير فى مصلحة البريد بدكريتو خديوى (أمر عال) ليتيسر للفقراء حفظ مازاد من دخلهم عن نفقاتهم وتثميره لهم ، وقد تبين لها ان زهاء ٣٠٠٠ فقير من واضعى الاموال فى صندوق البريد لم يقبلوا أخذ الربح الذى استحقوه بمقتضى الدكريتو ، فسألتنى الحكومة هل توجد طريقة شرعية لجعل هذا الربح حلالا حتى لايتأثم فقراء المسلمين من الانتفاع به ، فأجبتها شافهه بامكان ذلك بمراعاة أحكام شركة المضاربة فى استغلال النقود المودعة فى صندوق التوفير ، فذاكر رئيس النظار الخديوى فى تحوير الدكريتو الخديوى وتطبيقه على الشرع ، فأظهر سموه الارتياح لذلك ، ولما قال له رئيس النظار اننا استشرنا المفتى فى ذلك غضب غضبا شديدا وقال : كيف يبيح المفتى الربا ؟ لابد أن أستشير غيره من العلماء فى ذلك ثم جمع سموه جمعية من علماء الازهر فى قصر القبة وكلفهم وضع طريقة شرعية لصندوق التوفير ليظهر أمام العامة أنه المحامى عن الدين والمطبق للمشروع على الشريعة ، وأن الحكومة كانت عازمة على اكراه المسلمين على أكل الربا بمساعدة المفتى لولا تداركه الامر وقد وضع له العلماء مشروعا قدمته المعية لنظارة المالية (قال) : ان نظارة المالية عرضت على ذلك المشروع لاقراره — أو قال للتصديق عليه — فوجدته مبنيا على ماكنت قلته للحكومة شفاها . هذا ما سمعت منه رحمه الله تعالى وأظن أنه قال ان أولئك العلماء كانوا من فقهاء المذاهب الاربعة أو الثلاثة ولا أجزم بذلك ، ومهما تكن صفة الطريقة التى وضعها العلماء لاستغلال اموال التوفير فلا يظهر عدها من الربا المجمع على تحريمه وهو ربا النسبة الذى كان فى الجاهلية ، **ويقول الاستاذ ابراهيم زكى الدين بدوى** (١٩) **قد بحثت فى مصلحة البريد** عن أثر التعديل الذى يشير اليه السيد رشيد فلم أجده الا فى أقرار اختيارى اعد فى هامش الاستمارة « بريد رقم ٢ » .

ويضيف قائلا : وقد استفسرت من مصلحة البريد عن قيمة هذا الاقرار العملية ، فعلمت أنه لا قيمة له فى العمل ، فالأموال المودعة

---

(١٩) انظر نظرية الربا المحرم فى الشريعة الاسلامية المرجع السابق ص ٥٥٤ .

الفائدة المصرفية..

بناء عليه تثمر بها كغيرها مما لم يودع بهذا الاقرار ، كما ان الربح يوزع على الجميع بنسبة مئوية معينة هى ٣٪ فى السنة ، ويرى فضيلته أن التعديل المذكور ماهو الا حيلة فقهية ، كالحيل التى جوزها الفقهاء فى القرض بفائدة ، تقوم على ايجاد تعاقد صورى تتفق ألفاظه مع شروط شركة المضاربة وان علم الجميع ان العمل يخالف ذلك .

وأخيرا فليرحم الله الامام الجليل رحمة واسعة ، فان ما قاله على اساس شركة المضاربة فى استغلال النقود المودعة فى صندوق توفير البريد هو عين ماتقوم عليه البنوك الاسلامية الحالية ، وقد نجحت نجاحا باهرا ، رغم أن فترة وجودها قصيرة نسبيا بالنسبة الى بنوك ربوية قائمة منذ عشرات السنين (٢٠) .

*** ثانيا رأى الاستاذ عبد الوهاب خلاف فى الفائدة :**

للمرحوم الاستاذ عبد الوهاب خلاف أستاذ الشريعة الاسلامية ، فتوى تتعلق بربح صندوق توفير البريد ، ففى مقال نشرته مجلة « لواء الاسلام » فى عددها الحادى عشر لسنة ١٩٥١ أجاب فضيلته عن سؤال لاحد الموظفين حول ربح صندوق التوفير وهل يحل آخذه ، فقال .. ان السؤال والجواب عنه واردان بالمجلد السادس من مجلة المنار سنة ١٩٠٣ ، وقد نقل صاحب المنار فى ص ٣٣٢ ج ٩ سنة ١٩٠٦ عن الاستاذ الامام محمد عبده — العبارة الآتيه « ولايدخل فى الربا المحرم الذى لايشك فيه ، من يعطى آخر ماله ليستغله ، ويجعل له من كسبه حظا معينا ، لان مخالفته قواعد الفقهاء فى جعل الحظ معينا ، قل الربح أو كثر ، لايدخل فى الربا الحلى المركب المخرب للبيوت ، لان هذه المعاملة نافعة للعامل ولصاحب المال معا ، وذلك الربا ضار بواحد بلا ذنب غير الاضطرار ، ونافع لآخر بلا عمل سوى القسوة والطمع ، فلا يمكن أن يكون حكمهما فى عدل الله واحد » **وقد علق على هذا الكلام الدكتور سامى حمود قائلا (٢١)** وقد تبين لنا — نتيجة الرجوع الى مصدر النقل المشار اليه — ان هذا الكلام ليس من كلام الشيخ محمد عبده ، لا أصلا ولا نسبه ، ولكنه كلام السيد محمد رشيد رضا ، وهو ما أعاد ترديده فى تفسير المنار بنصه حرفيا دون أن ينسبه — من قريب أو بعيد — للاستاذ الامام» .

وننظر الى كلام الاستاذ خلاف فنراه يقول: « أن الايداع فى صندوق التوفير هو من قبيل المضاربة ، فالمضاربون هم اصحاب المال ، ومصلحة البريد هى القائمة بالعمل **والمضاربة**

(٢٠) راجع مقالنا « البنوك الاسلامية ودورها فى المجتمع الاسلامى » مجلة الوعى الاسلامى العدد ١٩٢ ص ٢٣ .

(٢١) انظر تطوير الاعمال المصرفية بما يتفق والشريعة الاسلامية للدكتور سامى حمود ص ٢٥٣ .

عقد شركة بين طرفين ، على ان يكون المال من جانب والربح ، بينهما ، وهو عقد صحيح شرعا ، واشترط الفقهاء لصحة هذا العقد ألايكون لأحدهما من الربح نصيب معين ، اشتراط لا دليل عليه ، وكما يصح أن يكون الربح بينهما بالنسبة ، يصح ان يكون حظا معينا ... ولا يدخل (هذا التعامل) فى ربا الفضل ولا ربا النسئية ، لانه نوع من المضاربة اشترط فيه لصاحب المال حظ معين من الربح وهذا الاشتراط مخالف لاقوال الفقهاء ، ولكنه غير مخالف نصا فى القرآن أو السنة أ هـ .

وقد كان لهذا الرأى ضجة كبرى بين رجال الفقه والدين ، وقد عارض عدد كبير من العلماء وأن الشيخ خلاف ، وهاجموه بشدة ومن بينهم الاستاذ الامام محمد أبو زهرة (٢٢) والاستاذ محمد على النجار (٢٣) ، والاستاذ عبد الرحيم الوريدى (٢٤) وفضيلة الشيخ عبد الرحمن تاج (٢٥) .

ونختار من بين هذه الاراء المعارضة ما قاله الدكتور عبد الرحمن تاج فى العدد الثالث من السنة الخامسة لمجلة لواء الاسلام « ... لا مجال للشك فى ان ايداع المال فى صندوق التوفير ، مع اشتراط زيادة معينة غير نسبية من الربح ، هو من باب القرض بفائدة ، واذا كان يعبر فى جانبه بايداع وديعة ، فهو وديعة مضمونة ، ومضمونة مع اشتراط فائدة للمودع فهو لا محاله « قرض » وهو من القرض غير الحسن وليس من المضاربة فى شىء .. و .. » وقد اضاف فضيلته قائلا : « أما عن النقطة الثانية ، الخاصة باشتراط جزء معين من الربح لصاحب المال فى عقد المضاربة فنقول ان شركات المضاربة كانت معهودة على عهد — رسول الله صلى الله عليه وسلم — وقد نقلت كتب السنة والتاريخ كثيرا من معاملات الناس فى هذه الابواب على ذلك العهد لكنه لم تنقل لنا واقعة واحدة من هذه المعاملات ، قد أقر فيها اشتراط أن يكون لصاحب المال فى المضاربة جزء معين غير نسبى من الربح ، ولو كان مثل هذا الاشتراط جائزا شرعا لأثر عنهم ، ولو فى حالات قليلة فى هذه الابواب جميعها أو فى بعضها من غير أن ينكر ذلك عليهم من الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو من علماء الصحابة وفقهائهم (٢٦) .

ثالثا رأى الشيخ محمود شلتوت فى الفائدة:

سئل فضيلة الشيخ شلتوت — رحمه الله — عن رأيه فى أرباح صندوق التوفير والذى تدفعه المصلحة لأصحاب الأموال المودعة فى الصندوق

---

(٢٢) أنظر العدد الثانى من السنة الخامسة لمجلة لواء الاسلام .
(٢٣) نفس المرجع السابق .
(٢٤) أيضا المرجع السابق ص ١٤ .
(٢٥) أنظر العدد الثالث من السنة الخامسة لمجلة لواء الاسلام .

(٢٦) لمزيد من التوسع انظر المرجع السابق .

الفائدة المصرفية

فقال (٢٧) : والذى نراه ــ تطبيقا للاحكام الشرعية ،والقواعد الفقهية السليمة ــ انه حلال ولا حرمة فيه ، ذلك أن المال المودع لم يكن دينا لصاحبه على صندوق التوفير ، ولم يقترضه صندوق التوفير منه ، وانما تقدم به صاحبه الى المصلحة من تلقاء نفسه طائعا مختارا ، ملتمسا قبول المصلحة اياه وهو يعرف أن المصلحة تستغل الاموال المودعة لديها فى مواد تجارية ويندر فيها ــ ان لم يعدم ــ الكساد أو الخسران ، وقد قصد بهذا الايداع أولا : حفظ ماله من الضياع ، وتعويد نفسه على التوفير والاقتصاد وقصد ثانيا : امداد المصلحة بزيادة رأس مالها ، ليتسع نطاق معاملاتها وتكثر أرباحها فينتفع العمال والموظفون ، وتنتفع الحكومة بفائض الارباح ٠٠٠٠ ويضيف قائلا فاذا ماعينت المصلحة لهذا التشجيع قدرا من أرباحها منسوبا الى المال المودع بأى نسبة تريد ، وتقدمت به الى صاحب المال كانت دون شك معاملة ذات نفع تعاونى عام ، يشمل خيرها صاحب المال والعمال والحكومة ، وليس فيها مع هذا النفع العام أدنى شائبة لظلم أحد، أو استغلال لحاجة احد ، ولايتوقف حل هذه المعاملة على أن تندمج فى نوع من أنواع الشركات التى عرفها الفقهاء وتحدثوا عنها وعن أحكامها ٠

ثم قال فضيلته ان هذه المعاملة بكيفيتها ، وبظروفها كلها ، وبضمان ارباحها لم تكن معروفة لفقهائنا الاولين وقت أن بحثوا الشركة ونوعوها ، واشترطوا فيها ما اشترطوا ، فالتقدم البشرى أحدث فى الاقتصاديات أنواعا من العقود ، ومادام الميزان الشرعى فى حل التعامل وحرمته قائما فى كتاب الله « والله يعلم المفسد من المصلح » « ولاتظلمون ولاتظلمون » فما علينا ان نحكمه ونسير على مقتضاه ومن هنا تبين ان الربح المذكور ليس فائدة لدين حتى يكون ربا ، ولا منفعة جرها قرض حتى يكون حراما على فرض صحة النهى عنه ، وانما هو كما قلنا تشجيع على التوفير والتعاون اللذين يستحيهما الشرع ٠

وقد كان لهذه الفتوى تأثيرا واضحا فى تغيير سلوك من يرفضوا التعامل مع صندوق التوفير فبعد أن كانوا ينظرون الى فائدة التوفير على أنها ربا محرم ، بدأوا يقبلون على ايداع اموالهم فى الصندوق مستندين الى فتوى الشيخ شلتوت ، الى أن اشيع بين الناس أن فضيلته عاد عن رأيه هذا ــ قبل وفاته ــ الا وانا لانسلم بما اشيع نظرا لاننا لم نعثر على أى سند يفيد ذلك ومن ناحية اخرى أكد الدكتور أحمد شلبى (٢٨) أن مدير مكتب الشيخ شلتوت الاستاذ أحمد نصار ــ الذى كان يتولى الاشراف على طبع كتب فضيلته ــ

---

(٢٧) انظر كتاب الفتاوى دراسة لمشكلات المسلم المعاصر فى حياته اليومية والعامة للشيخ محمود شلتوت ص ٣٥١ و ص ٣٥٢ ٠

(٢٨) الاسلام والقضايا الاقتصادية الحديثة ــ للدكتور / احمد شلبى ــ ص ٩٢ ، ٩٣ ٠

قد كتب لجريدة الاهرام يقول « لقد كنت قريبا من الشيخ شلتوت فى آخر حياته باعتبارى مديرا لمكتبه ، كما كان لى أيضا شرف الاشراف على طبع مؤلفاته ومنها كتاب الفتاوى ، والامام الراحل لم يرجع عن هذه الفتوى ولا عن غيرها وقد نشرت بكتابه الذى طبع مرتين فى حياته ، — الثانية فى أخرياتها — وهى مستندة الى استدلالات فقهية ، كما هى عادة الامام الراحل فى كل فتاواه وباب البحث مفتوح للجميع •

والنقطة التى لانتفق فيها مع فضيلة الشيخ شلتوت هى قوله بأن مصلحة البريد تستغل الاموال المودعة لديها فى مواد تجارية فهى فى واقع الامر لاتستثمر فى مواد تجارية ولا مشاريع استثمارية ، بل تودع لدى بنوك ربوية أو الخزانة العامة مقابل فائدة أو تشترى بها سندات تعطى فوائد ، ويقول الدكتور سامى حمود (٢٩) : أن هيئة البريد قد سمحت له بالاطلاع على مكونات حساب الايرادات الربحية التى حققتها المصلحة عن السنة المنتهية فى ٧٤/١٢/٣١ واتضح أن الفوائد المقبوضة تشكل ٩٨٪ من المجموع •

وطالما ان الامر كذلك **فلا يمكن التسليم أيضا** بما انتهى اليه الشيخ شلتوت — رحمه الله — فقد كانت فتواه على اساس ان هذه الفوائد التى توزعها المصلحة هى جزء من ربح ناتج عن استثمار الاموال المودعة لدى الصندوق فى مواد تجارية •

ونختتم آراء العلماء فى الفائدة بما قرره مؤتمر مجمع البحوث الاسلامية الثانى والذى كان يضم ممثلى خمسا وثلاثين دولة لهذا الموضوع وأصدروا قرارا بأن الفائدة على أنواع القروض كلها من الربا المحرم ، كما قرروا بأن الحسابات ذات الأجل ، وفتح الاعتماد بفائدة ، وسائر أنواع الاقراض نظير فائدة كلها من المعاملات الربوية وهى محرمة •

ثم توجهوا بنداء الى علماء المسلمين ورجال المال والاقتصاد أن يتقدموا بمقترحات لاقامة بديل اسلامى للنظام المصرفى الحالى لما له من أثر واضح فى النشاط الاقتصادى المعاصر •

*** البديل المشروع لنظام الفائدة :**

ان نظام الفائدة — كما هو معلوم — يقوم على الربا وهو نظام معيب من الوجهة الاقتصادية البحتة ، وقد بلغ من سوئه أن تنبه لعيوبه بعض اساتذة الاقتصاد الغربيين ، وهم قد نشأوا فى ظله ، وفى مقدمة هؤلاء الاساتذة •

الدكتور شافت فقد قال (٣٠) أنه بعملية رياضية (غير متناهيه) يتضح ان جميع المال فى الارض صائر الى عدد قليل جدا من المرابين ذلك أن الدائن المرابى يربح دائما فى كل عملية بينما المدين معرض للربح والخسارة ، ومن ثم فان المال كله فى النهاية لابد — بالحساب الرياضى أن يصبوا الى الذى يربح دائما •

---

(٢٩) تطوير الاعمال المصرفية بما يتفق والشريعة الاسلامية — المرجع السابق ص ٢٥٦.

(٣٠) من كتاب العدالة الاجتماعية فى الاسلام للاستاذ سيد قطب ص ١٣٨ .

الفائدة المصرفية في ميزان الشريعة الإسلامية

وقد أكد عميد الاقتصاديين الاستاذ كينز (٣١) أن الربا هو سبب الكساد الذى عم العالم ، وان على المجتمع النامى لكى يحقق آماله فى التنمية ان يصل فى تعامله الاقتصادى الى الدرجة التى يصبح فيها سعر الفائدة صفرا .

* **والبديل الذى نراه هو تطبيق** الاقتصاد الاسلامى بروحه وماديته وشكله ، وبما قام عليه من دعائم اعتقادية وفكرية وأخلاقية، وبما تميز به من الشمول والتوازن ففى ظله تختفى الاساليب التى تؤدى الى جعل الاموال دولة بين الاغنياء وحدهم لان الاسلام لايجعل من الاقتصاد طريقا للتمييز بين الطبقات ، ولا يجعل المنافسة وسيلة لطغيان طبقة من الامة على طبقه أخرى ، ولاتستأثر مجموعة بخيرات البلاد وتحتكرها وتحرم منها مجموعة اخرى وانما الاقتصاد فى الاسلام كله عدل واستقامة وصدق وأمانة .

* **ولا يفوتنا أن البنوك ضرورة من** ضرورات العصر وان جانب كبير من معاملاتها يقوم على أداء خدمات حقيقية بعيدة كل البعد عن الربا ، كحفظ الودائع الثمينة فى الخزائن الحديدية وأيضا الاوراق المالية ، وكتحويل النقود من بلد الى بلد ... الخ أما عن الجانب الاخر من معاملاتها يقوم على الفائدة ، والبديل الاسلامى لنظام الفائدة هو ان تستثمر البنوك أموالها وفقا لاحكام الشريعة الاسلامية السمعة بعيدة عن أية شبهة تحريم فى أى نشاط تقوم به .

ونحمد الله العلى القدير على الصحوة المباركة التى قامت أخيرا نحو البنوك الاسلامية التى تقوم بكافة الاعمال والخدمات المصرفية على أسس مستمدة من التشريع الاسلامى ، فهذه البنوك تقوم على عدم التعامل بالفائدة ، كما وانها تشارك فى رأس مال المشروعات المنتجة ، وتقوم بتوجيه الجهد نحو التنمية عن طريق الاستثمارات الشرعية ، وقد أحرزت هذه البنوك نجاحا وتقدما ملموسا ، وانننا ندعوا الله من كل قلوبنا دوام النجاح والتقدم حتى تعم بخيراتها كل الدول الاسلامية وتحررها من آفة التعامل الربوى .

مجدى عبد الفتاح سليمان

---

(٣١) أنظر مجلة البنوك الاسلامية العدد الثالث ص ١٨ .

من حضارة الإسلام

- المدينة تستقبل الرسول صلى الله عليه وسلم
- أفكار وخواطر في التربية الدينية
- الهجرة سنة من سنن الأنبياء وتمكين للمسلمين في الأرض
- فلسفة الهجرة
- الهجرة من معالم الطريق الصوفي
- الهجرة وحكايات أم سلمة
- قضية الأحاديث النبوية والعقل البشري
- عقبات أمام الحوار الفكري بين الشرق والغرب

المدينة

تطلق المدينة المنورة على ما يشمل مسجد قباء الواقع فى الجنوب الغربى على مقربة منها ٠٠ كما تطلق أحيانا على ما يقابل قباء ٠٠ وهى المنطقة التى بها مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ٠٠ فاذا قيل دخل الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاثنين ٠٠ يراد أنه دخل قباء يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول (السيرة الحلبية جـ ٢ /٥٨) وهى المنطقة الاولى التى عرج عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل دخوله مدينته المنورة ، التى كانت تسمى يثرب فى الجاهلية والصدر الاول من الاسلام ٠٠ ثم نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن تسميتها يثرب وقال : « من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله » قالها ثلاثا وسماها الرسول : طابه ، وطيبه وفى الحديث الصحيح : « الايمان يأزر الى المدينة كما تأزر الحية الى جحرها » وانما كرهت تسميتها يثرب لأن الثرب هو الفساد ٠٠ أو لأن التثريب معناه المؤاخذة بالذنب ٠٠ ولها أسماء كثيرة كلها دالة على معانى الخير والبر والقوة ومنها : الجابرة ٠٠ وآكلة البلدان ، ودار الابرار ، ودار الايمان ودار السنة ، ودار السلامة ، ودار الفتح ، والعذراء ، والمرحومة ، والبارة ٠٠ حتى قال النووى : لا يعرف فى البلاد أكثر أسما منها ٠٠ ومن مكة وروى الشيخان أنه صلى الله عليه وسلم قال وهو فى طريقه الى المدينة مهاجرا اليها : « أمرت بقرية تأكل القرى ٠٠ يثرب ، وهى المدينة » فالمدينة علم بالغلبة على تلك القرية التى كانت تسمى يثرب ، واذا أطلق اسم المدينة كانت هى المرادة دون غيرها ٠٠ وان أريد غيرها ذكر اسم المدينة مضافا الى ذلك الغير ٠٠ والنسبة اليها مدنى ، والى غيرها من المدن مدينى للفرق بينهما ٠٠ وفى الحديث : « المدنية تنفى الناس ٠٠ أى شرارهم ٠٠ كما ينفى الكير خبث الحديد » ومعنى : تأكل القرى أى ان أهل المدينة سيفتحون القرى من حولها، ويأكلون أموال أهلها ، ويسبون ذراريهم ٠٠ وقد وقع هذا الذى تنبأ به الرسول صلى الله عليه وسلم فانتصرت المدينة فى عهده انتصارا لم يسبق له مثيل فى التاريخ ٠٠ وصارت سيدة القرى من حولها بلا منازع ٠٠ وكان هذا من

تستقبل الرسول صلى الله عليه وسلم

بقلم

الدكتور محمد محمد الشرقاوى

علائم نبوته ، واخباره بالغيب الذى صدقته الايام •• وصار حجة على كل الانام •

وكان أهل المدينة يستخفهم طرب اللقيا •• كلما طاف بخاطرهم دخول النبى صلى الله عليه وسلم مدينتهم •• منذ علموا بخروجه من مكة •• فى الطريق اليهم •• محفوفا برعاية الله وحفظه من أعدائه المشركين والمتربصين به الدوائر •• وقد حملهم هذا الشوق المحتدم الى أن يخرجوا مع كل غداة الى الحرة ••وهى حجارة سود خارج المدينة يجتاز منها الداخل طريقه الى المدينة •• وهم يتطلعون الى الافق البعيد فى انتظار المهاجر بدينه الحق •• وقلوبهم أحر من الجمر ، وعزائمهم أثبت وأقوى من الصخر •• فاذا ما أحرقتهم شمس الظهيرة •• انقلبوا الى منازلهم على أمل العود القريب •• وظلوا كذلك ثلاثة أيام •• وهى المدة الزائدة على المسافة المعتادة بين مكة والمدينة •• والتى كان الرسول صلى الله عليه وسلم فيها بالغار من حيث لا يشعرون •• وفى يوم انقلبوا كعادتهم بعد أن طال انتظارهم •• فما راعهم الا صوت يهودى على مكان مرتفع يناديهم : يا معشر العرب •• هذا جدكم — أى حظكم — الذى تنتظرون •• وكان اليهودى فى حاجته الخاصة حين كان ينظر من فوق هذا الاطم •• فرأى الرسول صلى الله عليه وسلم ومرافقيه مبيضين — أى يلبسون ثيابا بيضا

المدينة تستقبل الرسول صلى الله عليه وسلم

كان الزبير بن العوام ، وطلحة بن عبيد الله خلعوهما عليهم ــ كما حكى البخارى ذلك فى الزبير ، وحكاه غيره فى طلحة ، بعد أن التقيا بهم فى قافلة للتجارة عائدة من الشام فى ركب من المسلمين .. وقد رآهم اليهودى يكتنفهم سراب الصحراء فيرفعهم ويظهرهم .. فثار أهل المدينة الى السلاح حين سمعوا النداء .. وخرجوا .. حتى وافوا الرسول ومعه أبو بكر فى ظل نخلة بظهر الحرة .. وكانوا نحوا من خمس مائة من الانصار .. فكان أول ما حيوا به الرسول صلى الله عليه وسلم : اركبا آمنين مطاعين .. فعدل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا ذات اليمين حتى نزل بقباء .. على شيخها ورئيسها : كلثوم بن الهدم ، وهو كبير بنى عمرو بن عوف وهم بطن الاوس .. وعند نزوله نادى كلثوم غلاما له يسمى « نجيحا » فتفاءل النبى صلى الله عليه وسلم كعادته وقال لصالحبه : « أنجحت يا أبا بكر » وخرج الرسول للقاء الناس فى بيت سعد ابن خيثمة لانه كان عزبا لا أهل له ، وكان منزله يسمى منزل العزاب .. فلما نزل الرسول بقباء قال عمار بن ياسر : ما لرسول الله صلى الله عليه وسلم بد من أن يجعل له مكانا يستظل به اذا استيقظ ، ويصلى فيه .. فأخذ يجمع الحجارة .. ولما أراد الرسول بناء المسجد قال : يا أهل قباء أئتونى بأحجار من الحرة ، فجمعت عنده أحجار كثيرة فخط القبلة .. وفى الطبرانى بسند رجاله ثقات عن الشموس بنت النعمان رضى الله عنها قالت : « نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم ونزل وأسس مسجد قباء ، فرأيته يأخذ الحجر أو الصخرة حتى يصهره الحجر ــ أى يتعبه ــ فيأتى الرجل من أصحابه فيقول : يا رسول الله بأبى أنت وأمى تعطينى .. أكفك .. فيقول : لا .. خذ مثله .. حتى أسسه » ثم أتمه عمار وهذا أول مسجد جامع للناس أسس فى الاسلام وقد نزل فيه قوله تعالى : ﴿ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ .. فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴾ التوبة/١٠٨ وهو مسجد قباء كما فى البخارى .. روى ابن خزيمة فى صحيحه عن عويمر بن ساعده : (أنه صلى الله عليه وسلم أتاهم فى مسجد قباء ، فقال : ان الله تعالى قد أحسن عليكم الثناء فى الطهور فى قصة مسجدكم .. فما هذا الطهور الذى تطهرون به ؟ قالوا : يا رسول الله .. ما نعلم شيئا الا أنه كان لنا جيران من اليهود كانوا يغسلون أدبارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا .. وفى

رواية البزار : فقالوا : كنا نتبـع الحجـارة بالماء ــ أى فى الاستنجاء ــ فقال : هـو ذاك فعليكموه ٠٠ » وبعد تحول الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة كان يأتى مسـجد قباء يوم السبت ماشيا وراكبا ، وقال : « من توضأ وأسبغ الوضوء ، ثم جاء مسجد قباء فصـلى فيه كان له أجر عمرة » رواه الترمذى ٠٠ وفى رواية : « من صلى فى مسجد قباء يوم الاثنين والخميس انقلب بأجر عمرة » وكان عمر رضى الله عنه يأتيه هذين اليومين ويقول : لو كان بطرف من الاطراف ٠٠ وفى رواية : فى أفق من الآفاق لضربت اليه أكباد الابـل ٠٠ وخـرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من قباء يوم الجمعة حين ارتفع الضحا ٠٠ بعد أن أقام فيها بضع عشرة ليلة كما فى روايـة البخـارى ٠٠ وأربع عشرة ليلة كما فى مسلم ٠٠ فقـال لـه بنو عمرو بن عوف : يا رسـول الله أخرجت ملالالنا ٠٠ أم تريد دارا خيرا من دارنا ؟فيرد عليهم : « انى أمرت بقريـة تأكل القـرى ٠٠ فخلوا سبيلها ــ أى ناقته ــ فانها مأمورة »٠ وسار الناس يحفون بالرسول وصحبه من قباء ما بين ماش وراكب يتنـازعون زمام ناقتـه القصواء أو الجدعاء أو العضباء ، وكلها أسماء لمسمى واحد ٠٠ تعظيما للرسول وحرصا عـلى كرامته ٠٠ وكان الصبيان والخدم يرددون فى الطريق : الله أكبر جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠٠ جاء محمد صلى الله عليه وسلم ولعبت الحبشة بحرابها فرحا برسول الله صلى الله عليه وسلم ٠٠ وفى أثناء مسيره الى المدينة أدركته صلاة الجمعة فى بنى سالم بن عوف ٠٠

فصلاها فى المسجد الذى فى بطن الوادى بمن معه من المسلمين وهم مائة ٠٠ وقد سمى هـذا المسجد منذ ذلك الحين مسجد الجمعة وهو على يمين السالك نحو قبـاء ٠٠ فكانت هـذه أول جمعة يصليها الرسول فى المدينة ٠٠ كما كانت الخطبة فيها أول خطبة جمعة خطبها فى الاسلام ومما جاء فيها : (من استطاع أن يقى وجهـه من النار ولو بشق تمرة فليفعـل ٠٠ ومن لم يجد فبكلمة طيبة ٠٠ فانها تجـزى الحسـنة بعشر أمثالها الى سبع مائة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورحمة الله وبركاته٠ وفى رواية:والسلام عليكم ورحمةالله وبركاته) والجمعة وان كانت قد فرضت بمكة كمـا قال الفقهاء ٠٠ ولكنها لم تقم فيها لعدم القـدرة على اظهارها ٠٠ وفى الاتقان للسيوطى : (مما تأخر نزوله عن حكمـه ٠٠ آية الجمعة فانهـا مدنية ، والجمعة فرضت بمكـة) ٠٠ ثم ركب صلى الله عليه وسلم راحلته بعـد الجمعـة متوجها الى المدينة ٠٠ وقد أرخى زمامها ، ولم يحركها ٠٠ والناقة تنظر يمينـا وشـمالا ٠٠ والناس يتهافتون على الترحيب بها وبمن عليها منهم من يقول : يا رسول الله أقم عنـدنا فى العدد ٠٠ والعزة والمنعة ٠٠ والثروة ٠٠ ومنهم من يقول : انزل فينا فان فينا العـدد والعـدة والحلقة ٠٠ أى السـلاح ٠٠ ونحن أصـحاب الحدائق والدرك يا رسول الله ٠٠ كان الرجل

المدينة تستقبل

يدخل هذه البحيرة خائفا .. فيلجأ الينا .. فيرد الرسول بخير ويقول : خلوا سبيلها فانها مأمورة .. وهو يتبسم ويقول : بارك الله عليكم .. فانطلقت متجاوزة الابيات والقبائل حتى بركت فى محل من محلات بنى النجار وذلك فى محل المسجد ، أى عند بابه .. عند دار بنى مالك بن النجار ، وعند باب أبى أيوب الانصارى ، واسم خالد بن زيد النجار الانصارى الخزرجى وهو من أخوال الرسول صلى الله عليه وسلم..فلم ينزل عنها الرسول حتى وثبت وسارت غير بعيد ، والرسول صلى الله عليه وسلم واضع لها زمامها .. ثم التفتت خلفها ، ورجعت الى مبركها الاول فبركت فيه. فتضعضعت ووضعت باطن عنقها من مذبحها الى نحرها ، وصوتت بدون أن تفتح فاها .. وحينئذ نزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا : رب أنزلنى منزلا مباركا وأنت خير المنزلين » قالها أربع مرات ثم أوحى اليه فلما سرى عنه قال : هذا ان شاء الله يكون المنزل .. فخرجت جويريات من بنى النجار يحيين الرسول بالدفوف قائلات :

نحن جوار من بنى النجار
يا حبذا محمد من جار

فخرج اليهن الرسول صلى الله عليه وسلم وقال : أتحببننى ؟ قلن : نعم يا رسول الله فقال : الله يعلم أن قلبى يحبكن ، وفى رواية : أنا والله أحبكم قالها ثلاثا وفى ذلك يقول السبكى فى تائيته :

نزلت على قوم بأيمن طائر
لانك ميمون السنا والنقيبة
فبالبنى النجار من شرف به
يجرون أنيال المعالى الشريفة

وكان الوصول الى المدينة بادىء ذى بدء ليلا قرب المدينة كأقاموا بذلك المحل الى أن أسفر النهار وساروا حتى وصلوها وقت الظهيرة من يوم الاثنين — والقول بأنه دخلها يوم الجمعة قول شاذ كما ذكر الحافظ بن حجر فسرى فى المدينة روح من السرور والفرح لم تشهد المدينة له نظيرا فى تاريخها الطريف والتليد .. وأعجب ما فيه أنه مس القلوب والضمائر .. قبل أن يجمل الوجوه والظواهر. حتى قال البراء بن عازب رضى الله عنه : ما رأيت أهل المدينة فرحوا بشى فرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم .. وقال أنس بن مالك رضى الله عنه : لما كان اليوم الذى دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء فيها كل شىء ، وصعدت ذوات الخدور على الاجاجير — أى الاسطح — عند قدومه صلى الله عليه وسلم ينشدن :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا جئت بالامر المطاع

وروى مثل ذلك عن عائشة رضى الله عنها :

الرسول صلى الله عليه وسلم

ولما جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم قام أبو بكر للناس وشيبه ظاهر والنبى صلى الله عليه وسلم أسود اللحية ، فجعل الناس الذين لم يروا الرسول يحسبونه أبابكر فيعرفهم بالنبى •• حتى أصابت الشمس الرسول فظلله أبو بكر بردائه •• فعرفه الناس بدون اشتباه عليهم •• وسمعت الاصوات تتنادى والاصابع تشير ، والنظرات تتصفح الوجوه •• والاجساد تتدافع فى لهفة تقول : هذا محمد •• أين محمد •• هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم •• والكل يحدوه الحرص الشديد على أن يملأ مقلتيه بطلعة الرسول صلى الله عليه وسلم •• وهى تتضوع مسكا، وتتلألأ سناء وسنى •• وقد أحاط الانصار بهالة من الحب والاجلال •• والترحيب وكرم اللقاء •• وكل بيت يتمنى من كل قلبه أن تسنح له فرصة العمر بحلول النبى فى بيته وبين أهله وأبنائه ، والرسول صلى الله عليه وسلم يرد عليهم بالدعاء مرة ، وبالتبسم مرة ، وبقوله : دعوها فانها مأمورة •• والناقة تأخذ مسيرها وسط هذا الطوفان الهادر من الايثار والسعادة الغامرة •• حسب الامر الذى أوحى اليها •• وزمامها ملقى غير مأخوذ ، وامرها مرسل بلا تحريك ولا توجيه •• وهى تتلفت ذات اليمين وذات الشمال وكأنها تبحث عن ضالتها المنشودة ، ورسالتها الموجهة اليها •• حتى بركت حيث شاء الله لها أن تبرك •• ثم تضع جرانها ممدودا على الارض •• وتصوت بصوتها المسموع بدون فتح فم •• أو تحريك شفة •• فيعرف النبى صلى الله عليه وسلم أنه قد آن الاوان للنزول •• وجاء الوقت الذى يضع قدمه الشريفة على أرض المهجر الجديد• ليروى بايمانه المتدفق ، وكفاحه الدامى ،وخلقه العظيم ، وشريعته السمحة ، وقيادته الحكيمة أرضا تربتها الحب ، ومخصباتها الاخلاص والصدق ، والايمان بالدين الحق ••

•• ثم تكون النتيجة : أصل ثابت وفرع فى السماء يؤتى أكله كل حين باذن ربه •• ثم تمتد من هذه الشجرة الطيبة فروعها وأفنانها ، وتتطاول ظلالها وأفياؤها •• حتى تسعد المشارق والمغارب بظلها الوارف ، وثمرها اليانع ولتبقى الى الابد كلمة الله هى العليا ، وكلمة الذين كفروا السفلى ، (هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ على الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) الصف ٩ •

د• محمد محمد الشرقاوى

أفكار وخواطر

مما تهدف اليه التربية الدينية : بناء الكمال الاخلاقى فى الفرد والمجتمع ، وترشيد الانسان الى واجباته وحقوقه المشروعة نحو نفسه وخالقه ومجتمعه ، واداء ذلك كله أداء سلوكيا مرتضى ٠

وهذا يوجب على معلم التربية الدينية أن يستغل « فاعليته » فى سلوكه ، أكثر مما يستغلها فى المعارف التى يلقنها لطلابه وكثيرا ما ينعكس السلوك وينتقل من المعلم الى المتعلم والانسان القدوة حقيق أن يؤثر فى الآخرين ويتأثروا به ٠

والمعارف التى تتردد فى درس التربية الدينية معارف ذات قيمة ، ولا يمكن الا أن تكون ذات قيمة ، ولكن لنا تحفظا على تقديمها للطلاب دون أن يفهموا مضامينها ويدركوا مراميها ، فان قدمها المعلم نصوصا غير قابلة للنقاش فانه يكون قد حال بين الطلاب وتقبلهم اياها ، وأن قناعتنا بأن يفقه الطالب معنى النص ـ ولو اجمالا ـ قناعة اثبتتها وأكدتها الممارسة الطويلة ٠ ولايجوز ـ ونحن نعد النص المقدم فى درس التربية الدينية نصا مقدسا ـ ان نعرضه لدواعى تبديده وعدم الحفاظ عليه ٠ وان قدرنا ان المعارف الدينية انما يحصلها الطالب ليتخلص منها فى ورقة الامتحان نكون قد اسهمنا فى افشال العملية التربوية ٠

والممارسة الطويلة أيضا أثبتت ـ وأكدت ـ جدوى تخصيص المعلم وقتا للاسئلة الحرة ، يسألها الطلاب فيما يعن لهم من أمور دينهم ، ويجابون عنهما بما يبصرهم بهذه الامور وهذا أجدر أن تصلهم التبصرة من أهل الثقة وفى مناخ طبيعى ، لأننا نخشى أن يلجأ هؤلاء الناشئة الى غير ذوى الثقة ، فتكون الفرص متاحة لزرع الضلال فى نفوسهم ، واستنبات

فى التربية الدينية

للدكتور محمد السعدى فرهود

الشكوك فى أذهانهم ، وكلاهما — الضلال والشكوك — خطر على الحقيقة التى يتغياها الدين ، وحاجتنا الى زوال الغشاوة عن نفوسهم •

وللطالب حاجاته النفسية التى يلزم المؤسسة التعليمية توفيرها ، والتدرج بها ذهنيا ، للوصول بالطالب الى الشخصية السوية ، القادرة على التكيف مع أوامر الدين ونواهيه واعمالها فى محيطه ومجتمعه بالحسنى بعيدا عن التعصب المقيت • وعلينا — نحن المربين — أن ندرك أن هذا الذى نتولى تربيته سيكون عضوا فى مجتمع أسرته أبا أو أما أو أخا أو أختا وفى المجتمع الكبير فردا يتعامل مع سائر الافراد فى مختلف المجالات وفى أكثر من أسلوب من أساليب التعامل • والتربية الدينية أقرب المواد — وأولاها — لتوفير هذه الحاجات وصولا الى الشخصية السوية •

وتبدو العلاقةبين التربيةوالتغير الاجتماعى علاقة تبادلية ، فالتربية لها دورها فى صياغة فكر المجتمع واسلوب حياته ، والمجتمع — أيا كان — له دوره فى صياغة طرائق التربية وتشكيل المواطن • وكل النظريات الاجتماعية تقتحم — بطريقة أو بأخرى — معاهد العلم للتوجيه ، وربما للمواجهة ، ولكليهما تأثير واضح • وقد اسهمت الاتصالات العالمية الصوتية وغير الصوتية فى سهولة هذا التأثير وخطورته •

ومن تحصيل الحاصل أن نشير الى خصوم متنا وأعدائها ومنهم من يجاهدنا بالعداء الفكرى ، ومنهم من يتستر وراء الصداقة ويمد يد العون للمؤسسات التعليمية والاجتماعية وهو يبشر بمذهب أو فكر معين ، ومنهم من يبث سموم الفكر فى المصنفات التى تترجم لنا

◀

في التربية

أو تقدم في الافلا موالبرامج الاعلامية والتثقيفية ، ومنا نحن من يخدع بهذا كله أو بعضه ويحمل عن الآخرين عبء التنفيذ ، ولا أريد أن أتهم أحدا بالعمد وسبق الاصرار ، ولكنى أخشى — ان لم نتدارك هذا العداء — أن يسرى الدبيب الانحلالى فى جسم مجتمعنا المتدين ، وأن يغيب الفكر الدينى المستنير وراء الشمس .

وهذا وحده يفرض على معلم التربية الدينية أن يضاعف من نشاطه التربوى ، وأن يختار أنجح الوسائط التربوية لتحقيق هذا النشاط. والطالب مبهور دائما بصورة البطولة المثالية ويستطيع المعلم تنمية هذه الصورة فى نفوس طلابه ، وما أيسر أن تستغل لذلك الحكاية والقصة والتمثيل والحوار ، نوفرها فى حجرات الدراسة ، وفى دور العبادة ، وفى الجمعيات والنوادى الثقافية ، ونوفرها فى أجهزة الاعلام والسينما والمسرح ، وهى أجهزة ذوات خطر على البناء الفكرى والاخلاقى وعلى الهدم الفكرى والاخلاقى أيضا . على أنه يلزم أن يتعاون الجميع ويتكامل الجهد ، وتلتقى الكلمة، ولايحول دون هذا شكليات الموازنات المالية والاختصاصات الادارية .

ومهما يكن من أمر فالمعلم فى المدرسة لاغنى عنه ، والمعلم رائد ، ويجب أن يبقى رائدا ، والرائد لايكذب أهله ، وهذا يقتضيه أن يكون صادقا مع نفسه ، حتى يقدر على بث الثقة والطمأنينة فيمن يتعامل معه ، بما يظهر من شخصيته وعطائه العلمى ، والسلوكى ، وقدرته على النفاذ الى القلوب والعقول ومرونته وتكيفه . واذا كان هذا أمرا واجبا فى كل معلم فهو فى معلم التربية الدينية أوجب .

ولانريد الاستطراد الى طرائق اعداد المعلم. انما نريد أن نقرر أن المعلم ينبغى أن يهيأ ويتهيأ ليكون هو المرجع الأصيل لطلابه ، لأنه هو كذلك ، ولانه هو البديل عن البيت فى ظروفنا الراهنة ، ولسنا نعفى البيت من المشاركة فى التربية الدينية ، ولكن الرؤية ماتزال غير واضحة لكثير من الآباء والامهات فاذا وصلت التربية الدينية صحيحة الى الطلاب فى المدرسة ترقبنا أن يقوم البيت بواجبه مستقبلا .

وقد جرى العمل على أن يسند درس التربية الدينية الى معلم اللغة العربية متى توافر استعداده لهذا الدرس . وهذا يفرض على المؤسسة التعليمية احسان الاختيار ، ويفرض علينا أيضا التفكير الجدى والعاجل فى تخريج المدرس ذى النوعية الصالحة بالكليات والمعاهد .

ولايعنى هذا ترك معلم التربية الدينية وحده فى الميدان ، ولا أن يكون هو وحده حارس الاخلاق ، فان بناء الكمال الاخلاقى متاح لمعلمى المواد كلها ولسائر افراد المجتمع المدرسى بالقدوة ، وبأسلوب التعامل وبالمعارف ، شريطة التزام الصدق والحق واستقامة القصد ، وتجنب الانحراف والخداع والتزييف .

الـدينيـة

فليس من المقبول مثلا عرض نص فى درس اللغة ــ أية لغة ــ يصرح فيه قائله بالكفر ، أو يستحث الدبيب للمعصية ، أو يباهى بهتك العرض ، أو يمجد الشطارة والتلصص ــ هذا لايجوز ، وأخشى ان تتوجه الملامة اذا افترضت ان عرض مثل هذا النص يشفعه المعلم ــ أو مؤلف الكتاب ــ بالتنبيه الى هبوط النص أخلاقيا وانحلاله دينيا •

وليس من المقبول مثلا تمرين الطلاب على مسألة فى الحساب تحسب الجشع المادى أو الشراهة المفرطة فى الربح من أمور الحياة العادية دون الاشارة الى ذلك والى ضرورة محاربة الجشع ومقاومة الانتهازية ورفض الاستغلال السيىء •

وليس من المقبول مثلا حكاية فصل من فصول التاريخ يركز على استسلام شعب ــ أى شعب ــ لمستعمره ، دون التعقيب عليه بما يشعر بسوء الصنيع : صنيع هذا الشعب المستسلم للهوان وصنيع المستعمر الباغى باستعماره وعدوانه •

وليس من المقبول مثلا تقرير نظرية فى العلم تصادم حقيقة فى العقيدة ، الا أن يتقرر فى أذهان الطلاب بما لايدع مجالا للتردد أن هذه النظرية وأمثالها محاولات من الباحثين على طريق المعرفة دون أن تفرض على الحقيقة الدينية •

ان التساهل فى مسألة واحدة مرة واحدة قد يجر الى سلسلة من التساهلات ، ومعظم النار من مستصغر الشرر • أرأيتم الى أن كذبة واحدة من المعلم أو الأب تعنى فى ذهن الصغير أن شيئا غير الصدق هو المستساغ •

ان أفراد المجتمع المدرسى يمكنهم حمل أمانة التربية الدينية ، ولهم جميعا ماينعقد عليه الاجماع من شرف الانتساب الى المهنة ، واذا كنا ترخصنا فى الضوابط المنشودة فيمن ينتمى الى المهنة زمنا ، فان الترخيص فى معلم التربية الدينية لايجوز فى أى زمن من الازمان•

وقد ألفنا أن نقرأ فى كتب المناهج ، وفى النشرات الدورية وفى مقدمات الكتب المدرسية: نصائح وتوجيهات للمعلم ، تشرح له أمثل الطرق فى معالجة دروسه • والموجهون لايألون جهدا فى التوجيه والارشاد والتنبيه والمساءلة أحيانا ، وتعقد الدورات التدريبية لتجديد المعلومات والوقوف علىأحدث طرائق التدريس وهذا كله حسن ومقبول ، بيد أن الأمر مايزال بحاجة الى المزيد والتنويع ، ومايزال بحاجة الى المتابعة ومايزال بحاجة الى احسان الجزاء أيضا •

ومن وجهة نظر شخصية : أجدنى مقتنعا بأن التربية الدينية تنجح وتنجح أكثر اذا ارتبطت بايجابيات الحياة فى الدنيا وفى الآخرة • والوسائل الى ذلك كثيرة ، ومنها : الاقناع ،

أفكار وخواطر
في التربية الدينية

والتركيز على الثواب ونواله ، ومس الوجدان لدى الناشئة لترقيق مشـــاعرهم وتطرية احساساتهم ، وبيان المزايا المترتبة على الفعل الحسن في الدنيا والآخرة ، « **مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَـــاةً طَيِّبَةً** » (**وهذه جائزته في الدنيا**) « **وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَاكَانُوا يَعْمَلُونَ** » (وهـــذه جائزته في الآخرة) ــ سورة النحل : الآية ٩٧

ومن الوسائل الايجابية الجيـــدة قيام العلاقات الاجتماعية الطيبة بين المعلم وطلابه.

وأما السلبيات فهي على العموم عـــوامل تنفير أكثر منها عـــوامل ترغيب ، ولا يجب الاعتماد عليها وحدها حتى لاتسهم في تحصين (الفراغ الديني) . وان كنا لاننفي جـدوى الاقتصار من هذه السلبيات على بعض الجوانب في مقام الموازنة والمقارنة والمراجحـة ، أو في مقام التأكيد بعرض المقابل الكريه أمام مقابله المحمـــود .

ومعلم التربية الدينية الناجح هـــو الـــذي يستثمر في عطائه المناسبات والاحداث الجارية ومسائل العلوم الاخرى ، لبيان ما للدين في كل منها من رأى وتوجيه .

ومن ذلك : اعمار الارض ، واستغلال الموارد الطبيعية ، والكشوف الفلكية ، ووقوع الزلازل وثورة البراكين ، وشـــيوع القحط في بعض الاقطار ، ورباط الجيش على الثغور ، وقيـــام النزاع بين أمتين ، وعقد المعاهدات ، فللدين في هذا كله توجيهات وتعليمات .

وللدين تقنين للمعامـــــلات المصرفية ، والانشطة الاقتصادية ، والاطعمة والاشربة ، والزينة والازياء ، واستهلاك مواد التمـــوين ودخول البيوت والاماكن العامة ، والتحيـــة والسلام .

وللدين رأى في صحة الجسوم والعقـــول ، وحماية الانفس والاموال والاعراض ، ومعاملة أهل الحرب ، ومعاملة أهل الديانات الاخرى .

وللدين تشريع في التكافل الاجتمـــاعي ، واستخراج الكنوز من الارض ، وحق الفقـــير فيما تخرجه الارض من زروع وثمار .

وللدين توجيه في معاملة الاقارب والاباعد، وحق الاسرة ، وحق الجار ، وطلب العــلم ، والدعوة الى الله .

جعلنا الله من الذين يستمعون القول فيتبعون أحســـنه .

دكتور محمد السعدى فرهود

الهجرة

سنة من سنن الأنبياء وتمكين للمؤمنين فى الأرض

للمستشار محمد عزت الطهطاوى

عندما أعلن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمة الحق صريحة واضحة بين الناس (لا اله الا الله محمد رسول الله) استنكرها غالبية قومه من أهل مكة — وجرت فى عروقهم دماء الغضب ثائرة عارمة فاستبد بهم العناد — وجنح بهم الحقد فاستولى عليهم الضلال وثاروا ثورة طائشة وحاصوا حيصة حمر الوحش فصبوا جام غضبهم ولهيب حميتهم على صاحب الدعوة والمؤمنين معه — وتفننوا فى وسائل اضطهاد المسلمين — وبذلوا ما فى وسعهم من جهد وهبت جموعهم للوقوف فى وجه النبى عليه الصلاة والسلام لاخماد هذه الدعوة البعيدة عن مالوفهم وعاداتهم التى ورثوها عن آبائهم وأجدادهم ·

بقى الرسول صلى الله عليه وسلم فى مكة ثلاثةعشر عاما يدعو قومه الى الاسلام والانابة الى الله وأهم ما دعا اليه فى تلك الحقبة الأمور الآتية :

الهجرة

سنة من سنن الأنبياء ..

١ ــ توحيد الله بالعبادة ووصفه بكل صفات الكمال (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّهُ) سورة محمد ١٩ .

٢ ــ تنزيهه سبحانه وتعالى عن الشريك والمثيل والجسمية والعرضية والصاحبة والولد وعن أن يكون له كفوا أحد (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) سورة الشورى ١١ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) سورة الاخلاص .

٣ ــ الايمان بيوم القيامة وهو يوم الحساب وأنه لذلك لابد من بعث الخلائق من قبورها لمجازاة المحسن بالاحسان فى الجنة والمسىء بالعذاب فى النار (وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ٭ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا) سورة الاسراء ١٣ ، ١٤ .

لذلك كان المظهر الواضح لسور القرآن المكية هو توجيه العقول والقلوب والعبادات الى الله الواحد الأحد الفرد الصمد والبعد عن الشرك والوثنية ــ عادت الوثنية التى تمجها العقول السليمة وترفضها الفطر المستقيمة ــ والايمان بيوم الحساب ولا شك أن هذه الأهداف الرئيسية هى الأساس الذى يبنى عليه صرح الأخلاق الفاضلة والتخلى عن العادات السيئة حياء من الله وطلبا لثوابه وتقاة من عقابه .

الهجرة الأولى والثانية الى الحبشة :

اذا ما ضاقت أرجاء مكة برسالة السماء واذا ما أعرض أهلها عن الرسول وصدره ــ واذا ما تألبوا جميعا عليه وقعدوا للمؤمنين فى كل مرصد وتجسسوا عليهم أشار الى أصحابه فى الخروج الى أرض الحبشة وقال لهم كما يرويه محمد بن اسحق (لو خرجتم الى أرض الحبشة فان بها ملكا لا يظلم عنده أحد وهى أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه) فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أرض الحبشة مخافة الفتنة وفرارا الى الله بدينهم فكانت أول هجرة فى الاسلام فى رجب سنة خمس من البعثة ــ وشهدت مكة لأول مرة عددا من المسلمين يتركون أهلهم وديارهم وأموالهم ويذهبون الى بلاد بعيدة لا يعرفون عنها الا أن ملكها لا يظلم ــ وكان من أبرز هؤلاء المهاجرين عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير ابن العوام ومصعد بن عمير وعبد الرحمن ابن عوف وأبو سلمه بن عبد الاسد وامرأته أم سلمة وكان عليهم عثمان بن مظعون .

ثم خرج جعفر بن أبى طالب ومعه امرأته أسماء بنت عميس وتتابع المسلمون حتى

وتمكين للمؤمنين في الأرض

اجتمعوا بأرض الحبشة فى الهجرة الثانية فكان جميع من لحق بأرض الحبشة وهاجر اليها من المسلمين سوى أبنائهم الذين خرجوا بهم صغارا أو ولدوا بها ثلاثة وثمانين رجلا .

فأمنوا هناك اذ وجدوا أرضا غير الارض التى أخرجوا منها وقوما غير أولئك الذين اضطهدوهم وآذوهم بل لقد رد ملك الحبشة رسل قريش خائبين عندما جاءوه بالهدايا له ولبطارقته بغية تسليم هؤلاء المهاجرين اليهم — واستمر المسلمون بالحبشة معززين مكرمين حتى أرسل اليهم الرسول صلى الله عليه وسلم يأمرهم بالرجوع اليه فى المدينة المنورة .

الهجرة الى المدينة :

أما بالنسبة لرسول اللهصلى الله عليه وسلم فانه لما لم تعد مكة بعد ذلك دار أمن وطمأنينة يتسع له فيها مجال الدعوة الى الله ويتمكن المسلمون فيها من تلبية داعى الايمان والقيام بحقه — ولما كانت أمام رسول الله الآفاق فسيحة والارض واسعة توجه بدعوته صوب الوفود من شتى الجزيرة العربية ومنهم أهل يثرب فأجابوا وآمنوا وعندئذ توجه اليها مهاجرا ليغرس بذور الدعوة الربانية فىتربتها الخصبة وليملأ رحابها بكلمة التوحيد الخالدة وليرفع فى سمائها لواء دعوة الحق عاليا خفاقا بالمحبة مرفوعا بالسلام ومن أرجائها ينتشر النور الالهى الوهاج فيعم الوجود كله فلا غرو أن دعوها بعد ذلك بالمدينة المنورة .

الهجرة سنة من سنن الانبياء :

وهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من بلده مكة المكرمة الى المدينة المنورة كانت جريا على سنة الأنبياء والمرسلين الذين سبقوه فان دعوتهم كانت تعوق من جانب أعدائهم ويضطهدون من قومهم ويؤذون ايذاء قد يصل الى حد الاعتداء على حياتهم كما حدث للنبيين الكريمين زكريا ويحيى عليهما السلام فيضطرون للهجرة طلبا للسلامة وتبليغ رسالة ربهم وعلى سبيل المثال :

١ — ابراهيم الخليل عليه السلام بدأ دعوته الى عبادة الله وحده وترك عبادة الكواكب والأصنام بين قومه فى أور الكلدنيين فعارضوه وناصبوه العداوة حدا وصل الى القائة فى النار المشتعلةولكن الله أنقذه منها وجعلها عليه بردا وسلاما فترك وطنه وقومه وهاجر الى حوران باقليم الأردن ثم الى فلسطين يقول تعالى حكاية عنه **(قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَاناً فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ . فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ . وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ)** سورة **الصفات ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ .**

سنة من سنن الأنبياء

٢ ــ **موسى عليه السلام** دعا فرعون مصر وقومه الى عبادة الله وحده فلما رأى اعراضهم عنه واشتداد ايذائهم له ولبنى اسرائيل هاجر بهم الى سيناء حيث لا يجد هناك من يعوق دعوته ويحول دون تبليغه شريعة ربه يقول تعالى حكاية عنه (**وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى • فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ • وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى • يَابَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى • كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى**) سورة طه ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ •

٣ ــ **المسيح عليه السلام** ــ دعا قومه من بنى اسرائيل الى التوبة والرجوع الى الله فى العبادة والاستعانة به لكن الاسرائيليين كذبوه ورفضوا رسالته ولم يكتفوا بذلك بل طاردوه فكان يوصى تلاميذه وأنصاره وحوارييه بقوله (طوبى للمطرودين من أجل البر لأن ملكوت السموات طوبى لكم اذا عيروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من أجلى كاذبين افرحوا وتهللوا لأن أجركم عظيم فى السموات فانهم هكذا طردوا الأنبياء قبلكم) أنظر انجيل متى فى الاصحاح الخامس عدد ١١ ، ١٢ •

ويقول تعالى عنه فى القرآن الكريه (**وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ**) سورة المؤمنون ٥٠ •

فلا غرابة فى أن يهاجر نبينا صلى الله عليه وسلم من مكة بعد أن وقف أهلها فى سبيله وهو يدعوهم الى ربهم وتحمل منهم صنوف الأذى والاضطهاد فقدبدت له مكة وقتئذ أرضا صلبة ليست صالحة لنبات الهدى فلذلك كله اتجه الى الارض الطيبة التى نبتت فيها بذور دعوته قبل أن يصل اليها وبهذه الهجرة المباركة تمت للرسول صلى الله عليه وسلم سنة الله فى النبيين وأممهم قال تعالى (**سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا**) • سورة الاسراء ٧٧ •

الهجرة لم تكن فرارا كما يزعم أعداء الاسلام

والهجرة فى الاسلام ليست هربا ولا فرارا من الكفاح كما يزعم أعداء الاسلام من المبشرين والمستشرقين ومن تابعهم فلم تكن أمارة على ضعف بالايمان بالحق الذى آمن المسلمون به ــ ولا تخلصا من مواجهة الكفار

وتمكين للمؤمنين فى الأرض

والمشركين بل كانت تعبئة لنفوس المسلمين بالتكتل وتهيئة القوى المؤمنة للدفاع عن الدعوة وتصميما على النصر من أجل ابلاغ دعوة الاسلام الى العالمين •

فلقد هاجر النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه بقلوبهم قبل أن يهاجروا بأبدانهم هاجروا ما كان عليه كفار قريش من يوم أن بعث الله رسوله بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا — هاجروا الى التوحيد النقى والاخلاص المبرأ من الشوائب والانابة الحقة والتوكل الصحيح ومحبة الخير للغير وللبشرية عامة — هاجروا الى هذه التعاليم السامية التى نهضت بالانسانية من كبوتها ورفعتها من حضيض هوت اليه فى جاهليتها •

ولو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ممن يعتريهم الملل أو يتملكهم اليأس أو يراودهم القنوط لما استطاع أن يحقق هدفا أو يصل الى غاية ولكن كيف يستسلم وهو المكلف من قبل خالقه ومولاه بالجهاد الصادق لرفع راية الاسلام وهداية جميع البشر (وهو المنزل عليه قوله تعالى (**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**) سورة المائدة ٦٧ •

من أجل هذا كان صلوات الله وسلامه عليه أثبت من الجبال الرواسى التى لا تهزها الاعاصير والعواصف وأكثر صمودا من الصخور العاتية التى تتكسر على صدرها الامواج الهادرة وتمر الشهور وتتوالى الاعوام فى مكة المكرمة والرسول يستمد الصمود من الله ويستلهم منه صبره وعونه فى الوقوف بدعوته أمام أعدائه من المشركين حتى أصبح قوة لا تلين وعزة لا تذل وطاقة لا تقهر — وبهذه الروح العالية وبهذه الشجاعة النادرة وبهذه البسالة الخالدة كان يواجه المواقف ويقابل

الهجرة

سنة من سنن الأنبياء

الصعاب ولذلك استطاع أن يشق طريقه ويخترق صفوف الباطل وان كثرت .

شروط الهجرة أن تكون خالصة لله .

لقد كانت الهجرة النبوية خالصة لله نقية من كل شائبة صافية من كل كدر من أجل هذا نمت بذور الدعوة الاسلامية — وترعرعت حتى صارت أشجارا عالية يستظل بظلالها المديدة جموع البشر فى كل مكان ولهذا صارت الهجرة المحمدية الى المدينة أعظم حدث تاريخى عرفته الدنيا لما انطوت عليه من سمو الفكرة وصفاء العقيدة وصدق الجهاد وشدة الاصرار فى الحق ونبل الغاية وشرف المقصد وصلابة الارادة وقوة اليقين .

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى — فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله — ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه) متفق عليه رواه الامام البخارى والامام مسلم .

والهجرة فى ذاتها وفى عواملها من الحوادث التى لا ينسيها توالى الأجيال ولا مرور الحقب فهى ماثلة فى قلوب المسلمين شاخصة فى أذهانهم لأنها متربعة على قمة أحداث التوجيه البشرى تملى على دعاة الخير والفضيلة والايمان والحرية والعدالة واجبهم فى مكافحة الشر والرذيلة والوثنية والاستعباد والباطل والطغيان ولقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بهجرته وارتحاله عن مواطن الشر والشغب أحسن مثل يجب أن يحتذ به المعنيون باصلاح الجماعات فى مكافحة الشرور والجهالات ومغالبة الآثام والمنكرات .

آثار الهجرة النبوية :

أما آثارها فقد كان الخير والبركة على الانسانية أخرجتها من ظلمتها وأنقذتها من وهدتها من حيرتها ودفعت بها الى طريق الخير والصلاح تأسست بها دولة الاسلام الأولى قوية على مبادىء الأخوة فى الله والتضامن الانسانى والعام ثم تتابعت عليها التشريعات الالهية بما يسعد الفرد والجماعة فى علاقتهم بربهم وعلاقة بعضهم ببعض وأخذت على كاهلها بحكم الله تطهير الأرض من عبادة غير الله ومحاربة الظلم والظالمين أينما حلوا وكيفما كانوا فقد عادوا الى مكة فاتحين منتصرين بيدهم كل أسباب القوة والقهر ثم امتد نفوذهم الى أرض الفرس والرومان حتى أصبح سلطان الأرض فى قبضة الموحدين لسلطان السماء وبذلك تحقق وعد الله لعباده الموفين بعهدهم البارين بايمانهم يقول

وتمكين للمؤمنين فى الأرض

جلت كلماته « وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا »سورة النور ٥٥ ٠

وسارت دولة الاسلام قوية شامخة منذ ذلك الحين تأخذ على عاتقها تعليم الجاهلين وارشاد الضالين ورد الحائرين وجبر المنكوبين واعانة المعوزين واغاثة الملهوفين ــ فسادت الفضيلة وذلت الرذيلة ومع ذلك فلم تأخذ جماعة المسلمين نشوة الفاتحين ولا صلف المنتصرين ولا جبروت المستعمرين بل راعوا ما يقتضيه البر العام بالانسانية عامة وعرفوا فضل الله عليهم فدفعوا بالتى هى أحسن أمام عدوهم فاذا الذى بينهم وبينه عداوة كأنه ولى حميم وما تركها الرسول صلى الله عليه وسلم بانتقاله الى الرفيق الاعلى الا بعد أن حول جهالتها علما وحكمة وشتاتها قوة واجتماعا ــ وشكها ايمانا واطمئنانا ــ تركها بين الأمم قوية عزيزة لها فى شئون الحياة رأى وفى مجال القوة أعمال وآثار تعرف للضعيف واجبة وللفقير حقه وتجعل ذلك نصب أعينها وتدعو اليه فى كثير من مواطنها فسموا فى الحياة وسمت بهم الحياة وظلت على هذه المبادىء ترقى سلم المجد وتمضى قدما فى سبيل العز مادامت حريصة على مبادئها قوية الايمان بفكرتها ٠

من أجل ذلك بقيت راية الاسلام خفاقة عبر العصور والازمان لانها نشر للسلام وبعث للامل ودعوة للعمل واقرار للعدالة ومناداة بالمحبة وبث للمساواة بين أفراد المجتمع وحث على التعاون على البر والتقوى وزرع للفضيلة فى قلوب المؤمنين وغرس للايمان فى أفئدتهم ومحاربة للرذيلة أينما كانت سرا وعلانية وتنفيذا لشرع الله ومناداة بطهر المعاشرة وحسن الجوار وطيب المعاملة ولين الجانب والصدق فى القول والاخلاص فى جميع الأحوال ٠

« محمد عزت الطهطاوى »

فلسفة

(أ) سنة الله :

الصراع بين الحق والباطل قديم قدم الانسان ، عميق عمق التاريخ ، باق الى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

وبداية الصراع لم تكن على ظهر هذه الأرض ، وانما وقعت حيث أمر الله تبارك وتعالى بالسجود لآدام عليه السلام فأبى ابليس وقال ـ كما حكي القرآن المجيد : ـ **« أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً »** (١) ؟!

ثم أخذ على نفسه العهد فقال :

« لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ. ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ » (٢) .

ومع ظهور تلك العداوة ، واستعلان هذا الحقد من ابليس على بنى آدم فقد وقعت الجريمة الأولى على ظهر هذه الأرض بين ابنى آدم **(إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ)** حينئذ أصر المخفق على أن يتخلص من آثار هزيمته ، لا بتجديد الأمل واستئناف العمل ولكن بالتخلص من أخيه ، فاذا الجريمة النكراء تقع .. قال تعالى **« فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ**

١ ـ سورة الاسراء ٦١ .

٢ ـ الأعراف ١٧ .

الهجرة

للدكتور محمد سيد أحمد المسير

الْخَاسِرِينَ » (٣) .

وعلى مدار الرسالات الالهية وقف الباطل بشتى صوره وأشكاله ، من طواغيت وأصنام ، وجاهلية وهوى ، وشهوات ونزوات .. وقف فى وجه الحق الصراح ونبل مقصده وسمو هدفه وكريم غاياته ، وكانت الحكمة الالهية هى ما عبر عنه القرآن المجيد فى قوله « **ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ** » (٤) .

فالشدائد محك الرجولة ، ومجال تربية العزائم ، ولأن المجتمع لا يخلو من مختلف البواعث ما بين اقدام واحجام ، وعزم وتردد ، وهزة أمل ورعدة خوف .. ومن الخير أن تظهر النفسيات على حقيقتها ، وصدق الله حيث يقول « **وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ** » (٥) .

٣ ــ المائدة ٣٠ .
٤ ــ سورة محمد آية ٤ .
٥ ــ سورة محمد آية ٣١ .

فلسفة الهجرة

وعلى هذه السنة كان سير الدعوة الاسلامية ، فقد أذن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى قومه بالتوحيد والفضيلة وعز الدارين ، فما كان من قومه الا النفور والاستكبار وقلب الحقائق وقالوا ـ كما حكى القرآن : « أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ » (١) .

وفى رفضهم للدعوة وعنادهم للحق سلكوا مسالك شتى :

بدأوا مرحلة من الايذاء الفردى فأطلقوا أيديهم وألسنتهم بالسوء على المسلمين ، ومع اشتداد العذاب على رمضاء مكة المحرقة كانت أغرودة الايمان التى عبر عنها بلال الحبشى أحد : أحد :

ثم لجأوا الى الاغراء والمساومة وقال كبيرهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت تريد مالا جمعنا لك الأموال حتى تكون أكثرنا مالا ، وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا ولكن التاريخ يحنى هامته ليستمع من محمد صلى الله عليه وسلم قولته المأثورة :

« والله ـ ياعم لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهر الله أو أهلك دونه ، فتابعوا وسائل العنف والاكراه حتى تحولوا الى سياسة التجويع والمقاطعة فتركوا بنى هاشم جميعا فى شعب بالجبل فى عزلة تامة ، ومنعوا عنهم كل أسباب الحياة مدة ثلاث سنين أكل المسلمون خلالها أوراق الأشجار ..!

ووسط هذه المحن وقف الصحابة كالطود الراسخ ، فما زلزل أقدامهم وعيد ، ولا نال من عقيدتهم تعذيب وأطمأنوا الى وعد **الله تعالى فى مثل قوله « حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ » (٢)**

ومع اشتداد الكرب ، وعام الحزن بوفاة أبى طالب ذلك العم المدافع ، والسيدة خديجة تلك الزوج الحانية ـ كانت البشرى الالهية بالاسراء من مكة الى بيت المقدس ، والمعراج الى السموات العلا ، الى حيث شاء العلى الأعلى ، وطاف سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالكون ملكه وملكوته ، وعاد أوثق ما يكون بنصر الله وامتداد شمس الاسلام الى كل الآفاق .. وما هى الا شهور قلائل حتى تلقى الاذن الالهى بالهجرة الى يثرب حيث النصرة والايثار ..

(ب) هجرة الأنبياء :

ولم تكن الهجرة فرارا من الجهاد ولا

---

١ ـ سورة ص آية ٥ .

٢ ـ سورة يوسف آية ١١٠ .

تراجعا عن المبدأ وانما كانت تنويعا لأساليب المقاومة والتماسا لمواقعها الحصينة ، وتمكينا الدين الصحيح وتأمينا للمسلمين .

وليست الهجرة بدعا من الأمر فهى سنة الأنبياء .

لقد هاجر أبو الأنبياء ابراهيم الخليل من العراق الى فلسطين ومصر بعد أن جاهد قومه وألزمهم الحجة ولكنهم نكسوا على رءوسهم .. قال تعالى « فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ . وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ » (١) .

وهاجر سيدنا لوط عليه السلام من قومه الذين يأتون من الفاحشة ما سبقهم بها أحد من العالمين .. قال سبحانه « فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ » (٢) .

وهاجر سيدنا شعيب من أهل مدين بعد أن نهاهم عن الظلم الاجتماعى بقوله : « أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ، وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ، وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ

---

١ — سورة الصافات ٩٨ ، ٩٩ .
٢ — النمل ٥٦ .

أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ » (٣)

حينئذ تحركت الفئة الباغية ورفضت اقامة أهل الحق فى موطنهم ، قال جل شأنه « قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا » (٤) .

وهاجر موسى بنى اسرائيل من مصر ، وعبر بهم البحر الى سيناء قال سبحانه « فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ . وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ » (٥) .

كذلك هاجر عيسى مع أمه مريم الى مصر بعد أن ضاقت بهم أرض فلسطين قال جل شأنه « وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ » (٦) أى يستقر أهلها فيها لما تحويه من الرخاء فى أرضها الخصبة ومائها العذب .

---

٣ — الشعراء ١٨١ : ١٨٣ .
٤ — الأعراف ٨٨ .
٥ — الدخان ٢٣ : ٢٤ .
٦ — المؤمنون ٥٠ .

فلسفة الهجرة

كل هؤلاء الأنبياء وغيرهم جاءهم الاذن الالهى بالهجرة بعد عناد قومهم واصرارهم على الباطل .. الا أن هناك نبيا هاجر قبل أن يتلقى الاذن الالهى هو سيدنا يونس عليه السلام حين يئس من قومه وظن أنه قد قام بواجبه ولن يؤاخذه الله على تركهم .. قال تعالى « **وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ . فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ** » (١) .

(ج) موكب الهجرة :

واذا كان لنا من وقفة مع موكب الهجرة فان خير تصوير له هو قوله تعالى « **إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا** » (٢)

فعندما أذن الله لنبيه بالهجرة ذهب الرسول الكريم الى بيت أبى بكر بالهاجرة ، وهى ساعة ما كان يأتى اليه فيها فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم : أخرج عنى من عندك .

فقال أبو بكر : انما هما ابنتاى .

فقال الرسول : ان الله قد أذن لى فى الخروج والهجرة ..

وهكذا كانت أسماء وعائشة رضى الله عنهما من بين سائر المسلمين على علم بموعد الهجرة .

ثم استخلف الرسول صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب فى فراشه ليوارى عنه أعين المشركين المؤتمرين به ، واستأجر أبو بكر رجلا يدلهما على الطريق ، وكان عبد الله بن أبى بكر يستطلع أخبار مكة ثم يأتيهما ليلا فى الغار فيخبرهما ، ومعه عامر بن فهيرة راعى غنم أبى بكر ليزيل أثر الأقدام من الطريق حتى لا يتعرف عليها المشركون ، كما شاركت أسماء بنت الصديق فى حمل الزاد وحظيت بوسام « ذات النطاقين » لأنها شقت نطاقها — وهو ما يشد به الوسط — لتربط الزاد على الناقة للرسول صلى الله عليه وسلم يوم الهجرة ..

وكانت عناية الله فوق كل شىء .. لقد نصر الله رسوله بلا عدد أو عدد وبلا استراتيجية للمكان أو حصون مانعة ، ووقف المشركون أمام باب الغار ، وبهت الذى كفر ، اذ العنكبوت ينسج بيته ، والحمامة الورقاء تضع بيضها..!

---

١ — الأنبياء ٨٧ : ٨٨ .
٢ — التوبة ٤٠ .

وهنا يحق لنا أن نستخلص قانونا لا يتخلف وهو :

حقق ما معك من قوى مادية ، واستنفد جهدك الانسانى فى سبيل هدف نبيل ، وثق بنصر الله ، فانك لابد — منتصر مهما كانت الأعداء ومهما كانت العقبات مادامت المواجهة محتومة لا مفر منها ولا بديل عنها ..

والمسلمون يوم انتصروا فى بدر والأحزاب .. وفى القادسية واليرموك .. وفى حطين وعين جالوت .. ما كانوا بالأكثر عددا ولا بالأقوى عدة ، وانما حرصوا على الموت فذهبت لهم الحياة ، وصفهم خالد بن الوليد لأهل فارس :

والله الذى لا اله الا هو لآتينكم برجال يحبون الموت كما تحبون الحياة ، ويرغبون فى الآخرة كما ترغبون فى الدنيا .

هذا وعندما وصل الركب الميمون الى المدينة المنورة كان أول عمل قام به المصطفى عليه الصلاة والسلام هو بناء المسجد ليكون ملتقى للمسلمين فى صلاتهم الجامعة ، ومجلسا للشورى ، وجامعة للعلم ومقرا للقيادة العامة ومحكمة للقضاء ..

وتلك سنة سار عليها المسلمون فى كل مكان، وارتبط تاريخهم على توالى العصور بالمسجد ومنبره ، فكان المسجد الأموى فى دمشق والجامع الأزهر فى القاهرة ، والقيروان والزيتونة فى تونس ، ومساجد الأندلس الشهيرة التى آوت الوافدين من أنحاء أوربا .

كما تمخض عن موكب الهجرة مؤاخاة فريدة بين المهاجرين والأنصار عندما جمع بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا وشيجة قربى أو رحم ، وشارك المهاجر الأنصارى فى ماله يقتسمه معه عن طيب خاطر محبة لله ومحبة فى الله فى اطار عزة الامان .. وظل التوارث بأخوة الاسلام حتى استقرت الامور ونزل قوله تعالى «وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» (١) .

(د) هجرة اليوم :

فى يوم الفتح العظيم — فتح مكة — تقدم رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله عن الهجرة ، فيقول له المصطفى الكريم: « لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية » .

---

١ — الأنفال ٧٥ .

فلسفة الهجرة

وفى حديث آخر يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

« المهاجر من هجر ما نهى الله عنه » •

وعلى ضوء هذا فان هجرة اليوم هى هجرة بالقلب من أوهام الشرك الى صفاء كلمة التوحيد ، تلك الكلمة التى قامت عليها حضارة الاسلام ، وقهرت كل الطواغيت من جاهلية وكسروية وقيصرية ، وجعلت من ابن الخطاب صاحب الشويهات التى يرعاها بحفنة من تمر ، يملك امبراطورية كبرى ويسوسها بالعدل والمساواة ، حتى شهد له أعداؤه فقال قائلهم :

عدلت فأمنت فنمت يا عمر •• !!

ان هجرة اليوم هجرة بالعقل من أساليب الفتنة وأفكار السوء الى فكر راشد بناء ، وبحث علمى رائد ، وتأمل فى ملكوت الأرض والسماء فان الحكمة ضالة المؤمن •• !!

ان هجرة اليوم هجرة بالجوارح من الكسل والعبث والفجور ، الى العمل الجاد ، والخلق الرفيع ، والتعاون على البر والتقوى ،قال عليه الصلاة والسلام ــ كما رواه مسلم • :

لا تحاسدوا ، ولا تناجشوا ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا ، ولا يبع بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد الله اخوانا ، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره ، التقوى ههنا ــ ويشير الى صدره الشريف ثلاث مرات ــ بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه ••

ان هجرة اليوم هجرة كاملة بمناهج الحياة وقوانين المجتمع كى تتسق مع شرع الله ودينه حتى تكون كلمة الله هى العليا ، وهذه الهجرة الكاملة هى المشار اليها فى قوله تعالى :

« فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّى لَكُم مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ » (١) •

دكتور محمد سيد أحمد المسير

---

١ ــ الذاريات ٥٠ •

من حضارة الإسلام

الهجرة من معالم الطريق الصوفى

للأستاذ عبد الحفيظ فرغلى على القرنى

مفهوم الهجرة :

ينظر الصوفية الحقيقيون الى الأحداث نظرةموضوعية ، وهم يفسرون المواقف تفسيرا شعوريا صادقا يستلهمونه من وحى ايمانهم العميق والهامهم القوى ، شأنهم فى ذلك شأن موقفهم من العبادات والشعائر التى تعبدنا الله بها ، فهم يقفون منها موقف التأمل المتفرس الذى يدرك من ورائها أسرار جليلة وغايات بعيدة .

الهجرة عندهم هجران للمألوف من العادات ومخالفة للتطلعات وترك للذنوب والآثام وبعد عن الأسباب التى تؤدى الى الوقوف فى طريق الحق ، وهى مقام ابراهيم عليه السلام حيث هتف من أعماقه قائلا «انى مهاجر الى ربى» .

ولا يشترط فى الهجرة أن تكون بالجسد

الهجرة

من معالم الطريق الصوفى

والانتقال من مكان الى مكان ، فقد تكون الهجرة بالاعتزال عن الناس وعدم المخالطة لفاسدى الأخلاق ومرتكبى المعاصى والمعرضين على الله والابتعاد عن الضجيج والشحناء ، وقد تكون الهجرة بنبذ الأخلاق السيئة والعادات المرذولة ، وقد تكون بترك ما يركن اليه الانسان من مألوفات حتى يستطيع أن يقهر دواعى النفس وشهواتها وما تتطلع اليه من شهوة وبعد حديث ورغبة فى التمتع والرفاهية والاستعلاء •

قد تكون الهجرة بكل ذلك ، وهذه هى الهجرة الصوفية التى يعولون عليها ويعتبرونها مرحلة من مراحل الطريق الصوفى •

لا عبادة مثل التفكر :

ان الصوفى يرى العزلة طريقا للسياحة الفكرية التى يدخل منها الى أبواب المعرفة الواسعة ، ويدرك من خلالها الحقائق المكنونة ، اقرأ قول ابن عطاء الله السكندرى رضى الله عنه فى حكمه « ما ينفع القلب شىء مثل عزله يدخل بها ميدان فكره » •

أجل فكما يقول شارح الحكم : بالعزلة يسلم من الأغيار وبالفكرة يستجلى الأنوار ، والفكرة لا تصلح بدون العزلة ، فالعزلة منزل الفكرة وفى بيته يؤتى الحكم •

الأنس بالله :

والناس فى هذه الهجرة ثلاثة أصناف ، متفرد بقلبه لا بشخصه ، أى هو مع الناس بجسمه ولكنه مع الله بروحه وقلبه ، فشأنه فى ذلك شأن رابعة العدوية رضى الله عنها فى قولها :

انى جعلتك فى الفؤاد محدثى
وأبحت جسمى من أراد جلوسى
فالجسم منى للجليس مؤانس
وحبيب قلبى فى الفؤاد أنيسى

يقول الشيخ زروق عن هذا الصنف : انه كائن بائن ، راحل قاطن وحاله حال الأقوياء وأهل الكمال • وهذا ما يشير اليه ذوالنون المصرى بقوله « ليس من احتجب عن الحق بالخلوة كمن احتجب عنهم بالله » وعلى هذا الضوء فسر التوبة فقال : توبة العوام تكون من الذنوب وتوبة الخواص تكون من الغفلة — أى الغفلة عن الله •

ونوع آخر ، منفرد بالشخص دون القلب ، أى هو بعيد عن الناس بشخصه أى تارك لهم مهاجر عنهم وان كان معهم بقلبه •

ونوع ثالث : متفرد بالشخص والقلب معا ، لأنه يرى الناس فى ذلك • ينصح داود الطائى قائلا : فر من الناس فرارك من السبع فما خالط الناس أحد الا نسى العهد •

انه رأى الراحة فى البعد ، وقد استأنس

الصوفية فى عزلتهم بالله حيث وجدوه فى قلوبهم كما قالت رابعة أيضا فى بعض أحوالها :

راحتى يا اخوتى فى خلوتى
وحبيبى دائما فى حضرتى
لم أجد لى عن هداه عوضا
وهواه فى البرايا محنتى
حيثما كنت أشاهد حسنه
فهو محرابى اليه قبلتى
قد هجرت الخلق جمعا أرتجى
منك وصلا فهل أقضى منيتى

وهذا أيضا هو حال أبى العباس البغدادى الذى يقول :

أنست بالوحدة من بعدما
كنت بالوحدة مستوحشا
فصرت بالوحدة مستانسا
وصارت الوحدة لى مجلسا

التفرد رياضة :

ان المنفرد عن الحق المتخذ الخلوة لذلك يجد فيها أقرب الرياضات وأصحها لنفسه وأحبها اليه ، لأنها كما يقول الدكتور ابراهيم بسيونى فى كتابه نشأة التصوف الاسلامى : —

تتيح له مواجهة نفسه والتفتيش فيها وتنقيتها وتهيئتها لأن تصفو وتنجلى حتى تعكس الصور الحبيبة الى نفسه ، و لايتاح ذلك الا بعد أن يفر المرء بدينه ونفسه بعيدا عن زحمة الحياة والأحياء .

ولو تأملنا ذلك وجدناه حقا ، فان الانسان لا بد له من ساعة يخلو فيها الى نفسه يزن أموره ويقوم أحواله ويتدبر عاقبة أمره ويستلهم من ذلك الهدى والرشاد .

الأساس الشرعى للخلوة :

وليس ذلك بدعا فى الشرع ، فالصوفية أعرف الناس بالشرع ، وهم يستأنسون فى ذلك بحال المصطفى صلى الله عليه وسلم حين كان يختلى بنفسه فى غار حراء ، وكان يتحنث فيه الليالى ذوات العدد ، وفيما يرويه ابن هشام عن عبد الله بن الزبير : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور فى حراء من كل سنة شهرا ، وفى غار حراء فى أثناء تحنثه فى رمضان من العام الذى بعث فيه جاءه جبريل عليه السلام بالوحى يقول له : **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَق ، اِقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ .**

والاعتكاف الذى شرعه النبى صلى الله عليه وسلم فى رمضان نوع من الهجرة ووسيلة من وسائل الخلوة الى النفس طلبا للتعرف الى الله واستئناسا بذكره وتفكرا فى ملكوته .

من معالم الطريق الصوفي

الهجرة

وهذا هو الذى يفهمه بعض المفسرين من قوله تعالى **« ففروا الى الله »** جاء فى تفسير القرطبى : « قال الجنيد : الشيطان داع الى الباطل ففروا الى الله يمنعكم منه ، وقال ذو النون المصرى : فروا من الجهل الى العلم ومن الكفر الى الشكر ، وقال عمرو بن عثمان : فروا من أنفسكم الى ربكم ، وقال أيضا : فروا الى ما سبق لكم من الله ولا تعتمدوا على حركاتكم ، وقال سهل بن عبد الله : فروا مما سوى الله الى الله » •

التخلية والتحلية :

وهذا الفرار أو تلك الهجرة يسميها الصوفية التخلية ، أو هى على الأقل وسيلة اليها • فمعنى التخلية أن يتخلى المريد عن الأوصاف الذميمة لأنها نجاسات معنوية لايمكن التقرب بها الى الحضرة القدسية الالهية كما لا يمكن التقرب بالنجاسات الصورية الى العبادات الالهية ، فلابد للمريد أن يزكى نفسه — وقد أفلح من زكاها » ويطهرها من جميع الخطايا والذنوب والأخلاق السيئة والعادات القبيحة ، ولا يمكن أن يتم ذلك للمريد وهو ملازم لعاداته ومجاور لمن هذه عاداته ، فمن شأن الطبع أنه يسرق من الطبع ، ومن شأن الانسان أنه يقتدى بغيره ويقلد سواه ، فلكى يقهر دواعى نفسه ويقضى على شهواتها وتطلعاتها فلابد له أن يتفرد بها ويجبرها على أن تلزم الوحدة حينا حتى لا تتقوى بغيرها على صاحبها •

وبعد التخلية تجىء التحلية ، والمقصود بها احلال الصفات الحسنة محل الصفات السيئة ، أولئك الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات » يقول الشيخ محمد أمين الكردى فى كتابه تنوير القلوب : واعلم أنه ليس المراد بالتخلى عن الأوصاف الذميمة والتحلى بالأوصاف الحميدة أن تزول تلك وتحدث الأخرى ، بل المراد أن يظهر على العبد استعمال الصفات الحسنة وتتعطل الصفات السيئة ، وذلك أن حكم البشر حكم الطينة المعجونة من سائر الاجرام المختلفة فى الطعوم والروائح والنفاسة والخسة والخفة والثقل وغير ذلك ، فاذا عجنت هذه الطينة حتى صارت شيئا واحدا ثم فرقت أجزاء صغارا يحكم العقل بداهة بأن فى كل جزء منها مجموع ما تفرق فى غيره ، وحينئذ ففى طينة البشر من صفات الشر مالا يحصى ومن صفات الخير مالا يحصى ، وفى الأكابر من صفات الشر مافى الأصاغر وعكسه ، الا أن صفات الشر خفية فى الأكابر وصفات الخير خفية فى الأصاغر ، هكذا حكم جميع أبناء آدم ما عدا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فان الله طهر طينتهم بسابق العناية •

الوحدة خير من جليس السوء :

والوحدة وسيلة من وسائل تطهير النفس

حتى تظهر صفاتها الطيبة وتغلب على صفاتها السيئة . أما المخالطة فهى تزيد من ضراوة النفس الشريرة وتعينها على ممارسة عاداتها وقبائحها ، ولعل فى ذلك ما يشير اليه الأثر الحكيم ، الوحدة خير من جليس السوء •

والمتفرد كما يقول الشيخ أحمد زروق فى شرحه لحكم ابن عطاء الله أنواعه ثلاثة :

*** معتزل ليسلم * ومعتزل ليغنم**
*** ومعتزل لينعم •**

وقد جعل لكل منهم شروطا ، فشرط الأول بعد علم حاله القيام بواجبات وقته وسلامة الناس من سوء ظنه •

ولعله يقصد بذلك أنه لا ينبغى أن يسىء الظن بالناس ، فهو لا يبتعد عنهم لأنهم فى نظره أهل سوء مستندا الى الحكمة التى تقول : حسن الظن ورطة وسوء الظن عصمة• فالصوفية يفهمون من تلك الحكمة أن سوء الظن مطلوبا فى النفس لا فى الناس •

أما القيام بواجبات الوقت فالمقصود به عدم تضييعه فيما لا يفيد ومراعاة أحواله بالصبر فى حال البلاء والشكر فى حال النعماء والتفويض فى حال القبض والأدب فى حال البسط وهكذا •

وشرط الثانى فى التحفظ فى السنة مع الجد فى العمل ، فانه لا غنيمة الا بالالتزام بسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم وعد تضييعها، ولعل ذلك يشير الى ما يلزم به الصوفية نفوسهم من التأدب بأدب الرسول والسير على قدمه وعدم الفكاك عما أمر به وتأدب به •

وشرط الثالث تحقيق الأحوال والتبرى من المقال • أما تحقيق الأحوال فالمقصود به تحقيق الأحوال الحسنة التى يعنى الصوفية بتحقيقها ، والحال يطلق لغة على الوقت وما عليه الشخص من خير أو شر ، ويطلق اصطلاحا عند الصوفية على المعنى الذى يرد على القلب بلا تصنع ولا اكتساب ، قال القشيرى فى رسالته : والحال عند القوم معنى يرد على القلب من غير تعمد منهم ولا اجتلاب ولا اكتساب لهم من طرب أو حزن أو قبض أو شوق أو انزعاج أو هيبة أو احتياج •

ومعنى تحقيق الأحوال مراعاتها بما وضع لها من آداب يتحقق بها المريد ، لأن الأحوال يغلب عليها عادة صفات النفس ، والمريد يقف أمامها بما يناسبها من ثبات وصبر ان كان لا سبب لها ، أما اذا كان يشعر بأنها نتيجة سبب من الأسباب كالنعمة التى أوجبت حال الفرح والبلية التى أوجبت حال الحزن والطاعة التى أوجبت حال البسط والمعصية التى أوجبت حال القبض ، فعليه أن يقابل كل حا لمن هذه الحالات بما يناسبها من شكر على النعمة وصبر على البلية واستغفار من المعصية وهكذا •

الهجرة

من معالم الطريق

أما التبرى من المقال فيقصد به عدم الادعاء لأن هناك كثيرا من الناس يحاولون أن يظهروا بما ليس فيهم حقيقة ، وهذه وان احتملت من عامة الناس فانها لا تحتمل من الصوفى الذى يجب أن يراعى الصدق فى كافة أموره ، الصدق قولا وعملا ونية ، ومن آدابهم التى يعنون بها التواضع والتبرى من الحول والقوة والصمت والبعد عن الشهرة والنزوع عن التطلع .

المراد بالفكرة :

والفكرة التى يعنيها ابن عطاء الله فى حكمته المقترفة لا تتحقق الا بالخلوة ، والمقصود بالفكرة تكشف الحقائق واكتساب المعانى « **فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ** » .

فالواقع الذى يقرره الصوفية هو ما يقوله ابن عطاء الله السكندرى « كيف يشرق قلب صور الأكوان منطبعة فى مرآته ؟ أم كيف يرحل الى الله وهو مكبل بشهواته ؟ أم كيف يطمع أن يدخل حضرة الله وهو لم يتطهر من جنابة غفلاته ؟ أم كيف يرجو أن يفهم دقائق الأسرار وهو لم يتب من هفواته ؟ الكون كله ظلمة وانما أناره وجود الحق فيه .

كل هذه الحقائق انما يكشفها خلو الانسان الى نفسه تحت ارشاد شيخ بصير عارف بدروب الطريق ، أجل فما خالط الناس أحد كما يقول داود الطائى فى عبارته المتقدمة الانسى العهد .

والعهد الذى يشير اليه داود هو ما يفهم من قوله تعالى فى سورة الأعراف « **وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ** » .

وما أصدق كلمة قالها شاعر صوفى :

كن من جميع الخلق مستوحشا
من الورى تسرى الى الحق

من كان الله أنيسه :

هم فى سياحاتهم لا يشعرون بالوحشة لأن أنسهم حينئذ بالله ، وما أعظم أنس من كان الله أنيسه . حدث الشاذلى عن نفسه قائلا « نمت ليلة فى سياحتى فطافت بى السباع الى الصباح فما وجدت أنسا كتلك الليلة ، فأصبحت فخطر لى أنه حصل لى من مقام الأنس بالله شىء ، فهبطت واديا فيه طيور الحجل فأحست بى فطارت فخفق قلبى رعبا ، فنوديت : يا من كنت البارحة تأنس بالسباع

مالك وجلت من خفقات الحجل ؟ لكنك كنت البارحة بنا واليوم بنفسك » .

هذا يوضح أن الصوفية يستشعرون بالله فلا يشعرون بالخوف من المخاوف ، استمع الى الحكمة التى تقول : من خاف الله أخاف منه كل شىء ومن لم يخف أخافه الله من كل شىء .

وحكى الدميرى فى حياة الحيوان أنه ألقى بين يدى سبع ، فجعل السبع يشمه ولا يضره ، فلما خرج قيل له : ما الذى كان فى قلبك حين شمك السبع ؟ قال : كنت اتفكر فى اختلاف العلماء فى سؤر السبع . وقال : حج سفيان الثورى مع شيبان الراعى رضى الله تعالى عنهما ، فعرض لهما سبع ، فقال سفيان لشيبان : أما ترى هذا السبع ؟ فقال : لا تخف ، ثم أخذ شيبان أذنه فعركها فبصبص وحرك ذنبه ، فقال سفيان : ما هذه الشهرة ؟ فقال : لولا مخافة الشهرة لوضعت زادى على ظهره حتى آتى مكة .

هذا فهم من الهجرة فهمه الصوفية فالتزم كثير منهم بآدابه وذاقوا لذته وعرفوا الاشارة من الأثر الكريم « لا هجرة بعد الفتح » أى أن الهدف من الهجرة هو الفتح الربانى ، واذا حققه العبد أصبح فى مقدوره الائتناس بالناس دون أن يؤثروا فى حاله أو يشوشوا عليه خاطره ، أما الجهاد فهو ماض الى يوم القيامة ، جهاد النفس وجهاد العدو .

آداب السياحة :

واذا كان هذا مفهوم الخلوة وآدابها فان للسياحة عندهم آدابا أيضا ، أهمها حسن الصحبة واحتمال الأذى وبذل المعروف والرفق وحسن التأمل . قال الطوسى فى كتابه اللمع : ليس من آدابهم أن يسافروا للدوران والنظر فى البلدان وطلب الأرزاق ، ولكن يسافرون الى الحج والجهاد ولقاء الشيوخ وصلة الرحم ورد المظالم وطلب العلم ولقاء من يفيدون منهم شيئا فى علوم أحوالهم أو الى مكان له فضل وشرف ، ولا يتركون فى أسفارهم شيئا من أخلاقهم وأورادهم التى كانوا يعملونها فى الحضر ، ولا يغتنمون قصر الصلاة وافطار شهر رمضان . واذا كانوا جماعة يمشون بمشى أضعفهم ويخدمهم الأشفق عليهم ، واذا جلس واحد لقضاء حاجة وقفوا ، وان تخلف واحد انتظروه وان عجز أحدهم عن المشى أو اعتل أقاموا عليه واذا دخل وقت الصلاة لم يبرحوا من موضعهم

حتى يصلوا .

الى غير ذلك من الآداب التى يفهم منها أنهم قوم عمليون اجتماعيون مجاهدون ، وأنهم لم ينأوا بأنفسهم مؤقتا فى عزلة أو سياحة الا لاصلاح نفوسهم أولا ثم اصلاح مجتمعهم بذلك .

قال أبو يعقوب السوسى رحمه الله تعالى : يحتاج المسافر فى سفره الى أربعة أشياء والا فلا يسافر : علم يسوسه وورع يحجزه ووجد يحمله وخلق يصونه . أفلا يدل ذلك على قوة فى العزيمة وبعد فى النظر ومثالية نادرة ؟

هذا أدبهم فى هجرتهم وفى سياحاتهم ، ولعل من فضل السياحة ما ذكره الله تعالى فى جعل السائحين والسائحات فى سلسلة المقربين :

قال تعالى « **التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ** » وقال تعالى «**عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا** » .

فسر بعض المفسرين هنا السياحة بالصيام وفسرها بعضهم بالجهاد وفسرها بعضهم بالسفر لطلب العلم وفسرها بعضهم بالهجرة فقد قال زيد : ليس فى أمة محمد صلى الله عليه وسلم سياحة الا الهجرة ، وقال بعضهم : السائحون هم الجائلون بأفكارهم فى توحيد ربهم وملكوته ، الى غير ذلك .

واللغة تؤيد هذه التفسيرات المختلفة ، فالسياحة كما يقول القرطبى : الذهاب على وجه الارض كما يسيح الماء ، فالصائم مستمر على الطاعة فى ترك طعامه وغيره فهو بمنزلة السائح ، والمتفكرون تجول قلوبهم فيما ذكر ، وفى الحديث : ان لله ملائكة سياحين مشائين فى الآفاق يبلغوننى صلاة أمتى « صلى الله عليه وسلم » .

عبد الحفيظ فرغلى القرنى

الهجرة وحكايات أم سلمة

للأستاذ السيد حسن قرون

فى مطلع القرن الخـامس عشر لهجرة محمد صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة يحسن بنا أن نذكر جانبا من أيام الجهـاد الاولى قبل أن يفرض القتال ، وقبل أن يكون للاسـلام دولة وحمـاة وأبطـال ، وقـد اخترت امرأة مسـلمة شاركت فى الجهـاد بنفسـها ، وتحملت ما تحملت من العنت والاغتـراب مـا لا يقوى عليه الا صناديد الرجال ، وهذا يدعونا الى التعرف بها ، والاصغاء الى حكاياتها ، وحكاياتها ــ وهى من واقـع حياتهـا ــ تعطيك اشـارات الى مكانة قريش فى ذلك الزمان زمان مطلع النـور من غار حراء ، ونداء الله لرسوله «اقرأ» ليبدأ عهد من النور يصل السماء بالارض ويجذب التاريخ ليسجل أحداث خير أمة أخرجت للناس .

من هذه الامة (أم سلمة) انها تمثل المرأة المسلمة فى قوة ايمانها ، وصفاء عقيدتها ، وصمود ارادتها ، وصبرها على نائبات الدهر وصروف الايام ، وتمثل عزيمة الفتاة العربية فى ابائها ووفائها ، وبصرها بالاحداث ، وتقديرها للمواقف ووزنها لاقدار الرجال ، وتصرفها السليم أمام التقاليد وما يهدف اليه الدين الجديد •

ولدت أم سلمة بمكة لأبوين كريمين ، فأبوها أبو أمية بن المغيرة المخزومى ، واسمه (سهيل ابن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم وأمها كنانية من بنى فراس بن غنم الذين اشتهروا بالفروسية والبسالة • ووالدها أبو أمية هذا واحد من أحد عشر أخا كانوا قبلة الانظار فى زمانهم ، وكل منهم شخصية تاريخية ، وقد مدحوا بالشعر وطابت الاندية بالحديث عنهم؛ وحسبك أن تذكر منهم هشام بن المغيرة والد الحارث وأبى جهل ، وقد أرخت قريش بموته حتى قال شاعرهم « زمان تناعى الناس موت هشام » ومنهم الوليد بن المغيرة والد خالد سيف الله المسلول والقائد المظفر فى الحروب الاسلامية ابان فجر الاسلام ، ولظمة الوليد حكى القرآن نظرة معاصريه اليه فقال تعالى : **« وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ »** (١) والقريتان مكة والطائف والعظيمان الوليد وعروة بن مسعود الثقفى •

وأنا لا أريد أن أؤرخ لأحد عشر رجلا من بنى المغيرة انما أريد أن أبين منزلة أسرة أم سلمة من قريش ومن صنع الاحداث • أما أبوها فقد لقبوه « بزاد الركب » لانه كان يتحمل نفقات المسافرين معه ، ولا يكلفهم من الامر شيئا ، وهو صاحب الرأى الفصل فى فض النزاع بين بطون قريش حين اختلفوا فيمن يضع الحجر الاسود فى مكانه أثناء بناء الكعبة من جديد ، وكادت تسيل الدماء ، فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دما ، ثم تعاهدوا هم وبنو عدى ابن كعب عنى الموت ، وأدخلوا أيديهم فى تلك الجفنة فسموا « لعقة الدم » فمكثت قريش أياما على ذلك ، ثم انهم اجتمعوا فى المسجد وتشاوروا وتناصفوا •• ثم ان أبا أمية والد أم سلمة وكان عامئذ أس قريش كلها قال : يا معشر قريش ، اجعلوا بينكم — فيما تختلفون فيه — أول من يدخل من باب هذا المسجد ليقضى لكم فيه فأطاعوه • فكان أول داخل عليهم محمد بن عبد الله ، فلما رأوه قالوا : هذا الامين ، رضينا ، هذا محمد • فلما انتهى اليهم وأخبروه الخبر قضى بينهم بأن قال : هلم الى ثوبا فأتى به ، فأخذ الحجر فوضعه فيه بيده ثم قال : لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعا ، ففعلوا ، حتى اذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده ، ثم بنى عليه • وهكذا كان رأى أبى أمية قاطعا نافعا ، وهكذا حل محمد الاشكال ، وكان فى

(١) الآية ٣١ سورة الزخرف •

أم سلمة

الخامسة والثلاثين من عمره قبل نبوته بخمس سنوات • ولم يدر أبو أمية أن المستقبل سيربطه به بالمصاهرة فتكون ابنته أم سلمة أم المؤمنين • وبنو مخزوم كانوا يسمون ريحانة قريش وبنو المغيرة منهم هم زهرة مخزوم • ويرى العقاد – رحمه الله – أن عشيرة مخزوم لوفرة مالها وكثرة رجالها لا تقوم لها أي قبيلة من قريش ، ولكن اذا اجتمعت أمية وهاشم وعبد الدار كانوا نظراءها فى المقدرة والقوة(١) وهذا أمر طبيعى اذا عرفت شجرة الانساب ، وهى أن تلك البطون التى ذكرها ترجع الى أب واحد هو (قصى) وقصى ابن عم مخزوم ، غير أن بنى قصى كانوا قصار الانساب فكان منهم بطون كل بطن اشتهر باسم رجل عظيم منها وبقيت مخزوم على حالها لم يظهر من رجالها من يشتهر شهرة هاشم أو أمية فتقصر الانساب وقد وقفت مخزوم من الدعوة الاسلامية موقفا عدائيا بالغ الخطورة ، فكان عمرو بن هشام (أبو جهل) الذى حارب الدعوة بلسانه ويده الى أن لقى مصرعه فى غزوة بدر ، وقد وصمه الدكتور طه حسين بأنه « صريع الحسد »فكان حاسدا لمحمد ولبنى عبد مناف ولاسيما هاشم وموقف الوليد بن المغيرة معروف موصوف فى السيرة وفى القرآن أيضا .

من هذه الاسرة العاكفة على التقاليد والحارسة للسيادة والمنافسة لكل قبيلة وكل عظيم والواقفة بالمرصاد لكل رجل أو امرأة يريد أن يلاقى الرسول ليؤمن نصوه وترده ، وقد تصل بعنادها الى حد القتل كما فعل أبو جهل بأسرة ياسر : سمية وعمار وياسر ، فى هذه الاسرة أو البطن – حسب الاصطلاح – أو القبيلة تجوزا ظهر فيها من يؤمن بالله ورسله وكتبه واليوم الآخر ، وفى مقدمتهم أم سلمة ، وزوجها أبو سلمة ، فلقيا ما لقيا من الاضطهاد حتى فارقا الوطن وهاجرا الى الحبشة مع أول فوج هاجر اليها من المسلمين وكان الفوج مكونا من عشرة رجال ، بعضهم معه زوجه مثل عثمان بن عفان معه زوجه رقية بنت الرسول ، وأبو حذيفة بن عتبة ومعه سهيلة بنت سهيل بن عمرو العامرى ، ومنهم الشاب دون العشرين وهو الزبير بن العوام وكان أبو سلمة وهو (عبد الله بن عبد الاسد ابن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم) من هذا النوع من أم سلمة زوجه ، وأبو سلمة هذا ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت أم سلمة يقظة قوية الملاحظة لها حاسة مصورة تلتقط ما حولها ومن حولها بصدق تام، وتعى ما يقال ولا يفوتها أمر الا سجلته بخاطرها ، وعاودته بالرعاية والجلاء من حين

(١) عبقرية خالد .

الهجرة

وحكايات أم سلمة

الى آخر ... وقد مكثت هى وزوجها فى الحبشة فى أمان من الاضطهاد والتضييق تقوم بشعائر دينها ، ولا يصادر أحد تعبدها أو حريتها ، ومن ثم كان ثناؤها على النجاشى الملك الرحيم العادل .

وفى هذه الحقبة من التاريخ تعجب لوجود أناس يعرفون المواساة وحقوق الانسان ويعيبون من يجهل ذلك . وفى هذا المجال ظهر جليا أن قريشا معروفة على الصعيد الدولى مع أنها قبيلة ، وفى عرف العرب أنها فرع من قبيلة والقبيلة هى كنانة .

وهنا نذكر بعض حكايات أم سلمة جرت فى البلاط الحبشى وتعرض لها المسلمون محنة واختبارا، وكان الفوج الثانى أو الهجرة الثانية الى الحبشة قد حلت ضيفا على تلك البلاد ، وصار المتحدث عنهم (جعفر بن أبى طالب ، ابن عم محمد صلى الله عليه وسلم ، وكان الامر فى الهجرة الاولى موكولا الى (عثمان ابن مظعون الجمحى) .

تقول السيدة أم سلمة والراوى عنها ابن اسحاق بسنده(١) : لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار (النجاشى) أمنا على ديننا وعبدنا الله تعالى لا نؤذى ، ولا نسمع شيئا نكرهه ، فلما بلغ ذلك قريشا ائتمروا بينهم أن يبعثوا الى النجاشى هدايا مما يستطرف من متاع مكة ، وكان من أعجب ما يأتيه منها الادم وهى الجلود ، فجعلوا له أدما كثيرا وأرسلوه مع رجلين جلدين منهم هما عبد الله بن أبى ربيعة وعمرو بن العاص ، والاول ابن عمها ، ووالد الشاعر فيما بعد (عمر بن أبى ربيعة) وكان الاتجاه أولا الى البطارقة يقدم لكل واحد منهم هدية مناسبة ليضمنا وقوفهم بجانبهما عند مقابلة النجاشى. ثم قدما للنجاشى هداياه .

وحانت لحظة اللقاء فوقفا أمام النجاشى فقالا له : أيها الملك قد ضوى الى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا فى دينك ، وجاءوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت ، وقد بعثنا اليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردهم اليهم فهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه . قالت أم سلمة : ولم يكن شىء أبغض الى عبد الله بن أبى ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع كلامهم النجاشى ، هنا قالت البطارقة للملك صدقا أيها الملك ، قومهم أعلى بهم عينا أى أعرف بهم من غيرهم ، فأسلمهم اليهما فليرداهم الى بلدهم وقومهم . غضب الملك من بطارقته ثم قال : لا ها الله اذن لا أسلمهم اليهما . ولا يكاد قوم جاورونى ونزلوا بلادى. واختارونى على من سواى حتى أدعوهم فأسألهم عما يقول هذان فى أمرهم .

(١) سيرة ابن هشام ٢٨٩ جـ ١ — الهجرة الى الجنة .

ـ وهذا يدل على عدالة النجـــاشى ـ وتمام كلامه : فان كانوا كما يقولان أسلمتهم اليهما ورددتهم الى قومهم ، وان كانوا على غير ذلك منعتهم منهما وأحسنت جوارهم ما جاورونى •

أرسل النجاشى الى أصحاب رسـول اللـه يدعوهم اليه فلما جاءهم رسـوله اجتمعوا ، فقال بعضهم لبعض : ما تقولون للرجـل اذا جئتموه ؟ قالوا : نقول والله ما علمنـا ، وما أمرنا به نبينا صلى الله عليه وسلم كائنـا فى ذلك ما هو كائن ، فلما جاءوا اليه ـ وقد دعا النجاشى أساقفته فنشروا مصاحفهم حوله ـ سألهم فقال لهم : ماهذا الدين الذى قد فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا فى دينى ولا فى دين أحد من هذه الملل ؟ فكان الذى كلمه جعفر بن أبى طالب فقال له :

أيها الملك ، كنا قوما أهل جاهليـة ، نعبـد الاصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتى الفـواحش ، ونقطع الارحام ، ونسىء الجـوار ، ويـأكل القوى منا الضعيف ، فكنا على ذلك حتى بعث الله الينا رسولا منا نعرف نسـبه وصـدقه وأمانته وعفافه ، فدعانا الى اللـه لنوحـده ونعبده ، ونخلع ما كنا نعبـد نحن وآباؤنا من الحجارة والاوثان ، وأمرنا بصـدق الحديث وأداء الامانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عـن المحـارم والدماء ، ونهـانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنات ، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام •. فصدقناه وآمنا به ، واتبعناه على ما جاء بـه من الله ، فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئا وحرمنا ما حرم علينا ، وأحللنا ما أحل لنـا ، فعدا علينا قومنا فعذبونا ، وفتنونا عن ديننا ، ليردونا الى عبادة الاوثان من عبادة الله تعالى وأن نستحل من الخبـائث • فلمـا قهـرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلادك واخترناك على من سواك ، ورغبنا فى جوارك ، ورجـونا ألا نظلم عنـدك أيها الملك • قال النجاشى حينئذ : هل معك مما جاء به من اللـه من شىء ؟ قال جعفر : نعم • فقال له النجاشى : فاقرأه على ، فقـرأ عليـه صدرا من « كهيعص » وهى سورة مريم . فلما سمعها بكى • تقول أم سلمة : « بكى والله حتى اخضلت لحيته وبكت أساقفته حتى اخضـلوا مصاحفهم حين سـمعوا ما تلا عليهم » • قال النجاشى : ان هذا والذى جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة • ثم قال لرسولى قريش : انطلقا ، فلا والله لا أسلمهم اليكما ولا يكادون•

انهزم ابن أبى ربيعة وابن العاصى فلمـا خرجا من مجلس الملك قال عمرو بن العاص : ـ وكان ذا حيـل ـ واللـه لآتينـه غـدا بما أستأصل به خضراءهم (١) ، فقال له صاحبه ـ وكان أتقى الرجلين فى المهاجرين ـ لا تفعل، فان لهم أرحاما وان كانوا قد خالفونا • قـال عمرو : والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى

(١) القضاء عليهم .

ابن مريم عبد .. قالت : ثم غدا عليه من الغد، فقال : أيها الملك ، انهم يقولون فى عيسى بن مريم قولا عظيما ، فأرسل اليهم فسلهم عما يقولون فيه . فأرسل اليهم ليسألهم عنه . تقول أم سلمة : ولم ينزل بنا مثلها قط ، فاجتمع القوم ، ثم قال بعضهم لبعض : ماذا تقولون فى عيسى بن مريم اذا سألكم عنه ؟ قالوا : نقول والله ما قال الله وما جاءنا به نبينا كائنا فى ذلك ما هو كائن . فلما دخلوا عليه قال لهم : ماذا تقولون فى عيسى بن مريم؟ قال جعفر بن أبى طالب : نقول فيه الذى جاءنا به نبينا صلى الله عليه وسلم : هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها الى مريم العذراء . فضرب النجاشى بيده الى الأرض فأخذ منها عودا ثم قال : والله ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود .. (١) فتناخرت بطارقته حوله حين قال ما قال . فقال : وان نخرتم والله .. اذهبوا فأنتم شيوم (٢) بأرضى ، والشيوم الآمنون ، من سبكم غرم ، ما أحب أن لى وبرا من ذهب وأنى أذيت رجلا منكم . قال ابن هشام : ويقال وبرى من ذهب ويقال فأنتم سيوم ، والدبر بلسان الحبشة الجبل . قال الملك : ردوا عليهما هدايا هما فلا حاجة لى بها ، فوالله ما أخذ الله منى الرشوة حين رد على ملكى فأخذ الرشوة فيه ؟ وما أطاع الناس فى أفاطيعهم فيه ؟ قالت : فخرجا من عنده مقبوحين مردودا عليهما ما جاءا به ، وأقمنا عنده بخير دار مع خير جار .

فرح المسلمون بموقف النجاشى العادل ، وأمنوا على أنفسهم ودينهم برد رسولى قريش خائبين مقبوحين ، وما رسوا حياتهم اليومية فى العبادة وطلب الرزق ، والمسلم مهما نأى أو اغترب لا يقبل أن يكون عالة على أحد. والرزق يتبع الحى أينما وجد .

وبينما هم كذلك حدث ما عكر صفوهم وأقض مضاجعهم اذ نزل بالنجاشى رجل ينازعه فى ملكه له جند من أعداء الملك ، وهو ما نسميه اليوم انقلابا ، ومعنى هذا أن النجاشى لوزال سلطانه وتخلى عنه أعوانه تعرض أصحاب محمد للخطر والفتنة والمكروه وفى هذه الأزمة الطارئة تحكى أم سلمة قالت : والله ما علمتنا حزنا حزنا قط كان أشد علينا من حزن حزناه عند ذلك تخوفا أن يظهر ذلك الرجل على النجاشى ، فيأتى رجل لايعرف من حقنا ما كان النجاشى يعرف منه .. وسار النجاشى هو جنده لقتال ذلك الخارج عليه وبينهما عرض النيل . فقال أصحاب محمد : من رجل يخرج حتى يحضر دقيقة القدم ثم يأتينا بالخبر ؟ قال الزبير بن العوام : أنا . قالوا : فأنت . وكان من أحدث القوم سنا — وفى عصرنا نسمى من يقوم باستطلاع الخبر مراسلا حربيا — فماذا

---

(١) النخير صوت بالأنف والمراد اعترضوا.
(٢) يحتمل أن تكون شيوم لفظة حبشية أو عربية من شممت السيف اذا أغمدته .

فعلوا ليأتى الزبير بأخبار المعركة ؟ تقول أم سلمة : نفخوا له قربة فى صدره ثم سبح عليها حتى خرج الى ناحية النيل التى بهـا ملتقى القوم ، ثم انطلق حتى حضرهم ، فدعونا الله تعالى للنجاشى بالظهور على عدوه والتمكين له فى بلاده • فوالله انا لعلى ذلك متوقعون لما هو كائن اذ طلع الزبير وهو يسعى فلمع (١) بثوبه وهو يقول : ألا أبشروا فقد ظفر النجاشى وأهلك الله عدوه ومكن له فى بلاده، فوالله ما علمنا فرحنا فرحة قط مثلها •• ورجع النجاشى وقد أهلك الله عدوه ، واستوثق عليه أمر الحبشة ، فكنا عنده فى خير منزل حتى قدمنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة •

رحبت أم سلمة وزوجها فيمن رجع الى مكة وبقى جعفر بن أبى طالب وجماعة كثيرة معه فى الحبشة ، وتعرض العائدون للفتنة والتنكيل والعذاب ودخل أبو سلمة فى جوار خاله أبى طالب حتى لا يؤذى ، فاعترضت قريش على أبى طالب قائلة تركنا لك ابن أخيك فما لك ولأبى سلمة ؟ قال أبو طالب هو ابن اختى كما أن محمدا ابن أخى فكفوا عنهما • ثم مات أبو طالب وازداد تنكيل قريش بأصحاب محمد وبلغ التنكيل رسول الله نفسه ، فخرج الى الطائف يلتمس معينا فوجد سفاهة وعدوانا فعاد ليكون فى جوار المطعم بن عدى •• ثم بدأ النبى نشاطه فى تبليغ رسالات الله بعد الاسراء والمعراج ، وفتح الله عليه باسلام الأوس والخزرج من يثرب فأذن النبى لأصحابه أن يهاجروا اليها •• وهنا تجىء حكاية أم سلمة وهجرتها الى يثرب •

يقول الرواة : كان أول من هاجر الى المدينة من أصحاب رسول الله من قريش من بنى مخزوم أبو سلمة ، هاجر الى المدينة قبل بيته أصحاب العقبة بسنة ضيقا بأذن قريش وتعنتهم • قالت أم سلمة : لما أجمع أبو سلمة الخروج الى المدينة رحل الى بعيره ثم حملنى عليه وحمل معى ابنى (سلمة) فى حجرى ، ثم خرج بى يقود بى بعيره ، فلما رأته رجال بنى المغيرة ــ وهى منهم ــ قاموا اليه فقالوا

(١) لَوَّحَ به .

له : هذه نفسك غلبتنا عليها أرأيت صاحبتك هذه ؟ علام نتركك تسير بها فى البلاد ؟ فنزعوا خطام البعير من يده ، فأخذونى منه • وغضب عند ذلك رهط أبى سلمة (بنو عبد الأسد) فقالوا : لا والله لانترك ابننا عندها اذ نزعتموها من صاحبنا ، فتجاذبوا بنى سلمة بينهم حتى خلعوا يده ، وانطلق به بنو عبد الأسد ، وحبسنى بنو المغيرة عندهم ، وانطلق زوجى أبوسلمة الى المدينة ، ففرق بينى وبين زوجى وبين ابنى •• انه امتحان عسير على امرأة عزيزة عرفت الكرامة فى منزل أب يسمى « زاد الركب » كيف تلقى كل هذا الهوان وهذا العناء ؟ فماذا صنعت بعد هذه الحادثة البالغة ؟ تقول : كنت أخرج كل غداة فأجلس فى الأبطح فما أزال أبكى حتى أمسى سنة أو قريبا منها حتى مر بى رجل من بنى عمى أحد بنى المغيرة فرأى ما بى فرحمنى ، فقال لبنى المغيرة : ألا تخرجون هذه المسكينة؟ فرقتم بينها وبين زوجها وبين ولدها ! فقالوا لها : الحقى بزوجك ان شئت ، ورد بنو عبد الأسد الى عند ذلك ابنى وتركوها لتدبر أمرها بنفسها ، وها هى ذى تعد بعيرها لترحل الى المدينة والجزيرة العربية يومئذ لا قانون يعصمها ولا حكام يردعها ، قد تتعرض أمسلمة لقطاع الطرق وشذاذ الأرض ، ولكنها ذات عزيمة ومضاء ، وانتهزت فرصة السماح لها بالرحيل أو الهجرة • تقول : فارتحلت بعيرى ثم أخذت ابنى فوضعته فى حجرى ثم خرجت أريد زوجى بالمدينة ، وما معى أحد من خلق الله •• أتبلغ بمن لقيت حتى أقدم على زوجى حتى اذا كنت بالتنعيم (١) لقيت عثمان بن طلحة أخا بنى عبد الدار فقال : الى أين يا بنت أبى أمية ؟ فقلت : أريد زوجى بالمدينة • قال : أو ما معك أحد ؟ قلت : لا والله الا الله وبنى هذا • قال : والله مالك من مترك — وعثمان بن طلحة هذا عليه قريش يقول العقاد : حين هاجر عثمان بن طلحة وخالد بن الوليد وعمرو ابن العاصى قبيل فتح مكة الى المدينة أصبحت مكة مدينة مفتوحة فهم حماتها فى نظر العقاد، وعثمان بن طلحة أسلم وحسن اسلام واستشهد فى أجنادين فى أول خلافة عمر رضى الله عنهما • فماذا قالت أم سلمة عنه فى شعرها قالت : فانطلق بى يهوى بى ، فوالله ما صحبت رجلا من العرب قط أرى أنه أكرم منه ، كان اذا بلغ المنزل أناخ بى ، ثم استأخر عنى حتى اذا نزلت استأجر ببعيرى فحط عنه ثم قيده فى الشجرة ، ثم تنحى عنه الى شجرة فاضطجع تحتها ، فاذا دنا الرواح قام الى بعيرى تقدمه لرحله ثم استأخر عنى وقال : أركبى ، فاذا ركبت واستويت على بعيرى الى فأخذ بخطامه فقاده حتى ينزل بى حتى أقدمنى المدينة ، فلما نظر الى قرية بنى عمرو بن عوف بقباء قال : زوجك فى هذه القرية — وكان أبو سلمة نازلا

(١) موضع على فرسخين من مكة .

أم سلمة

بها ــ فادخلها على بركة الله ثم انصرف راجعا الى مكة •

ومضت الأيام وهاجر رسول الهدى الى المدينة وقامت الدولة الاسلامية ، وتعرضت لهجوم أعدائها فى معارك تسمى الغزوات وشارك أبو سلمة فى الدفاع عنها ، وأصيبت يوم أحد ثم برىء ثم انتقض عليه جرحه فمات منه لثمان خلون من جمادى الآخرة سنة أربع من الهجرة ، فاعتدت أم سلمة وحلت لعشر بقين من شوال سنة أربع فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن هذا الزاوج له حكاية : تقول أم سلمة ــ وكان الحب يجمع ينها وبين أبى سلمة ــ قلت لأبى سلمة : بلغنى أنه ليس امرأة يموت زوجها وهو من اهل الجنة وهى من أهل الجنة ثم لم تزوج بعده الا جمع الله بينهما فى الجنة ، وكذلك اذا ماتت المرأة وبقى الرجل بعدها فتعالى أعاهدك ألا تزوج بعدى ولا أتزوج بعدك ، فقال أبو سلمة : أتطيعيننى ؟ قالت اما استأمرتك الا وأنا أريد أن أطيعك • قال : فاذا مت فتزوجى • ثم قال: اللهم ارزق أم سلمة بعدى رجلا خيرا منى لا يحزنها ولا يؤذيها • فلما مات عنها قالت : من هذا الفتى الذى هو خير لى من أبى سلمة ؟

فلبثت ما لبثت ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام على الباب فذكر الخطبة ، وترددت أم سلمة فى الاجابة ، وجرت مفاوضات فى هذا الشأن ثم بعث اليها رسول الله رسوله اليها ليرى رأيها ، فرحبت برسوله وقالت له : أخبر رسول الله أنى امرأة غيرى ، وأنى مصبية ــ وكان أبو سلمة ترك لها أولاده منها زينب ، سلمى وعمر ، ودرة وأنه ليس أحد من أوليائى شاهد •فكان جواب رسول الله لها • أما قولك انى مصبية فان الله سيكفيك صبيانك ، وأما قولك أنى غيرى فأدعو الله أن يذهب غيرتك ، وأما الأولياء فليس أحد منهم شاهد ولا غائب الا سير ضانى ، فوافقت وتم الزواج ونقلت الى أبيات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصارت احدى زوجاته وأم المؤمنين وخطبت عنده حتى أن السيدة عائشة كانت تغار منها ، وكان لأم سلمة رأيها فى السلم والحرب وشئون العبادة ، والتزمت بقول الله تعالى « وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ » فلم تخرج بعد وفاته الا الى الحج ، وقد آثرت أن أعرض عليك حكاياتها وكلها جهاد عملى فى سبيل الله ونصرة رسوله ، وقد روت بجانب ذلك أحاديث عن رسول الله أنارت السبيل للمؤمنين ، وقد طال عمرها فكانت آخر زوجات الرسول وفاة • توفيت رضى الله عنها فى ذى القعدة سنة تسع وخمسين (١) من الهجرة •• وقد تركت لنا سيرة تروى وتحتذى •

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد جـ ٩ .

السيد حسن قرون

من حضارة

قضية الأحاديث النبوية

نسمع بين الحين والآخر صيحات على صفحات الصحف والمجلات تنادى برفض بعض الأحاديث النبوية بحجة أن العقل يرفضها وأن المنطق السديد لا يقبلها ، وهذه الدعاوى وتلك الصيحات انما تصدر عن جماعة يدعون الثقافة الدينية ، وقد تعرض للرد عليهم شيوخ أجلاء فندوا شبهاتهم وأزالوا الريب من صدورهم ‥ الا أن العناد والرغبة فى الظهور مازال مركبا لبعض هؤلاء فراح بعضهم فى الآونة الاخيرة يحاول أن يثير الشكوك فى السنة الغراء مرة أخرى ومن ذلك ما فعله أحد الأطباء حين تعرض للهجوم على أحاديث البخارى وبدأ بالكلام على حديث الذبابة فأدلى بدلوه فى غير تخصصه ‥

الحياة قائمة على التخصص :

ومعروف أن أهل كل فن أعرف به من غيرهم وأن المرجع فى كل فن الى أهله أولا ، لان الحياة قائمة على التخصص فى فروعها المختلفة ومناحيها المتعددة ، وأن الانسان اذا علم شيئا فى غير تخصصه فهو يعلم كلياته فقط دون جزئياته ، لذا كان الأحرى بهذا الطبيب أن يدع الأمر لأهله وأن يترك الفن لرجاله فان لكل انسان ميلا خاصا واستعدادا فطريا لا يشاركه فيه غيره ، ولقد سئل أحد الحكماء فى ذلك فقيل له ، من يعرف كل العلم ؟ فقال كل الناس • ولذا كان من الممكن أن يتعلم المرء

والعقل البشرى ..

للدكتور مصطفى محمد عمارة

شيئا عن الطب لكن ستغيب عنه أشياء فان لم يعترف المعترض بذلك فهو معاند لأن المعلوم من الفرق الاسلامية على اختلاف طبقاتها الاحتجاج فى كل فن بكلام أهله والاذعان لقواعدهم .

الأحاديث النبوية والعقل البشرى :

ان أرباب فن الحديث قسموه الى سند ومتن ، فالسند : هم الرجال الذين يوصلون الى متن الحديث ، والمتن : هو كلام الرسول صلى الله عليه وسلم أو كلام الصحابة أو التابعين ... الخ ، وتحقيق الحديث والحكم عليه لا يكون الا بعد دراسة هذين القسمين أعنى السند والمتن ، ولقد قضى أئمة الحديث نحبهم وأفنوا أعمارهم فى تحقيق الأحاديث والحكم عليها بعد أن عشقوا الهدى النبوى دون العالمين فتتبعوه ممن بدا وحضر ، وكابدوا لأخذه أهوال السفر فى الحل والترحال فجابوا الصحارى فى قيظ الحر وزمهرير الشتاء فى أحوال تستدعى اليأس وتروع الاحشاء ومع ذلك فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وماضعفوا وما استكانوا .. فحفظوا لنا بذلك السنة من كل دخيل ونفوا عنها تحريف الغالبية وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلية .. لقد

قضية الأحاديث النبوية

درسوا السند دراسة وافية وقتلوا الكلام فى الأسانيد بحثا ومحصوها على صورة رائعة يشهد بها العدو قبل الصديق ولم يتركوا مجالا لمستزيد بعدهم فى هذا الشأن .. ان أرباب هذا الفن يعلمون تماما مدى دقة هؤلاء فى الحكم على الرجال لقد كانوا يتوقفون فى الحديث لأدنى كلام قيل فى أحد رجاله . وقد يتساءل البعض ويقول : ان هؤلاء الائمة انما وجهوا عنايتهم الى السند فقط فى غالب الأحيان ولم يتكلموا على المتن الا نادرا فلم ذلك ؟ أقول ان أئمة الحديث وجدوا أن الطريق الأمثل والمأمون فى تصفية الأحاديث والحكم عليها انما يتمثل فى دراسة السند وبحث أحوال رجال الحديث رجلا رجلا فاذا ثبت أن السند صحيح كان معنى ذلك أن الحديث نقله الثقة عن الثقة الى النبى صلى الله عليه وسلم ويدل على ذلك قول الشافعى رضى الله عنه : « اذا اتصل الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصح الاسناد منه فهو سنة » لهذا كان البحث فى الاسناد هو الشغل الشاغل لأئمة الحديث قديما .

وأما نقد متن الحديث وتحكيم العقل فيه فلا يزيد على أن يكون تحكيما لرأى الانسان وهواه فى الدين بحيث يصبح الدين رأيا والرأى هو الدين وتلك قضية خطيرة ينبغى الحذر والتحذير منها ، وعلى هذا اذا ثبت أن الحديث صحيح وأن الرسول صلى الله عليه وسلم قاله — ولا يكون ذلك الا عن طريق السند غالبا — فلا يجوز لعقل ما مهما سمت مكانته فى العلوم المادية الطبيعية أو غيرها أن يمتد الى هذا الحديث بتضعيف أو تكذيب بل يجب أن يلتزم الادب تجاه قول الرسول صلى الله عليه وسلم مهما بدا للعقل غريبا أو غير مفهوم ... لأنه لابد أن يكون هناك فرق بين العقل الذى اصطفاه الله عز وجل وهو عقل الرسول صلى الله عليه وسلم المؤيد بالوحى وبين عقولنا نحن بقية البشر ، لأنه صلى الله عليه وسلم يدرك مالا ندركه نحن لأن الله سبحانه وتعالى قد خص رسوله صلى الله عليه وسلم بغرائب المعانى وكاشفه عن حقائق الأشياء ، وصدق قول الله (**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ، إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْىٌ يُوحَى**) (**عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا، إِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِن رَسُولٍ ..**) (**فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِى أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**) .. ولقد أدرك أئمة الحديث ذلك المعنى قديما — وهو معنى التسليم — فها هو القسطلانى شارح البخارى يقول عند شرحه لحديث (اذا استيقظ أحدكم من منامه فتوضأ فليستنثر ثلاثا فان الشيطان

والعقل البشرى

يبيت على خيشومه) قال : وحـق الأدب دون الكلمات النبوية التى هى مخـــازن الأسرار الربوبية ومعادن الحكم الالهية أن لا يتكلم فى هذا الحديث وأمثاله بشىء فان الله قد خص رسوله صلى الله عليه وسلم بغرائب المعـانى وكاشفة عن حقائق الاشياء ما يقصر عن بيانه باع الفهم ويكل عن ادراكه بصر العاقل) أهـ ٠ ذلك أن وجود الشيطان على أنف الانسان أمر لا يراه المرء ولا يشعر به بل ولا يعقله ٠٠ لكن متى ثبت الحديث فى صحيح البخـارى وجب قبوله على ظاهره أو تأويله ولا يسوغ لنا رده أو تكذيبه ٠

والقضية ليست قضية ماذا نفهم من الـــدين أو ماذا نعقل أو ماذا يتفق مع ما نعرف ، لكن المسألة هى أمر الواقع الذى كان والذى بلغه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس ، فاذا ثبت أن أمرا قد وقع أو قولا قد صدر عن الرسول صلى الله عليه وسلم وجب قبول هذا الواقع وذاك القول مهما بدت غرابته أمـــام العقل وليس ذلك بقادح فى العقل ومداركه كما يزعم بعض الناس بل العقل ميزان صحيح فيما يخصه من قضايا فأحكامه فيها قد تكون يقينية غير أننا لا نطمع أن نزن به أمـــور التوحيد والآخرة وحقيقة النبوة والصفات الالهية وكل ما وراء طوره ، فان اعتمدنا عليه فى شىء من ذلك فاننا نطمع فى محال ، ومثال ذلك مثال رجل رأى الميزان الذى يوزن به الذهب فطمـع أن يزن به الجبال أو التراب وهذا لا يدل على أن الميزان فى أحكامه غير صادق ، واذا كان الأمر كذلك فان للعقل قضايا خاصة وحدودا معينـة يقف عندها ولا ينبغى له أن يتعـدى طوره ٠ (أنظر مقدمة ابن خلدون حول هذا المعنى) ٠

أحاديث الصحيحين وموقف العلماء منها :

والمقصود بالصحيحين هما صحيح البخارى ومسلم وقد اشتهر عن أئمة الحديث القــول بصحة مسنديهما بل أدعى غير واحد من ثقاتهم الاجماع على ذلك وخبر الثقة فى رواية الاجماع واجب القبول كما هو منصوص عليـه فى كتب الأصول ، قال ، قال أبو اسحاق الاسفرائينى، أهل الصبغة مجمعون على أن الاخبـار التى اشتمل عليها الصحيحان مقطوع بصحة أصولها ومتونها ولا يحصل الخلاف فيها بحـال من الأحوال ، وان حصل فذاك اختلاف فى طرقها ورواتها ٠٠ الى أن قال : فمن خالف حكمه خبرا منها وليس له تأويل سائغ نقضنا حكمـه لأن هذه الاخبار تلقتها الامة بالقبول » ا هـ ٠

وهكذا تلقت الامة الاسلامية كتابى البخارى

الأحاديث النبوية والعقل البشري

ومسلم بالقبول وأوجبوا العمل بما فيهما وقالوا ان جميع ما فيهما من المتصل المرفوع صحيح بالقطع ، وأنهما أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى، وأنهما متواتران الى مصنفيهما وأن كل من يهون من أمرهما فهو مبتدع ومتبع لغير سبيل المؤمنين •

نعم •• قد انتقد بعض الحفاظ الاعارف وأئمة الحديث كالدارقطنى وغيره أحاديث فى البخارى ومسلم واختلف فى توثيق بعض رواتهما وعلل بعض الحفاظ شيئا من حديثهما ، نعم قد حصل ذلك ، لكن من الانصاف أن نقول « ان هذا النقد لم يكن نتيجة مخالفة الحديث للعقل بل كان النقد بناء على توهم ارسال أو انقطاع أوماشاكل ذلك من العلل التى يعرفها المتخصصون فى هذا الفن وقد أجاب عنها الحافظ ابن حجر بتمامها فى مقدمة كتابه الرائع فتح البارى ، وقال النووى : ماضعف من أحاديثهما مبنى على علل ليست بقادحة »أ هـ

وعموما اذا ثبت الحديث فى البخارى أو مسلم وجب التسليم به نزولا على اجماع الأمة الاسلامية وهى فى اجماعها معصومة من الخطأ ومن خالف الاجماع وشذعنه فحكمه كما قال الله : « **وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا** »

فالاجماع واجب الاتباع بهذه الآية على الأقل وبالسنة بعدة أحاديث •

على أن كل انسان حر فى ذات نفسه فى قبول ما يقبل أو رفض ما يرفض ، لكن اذا بدأ يدعو غيره الى ما يشبه أن يكون خروجا على اجماع المسلمين فانه يعرض نفسه لأخطار لا يقدم عليها أو التعرض لها عاقل •

تأويل أحاديث الصحيحين أولى من تكذيبها :

قال ابن الصلاح : ان أعلى درجات الصحيح ما اتفق عليه البخارى ومسلم واتفاق الأمة عليه لازم من ذلك وحاصل معه لاتفاق الأمة على تلقى ما اتفقا عليه بالقبول وهذا القسم جميعه مقطوع بصحته والعلم اليقينى النظرى واقع به •• أ هـ •

أقول مادام الأمر كذلك فلابد من التسليم لما جاء فى البخارى أو مسلم اما اجراء على ظاهره أو تأويلا له ولا يصح رده بحال من الأحوال ، لذا اتفق العلماء على ضرورة تأويل أحاديث الصحيحين — اذا تعذر فهمها على ظاهرها — بدلا من تكذيبها وذلك لعدة أمور :

١ — لأن القطع بأنهم تعمدوا الكذب فيها أو مرت عليهم ولم يعرفوها يؤدى الى بطلان أمر مجمع على صحته وكل ما أدى الى ذلك

فهو باطل وقد أجمعت طوائف المسلمين على الرجوع الى المحدثين فى علم الحديث فى الاحتجاج بما رواه أئمتهم فى مصنفاتهم خاصة البخارى ومسلم .

٢ ــ الخطأ فى قبول حديث معين أهون من الخطأ فى رده أو تكذيبه لأننا متى أخطأنا فى القبول كان تصديقنا للنبى صلى الله عليه وسلم موقوفا على شرط صحة الحديث عنه ، ومتى أخطأنا فى تكذيب حديث ما كان تكذيبا لكلامه متى صح أنه كلامه والتصديق الموقوف خير من التكذيب الموقوف بالضرورة ، أقصى مافى الأمر أن يكون الخطأ فى القبول كذبا عليه والخطأ فى الرد تكذيبا لكلامه ، لكن عمد الكذب عليه فسق وعمد التكذيب كفر والخطأ فيما عمده فسق أهون من الخطأ فيما عمده كفر .

٣ ــ قال تعالى : ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ والقول بأن ثقات الرواة قد تعمدوا الكذب أو تساهلوا فى روايته مما ليس لأحد به علم ، ومن قطع بذلك فقد قطع بغير تقدير ولا كتاب .

٤ ــ معلوم لنا جميعا أن الخطأ فى العفو خير من الخطأ فى العقوبة فتصديق المسلم أولى من تكذيبه ولقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن تكذيب أهل الكتاب أو تصديقهم فى حديثهم خوفا من تكذيب الصدق ورد الحق فان الكافر قد يصدق ، فهذا فى حق اليهود القوم البهت فكيف بثقات المسلمين وأئمة الحديث ؟

تفنيد شبهة :

ولقد أثار المعترض على حديث الذبابة شبهة وهى أنه قد نقل عن ابن الصلاح كلاما يفيد بأن الحديث قد يكون صحيح السند ولا يكون صادق المتن .. الا أنه انصافا للحق وبيانا للحقيقة نود أن نذكر هنا كلام ابن الصلاح بتمامه قال فى تعريف الحديث الصحيح : هو الحديث المسند الذى يتصل اسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط الى منتهاه ولا يكون شاذا ولا معللا .. الى أن قال : فهذا هو الحديث الذى يحكم له بالصحة بلا خلاف بين أهل الحديث ، وقد يختلفون فى صحة بعض الاحاديث لاختلافهم فى وجود هذه الاوصاف فيه أو لاختلافهم فى اشتراط بعض هذه الاوصاف كما فى الحديث المرسل ، قال : ومتى قالوا : هذا حديث صحيح فمعناه أنه اتصل سنده مع

قضية
الأحاديث النبوية
والعقل البشرى

باقى الاوصاف المذكورة ، **وليس من شرطه أن يكون مقطوعا به فى نفس الامر اذ منه ما ينفرد بروايته عدد واحد وليس من الاخبار التى أجمعت الامة على تلقيها بالقبول ، وكذلك اذا قالوا فى حديث انه غير صحيح فليس ذلك قطعا بأنه كذب فى نفس الأمر اذ قد يكون صدقا فى نفس الأمر وانما المراد أنه لم يصح اسناده على الشرط المذكور)** اهـ كلام ابن الصلاح .

لقد أساء المعترض فهم كلام ابن الصلاح واتخذه سلاحا للهجوم وحجة لدعواه ، لكن المتأمل لكلام ابن الصلاح يرى أنه بعد أن ذكر تعريف الحديث الصحيح وبين قيوده من اتصال رجاله وعدالتهم وضبطهم والسلامة من الشذوذ والعلة أراد أن يبين أن الصحيح لا يشترط فيه أن يرويه جمع كثير وهو مايسمى بالمتواتر (مثل حديث : من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) فقد رواه نحو المائتين وهذه الاخبار المتواترة اتفق العلماء على أنها تفيد القطع لا الظن ، أما أخبار الآحاد وهى التى يرويها عدد قليل فقد تفيد القطع وقد تفيد الظن لكنها ان وجدت فى الصحيحين فهى تفيد القطع على كل حال ، وهذا معنى قول ابن الصلاح : وليس من شرطه أن يكون مقطوعا به فى نفس الامر ... الخ ، وعلى هذا فالاخبار التى فى الصحيحين سواء أكانت متواترة أم آحادا تفيد القطع وهى صحيحة صادقة لا شك فى ذلك . يدل على هذا قول ابن الصلاح عقب ذلك : ما أسنده البخارى ومسلم رحمهما الله فى كتابيهما بالاسناد المتصل فذلك الذى حكما بصحته بلا اشكال » اهـ .وعلى هذا اذا قال العلماء هذا سند صحيح فمعناه أن الحديث نقله الثقة عن الثقة حتى يبلغ به النبى صلى الله عليه وسلم ، فمتى صح السند عندنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لزم قبول الحديث وأنه قاله أو قال أصله على الاقل كما فى الحديث الشاذ والمعلل فان أصلهما صحيح دون موضع الشذوذ والعلة وهذا معنى قول العلماء : لا تلازم بين صحة السند والمتن .

فتأمل وتدبر هذا الكلام يا سيادة الطبيب ودع البضاعة لأهلها .

لا يكن الفكر اليهودى هو الشماعة :

وقد يقول المعترض وأمثاله ممن ينادون بتنقيح صحيح البخارى وغيره : ان الاحاديث التى نقول برفضها وتكذيبها من صحيح البخارى وغيره انما هى من وضع الفكر اليهودى وتغلغله فى التراث الاسلامى فى وقت غفلة المسلمين فاستطاع بمهارته وحذقه أن يدس كثيرا من الاحاديث فى أصح الكتب أو كما يقال : يدس السم فى العسل . أقول له : رويدك .. متى تمكن الفكر اليهودى من دس

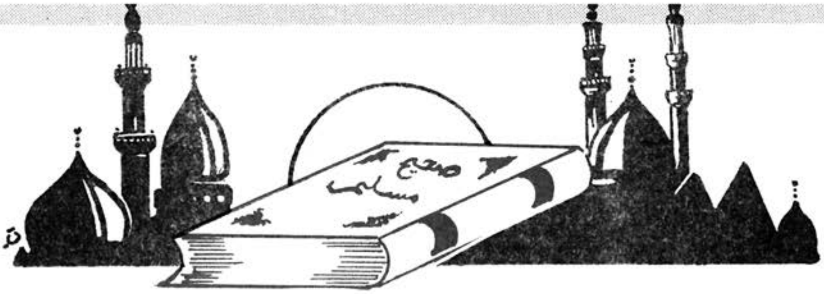

أحاديث فى صحيح البخارى ؟ هل قبل البخارى أم بعده ؟ ان كان قبل البخارى فلا يعقل أن تمر تلك الاحاديث المدسوسة على البخارى ويثبتها فى كتابه ... وان كان بعده فهل فاتت تلك الاحاديث المدسوسة على أئمة الحديث وجهابذته كالامام مسلم وأبو زرعة الرازى ، وابن ماجه ، وأبى داود والترمذى والنسائى والخطابى وابن حبان والبيهقى وابن الصلاح والنووى والعراقى وابن حجر والسخاوى والسيوطى وغير هؤلاء كثير طبقة بعد طبقة الى يومنا هذا .. هل فات هؤلاء أن ينبهوا أن حديث الذبابة وأمثاله مما يخفى على العقل فهمه انما هى من وضع الفكر اليهودى ؟ عجبا عجبا .. وكأن عقول السابقين قد نزعت منهم وركبت فينا لا .. وألف لا يا سيادة الطبيب . ان كتب الحديث خاصة دون غيرها من الكتب مختصة بصرف العناية من العلماء الى سماعها وتصحيحها طبقة بعد طبقة وجيلا بعد جيل وكتابة خطوطهم عليها شاهدة لمن قرأها بالسماع والمشافهة على أصحابها فى مجالس العلم ، وان شئت فاذهب الى دار الكتب قسم المخطوطات واطلب نسخة من كتب الحديث القديمة وافتحها سترى عجبا .. نعم .. سترى عجبا . ان أول صحيفة فى هذا الكتاب تجد فيها بخطوط كثيرة وبتواريخ متعددة : قرأت هذا الكتاب جميعه على فلان وأجازنى روايته .. ويأتى من بعده من يقول : قرأت هذا السفر على فلان فى سنة كذا ... وغير ذلك مما يطول ذكره وهذه ميزة لا توجد فى شىء من كتب الاسلام الا فى كتب السنة وحدها ، فرضى الله عن أصحابها وجزاهم خير الجزاء .. فأرجو ألا يكون الفكر اليهودى هو الشماعة التى نعلق عليها من الاحاديث مايخفى على عقولنا .

ومع حديث الذبابة أخيرا :

وبيت القصيد والمحور الذى أدرنا المقال حوله انما هو حديث الذبابة المشهور وهو : اذا وقع الذباب فى اناء أحدكم فليغمسه فان فى أحد جناحيه داء وفى الآخر دواء » .

فان المعترض قد هاله أمر هذا الحديث وحكم عليه بالوضع ــ فأدلى بدلوه فى غير تخصصه ــ لأنه كما يزعم يتعارض تعارضا صارخا مع العقل .. ومع الفطرة السليمة .. ومع القاعدة الشرعية « لا ضرر ولا ضرار » ومع قول الله تعالى : **((ويحرم عليهم الخبائث))** قال : كل ذلك يجعلنا نقر بعدم صدق متن الحديث فى نسبته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ولو صح سندا .

قضية الأحاديث النبوية

ونحب أن نقول أولا تأكيدا لما سبق أن قلناه من أن الاحاديث المسندة الموجودة بين دفتى البخارى ومسلم يجب قبولها والتسليم لصحتها اما اجراء على ظواهرها أو تأويلا لها ان استحال فهمها على ظاهرها ولا يسوغ ردها بحال وبالنظر فى حديث الذبابة نرى أنه ثابت فى البخارى ثبوتا لا شك فيه وقد أورده البخارى فى موضعين : الاول فى كتاب بدء الخلق ، باب اذا وقع الذباب فى شراب أحدكم، فليغمسه قال : حدثنا خالد بن مخلد حدثنا سليمان بن بلال قال حدثنى عتبة بن مسلم قال أخبرنى عبيد بن حنين قال سمعت أبا هريرة رضى الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا وقع الذباب فى شراب أحدكم فليغمسه فان فى احدى جناحيه داء والاخرى شفاء » حـ ٦ ص ٣٥٩ الثانى فى كتاب الطب ، باب اذا وقع الذباب فى الاناء : قال : حدثنا قتيبة حدثنا اسماعيل بن جعفر عن عتبة ابن مسلم مولى بن تميم عن عبيد بن عتبة مولى بنى رزيق عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اذا وقع الذباب فى اناء أحدكم فليغمسه كله ثم ليطرحه فان فى احدى جناحيه داء وفى الآخر شفاء » . • جـ ١٠ ص ٢٥٠ ، وذكره ابن ماجه فى سننه من طريقين : الطريق الاول قال حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا يزيد بن هارون عن ابن أبى ذئب عن سعيد بن خالد عن أبى سلمة حدثنى أبو سعيد آن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فى أحد جناحى الذباب سم وفى الآخر شفاء فاذا وقع فى الطعام فامقلوه فيه فانه يقدم السم ويؤخر الشفاء » •

والطريق الثانى : قال حدثنا سويد بن سعيد ثنا مسلم بن خالد عن عتبة بن مسلم عن عبيد ابن حنين عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : اذا وقع الذباب فى شرابكم فليغمسه فيه ثم ليطرحه فان فى أحد جناحيه داء وفى الآخر شفاء » •• أنظر سند ابن ماجه جـ ٢ ص ١١٥٩ •

وذكره أبو داود فى سننه فى كتاب الاطعمة باب الذباب يقع فى انطعام قال : حدثنا أحمد ابن حنبل حدثنا بشر يعنى ابن المفضل عن ابن عجلان عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا وقع الذباب فى اناء أحدكم فان فى أحد جناحيه داء وفى الآخر شفاء وانه يتقى بجناحه الذى فيه الداء فليغمسه كله جـ ٢ ص ١٤٩ وبالاضافة الى ذلك فان الامام أحمد أخرجه فى مسنده ، وابن حبان فى صحيحه ، والنسائى فى سننه والحاكم فى مستدركه ، وعبد بن حميد فى مسنده ، وأبو يعلى فى مسنده ، والضياء المقدسى فى مختارته كل هؤلاء الائمة الثقات أخرجوا هذا الحديث فى مصنفاتهم ولو شئت استقصاء طرقه لفعلت لكن المقام يطول •• على أن أبا هريرة رضى الله عنه لم ينفرد

بروايته بل شاركه أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه ، وأنس بن مالك رضى الله عنه •

وهذا الحديث بعينه وهو حديث الذبابة لم يكن مما استدركه أحد من أئمة الحديث على البخارى بل هو عندهم جميعا مما جاء على شرطه فى أعلى درجات الصحة ولا يصح لنا أن نتهم أحدا من أئمة الحديث السابقين بأنه كان مسلوب العقل أو ضعيف التفكير أو جاهلا بقواعد الصحة العامة حتى يفوت عليه نقد هذا الحديث وأمثاله ، ثم نجىء نحن فندعى أننا أصحاب عقول راجحة تسوغ لنا نقد الحديث•

نعم ••• قد تكلم على هذا الحديث جماعة منذ ما يزيد عن ألف سنة تقريبا من أمثال الجاحظ وغيره من المعتزلة ممن ليست لهم خبرة فى هذا الفن ، وكان كلامهم مثار عجب من أئمة الحديث لانهم قالوا : كيف يجتمع الداء والدواء معا فى جناحى الذباب ؟ وهو نفس التساؤل المثار الآن الا أن ذلك وقع بصيغة مختلفة فان القدماء أنكروا وجود الدواء والداء معا فى جناحى الذباب وأما المحدثون فقد اعترفوا بوجود الداء لكنهم أنكروا الدواء وكان الاحرى بهم أن يجروا تجاربهم فى هذا الميدان فتلك مهمتهم والعلم لم يعرف الكلمة الاخيرة بعد •

وقد تعرض الخطابى للرد على الفريق الاول الذى أنكر اجتماع الداء والدواء معا فىجناحى الذبابة وقال : هذا سؤال جاهل أو متجاهل فان كثيرا من الحيوان قد جمع الصفات المتضادة وقد ألف الله بينها وقهرها على الاجتماع وجعل منها قوى الحيوان •. اه •

وقال ابن الجوزى مستدلا على عدم استحالة اجتماع الداء والدواء معا : ان النحلة تعسل من أعلاها وتلقى السم من أسفلها ، والحية سمها قاتل ويدخل لحمها فى الترياق الذى يعالج به السم •• اه •

وأما المحدثون الذين أنكروا وجود الدواء فى أحد جناحى الذباب نتيجة انكارهم غمس الذباب فى الاناء محتجين بأن ذلك يتنافى مع قواعد الصحة ومع قاعدة لا ضرر ولا ضرار فاننا نقول :

أولا : الحديث لم يشر من قريب أو بعيد على أن نتصيد الذباب ونلقيه فى الاناء حتى نزعم أنه يتنافى مع قواعد الصحة العامة ، بل ان تصدير الحديث باذا دليل على أنه ينبغى للمرء أن يحاول قدر استطاعته صد الذباب عن المطعوم أو المشروب حتى لا يقع فى الاناء فاذا وقع المحظور وهو ما عبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله اذا وقع الذباب فى اناء أحدكم •• اذا حصل هذا فلابد من علاج هذه الحالة الطارئة هل يعاف الانسان هذا المطعوم أو ذاك المشروب الذى فى الاناء ويلقيه ؟ خاصة وأن الذباب مما تعم البلوى به فى كل زمان ومكان ويشق الاحتراز منه وفى ذلك اسراف أى اسراف •• ؟

◀

قضيـــة الأحاديث النبوية والعـــقل البـــشرى

ثانيا : ان الحديث لم يأمر الانســـان بترك الذباب فى الاناء وتناوله على حاله بعد غمســـه بل أمر بغمس الذباب أولا حتى يعالج الدواء الداء ثم أمر بطرح الذباب من الاناء •

ثالثا : قال بعض العلماء ان شرط معالجـــة الدواء للداء موقوف على التسمية فقـــد أخرج البزار بسنده الى ثمامة أنه قال : كنا عند أنس فوقع ذباب فى اناء فقام أنس باصبعه فغمسه فى ذلك الاناء ثلاثا ثم قال : بسم اللـــه وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم أن يفعلوا ذلك ورجال هذا الحديث ثقات •

رابعا : كل ما تقدم كان بناء على أن الداء والدواء حقيقتان موجودتان فى جناحى الذباب وهذا مذهب كثير من العلماء وشراح الحـــديث بينمـــا ذهب آخرون الى التـــأويل وجعلوهما مجازا وقالوا ان المقصود بالداء ما يحصل فى النفس الانسانية من التكبر عن تناول المطعوم أو المشروب الذى وقع فيه الذباب ، والـــدواء ما يحصل من كسر حدة هـــذه النفس وارغام الشارع لها على تناول هذا المطعوم أو المشروب حتى لا يكون ذلك ســـببا فى ترك ذلك الطعام واتلافه •

خامسا : يحتمـــل أن هناك نوعا من الذباب هو الذى يحمل الدواء فى احدى جناحيه فقـــد نقل الحافظ الذهبى عن الاطبـــاء وأن الذباب الذى يسمى (الذراريح) فى أحد جناحيه داء وفى الآخر شفاء ، فليس المقصود الذباب على عمومه بل نوع خاص منـــه هو الذى عنـــاه الحديث •

وخلاصة القول أن أحـــدا من العلماء الذين يعتد بهم فى هذا الميدان وعليهم يـــدور هـــذا الفن لم يطعن فى حديث الذباب لا ســـندا ولا متنا بل بعضهم أجرى الداء والـــدواء عـــلى ظاهره وبعضهم أوله تأويلا سائغا ، ومعلوم أن اللغة العربية تسع الحقيقة والمجـــاز ، فان لم يسلم المعترض بوجود الداء والدواء حقيقـــة فعليه أن يلجأ الى المجاز وفيه متسع والحمد للـــه •

نسأل الله تعالى أن يرزقنا حسن الدفاع عن سنة رسوله صلى الله عليه وسلم •

وختاما فيقينى أن قسم الحديث بكلية أصول الدين يفتح أبوابه لكل ســـائل أو مستفسر عن شىء أشكل عليه ، أما هؤلاء الذين يرغبون فى الظهور والشهرة على صفحات الصحف والمجلات فاننا نتركهم وشأنهم ســـائلين اللـــه لهـــم الهـــداية والتوفيق •

د• مصطفى محمد السيد عمارة

● من أزمة العقل العربي ●

عقبات أمام الحوار الفكرى بين الشرق والغرب

للدكتور محمد إبراهيم الفيومى

تمهيـــد :

يوصف الانسان : بأنه صانع للحضارة ، معنى ذلك : أن الحضارة من مكتسبـاته ومن امكاناته البشرية ، وليست ارثا ممنوحا له ، ولا هبة من هبات التاريخ ، ولا يصنع الانسان الحضـارة ويتقدم بها ، الا اذا خطا مرحلة الطفولة البشرية ، وتجاوز مرحلة الوصاية عليه ، الى مرحلـة الاستقلال بمعناه الكامل : السياسى ، والثقافى ، وتحمل مسئولية تحرير الذات من الاندماج فى قيم غريبة عنه · يشهد على ذلك تاريخ الحضـارة الانسانى حيث أن الحضارة تناوبتها الامم على مدار التاريخ ـ أحصى توينبى « المؤرخ الانجليزى المعاصر ـ رحل فى السنوات الاخيرة ـ فى مؤلفه دراسات فى التاريخ ، وفق معلوماته التاريخيـة عدد الحضارات التى تناوبتهـا الامم : عشرين حضارة يشهد تعاقبها أنها باقية دائما ، بيد أنها تنتقل من أمة الى أمة ، وفق قانـون يقـوم فى أساسه على كيفية الحوار الفكرى مـع هـذه الحضارة ·

عقبات أمام..

الحوار الفكرى بين

ولا يغيب عنا: أن هذا الحوار هو من مناهج الاسلام فكريا، نظريا، وعمليا نظريا يظهر: حين عرض القرآن قضاياه العقدية الالهية، كذلك عرض مقابلها قضايا العقائد غير الالهية وفى حوار بليغ اطاره احسنى: فهما وقولا، وفعلا بين أصول الدين الالهى، وأصول الدين الوثنى، فى غير حرب كلامية (باردة)، أو حرب سيف (ساخنة)، دون عناء فى الخصام، أو تعنت فى الحوار، وعمليا: عندما عد علماء الاسلام: أشياء وقيما ليست من فعل الرسول صلى الله عليه وسلم، أو قوله، ولكن مارضى عنها من سنته. وذلك عندما عرفوا سنته بأنها قوله، أو فعله، أو تقريره ايكفى أنه أقرها سواء أكانت من قومه ذوى الجاهلية أم غيرهم، فلا وصفهم بالجاهلية نفره منها، ولا بعد غيرهم عن عصبية قومه عزفه عنها، أنما هى الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها أخذها صلى الله عليه وسلم •

لذلك تتجه هذه المحاصره الى طرح قضية الحوار الفكرى: بين العرب بعضهم ببعض أولا، ثم بينهم وبين الغرب ثانيا، ولا نقصد من الغرب ذلك المعنى الاستعمارى الذى أورثنا الشحناء والبغضاء وقاسينا من ويلاته الدمار، أنما نعنى منه ذلك المعنى الحضارى النزيه وهو حق للانسانية جمعاء، ونعنى منه أيضا التعاون البناء على اثراء الحضارة البشرية، من غير تبعية فى الانتماء اليه أو الولاء له، محتفظين فى الوقت ذاته بشخصيتنا وطابع تفردنا

يقول بعض المفكرين المعاصرين، أن ما اصطلح الباحثون على تسميته باسم «الغرب» انما ولد اصلا فى «ما بين النهرين» وفى «مصر» أى فى آسيه «وأفريقية» فالغرب كما يقال بالنسبة للحضارة عرض طارىء ويؤكد «بول فاليرى» على أن «أوربه» وليدة تقاليد ثلاثة:

*** فى المجال الاخلاقى: المسيحية:**

*** فى مضمار الحقوق والسياسة الدولية: تأثير موصول للقانون الرومانى •**

*** فى حقل الفكر والفنون: التقليد الاغريقى:**

ويضيف جارودية فيلسوف فرنسى معاصر ذو نزعة يساريه – فيقول: أننا ندين للعلم العربى بأهم كلياتنا الطبية، وفى مقدمتها كلية مونبليه، وفى ختام ملاحظاته يقول: أن الغرب مدين بالنهضة الى حد كبير للفتح العربى الذى استطاع أن يخلق الظروف الفكرية الضرورية لتفتحه •

بعد هذا نقول: نحن لا نبتغى بالحوار وجهة نظر غربية نتعصب لها أو دفاعا عن وضع يعزلنا عن مسئوليتنا الحضارية، انما نبتغى منه يقظة للعقل العربى، ليحسن التفاهم العلمى مع الحضارة، وننزه العقل العربى عن أن يكون به قصور يعوقه عن متابعة التفاهم فى رحلته الحضارية، أنما هو تقصير من العرب

بسبب التنوع والتباين فى الجسد العربى الواحد ففى بعض مناطق الوطن العربى يشتد الضغط الاقتصادى ، ويتزايد بصورة لا تطاق طابع الحدة ، وألم المرارة فى المعارك الجانبية ، بين بعض العرب ، وفى جانب آخر منه : تبدو المظاهر الترفيهية التى جعلت كل واحد يأوى الى بيته ليجد فى داخله السعادة فى حياته الخاصة والعامة ، وصيده وقنصه ، وأطلقوا العنان لرغباتهم ، واذ بروح الضعن والارتحال تقوى وتنتشر بحثا عن المتع لا عن المبادىء ، وفى كل مكان تلقى الانقسام والتفسخ : فى النزعات ، وفى المؤسسات ، وفى الطبقات بل بين الاجيال حتى التاريخ وما فيه من انتصارات أصبحت تبدو مشوهة وممسوخة ، أنها ازمة أوضاع تبث المرارة فى النفوس ويثقل سيرها كل شيىء وكل الناس ويؤجج المها ضرام الا هواء فى النزاعات مع اندفاعات التبجح ، فضلا عن تقاليد مرتكزة على شدة السلطان فى الحكم من جانب ، والطائفية والعصبية والعنف من جانب آخر ، يرى « جاك بيرك المفكر : الفرنسى الاجتماعى المعاصر : أنه تخلف يعزى الى تنحية هذا الوطن طويلا عن تراثه والى تجريده من خيراته » .

تلك حجب كثيفة حجبت العقل العربى عن الفهم الطبيعى لمسيرة الحضارة المعاصرة وأورثت الشخصية العربية عقدا نفسية ، تحكمت فى فكرها وسلوكها . فأصبحت لاترى فى الحوار : الا جوانب الحساسية التى لا لزوم لها ، أو حصره داخل قضية تجعل منها معركة مصير للامة العربية ، وبلغت سيطرة الحساسية والتوترات العصبية على شخصيتنا ، حسدا ، أصبحنا معه نعد النوبة العصبية تفكيرا ، وتفشى تأثيرها الحاد على الشخصية العربية حتى أصابها بانفصام فانقسمت الى ذاتين : ذات تفكر بها ، وذات تعمل بها ، وما أبعد مابين هاتين الذاتين . وسوف نتتبع ترد الحوار الفكرى من خلال سيكلوجية الشخصية العربية لنرى معوقاته :

أولى تلك العوائق : مايزعمه بعض المفكرين: من أن التمايز الذى بين الشرق والغرب يعنى: اقامة حدود عازلة بينهما . وتلك قضية مغلوطة فى عرف المفكرين حين يتعصبون لها فيجعلون من التمايز الفكرى بينهما مواقف لها حدود عازلة لا يودون معها لين قول ولا حوارا بينما هى فى مسارها الفكرى يحكمها تفاعل الحوار، ليؤلف توازنا سليما بين أبعاد الحياة الثقافية والروحية ، تفاعلا من شأنه أن يتيح خصوبة بين الثقافتين ومن غير فقر أو افراط فى معايير المقارنة بين الثقافتين : الشرقية والغربية، نعرض لقضية المقابلة الفكرية بين الشرق

عقبات أمام الحوار الفكرى بين

والغرب وفق وصفهم لمعنى التمـــايز بينها ، فيقـــولون : بأن الاول أى الشرق من حيث اتجاهه الفكرى : يتميز بالقول « بالوحدة أى ولدة الوجود » والثانى أى الغرب الاغريقى من حيث اتجاهه الفكرى : يتميـــــز بالقول بالثنائية لذلك يوصف الشرق : بأنه مركــزية دينية ، بمعنى أنه مهدا للأنبياء والوحى الالهى، بمعنى أنه مهد الفلاسفة والفلســـفة والمنطق فالاتجاه العقلى يوصف به : الغرب ، والاتجاه اللاعقلى يوصف به : الشرق •

من هذه المقابلات الفكرية القديمة : يحـاول بعض المفكرين : أن يخلع عليها ثوب القداسة، حين يجعل هذه القسمة الذهنية من الســمات المميزة بين الشرق والغــــرب ، وفى غمرة المصادمات مع الاستعمار زاد الهوة بينهمـــا شعار يقول : بأن الشرق شرق ، والغرب غرب، لا يلتقيان • يعيب هذا الموقف : التقصير ، كما ينقصه تفسير تاريخى ، يلقى الضوء عـــلى مظاهر هى أحيانا قد تبدو متنافرة • لذلك علينا ونحن نعرض تجاوب اللقاء الفكرى بيننا وبين الغرب ، أن نكون حذرين ، من التوقف عنـد عمليـــات المقابلة هــذه بين المتضادات التى غذتهـــا ، واستغلتهـــا طـويلا مناورات بارعة من قبــل الغــير ، ولو اكتفينـــا بالوقوف عند حدودها فى دراستنا للحــوار الفكرى ، لخرج بنا التحليل الى : مـــواقف وأفكار عليها انعكاسات سيكلوجية متناقضـــة ، فبعضها يظهر عليه : طابع التفاؤل ، بعضــــها يظهر وعليه : طابع التشاؤم ، الامر الـــذى يجعلهم يهربون من عمليات المواجهة الحقيقية، الا فى حالات تبسيط خادع ، لخطوط الموازنة فى بعضها ، وفى حالات أخرى : يغلب عليهـا الطابع الخطابى أو البلاغى فى أكثره وكـــلاها مبالغ فى تطاوله • بينما قضية التمايز بينهما فى وضعها الصحيح هى فى حقيقة الامر مدعـــاة للتزاوج بين أمرين ضرورين لعملـــة واحدة • مثال ذلك من خلال « مبـــدأ النقيضـــان لا يجتمعان » : أنه بينما يرى الاتجاه العقلى والغرب الاغريقى : يوصف بأنه مركزية عقلية ، وفق منطق الغرب الاغريقى أن النقيضـــين لايجتمعان ، فأننا نرى الاتجاه اللاعقلى وفــق منطق الشرق بأنه لايعتبر هذا المبدأ أســاسا فى فكرة ولديه من الامثلة ، والشواهد ما يقلل أهميته العقلية لديه ويرتب على تقليل أهميته أمورا فى مجال العلاقات والفكر ، منها : قضية أن اتصال المتناهى وهو « العالم » باللامتناهى وهــو « اللـــه » ضرورى فى نظـر الدين ، بينما يستحيل تصوره فى نظر الاتجاه العقلى الذى يأخذ بمبدأ : النقيضـــان لا يجتمعان : واتصال النبى بالله ليس فيه تناقض فى نظـر الدين لكننا نرى من خلال « مبـدأ النقيض » يمتنع الاتصال ، كذلك أمام المعجزات ينخرم

الشــــرق والغـــرب

هذا المبدأ ذاته • وهذه كلها مبادىء أساسية ، فى الفكر الشرقى ذو المركزية الدينية •

يتبين لنا : أن مبدأ عدم اجتماع النقيضين، ينتمى الى تصورات ذهنية فى عقل الاغريقى ، وقع الاغريقى فى خطأ عندما اقتنع بأنـــه من المبادىء الفكرية العامة الكلية والتى لا خطــأ فيها وأراد أن يحمل الفكر الانسانى عــــلى الاقتناع به وكاد أن يتم له ذلك لولا أن الشرق من خلال اتجاهه الفكرى والدينى ناهض هذا المبدأ بتراثه ، وقرر : أنه لامكان له مع القول بوحدة الوجود لان الله من خلال نظريتهــم ، هو ملتقى المتقابلات ثم يصيب بسهامه النافذة القول بعمومية هذا المبدأ حين يرى أن مبــدأ عدم اجتماع النقيضين اذا صلح فى المستوى المتناهى فانه غير صالح فى اللامتنـــاهى ، لان **هذا المبدأ الذهنى الذى يبدو دقيقـــا عا ق « أرسطو » نفسه عن الوصول الى الحقيقـــة فى مستواها الاعلى أى أنه لم يصل الى المعنى الحقيقى لتنزيه الله • وكانت النهاية : أنه لــم يقدم تفسيرا للوجود بقدر ما جعل الوجـــود نفسه مؤيدا لمنطقه ، فاهتمامه بالبناء المنطقى شغله عن فهم الوجود وفهم حقيقته لـــــذلك تخلفت فلسفته عن تقديم حل حقيقى لمشكلة وجود الله وعلاقته بالعالم وباتت فلســـفته بمنطقها مسرحا لأوهام وثنية يوصف بها الله•**

على أى حال : أصبح التاريخ الفكرى نفسه بما فيه الشيىء ومقابله : العقلى ، واللاعقلى ، يحمل تحديا لمبدأ عدم اجتماع النقيضين ، واذا تعمقنا فى هذه الثنائية نجدها تنجلى عن وحدة ولاسيما بعد ما قال العلم : أن المادة : هــى لا مادة ، ولا يخالجنا الشك بعد ذلك ان قلنــا أن القضايا الفكرية التى حفل بها الشرق وتميز بها هى وجه ضرورى للحقيقة كما أن القضايا التى طرحها العقل الاغريقى وجهها الاخر فهما وجهان لعملة واحدة وليس كما يقـــال : أن الاول : اسطورة ، والثانى مكذوب • رغم ذلك ظلت القسمة الثنائية : بين الشرق والغـــرب شيئا مألوف ، يعتبرها بعضهم : قاعدة ارتكاز ملائمة للمقارنة بين مجتمعين ، فى السـلوك ، ومظاهره هذه القسمة مهما تبدو مبسطة ، فهى فى حقيقة أمرها تستمد قيمها من مقـــولات متعاكسة ، بمعنى ، أن العربى عند مايـــزج بنفسه ، فى الحركة التاريخية ، ليقود معـركة تكيفه الحضارى : مظهرا وسلوكا ، ثم يعجـز عن دفع ذاته مع الحركة الحضـــارية ، ينقلب خاسئا وهو حسير ليقول : أنه سوف يكــون نفسه بنفسه ، ثم يقف حائرا ، بين سؤاليــن هما : هل يبدأ عصره من الاســـلام كما بدأ سلفنا ؟ وقادوا به قبل معركة حضارية كبرى شهدها التاريخ ؟

عقبات أمـــام الحوار الفـكرى

او انه يبدأ من مادية وصفها : **بأنها مجردة** من الحكمة ؟

ثم بعد أن وقف بين السؤالين متحيرا نراه انصرف عن الحوار الفكرى **ليس بين السؤالين** فقط بل أعرض عن عقد **حوار بينه وبين المنهج** الاسلامى ، **متلهيا عن قضيته الحضـــــارية ،** باللجوء الى تأملات فكرية ، ذات مقولات جافة لا روح فيها • هى : مقولات التمايز ، ليسقط عليها عجزه ، ورفضه لكل موجبات التكيــف والتفاعل الحضارى ، أنه اخفاق سافر ، يتـــم عن عجز اصاب العربى بنوبة عصبية ، طاش بها عقله فوقع بين اندفاعات طائشة ، ومثالية مكبوته ــ أنه الشرقى دائم التأمل فى ذاتـــه ، لذلك علينا ــ من غير مغالطة ــ **أن نبدأ بعقد** حوار حقيقى بيننا : وبين المبادىء الاسلامية، التى تتحدث عن ضرورة التبادل الحضــــارى الخــلاق •

وثانية العوائق للحـــــوار الحضــــارى : الاختيارات التاريخية ، بمعنى : **أن مثل هذه** المقارنات ، التى نعقدها بين الشرق والغرب ، نسوقها ، لنحدد بها ملامح تراثنا ، **وهــــذا** لا ضير فيه ، مادمنا نسوقه من قبيل الاعتزاز به ، لكننا لانقف عند هذا الحد ، **بل نحــــاول** ابرازها فى شكل فوارق عازلة ، يبلغ تعصبنا لها حدا أن عزلنا انفسنا داخلها ووضعنا امام اختبارات تاريخية أساسها : ــ كما قلنــــا ــ تعصبنا لبعد واحد من الحضارة ، **حملنا عــلى** أن نقرر من خلاله اما الاختيار بين طابعنـــــا الشرقى : واما الطابع الغربى ، وكأن الامــر اذا تم وفق ذلك الاختيار ، فسوف نعثر ، من غير تعثر ، على الروح التى تبعث الشباب فى قلب شاخ ، لانقدر عليه ، واذا قدرنا عليه ، فاننا نجزع جزعا شديدا من مثل هذا الاختيار لأننا لا نتبنى اصلاحا ينفسخ به العقد الذى بيننا وبين تاريخنا •

ولا نجانب الحقيقة أن قلنا : أن عــــــدم مواجهة قضية الاختيار بين بعدى الحضارة ، الشرقى ، والغربى ، مع رفض الحوار بينهمــا أوقعنا فى حرج لا مخرج لنا منه ، الا بشخصية مزدوجة ، فى فكرها ، وسلوكها ، مثال ذلك •

يقدم علماء الفقه الاسلامى ، رجـــــلا ، ويؤخرون : أخرى ، وهم يواجهون قضـــــايا الاقتصاد ، من حيث موقفهـــا من الفقـــه الاسلامى : البنوك ، التأمين ، كيفية توظيـــف المال وهذا من ضرورات الحياة العصرية لأنهم يرون : أن الجرأة على ذلك فتح لباب يصعب غلقه بعد ذلك ، ويدخـــــل منه ألـــوان من المحظورات والمحرمات فى المجال الاخــلاقى ، وفى نفس الوقت نرى أن جميع معاملاتنــــا جارية وفق هذه المصارف •

مثال آخر : نرى على مستوى الدولة ، عندما تقدم دولة على عمل كالتأميم ، وهو نقل الملكية لحق الدولة ، وهذا من المشكلات الاقتصادية

بين الشرق والغرب

المعاصرة التى ليس لها فى مجال الفقه رأى واضح ، نرى علماء الفقه الاسلامى لم يعلقوا حكمهم انما تنهض ببعضهم هم ليتناولوها بالتحليل وفى النهاية يخرجون كتبا وفتاوى تحمل « حيل الفقه الاسلامى » مع المشاكل المعاصرة •

وعلى نفس الخط نمدح النظام الاسلامى ونطبق نظما أخرى تهاجم الحضارة الغربية ونتسول تكنولوجيتها الاستهلاكية بل أقول : أن الغرب لايتمتع بماديته مثلما يتمتع الشرق الروحى بمادية الغرب وحضارته ، وبهذا أصبحنا نعيش فى عالمين متناقضين : عالم الفكر المثالى ، من ناحية ، وعالم الواقع الحياتى من ناحية أخرى ، ولايمكن القول بعد ذلك بأن العقيدة الاسلامية تعارض الاتجاه العصرى أو أن الاختيار ضرورى بين العقيدة الاسلامية وبين الحياة العصرية كى لايثار أمام المسلمين مشاكل مستعصية الحل •

فالقول بالاختيار يلون نزعتنا المحافظة بمعنى الاستسلام للقضاء والقدر ويضع ايماننا وهو مانفخر به على نقيض السلوك النشيط فضلا عن أنه يصم المسلم بالافراط فى الروحانية بينما نوقشت قضية البعد الحضارى الواحد فى الاسلام وكاد الامر أن يكون اتفاقا أو اجماعا على القول بالثنائية التعادلية بين المادة والروحية فى الاسلام •

ولو وقفنا عند حد منهج الاختيار التاريخى لشملتنا من جانب آخر رؤية تشاؤمية من المستقبل ومن الماضى ومن الحاضر لان الماضى وهو ما نعتز به يصبح من خلال منهج الاختيار التاريخى عقبة فى سبيل معايشة الحاضر وتخلفنا الحضارى فى وضعنا الحاضر يعزوه اصحاب الدعوات المغلوطة الى رواسب الماضى الثقافيه والسياسية والنفسية ومن حيث يرعمون يعتبرونه ماضيا مفضوح الخصائص لينادوا بالغائه • كم قاسينا وعانينا من دعوة الاختيار بين بعدى الحضارة المادى أو الروحى فليس من الحكمة اذن أن نعتز بمبدأ الاختيار مادام يحتم علينا الاخذ ببعد واحد للحضارة ويوقعنا فى حرج امام تاريخنا ويجعل حاضرنا متجها ضد ماضينا وماضينا متجها ضد حاضرنا •

انما علينا أن نتحمل تبعة طرح حوار واضح وعميق حول الهوية العربية ومنهجها الاسلامى•

وثالثة العوائق : للحوار الحضارى ، الانفصام فى الشخصية العربية ، عندما شوهت فلسفات الاختيار ، بين بعدى الحضارة : الروحى والمادى الشخصية العربية أصابتها بالانفصام بما جلبته عليها من تشاؤم حرك فيها مشاعر الكراهية ، والبغض ، واكرهتها على عدم تقبل التفاوض مع الآخرين، وجعلت عدم التناسب بينها وبين الحياة

عقبات أمام الحوار الفكري

شاسعا وكانت كلما زادت الهوة بين العربي وعالمه الخارجي زادت في عنفه الثوري نحو أمله في الاصلاح ، وجوفت الهدة بين مظهره الحضاري وسلوكه المتخلف أزمة لاسبيل للخروج منها ، وبدى أعراضها فيما كنا نحسبه تطورا طبيعيا يتصل بشكل من أشكال النشوء والارتقاء لكن بعد أن انكشفت حقيقته وجدناه تطورا غريبا لايتعلق بشكل من أشكال النشوء والارتقاء وانما هو من أشكال الانفصام فيه الكثير من مظاهر التدني والتفسخ الذي به امتد الصراع الى قلب الحياة العربية حتى خفقات انفعالها انفصاما فرض عليها نظما فيها من التعقيد • مايتسع للفوضى والمناورات التى تتناوبها ريح العواصف من الداخل أو من الخارج عاقت بلا ريب حركات الاصلاح التى أرادت الاصلاح الاجتماعى فضلا عن أن هذه النظم وهى المتناقضة فى كل شىء فيها فرضت على انسان بيئتها ضرورة التكيف معها وليس هناك اشد تعقيدا أمام فلسفات التربية فى الشخصية العربية من تكيف مع وضع فيه تناقض وتنوعت هذه الاوضاع التى توزعت الجسد العربى الواحد تنوعات شتى فهناك :

*** مجموعة تتبع التقاليد والعرف دون بحث فيها وفى علاقتها بالعقل والدين •**

*** ومجموعة تتبع ثقافات ذات نزعة قومية والنزعة القومية فيها الكثير من الابهام يستعصى معه تحديد مفهومها هل هى النزعة الوطنية ؟ أم تمجيد العرق أم الشعور القومى؟**

*** ومجموعة تتبع الغرب كلية حين يريدون اختصار الطريق الى الحياة المعاصرة ؟**

*** وأولى الاصلاح ومعهم الروح العام يريدون تجديد البعث الاسلامى والعودة الى العصور الخوالى وهذا ما نحمل تبعته ونيمم شطرنا نحوه وفى سبيله نطرح منهج الحوار •**

أدى توزعهم هذا الى تصرم الاواصر : الاسلامية والانسانية حتى القومية بينهم ولاتكاد تجد علاقة واحدة بين العرب اليوم تربطهم ببعضهم سوى علاقة مادية قائمة على النفع هى العلاقات المالية •

فاذا أردنا أن نغير الواقع نفسه فعلى أى منهاج تحمل التغيير عليه ؟ لذلك ينبغى علينا أن نبدأ اولا حوار من داخلنا نجمع به بين الذين يتعلقون بالماضى من حيث يرغبون فيسرفون حين يخلطون بين مرذول القبلية وممدوح الاخلاق الاسلامية وبين الذين يقبلون على الحياة العنصرية فيرخون العنان لتيارات الالحاد • وهما معا يضعون العقيدة الدينية مقابل الحياة العصرية فهذا يهرب من حاضره باسم الحفاظ على عقيدته وذاك يسحب ثقته من تراثه باسم حضارته ، موقفان يقومان على روح التنابز بينهما وأمام هذا الركام من النظم القائمة على الاختيار وعدم جدية الحوار يتحلل الكل ويهرب الى حياة المظاهر الحضارية وبذلك خيل اليهم أنهم كبحوا الاهواء القومية

بين الشرق والغرب

وموضوع تنازعها وكأن الهروب تساوى لديهم بسياسة التوازن بيد أنه لا توازن ولا تكافؤ فيه أنها سلبية لا جواب فيها على تحـــديات الحضارة من جانب ولا على تحدياتهم المحليـــة من جانب آخر ولعل ما أصاب البلاد العربيـــة من جمود سياسى طويل انعكس حاله عـــلى مواقفنا ازاء قضايانا حتى خيــــل الينا أن فى سلبيتنا وهروبنا معنى الصفح الجميل ــ وكيف نعد سكوتنا فيه التستر على تدبير مؤامرة قتل الذات العربية وتمزيقها صفحا جميلا ؟ وهـــل يمكن احتمال هذا التمزق الداخلى ؟ واذا لـــم يمكن احتماله ؟ فهل من الممكن أن نوازن بـــين التكيف مع الحضارة وتأكيد الذات العربية ؟هل بوسعنا أن نقوم بذلك دون تآمر على قتـــل ذاتنا ؟ يلحظ الاستاذ محمد وهبى نوع القلب بين الغرب والشرق فيقول : « فالغرب يحتفظ بجشعه الواقعى وماكيافيليته للسياســــــــة الخارجية بينما تتعلق السياسة الداخلية عنـــده بالمبادىء الرفيعة . أما الدول العربية فالامر على العكس تماما فالحيلة والاطماع تعبث فى الداخل بينما تعلق فى الخارج مثالية سمحاء ، ولكنها مخدوعة أغلب الاحيان » .

ورابعة العوائق للحوار : الاسقاط عـــلى الاستعمار والرجعية : اذا قامت ثورة اصلاحية تريد أن تبدأ اصلاحها وقبلأن تعرض برنامجها الاصلاحى يقوم اتجاه مضاد وقبل أن يتعاون معها فى دراساتها الاصلاحية يتجه مباشرة الى قذف الثورةالاصلاحية اما بممالأتها للاستعمار وبرنامجها موصول بالولاء بالفكر الغربى واما بالرجعية والجمود وفى هذه الحالة يكون الفكر الغربى سبة غير مغفور اثمها ــ ولا يعنى فى دفع هذا الاتجاه المضاد ببيان اندفاعه وانـــه لايتعمق الامور لان موقفه من برامج الاصلاح ليس موقفا فقهيا حتى يسلك معه مسلك النقد والتقييم انما موقفه تحول من المناقشة العلمية المحررة الى تحريك العداوة والبغضـــــاء فى النفوس بالتركيز على أن تلك الفئة ضالعة مع الاستعمار وتربت فى مدارسه فالانسان المفكر عندما أراد أن يوثق صلته بالواقع واصـــلاحه وتلك بداية الطريق الى صحة تفكيرنا وارتباطنا بالعالم الخارجى وفيه برءا من الانفصام وعودة الى ثوب العافية ، راحت الجهة المضادة لتقذف بباطلها على ومضات الاصلاح لتدفعها وكـــان باطلا كل الباطل عندما وضعت المعايشة للفكر الانسانى بأنه تقليد غربى ــ لكـــن متى كان اللقاء الفكرى فيه ؟

لا أبتغى من طرح السؤال مشايعة الدعـــوة الى تقليد أوربا قطعا نحن لانتبنى ذلك انمـــا نتبنى الدعوة الى الحوار الفكرى للحضارة ، وفى الحوار تفتح للعقل وشعور بأصــــــالة الشخصية ، وتفاعل مع الثقافات وليس مـــن الدعوات الاصلاحية يزعمها عليهم نسبتها للولاء الغربى وأننا معهم أن استندوا الى حجة أسائل

عقبات أمام الحوار الفكرى

لماذا لاينفرون من تبعية العرب الاستراتيجية للغرب ويعلنون ولاءهم المخلص لاهم مشكلتين فى الوطن العربى هما : تحرير الانسان وبنائه.

«وليست التبعية بخافية علينا فان فى علاقات العرب بالغرب تمكن فيها التبعية الاستراتيجية مثلما كانت فى الماضى تكمن فى التبعية الاستعمارية حيث مازلنا نقع تحت وطأة المفروضات علينا من الغرب وفى نفس الوقت نتلقاها اراديا بالقبول ماديا : بالتصنيع ، وسياسيا ، بالانخراط فى فلك التبعية وفى نفس الوقت نقوم أيضا بالنضال سياسيا من أجل الاستقلال واجتماعيا بالتقليد لأوربا » .

وخامسة العوائق للحوار الفكرى : عدم وضوح مفاهيم الاصلاح : يحرص المنهج الاصلاحى فى الشرق عادة على أن يؤكد معنى المصالحة بين القديم والحديث والثورة فى معناها التجديدى تتضمن معنى الاعادة للماضى مع رفض أن يكون معناها التغيير الجذرى للاوضاع كما حصل فى أوربا أو روسيا البلشفية ، لان الماضى لدينا دائم الحياة والحضور يشع نورا وعرفانا لذلك ينزع العربى فى ثورته الى بعث التناسق بين ماضية وواقعه كى يعيد التوازن بينهما ويتفادى التصادم بين الماضى والتفكير فى الحاضر .

مثل هذا المنهج الاصلاحى الذى تتغيا به الربط بين ماضينا وحاضرنا يفتقر الى وضوح مفاهيمه مثال ذلك :

اذا قلنا ثورة تجديد ؟ فماذا نعنى من ثورة تجديد : هل هو تجديد بمعنى الفهم الجديد للاسلام من خلال معايشة المسلم لحياته ؟ أو هو مصالحة بين القديم والحديث ؟ وهل المصالحة تعنى التنسيق أو الترميم ؟

هذه مفاهيم مطروحة وحولها نقاش جدلى كله يدور حول تشقيقات لفظية غير مريحة . وتعدى الخلاف حولها طوره الى حد الصراع بين أهل القديم وأهل الحديث وهما معا ينعمان ظاهرا بالحضارة ومتعها المادية فى شكلها الاستهلاكى لا العلمى ، واذا كان الامر كذلك فلم يسخط بعضهم على بعض حين يريدون حوارا حول مفهوم القديم والحديث أو حين يريدون توضيح مفهوم التجديد أن أمر الخلاف بينهم لايعدو أن يكون اختلافا ثقافيا شكل فجوة بين لقاء مفاهيم مناهجهم الاصلاحية ، فأهل القديم يجيدون لغته . وحين يتكلمون عنه يتحدثون المدافع عنه ، وأهل الحديث يجيدون لغة المعاصرة ومنهجها وحين يتكلمون عنه بتحدثون بلغة المنتصر المدل بنفسه .

ومن حيث يعلمون أولا يعلمون تحتويهم الايقاعات التى قد يدرون مصدرها والتى لايدرون عنها شيئا .

بين الشرق والغرب

أنها هوة ثقافية تفصل بينهم فهذا يفهم معنى القديم ويحرص عليه وذلك يفهم معنى الحديث ويسرف فيه وهذا وذاك كلاهما مزور عن الاخرين غير استغناء وماذا عليهم لو قام حوار فكرى بينهما خيرا من احترام يصانع فى ظاهره السلام ويبطن الصراع والكبد ويشكل عراقيل متجددة تحول دون التفاهم حول قضايا يجب مناقشتها والكشف عن مفاهيمها وهذا لا يتم الوصول اليه الا من خلال حوار يفتح أعينا اعشاها التشتت . ويصالح قلوبا أوجعها الحقد والتنابز وعقولا اصابها الصداع من هتافات يسقط ويحيا ، ويجلى الرأى العام الاسلامى بعد انفعال بالشعارات المضللة .

أنه الاسلام الذى نرتكز عليه فى دعوتنا رسم نهج معنى الحوار حين قال تعالى **« تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ، وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ... » .**

تشير هذه الاية الى معنى تحول الاشياء من الضد الى الضد مع المحافظة على معنى الثبات فى التغير ، والتغير فى الثبات ، وأهم ما نبحث عنه حين نطرح دعوة الحوار الفكرى هو أن نعود بالحضارة الى معقل الامان والامن ونقيم قواعد الثبات فيها بقيم الاسلام الابدية ونؤكد على المعنى العلمى لنرعى به شئون التغير فى حياتنا بذلك نحول بينها وبين مشارفه الهاوية على متن ماردها الجبار ثم اخيرا أنها دعوة نسوقها الى عقول نام رعيانها فى المرعى يقول الامام الغزالى :

« أن الحمار اذا أكل كثيرا اشتغل كثيرا وان الانسان اذا أكل كثيرا نام كثيرا .. ياليتنا نسله : كيف عادل بين أكله وشغله ؟ فان لم يجبنا حوارا ، أجابنا حاله اعتبارا قال تعالى : ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ .

هذا وبالله التوفيق ...

دكتور/محمد ابراهيم الفيومى

● نص المحاضرة التى ألقيت فى الموسم الثقافى الثامن لجامعة قطر بتاريخ يوم الاربعاء ١/٤/٨١

شخصية في سطور

ابن تيمية

*** هو احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن تيمية ولد فى العاشر من ربيع الاول سنة ٦٦١ هـ بحران بأرض الشام .**

* وقد ولد احمد فى اسرة ثابتة الدعائم قوية الأركان فجده هو شيخ الاسلام مجد الدين أبو البركات عبد السلام الفقيه الحنبلى الامام المقرىء ، المحدث المفسر ، الأصولى النحوى ، احد الحفاظ الأعلام .

أبوه هو شهاب الدين أبو أحمد عبد الحليم ابن عبد السلام سمع من أبيه وكثيرين غيره حتى اتقن العلوم ، درس ، وأفتى ، صار شيخ البلد وخطيبه وحاكمه .

*** نحن نرى المنبت الذى نبت فيه احمد ابن تيمية والهيبة العلمية التى كانت لأسرته الثابتة الأركان والتى نبع منها ولكن هذا الثبات لم يستقر فقد هجم التتار على الشام وأخذه أبوه هو وأخويه وذهب بهما الى دمشق . وكاد هذا البلاء يدركهم لولا ان من الله عليهم بالسلامة .**

* وفى دمشق احدى مدائن العلوم فى ذلك الزمان تعلم احمد وحفظ القرآن وتعلم الخط والحساب فى المكتب (الكتاب) وبعدها اقبل على الفقه والنحو وبرع فيه ثم اقبل على التفسير اقبالا كليا حتى سبق فيه وأحكم أصول الفقه وبهر الفضلاء بفرط ذكائه وسيلان ذهنه كل هذا وهو ابن بضع عشرة سنة .

*** وقد أتاه الله العلم والحكمة وصار أحد الأئمة الأعلام ومن كبار شيوخ الاسلام الذين خلدوا على الزمن .**

* ولا عجب أن ينبع الفتى احمد بن عبد الحليم فقد وفر له العليم الحكيم كل عوامل التفوق والنبوغ وفر له وراثة طيبة عميقة الجذور وبعيدة الاصول وبيئة عملية أوفت على الغاية وقوى عقلية وذهنية بلغت حد العجب والأعجاب بها حتى صار فريد عصره .

*** وكان احمد بن تيمية يحضر المحافل فى صغره فيناظر ويفحم الكبار ويأتى بما يتحيرون منه وقد افتى وله اقل من تسع عشرة سنة وشرع فى الجمع والتأليف وأخذ فى تفسير القرآن أيام الجمع فى المسجد من حفظه .**

* وكان له خبرة تامة برواة الحديث وطبقاتهم ومعرفة بفنون الحديث وبالعالى والنازل والصحيح والسقيم . ذلك مع حفظه لمتونه الذى انفرد به وهو عجيب فى استحضاره واستخراج الحجج منه .

*** وكان يكتب فى اليوم والليلة نحو أربعة**

فريد عصره

بقلم

سعيد عبد الحى

كراريس من التفسير أو من الفقه أو من الاصلين (اصول الفقه ، اصول الدين) أو من الرد على الفلاسفة والأوائل .

* وكان الفقهاء من سائر الطوائف اذا جلسوا معه استفادوا فى سائر مذاهبهم منه مالم يكونوا يعرفونه قبل ذلك . وأنه ماناظر احدا فانقطع معه ولا تكلم فى علم من علوم الشرع أو غيرها الا فاق فيه أهله والمنسوب اليه وكانت له اليد الطولى فى حسن التصنيف وجودة العبارة والترتيب والتقسيم والتبيين.

*** وقد كتب ابن الزملكانى بهذه الأبيات على بعض مصنفات ابن تيمية .**

ماذا يقول الواصفون له
وصفاتى جلت عن الحصر
هو حجة لله قاهرة
هو بيننا اعجوبه الدهر
هو آية فى الخلق ظاهرة
أنوارها أربت على الفجر

* ان الاسلام عقيدة وعمل وكان ابن تيمية مؤمنا حقا وسنذكر بعض من مواقفه ضد التتار ودفاعه عن الوطن .

لما زحف التتار على الشام وتسامع الناس بأنهم يريدون أيضا مصر تملك الرعب قلوب الاهلين واتفق بعض اعيان البلد ومعهم ابن تيمية على مقابلة ملك التتار (قازان) وتكلم معه ابن تيمية كلاما شديدا ولكن دون جدوى ولم يفعل الكلام شيئا مع التتار . فجاء الى سلطان مصر يطلب منه ان يجىء بالجيش لانقاذ الشام وقال له :

« ان كنتم أعرضتم عن الشام وحمايته أقمنا له سلطانا يخوضه ويحميه وتستغله فى زمن الأمن ولو قدر انكم لستم حكام الشام ولا ملوكه واستنصركم اهله وجب عليكم النصر فكيف وانتم حكامه وسلاطينه وهم رعاياكم وأنتم مسئولون عنهم » وقوى جأشهم وحثهم على النصر فخرجوا الى الشام واستطاع ابن تيمية أن يجمع المصريين واصل الشام والقى بنفسه معهم فى الميدان فى موقعه (شقحب) التى جمع فيها التتار جمعهم ولكن بتحريض ابن تيمية وتشجيعه للجيش وحثهم على النصر استطاعوا ان يهزموا التتار فى هذه الموقعة .

*** وابن تيمية له أكثر من خمسمائة مجلد وقد توفى فى سنة ٧٢٨ هـ فى ليلة الاثنين من شهر ذى القعدة .**

رحم الله ابن تيمية ونفعنا بعلمه .

طرائف

دعائم التوبة

استغفار باللسان ،ونية بالقلب ، وترك بالجوارح ، واضمار بعدم العودة ٠

من أَعْطَى أَرْبَعًا أُعْطِىَ أَرْبَعًا

من أَعْطَى الذكر ذكره الله لقوله تعالى : « فاذكرونى أذكركم » ومن أَعْطَى الدعاء أُعْطِىَ الاجابة لقوله تعالى : « ادعونى استجب لكم » ومن أَعْطَى الشكر أُعْطِىَ الزيادة لقوله تعالى « لئن شكرتم لأزيدنكم » ومن أَعْطَى الاستغفار أُعْطِىَ المغفرة لقوله تعالى « استغفروا ربكم إنه كان غفارا » ٠

حقاً

خرج أعرابى فى ليلة مظلمة ، فضل عن الطريق ، ثم طلع القمر فاهتدى فرفع رأسه الى القمر وقال : ماذا أقول لك ؟ إن قلت حَسَّنَكَ الله فقد فعل ، وان قلت رفعك الله فقد فعل !! ٠

حسن الموعظة

لما حضرت هشام بن عبد الملك الوفاة نظر الى أهله يبكون حوله فقال : جاد لكم هشام بالدنيا وجدتم له بالبكاء ، وترك لكم ماجمع وتركتم عليه مُاحمل ماأعظم منقلب هشام ان لم يغفر له الله٠

أُعيذك من هذه الفرق

أعيذك أخى المسلم أن تكون من جماعة لاتقبل هدى الله ورسوله وتعكف على ظلمات متشعبة متضاربة مختلفة تظنها خيرا ٠ أعيذك أن تكون مع الذين يختارون منهجا لسلوكهم وحياتهم من تجارب البشر لامن خالق البشر ٠

رضا الله وكرهه

يرضى أن نعبده ولا نشرك به شيئا ، وأن نعتصم بحبله جميعا ، وأن ننصح من ولى أمرنا ٠

ويكره لنا قيل وقال ، واضاعة المال وكثرة السؤال ٠

في مواقف

إعداد عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

أخلاق الصالحين

سأل الرشيد أبا يوسف قاضي القضاة في عهده قائلا : صف لي أخلاق أبي حنيفة ؟ فقال :

كان والله شديد الدفاع عن حرمات الله ، مجانبا لأهل الدنيا ، طويل الصمت دائم الفكر ، لم يكن مهزارا ولا ثرثارا ان سئل عن مسالة كان له فيها علم أجاب ، وماعلمته يا أمير المؤمنين الا صائنا لدينه ، مشتغلا بنفسه عن الناس ، لايذكر أحدا الا بالخير ٠

فقال الرشيد : هذه أخلاق الصالحين٠

ما أعظمها

ما خلق الله نعما خيرا من الابل : ان حملت أثقلت ، وأن سارت أبعدت ، وان حلبت أروت ، وان نحرت أشبعت ٠

حتى يكون الحج مقبولاً

جرد قلبك من اللّهو ، ونفسك من السهو ، ولسانك من اللغو ٠

من تمام النعمة

من تمام النعمة عليك يا أخى:
أن يرزقك مايكفيك ، ويمنعك مايطغيك ٠

دعاء

اللهم رضنى بقضائك ، وبارك لى فيما قدر لى ، حتى لا أحب تعجيل ما أخرت ، ولاتاخير ما عجلت ٠

كتاب الشهر

من كنوز

*** هذا الكتاب يكشف عن كنــوز فى الاسلام كثيرة ويشير الى العناصر التى مازالت عناصر قوة وحياة فى العـــالم الاسلامى . وليست قوة الاســـلام فى العـــوامل المـادية والنظم الاجتماعية فحسب ، بل فى العوامل الروحية أيضا ، تلك العوامل التى كانت ومازالت من أهم مقومات الأمم والدول .**

وفى الاسلام من هذه المقومات أكثر مما فى كل دين آخر.

التعريف بالمؤلف :

الدكتور محمد غلاب استاذ الفلسفة بالجامعة الأزهرية من طليعة الكتاب الذين يكتبـون فى الموضوعات الاسلامية فله جملة مؤلفـــات فى التصوف والفلسفة الاسلامية لاقت رواجـــا واعيد طبعها مرات .

والدكتور غلاب من الذين اذا عالجـــوا موضوعا احسنوا جمع مواده ثم أحسنوا عرض تلك المواد ويكفينا شهادة عنه أن المؤتمـــر الاسلامى الذى عقد فى ٣ من رمضـــان سنة ١٣٧٥ (١٤ من أبريل سنة ١٩٥٦ كلفه بوضع هذا الكتاب .

منهج المؤلف فى تأليف كتابه :

وقد اشتمل الكتاب على ١٦٨ صفحة تضمنت ٧ فصول ومقدمة ونظرة عامة للكتاب ثم خاتمة.

ونلاحظ أن الكتاب خلا من الفهارس .

ويشير المؤلف بمقدمة كتابه للمنهج الـــذى اتبعه لتأليف كتابه .

فيقول :

لانريد أن نعرض فى هذا الكتـــاب للنواحى الفنية الاسلامية التى تناولتها المؤلفات القديمة بالدرس والفحص والتمحيص ، ولا للجوانب المذهبية التى دار حولها الجدل ، وكثر فيهــــا النقاش وحفيت منها الاقلام وضاقت بهـــا الصحف ، ولكننا سنعرض للمشكلات الحيـــة التى تتجاوب مع حاجات العالم الاسلامى من أقصى المعمورة الى اقصاها ، والتى هى أحـــد الأدلة القاطعة على أن الاسلام هو الدين العام الخالد الصالح لجميع الأزمنة والامكنـــة دون أى استثناء .

ويستطرد المؤلف قائلا :

ولقد تعمق فى دراسة الاسلام فـــريق من الباحثين الغربيين فى محيطيه . الفكرى بفروعه

عرض وتقديم حمدى الليثى

الإسلام

تأليف الدكتور محمد غلاب

المترامية الاطراف . والاجتمـــاعى بجوانبه المتعددة الانحاء • فانتهى بهم لتعمقهـم الى تبين ظاهرة خطيرة عامة لها نتائج يقينيةحاسمة راقت النزهاء واعجبت المحايدين منهم كمـا هالت المتعصبين واقلقت نفوسهم ، وقضـت مضاجعهم . وحملتهم على النصح لصـناديد الاستعمار من بين جلدتهم بالحيطة والحـذر من هذه الظاهرة •

ومؤدى هذه الظاهرة أن الروح الاجتماعى بارز فى كل شعيرة من شعائر الاسلام بروزا لوفهمه المسلمون المحـدثون واســتغلوه استغلالا ذكيا حكيما لوصـــلوا به الى أوج الرفعة وقمة السمو فى جميع جوانب الحيـاة بلا استثناء ولاصبحوا سادة الموقف وقـادة الفكر البشرى :

عرض لمحتـويات الكتاب

الاســلام والمســاواة

هذا هو الفصل السابع من الكتاب الـذى بين أيدينا يقول المؤلف :

لم يعد من النظريات القابلة للجدل فى هذه الايام أن الاتجاه العام قد جعل ينعطف فى هذا العصر نحو الديمقراطية فى صورها المختلفة ، وأن السبب الأساسى فى هذا الانعطاف الشامل هو أن احترام الشخصية البشرية ، أو تقديرا لكرامة الانسانية ، قد خطا فى التقدم خطـوة واسعة ولو من الوجهة النظرية على الأقل •

وأن هذا التقدير قد أسس على فكرة القيمة البشرية الذاتية المتعادلة •

ونحن انما نسمح لانفسنا بهذا التعبير لأننا كثيرا مانلتقى ــ بألوان من التناقض فى مثـل هذه المبادىء لدى العالم الحديث من شأنها أن تشككنا فى جميع نيات الغربيين وأقوالهـم وأفعالهم اذ أنه بينما نشاهد من جهة أن جهودا تبذل من جانب صفوة مؤلفيهم . وأعلام كتابهم من رجال الدين وأحرار الفكر لاصلاح الاحوال

كتاب الشهر

من كنوز

الاجتماعية ونشر ألوية العدل والحرية •

نرى من جهة أخرى دولهم تسير على سياسة بغيضة تقوم كلها على أساس العبودية والمنفعة الخاصة والفائدة الشخصية الوقتية • وهى تفرط فى هذا المعنى المقيت افراطا دميما يصل بها أحيانا الى حد الاغضاء حتى عن تطبيق القوانين الوضعية الارضية فضلا عن السماوية •

*** المساواة الاسلامية :**

يقول المؤلف :

انتهت هذه المجهودات الى أن اتخذت ، بازاء فكرة المساواة هذا القرار الحاسم الذى مؤداه أن المساوات بين بنى الانسان جميعا هى فى نظرة الفلاسفة الروحيين والعقليين مساواة معنوية قبل كل شىء أساسها أن جميع الافراد متساوون فى الحياة الروحية بطبيعة وجودهم وهذا يحول دون أدنى امتياز لاحدهم على الآخرين بمعنى أن يكون البعض وسائل والبعض الآخر غايات ولما كانت هذه المساواة بسبب معنويتها وفطرتها أساسية ، فقد وجب أن تكون جديرة بالاحترام . وبالتالى وجب أن تتطلب مساواة مدنية وسياسية ــ وهذه المساواة الاخيرة هى التى تسمى بالمساواة أمام القانون •

ويستطرد المؤلف قائلا :

ولا ريب أن من أوائل معانى هذه العبارة السابقة امكان مساهمة الجميع فى الاعمال العامة كل حسب كفائته ومؤهلاته ، بل تمنح أصحابها حق الاشتراك فى تشريع القوانين ومزاولة تطبيقها •

ويضيف المؤلف قائلا :

أن فكرة المساواة الفطرية التى تشدق بها السطحيون من الغربيين ولم يبنوها ــ كما بناها الاسلام •

على أسس معنوية بل على دعائم مادية ، جريا وراء الفلسفة الطبيعية أو الواقعية التى كانت موضع كثير من المآخذ والاعتراضات •

اذ لم تلبث هذه الواقعية ذاتها ان كرت على فكرة المساواة بالهدم معلنة ان بنى الانسان متفاوتون فى الاجسام والقوى والعقول ، وهذا معناه ان النظام الكونى قد هدف الى هذا التباين وذلك التميز •

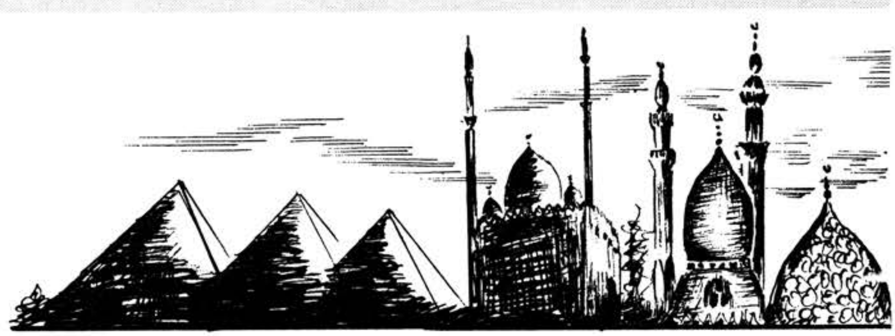

الإســـلام

ويضيف المؤلف قائلا :

لاريب أن هذا هو أحد أمثال الأخطاء الكثيرة بل السقطات الوفيرة التى تموج بها المناهـج الواقعيـة ٠

ويستطرد المؤلف قائلا :

ان الهيئات الاجتماعية ــ بازاء القيـــم الانسانية تقديرات نسبية مؤسسة على المواهب الشخصية والكفايات الفردية والجهـــود الخاصة ــ وأن سيادة تلك النسب الحقيقية ــ وتعادلها مع أسبابها وعواملها ونزاهة الحـكم فيها ، هى العدالة المثالية أو المبادىء الاسلامية التى تستحث صفوة المسلمين أن ينقبوا عنهـا فى كنوز الاسلام ٠

حتى يعثروا عليها فيستخلصوها ويبرزوها الى الملأ ثم يدعوا لها دعاء حارا حتى يلتفت الغرب الى لآلئها ٠

ويشتمل الكتاب على بقية الفصول التالية :

الفصل الأول الاسلام والعالم الحديث ٠

الفصل الثانى الاسلام والعلم ٠

الفصل الثالث الاسلام والفكر ٠

الفصل الرابع علاقة الاســـلام بالثقافة وبالانسانوية ٠

الفصل الخامس قوة الاسلام فى مبـادىء التأسيسية ٠

الفصل السادس العدل مبدأ تأسيس قبل أن يكون فضيلة خلقية ٠

ونختم هذا العرض بلفت نظر القارىء الى أننا عند مطالعتنا لمؤلفات الدكتور غلاب وجدنا أن هذا الكتاب قد طبع تحت اسم آخر « هذا هو الاسلام » وقد طبع فى دار الشعب سـنة ١٩٥٩ ٠

حمدى الليثى

أزمـــــات الحضارة

*** وجهت مجلة (المسلم المعـاصر) بيانا اسلاميا عالميا للناس فى بداية القرن الخامس عشر الهجرى فى عددها السادس والعشرين ــ رجب ١٤٠١ هـ قالت فيـه تحت هذا العنوان :**

انه لمن الأمور الخطـيرة التى تسـتدعى الاهتمام • أن العالم المعاصر يمر بمرحلـة من الازمات التى تهدد كيان الحضارة الانسانية • وليس هذا بسبب نقص فى المصادر الأساسية اللازمة للابقاء على المستوى الرفيع لثقافـة الانسان ومستوى معيشته ولكن ما يهدد كيان الحضارة يكمن فى أن الانسان المعاصر نفسـه يقف عاجزا أمام الاستفادة الكاملة للمـواد الوفيرة التى من الله بها عليه •

فبفضل العلم المتقدم ، ونظـم التقنية ، والطاقات الاقتصادية • استطاع الانسان أن يحقق تقـدما علميا ونمـوا اقتصـاديا هائلا • ولكن تقدمه هذا لم يصحبه تطور مماثل فى قواه الروحية •

وتجربـة الانسان عبر التـاريخ للأنظمة العلمانية قد باءت بالفشل •• سواء كانت أنظمة رأسمالية أم شيوعية • وبالرغم من محاولاته وتجشمه كافة التضحيات من أجل تحقيق مجتمع قائم على مبادىء العدل والمحبة •

فالنظـام الرأسمالى أدى الى اسـتغلال الفقراء ، وسيطرة الأغنياء وأصحاب الطبقـة المميزة على المجتمع كله •

أما النظام الشيوعى فانه يعالج مشـاكل المجتمع بأساليب مادية بحتـة •• ولتحقيق أهدافه فانه يهدر كافة الحريات •• وقد أدى هذا النظام الى قيام حكم استبدادى يسـيطر عليه ــ سواء حكم الفرد أو جماعة من الافراد

الصحف المعاصرة

تقديم عاطف زهران

ـ وفى ظله تحتكر الدولة جميع وسائل الانتاج المادى والثقافى ·· وتسيطر على كافة حـوافز الفرد وحريته فى المجتمع ·

وهكذا فشل النظامان العلمانيان فى محاولتهما لبناء المجتمع المتوازن · لينعم فيه الفرد بما يتطلبه من حرية وعدالة لتحقيق الكفاية المادية والحرية الاجتماعية ·

وقد حاول الاستعمار بشكليه الرأسمالى والشيوعى السيطرة على العالم مستخدما فى ذلك وسائل اقتصادية مغرضة · وسياسية قائمة على تعبيرات رنانة ، وشعارات براقة ·

الحكم الشيوعى

*** كتب الاستاذ / أحمد أبو الفتح مقالا حول هذا العنوان ، بجريدة أخبار اليوم القاهرية يوم ٢٩ـ٨ـ١٩٨١م ·· نقتطف منه ما يلى :**

هو واحد من ملايين الشعب البولندى خرجوا الى الشوارع يطلبون الاكل ·· كان يبكى ولا يستطيع مغالبة تأثره بل ونقمته ·· سأله مندوب التليفزيون : هل تبكى من الجوع ؟ قال : أبكى المهانة التى وصلنا اليها نتيجة سوء الحكم الذى فرضته علينا القوى القاهرة منذ ٣٦ عاما ·

فبعد الحرب العالمية تم فرض نظام الحكم الشيوعى على بولنده · وأقام الحكام الأفراح

مقالات

وحشدوا كل وسائل الدعاية لتبشر الشعب بانتهاء حكم الاستغلال .. وأن الحكم قد أصبح من الشعب وللشعب . وأن الطبقات العاملة هى التى ستجنى الثمار .

وهانحن بعد ست وثلاثين سنة نجوع ونتظاهر لنطالب بما يسد حاجة بطون أولادنا وبطوننا .. نحن الطبقة العاملة الجوعى ... أما حكام الزمان فقد أثبت التحقيق الذى بدأ منذ شهور . انهم جمعوا الثروات ، واستغلوا مراكزهم .. فقد حقق هذا الحكم الذى أجاع الشعب العامل للكثيرين من ذوى المراكز رفاهية قل أن يتمتع بها الملوك .. هل هناك مهانة وذل أفظع مما نحن فيه ؟ ..

والحقيقة أن بولنده ليست الدولة الوحيدة التى يعانى شعبها ويلات الفقر والجوع والديون ففى كل دول أوربا الشرقية المبلية بالنظام الشيوعى .. نجد شعوبا تئن من قسوة الحرمان وتتطلع الى كفاح الشعب البولندى بعطف شديد لعله يفتح أمامها كوة الامل للتخلص من حكام يتسلطون على كل مقدرات الشعوب ، ويستغلون الارهاب لينعموا بكل مباهج الدنيا .. بينما الشعوب تجوع وتتحمل الفقر والديون .

ولقد مضى على الحكم الشيوعى فى الاتحاد السوفيتى أكثر من ٦٣ عاما .. ذلك الحكم الذى أدعى أنه حكم الطبقات الكادحة .. فاذا بعد هذا العمر الطويل نجد الشعب السوفيتى يئن تحت ضغط الحاجة الى المأكل والملبس والمسكن فضلا عن الحرمان الكامل من كل حرياته الشخصية والسياسية .

ماذا صنع القرآن؟

*** نشرت صحيفة الاهرام القاهرية مقالا تحت هذا العنوان يوم ٧-٨-١٩٨١م بقلم الدكتورة : نعمات أحمد فؤاد . نقتطف منه ما يلى :**

المصحف

ان القرآن الكريم ليس آيات الوعد والوعيد القرآن الكريم صنع أربعة عشر قرنا بما فيها من اجتماعات وسياسات • وأعاد بناء الانسان على أرض الجزيرة وما حولها • كتاب فجـــر كتبا بل مكتبات • ولم يكن الدين موضوعهـا الوحيد • بل الاخلاق والتشريع والاجتمـاع وسياسة الحكم وتقاليد السلم والحرب •

وتتمزق الامة الاسلامية أحيانا ثم لا تموت لان هناك شيئا خفيا وقويا يربطها فلا تضيع ، ويمسكها فلا تتهاوى •• هذا الـــرباط الخفى القوى هو القرآن • وهذا الرباط لا يستثنى منه غير المسلمين ممن يعيشون معهم ويلتقون بهم فى جنسية الوطن وعلى أرضه •

ان الخلفية الروحية التى صنعهـا القرآن نفحت الحياة فى البلاد التى تتكلم لغته فالتقى الكل على قيمها بالتسليم والاتفاق حتى ولـو لم يكونوا متدينين بالمعنى الحرفى • ان القرآن برؤيته للبشر والسماحة يمنح الحرية والجمال والحب للانسان •

فمحمد صلى الله عليه وسلم قبل الــوحى غيره بعد الوحى • هو قبل الوحى تاجر قريش يعرف بالامانة وكان يعتكف شهرا فى العام •• يتفكر ويتأمل ويتعبد فى الغار •• وهو بعـــد الوحى انتقل الى أفق المعنى – الى الهـدى والحق والتوحيد والسلام وتنميـــة النفس البشرية بعد المال •

فكرم القرآن القراءة والعلم بها •• كمـــا كرم الكتابة حين أقسم بالقلم وما يسطرون • انه العلم الذى يصفى نفس الانسان ويفطـر وجوده •

ما معنى قول الله (**وعلم آدم الأســـماء كلها** ••) ؟ أى علمه التعاطف مع الوجود كله كما كان الرسول يعطف على الهـرة ويسمى الأشياء التى يستعملها بأسماء جميلة •

هل انحرف الشعر

*** على صفحات مجلة الأزهر فى عدد ذى الحجة ١٤٠١ ه ، نشر مقال للدكتور النبوى عبد الواحد شعلان •• تحت عنوان « دراسات لغوية •• الاسلام والشعر » والمقال فى جملته يتعرض للحديث عن الشعر فى صدر الاسلام •• غير أن الكاتب بدأ الموضوع بحديث عن الشعر الجاهلى • مستهلا ذلك بقوله : « قبل الخوض فى هذا الموضوع أريد أن أبين موقع الشعر فى العصر الجاهلى ، وسوف يكون هذا التبيين موجزا » •**

وأخذ الكاتب يذكر : كيف كان الجاهليون يعتزون بالشعر والشعراء •• لكنه لم يمض طويلا علىهذا الدرب حتى قال : « ولكن الشعر ــ قبل ظهور الاسلام بفترة وجيزة ــ تحول الى نواح تدل ــ من الناحية الخلقية ــ على الانحدار بالشعر فى اتجاه يخالف الخلق السليم والطبع المستقيم •• » •

وقرأت هذا القول ، وأعدت قراءته ، فى سياق الموضوع ، وفى كل مرة كنت أشعر بأسى شديد •• فهذا حكم جائر ، أصدره فضيلة الدكتور على الشعر الجاهلى ــ قبيل الاسلام ــ ولم يستثن منه أحدا ، هكذا •• بغير دليل يدعمه فيما أظن .

فالكاتب يصم الشعر الجاهلى بالتدلى الى منحدر غير أخلاقى ، قبيل ظهور الاسلام ••• وبذلك الحكم ، الذى جرى به قلم سيادته ، أصبح لزاما علينا أن نوسد هذا الشعر قبر النسيان ، حتى لا يؤذينا بما فيه ، فيهدم الأخلاق والطبائع ، لأنه أى الشعر فى هذه الفترة المصاقبة لظهور الاسلام « يخالف الخلق السليم ، والطبع المستقيم ، كما يقول فضيلة الدكتور •

هكذا يرمى الشعر الجاهلى ــ دفعة واحدة ــ بالسقوط ، ومخالفة الخلق ، ومجافاة الفطرة كل هذا ، بينما عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، يرسل الى أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قائلا : « مر من قبلك بتعلم الشعر فانه يدل على معالى الخلق ، وصواب الرأى ، ومعرفة النسب » •

وما أحسب أن عمر ــ رضى الله عنه ــ يقصد بتعلم الشعر شيئا غير روايته ، وحفظه ولا يعقل أن يكون الشعر الذى يقصده عمر ، هو شعر صدر الاسلام فقط والا لحدد ــ رضوان الله عليه ــ ألفاظه ، وهو العربى البليغ الذى يفقه دلالات الألفاظ •• ولذلك الفهم المصحوب بالنظر الثاقب •• أشاد عمر بشعر زهير بنأبى سلمى ، الشاعرالجاهلى ووصفه بأنه كان لا يعاظل بينالكلام ، ولايتتبع حواشيه ، ولا يمدح أحدا الا بما فيه •

وعمر ــ فيما كتبه لأبى موسى ــ يعلل

قبل الإسلام ؟

بقلم رشدى محمد ابراهيم

الأمر بتعلم الشعر ، بأنه — أى الشعر — يدل على معالى الأخلاق •

فاذا كان كلام عمر يشمل الشعر - بغير استثناء لأى من عصوره ، فهو — بلا شك — دليل على أن شعر الجاهليين ، قبيل الاسلام ، لم ينحدر الى وهدة يذبح فيها الخلق السليم•

وفى كلام عمر دليل — أيضا — على عدم مجافاة هذا الشعر ، للطبع السليم المستقيم، اذ كيف يكون كذلك ، وهو يدل على صواب الرأى كما قال أمير المؤمنين عمر •

ونترك قول عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — لنستمع الى معاوية بن أبى سفيان رحمه الله ، وهو يقول : يجب على الرجل تأديب ولده ، والشعر أعلى مراتب الادب •• ثم يقول : اجعلوا الشعر أكبر همكم ، وأكثر دأبكم •

وما نظن أن معاوية رحمه الله يقصد بالشعر ، شعر فترة زمنية ، دون فترة ، أو لونا من فنونه ، دون لون •

ولو كان الشعر قد انحدر الى هاوية غير أخلاقية قبيل الاسلام لامتنع الناس عن روايته وقد كانت أم المؤمنين عائشة — رضى الله عنها — كثيرة الرواية للشعر ، ويقال انها كانتتروى جميع شعر لبيد ، كما ذكر ابن رشيق •

وقد شهدت الحياة قبيل الاسلام جيلا من عمالقة الشعراء ، منهم من أدركته المنية قبيل الاسلام مثل زهير بن أبى سلمى الذى أسلم ولداه بجير وكعب •• ومنهم من عاش العهدين وسموا بالمخضرمين من أمثال حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة رضىالله عنهما •• وماذكر التاريخ الادبى أن زهيرا ومن زامنوه انحدر شعرهم وخالف الخلق السليم ، والطبع المستقيم ، وكذلك المخضرمون ، فكيف يتأتى — اذن — ذلك الحكم الذى حكم به سيادة الدكتور ، اللهم الا أن يكون الأمر هنوة عالم ، أو كبوة قلم ؟

ومن قبل رمى شعر الجاهلية على يدى طه حسين ، من قوس التغريب ، وتحت ستار البحث ، بسهام الشك والانتحال ، فارتدتهذه السهام الى نحر صاحبها فكشفت عن انتحاله لآراء الحاقدين الطاعنين علىالاسلام والعروبة من أمثال « مرجليوث » وغيره •

واليوم يأتى النقد للشعر — عن قصد أو غير قصد — يريد أن ينزع عنه حلله ، ويجرده من قيمه •• ولكن هيهات •• ثم هيهات •

ومعذرة سيادة الدكتور •

في استقبال القرن

هلال

أسفر الصبح بعد طول احتجابهْ ... وأبلّ الزمان من أوصابهْ

واكتسى الكون حلة أبرزته ... مشرق الوجه رافلا في ثيابه

وأضاءت جوانب الأفق الغائم وامتاز ماؤه من سرابه

رهبة الله للوجود أرَتْه الحق فانقاد واهتدى لصوابه

ورأى في « محمد » بغية النفس فألقى آماله في رحابه

أيّد الله عبده وحباه ... مددا من حديثه وكتابه

حمل المشعلين واقتحم الجمع ... وألقى بيانه غير آبهْ

فانزوى الشرك حين طارده ... الحق دءوبا وسار في أعقابه

ومضى الحق يستحث خطاه ... ليرد الضياء بعد اغترابه

بزغت شمسه وفاض سناه ... وهدى العالمين حين مشى به

دعوة الحق أذهلت كل طاغ ... وأطاحته من علىّ قبابه

وجرت في الوجود تغزوه غزوا ... وسرت في شعوبه وشعابه

وَبَنَتْ دولة السلام وأعلَتْ ... صرحه فاستقر فوق سحابه

وحمى الدين ربه وفدته ... عزمه من شيوخه وشبابه

حرسوه وأيدوه وصانوه ... فلم يَدْنُ عابث من إهابه

كلهم في العرين ليث هصور ... يتوقى الخصوم حدة نابه

قطع الشوط مشمخرا عزيزا ... عاتي الريح لا ينى في انسيابه

أيها الناشئون في حوزة الاسلام ... هبوا فالكائدون ببابه

يتواصون باتخاذ تدابير ... لسوء تآمروا بارتكابه

بذلوا النفس والنفيس لاضعاف ... قواه والخوض في أنسابه

لن ينالوا الذى أرادوا من الكيد ... ولن يطفئوا ضياء شهابه

أيها القادم ابتسمْ لن ينال ... القصة الا مسدّد الرأى نابه

حوّمت حولك الأماني تبغى ... ذروة العز في احتفال ايابه

فأعدها حضارة طالما فاخرت ... النجم في صميم انتسابه

الخامس عشر الهجرى

المحرم

إن للشرق والعروبة والاسلام ... شأنا يفيض من أحسابه
وثبة الغرب فتنة علمتنا ... أن زيف الحصاد غير لبابه
زعموها حضارة ورأيناها ... وبالا يسومنا من عذابه
عمرت ثم دمرت ليت شعرى ... كيف صار العمارُ نصفَ خرابه
بهرج يخطف العيون ولكن ... معضلات الحياة تحت نقابه
أيها العالم فى قدومك للاسلام ... يمنٌ غراسه متشابه
أجمع القوم أمرهم وتنادوا ... أن ردوا حوضه وعذب شرابه
حوضه السائغ الفرات حياة ... لامرئٍ بلَّ ريقه من رضابه
فصلوا يومه المجيد بأمس ... وضع المجد والعلا فى حسابه
انما المجد همة ومضاء ... واقتحام الأخطار من أسبابه
ياجنود الحنيف لا تهنوا يوما ... ولا تعملوا على اغضابه
انه حصنكم وأنتم حماة الحصن ... فاستيقظوا لرد جوابه
واجمعوا الصف واحذروا فتنة ... الخلف وميزوا نضاره من ترابه
كل صف بالاتحاد قوى ... ويذوق الهوان عند انشعابه
هذه دعوتى ويارب داع ... حمل العبء فى مجال صعابه
خاض بحر الجهاد فى ثورة ... الموج ولم يكترث لخوض عبابه
فافتحوا المغلق العصِّى بعزم ... قاهر يستبيح هتك حجابه
واجعلوا الوحى شرعه ومنارًا ... وأقيموا الطقوس فى محرابه
وتهدَّوْا بمنطق المرسل الهادى ... وشدوا الرحال فى تطلابه
فيهما ما نشدت من عزة الدهر ... ومن آى مجده وغلابه
شهد الله أننا حافظو العهد ... وأننا الراجون فضل ثوابه

محمد السيد الداودى

الموجه السابق للغة العربية

فى عيد الهجرة المباركة

النور المهاجر

نجمان فى « ثور » بمكة اشرقا	يتناجيان ، وبالسلام تألقا
هذا ابن « عبد الله » اكرم مرسل	ورفيقه الصديق يصيح مشفقا
والمشركون تجمعوا فى عصبة	والشر أصبح ـ يا محمد ـ محدقا
لوانهم نظروا رأوك أمامهم	لكنهم شهدوا « الحَمام » مطوقا
« والعنكبوت » وقد اعدت نسجها	ليكون درعا فى العيون وفيلقا
الله يحرس من يشاء بجنده	فاهنا « ابا بكر » ودمت موفقا
وانظر « سراقة » يوم اقبل طامعا	فهوى يولول لايبين المنطقا
واعاد فعلته فعاد قضاؤنا	والله اقوى كم اباد واغرقا
وقفلت « عبد الله » تدعو للهدى	ولك السوار من « المدائن » ابرقا
وانظر معى شاة هناك هزيلة	كادت تموت وأوشكت أن تنفقا
مسح النبى بضرعها فتدفقت	وكأنها السيل العظيم تدفقا
يا « أم معبد » ، قد سعدت بمنحة	من مسه المختار أمسى مغدقا
وعلى مشارف « يثرب » طلع السنا	وبدا الرسول على البرية مشرقا
والناقة القصواء تمضى بالهدى	وببيت « أيوب » تنيخ ترفقا
وتحيط بالنور المهاجر أمة	نالت به من كل خلد مرتقى
علمتنا درس « الصمود » محمد	وهجرت مكة والهلاك محلقا
فارقتها وهى الحبيبة للتى	فيها « الجهاد » وقد نشرت البيرقا
ومضيت للنصر العزيز مؤزرا	انى تسير على لوائك أورقا
وهزمت أو شاب العباد بخيبر	وبنو قريظة مارعت لك موثقا
فقطعت أعناق الخيانة بالظبا	وحفرت للغدر اللئيم « الخندقا »
وفتحت « مكة » واختفت أصنامها	وغدوت نورا للهدى متألقا
صلى عليك الله يانورا سرى	من غار « ثور » عاليا متدفقا

محمود شاور ربيع

يوم الهجرة

أشرق علينا بالسنا الوضاح
واملأ رحاب الكون بالأفراح
نور الهلال زها فزالت ظلمة
جثمت على الدنيا بلا اصباح
وتجددت ذكرى يضوع أريجها
من زهر روض ناضر فياح
فى روضها بحلو الحديث معطرا
تمحو عذوبته ضنى الأتراح
قبس عن المختار أفضل مرسل
قد جاءنا يهدى الورى لفلاح
هو رحمة هو نعمة من ربنا
يدعو الى التوحيد والاصلاح
ما جاءنا الا ليجمع أمة
ويعيدها للحق بعد جماح
جاء الرسول بدعوة محمودة
فيها الهدى من ربى الفتاح
ما كان منها غير كفر معاند
وأذى وتعذيب بكل سلاح

وتآمرت يوما لقتل محمد
فى ليلة ما آذنت بصباح
فأتاه أمر الله يهجر مكة
وحماه من ضر العدو اللاحى
وأتى المدينة فى رعاية ربه
فى صحبة الصديق بعد كفاح
وتهلل الأنصار يوم قدومه
وفدوه بالمهجات والأرواح
وأضاء دين الله أركان الدنى
من بعد سعى فاز بالانجاح
والفتح تم بعون رب قادر
وجهاد أحمد فى خضم الساح
فى يوم هجرته الشريعة أزدهى
وأرنم الألحان كالصداح
صلى عليك الله ياخير الورى
فى كل صبح أزهر ورواح

شعر احمد محمد الديب

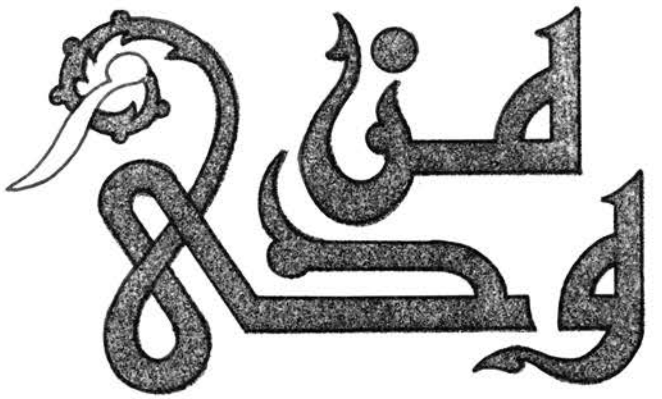

هذى الصخور الصلدة الصماء   هذى الجبال الوعرة الشماء
هذى الشعاب المقفرات الموحشات   تطل منها القسوة الحمقاء
ومخالب الأشواك قد روت   منابتها الكئيبة أدمع ودماء
والهول والأشباح والأوهام فى   تلك الدروب تهجها الظلماء
وتهب هوجاء السموم كأنها   زفرات جن فى اللظى وعواء
عيش على شط الحياة معربد   وطبيعة مجنونة هوجاء
من بين هاتيك الدياجر والمجاهل   أشرقت فى العالمين ذكاء
فصحا الغفاة وأبصرت نهج الحقيقة   فى المزالق أعين عشواء
وتفجرت منها ينابيع الهدى   حتى ارتوت من فيضها البطحاء
وجرت بأنحاء الوجود جداولا   منها استمد الحكمة الحكماء
وسرت برمضاء الحياة تسائما   قد بللت نفحاتها الأنداء
فالعيش خصب والنفوس قريرة   والجدب رى والرياح رخاء
لله فرد من سلالة هاشم   تاهت على الدنيا به الصحراء
من علم الأمى فى البيداء ما   انتظمت به الأضداد والفرقاء
من صير الأمى بحرا زاخرا   بمعارف ضاقت بها الغبراء
من ذا الذى أفضى اليه بما حوت   فى عمقها الأفلاك والأجواء
كيف استقى نبأ الأوائل والأواخر   باليقين ودون ذاك عماء
ما ارتاد يوما للتعلم معهدا   فيه لظمآن الفؤاد رواء
أبداً ولا جاب المدائن والقرون   فجمعت فى ذهنه الأنباء
ماضمه فى شيبه وشبابه   الا الشعاب وداره وحراء
ذاك الذى بهر النفوس وحار فى   تكييفه الأفهام والفهماء

أم القرى

شعر محمد عبد الرحمن صهان الدين

أيكون ذلك من قريحة عبقرى مفرد قد شع منه ذكاء
ما العبقرية غير نبراس بزاويه تبدد نوره الأنواء
هذا البصيص وذلك البدر الذى   سطعت بشامل ضوئه الارجاء
أيكون تلبيسا أتى من كاهن   ان التكهن فى الأمور هواء
أيكون تخييلا بقدرة ساحر   ما كان للسحر القدير بقاء
أيكون نسجا من بلاغة شاعر   هل طاولت نجم السما الحصباء
ماذا يكون اذا ومن هو ذلك الأمى يا عقلاء يا فصحاء
ماذا تقول الكائنات وقولها   فصل الخطاب فليس فيه مراء
أصغى اليه أولوا المسامع والنهى   عبر الزمان فايقنوا وأفاءوا
ماذاك الا الوحى من لَدُ قادر   خشعت لنور جلاله الأشياء
يختار من بين العباد ويصطفى   رسلا بما يوحى به ويشاء
الله أعلم حيث يجعل وحيه   ليكون فيه لمن يعيه جَلاء
أعرفت يا حيران كيف تعلم الحَضَرَ المُدِلَّ بعلمه البيداء
أعرفت من هو ذلك الامى من   أحنى له السلطان والعلماء
ذاك ابن عبد الله مبعوث الذى   فطر الوجود وحسبه الاعلاء
صلى عليه الله والأملاك ما   صدحت على أفنانها الورقاء

العالم

القاهرة

* أعدت الامانة العامة لجامعة الشعوب الاسلامية والعربية خطة عملها للمرحلة القادمة فى المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية وتشمل وضع الخطط اللازمة لتوفير الامن الجماعى الاسلامى ، وانشاء بنك اسلامى عربى يساهم فى مشروعات التنمية ، وصندوق اسلامى من فائض الزكاء فى الدول الاسلامية .

كما تتضمن الخطة :

* فى المجال السياسى والعسكرى : تشكيل لجنة متفرعة من لجنة التضامن والشئون السياسية والعسكرية لوضع الاسس والاساليب والخطط اللازمة لتوفير الامن الجماعى الاسلامى ، وتنظيم نشاط سياسى لجمع كلمة الشعوب والدول الاسلامية والعربية على موقف واحد تجاه المشاكل السياسية الدولية وجعله أكثر تأثيرا فى توجيه سياسة المنظمات الدولية واجراء اتصالات سياسية بهيئة الامم المتحدة والمنظمات الدولية لحث اسرائيل على تنفيذ قرارات مجلس الامن والجمعية العامة بشأن القدس .

* فى المجال الاقتصادى والاجتماعى : انشاء بنك اسلامى عربى يمنح القروض ويساعد على تنفيذ برامج التنمية فى الدول الاسلامية ويعتمد على الشريعة الاسلامية فى معاملاته المالية ، وانشاء صندوق اسلامى تستخدم موارده فى توفير أسباب الحياة الكريمة للفرد المسلم والعربى وستكون موارده مما تخصصه الحكومات والهيئات والافراد لهذا الغرض ومن فائض أموال الزكاء فى المجتمعات الاسلامية .

* وفى مجالات الشباب والتربية والثقافة : بحث التعامل مع مركز الشباب العربى الاسلامى فى الخرطوم ليكون نواة لقيام اتحاد للشباب المسلم ووضع دستور للعمل فى مجالات التربية والثقافة والعلوم وتنظيم نشاط فكرى وثقافى لنشر اللغة العربية وتوضيح الفكر الاسلامى .

الإسلام

السعودية

* وافقت الهيئة العليا للدعوة الاسلامية على انشاء ادارة للاغاثة الاسلامية وقال الشيخ محمد بن ناصر الامين العام للهيئة العليا للدعوة الاسلامية فى تصريح لوكالة الانباء السعودية ان الهيئة وافقت خلال اجتماعها برئاسة صاحب السمو الملكى الامير سلطان ابن عبد العزيز وزير الدفاع والطيران على تكليف رابطة العالم الاسلامى بتقديم مشروع مفصل عن ادارة الاغاثة التى تقرر انشائها من حيث المبدأ وأضاف ان الهيئة اتخذت عدة قرارات فيما يتعلق بمساعدة اللاجئين المسلمين فى عدد من الدول الاسلامية وأعلن الشيخ محمد بن ناصر بأن الهيئة قررت دعم المؤسسات الاسلامية فى البلدان التى لا يستطيع فيها المسلمون ممارسة النشاط الاسلامى وتعليم ابنائهم الدين الاسلامى .

وقال الامين العام للهيئة العليا للدعوة الاسلامية ان الهيئة قررت دعم مؤسسة الامين التعليمية فى الهند وهى مؤسسة تقوم على العمل فى رفع شأن المسلمين الثقافى بواسطة نخبة من المثقفين المسلمين من اطباء ومهندسين ومحاسبين كما بحثت الهيئة موضوع انشاء معهد دينى فى جيبوتى ومساعدة الجمعية الاسلامية فى مدينة ميامى بولاية فلوريدا الامريكية على انشاء المركز الاسلامى هناك .

واشار الى ان الهيئة اطلعت على ما ينبغى عمله لدعم التعليم الاسلامى الذى تشرف عليه الجمعيات الاسلامية فى استراليا وقال ان الهيئة وافقت على وضع خطة حول تعاون الجمعيات العاملة فى حقل الدعوة مع اعضاء الجمعيات الاسلامية عن طريق الدعوة الى العمل الاسلامى المشترك .

تونس

*** بدأت اعمال الاجتماع التمهيدى لخبراء الدول الاعضاء فى لجنة التضامن الاسلامى مع شعوب الساحل الافريقى برئاسة الدكتور هشام الطماع السفير بوزارة الخارجية العراقية .**

أخبار العالم الإسلامي

ويشارك فى الاجتماع ممثلين عن المملكة العربية السعودية ودولة الكويت ودولة الامارات العربية المتحدة والجمهورية العراقية وفلسطين وماليزيا ومالى بوصفها تتولى رئاسة اللجنة الدولية لمكافحة الجفاف بالساحل اضافة الى ممثل عن الامانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامى .

ويبحث الاجتماع فى توجيه المساعدات التى تم اقرارها بمؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية الذى عقد فى بغداد والتى يبلغ مجموعها ٢١٠ مليون دولار للاسهام فى توفير المياه والتنمية الريفية والاعانات العاجلة لدول الساحل الافريقى .

أبوظبى

* تلقت وزارة العدل والشئون الاسلامية والاوقاف بدولة الامارات العربية المتحدة مذكرة من الامانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامى لترشيح اثنين من العاملين لديها يكون احدهما من علماء الشريعة الاسلامية والاخر متخصص من الفلكيين وذلك للاشتراك فى وضع واعداد تقويم لبداية الشهور القمرية وتوحيد الأعياد الاسلامية .

وسيقوم العلماء الذين ترشحهم الدول الاعضاء فى المنظمه باعداد دراسه تحليله شاملة عن الموضوع وتقديم تقرير الى المؤتمر الثالث عشر لوزراء خارجية الدول الاسلامية.

ومن جهة اخرى تلقت وزارة العدل والشئون الاسلامية مذكرة من سفارة الامارات فى باريس لتزويد معهد العالم العربى هناك بمجموعة من الوثائق والمواد الاعلامية التى تساعد على تعريف الشعب الفرنسى بالحضارة الاسلامية من جوانبها المختلفة .

السودان

*** تم انشاء أول منظمة للدعوة الاسلامية بالسودان وذلك بمدينة الخرطوم وكانت المنظمة قد عقدت ـ أول مؤتمر تأسيسى لها منذ فترة وجيزة اشتركت فيه العديد من الدول العربية من بينها مصر والسعودية والكويت وقطر والامارات العربية وممثلين من شرق وغرب افريقيا .**

وقد تم فى هذا المؤتمر الاتفاق على أن تكون المنظمة عالمية متخصصة فى نشر الدعوة الاسلامية فى القارة الافريقية بين غير المسلمين وأن تكون المنظمات غير حكومية حتى تكون لها حرية تنفيذ القرارات والحركة دون أى تأثيرات كما أقر المشتركون فى المؤتمر ان يكون للمنظمة جهاز متفرغ من الشباب المتخصصين فى مجالات الدعوة الاسلامية والتعليم والصحة الاجتماعية والاغاثة وشئون اللاجئين الى جانب بعض النشاطات الاخرى المتفرغة .

أندونيسيا

* صرح الشيخ على مختار الامين العام المساعد لشئون المساجد والمسئول عن الدورات الثقافية للائمة برابطة العالم الاسلامى بأن

الرابطة وضعت خطة علمية لمواجهة التبشير فى اندونيسيا بنفس حركات التنصير هناك وذلك على أساس تأهيل ونشر الدعاة فى جميع أنحاء اندونيسيا للقيام بالدعوة الى تصحيح المفاهيم الاسلامية فى هذه البلاد التى تضم أكبر تجمع بشرى اسلامى فى العالم ٠

وقال الشيخ على مختار فى حديث لمراسل وكالة الانباء القطرية فى الرياض ان الدعاة الاندونيسيين وعددهم ثلاثمائة حصلوا على دورة تثقيفية مكثفة لمدة شهرين شارك بالتدريس فيها علماء وأساتذة من المملكة العربية السعودية وجمهورية مصر العربية والمغرب وتونس والصومال وسوريا والهند والاردن وأندونيسيا ٠

واشار الى أنه صاحب اقامة هذه الندوة فى جاكرتا ندوات وبرامج ومحاضرات ثقافية وعلمية فى الجامعات والمساجد الاندونيسية من أجل ايضاح ونشر اساليب الدعوة الاسلامية ولمقاومة هجمة التنصير الشرسة ضد الاسلام فى اندونيسيا وقال الشيخ على مختار أنه تم تعيين خريجى هذه الدورة كدعاة فى اندونيسيا وذلك ضمن خطة رابطة العالم الاسلامى التى تضمن تأهيل وتعيين الف داعية اندونيسى على حساب الرابطة لنشر المفاهيم السليمة للدين الاسلامى ٠

وكان قد سبق تعيين ٤١٠ من حملة الشهادات العليا كدعاة وسيتم فى المستقبل القريب عقد دورة ثقافية جديدة لتأهيل ٣٠٠ داعية اندونيسى وذلك بالاتفاق مع الحكومة الاندونيسية ٠

وأشار الامين العام المساعد لشئون المساعد لرابطة العالم الاسلامى فى ختام حديثه الى أنه ستبدأ فى لاجوس عاصمة نيجيريا دورة ثقافية للدعاة الاسلاميين تقيمها الرابطة ويشترك فيها حوالى ٢٠٠ داعية ٠

وكان الشيخ مختار قد عاد أمس الاول الى مكة المكرمة بعد حضوره اعمال الدورة الثقافية للدعاة فى جاكرتا ٠

الهند

* قرر معهد دار العلوم بحيدر أباد عقد مؤتمر اسلامى عظيم للتعليم والدعوة والتربية سيشارك فيه عدد كبير من العلماء ورجال التربية والتعليم لمناقشة القضايا العلمية والدينية المتنوعة وبحث مواضيع المناهج الدراسية وسبل تطوير المعاهد الدينية ونشر اللغة العربية ٠

وتعقد ندوة علمية هامة يشرف على لجنتها التحضيرية ويدير شئونها فضيلة الاستاذ محمد رضوان القاسمى ٠ ويجدر بالذكر أن فضيلة الشيخ حميد الدين عاقل الحسامى يقوم بالاشراف على نشاطات معهد دار العلوم بحيدرأباد ، وللاستاذ ابو الهاشم القاسمى جهود مشكورة فى أخذ الترتيبات اللازمة لعقد المؤتمر الاسلامى ٠

البنك الإسلامى

* قام مجلس المديرين التنفيذيين للبنك الاسلامى للتنمية بتمويل أربع عمليات تجارية خارجية لصالح الجزائر وبنجلادش والسنغال والجمهورية العربية اليمنية وذلك لاستيراد مواد مختلفة من السلع الصناعية والقطن الخام والمنتجات البترولية المكررة وغيرها ٠

كما وافق المجلس على عدة مشروعات أهمها مساهمة البنك فى شراء ناقلة نفط تبلغ حمولتها ٩٠ الف طن لصالح الشركة الوطنية الباكستانية لناقلات البترول ٠

اليابان

* تفيد الأنباء الواردة من اليابان ان اعتناق غير المسلمين من اليابانيين للاسلام قد سجل فى الفترة الاخيرة نتائج ملحوظة وفى حين كان عدد المسلمين فى العام — ١٩٧٢ — ١٩٧٣ — يقدر بثلاثة آلاف مسلم يابانى قدر عددهم اليوم بـ ١٥ الف يابانى بخلاف الاجانب الذين يقيمون باليابان من المسلمين .

وتفيد الانباء الواردة من اليابان ان الجمعيات الاسلامية هناك تقوم بجهود مكثفة ومنظمة فى مجال الدعوة الى الاسلام بها كان له الاثر الاكبر فى توجيه انظار الشعب هناك الى حقيقة الدين الاسلامى .. وقد نظمت احدى الجامعات مؤتمرا حول الفقه الاسلامى دعى اليه شقيق امبراطور اليابان ، كما انشأت جامعة «تشوؤ» قسما للدراسات الاسلامية .. وفى مجال العمل الاعلامى تقوم صحيفتا «اساهى ومانبتحى» بالتعاون مع المركز الاسلامى لعرض الاسلام وتعاليمه وعقيدته بشكل طيب ومبسط كما تستضيف الاذاعة والتليفزيون مسئولى المركز الاسلامى فى ندوات حول مفهوم الاسلام وأنتجت فيلما حول مناسك الحج قامت بعرضه على الشاشة الصغيرة وفى صالات عروض المدارس .. هذا بالاضافة الى اعداد برامج عن حياة الرسول محمد وشعائر الدين وكيف يحتفل المسلمون بأعيادهم الدينية والجدير بالذكر أن الدعوة الاسلامية فى اليابان تجد لها صدى واسعا فى نفوس الشعب اليابانى وتبشر بالخير الكثير لهذه المنطقة التى شهدت فى الماضى اعنف معارك التنصير وهذا يدعونا الى أن نطالب الازهر الشريف أن يولى هذا الشطر من العالم قدرا من اهتمامه حتى يستطيع القائمون على أمر الدعوة هناك أن يؤدوا مهامهم ومساعيهم الجليلة على اكمل وجه لصالح الاسلام وخير الامة الاسلامية .

بولندا

* شرعت مجموعة من طلبة اكاديمية بولندا العلمية متخصصة فى حقل الدراسات العربية والاسلامية بالعمل على اصدار قاموس عربى — بولندى وبولندى عربى .

وقد جاءت هذه المبادرة بعد اقتراح قدمه السفير العراقى فى بولندا عقب اجتماع عقده مع المستشرقين البولنديين .

ومن المقرر أن يتضمن القاموس الذى يصدر بالتعاون بين وزارتى التعليم العالى والبحث العلمى العراقية والاكاديمية العلمية البولندية أكثر من ٥٠ الف كلمة .

المانيا الغربية

* قامت وزارة التعليم فى مدينة (بيافا) الغربية بأقامة مدرسة اسلامية المانية تجمع بين المنهجين العربى والاسلامى ومن المنتظر أن تبدأ الدراسة فيها قريبا .

تكساس

* فضلت سيدة أمريكية مسلمة أن تترك زوجها وأبناءها الذين لايزالون على دين المسيحية وان تتجه بعزيمة لبناء مركز اسلامى فى تكساس .

اعداد أحمد عبد الرحيم السايح

أخبار الأزهر

العيد الألفى للأزهر

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يصدر قرارًا بتشكيل لجان عمل بالجهات المشتركة فى الاحتفال

أصدر فضيلة الامام الأكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار شيخ الأزهر قرارا بتشكيل خمس لجان متخصصة للعمل بالجهات المشتركة فى الاحتفال لوضع قرارات اللجنة العليا للاحتفال بالعيد الالفى للازهر موضع التنفيذ وهذه اللجان هى : —

١ — لجنة عمل لاعداد كتيبات فى الأمور الدينية والعلمية الميسرة والتعريف بالاسلام، وبالأزهر وتاريخه ونشاطه ورجاله ، وبدور مصر الاسلامية ، تكون صالحة للنشر بمناسبة الاحتفال بالعيد الألفى للازهر ·

٢ — لجنة عدل لاعداد خطة نشر واحياء التراث واختيار بعض مصنفاته لنشرها بمناسبة الاحتفال بالعيد الألفى للازهر ·

ويتولى فضيلة الأستاذ الدكتور رئيس جامعة الازهر رياسة هاتين اللجنتين وبعضوية كل من :

* الاستاذ الدكتور نائب رئيس جامعة الازهر لشئون الطلاب
* الاستاذ الدكتور عميد كلية الزراعة بجامعة الازهر ·
* الاستاذ الدكتور عميد كلية الشريعة والقانون بالقاهرة بجامعة الازهر ·
* الاستاذ الدكتور عميد كلية اللغة العربية بالقاهرة بجامعة الازهر ·
* الاستاذ الامين العام للمجلس الاعلى للازهر ·
* الأستاذ الامين العام لجامعة الازهر ·
* الاستاذ الدكتور محمد محمد مصطفى شحاته عضو مجمع البحوث الاسلامية ·
* الاستاذ الدكتور محمد كمال جعفر عضو مجمع البحوث الاسلامية ·
* الشيخ صالح موسى شرف عضو مجمع البحوث الاسلامية ·
* الاستاذ الشيخ محمد شمس الدين ابراهيم عضو مجمع البحوث الاسلامية ·
* الاستاذ على عبد العظيم ·
* الاستاذ الدكتور فؤاد الحفناوى مدير مركز البحوث السكانية بجامعة الازهر ·
* الاستاذ الدكتور عبد العزيز غنيم الاستاذ المساعد بقسم التاريخ والحضارة بكلية اللغة العربية ·

الاستاذ مدير المكتبة الازهرية ·

٣ — لجنة عمل لتنظيم كل ما يتعلق بالاعداد للندوة العلمية العالمية عن (الأزهر ورسالته) والتى تقام بمناسبة الاحتفال بالعيد الالفى للازهر كواحد من مؤتمرات مجمع البحوث الاسلامية وما يتطلبه ذلك من الاتصالات الداخلية والخارجية بشأن الاستكتاب فى البحوث التى تعرض فى الندوة والشخصيات المدعوة للمشاركة فى الندوة والاحتفال ، برياسة فضيلة الاستاذ الدكتور وكيل الازهر ، وعضوية كل من :

* السيد المشرف العام على مدينة البعوث الاسلامية .

* الاستاذ وكيل أول وزارة شئون الازهر .

* الاستاذ الدكتور أمين عام مجمع البحوث الاسلامية .

* المستشار / السيد عبد العزيز هندى عضو مجمع البحوث الاسلامية .

* السيد الوزير المفوض لشئون الخارجية بمكتب الامام الأكبر شيخ الازهر .

* الاستاذ مدير عام الوعظ بالازهر .

* الاستاذ الامين العام المساعد لمجمع البحوث (لشئون البحوث) .

* الاستاذ الامين العام المساعد لمجمع البحوث (لشئون البعوث الاسلامية) .

* الاستاذ مدير عام العلاقات العامة بالازهر .

٤ ـ لجنة عمل لمسابقة القرآن الكريم بمناسبة الاحتفال بالعيد الالفى للازهر حسبما قررته اللجنة العليا للاحتفال بشأن المسابقة فى اجتماعها بتاريخ ١٩٨١/٩/١٥ برياسة فضيلة الاستاذ مدير عام المعاهد الازهرية وعضوية كل من :

* الاستاذ مدير عام الادارة العامة لشئون القرآن الكريم بالازهر .

* الاستاذ الدكتور رشاد خليفة الاستاذ المساعد بكلية الدراسات الاسلامية والعربية ـ فرع جامعة الازهر للبنات .

* الاستاذ نائب مدير الادارة العامة لشئون القرآن الكريم بالازهر .

* الاستاذ سكرتير الامام الأكبر شيخ الأزهر (الشيخ موسى محمد على) .

٥ ـ لجنة عمل للمسابقات الثقافية والأنشطة الفنية والرياضية بالمعاهد الازهرية التى تقام بهذه المعاهد بمناسبة الاحتفال بالعيد الالفى للازهر برياسة فضيلة الاستاذ وكيل الادارة العامة للمعاهد الازهرية وعضوية كل من :

* الاستاذ مدير عام تفتيش المواد الشرعية والعربية .

* الاستاذ مدير عام تفتيش المواد الثقافية .

* الاستاذ مدير عام منطقة القاهرة الازهرية .

* الاستاذ مدير عام منطقة الجيزة الازهرية .

* الاستاذ مدير عام رعاية الطلاب بالمعاهد الازهرية .

مركز إسلامى فى تركيا يشرف عليه الأزهر

تم الاتفاق مع الحكومة التركية أثناء عقد مؤتمر العلوم الاسلامية الثانى الذى حضره وفد من الأزهر الشريف برئاسة فضيلة الدكتور الحسينى هاشم الامين العام لمجمع البحوث الاسلامية بالأزهر على اقامة مركز اسلامى فى تركيا يتولى الأزهر تزويده بالعلماء والكتب العربية والاسلامية كما تم بحث معادلة الشهادات التركية بمثيلاتها من الشهادات الأزهرية .

صرح بذلك الدكتور الحسينى هاشم الأمين العام لمجمع البحوث الاسلامية .

وقال فضيلته بأن المؤتمر قرر فى نهاية

اجتماعه أن تصبح اللغة العربية مادة أساسية للدراسة فى جميع مدارس ومعاهد تركيا كما بحث عدة موضوعات هامة تتعلق بالزكاة وأهميتها فى دعم العدالة الاجتماعية بين الناس ومحاربة المبادىء الهدامة وقضية توحيد التوقيت فى صيام رمضان بين جميع البلاد الاسلامية دعما لتوحيد الصف الاسلامى .

توفير الكتب بجامعة الأزهر منذ اليوم الأول للدراسة

*** أصدر فضيلة الدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر تعليماته بضرورة توفير الكتب الدراسية منذ اليوم الأول للدراسة بجامعة الازهر الذى بدأ يوم السبت ٢٥ أكتوبر الحالى وذلك للحد من ظاهرة انتشار المذكرات بالاقتصار على أمهات الكتب بشكل يحقق التوافق بين مصالح أساتذة الجامعة والمصلحة العامة لآلاف الطلبة والطالبات .**

مصر الثانية فى عدد الحجاج هذا العام

*** أدى فريضة الحج هذا العام ٨٧٣٦٤٤ من مواطنى ٢١ دولة عربية و٢١ دولة أفريقية و١٧ دولة أوربية و٧ دول أمريكية واستراليا أعلنت احصائية اذاعتها وزارة الحج والأوقاف بالمملكة العربية السعودية أن عدد الذين قدموا لأداء الفريضة هذا العام بلغ ٢٠٨٣٤٤ من الدول العربية الآسيوية و ٢٠٩٦٨٢من الدول العربية الافريقية و ٣٢٢٦٢١ من الدول الآسيوية و ١٣٢٩٩٧ من الدول الأفريقية و ٤٨٠٩ من الدول الأوروبية و ٧٧٦ من دول أمريكا الشمالية والجنوبية و٥٩ من استراليا .**

أوضحت الاحصائية أن عدد حجاج المصريين كان ٨٣٩٠٧ بزيادة ١٧٨٠١ حاج عن العام الماضى يمثلون نسبة سبعين فى المائة من حجاج تونس والجزائر وجيبوتى والسودان والصومال والمغرب وليبيا ونسبة أربعين بالمائة من حجاج الامارات وقطر والبحرين والأردن وسوريا والعراق وعمان وفلسطين ولبنان واليمن الجنوبى والشمالى .

جاء ترتيب مصر الثانى فى عدد الحجاج بعد نيجريا ١٠٠٣٦١ حاجا

وصل من الحجاج المصريين ٦٠٦٧٦ بطريق الجو و ٢٨٨٥ بطريق البر و ٢٠٣٤٦ بطريق البحر .

ترشيح ٥ شخصيات لجائزة الملك فيصل

* رشحت جامعة طنطا والقاهرة خمس شخصيات علمية لنيل جائزة الملك فيصل العالمية فقد رشحت جامعة طنطا **د. عبدالعزيز حجازى** رئيس الوزراء السابق ونقيب التجاريين واسم المرحوم **د. عيسى عبده** الأستاذ السابق بجامعة عين شمس فى مجال الاقتصاد والشيخ **محمد متولى الشعراوى** وزير الأوقاف السابق والدعوة الاسلامية و **د. محمد مصرمى هدارة .** الأدب العربى و **د. عز الدين فراج** الأستاذ المتفرغ بكلية الزراعة . الاسلام والرعاية الصحية وقد رشحته أيضا جامعة القاهرة.

هكذا يكتب

صور من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم

تحت هذا العنوان كتب القارىء : طه أحمد يقول :

الحقيقة ان الحديث عن حياة رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم شيق وممتع ويحلو للمسلم منا أن يعرف عن حياته صلوات ربى وسلامه عليه كلما أمكن لأن حياته نبراسا يهتدى به فى ظلمات الدنيا وسراجا ينير لنا الطريق لأن الانسانية لم تفقد فضيلة الا وجدتها نفحة من أدبه أو خطوة من سلوكه أو توجيها من توجيهاته أو عبرة من نصائحه صلى الله عليه وسلم ولذا سيظل تاريخه الحافل بالعبر والمواعظ والتوجيهات النبوية الشريفة خالدا خلود الدهر مضيئا كالصبح يصارع الاحداث ويحارب الطغاه والجبابرة ويقضى على الظلم والفساد وكل ما هو مخالف للشريعة السمحاء ويجعل الجميع سواسية لا فضل لأحد منهم على الآخر الا بالتقوى والعمل الصالح ومن هنا يعلن مبدأ المساواة بين البشر .

يا رسول الله صلوات ربى وسلامه عليك ان حياتك من كل زواياه شامخة وعامرة وغنية بالخصال الحميدة والصفات الطيبة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والامن والاطمئنان والسلامة والرضا وصدق الله اذ يقول فى كتابه العزيز (**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ**) صدق الله العظيم وصدقت أنت أيضا حينما قلت (انكم لا تسعون الناس بارزاقكم وأموالكم فسعوهم بأخلاقكم) ولم يعب عليك أحد فى صنيع منك أو انتقدك الناس فى سلوك لك ودعوت الناس الى الدين الحنيف متبعا قول المولى عز وجل لك فى كتابه الكريم « **ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** » فلم تكن قاسيا عليهم ولم تنحاز الى قريب لك وانما كان انحيازك للحق والحق وحده وكل هدفك وغايتك أن تعلو كلمة السماء «**لا اله الا الله محمد رسول الله**» لا معبود سواه ولا يستحق الثناء والشكر والسجود الا اياه رب العرش العظيم .

حبيبى يا رسول الله نشأت يتيما ولكن الله رعاك فلقد حملت به أمه آمنة بنت وهب وبعد شهرين من حمله فارق أباه الحياة ثم فارقت أمه الحياة بعد ست سنوات من وضعه أى أنه كان صبيا ولكن رغم يتمه الا ان بعث الامل فى قلوب اليائسين وأضأت الطريق للحائرين فى ظلمات الحياة فلم يقف هذا اليتم حجر عثرة فى طريقك فى الدعوة الى التوحيد بالله كما وقف حجر عثرة أمام كثير من البشر فى طريقهم ولذا

القراء

إعداد عبد العزيز أحمد جهيرة

قال لك المولى عز وجل «مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَاقَلَى» لأنك لم تلعب كما لعب زملاؤك بل كنت تبعد عن كل لهو ومرح وتجلس وحدك تفكر فى هذا الكون البديع الصنع وفى خالقه ومنظمه ومدبره هناك شمس تضىء النهار وقمر يضىء الليل وليل يعقبه نهار وبحار وأنهار وجبال رواس وأشجار مختلف ألوانها وغرابيب سود كل هذا جعلك تجلس مع نفسك فى خلوة لتتدبر وتفكر وتتعظ ولم تتقرب يوما الى عمل خسيس أو خصلة من خصال الجاهلية بل لقد حدث انك حاولت أن ترفع ثوبك لتجمع فيه شيئا من الحصى والحجارة كما يفعل الاطفال فوجدت هاتفا من السماء يزجرك عن هذا العمل فى عنف بالغ وازعاج مرعب ومخيف فلم تعد الى مثل هذه الافعال مرة أخرى •

رسول الله : أنظر فى حياتك أجد فيها كل ما يرفع الانسان الى مستو رفيع من العزة والكرامة والشخصية القوية التى تحظى باحترام من أكابر الناس وسلاطينهم فلقد كنت على سبيل الذكر وليس الحصر عصاميا أى لم تسترح منذ طفولتك الى صدقة يتصدق بها عليك أحد أو معونة تصلك من قريب لك أو بعيد عنك فعملت برعى الاغنام بالاجرة تارة وفى التجارة تارة أخرى وكان ذلك قبل البعثة لتأكل من عمل يدك وكدك وكفاحك وهكذا كان الانبياء السابقون لك لا يأكلون الا من عمل أيديهم ليكونوا بذلك قدوة لقومهم •

لقد كنت رحيما طيب القلب فمثلا عندما فتحت مكة المكرمة التى أخرجك أهلها منها وأنت تقول عند خروجك وهجرتك الى المدينة **« والله انك لأعز بلاد الله الى ولولا أن أهلك أخرجونى ما خرجت منك أبدا »** ورغم ما قاسيته من عنت ومشقة وعذاب واهانة حتى من أقرب الناس اليك ورغم ما عانيته من تكذيب لأمرك ومطاردة أهلها لك الا أنك عندما فتحتها وأصبح أهلها أسرة فى يدك يحل لك أن تفعل بهم ما شاء لك الا انك قلت لهم ماذا تظنون أنى فاعل بكم قالوا أخ كريم وابن أخ كريم فأعلنت كلمتك التى لازالت يدوى أثرها فى التاريخ اذهبوا فأنتم الطلقاء بهذه الكلمة أعلنت للعالم أجمع أنك بعثت رحمة للعالمين وصدق الله حينما وصفك فى سورة القلم « وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ » •

الحديث عن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ملىء بالصور المترفة والمشرقة ويجب علينا ونحن مع بداية العام الهجرى الجديد أن نتذكر حياة رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم وأن نترسم خطاه ونهتدى بهديه ونأخذ من حياته طريقا لحياتنا حتى نضمن حياة آمنة مطمئنة راضية مرضية ونفوز فى الآخرة برضوان الله عز وجل آمين يارب العالمين •

الفتاوى

س : أعمل طبيبا بمستشفيات الحكومة وهناك مشروع يسمى «مشروع التعقيم الاختيارى» وبه يمنع الانجاب نهائيا ... والطبيب الذى يقوم بهذا العمل يأخذ مكافأة شهرية على ذلك .

فما حكم التعقيم ؟ وما حكم المبالغ التى نأخذها على ذلك ، وإذا كان حراما ويأمرنى الرئيس بها فما حكم تنفيذى لذلك ؟

ج : التعقيم النهائى ينافى الحكمة المقصودة من الزواج وهى النسل والانجاب ، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « تناكحوا تناسلوا تكثروا فانى مباه بكم الامم يوم القيامة » وعليه فالتعقيم النهائى ممنوع شرعا نعم اذا كان لأجل ضعف صحة الام وعدم احتمالها الحمل فلا مانع منه محافظة على صحة الام .

وما يؤخذ من أجر على فعل الحرام فهو كسب غير مشروع لا يفيد ملكا ، ويخرج منه بانفاقه فى مصالح المسلمين .

وتكليف رئيسه به بما لا يجوز شرعا ، لا ينظر اليه ولا يطاع فيه ، ففى الحديث الشريف « لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ».

س : من السيد/ محمد على المشوادى بقريتنا « المشاودة الغربية » مركز جرجا أربعة مساجد ، ومع ذلك فنحن قد وجدنا آباءنا وأجدادنا يقيمون شعائر صلاة الجمعة والعيدين فى مسجد آل المشاودة وهو أكبر مسجد بالقرية وتابعناهم ذلك .

ومن فترة قريبة قام أحد العلماء بصلاة الجمعة فى أحد المساجد الاربعة وعارضه بقية العلماء بأنه لا يجوز الصلاة الا فى المسجد العتيق . علما بأنه لا يوجد بالقرية ما يخيف أى مصلى فما الحكم ؟

ج : مذهب مالك يوجب صلاة الجمعة فى أقدم المساجد وأكبرها ، ومذهب الامام الشافعى يقول بوجوب صلاة الظهر عند صلاة الجمعة فى أكثر من مسجد ، والحنفية يجوزون صلاة الجمعة فى كل مسجد وفى خارج المساجد رضى الله عنهم جميعا .

س : من السيد/محمد الطيب نذرت فى أيام الشباب أن أصوم أيام

وعد

إعداد: عبدالحميد السيد شاهين

ويجيب عليها لجنة الفتوى بالأزهر

الخميس والجمعة والسبت من كل أسبوع وقد التزمت بالوفاء بالنذر فترة من الزمن ثم توقفت بسبب مرض ألم بى وحال دون صيام الايام المذكورة ، واستمر توقفى عن الصيام حتى بعد أن شفيت من هذا المرض ، والآن لا يسمح سنى البالغ ٧٥ عاما بالصوم المتكرر كل أسبوع ٠٠ فماذا أفعل للخروج من مسئولية هذا النذر ؟

ج : بنذره صيام ثلاثة أيام فى الاسبوع أصبح صيام هذه الايام واجبا عليه ، فاذا لم يستطع الصيام لكبر سنه كان عليه أن يخرج الفدية وهى اطعام مسكين كل يوم •

وعند المالكية يستحب له أن يخرج الفدية •

س : من السيد/خليل محمد

رجل زنى بامرأة ويريد أن يتزوج من بنتها ، علما بانه كان خطيب هذه البنت وشبكها فما الحكم ؟

ج : اذا زنى رجل بامرأة حرمت عليه أصولها وفروعها ، وحرمت هى على أصوله وفروعه وبذلك يحرم عليه أن يتزوج خطيبته لانها فرع من زنى ، هذا هو مذهب الامامين أبى حنيفة وأحمد ، خلاف لما يراه الامامان مالك والشافعى •

واللجنة ترجح الفتوى بالاول •

س : من السيد/محمد محمد عويس

يقوم الناس باقامة السرادقات لتقبل العزاء للمتوفى ليلة الوفاة ، كما يقومون بعمل الخميس والاربعين والميعاد ٠٠ فما حكم هذه الاعمال وهل لها نص فى الشريعة الاسلامية ؟

ج : كل هذه الاعمال للميت بعد وفاته غير مشروعة • ولم يرد دليل من كتاب الله ولا سنة رسوله صلى الله عليه وسلم يجوز عملها ، والاسراف فى المال حرام ، وقد نهى عنه الشارع نهيا شديدا •

والميت لا ينتفع الا بما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله : « ٠٠ اذا مات الميت انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية، أو علم ينتفع به ، أو ابن يدعو له بخير »ولقول الله تعالى : «وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ»•

والله أعلم ٠٠

* كتب الأخ ، عودة سليم عياد ــ الجزائر سلامى الحار من الجزائر الى مصر الحبيبة تحياتى لكل من يساهم فى تحرير مجلة الأزهر الغراء وأشكرهم على كل ما يبذلونه من مجهودات فى اخراج هذه المجلة ،

كما اننى معجب جدا بما تقدمه لنا المجلة من معلومات دينية وثقافة اسلامية ، وأتمنى من الله أن يوفقكم على ما تبذلونه من مجهودات فى تحرير هذه المجلة لخدمة الاسلام والمسلمين ،

* نشكرك يا أخ عودة على هذه المشاعر الطيبة ونسأل الله أن يوفقنا لخدمة الاسلام والمسلمين ،

* كتب الأخ / محمد الحبيب ــ نيجريا ــ ولاية لاجوس ،

نتمنى أسعد الأوقات الى اخواننا الاعزاء بمجلة الازهر الغراء ، فالحاجة الدافقة اليكم نرسل اليكم هذا الخطاب من أهل الشمال مدرسة الأحزاب الاسلامية ولنا مدرسة ابتدائية ونرجو منكم بأن تمدوننا بالكتب العربية وكتب الفقه والتفسير والأحاديث النبوية وغيرها من الكتب التى تفيدنا اسلامياً قال تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى) والله فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه ولكم جزيل الشكر ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

* نشكر لك هذه المشاعر الرقيقة نحونا ، وبالنسبة للكتب التى تريدونها فليست فى المجلة كتب للاهداء ولكن عليك الاتصال بمجمع البحوث الاسلامية فهو الذى يتولى اهداء الكتب الى العالم الاسلامى ، وعنوانه ،

مجمع البحوث الاسلامية ــ مدينة نصر ــ القاهرة ،

رأى قارىء

* من الأخ / زكريا محمد عيسى ــ الاسكندرية

الصوت الهادىء الرشيد ،

فى زحمة الصحف والمجلات الدينية ــ أحسسنا نحن الدعاة بأن جهودا رائعة تتبعثر ــ وآذانا شبابية أصابتها الحيرة ــ وغمرها القلق وعاشت متأرجحة الأفكار ،، مبلبلة الأذهان حتى صدرت للعالم الاسلامى « رسالة الأزهر » الملحق الاسبوعى لمجلة الأزهر فكانت منار اليقين لجموع الشباب الحائرين حقا ، ما كان أحوجنا الا الى هذا الصوت الهادىء الرشيد الرصين الرزين ، تعطينا الكلمة الصادقة والمقال العميق ،، والفتوى المؤكدة وحلول مشكلات القراء ورد الشبهات عن الدين الحنيف ، وفق الله قادة مصر الاسلامية لمزيد من تعميق المفاهيم الاسلامية لما فيه صالح أمة الاسلام والمسلمين ،

* نشكرك ،، وبالنسبة للاعداد المطلوبة فهى فى الطريق اليك عن طريق البريد ،

فهرس العدد

الموضوع	صفحة
● **حديث الشهر**	
بقلم رئيس التحرير	٤
دراسات قرآنية	
● **الا تنصروه فقد نصره الله**	
لفضيلة الدكتور / محمد الطيب النجار	١٠
● **حول آية من كتاب الله**	
للأستاذ عبد الحميد الفضالى	١٦
● **دراسات لغوية**	
● **الظاهرة التصريفية**	
بقلم الدكتور السيد رزق الطويل	٢٧
● **مزية النظم بين صور البيان عند عبد القاهر الجرجانى**	
بقلم الدكتور / حسن اسماعيل عبد الرازق	٣٣
● **عدم قصر الألفاظ على معانيها الشائعة**	
للأستاذ عباس أبو السعود	٤٩
فى التشريع الاسلامى	
● **شهر الله المحرم**	
للدكتور محمد محمود شعبان	٥٨
● **الفائدة المصرفية فى ميزان الشريعة الاسلامية**	
بقلم مجدى عبد الفتاح سليمان	٦٤
من حضارة الاسلام	
● **المدينة تستقبل الرسول صلى الله عليه وسلم**	
بقلم الدكتور محمد محمد الشرقاوى	٨٠
● **أفكار وخواطر فى التربية الدينية**	
للدكتور محمد السعدى فرهود	٨٦
● **الهجرة سنة من سنن الأنبياء**	
للمستشار محمد عزت الطهطاوى	٩١
● **فلسفة الهجرة**	
للدكتور محمد سيد أحمد المسير	٩٨
● **الهجرة من معالم الطريق الصوفى**	
بقلم عبد الحفيظ فرغلى على القرنى	١٠٥

فهرس العدد

الموضوع	صفحة
● الهجرة وحكايات أم سلمة بقلم السيد حسن قرون	١١٣
● قضية الأحاديث النبوية والعقل البشرى للدكتور مصطفى محمد عمارة	١٢٢
● عقبات أمام الحوار الفكرى بين الشرق والغرب للدكتور محمد ابراهيم الفيــومى	١٣٣
● شخصية فى سطور بقلم سعيد عبد الحى	١٤٤
● طرائف .. ومواقف اعداد عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	١٤٦
● كتاب الشهر عرض وتقديم حمدى الليثى	١٤٨
● قالت الصحف اعداد : عاطف زهران	١٥٢
● هل انحرف الشعر قبيل الاسلام بقلم رشــدى محمد ابراهيم	١٥٦
● هلال المحرم شعر محمد السيد الداودى	١٥٨
● فى عيد الهجرة المباركة شعر محمود شاور ربيع	١٦٠
● يوم الهجرة شعر أحمد محمد الديب	١٦١
● من وحى أم القرى شعر محمد عبد الرحمن صــان الدين	١٦٢
● أخبار العالم الاسلامى اعداد أحمد عبد الرحيم السايح	١٦٤
● أخبار الأزهر اعداد / الشافى عبد الراضى	١٦٩
● هكذا يكتب القراء أعداد عبد العزيز أحمد جيره	١٧٢
● الفتــــاوى اعداد عبد الحميد السيد شاهين	١٧٤
● ردود على القراء اعداد عبد الفتاح السيد عبد السلام	١٧٦

طبع بمطابع روز اليوسف

بسم الله الرحمن الرحيم

الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تصدر عن: مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر

فى مطلع كل شهر عربى

رئيس التحرير: د. عبد المعطى محمد بيومى

العنوان: إدارة الأزهر بالقاهرة
ت: ٩٠٩٩٢٢/٩٠٥٥٠٦

• صفر ١٤٠٢ هجرية •
• نوفمبر ١٩٨١ ميلادية •

كلمة التحرير

أخى القارىء

فى العدد الذى بين يديك نحاول أن نلقى ضوءا على بعض المشكلات التى يتعرض لها العالم الاسلامى المعاصر فى محاولة لتشخيص أسبابها والعثور على حلولها ، وفى الوقت نفسه فاننا نعمل على أن تستمر المجلة فى تنشيط روح البحث وتنمية الفكر الاسلامى بنشر الأبحاث العلمية الأصيلة حول موضوعات الدراسات القرآنية واللغوية والحضارة والتشريع .

وأملنا أن نتلقى من قرائنا رأيهم **فى المستوى الذى وصلت اليه هذه المجلة** ، وما اذا كان عندهم **فكرة جديدة** نضيفها الى التبويب أو التحرير أو الاخراج **فالأزهر للجميع** .

التحرير

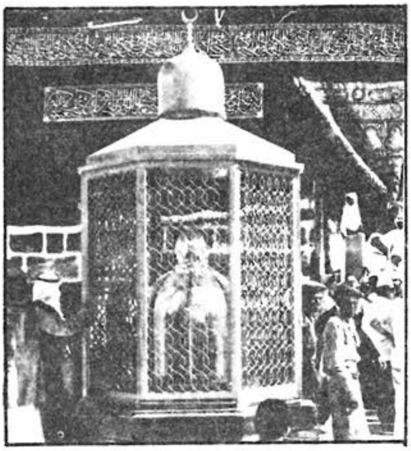

*** صورة الغلاف ***

مقام سيدنا ابراهيم عليه السلام

حديث الشهر

تصحيح الأفكار

مازالت قضية بناء الانسان المسلم هى القضية الرئيسية التى تشغل الفكر الاسلامى المعاصر فى البلاد الاسلامية كلها لانستثنى بلدا منها خاصة بعد ما اتضحت الحاجة الى بناء المسلم بناء ثابتا صحيحا ينجه من الوقوع فى حمأة المذاهب الالحادية كما ينجه من الوقوع فى وهدة التطرف العتيق الذى يدمر باسم الاصلاح ويكفر باسم الغيرة وبعد أن وصل التطرف مداه فى حادث المسجد الحرام بمكة ٠ واغتيال الرئيس السادات فى مصر ٠

فالحادثان على بعد المسافة المكانية والزمانية بينهما يعبران عن ظاهرة واحدة تتم عن التسرع والاندفاع والشطط فى التعبير عن المشاعر الدينية تحت تأثير الغيرة الشديدة على الاصلاح والضيق ببعض المظاهر التى لا تتوافق مع الدين ٠

نحن اذن فى حاجة الى بناء الانسان ٠

وازاء هذه الظروف فان بناء الانسان يستلزم خطة عاجلة تقوم على أساسيين متجاورين يتم العمل لهما معا فى وقت واحد ٠

الخطة الأولى : أن نعمل على كشف الشبهات التى وقع فيها ويقع بعض الناس من تكفير المسلم لمعصية من المعاصى وبيان حكم الشريعة الاسلامية الواضح المستند على الأدلة الشرعية فى هذا الصدد ٠

ذلك أنه قد لوحظ فى الفترة الأخيرة توسع البعض فى اطلاق تهمة الكفر على من يرتكب بعض المعاصى وان كان يقول لا اله الا الله ويؤدى العبادات الاسلامية ٠

كما لوحظ أن البعض يعتقد أن المجتمعات الاسلامية المعاصرة لم تعد مجتمعات اسلامية لأنها جنحت عن الحكم بما أنزل الله ولذلك فالفرار من هذه المجتمعات أصبح فى مفهوم البعض واجبا دينيا بل أصبح ضرب هذه المجتمعات وتحطيم مقوماتها فى نظر هؤلاء — جهادا مقدسا ٠

ولذلك بات الحوار الهادف الهادىء مع من يؤمن بهذه الافكار شيئا ضروريا يأتى على رأس المتطلبات العاجلة لبناء الانسان فى هذا الوقت ٠

الخطة الثانية : أن نعمل على تجلية المنهج الاساسى لمنهج الاسلام فى بناء

بقلم : رئيس التحرير

أول خطوة في بناء الانسان

الانسان بناء قويا لا يهتز أمام عواصف الشبهات واغراءات الافكار والمذاهب .

*** وبالنسبة للخطة الاولى فاننا بادىءذى بدء لا نستطيع أن نتجاهل الدوافع الحميدة لدى كثير من شبابنا لتلهفهم على أن يروا بسرعة معالم المجتمع الاسلامى وهى تشاد وتقام على أسس اسلامية .**

وهذا الشباب قد ضاق ذرعا بأمور كثيرة ، منها : ــ

العقائد والايديولوجيات الفاسدة التى حكمت مجتمعاتنا الاسلامية طوال عصر الاستعمار وما بعد الاستقلال .

فالاستعمار عمل من ناحية على ازالة مقومات المجتمع الاسلامى وتشويه صورة التقاليد والقيم الاسلامية واحلال التقاليد والقيم الخاصة به وابعاد الثقافة الاسلامية عن مكانها فى المجتمع الاسلامى وزرع ثقافة فى العقول والجامعات ومراكز البحث العلمى والترويج لها فى كافة أنشطة المجتمعات الاسلامية .

وقد تخرج من هذه الجامعات والمراكز اناس تشربوا الثقافة المستعمرة فكان من الطبيعى أن يتنكروا للثقافة الاسلامية الأصيلة لأن الناس أعداء ماجهلوا .

ولما وصل هؤلاء الى المراكز المتقدمة فى المجتمعات الاسلامية كان أسلوبهم فى الحياة وطريقتهم فى توجيه المواقع التى يديرونها تختلف تماما عن روح الاسلام وثقافته وطريقته فى الحياة والفكر والعمل .

ولذلك لم يكن غريبا أن تشيع روح المستعمر وثقافته وفنونه فى بلاد اسلامية كثيرة رغم أن جنود الاحتلال حملوا أمتعتهم وخرجوا منذ زمن بعيد .

واذا حاولنا أن نضرب مثالا واحدا من ظاهر الحياة وواقعها نجد أن «الأفيشات» التى تملأ شوارعنا كاعلانات عن المسرحيات والافلام والسلع لا تستحى أن تبرز الصور المكبرة للفتيان والفتيات فى أوضاع شاذة ينكرها الذوق والشرع لأن يكبح الغرائز فضلا عن أن الأفلام والمسرحيات التى تقدم للشباب وللمجتمع صورا لاتمت الى المجتمع الاسلامى بصلة بل هى تضر الشباب والمجتمع أبلغ الضرر .

واذا كان هذا ظاهر المجتمع فان الواقع فى داخل المجتمع فى عقله وثقافته لا يقل خطرا .

ولنتساءل مثلا :

ان كل مجتمع يربى أبناءه على وفـــق الأصول الحضارية ، والفلسفة التى ارتضاها منهجا له فى الحياة .

ففى الاتحاد السوفيتى مثلا تعنى برامج التعليم على تأكيد الفلســفة المادية الالحادية خاصة الفلسفة الماركسية فى عقول التلاميــذ منذ الصغر وحتى مرحلة الجامعـــة ، حتى أن دراسة الفلسفة المادية تفرض على طـــلاب الجامعة الذين يفدون الى التعليم فى روســيا من سائر بلاد العالم .

والذين درسوا من أبنائنا فى روســـيا يعرفون ذلك جيدا .

وكذلك فى الولايات المتحدة وأوربا تعمل نظم التعليم على غــرس فلسفة الحضــــارة الغربية وقيمها فى نفوس الجميع وفى جميــع الأعمار .

أما فى الدول الاســـلامية فان أغلبها بل أغلبيتهـــا العظمى لا تراعى ذلك فى تعليــم أبنائها والمفروض أن هذه البلاد بلاد اسلامية يستمد تراثها الاساسى من الاســـلام وقيمه وثقافته .

ولكى تنجح نظم التعليم فى هذه البلاد (ويقاس نجاحها بمقدار تخريجها لشخصيات اسلامية على وفق التراث الاساسى فيها) فانها لابد أن تعمل على تأكيد الروح الاســلامية فى أبنائها منذ الصغر وحتى مرحلة الجامعــة ليتصور الخريجون مواقع العمل التى يعملون بها بعد ذلك على وفق ما تلقــوا من ثقافـــة وعلى هدى ما أشربوا من علم شأنهم فى ذلــك شأن بقية أبناء العالم .

ولكن نظم التعليم فى بلادنا ــ فيما عدا الازهر ــ لم تؤد هذه المهمة ولذلك انطلـــق الشباب يبحثون عن مصـــادر المعرفة ــ التى تساعدهم على تنمية شخصـــياتهم وتأكيــد ذاتهم بالطريقة التى أتيحت لكــل منهم.فمنهم من هدى الله ومنهم من لم يهده الى الســبيل الصـــحيح فتلقفه من تلقفه لملء الفــراغ بالأفكار والتــأويلات الخاطئة ومن أغــــراه بالجريمة .

ومع ذلك كله فان الشباب الذى أخـــذ قدرا من الحرية لا شك فيه كان يجب عليه أن يتلمس المعرفة من مصادرها وأن يمتحن هــذه المصادر ولا يجعل على نفسه سلطانا يقيــدها ويحد من حريتها ويستحوز على ملكاتهـــا وفى مصر خاصة من مصـــادر العلم والمعرفة بالدين مالا يتوفر فى أى بلد فى العالم .

ولكن الشباب أســلم قيــاده وتنــازل عن ذاتيته واستقلاله رافضــا أى معين آخر غير المعين الذى ظنه كل شىء وكأنه فى حالـــة فقدان الوعى .

لقد كان بعض الشباب يرفض أن يتقبل أى نصـيحة من بعض الشيوخ الحريصــين على مستقبل الشباب وطاقة الشـــباب وكان الرفض بدون مبرر معقول الا أن يتحــدث الشيوخ الى الشـــباب مايريد الشـــباب أن يسمعوه لاما يحتاجون اليه .

وكانت هذه مشكلة حقيقية متشعبة الجوانب مستعصية الحل لان المريض يرفض الدواء ولا يثق فى الاطباء الذين يقدمون له الدواء الحقيقى الذى يهديه ويشفيه ولا يثق الا فى الاطباء الذين يصنعون له الدواء الذى يريده هو لا الذى يتطلبه المرض • بل أن المريض يرفض التصديق بأنه مريض وكان يتهم بالمرض من يعالجه •

والمأساة أن المرض فى كل الاحوال مرض فكرى عقائدى وهو مرض واسع وسريع الانتشار تلعب فيه الافكار الخاطئة دور الفيروسات النشطة •

وكنموذج لهذه الافكار فكرة التكفير واطلاق تهمة الكفر جزافا لأوهى الاسباب وأصغر المعاصى وفكرة الخروج على الامام وشق عصا الطاعة على الحاكم لوجود معصية من المعاصى وفكرة أن المجتمع كافر لمجرد أن صورة المجتمع غير اسلامية كما يجب وكما نحب •

وفى مناقشتى لهذه الافكار سأعتمد فى مناقشتها على بعض المصادر والعلماء الذين نحسن بهم الظن ويحسن الشباب الظن بهم وقد حاولوا باخلاص توجه الدعوة الاسلامية وجهة عاقلة وان كانت نشطة وجهة تحكمها الشريعة ولا تقودها الرغبة •

ومن هؤلاء العلماء الذين ناقشوا هذه الافكار وهم محل ثقة المسلمين بلا جدال ومحل ثقة الشباب المسلم •

* **الاستاذ حسن الهضيبى فى كتابه « دعاة لا قضاه » •**
* **الاستاذ الدكتور يوسف القرضاوى فى كتابه « ظاهرة الغلو فى التكفير » •**
* **المستشار سالم البهنساوى فى كتابه الحكم فى قضية تكفير المسلم •**

وقد قارن الهضيبى بين دور الداعية ودور القاضى •

فالقاضى يصدر الحكم وينتهى أما **الداعية فهو لا يعمل على عقوبة المخطىء بل يعمل على هدايته • ولايتعقب المرتد ليقتله بل يتتبعه ليرده الى حظيرة الاسلام •**

اما الدكتور القرضاوى فقد تناول صلب القضية أو عمد الى اصل الداء حين ركز على الآية التى يقف عندها بعض الشباب فى تكفير من لم يحكم بما أنزل الله وهى قوله تعالى : **« وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ »** وغيرها من الاحاديث الشريفة مثل قوله صلى الله عليه وسلم **« من حلف بغير الله فقد أشرك أو كفر » •**

وبين الدكتور القرضاوى أن غلاة التكفير يعتمدون على مثل هذه النصوص دون تخريج أو تأويل وقسم الكفر الى نوعين أكبر وأصغر وقال بالنص فى كتابه ظاهرة الغلو فى التكفير ص ١٤١ :

« فالكفر فى لغة القرآن والسنة قد يراد به الكفر الاكبر وهو الذى يخرج الانسان من الملة فى الدنيا ويوجب له الخلود فى النار فى الآخرة وقد يراد به الكفر الاصغر وهو الذى يوجب لصاحبه الوعيد دون الخلود فى النار ولا ينقل صاحبه من ملة الاسلام انما يدفعه

بالفسوق أو العصيان » ٠

اذن ليس كل ما جاء فى النصوص هـو من النوع والذى يعنى الانكار المتعمد لما جاء بـه النبى أو لبعضه مما علم من الدين بالضرورة وأما سائر المعاصى فتدخل فى نطاق النـوع الثـانى ٠

أما فكرة الخروج على الامام فقد تضمنت السنة النبوية الضابط الذى يحق عنده الخروج على طاعة الحاكم عندما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عـوف بن مالك الاشجعى قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « خيـار أئمتكم الـذين تحبونهـم ويحبونكم وتصـلون عليهـم ويصـلون عليكم وشرار أئمتكم الـذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم قال قلنا يا رسول الله ألا ننابذهم ؟ عند ذلـك قال : **« لا ٠ ما أقاموا فيكم الصلاة ، الا من ولى عليه وال فرآه يأتى شيئا من معصية الله فليكره مايأتى من معصية الله ولاينزعن يـدا من طاعة »** ٠

وعن حذيفة بن اليمان ان رسول الله قـال « يكون بعدى أئمة لايهتدون بهديى ولايستنون بسنتى وسيقوم فيكم رجال قلوبهم قلـوب الشياطين فى جثمان انس قال : قلت كيـف أصنع يارسول الله ان ادركت ذلك قال : تسمع وتطيع وان ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسـمع وأطـع » ٠

وعن عبادة بن الصامت قال : بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فى منشـطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله ، الا أن تروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان » (١) ٠

وقد روى البخارى رضى الله عنه (بـاب السمع والطاعة للامام مالم تكن معصية) ٠

« حدثنا مسدد حدثنا يحيى بن سعيد عـن عبد الله : حدثنى نافع عن عبد الله رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال «السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره مالم يؤمر بمعصية فاذا أمر بمعصية فلا سـمع ولاطـاعة » ٠

وهكذا تبدوا الافكار الصـحيحة من تراث الاسلام ومن الكتاب والسنة وأقوال الفقهاء والأئمة لتبدد بها شبهات كثيرة سيطرت على عقول بعض شـبابنا فى غمرة غيرتهم على الاسلام وأبعدتهم عن الطريق الصحيح للدعوة الى الله حتى زلت الأقدام ٠

لعل الله يكشف بهذه الحقائق الطريق أمام الشباب ٠ فكشف الشبهات وتبديد الأوهام أول خطوة على طريق بناء الانسان ٠

أما الخطوة الثانية وهى تبيان أسس المنهاج الاسلامى لهـذا البناء ففى مقالات قادمة ان شاء الله ٠

---

(١) الشوكانى . نيل الاوطار جـ ٧ ص ١٨٠ ــ ١٨١ .

دراسات قرآنية

- وتلك الأيام نداولها بين الناس
- وسائل الإعلام ومستقبل اللغة العربية
- الظاهرة التصريفية بين التقييد والشمول
- عدم قصر الألفاظ على معانيها الشائعة

وتلك الأيام

« ان للايام مفاجآت وللزمن تقلبات، والفلك يدور بالناس والدنيا دول ، واذا أصبح المرء صحيح الجسم فقد يمسى سقيما ، واذا أمسى قرير العين بأبويه أو بأولاده فقد يصبح يتيما محروما ، وربما يكون المرء فى يومه شريدا طريدا ثم تشرق عليه العناية الالهية فيهبنى الله له فى الغد القريب حظا سعيدا ومستقبلا مجيدا .

تلكم سنة الله فى خلقه ، وذلكم شأن الدنيا ونظام الحياة ، شروق وغروب وعبوس وابتسام وضحك وبكاء واقبال وادبار ، والله يقلب الليل والنهار .

وهذا المعنى هو الذى تشير اليه الآية الكريمة فى سورة آل عمران : « **إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ** »(١)

والقرح هو الجرح ويقصد به مايصيب الناس من المتاعب والآلام والهموم والاحزان والفواجع والكوارث ، والمعنى العام الذى تهدف الآية الكريمة اليه هو تسلية المسلمين عما أصابهم فى غزوة أحد وردٌ على المشركين الذين أعلنوا شماتتهم بالمسلمين . وظنوا أن آلهتهم هى التى مكنتهم من النصر والغلبة فى يوم أحد حتى نادى زعيمهم أبو سفيان فى ظلمات الجهالة أن (اعْلُ ياهُبَل) ناسيا أن الله أعلى وأجل ، وحتى تشبثوا بأصنامهم فرحين وقالوا للمسلمين : « **لنا العُزَّى ولا عُزَّى لكم** » ناسين أن الله هو مولى المسلمين وأن المشركين لا مولى لهم .

---

(١) سورة آل عمران آية ١٤٠ .

نداولها بين الناس

بقلم فضيلة الدكتور محمد الطيب النجار

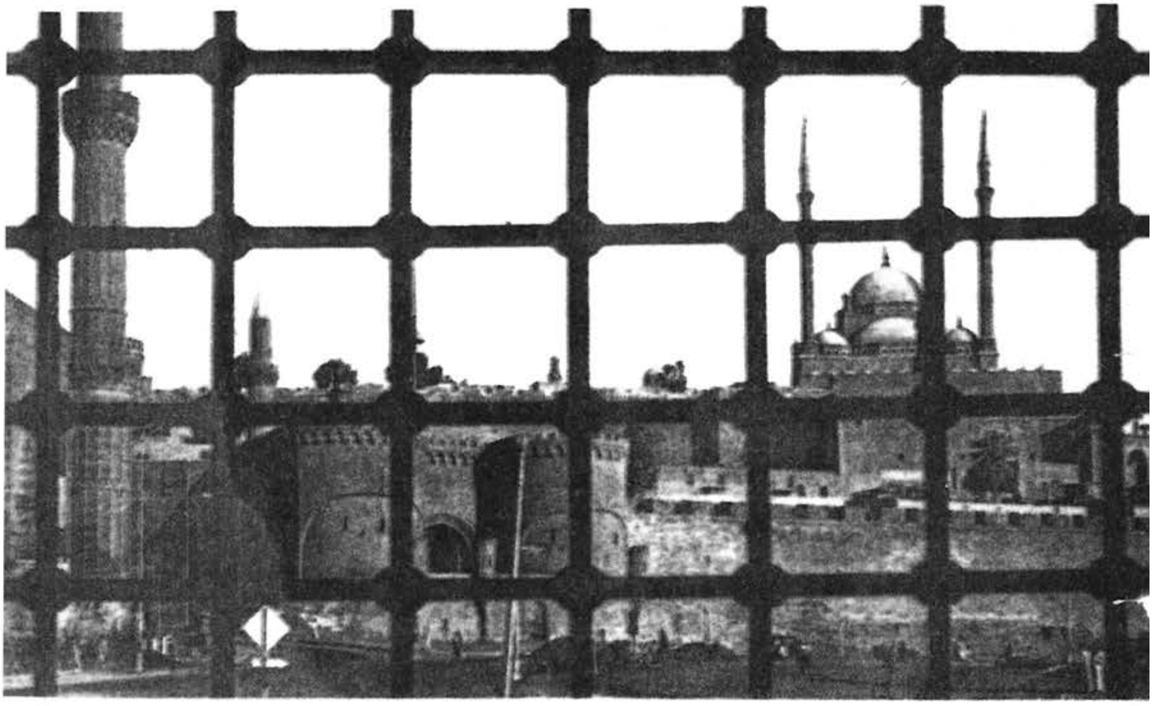

وتلك الأيام

وكان المشركون منذ هزيمتهم فى غزوة بدر يهيئون أنفسهم للاخذ بالثأر والانتقـام من المسلمين ، وقد استطاعوا بعد مرور عـام كامل أن يجهزوا جيشا عدته ثلاثة آلاف مقاتل وتابعوا مسيرتهم للقاء المسـلمين حتى نزلوا عند بعض السفوح من جبل أحد على بعـد خمسة أميال من المدينة • وقد خرج رسـول الله صلى الله عليه وسلم للقائهم وكان جيش المسلمين لايزيد على سبعمائة ، ورتب رسول الله الجيش ونظمه تنظيما دقيقا • ووضـع خمسين رجلا من الرماة على شعب فى الجبـل وراء جيش المسلمين وقال لهم : احمـوا ظهورنا فاننا نخاف أن يجيئونا من ورائنـا ، والزموا مكانكم ولاتبرحوه وان رأيتمـونا نهزمهم حتى ندخل عسكرهم فلا تفـارقوا مكانكم ، وان رأيتمونا نقتل فلا تعينـونا ولا تدفعوا عنا وانما عليكم أن ترشـقوا خيلهم بالنبل فان الخيل لا تقدم على النبل •

ثم التقى الجمعان وصال الفريقان وجالوا، وبالرغم من الظـروف المناسبة التى كانت مهيأة للمشركين ، وبالرغم من كثرة عددهـم وقوة عدتهم الا أن الايمان القوى الذى كـان يملأ قلوب المسلمين كان أقوى من العـدد والعدة ، فدارت الدائرة على المشركين وولوا مدبرين ونسـاؤهم يولولن ويبكين • وتبعهم المسلمون يجمعون الاسلاب والغنائم ، ولمـا رأى الرماة الذين أوقفهم الرسـول وراء المسلمين ليحموا ظهورهم لما رأوا المسلمين قد بدأوا يجمعون الاسلاب والغنائم نسوا أمـر الرسول لهم فتركوا موقعهم الحصين ونزلوا الى مكان القتال ليجمعوا ما يسـتطيعون من تلك الاموال التى خلفها المشركون •• وانتهز خالد بن الوليد هذه الفرصة وكان على فرسان مكة فشـد برجاله على مكان الرماة وفاجأ المسلمين من ورائهم وهم مشـغولون بدنياهم فاستولى عليهم الرعب والفزع وساءت الفوضى فى صفوفهم ، وانعكست الآية وقـوى جانب المشركين ، وبدا الضعف واضحا فى جـانب المسلمين وعلى الرغم من استماتتهم فى القتال الا أنهم اضطروا الى التقهقر والانسحاب بعد أن قتل منهم سبعون شهيدا •

وهذا هو القرح الذى مس المسلمين بسبب مخالفتهم لأمر الرسول وهو يساوى ما أصيب به المشركون فى يوم بدر حيث قتل منهم فى ذلك اليوم سبعون • وهذه سنة الحياة وناموسها الذى أراده الله حيث يجعل الأيام مقسمة بين الناس فى السراء والضراء وفى ذلك يقـول سبحانه للمسلمين : « **إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّـاسِ** » •

ولكن الله سـبحانه حينما يبتلى المؤمنين

نداولها بين الناس

انما يريد لهم الخير وهو أن يظهـــر ايمانهم بقضائه وصبرهم على بلائه ، وحينما يظهـر هذا الايمان يتبين فيه كذلك من كان ايمانهـم ظاهرا من القول لايصدر عن قلب تقى سليم، ومن كان ايمانهم قد خالطت بشاشته القلوب واطمأنت به النفوس ولذا يقول سـبحانه : « **وليعلم الذين آمنوا** » والنتيجة المترتبة على ذلك هى احدى الحسـنيين إما النصر وإما الشهادة . ولذا قال بعد ذلك : ويتخذ منـكم شهداء . أى يكرمكم بالاستشهاد فى سبيله . وهنا يختلف القَرْحانِ ويختلف المِثْلَان فالقرح الذى أصيب به المسلمون سبعون شهيدا كرمهم الله بروح وريحان وجنة نعيم . والقرح الذى أصيب به المشركون سبعون قتيلا ــ كذلك ــ ولكنهم مطرودون من رحمة الله وقد أعد الله لهم عذاب الجحيم .

* .. ولاشك أن الشهداء الذين اتخذهم الله من المؤمنين فى يوم أحد كانـــوا أروع الامثلة بما قدموا من تضحيات غالية ، وقـــد تنافسوا فى هذا المجال فكانوا أعظم أسـوة على توالى القرون والأجيال ، فهذا أبو خيثمة قتل ابنه فى معركة بدر فجاء الى رسول اللـه صلى الله عليه وسلم يقول : لقـــد أخطأتنى وقعة بدر وكنت ــ والله ــ عليها حريصا حتى ساهمت ابنى فى الخروج فخـــرج فى القرعة سهمه فرزق الشهادة ، وقد رأيت البارحة ابنى

فى النوم فى أحسن صورة يسرح فى ثمار الجنة وأنهارها ويقول لى : الحق بنا ترافقنـــا فى الجنة فقد وجدت ماوعدنى ربى حقا . ثم قال: وقد أصبحت يارسول الله مشتاقا الى مرافقته وقد كبرت سنى ورق عظمى وأحببت لقاء ربى فادع الله يارسول الله أن يرزقنى الشـهادة ومرافقة ابنى فى الجنة فدعا الرسول له فجاهد فى هذه الغزوة حق الجهاد حتى نال نعمـــة الاستشهاد .

.. وكان عمرو بن الجموح أعرج شـديد العرج وكان له أربعة أبناء شباب يغزون مـع رسول الله ، فلما توجه الرسول الى أحـــد

وتلك الأيام نداولها بين الناس

أراد أن يخرج معه . فقال له بنوه : ان الله قد جعل لك رخصة فلو قعدت ونحن نكفيك . وقد وضع الله عنك الجهاد . فأتى عمرو رسول الله فقال : ان بَنِيَّ هؤلاء يمنعوننى أن أجاهد معك ووالله انى لأرجو أن أستشهد فأطأ بعرجتى هذه فى الجنة . فقال له رسول الله : **أما أنت فقد وضع الله عنك الجهاد** . ثم قال لبنيه : **وما عليكم أن تدعوه لعل الله عز وجل أن يرزقه الشهادة** ، فخرج مع الرسول وجاهد حق الجهاد فى الله فقتل يوم أحد شهيدا وحقق الله له ماطلبه وتمناه .

.. وهذا سعد بن الربيع رضى الله عنه تفقده الرسول صلى الله عليه وسلم بعد انتهاء غزوة أحد فلم يجده فقال : **من منكم ينظر مافعل سعد بن الربيع ؟ أفى الاحياء هو أم فى الأموات ؟** فقال رجل من الانصار أنا يارسول الله . فنظر فوجده جريحا فى القتلى وبه رمق فقال له : ان رسول الله أمرنى أن انظر أفى الاحياء أنت أم فى الاموات ؟ فقال : أنا فى الأموات . فأبلغ رسول الله سلامى وقل له : ان سعد بن الربيع يقول لك : جزاك الله عنا خير ماجزى نبيا عن أمته . وأبلغ قومك عنى السلام وقل لهم : ان سعد بن الربيع يقول لكم : **إنه لاعذر لكم عند الله إن ظفر أعداء الله بنبيكم وفيكم عين تطرف** .

* وتختم الآية الكريمة بقوله تعالى :

« **وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ** » وهم الذين يظلمون الناس فيبغون فى الارض بغير الحق ويحاولون أن يطفئوا نورَ الله ، ويكيدون لدينه ، ويظلمون أنفسهم فيصمُّون آذانهم عن سماع الحق ويمضون فى الغى والعناد ولايتخذون الهدى سبيلا .

وبعد فما أجدرنا حينما نقطع مشوار الحياة أن نفهم أنها حياة دنيا وأنها إن أضحكت اليوم أبكت غدا ، وأن متاعها قليل وظلها ليس بظليل وأن السعادة والشقاء والخير والشر والعسر واليسر والصحة والمرضى كل أولئكم هو الحياة الدنيا يتداولها الناس يوما بعد يوم وفريقا بعد فريق ، « وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ » .

هذا . ومن الله العون وبه التوفيق .

أ . د/محمد الطيب النجار
رئيس جامعة الازهر

وسائل الإعلام ومستقبل اللغة العربية

بقلم الدكتور عبد العزيز شرف

** يشـهد عالم اليـوم اهتماما متزايدا بالإعـلام ووسـائله ، وإيمانا صادقا برسـالته وأهدافه ·· ذلك أن الاعلام فى العالم الحديث يتطور تطورا مذهلا ، كنتيجة للتقدم التكنولوجى فى فنون الاتصالات وعلـوم الالكترونيات وفنون الطباعة ·· وفى الوقت الحـالى تعد الدول العربية نفسها لتواكب هـذا التقدم الاعلامى باطلاق قمر صـناعى عربى يقـوم بالربط التليفـزيونى والاذاعى لاسـتخدامه فى الأغراض الثقافية والاعلامية ·

وهذا التطور الاعلامى المذهل إن هـو إلا امتداد للانتصارات التى حققتها اللغة فى سبيل

وسائل الإعلام

تحقيق اتصال جماهيرى على امتداد واسع وأصبحت اللغة فى ظل الاعلام ذات سلطان ، لما لها من تأثير على تفكير الافراد والجماعات ولذلك فاننا ننظر الى الانتصار الاعلامى الحضارى على قيود البث ، على انه يفرض بالدرجة الاولى ، على وسائل الاعلام الارتقاء بمستوى اللغة العربية ، والتى عاشت ككل لغة انسانية مراحل التطور البشرى منذ انبثاق الحياة الانسانية وتعاملها بالكلمة المنطوقة ثم المدونة أو المكتوبة ، ثم مرحلة الطباعة الى ان شهدت اليوم مرحلة الاذاعة ونهضة الاتصالات الاعلامية .

وتأسيسا على الفهم نطرح فى هذه الصفحات اختبارا للبحث فيما يتعلق بأثر هذه المرحلة الاعلامية على الوطن العربى من جهة ، وعلى اللغة العربية الفصحى من جهة أخرى .

وبداءة :

يتطلب موضوع العلاقة بين اللغة والتعبير الاعلامى نوعا من الاتفاق حول المصطلحات الاساسيه ، وفى مقدمتها مصطلح « اللغة » الذى يعنى فى المقام الاول أهم وسيلة من وسائل الاتصال بين الناس ، وهى « اللسان » ومع ذلك فان اللغة كانت عند الأقدمين ترادف ما نستعمله الآن من مصطلح (اللهجة) فاللسان العربى هو اللغة العربيه بالمفهوم المتسع ، على حد تعبير الدكتور عبد الحميد يونس ، وقد تبلبل هذا اللسان ، فاستوعب لهجات مختلفة عرفت كل واحدة منها بانها لغة ، كان يقال : « لغة مضر » أو « لغة تميم » . أما الآن فاننا نقول : اللغة الانجليزية أو اللغة العربية ، ويعنى الدكتور يونس بذلك : الكيان اللغوى لكل أمة من الأمم على اختلاف اللهجات فى التلفظ والدلالة جميعا .

*** اللغة فى عملية الاعلام :**

واذا كان المعنى الخاص قد غلب على المعنى العام فيما يتصل بمصطلح اللغة ، فان التعبير « الاعلامى » وهو اضيق فى الدلالة من اللغة ، يتطلب منا ان نستشف علاقة للغة بوسيلة الاعلام ، ذلك ان اللغة نسق من الاشارات موجود فى أى مجتمع ومن أجل هذا المجتمع ، فهى من أهم وسائل الاعلام من خلال فهمنا لبنائها المعقد فليست الكلمات — وهى اصغر وحدات اللغة — أشياء غامضة خفيفة تحيط بها الأسرار والالغاز ، وانما هى احداث فى الزمان والمكان ، أو كما يقول « ليونيل روبى » فان لها بعدا ماديا ، كما انها ترمز الى معان .

واذا كان مفهوم الاعلام قد ظل زمنا طويلا غير محدد ، فان نظرية ظهرت فى الاعوام الأخيرة تسمح لنا بأن نقوم موضوعيا كمية المعلومات التى تتضمنها أى « رسالة » سواء أكانت الرسالة تقريرا عن موضوع ما أو قصيدة للعقاد أو حديثا تليفونيا أو مقطوعة موسيقية أو تنبؤا بحالة الطقس او اكتشافا

ومستقبل اللغة العربية

يحقق تقدما فى ميدان العلوم . وتسمى هذه النظرية بنظرية الاعلام التى انبثقت من مشكلات عملية خالصة ، فوضع العالم الامريكى كلود شانون عام ١٩٤٨ م أساس نظرية الاحتمالات فى الاعلام ، وبعده بدأ عديد من الباحثين تطبيقها فى مجالات واسعة من العلوم .

والكلمات — فى وسائل الاعلام — لها صورتان من الوجود : وجود بالقوة ووجود بالفعل . فكل كلمة — كما يقول «ستيفن أولمان» — تسمع أو تنطق تترك فى أثرها مجموعة من الانطباعات فى ذهن كل من المتكلم والسامع يشترك فيها الأول بطريق ايجابى ، وخاصة فى وسائل الاعلام ، بوصفه بادئا بالاتصال ، والثانى بطريق سلبى ، وبوصفه مستقبلا (بكسر الباء) .. ويقول « شرام » اننا عندما نتصل بغيرنا فاننا نحاول ان نقيم مشاركة مع من نتصل به ، أو بعبارة أخرى ، اننا نحصل على المرسل والمتسلم لرسالة معينة . فالمرسل يحاول توصيل معلوماته أو مشاعره التى يحولها الى كلمات مسموعة أو مكتوبة ، وبعد ان ترسل الرسالة يتوقع المرسل انها قد رسمت فى ذهن المتسلم الصورة نفسها التى كانت فى ذهنه .

واذا حللنا عملية الاعلام فى الاتصال بالجماهير وجدنا انها تشتمل على خمسة عناصر رئيسية هى : المرسل ، الذى يصوغ فكرته فى رموز معينة ، ويبعث بها المرسل الأول الذى يستقبلها ويحل رموزها ويستجيب لها . وهكذا تدور دورة الاتصال وتشكل أهم خصائص المجتمع المتفاعل .

وهكذا يبين مكان اللغة من عملية الاعلام وفى تحرير « الرسالة » خاصة ، حيث تنتقل هذه الرسالة اللغوية من خلال أجهزة الاعلام لكى تنتشر بسرعة ويتوقف ذلك بطبيعة الحال على مدى التناغم بين المرسل والمستقبل .. واذا كنا ندرك ارتباط الاعلام بالحياة . فاننا نجد أن التأكيد فيه مواز من ناحية .

علاقة مهارات الاتصال بالحياة .. وقد وجد من الدراسات الحديثة انه يمكن معاونة المحرر الاعلامى على محاولة التأكيد على نواحى الاتصال الاكثر حاجة ، فالمحرر الكفؤ لا يغفل دور اللغة فى عملية الإعلام ، كما

وسائل الإعلام ومستقبل

لا يهمل اثارة الاهتمام ، ذلك أن الاعلام — كمصطلح — يعنى ؟ تزويد الناس بالاخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة ، التى تساعدهم على تكوين رأى صائب فى واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات ، بحيث يعبر هذا الرأى تعبيرا موضوعياً ضمن عقلية الجماهير ، واتجاهاتها وميولها • ومعنى ذلك — كما يقول الدكتور « ابراهيم امام » — ان الغاية الوحيدة من الاعلام هى الاقناع عن طريق المعلومات والحقائق والارقام والاحصاءات ونحو ذلك • ويقدم « أوتوجروت » تعريفا للاعلام يقول فيه : الاعلام هو التعبير الموضوعى لعقلية الجماهير وسلوكها وميولها واتجاهاتها فى نفس الوقت ، « فالاعلام تعبير موضوعى وليس ذاتيا من جانب الاعلامى سواء أكان صحفيا أو اذاعيا أو مشتغلا بالسينما والتليفزيون •

* الإعلام ولغة الحضارة :

كما أن الاعلام لا يعنى الاتصال بكل الناس ، وانما — كما يذهب الى ذلك «ريفرز» وزميلاه — ينطوى على اختيار الفئات — الجماعات أو الجماهير الخاصة التى يمكن ان تكون كبيرة تماما من حيث العدد — داخل الجماهير •• وتتلاقى وسائل الاعلام من الجماهير عن طريق عملية اختيار متبادل • وتميل وسائل الاعلام لاختيار جماهيرها ، أساسا ، عن طريق المضمون • وتميل الجماهير ايضا الى الاختيار من بين وسائل الاعلام على أساس المضمون ايضا ويمكن ان يختلف الجمهور الذى تجتذبه وسيلة اعلام ما ، اختلافا تاما عن الجمهور الذى تجتذبه وسيلة آخرى ، ومع ذلك ، فمن الواضح ، انه قد يوجد الكثير من التداخل بينهما •

وإذا كانت الوظيفة هى التى تخلق العضو •••فإن الوظائف الاعلامية هى التى خلقت ما نسميه « بالاجناس الاعلامية » حيث لم تتغير هذه الوظائف على مر القرون فيما بين الثقافة البدائية وحضارة العصر ، وانما — كما يقول « شرام » : برزت مستحدثات وهياكل لتكبير هذه الوظائف ومد نطاقها •• نميت «الكتابة» حتى يحتفظ المجتمع برصيده من المعرفة فلا يضيع فى اعتماده على الاتصالات الشخصية أو على ذاكرة الشيوخ• ونمى فن « الطباعة » حتى تضاعف الالة ما يكتب للانسان أرخص وأسرع مما يستطيع الانسان نفسه أن يفعل •

ليس فى الامكان اذن — كما يقول «شرام» أيضا — ان نتخيل مجتمعا متحضرا كما انه ليس فى الامكان أن نتخيل قبيلة بدائية تستخدم النوع الذى يستخدمه مجتمع عصرى • فكل مرحلة من مراحل المجتمع مرحلة الاتصال المناسبة لها • وهنا نتلمس العلاقة الوثقى بين الاعلام ولغة الحضارة من خلال استقراء التاريخ الانسانى •

اللغة العربية

فالاعـــلام فن حضـــارى بالضرورة ، حيث يصبح حلا لصياغة المعرفة بطريقـــة عمليـــة واقعيـــة ، وهنـــا يقـــول الكـــاتب الامريكى « والترليمان » ان المجتمع الحديث لا يقع فى مجال الرؤية المباشرة لاحد ، كمـــا انـــه غير مفهوم على الدوام ، وإذا فهمـــه فـــريق من الناس فان فريقا آخر لا يفهمه ، « وهـــكذا نعدو لغة الاعلام حضارية تســـعى للشرح والتفسير والتكامل •

واذا نظرنا للاعلام نظـــرة شـــاملة ، وجدنا انه يتغلغل ، فى كيان الحضارة ، وتتم عملية الاتصال على مستويات مختلفة من حيث استخدام اللغة والرموز ، فالاتصال يتوســـل بثلاثة مستويات للتعبير اللغوى •

اولها : المستوى التذوقى الجمالى الـــذى يستعمل فى الادب •

وثانيهـــا : المســـتوى العلمى النظـــرى ويستخدم فى العلوم •

وثالثها المســـتوى الاجتمـــاعى الوظيفى الهادف الذى يستخدمه الاعـــلام بأجناسه المختلفة •

وهذه المستويات الثـــلاثة موجـــودة فى كل مجتمع انسانى ، والفرق بين المجتمع المتكامل السليم ، والمجتمع المنحل المريض هو فى تقارب المستويات اللغـــوية فى الأول ، وتباعـــدها فى الاخر ، على نحو ما يذهب الى ذلك الدكتـــور « امام » : فتقارب مستويات التعبير اللغوية دليل على تجانس المجتمع ، وتوازن طبقاته ، وحيوية ثقافته • ومن ثم الى تكامله وسلامته العقلية • ففى الثابت ان العصور التى يسود فيها نوع من التآلف بين المستويات الثـــلاثة ، هى غالبا أزهى العصور وأرقاها • أما اذا كان كل مستوى لغوى بعيدا كل البعد عن الاخر ، فهو دليل على الانفصـــام العقلى فى المجتمـــع وهذا يؤدى الى التـــدهور والانحطـــاط والشيخوخة والانحلال •

ونحن نذهب مع الدكتور « امام » الى ان لغتنا العربية فى حاجـــة ماســـة الى الاثـــراء الفكرى والحضارى ، والتقارب فى المستويات الفكرية ويقتضى ذلك ان نســـتخدم اللغـــة العربية فى ميادين الحضارة الحديثة بعلومهـــا المختلفة • وتبعة ذلك تقع على وسائل الاعلام بالدرجة الاولى ، لان لغتهـــا فى مســـتواها العلمى الاجتماعى هى لغة الحضارة •

*** الاعلام والفصحى :**

عاشت اللغة العربية ــ ككل لغة انسانية ــ مـــراحل التطـــور البشرى ، علىالنحو الذى يذهب اليـــه « هـ • ج ويلز » حين جعـــل

◁ وســـــائل الإعــلام ..

اللغــة هى المحــور الرئيسى لحركة التاريخ الانسانى بأسره • وقسم هذا التاريخ أقساما رئيســـية : الأول : عصر الكلام ، والثانى : عصر الكتــابة ، والثالث : عصر الطبــاعة ، والرابع : عصر الاذاعة • وأدخل فى اعتباره ، العــوامل المسـاعدة لهذا المحــور الرئيسى كاختراع البخار والكهرباء ، واقتران الطباعة بالانتاج الآلى الكبير ••

وليس من شـــك فى ان « ويلز » كان من المبشرين ببلاغة جديدة وفن جديد ، على حد تعبير الدكتور « يونس » ، فقد أدرك ان التقدم الانســانى يسير بخطى لاهثة ، وبخاصة فى التحكم فى الطاقات الهائلة ولقد عبر عن حاجة العصر الى لغة اعلامية جديدة • لا تمثل بعثـا لنظريات قديمة ، أو عرضـا لنتائج العلـــوم الطبيعة على المجال الانسانى ، ولكنها استجابة شرطية لما أفادته اللغة من طاقات جديدة ، •

••• وتأسيساً على هذا الفهم نطرح اختبارا للبحث فيما يتعلق بأثر الاعــلام على الوطن العربى من جهة ، وعلى اللغة العربية الفصحى من جهــة أخرى •

فنجد أولا ــ أن المرحلة الطباعيـــة كان لها اثرها فى تفتيت العالم الاسلامى وتجزئته ، كما فعلت مع العالم المسيحى الأوروبى •• وبعد دخــول الشرق الأســلامى والعربى مرحله الطباعة ازدهرت الصحافة ، ووجدنا مع ذلــك ان الدعوات الاقليمية الضــيقة تظهر فى أواخر القرن الماضى وأوائل هذا القرن ، وفى تقديرنا أن الدعــوات العــامية لا ترتبط بالاقــليمية فحسب • وانما ترتبط بهذه المرحلة الطبــاعية من جهة أخرى •

ذلك أن الطباعة ــ كما يذهب الى ذلك شاعر العصر الالكترونى « مارشال ماكلوهان » هى التى أنشــأت روح الفردية وروح القومية فى القرن الســادس عشر فى أوروبا • فاختراع « جوتنبرج » حروفه المتحركة وتنضـــيدها المعروف فى أسطر مكونة من كلمات كان له هذا التأثير • فالحضارة تشتق طابعها من وســيلة الاعلام • الأمر الذى جعل القوميات الأوروبية فى مرحلة الطبــاعة تلك ترتبط بالقضــاء على « اللاتينية » ، فازدهرت العامية وتحولت الى لغات مستقلة فى أوروبا •

ولذلك وجدنا المتأثرين بهذه الرؤيا يدعون الى الاقليمية من الوجهة السياسية ، كما وجدنا عند دعاة الاقليمية ، ثم ان دعاة العامية عندنا ظهروا متأثرين فى ذلك بطبيعة المرحلة الطباعية أيضا ، فدعوا الى تعدد اللهجات واستخدامها لغات رسمية فى البــلاد العربية لتنتهى باللغة العربية الى ما أنتهت اليه اللاتينية فى أوربا • وهيأت الطباعة لهؤلاء الدعاة مناخ دعوتهم الى حين •• ولذلك لا نستطيع أن نفصل بحال بين دعوات العامية والدعوه الى كتابه اللغه العربيه بحــروف لاتينيه حين نطــرح افتراض الأثر الطباعى على الكيان الاجتماعى العام •

ونذكر ان أواخر القرن الماضى وأوائل هذا القرن قد شهدت نهضة طبــاعية وصحفية فى

ومستقبل اللغة العربية

الأقطار العربية ، وهى المرحله التى شهدت دعوة « سبتيا » ١٨٨٠ م ، « ويلكوكس » ١٨٩٣ م بمجلة « الازهر » ! . ومن تبعهم من المصريين مثل « سلامة موسى » وتنبأوا بموت الفصحى كما ماتت اللاتينية فى أوروبا ! •

ولم يدرك هؤلاء المستشرقون ومن ذهب مذهبهم من العرب ، ان حركة التطور اللغوى فى الوطن العربى تختلف عما كانت عليه أيام القوميات فى أوروبا — ولكن هؤلاء الدعاة اختلط عليهم الأمر ، حيث كان على العرب أن يدخلوا مرحلة جديدة من مراحل التطوير الاعلامى الانسانى ، ونعنى «المرحلة» الاذاعية التى استطاعت فيها البشرية أن تجعل اللحظة المحدودة لحظة عالمية •

فاذا كانت الطباعة قد أدت الى تفجيرات فى المجتمعات ، وأصبحت فردية مجزأة ، وارتبط بتلك التفجيرات ازدهار العاميات والدعوات اليها ، فان العصر الكهربى ليس عامل تفجير وتجزىء ، كما يقول « مالكوهان » ، ولذلك تجد أن الراديو والتليفزيون أديا الى التجمع والالتئام ، فنحن نعيش فى عالم أقرب الى التكتل والتكامل مثل الدائرة الكهربية تمام ، وقد انتعش الاحساس الجمعى والشعور بالعالمية فى هذه المرحلة الاذاعية •

ومن أجل ذلك نذهب الى أن الدعوات الى العامية فى مصر والبلاد العربية حين بلغت ذروتها فى أواخر المرحلة الطباعية — ان جاز هذا الحسم التعسفى بين المراحل — كانت المرحلة الاذاعية تدق أبواب العالم ، وكان مغزى ذلك على الصعيد العربى الايذان بميلاد « قرية عربية » من المحيط الى الخليج ان جاز هذا التعبير •• وهذا هو ما سيحققه بالفعل استخدام أقمار الاتصالات فى الاعلام ، بما يؤدى الى انتعاش الاحساس الجمعى العربى ومقاومة الدعوات الاقليمية وما ارتبط بها من دعوات الى العامية •

***ومن هنا نجد أن المرحلة الاذاعية — على الصعيد العربى بخاصة — ترتبط باللغة العربية الفصحى المشتركة ، وطبيعة الاعلام الحديث تؤيد الى حد كبير هذا الافتراض الذى نطرحه للمسار اللغوى العربى ، فالناس فى عصر الاذاعة المسموعة والمرئية لا يقتنعون الا بالمشاركة الايجابية والالتزام ، وهذا المطلب الاجتماعى يفرض على وسائل الاعلام التى تميز حضارتنا المعاصرة ، أن تكون لغتها —**

وسائل الإعلام ومستقبل

وخاصة بعد استخدام القمر العربي للاتصال الاعلامى ـ هى اللغة العربية الفصحى المشتركة التى تعبر عن ذلك الدور الفعال .

فوسائل الاعلام تتوجه الى الجماهير منذ بدايتها ، وبذلك فان أصلح المستويات اللغوية لها هو ما يعود على بدء الى المدركات الشاملة والانطباعات الفنية ، والعربية الفصحى المشتركة هى السبيل الى ذلك ، لأنها لغة الحضارة الاعلامية ... وهى كذلك بالقياس الينا لأنها تقوم على استعادة الخصائص العربية العامة والاسلامية الخاصة ، وكذلك فان هذه اللغة المشتركة هى التى تتجاوز حدود القطر العربى الى جميع الناطقين بالعربية .

ومن اللازم فى لغة الأعلام ـ أن نفرق بين اللغة الفصحى واللغة الصعبة التى لا يفهمها الا الاقلون ـ اذ ليس كل فصيح صعبا . ولا كل علمى ركيكا سهلا على سامعيه ، كما يقول العقاد رحمه الله .

*** الاعلام والعربية المشتركة :**

واستعمال الفصحى لغة للاعلام ليس مطلبا عسير المنال . فلغة الاعلام هى الفصحى السهلة المبسطة فى مستواها العلمى ، وقد امتازت وسائل الاعلام باظهار خصائص العربية التى تمتاز بها بالفعل ، مثل المرونة والعمق ، وهى الخصائص التى تجعلها تنبض بالحياة والترجمة الامينة للمعانى والأفكار ، والاتساع للالفاظ والتعبيرات الجديدة ، التى يحكم بصلاحيتها الاستعمال والذوق والشيوع .

ويقتضى تعميم الفصحى المشتركة فى مرحلة الاتصال الاعلامى المعاصرة جهدا متواصلا لتعميم هذه الفصحى المشتركة والافادة من خصائصها الأصلية . ذلك ان وسائل الاعلام هى التى تشكل مقياس نشاط الناس وعلاقاتهم ، واذا كان مضمونها يخفى طبيعتها ، فان « الوسيلة الاعلامية » ذاتها تتفاعل مع القالب الثقافى الذى تعمل فى اطاره .

ويذكر الدكتور « ابراهيم أنيس » للغة المشتركة صفتين :

أولاهما : أنها خاضعة لقواعد معينة تباعد ما بينها وبين التطور ببطء شديد وفى زمن طويل ، وهى لهذا أسمى من لهجات الحديث اليومى المعتاد المتداول ، فى المنازل والطرقات والأسواق ، ولذلك يصطنعها من يريدون اجادة القول واتقان الاداء كما يصطنعها رجال الاعلام والاتصال بالجماهير على أوسع نطاق .

وثانيتهما : أنها ـ كما عبر « هنرى سويت » ـ اللغة التى لا يستطيع السامع أن يحكم على المنطقة المحلية التى ينتمى اليها المتكلم بها .

وتتسم العربية المشتركة بسمات أعلامية ، فى مقدمتها انها لغة مفهومة لدى العامة ، حيث لم تحل اللهجات الشعبية دون فهم ما يسمعون

اللغة العربية

من نصوص الفصحى المبسطة ، كما أنهـا لغة ديمقراطية لا تخاطب الكبير بخطاب والصغير بخطـاب آخر ، ولا تخلط بين ضـمير الفرد وضمير الجمـع وهى لغة عالمية ، اصطنعتهـا شعوب متعددة ، منذ استقرت الدولة العربية فى أواخر القرن الثانى وأوائل القرن الثـالث من الهجرة ، فأخذت بالطابع العربى دنيا ولغة وثقافة وحضارة • ويذهب الدكتور « أنيس » الى أن خصائص العربية قـــد جعلتها أوسع اللغات انتشـارا فى العالم ، وبعدها المحدثون من اللغويين ثالثة لغات العالم الحديث من حيث انتشارها وسعة منطقها •

إن اللغة العربية الاعلامية اذن ـــ هى اللغة المشتركة ، فلغتنـا من أغنى اللغـات الكبرى تراثا ، وأطولها عمرا ، وقد وسعت ما وصـل اليها من معارف الاقدمين فى الماضى ، على حد تعبير « ســاطع الحصرى » ، وهى الآن تثبت قدرتهـا على الاتساع لمثار الفكر الانســانى الحديث ، بل انهـا تشارك بانتاجهـا فى تنمية الثروة الأدبية والعقلية للعالم المعاصر •

وفى لغة الاعلام تحقق الفصحى المشتركة ذلك التقارب بين مستويات اللغة الثلاثة : العلمى والأدبى والعملى •• ولا شك أن العربية الفصيحـة قد كسبت من التطور العربى والتطـور الاعـلامى مزيدا من النفوذ فى الاتصـال الجماهيرى محليـا وعالميا ، وأصبـح لهـا مكانهـا فى بعض المنظمات الدولية كلغـة عمل ، ويستلزم ذلك أن تجتاز اللغة الاعلامية المشـتركة المعادلة الصعبة بين التراث والمعاصرة وأن تسعى الى التقريب بين مستويات التعبير اللغوى ، بحيث لا تكون مقطوعة الصـلة بلغة التراث لا تكون مقطوعة الصلة بلغة الحضارة •

د : عبد العزيز شرف

* البحث الذى القاه الكاتب فى المؤتمر الدولى للكتاب المنعقد فى جزيرة موريشيوس من ٥ ـــ ٨ نوفمبر ١٩٧٩ .

من قضايا
اللسان
العربي

الظاهرة

بين التقييد

٨ ـ **ظاهرة التنوين :**

يعد التنوين فى اللسان العربى من أبرز مظاهر التصريف ، ولذا سماه النحويون واللغويون صرفا ، أخذا من صريف الناقة ، وهو صوت احتكاك أنيابها بعضها ببعض ، والمشبه بدوره لصوت التنويه ، كما سموا الاسماء التى لاتنون بأنها أسماء ممنوعة من الصرف .

وقد أشارت المراجع النحوية الى مايسمى « تنويه التفكير » وهو أحد أنواع التنويه التى تدخل على الاسماء المبنية ، فتعطى ملامح فارقة بين المعرفة منها والنكرة ، وقد درج لسان العربى على أن الانسان اذا قال : مه فانه يعنى أمر المخاطب بالكف عن عمل بعينه ، واذا قال : مه فانه يعني الكف عن أى عمل من الأعمال ومثل ذلك : ايه ، تطلب بها الاستمرار فى حديث بعينه ، فاذا قلت : ايه فانك تطلب منه الاستمرار فى الحديث أى حديث . يقول الله تعالى : ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾(١) ﴿أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ (٢)

يقول المبرد : وهذه النكرات ان جعلت شيئا منها نكرة نونت (٣) .

ومما يدل على أثر التنوين فى الظاهرة التصريفية أنه يضفى الملامح العربية على الكلمات الأعجمية ، ويدل بوجودها على تنكيرها (٤) .

يقول المبرد : وأما « ايه » فحركت الهاء لالتقاء الساكنين ، وترك التنوين ؟ لان الاصوات اذا كانت معرفة لم تنون ، قال الشاعر :

وقفنا فقلنا ايه عن أم سالم
وما بال تكليم الرسوم البلاقع (٥)

---

(١) الاسراء/٢٣ .
(٢) الأنبياء/٦٧ .
(٣) المقتضب للمبرد جـ ٣ ص ٢٢٣ .
(٤) المرجع السابق ص ١٨١ .
(٥) المرجع السابق ص ١٧٩ ، وسيبويه جـ ٢ ص ٥٣ .

التصريفية ٢

والشمول

بقلم الدكتور السيد رزق الطويل

فقد أشار المبرد هنا الى عملية تصريفية تنشأ عن التنوين فى أسماء الافعال ، وفى الاسماء الاعجمية .

٩ ــ ذو ــ ذات ــ ذوات أسماء موصولة :

يستخدم الطائيون فى لسانهم الذى عرفوا به من بين قبائل العرب الاخرى « ذو » استخدام الاسماء الموصولة المشتركة ، فتأتى بمعنى الذى ، والتى ، والذين ، واللاتى وغيرها .

وحكى ابن السراج أنها تستعمل استعمال الموصولات الخاصة ، فتثنى وتجمع ، وتؤنث ونازع ابن مالك فى ثبوت ذلك العرب ، على أنهم جميعا اتفقوا على ورود ذات للمفردة ، روى الفراء : سمعنا أعرابيا من طيىء يسأل ويقول : بالفضل ذو فضلكم الله به ، والكرامة ذات أكرمكم الله به ، كما رووا ذوات للجمع كقول الشاعر :

جمعتها من أينق موارق (١)
ذوات ينهضن بغير سائق

والتثنية والجمع والتأنيث من أبرز الظواهر التصريفية فى الاسماء ، وقد بدا لهذه الاسماء المبنية منها نصيب واضح .

الظاهرة التصريفية فى الأفعال الجامدة :

١ ــ الاسناد للضمائر :

من الظواهر الواضحة فى العملية التصريفية فى الفعل أننا نرى اللسان العربى يعامل ليس الجامدة معاملة الأجوف ، كما يستخدم عسى استخدام الناقص . وكذا كل ما كان على نهجهما من الافعال الجامدة مثل كاد ، وحرى .

وهذه أمثلة من واقع الاستعمال القرآنى

(١) أوضح المسالك لابن هشام تحقيق محيى الدين ص٨١ .

الظاهرة التصريفية بين التقعيد والشمول

ذو لعل لكن سوف كلا

يقول تعالى : « لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ (١) (قُل لَسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ) (٢) (وَمَن لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ) (٣) فقد حذفت الياء من ليس لاسناده ضمير رفع متحرك كما تحذف عين الأجوف فى صام وباع فيقال صمت وبعت •

ويقول تعالى : (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ) (٤) وهنا قلبت ألف عسى ياء عند اسنادها لتاء الفاعل ، كما حدث فى قضى ، فيقال : قضيت وبهذه العلامة رد على من زعم حرفيته ليس مثل الفارسى وأبى بكر بن شقير ، وحرفيته عسى مثل الكوفيين (٥) وتعامل ليس وعسى عند الاسناد لتاء التأنيث كما يعامل الاجوف والناقص أيضا فيقال : ليست وعست •

وورد اسناد عسى الى واو الجماعة ، وألف الاثنين ، فيقال : عسيا ، وعسوا • قال تعالى (هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا) (٦) •

٢ ــ أفعل فى التعجب :

وهو فعل عند البصريين وان كان الكوفيون يرونه اسما وتصغيره جائز ووارد مع أنه فعل جامدنحو : ما أحيسنه ، وجاء عليهقول الشاعر :

ياما أُمَيْلِحَ غزلانا شَدَنَّ لنا (٧)
من هؤليائكن الضالُّ والسَّمُرُ

ونلاحظ هنا أن تصغير فعل التعجب يسير على النسق المعهود فى تصغير الاسماء المتمكنة بالاضافة الى هذه الدلالة الاخرى التى تؤكد أصالة العملية التصريفية ، وهى أن هذا الفعل اختص بتصريف هو من خصائص الاسماء وهو التصغير ، وقد استدل الكوفيون بهذا على اسمية فعل التعجب ، وان كان الحق مع غيرهم نظرا لارتباطه بفاعل مستتر وجوبا ومفعول به•

ويضيف الرضى فى الشافية شيئا آخر هو

(١) سورة الغاشية / ٢٢ •
(٢) الأنعام/٦٦ •
(٣) الحجر/ ٢٠ •
(٤) محمد/٢٢ •
(٥) أوضح المسالك/ص ١٥ ، ص ١٦٤ •

(٦) البقرة٢٤٦ •
(٧) هذا البيت اختلف فى نسبته ، فنسبه قوم الى العرجى حفيد عثمان رضى الله عنه ونسبه قوم الى بدوى سموه الثقفى ونسبه آخرون الى الحسين بن عبد الرحمن العرينى •

بيان مرجع التصغير فى فعل التعجب والغرض منه ، فيقول : فالتصغير فى ما أحيسنه راجع الى انحسن ، وهو تصغير التلطف كما ذكرنا فى بنى وأخى ، كأنك قلت هو حسين .. ثم يقول : والمراد المتعجب منه « أى مفعول أحيسن » فاذا قلت ما أحسن زيدا فالمراد تصغير زيد ، لكن لوصغرته لم يعلم من أى وجه هو ، أمن جهة الحسن ، أم من جهة غيره فصغرت أحسن تصغير الشفقة والتلطف ، لبيان أن تصغير زيد راجع الى حسنه لا الى سائر صفاته (١) .

وعبارة الرضى تعنى أن تصغير فعل التعجب تفيد تصغير المتعجب من جهة هذا الفعل على وجه التلطف وهذا المعنى لايتحقق لواتجه التصغير الى المتعجب منه مباشرة .

٣ ــ ظاهرة النحت :

وقد تميز اللسان العربى بعملية تصريفية لم يتنبه لها علماء التصريف ، وان أشار اليها اللغويون وهى عملية النحت ؟ اذ هى فى جوهرها عملية تصريفية غير أنها تتميز بأنها تصريف فى مجال الجمل ؟ اذ يصوغ العربى فعلا من جملة كاملة ، ويكون على صورة الماضى والمضارع والأمر ، واسم الفاعل واسم المفعول وغيرهما ، ويرى بعض اللغويين أنها مقصورة على السماع ، وعندى أن القياس عليها سائغ ، لأن الاسباب التى قامت عليها فكرة النحت قديما لاتزال قائمة ، والقول بالقياسية لن يخرجها عن خصائص اللسان العربى وسماته .

يقول العرب دَمْعَز من أدام الله عزك ، ولبى أى قال لبيك اللهم لبيك وهلل أى قال لا اله الا الله وكبر أى قال الله أكبر وحوقل ، أى قال لاحول ولاقوة الا بالله ، وطَلْبَق أى قال : أطال الله بقاءك ، وجَعْفَل أى قال : جعلنى الله فداءك .

ولاشك أنها عملية حية تكسب اللسان خصوبة ومرونة ، وأولى للصرفيين أن يجعلوا منها ميدانا لجوثهم .

* الظاهرة التصريفية فى الحرف :

تحدث علماء اللغة والنحو عن عمليات تصريفية فى الحروف ، لاتقل فى سعتها عما يقع فى غيرها من متمكن الاسماء ، ومتصرف الافعال .

١ ــ منها كاف الخطاب الملحقة باسم الاشارة :

يرى بعض النحويين أنها تلزم حالة واحدة وهو غير الغالب . وأما الغالب فهو تغيرها بتغير حال المخاطب نوعا وعددا . ومن الغالب جاء قوله تعالى (فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ) (٢) (ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ) (٣) (أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ) (٤) ومن غير الغالب قوله تعالى (ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ) (٥) .

فالعملية التصريفية بهذه الكاف واضحة ، وقد أجمع النحاة على حرفيتها ، وحجتهم أنها لوكانت اسما للزم أن يكون اسم الاشارة مضافا اليها واللازم باطل .

وعبارة ابن هشام تشهد صراحة بالعملية التصريفية فيه ، اذ يقول : واذا كان المشار

---

(١) شرح الشافية جـ ١ ص ٢٨٠ .

(٢) سورة يوسف/٣٢ .
(٣) يوسف/٣٧ .
(٤) الاعراف/٢٢ .
(٥) المجادلة/١٢ .

الظاهرة التصريفية بين

اليه بعيد الحقته كاف حرفيته ، تتصرف تصرف الكاف الاسمية غالبا » (١) .

٢ ــ لعل .

يقوله الاشمونى فى الحديث عن لعل وقد ذكرها من بين حروف الجن : واما لعل فالجر بها لغة عقيل ، ثابتة الاول ، ومحذوفته ، مفتوحة الاخر ومكسورته » (٢) معنى هذا أنها تأتى على هذه الصور : لعل ــ عل ــ لعل ولايجوز تخفيف لامها على العكس من ذلك لكن تأتى بتشديد النون وتخفيفها ، وقال ابن هشام : ومنها عشر لغات مشهورة (٣) قال الشاعر :

لا تهين (٤) الفقير علك أن
تركع يوما والدهر قد رفعه

٣ ــ أَمَّا بالفتح والتشديد :

تقع فيها العملية التصريفية ، يقول ابن هشام : قد تبدل ميمها الاولى ياء ، استثقالا للتضعيف تقول عمر بن أبى ربيعة :

رأت رجلا أيما اذا الشمس عارضت
فيضحى وأما بالعشى فيخصر (٥)

وإِمَّا بالكسر والتشديد بقول ابن هشام وقد تبدل ميمها الاولى ياء ، وقد تفتح همزتها ، وهى مركبة عند سيبويه من ان وما ، وورد فى ذلك قول الشاعر :

ياليت أمنا شالت نعامتها
أيما الى جنة أيما الى نار (٦)

٤ ــ سوف :

يشهد هذا الحرف عملية تصريفية واسعة يشير اليها ابن هشام فى ايجاز فيقول : ويقال فيها : سف ، يحذف الوسط ، وسو بحذف الاخير ،وسى يحذفه وقلب الوسط ياء ، وتتفرد عن السين بدخول اللام عليها نحو قوله تعالى: (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) (٧) .

٥ ــ كلا :

شهد هذا الحرف عملية تصريفية ؟ اذ يرى ثعلب من أئمة النحو الكوفى أنها مركبة من كاف

---

(١) أوضح المسالك / ٧١ تحقيق الشيخ محيى الدين .
(٢) الاشمونى/٣٨٤ .
(٣) مغنى اللبيب جا ص ٢٩٠ .
(٤) أصلة : لاتهينن متصل بنون التوكيد الحقيقة فدونة .

(٥) يضحى ــ ماضيه ضحى (بكسر الحاء) برز ، ويختصر بفتح الصاد ماضية خصر بكسرها أى آلمه البرد فى اطرافه والمعنى رات رجلا فقيرا يبرز للشمس فى الضحى ، وفى المساءيؤثر البرد .
(٦) المغ ، جـ ١ ص ٥٩ ــ ٦٢ .
(٧) المرجع السابق ص ١٥١ .

التقـييد والشمول

التشبيه ولا النافية ، ويرى أن لامها شددت لتقوية المعنى ، ولدفع توهم بقاء معنى الكلمتين وينكر سيبويه هذه العملية التصريفية فيها (١)

٦ ــ لكـن :

يرى البصريون أنه لاتصريف فيها ، وأنهـا بسيطة ، وقال الفراء : أصلها : لكن أن فطرحت الهمزة للتخفيف ، ونون لكن لالتقاء الساكنين كقول النجاشي •

فلســـت بآتيــه ولا أســـتطيعه

ولاك اسقنى ان كان ماؤك ذا فضـــل

وقال باقى الكوفيين هى مركبة من : لا وان والكاف الزائدة ، وحذف الهمزة تخفيفا (٢) •

٧ ــ لم ــ لن :

يرى الفراء فيهما عملية ابدال اذ يقــول : ان أصلهما ، لا فأبدلت الألف بما فى الاولى ونونا فى الثانية ، واعترض عليه بأن المعهــود ابدال النون ألفا لا العكس •

ويرى الخليل والكسائى أن أصل لن : لا أن واعترض عليهما بجواز تقديم معمولها عليهــا نحو زيدا لن أضرب ، ومعمول أن لا يتقــدم عليها (٣) •

هذه عدة حروف من حروف المعــانى التى يكثر دورانها على اللســـان ، وترديدها فى الأساليب العربية•وذكر أعلام من كبار النحاة أن وراءها عمليات تصريفية تدور بين الزيادة والحذف والا بدال مما يدعونا الى التساؤل : لماذا يترك هذا القطاع من الكلمات ولاينـــال نصيبه من الدراسة التصريفية كغيره ؟•

خاتمة ونتائج :

بعد هذه الدراسة المتأنية مع ايجاز وشمول تبين لنا أن العملية التصريفية قد ضيق أعلامنا القدماء من النحويين نطاقها بلا مسوغ مقبول، وكان يمكن لها أن يتسع نطاقها فتشمل الاسماء المبنية ، كما تبحث فى الاسماء المتمكنة ، وأن تتناول الظاهرة التصريفية فى الافعال الجامدة كما اهتمت بها فى المتصرفة ، وأن فى الحروف عمليات تصريفية غير يسيرة •

وهناك ملاحظة أخرى نتبينها من اختــلاف مناهج المدرســـتين البصرية والكوفيـــة من الدراسة النحوية والتصريفية ،اذ نجد الكوفيين لايقولون بالعملية التصريفيةفى الافعال الجامدة بل قالوا بحرفيتها كما فعلوا فى عسى وليس ونعــم وبئس بينما أكـــد البصريون العملية التصريفية فيها من خلال اسنادها لضـــمائر

<

(١) المرجع السابق ص ٢٠٠ .
(٢) المرجع السابق ص ٢٩٣ .
(٣) المرجع السابق ص ٢٨٧ .

الظاهرة التصريفية

الرفع المتحركة والساكنة أحيانا .

أما فى الحروف فنرى الكوفيين اهتموا بالعملية التصريفية فيها ، وبيان الزيادة والحذف والاعلال ، والاشارة الى تاريخ الحرف ، بينما البصريون قالوا ببساطة الحروف ضاربين صفحا عما فيها من عملية تصريفية .

وهناك ناحية ثالثة : العملية التصريفية فى الأسماء المبنية تختلف عنها فى الاسماء المعربة ويظهر ذلك واضحا فى تثنية أسماء الاشارة والموصولة وجمعها ، وتصغيرها اذ نرى العمل التصريفى فيها له سماته الخاصة به ، مما جعل الصرفيين الذين يخرجونها عن الدائرة التصريفية يقولون : « وأنا أرى أنه لما كان تصغير المبهمات على خلاف الاصل كما ذكرنا جعل عوض الضمة ياء وأدغم فيها ياء التصغير، لئلا يستثقل الياء ان، ولم يدغم فى ياء التصغير لئلا تتحرك ياء التصغير التى لم تجر عادتها بالتحرك فحصل فى تصغير المبهمات ياء مشددة (١) وكذلك صورة التثنية والجمع فى المبهمات اختلفت عن المتمكنات (٢) .

ولا زلت أؤكد أن الاتساع والشمول فى الميدان التصريفى أجدى على لساننا العربى ، ويوصلنا ــ بلا ريب ــ مع التزام المنهج العلمى الى نتائج ذات بال والله يهدينا سواء السبيل ؟

دكتور السيد رزق الطويل
الاستاذ المساعد للغويات
بجامعة الازهر

(١) شرح الشافية ج ١ .
(٢) وهناك سمات أخرى لتصريف المبنيات من الاسماء والجوامد من الافعال هو ان حجم التصريف فيها أقل من غيرها ، ولها سمت واحد لايختلف ، كما ان عملية الصياغة والاشتقاق لا تدخل العمليات التصريفية الشائعة فى هذه الانواع من الاسماء والافعال والحروف .

عدم قصر الألفاظ على معانيها الشائعة

٢

للأستاذ عباس ابو السعود

يقصد الناس الجد بفتح الجيم على معناه المشهور فهو أبو الاب وأبو الأم ، جمعه أجداد ، وجددن ، وجدودة .

والحق أن للجد معانى عدة زيادة على هذا المعنى :

١ — فهو الحظ والبخت ، نقول ، جددت يافلان على ما لم يسم فاعله أى صرت ذا جد وحظ ، فانت جديد أى حظيظ ، ومجدود أى محظوظ .

٢ — وهو الغنى ففى الدعاء « ولا ينفع ذا الجد منك الجد » أى لا ينفع ذا الغنى عندك غناه ، وانما ينفعه العمل على طاعتك ، ومنك هنا معناه عندك .

٣ — والجد فى الكلام ضد الهزل فيه ، نقول : جد فلان كلامه جدا من باب ضرب اذا لم يهزل ، والاسم منه الجد بالكسر ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم :

« ثلاث جدهن جد وهزلهن جد ، لأن الرجل فى الجاهلية كان يطلق أو يعتق أو ينكح ، ثم يرجع ويقول : لقد كنت لاعبا ، ومن هذا يقال لن يتكلم : أجاد أنت أم هازل ؟

والرسول عليه السلام لم يقصد بحديثه السابق الا ابطالا لأمر الجاهلية وتقريرا للاحكام الشرعية .

٤ — والجد فى الامر الاجتهاد فيه وهو مصدر يقال منه جد يجد من بابى ضرب ونصر جدا والاسم الجد بالكسر ، ومنه يقال : فلان محسن جدا ، قال ابن السكيت ولا يقال بالفتح .

٥ — والجد العظمه وهو مصدر أيضا . يقال : جد فلان فى عيون الناس من باب ضرب جدا اذا عظم ، ومن هذا قوله تعالى « وَأَنَّهُ

عدم قصر الألفاظ

تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا » وفى حديث أنس « كان الرجل منا اذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا جدا أى عظم فى عيوننا ونقول من العظمة ومن الحظ أيضا جددت يارجل بكسر الدال جداً بفتح الجيم •

٢٣ — ويقصرون السكن بفتحتين على ما يسكن فيه الانسان من البيوت والمنازل ، مستأنسين بقوله تعالى : « وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا » ، ولذا يقول الطالب فى الجامعة : دبر لى أبى فى القاهرة سكنا •

ولكن العرب وضعت هذا اللفظ لمعان أخر

١ — فالصلاة سكن كما فى قوله تعالى « وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ » •

٢ — والليل سكن كما فى قوله سبحانه « فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا » •

٣ — والسكن أيضا كل ما يسكن اليه الانسان تقول : ما لى سكن أى ليس لى ما أسكن اليه من امرأة أو حميم ، وفلان سكنى من الناس •

٤ — والنار سكن ، وسميت سكنا كما سميت مؤنسة وأنيسة ، تقول : باتت الأنيسة أنيسة البواب وأنت تعنى النار •

السكن بسكون الكاف فهم أهل الدار وساكنتها ، وساكنوها وفى الحديث حتى أن الرمانة تتبع السكن •

٢٤ — ويقصرون الانسان على الواحد المذكر ، ويقولون للانثى انسانة بالهاء وهذا خطا على الرغم من أنه سمع فى شعر مولد قال :

لقد اسنتنى فى الهوى
ملابس الصب الغزل
انسانة فتانة
بدر الدجى منها خجل
اذا زنت عينى بها
فبالدموع تغتسل

والحق أن الانسان من الناس اسم جنس يقع على الذكر والانثى ، وعلى الواحد والجمع وقد اختلف العلماء فى اشتقاقه مع اتفاقهم على زيادة النون •

علـى معـانيـها الشـائعة

فقــال البصريون : هو مشــتق من الانس فالهمزة أصلية ووزنه فلان بكسر فسكون وقال الكوفيون : انه مشتق من النســيان والهمزة زائدة ووزنه افعان ، وأصله انســيان عــلى افعلان ، ولهذا يرد الى أصــله فى التصــغير فيقال أنيسيان وقال أحد شعرائهم :

وما سمى الانسان الا لنسيه

ولا القلب الا أنــــه يتقلب

جمعه أناسى بتشــديد الياء كمــا فى قوله تعالى « **ونسقيه مما خلقنــا أنعــاما وأناسى كثيرا** » . كما يقصرون لفظ الانســان عــلى معناه المشهور الذى ذكرناه ، والواقع أنه يطلق أيضا على انسان العين وهو المثال الذى يرى فى سوادها ، وجمعه أناسى كجمع الانسان من الناس .

٢٥ — ويقصرون كلمة السكان على أنهــا جمع أساكن ككاتب وكتاب ، وقــارىء وقراء والواقع أن هذه الكلمة قد تكون مفردة وتطلق على ذنب السفينة الذى تقوم وتسكن .

٢٦ — ويقصرون الفرج على عورة الرجــل والمرأة ، قال تعالى «**وَالَّتِى أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا**» جمعه فروج كما فى قوله سبحانه «**وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ**» وقوله «**وَقُل لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَــارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ**» بيد أن العرب وضعت هذا اللفظة لعدة معــان فضلا عن هذا المعنى المشهور .

١ — فهو مصدر قولك فرجت بين الشــيئين فرجا من باب ضرب اذا فتحت ، وقولك : فرج القوم للرجل فرجا أيضا اذا أوســعوا لــه فى الموقف أو المجلس .

٢ — وهو الفتق والشق ، جمعه فروج ومن هذا قوله تعالى «**أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّــمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ**» والمعنى أفلم ينظر هؤلاء الذين كفروا بالبعث كيف رفعنا السماء بلا عمد وزيناها بالكواكب ومالها من فتوق ، وانما خلقناها ملساء .

٣ — والفرج مابين رجلى الفرس ، ومابين جبلين ، تقول : الريــح تعصــف بين فروج الجبال .

٤ — والفرج الثغر وموضع المخافة ، تقول : فلان يسد به الفرج أى يحمى به الثغر .

ويقال فى المديح : الكرم فى أثنــاء ملتــه وفروج درعه ، وخضعت اليه فروج الظلام . قال الفرزدق :

نخوض فروجه حتى أتينــا

على بعــد المناخ من المــزار

الألفاظ على معانيها

عدم قصر

(٢٧) ويقصرون الطرف بالتحريك على معناه المشهور بين الناس ، وهو منتهى كل شىء اذ يقال : جلس فلان فى طـرف الصف ، وضرب عدوه بطرف سيفه ، ومن هـذا قوله تعـالى **« وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ »** وقوله **« وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْـلِ فَسَـبِّحْ وَأَطْـرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى »** •

والحق أن للطرف معانى عـدة فضـلا عن معناه المشهور •

١ — فهو الناحية ، يقول : تفرق القوم فى الأطراف أى فى النواحى •

٢ — وهو اللسان والفرج كما فى قـولك : فلان ما يدرى أى طرفيه أطول •

٣ — وهو الفم والاست كمـا فى قـولك : فلان لا يملك طرفيه اذا سكر أى فمه واسـته وقولك : فلان خبيث الطرفين •

٤ — وهو مقدم الشىء ومؤخره كما فى قول حميد بن نور يصف ذئبا :

ترى طرفيه يعسلان(١) كليهما
كما اهتز عود الساسم المتتابع

ويقال : لأغمزنك غمزا يجمع بين طرفيـك أى بين مقدمك ومؤخرك •

٥ — والطرف أيضا الاصبع جمعه أطراف ، تقول : هذه جارية حسنة الاطراف وهذه فتاة مخضبة الاطراف •

٦ — والطرف الشرف كما فى قولك فلان من أطراف العرب أى من أشرافها وأهل بيوتاتها •

٧ — والطرف عنب أبيض بالطائف ، تقول : جاد هذا الرجل الكريم باطـراف العـذارى وتقول : هذا عنقود من الاطراف أى من هـذا العنب •

٨ — والاطراف من البدن اليدان والرجلان والراس ، ومنك أبواك واخوتك وأعمامك وكل قريب محرم •

٩ — وذات الطرفين من الحيات لها ابرتان أحداهما فى أنفها والأخرى فى ذنبهـا تضرب بهما •

(٢٨) ويقصرون الشـــاهد على من يؤدى شهادته بين المتخاصمين ، اذ يقال : شهد فلان لفلان بكذا شهادة اذا أدى ما عنده من الشهادة فهو شاهد ، جمعه شهد كصحب وجمع الجمع شهود وأشهاد ومن هذا قوله تعـالى **« ويوم يقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم »**•

ولكن العرب وضعت للشـاهد عـدة معان أخر فضلا عن معناه المشهور :

(١) يعسلان : تقول : عسل الذئب عسـلا وعسلانا اذا أسرع واهتز .
الساسم كعالم تجهد بعمل منه القسمى •

الشـــائعـــة

١ ــ فهو الحاضر تقول شهده كسمعه شهودا اذا حضره فهو شاهد وهم شهود ، وشهد كراكع وركع .

٢ ــ وصلاة المغرب تسمى صلاة الشاهد ، لأنها لا تقصر فيصليها الغائب كما يصليها الشاهد .

٣ ــ والشاهد من أسماء النبى صلى الله عليه وسلم ، فلك أن تقول : قال الشاهد عليه السلام كذا وكذا .

٤ ــ والشاهد العالم ومنه قوله سبحانه «وشهد الله انه لا اله الا هو» أى علم الله .

٥ ــ والشاهد ما يستشهد به على صحة قاعدة أو رأى ، وهذا جمعه شواهد ككاهل وكواهل .

٦ ــ والشاهد من يعشى البقر ، تقول : طلع علينا الشاهد اذا رايت من يعنى بتقديم العشاء للبقر .

٧ ــ وكل من اللسان ، والملك ، ويوم الجمعه يسمى شاهدا .

(٢٩) ويقصرون الحد على معناه المشهور وهو الحاجز بين شيئين ، اذ يقول الفلاح لجاره : هذا حد ما بينى وبينك فى الأرض ، فلا يجوز لكل منا أن يتجاوزه .

بيد ان العرب وضعت لهذا اللفظ عدة معان زيادة على معناه المشهور :

١ ــ فهو البأس والقوة ، كما فى قولك : لفلان جد وحد ، أى حظ وبأس .

٢ ــ وهو الفصل تقول : أقام به حد الربيع أى فصل الربيع ، كما فى قول الراعى :

أقامت به حد الربيع وجازها
أخو سلوة مسى به الليل أملح
يريد الندى .

ويقال : أتيته حد الظهيرة قال الشماخ :

ولقد قطعت الخرق (١) تحمل نمرقى (٢)
حد الظهيرة يمهل (٣) فى سبسب (٤)

---

(١) الخرق : القفر والارض الواسعة تنخرق فيها الرياح .

(٢) النمرق : الوسادة الصغيرة

(٣) العيهل : الناقة السريعة .

(٤) السبسب : المغازة أو للارض المستوية البعيدة .

عدم قصر الألفاظ على معانيها الشائعة

٣ ــ وهو العقاب ، تقول:أقام القاضى عليه الحد ، وانما سمى حدا لانه يمنع عن المعاودة وفى الحديث « **اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد** »٠

٤ ــ وهو الجلد بالفتح ، تقول : حد القاضى المجرم حدا اذا جلده ٠

٥ ــ وهو التمييز كما فى قولك : حددت دارى حدا من باب قتل اذا ميزتها عن مجاورتها بذكر نهاياتها ٠

٦ ــ وهو المنع ، تقول : حده حدا اذا منعه ، واللهم احدده عنا أى امنعه ، ومنه قيل للبواب والحاجب والسجان حداد ، لان كلا منهم يمنع من الدخول والخروج ٠

وتقول : حددته عن أمره حدا اذا منعته فهو محدود ، ومنه الحدود المقدرة فى الشرع وفى التنزيل « **تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا** » ٠

(٣٠) ويقصرون الحديد على المعدن المعروف ، وسمى بذلك لأنه منيع ، ومعالجه حداد وصناعته الحدادة بالكسر وفى التنزيل « **وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ** » ٠

والحق أن للحديد معانى أخر فضلا عن معناه المشهور :

١ ــ فهو المجاورة كما فى قولك : فلان حديدى فى الدار أى مجاورى ومحادى ٠

٢ ــ وهو القوة ، تقول : فلان حديد الفهم أو حديد اللسان ، وقوم ألسنتهم حداد بكسر الحاء ، ومن هذا قوله تعالى « **فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ** » ٠

ويقال : حد الرجل السكين وأحدها وحددها بالتضعيف اذا مسحها بحجر أو مبرد فهى حديد وحديدة أى قوية ، وكذا ناب حديد من حديدة ، ورجل حديد من أحداء واحدة أى قوى من أقوياء ٠

٣ ــ وهو القاطع تقول : حد السف يحد من باب ضرب حدة فهو حديد وحاد أى قاطع ماض ٠

وهو القضبان تقول على سبيل المجاز :احتد عليه اذا غضب وفيه حدة وهو حديد من أحداء الرجال أى غضبان من غضابى الرجال ٠

عباس أبو السعود

لاصفر..
في التشريع الإسلامي

لا صفر

لا عدوى ولا طيرة
ولا هامة ولا صفر
ولا غول

بقلم : الدكتور محمد محمد الشرقاوى

فى الحديث الصحيح الذى أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحهما عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(لا عدوى .. ولا هامة ، ولا صفر .. فقال أعرابى : يا رسول الله .. فما بال الابل تكون فى الرمل كأنها الظباء .. فيخالطها البعير الأجرب .. فيجربها ؟ .. فقال رسول**

الله صلى الله عليه وسلم : فمن أعدى الأول ؟) .

أى ان البعير الاول الذى لم يخالطه بعير أجرب قد أصيب بالجرب بدون مخالطة .. **ولا عدوى .. ما هذا الا لأن قضاء الله** وقدره هو الفيصل فى باب الامراض والاصحاح وأن ما عدا القضاء والقدر ما هو الا أسباب تعود الناس أن يروها ناقلة للعدوى .. مسببة للمرض فى رأى العين ، وفى خاطر النفس ، وأمام انطباعة العقل .. أما الحقيقة التى تستند الى الواقع فهى بخلاف ما تراه العين ، وما يخطر على البال ، وما يعتلج فى انطباعة العقل .. **فكذلك البعير الثانى .. لم يجرب** بالعدوى فى الحقيقة .. وان كان مرض بها فى التصور والظاهر والعادة .. وانما الذى أمرض الاول هو الله الذى أمرض الثانى .. والذى أصاب الثانى بالجرب هو الذى أصاب الاول به بلا فرق بينهما فى واقع الامر .. الا ما يبدو باديء ذى بدء فى نظركم السطحى وعاداتكم الجارية .. ومنطقكم المبتسر .. والعدوى اسم مصدر من الاعداء ومعناها : مجاوزة العلة عند مجاورة المعلول لصاحب العلة .. وكانت العرب فى الجاهلية — كما لا يزال الناس الى يومنا هذا — يعتقدون تأثير العلة فى العليل بواسطة العدوى .. وأن مخالطة السليم للمريض مؤثرة بذاتها .. وفاعلة بنفسها فى نقل الامراض بدون احتمال تخلف .. وأن المؤثرات الحقيقية فى الكون متعددة بتعدد أسبابها .. وأن هناك فواعل كثيرة تستقل بالخلق والايجاد والتأثير .. فلما جاء الاسلام بالحقائق الثابتة وضع النقط فوق حروفها .. وكشف ركام الضباب الفكرى عما يخفى تحته من حقائق الاشياء كما خلقها الله .. لا كما تصورها الانسان المحدود المدارك .. القصير النظر ... المتغير الفكرة .

لا صَفَرَ

وبين لهم أن العدوى .. وان كانت سببا تجرى به العادة ، يتبعه مسبب لصيق بسببه، مجاور لعلته .. الا أنه من الممكن أن يتخلف هذا السبب عن مسببه ، وأن تنفك العلة عن معلولها .. اذا تدخل خالق الاسباب والمسببات ومنشىء الصلات بين المقدمات والنتائج بارادته ، وحال بينها بقدرته ، وعطل افضاءها وترابطها بمشيئته .. وقد حدث ذلك فعلا وواقعا فى معجزات الانبياء والمرسلين .. فالنار لم تحرق ابراهيم عليه السلام حين ألقاه أعداؤه فيها لان خالق الاسباب ومسبب المسببات قال لها : **(كُونِى بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ)** كما نطق القرآن الكريم الانبياء / ٦٩ والسكين لم تقطع عنق الذبيح اسماعيل حين هم بذلك أبوه ابراهيم عليهما السلام بعد أن رأى فى المنام أنه يذبحه .. ثم فداه ربه بذبح عظيم وأثنى عليه ربه : **(وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ.قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ .. إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ)** الصافات / ١٠٦ والبحر حين انفلق بضربة عصا من موسى عليه السلام انفلق فكان كل فرق كالطود العظيم **(وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَن مَعَهُ أَجْمَعِينَ.ثُمَّ أَغْرَقْنَا الآخَرِينَ)** الشعراء / ٦٦

على اننا لا نزال نرى بأعيننا ونسمع بآذاننا أن المخالطين للمرضى من كافة النوعيات .. منهم من تسرى اليه العلة فيصرع بها على الرغم من الاحتياط والتوقى ، ومنهم من يبقى صامدا لها .. متحديا لقانونها .. وخاصة الزوار والعود الذين لا يهتمون كثيرا بأسباب الوقاية .. والا فلو كانت العدوى مؤثرة بطبعها ، فاعلة بذاتها .. كفعل الله فى خلقه ، وتأثيره فى الكون بقضائه وقدره .. لكان للكون شأن آخر ، ووضع متغير .. بعد أن صارت الامراض والعلل من الكثرة بحيث لا يكاد يخلو منها بيت ، ولا تقفر منها بلدة ، ولا ينقى منها اقليم ولا وطن .. وقد ورد هذا الحديث بروايات متعددة تشهد كلها بقوته وتعدد طرقه وكثرة رواته فمنها : **(ولا طيرة وخيرها الفال)** ومنها : **(لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا غول)** ومنها : **(لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا غول)** وكلها بمعنى واحد وهى تدل فى مجموعها على ترشيد الامة الاسلامية فى عقائدها الدينية والاجتماعية ، وهدايتها الى ما هو حق ثابت ، ما هو باطل مدخول .. حتى لا يقع أفرادها تحت تأثير خرافات وأوهام ما أنزل الله بها من سلطان . واذا كانت قد وردت أحاديث أخرى صحيحة

يبدو من ظاهرها رأينا قصد هذا التحقيق المتقدم مثل : (**لا يورد ممرض على مصح**) . (**فر من المجذوم فرارك من الاسد**) .. (**اذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها**) فانه ليس من باب النسخ لما تقدم ذكره .. لان شرط النسخ معرفة التوقيت بالنسبة للمتأخر والمتقدم .. وهذا لم يعرف .. وعدم امكان الجمع بين الاحاديث والنصوص التى ظاهرها التعارض .. والجمع هنا ممكن حسبما ذهب اليه جمهور العلماء وذلك بأن نقول : ان الاحاديث الاولى نفى لما يعتقده أهل الجاهلية وأمثالهم من أن هذه الامراض تعدى بطبعها من غير اعتقاد بقدر الله عز وجل لذلك ، ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم : (**فمن أعدى الاول ؟**) .. وأما الاحاديث الثانية فيراد منها احترام الاسباب التى خلقها الله مفضية الى مسبباتها فى عرف الناس وعاداتهم ، فتجتنب الاسباب المؤدية الى الضرر والهلاك مادام صاحبها فى عافية منها امتثالا لقوله تعالى : (**وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ**) البقرة ١٩٥ فكما أن الانسان مأمور شرعا بألا يلقى نفسه من شاهق جبل وألا يجأ نفسه بحديدة .. وألا يتحسى سما ليقتل نفسه .. وأن من فعل ذلك عامدا متعمدا فهو فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها يعذب فيها نفسه بنفس الاسلوب الذى اختاره بنفسه لانهاء حياته كما نطق بذلك الحديث المروى فى البخارى وغيره فكذلك يؤمر الانسان بأن يجتنب المجذوم ، والبلد الذى فيه الطاعون ، والخروج منها حتى لا يصيب غيره .. لأن هذه كلها أسباب عادية للمرض والتلف .. وخالق التلف والمرض فى الحقيقة ليس هو هذه الاسباب مهما عظمت اثارها ، وانتقلت عدواها .. وانما هو الله الذى لا خالق غيره ولا مؤثر سواه (**اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ**) الزمر ٦٢ وعلى ضوء هذا نفهم لماذا مر النبى صلى الله عليه وسلم بحائط مائل فأسرع وقال : **أخاف**

لا عدوى ولا طيرة ولا هامة

موت الفوت ــ كما رواه أبو داود •• وكذلك ما روى عن جابر من أنه صلى الله عليه وسلم أكل مع مجذوم ــ كما رواه أبو داود والترمذى وأنه قال حين أكل معه : **(باسم الله)** فالاول لاحترام الاسباب التى خلقها الله من مسبباتها فى مجرى العــادة •• والثانى للثقــة فى الله والتوكل عليه مع أن الانبياء معصـــومون من هــذه الامراض المنفرة •• وأما الهــامة وهى بتخفيف الميم •• وحكى أبو زيد تشـــديدها ، فهى عقيدة اجتماعية زائفة •• فقد زعم العرب فى الجاهلية أنها دابة تخرج من رأس القتيل • أو تتولد من دمــه •• فلا تزال تصــيح حتى يؤخذ بثأره من قاتله •• ومن مزاعمهم أيضا : أن روح القتيل الذى لا يدرك ثأره تصير هامة وتقول : اسقونى •• فاذا أدرك ثأره طارت • فأكذبهم الشارع ونفا هذه الاكذوبة •• وبين أنها عارية تماما عن الصدق •• ولا شـــك أن وجود مثل هذه الترهات والاباطيـــل كان لـــه أكبر الاثر فى ما وقع من حروب وما ســـفك

ولا صفر ولا غول !

من دماء ، وما أزهق من أرواح •• وأما الغول فهو أيضا من مزاعم العرب الباطلة التى زينها لهم وهمهم الكاذب ، وخيالهم الطـائش •• وكانت العرب يرونه ضربا من الجن تتلون لمن يمشى وحده فى الفلاة أو فى الليلة الليلاء •• وتمشى قدامه فيظنها الماشى انسـانا يقوده ، فيتبعه فيقع فى الهلاك •• وأما قوله صلى الله عليـه وسلم : **(اذا تغولت الغيلان فعليكم بالأذان)** فهـو من باب محـاربة الاوهـام والتخيلات الكواذب التى قد تعترى ضـعيف النفس ، وأقوى الوهم حين تبـدو فى ناظريه أشباح مضللة •• فاذا أذن ورفع صوته بذكر اللـه تخلص من أوهامه ووساوسـه •• وأما الطيرة بكسر الطاء وفتح الياء فهى اسـم لمـا يتشاءم منه كما فى الصحاح •• قال ابن ملك فى شرح المشـارق : كان أهل الجاهليـة اذا قصدوا الى حاجة •• فأتى من جانب اليسـار طير أو غيره تشاءموا •• ورجعوا ، واذا أتى من جانب اليمين يتأمنوا ومضوا •• فأبطـل النبى صلى الله عليه وسلم ذلك كله كما قـال الشاعر الحكيم :

لعمرك ما تدرى الضوارب بالحصا
ولازاجرات الطير ما الله صـانع

ودعاهم الرسول صلى الله عليه وسلم الى لتوكل على الله بعد العزم على الفعل **(فَـإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ)** آل عمران ١٥٩ وفى بعض الاحاديث **(وخيرها الفأل)** وقد فسرت : بالكلمة المسموعة الطيبة أو المبشرة على قصد التفاؤل كسماع المريض كلمة يا سالم فيستبشر ، وكما سمع الرسـول صلى الله عليه وسلم فى قباء ابان هجرته كلثوم ابن الهرم ينادى غلاما له : **يا نجيح** •• فقال: **نجحت يا أبا بكر** وقد جاءنى الخبر : أنه عليه الصلاة والسلام كان يتفاءل ولا يتطير ، وكان يحب اذا خرج لحاجة أن يسمع : **يا راشد** •• وأما قوله صلى الله عليه وسلم : **(ولا صفر)** بفتح الصاد ، والفاء ، فقيل انها دابة فى البطن يقال : انها دود كبير •• كالحيات •• ينقـل العدوى فنفاها النبى صلى الله عليـه وسلم وقد نسب هذا التفسير الى الامام أحمد وابن عينية وغيرهما كما فى عقد الدرر •• ويـرى جماعة من العلماء أنها شهر صـفر وهو أحـد الاشهر العربية الذى يلى شـهر المحرم ••

الصفر

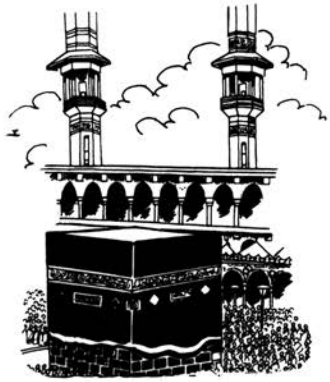

وقد فسره الامام مالك بأنه نفى لما كان أهل الجاهلية يفعلونه من النسىء بين الاشهر العربية ونقل حرمتها من شهر الى شهر والتلاعب فى هذا التحريم حسب ما تمليه عليهم أهواؤهم ومصالحهم .. وهو نفى بمعنى النهى وهو أبلغ من النهى الصريح لانه يحمل الاثنين معا .. فكأنهم نهوا عن ذلك فامتثلوا فهو يخبر عنهم ، وقد حكى القرآن ذلك عن العرب فى معرض التنديد به فى قوله تعالى : (**إِنَّمَا النَّسِىءُ زِيَادَةٌ فِى الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**) التوبة ٣٧ .. والنسىء معناه : التأخير .. وقد كانت العرب تعتقد تعظيم الاشهر الحرم ، الأربعة : وهى رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم ، وكان ذلك مما تمسكوا به من ملة ابراهيم عليه السلام .. وكانوا يعيشون غالبا على الغارات والحروب فكان يشق عليهم مواصلة السلام ثلاثة أشهر على التوالى .. فكانوا يؤخرون تحريم المحرم الى صفر ، ويقدمون حل صفر الى المحرم .. وقيل كانت العرب تتشاءم من شهر صفر بصفة عامة .

ومهما يكن من أمر .. فان النبى صلى الله عليه وسلم لم يترك الجاهليين فى جهالتهم سادرين ، ولا فى عقائدهم المزعومة سائرين .. وانما بين لهم الحق حقا ليتبعوه .. والباطل باطلا ليجتنبوه ولم يترك لهم منهجا دينيا ، ولا مسلكا اجتماعيا .. الا وضح لهم معالمه ، وبين لهم مداخله ومخارجه ، وتركهم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك .. ولا ينبو عن صراطها المستقيم الا آفك .؟

د. محمد محمد الشرقاوى

من حضارة الإسلام

- □ الإشاعات وكيف حاربها الإسلام .
- □ هل تصمد الفلسفة المادية أمام الفلسفة الإلهية ؟
- □ الصراع الحضارى فى مجال نقل العقائد والآراء .
- □ كما بدأكم تعودون
- □ محراب جامع الميدان
- □ الإسلام والأخلاق

الاشاعة

***مفهوم الاشاعة :**

يقصد بالاشاعة الخبر أو القول الذى لا يعرف له مصدر صادق ولا يستند الى الحقيقة أو الواقع ، يراد لهذا القول أو الخبر أن يروج لتحقيق غاية فى غالب الأمر تكون شريرة أو دنيئة • فقد يكون لتشويه سمعة فرد من الأفراد أو جماعة من الجماعات أو دولة من الدول ، وقد يكون لمجرد الادعاء الكاذب لحالة من الحالات ليس عليها مروج الاشاعة سواء كان فردا أو جماعة ، وذلك ليظهر بغير ما هو عليه فى الحقيقة •

فهناك دائما عداوة بين الاشاعة والحقيقة ، وتحالف بينها وبين الكذب والبهتان •

وقد تكون الاشاعة وسيلة لاثارة النفوس والمشاعر اثارة مفتعلة تنتهى الى البلبلة والفوضى والاضطراب ، بل وفى بعض الأحيان الى الخراب والدمار •

والسر فى خبث كثير من الأشاعات يكمن فى استغلال مروجيها للظروف والفرص التى يرونها مواتية ، كما يكمن فى اغفال واخفاء المصدر الأصلى للاشاعة ، اذ لو عرف لأمكن تكذيبه والقضاء على اشاعته فى مرحلتها الأولى ان لم يكن وأدها فى مهدها •

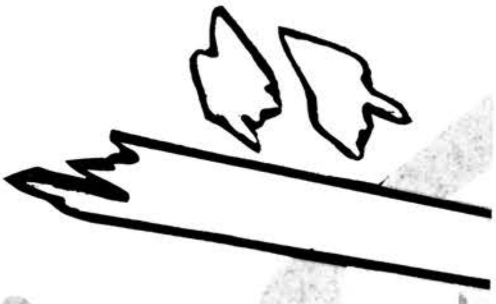

وكيف حاربها الإسلام؟

الدكتور محمد كمال جعفر

وقبول الاشاعة فى نظرنا أكثر وزرا وأفدح جرما من انشائها لأن قبولها يكمن فى أهدافها الخبيثة أن تتحقق ٠

وكذلك لا عجب أن يتوعد الله هؤلاء الـذين يحبون أن تشيع مقالة السوء فى المؤمنين ، وأن يشدد اللوم على من تلقـوا الاشـاعة دون تمحيص ٠ واستمع الى قول اللـه تعـالى فى حادثة الافك الـذى شـاع حول أم المؤمنين عائشة :

« إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ ، وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ ، وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ، يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُم مُّؤْمِنِينَ ٠٠٠ » (سورة النور) ٠

ثم يقول سبحانه كقانون عام — « إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ٠٠ » ٠

الإشاعات .. وكيف حاربها

ويتساءل أصحاب الجنة عن المجرمين — فيما يحكى القرآن — فيجيب هـؤلاء المجـرمون معددين مآثمهم فيقولون :

« وكنا نخوض مع الخائضين ، وكنا نكذب بيوم الدين ، حتى أتانا اليقين» (المدثر ٤٥ — ٤٧) •

ويقول صلوات الله وسلامه عليه :

« أربعـة يؤذون أهل النـار فى النار على ما بهم من الأذى ، يسـعون بين الحميم والجحيم ، يدعون بالويل والثبور : رجل يسيل فوه قيحا ودما ، فيقال له : ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى ؟ فيقول : ان الابعد كان ينظر الى كل كلمة قذعة خبيثة فيستلذها كما يستلذ الرفث •• » •

(ابن أبى الدنيا من حديث شفى بن مانع) •

وقيل لمحمد بن كعب القرظى : أى خصـال المؤمن أوضع له ؟ فقال : كثرة الكلام وافشاء السر ، وقبول قول كل أحد •• » •

وقد ابتلى المسلمون فى القـديم بالمنـافقين وصناع الاشـاعات ومروجيهـا من اليهـود وحلفائهم ، وتركزت حـربهم الاشـاعية فى المدينة المنـورة لاضعاف معنـوية المسلمين وحملهم على التسليم ، حتى نـزل الانـذار الالهى فى قوله تعالى :

« لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا » •

وبالفعل تم اجلاء هؤلاء بعد اذلالهم كمـا تنبأ القرآن الكريم ، وهؤلاء هم المرجفـون فى المدينــة ، وهــذا أبلغ تعبير عن مروجـى الاشاعات •

ولاختلاق الاشاعات وترويجها أسباب يجب أن نلم بها لنكون على بينة علاجها ومحاربتها فى هدى من الاسلام وقبس من نوره •

فمن أسباب ذلك ، الاحسـاس بالضـعف والضعه بما يحمل الشـخص على محـاولة للتشويش على نظرائه أو أمثاله ليلحـق بهم ما يتمناه هو فى قرارة نفسه وما يكـذب به فى الوقت نفسه ، ويتصل بذلك أيضا الشـعور بالحقد أو الغيرة السوداء مما تطفح به هـذه النفس الشريرة •

ودليل جبن صانع الاشاعة أنه لا يكشـف مطلقا عن اسمه ، ولذلك تصدر الاشاعة عادة بالقول المشهور : « يقولون » أو « بيقولوا » فاذا سألت من الذى يقول ؟ خرست الألسنة ، ولم تظفر بجواب •

الإســـــــلام ..

ومن أسباب ذيوع الاشاعة : عدم التوعية بالقدر الكـافى الـذى يكشـف عن الوقـائع والحقائق ، وذلك خلل فى أصول التربية حـذر منه الاسلام ونهى صراحة عن اتباع مالا علم لنا بمصدره أو بعاقبته • يقول جل شأنه :

« وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ، إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً »

(الاسراء) •

وحرب الاشاعات فى العصر الحديث قـد اتخذت صـورة الاحتراف النفسى المتخصص القائم على الدراسات النفسية والاجتماعيـه والسياسية والاقتصادية والدينيه للبيئه التى يراد ترويج الاشاعات فيها •

وتتنوع الأساليب وتسـتخدم أحـدث الوسائل النفسية لاكساب الاشـاعه مظهـرا براقا أو مؤثرا • لكن الحقيقة أنه مهما تطورت أساليب المشيعين ومروجى الاشاعة ، ومهمـا استخدمت من أمكر الوسائل وأحدثها ، فـان العلاج الاسلامى لمحاربة هذا الداء والقضـاء عليه ما يزال ولن يزال العلاج الأمثل •

والواقع أن للاسلام موقفين من الاشاعة : موقف وقائى ، وموقف علاجى تماما كمـا فى ميدان الطب حيث نجد الطب الوقائى الـذى يعمل على منـع حـدوث المـرض ، والطب العلاجى الذى يتعامل مع المرض بعد حدوثه•

ويتلخص الدرس الاسلامى تجاه الاشاعات فيما يلى :

أولا : تحصين العقـول والأفئـدة أولا بتعويدها فحص ما يقدم لها ، وعدم قبـوله الا بشـواهد الاثبـات اليقينيـة كالرؤية أو السماع ممن لم يجـرب عليـه الكـذب ، أو البرهان العقلى السليم ، أو اجماع جمهـور واع مسئول الى غير ذلك من الضمانات الكافية التى تجعل ما يلقـى مقبـولا ، وتفصيل ذلك لا يحتمله المقام •

ثانيا : المطالبة بتحديد المصدر الذى استقى منه القول أو الاشاعة ، لأن فى تحديده أتاحـة الفرصة لمعالجة الداء قبل استفحاله •

ثالثا : نشر الحقـائق المناقضة للاشـاعة مدعمة بالأدلة المقنعة مما يطيح بالاشاعة •

* * *

وفى تاريخنا المعـاصر أمثلـة كثيرة لذلك ، ونرى أن هذا خـير من الاكثـار من تكـذيب الاشاعة بطريق مباشر ، اذ غالبـا ما يحـدث عكس ما نريد وهو اكساب الاشـاعه دائـرة أوسع من الدعاية والانتشار •

الإشاعات

وكيف حاربها الإسلام

رابعا : تحقيق الاتصال المباشر من وقت لآخر بين القاعدة والقمة وما بينهما ، لأن فى هذا الاتصال المباشر تتساقط الأضواء التى تجعل الاشاعة هباء ٠

خامسا : دراسة مصادر الاشاعة فإن كانوا من الأعداء كان علينا معرفة دوافع العدو ودراسة مزاجه وظروفه التى اختلق فيها الاشاعة ، فقد تكشف لنا الاشاعة شيئا من أسرار العدو دون أن يشعر ، ويكون فى هذا فائدتنا المحققة ٠

ولهذا نفهم الحكمة من قول الله تعالى :

« إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنكُمْ ، لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُم ، بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُم مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ، وَالَّذِى تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ » (النور) ٠

وفى هذا الصدد قد يحدث أن يكون مختلقو الاشاعة أو مروجوها من بيننا أو من مواطنينا، وفى هذه الحالة علينا بوعظهم واطلاعهم على حقيقة الأمر وانذارهم ٠ وهؤلاء للاسف قد وجدوا حديثا وتوزعوا فى بعض البلدان العربية ، وانا لنقول لكل واحد منهم اذا لم يصح ضميره ولم يستيقظ عقله كما قال الشاعر لأمثاله :

فأنت امرؤ اما ائتمنتك خاليا
فخنت ، واما قلت قولا بلا علم
فأنت من الأمر الذى كان بيننا
بمنزلة بين الخيانة والاثم

ولنطمئن على مسيرتنا مادامت على الحق مؤمنين بأن الزبد يذهب جفاء « وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض » ٠

والله ولى التوفيق

د ٠ محمد كمال جعفر
أستاذ ورئيس قسم الفلسفة الاسلامية بكلية دار العلوم — جامعة القاهرة

هل تصمد الفلسفة المادية أمام الفلسفة الإلهية

للدكتور فؤاد خدرجي العقلي

تعتمد الفلسفة المادية على نظرة سطحية ضيقة لهذا الكون ، حيث تركز نظرها على المدركات الحسية دون سواها • مما أنتج لها : ان لا وجود الا للمادة ، قضية حسبتها يقينا فتشبثت بها ، مسلمة بكل ما استتبعته تلك القضية من نتائج ، مهما بدا فيها من المغالطات •

فزعمت أن لا موجود الا ماله كيان مادي ، يمكن أن تقع عليه الحواس أو أن يخضع للمشاهدة ، ويدخل تحت الملاحظة والتجربة الحسيتين • وما وراء ذلك فلا يستحق الوصف بالوجود • وأن هذه المادة حائزة على الوجود دائما ، فهي أزلية أبدية « لا تحدث من عدم ، كما أنها لا تنعدم » (١) • وهي بذلك غنية عن الموجد ، حيث انها حاصلة على الوجود منذ الأزل ، كما أنها غنية عن المعيد لوجودها ، لأنها لن تنعدم ومعنى هذا الكلام أن الوجود ليس فيه الا هذا العالم المحسوس وان هذا العالم ليس وراءه اله خالق ، لأنه أزلي الوجود •

كما أن ليس وراءه حياة آخرة ، لأنه أبدي الوجود فلن يطرأ عليه تغيير ولا تبديل . فلا

هل تصمد الفلسفة المادية

خلق ولا خالق ، ولا بعث ولا اعادة ولاحساب ولا جزاء • ذلك هـو الهـدف النهـائى لهذه الفلسفة ومما تطنطن به : أننـا فى عصر العلم التجريبى ، فهو الفيصل فى تقرير الحقـائق ، فما أقره فهو حقيقة • ومـا لم يدخـل تحت ملاحظاته وتجاربه ، فهو دجل او شعوذة !! •

وتتصدى الفلسفة الالهية ، لهذه الفلسـفة المادية فتنازلها فى ميادين ثلاثة ، وتناقشها فى هذه القضايا :

١ ــ لا وجود لغير المادة •

٢ ــ المادة أزلية لا حاجة بها الى خـالق ، أبدية ، لا تفنى حتى تحتاج الى بعث واعادة من جديد •

٣ ــ مالا يخضع لملاحظات وتجارب العلوم التجريبية فليس له حظ من الوجود •

***

١ ــ أمـا عن القضـية الأولى : فنقـول الفلسفة الالهية : ما حجتكم أيهـا الماديون فى قصر الوجود على المادة ؟

ألأنه لا يقـع فى مجـال الادراك الحسى الا المادة ؟

فهـل ، الروح ، أو العقــل ، أو الحب ، أو البغض ، أو الكهـرباء ، أو الأثير تقـع فى مجالات ادراك الحـواس الخمس ؟ ألسـتم تسلمون بوجود هذه الأشـياء فى حيـاتكم ، وتتناولونها فى أحاديثكم صباح مساء ؟

مـع أن حواسـكم لم تقـع عـلى هـذه الموجودات ، بل عرفتم وجودها ، حين وجدتم آثارها ونتائجهـا فى حيـاتكم • واذا أدركتم وجودها بوجود آثارها مع كونها ليسـت من المدركات الحسية ، فقـد أدركتموها بادراك آخر غير ادراك الحـواس ، يسـمى الادراك العقلى ، واذا كانت سبيل ادراك وجود هـذه المدركات العقلية هو مشـاهدة آثـارها ، فلم تنكرون وجود خالق هذا الكون المادى ، مع أن هذا الكون المادى كله أثر من آثار وجـوده ؟

٢ ــ أما زعمكم أن المادة أزلية لا حـاجة بها الى موجد •

فنقول لكم : ما هى الأزليـة ؟ وهـل يمكن للمادة الاتصاف بها ؟

ان الأزلية تعنى أن الموجـــود لا بـداية لوجوده ، وعدم بداية الوجود يستلزم عـدم

---

(١) كما يقرر ذلك « لافوازييه » فى قانونه ــ لكن لافوازييه عالم كيميائى ، مجـال بحثـه محصور فى الكيمياء ، فهو لا يقصد ، ازلية المادة وابديتها . وكل ما فى الامر ان العلماء قبله كانوا يعتقدون : ان التفاعلات الكيميائيـة تؤدى الى انعدام او حدوث بعض الاجزاء المادية ، فأثبت « لافوازييه » أن هذه التفاعلات لا تحدث المادة ولا تعدمهـا ، حين حلـل اوكسـيد الزئبق الى عنصرين : زئبق ، واوكسجين ، وبوزن كل منهما على حدة ، وجد ان وزن المجموع يساوى وزن الاوكسيد قبل التحليل . ولم يقصد بقانونه ذلك، ازلية المادة وابديتها اللتين تتحدث عنهما الفلسفة المادية ، ولو قصد ذلك . فهو مجرد مدع يلزمه البرهنة على صحة ما يقول .

أمام الفلسفة الإلهية؟!

نهايته • فالموجود الازلى هو موجد ابدى بالضرورة ، ويسمى « سرمديا » •

واذا كانت المادة عبارة عن الأجسام وصفاتها ، أو كما يسميها « المتكلمون » « هى الاعيان والاعراض » فاننا لن نكتفى بالقول بأن الاعراض أو الصفات دائمة التغير والتغير أمارة الحدوث ، وأن الاعيان لا توجد بدون أعراضها ، كما لا تقوم ولا توجد الاعراض بدون الاعيان ، ولما كانت الاعراض حادثة ، ولا وجود للاعيان بدونها فالاعيان حادثة بحدوث اعراض فالكل حادث فالعالم الذى هو أعيان وأعراض حادث — لن نكتفى بهذا الكلام المنطقى المعقول تماما ، لأنه لغة « ميتافيزيقية » قديمة ، لا يعيرها الماديون أسماعهم ! •

بل نضع أمامهم شهادات طائفة من العلماء التجريبيين على استحالة أزلية المادة ، هؤلاء العلماء الذين لا تصغون الا لأقوالهم يؤكدون — بعد التجارب العديدة طبعا — أن المادة تستحيل عليها الأزلية :

(أ) ففى مجال علم الكيمياء يقرر « جون كليفلاند كوثران » رئيس قسم العلوم الطبيعيه بجامعة دولث : « وتدلنا الكيمياء على ان بعض المواد فى سبيل الزوال أو الفناء ، ولكن بعضها يسير نحو الفناء بسرعة كبيرة والآخر بسرعة ضئيلة ، وعلى ذلك فان المادة ليست أبدية ، ومعنى ذلك أيضا أنها ليست أزلية ، ان أن لها بداية » •

وتدل الشواهد من الكيمياء وغيرها من العلوم ، على أن بداية المادة لم تكن بطيئة أو تدريجية ، بل وجدت بصورة فجائية ، وتستطيع العلوم أن تحدد لنا الوقت الذى نشأت فيه هذه المواد •

وعلى ذلك ، فان هذا العالم المادى لابد أن يكون مخلوقا ، وهو منذ أن خلق يخضع لقوانين وسنن كونية محددة ، ليس لعنصر المصادفة فيها مكان ! فاذا كان هذا العالم المادى عاجزا عن أن يخلق نفسه ، أو يحدد القوانين التى يخضع لها ، فلابد أن يكون

هل تصمد الفلسفة المادية

الخلق قد تم بقدرة كائن غير مادى ٠٠ » (١)٠

(ب) وفى علم الفيزياء يقول ادوارد لوثر كيسيل (٢) ٠

« يرى البعض ان الاعتقاد فى ازلية هذا الكون ليس أصعب من الاعتقاد فى وجود اله أزلى ٠ ولكن القانون الثانى من قوانين الديناميكا الحرارية يثبت خطأ هذا الرأى ٠

فالعلوم تثبت بكل وضوح أن هذا الكون لا يمكن أن يكون أزليا ، فهناك انتقال حرارى مستمر من الاجسام الحارة الى الاجسام الباردة ، ولا يمكن أن يحدث العكس بقوة ذاتية ، بحيث تعود الحرارة فترتد من الاجسام الباردة الى الاجسام الحارة ٠ ومعنى ذلك : أن الكون يتجه الى درجة تتساوى فيها حرارة جميع الاجسام ، وينضب فيها معين الطاقة ، ويومئذ لن تكون هناك عمليات كيموية أو طبيعية ، ولن يكون هناك أثر للحياة نفسها فى هذا الكون ٠ ولما كانت الحياة — ولا تزال — قائمة ، ولا تزال العمليات الكيموية والطبيعية تسير فى طريقها ، فاننا نستطيع أن نستنتج أن هذا الكون لايمكن

(١) حوار بين الالهيين والماديين : دكتور محمد الصادقى ص ٦٢ ٠

(٢) دكتوراه من جامعة كاليفورنيا ، استاذ علم الاحياء ، ورئيس القسم بجامعة سان فرانسسكو ٠

أن يكون أزليا ، والا لاستهلكت طاقته منذ زمن بعيد ، وتوقف كل نشاط فى الوجود ٠ وهكذا توصلت العلوم — دون قصد — الى أن لهذا الكون بداية ، وهى بذلك تثبت وجود الله ، لأن ماله بداية لا يمكن أن يكون قد بدأ نفسه » (٣) ٠

(جـ) كما أن علم النجوم يحيل ازلية المادة :

يقول : « اير فنج وليام نوبوتشى » (٤) ٠

« علم الفلك يشير الى ان لهذا الكون بداية قديمة ، وان الكون يسير الى نهاية محتومة ، وليس مما يتفق مع العلم أن نعتقد أن هذا الكون أزلى ليس له بداية ، أو أبدى ليس له نهاية ، فالكون قائم على اساس التغير ، وفى هذا الرأى يلتقى العلم بالدين » (٥) ٠

أما الزعم بأن مالا يقع فى دائرة العلوم التجريبية فليس له وجود ، فترد عليه الفلسفة الالهية بأن مجال هذه العلوم قاصر على موضوعات بحثها ، فالطبيعة مثلا تبحث التغيرات الطبيعية التى تطرأ على الاجسام تحت ظروف معينة ، والكيمياء تبحث فى تركيب الاجسام وما يطرأ على المواد من تغيرات كيميائيه ، والفلك يبحث فى أوضاع الكواكب والنجوم وما يترتب على ذلك من تغيرات وظواهر كونية ٠٠٠ الخ ٠

(٣) المصدر السابق : ص ٦٣ — ٦٤ ٠

(٤) استاذ العلوم الطبيعية ، دكتوراه من جامعة ايووا ٠

(٥) المصدر نفسه : ص ٦٧ ٠

أمام الفلسفة الإلهية

لكن هذه العلوم ليس فى امكانها ، ولا من مجالات بحثها البحث فى الموجودات غير المادية ، التى أثبت العقل وجودها بوجود آثارها ، ولا البحث فى وجود الله الذى أثبت العقل وجوده ، بوجود آثاره وهى كل هذه الكائنات المادية التى اثبتت العلوم التجريبية نفسها أنها بحاجة الى موجد غير مادى ، حيث ثبت من وجودها بداية ، وأنها لايمكن لها أن تبدأ وجود نفسها ، ولا لأى موجود مادى أن يبدأ وجود غيره ، بل لابد من موجد مغاير للمادة • وليس هذا الذى اثبتت العلوم التجريبية وجوده ، بعد ما أثبت العقل وجوده سوى الله الخالق •

* ان العقل يثبت وجود الله بقانون السببية ، ذلك القانون العقلى الذى لا يتخلف ، والذى يقضى بأن لكل حادث محدثا ، وان لكل حدث سببا أحدثه • والكون مجموعة حوادث وليس وراء هذه الحوادث الا أسباب تتأدى الى المسبب الأول وهو الله تعالى •

* أن الوجود السرمدى «الازلى الأبدى» ليس الا لله تعالى وكل مافى الكون فهو أثر من آثار وجوده ، فهو محتاج اليه فى بداية وجوده، وفى حفظ هذا الوجود عليه : « إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ»(١) • كما أنه قابل للفناء ، فاذا أفنى فلن يعيد وجوده الا الله • ومادامت قضية فناء العالم مسلمة من العقل والعلم وقد أخبرت الكتب السماوية الصادقة بوقوع اعادة وبعث جديد للحساب والجزاء فما المانع من تصديقها اللهم الا أن يكون العناد فى قبولها مرجعه الخوف من المسئولية والفرار من قضية الايمان كلها ليس وراءه سر سوى الفرار من المسئولية التى يلقيها الايمان على عاتق المؤمنين ، من عبادة لرب العالمين ، والتزام بقيم وآداب يحتمها ذلك الايمان •

* **والشيوعية وهى أبرز صورة معاصرة للفلسفة المادية ما هى الا صورة صارخة من صور هذا الفرار والتحلل من تبعات الايمان ومسئولياته ، حيث الانغماس الحيوانى فى الشهوات بلا رقيب ولا حسيب ، وحيث أستبداد الحاكمين ، وتحلل المجتمعات من كل القيم والضوابط الاخلاقية والانسانية وحيث رغبة الاستيلاء على الشعوب والأمم ، ورغبة القضاء على جميع القيم والأديان وخاصة الدين الاسلامى• حتى يمتد هذا الأخطبوط الشيوعى الى كل مكان فى الأرض ، ويمتص كل خيرات العالم معلنا : «لا أله ، والحياة مادة» • ولكنه لن يصل أبدا الى مطامعه الشريرة : « بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ * وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ » (٢) •**

دكتور / فؤاد خدرجى العقلى

(١) سورة فاطر : الآية ٤١ .

(٢) سورة البروج : الآيتان ١٩ ، ٢٠ .

الصراع في مجال نقل

حاولنا فى المقال الأول من هـــذه الدراسة • حول جهود الحضـــارات وتصارعها فى مجال نقل عقائدها وآرائها — عدد ذى الحجة ١٤٠١ هـ — •

أن نلقى الضوء على مرادنا من : معنى أنتقال العقيدة والرأى • وكيفية هــذا الانتقال فى ناحية التصوير الجوهرى •

وهنا نحاول الحديث عن (وسائل انتقال العقائد والآراء) فى مجال الوســائل التى تستغل فى (نقل) العقائد والآراء ســواء فى منشط « البث » أو منشط « الدعـــوة لنشر العقيدة وسنحاول الاشارة — فقـــط — الى (نماذج) من هذه الوســائل • لنـــدرك « الوسائل » فى انتقال العقائد فيظهر مـدى الخطورة فى كثرة مسالكها • ومساريها ونخفيها وتأبيها على الكشف والجلاء •

أولا : البعثات العلمية :

يلجأ (نقلة) العقـــائد الى (التنقل) والترحال فى صورة (رحلات) علمية وقد تكون هذه الرحلات تهدف الى تحصيل العلم والعقائد لذاتها • ونقل هذه العلوم وهذه العقائـــد الى الحضارات التى يعايشونها •

ويكفى فى ابراز ذلك : أن نسترجع رجلات الاغريق الى مصر القديمة الفرعونية منـــذ : طاليس وفيثاغورس ، وأفلاطون الى: هيرودت الذى زار مصر سنة ٤٥٠ قبل الميلاد •

بل ان من الباحثين من يربط الصلة بيـــن (الاغريق) وبين (العرب) قبل الاسلام • عن طريق (التخوم) الرومانية • ويذكر : أن عقيدة الاغريق فى (الاله) قـــد (انتقلت الى العرب • فالاله عندهما — كما عند الشـــعوب البدائية (اله قبيلة) فقط (١) •

وقد أسهمت هذه البعثات العلميـــة فى نشر العقائد وقد حكى التاريخ : كيف قامت البعثات العلمية بنشر العقائد •

يقول أحد الباحثين فى هذا الصدد •

---

(١) راجع ص ٧٥ من ك (فجر الاســـلام) د/ احمد امين • الطبعة السابعة •

الحضارة
العقائد والآراء

بقلم دكتور / مصطفى غلوش

(كان من رجال الدين ـ الفاطرة ـ أطباء فى بلاد فارس • ومنهم كثيرون انتشروا فى الحيرة ••) (١) •

كما أوفدت الحضارات الى جيرانها (طلاب العلم) فى صورة (بعثات علمية) لاستجلاب مالديها من علم وفن ومعرفة • ولكن هذه البعثات ـ غالبا ـ ماكانت تعود وقد حملت (عقائد) هذه الحضارات • سواء أكان ذلك بصورة مباشرة • أو غير مباشرة • كما حدث عندما (ابتعث) كسرى عظيم الفرس • (بروزيه) الطبيب الى الهند لاحضار علومها الطبية • وأحضر معه الطب وغيره من الافكار العقائدية • وترجم كتاب (كليلة ودمنة) مع أنه لا علاقة له بالطب) (٢) •

(١) راجع تفصيل ذلك فى ك (فجر الاسلام) للدكتور احمد امين حوالى ص ٢٨ .

(٢) راجع ص ١٥٠ جـ ١ من ك (ضحى الاسلام) د/ أحمد أمين .

وينبه الى خطورة (البعثات العلمية) فى نقل العقائد أحد الباحثين • فيقول (ترجمة الكتب ليست هى الأداة الوحيدة فى توصيل المعرفة من جماعة لاخرى بل قبلها : تكون الصلة العلمية عن طريق : الاختلاط فى المجالس والحديث الشفوى المتبادل) (٣) •

وهكذا تبدوا أهمية اللقاءات الثقافية والمشافهة العلمية فى (نقل) العقائد من مجتمع الى مجتمع •

بل أننا لانكاد نرى عالما أو فيلسوفا أو داعيا الى فكرة ، أو ناشرا لرأى أو باثا لنحلة أو مروجا لاسطورة • الا وهو (متنقل) بين

(٣) راجع ص ٢٢٥ من ك (الجانب الالهى) د/محمد البهى • نشر الكاتب العربى ١٩٦٧ .

فى مجال

البلاد (باثا) لها فى الحضارات والثقافات المختلفة .

وهذه الملاحظة تبدو واضحة فى كل العصور أو العلوم ..

ثانيا : الجمعيات السرية :

من وسائل (نقل) العقائد والآراء الوسيلة (السرية) وذلك بأن يأتلف بطريق (السر) شخصان أو أكثر على نشر (عقيدة) معينة، ثم يبدأون فى (بثها) بين من يتوسمون فيهم القبول وهؤلاء لهم فى هذا المجال (دربة) و (رؤية) خاصة يستطيعون بها استجلاء درجة (القبول) أومدى الاستعداد التلقى .

وهذا النوع من وسائل الانتقال من النقل السرى عرفته البشرية منذ فجر التاريخ ولكنه تطور وصار (علما) قائما بذاته ومنظما تنظيما دقيقا على أيدى (اليهود) يضيفون اليه كل عصر نتاج خبرتهم فى مجال الدعوة السرية .

ويكفى هنا أن أشير الى كتابهم الذى أودعوه هذه النتائج وهو (بروتوكولات حكماء صهيون).

وقد تضمنت هذه (البرتوكولات) التوصية بضرورة تمزيق الاوطان والوثوب على القوميات والأديان وافساد نظم الحكم فى كل قطر وحضارة واغراء الحكام باضطهاد الشعوب . وأيضا اغراء الشعوب بالتمرد على سلطة الحكم وتوصى كذلك : بنشر كل المذاهب التى تحدث الصراع بين الناس والطبقات . وتوصى بنشر الشيوعية فى المجتمعات الرأسمالية . والرأسمالية فى المجتمعات الشيوعية وتوصى بتقويض النظام وصلات الرحم والوداد الاسرى والاجتماعى ونشر الاباحية .

وتؤكد على أهمية ضرورة السيطرة على وسائل الاعلام .

فاليهود لم تكن لهم (فلسفة) دائما . وانما كانوا أصحاب علوم سرية (١) .

والأمور السرية ارتبطت بالانسان فى أمنه وحربه ونقله للعقائد . حتى لقد كانت تقام (شبكات) التجسس فى مواطن الحضارات الاخرى (مستترة) فى صورة نشاطات أخرى فقد رصد الباحثون : استظهار بعض مؤرخى الفرنج (أنه كان بمكة قبل الاسلام — نفسها بيوت تجارية (رومانية) . يستخدمها الرومانيون للشئون التجارية وللتجسس على أموال العرب . كذلك كان فيها : أحباش) (٢).

ونلاحظ على هذا النوع من وسائل النقل من الجمعيات أو التشكيلات — السرية — والتى تعنى بنشر العقائد فى غير موطن

(١) راجع ص ٧٨ جـ ١ من ك (نشأة الفكر الفلسفى فى الاسلام) د/على سامى النشار نشر دار المعارف ١٩٧٧ م .

(٢) راجع ص ١٣ من ك (فجر الاسلام) د/احمد امين .

حضارتها نفسها :

أنها قد عينت ملحوظة بأسلوب عملها .. فقد ابتعدت عن (العشوائية) .

وعملت فى تخطيط متكامل ولذلك نجد أن دعاة (نقل) العقائد . يعنون باختيار الرجال (السفراء) الذين سيوفدون فى مهامهم ويطلبون فيهم (مواصفات) علمية ونفسية وأن يكونوا على درجة كبيرة من العلم بلغة وعادات وتقاليد الحضارات الاخرى مع تلقين هؤلاء ــ السفراء ــ أن يتجهوا الى (الشباب) خاصة . وينظموا وسائل (الاتصال) فيما بينهم . ليتم لهم تنسيق (النقل) ونجد من يشير الى (منهج) احدى الجمعيات السرية التى تعنى بنشر العقائد . فيقول :

وهذه الجمعية السرية . وضعت لنفسها منهجا دقيقا فكانت ترسل رسلها الى من تتوسم فيهم الخير من كل البلاد .. وتدعوهم .. وتوجه اهتماما كبيرا الى الشبان لعلمهم : أن الشباب أقرب الى قبول الدعوة من الشيوخ . وأنهم بجانب ذلك أشد سواعد وأقوى .. وهم يطلبون من اتباعهم فى أى قطر ــ حضارة ــ أن يعينوا وقتا دوريا يجتمعون فيه ويتذاكرون العلم .. وشئون الاخوان (١) .

دور جهد الفرد فى الدعوة السرية :

ومهما يكن من شىء فان مثل هذه الوسيلة ــ السرية ــ فى الانتقال العقائدى من حضارة الى حضارة غالبا لاتكون جهد (فرد) . وان نفذه هذا الفرد . بل تكون جهد (دولة) أو (تنظيم) قوى . مهما ادعى أصحابه الفردية (٢) .

ومن الطريف حقا أن نذكر ملاحظة أحد الباحثين على بعض المتصوفة . خاصته : (الحلولية) منهم بالذات .

فقد لاحظ أن هؤلاء : رغم مظهرهم الباعث على اعتقاد الزهد والتقشف فى طرائق حياتهم .. فانهم كانوا ينفقون على اتباعهم : المال الكثير . وقد شوهد أغلبهم والدنانير تلمع فى أيديهم . رغم بساطة المنظر وخشونة الثوب ورقته .

وكان هذا الانفاق منهم مع كونهم بلا عمل

---

(١) هذا منهج جماعة (اخوان الصفا) أخذوه عن غيرهم ونقلوه الى غيرهم يراجع التفصيل فى الابحاث التى عينت بهم .. مثل تاريخ الفلسفة لديبور والجانب الالهى للدكتور/ محمد البهى ص ١٤٦ ومابعدها جـ ٢ من (ظهور الاسلام د/احمد امين .

(٢) وقد لوحظ ذلك فى نشأة الدولة العباسية مع أبى مسلم الخراسانى .

يكتسبون منه • أو تجارة حاضرة • أو مال ظاهر يستطيع أن يرد على تساؤل منطقى وارد آنذاك والآن من أين لهؤلاء هذا المال ؟•

ويورد تعليلا لهذا الانفاق وبغير حساب فيذكر أن سبب الانفاق كان بسبب التمويل الأجنبى الذى كان يأتيهم من الدولة التى أرسلتهم (١) •

ثالثا : وسيلة التجارة :

التجارة قديمة قدم الانسان • فمنذ خلق وهو يتاجر وكلما اتسع ادراكه لما حوله : تتسع تجارته •

ومنذ الازل والتجارة (تمخر) البحار • وتقطع القفار حاملة ما لدى (حضارة) لاستبداله بما عند (حضارة) أخرى •

وقد كانت الرحلات التجارية سواء أكانت بحرية أو برية : سببا من أسباب (نقل) العقائد والآراء من حضارة لاخرى •

وعن علاقة التجارة بانتقال العقائد والاراء• نجد من الباحثين المعاصرين من (يتعجب) من تصور يسلم بتجويز : انتقال الفنون والعمارة والتحف •

ولايجوز انتقال : الآراء والعقائد • اذ الانسان (المتاجر) المستحث بفعل (بشريته) على استجلاب البديع المفيد من الفنون والتجارة • هو هو الذى تستحثه (روحه) على انتقاء العقيدة والتأمل فيها •

ومن المستحيل أن تكون التجارة التى كانت تغدو وتروح • وتخترق قوافلها مختلف

(١) راجع ص ١١ من ك (ابن قتيبه) للدكتور محمد زغلول سلام • دار المعارف سلسلة (نوابغ الفكر) .

الصراع الحضارى

فى مجال نقل

الأصقاع من الهند والصين شرقا • الى بلاد الروم والمغرب غربا : أن يتجاهل : (العقائد والآراء) وتقتصر على حمل (ماافتن فيه كل بلد وأبدع) من تحف (٢) •

واذا كان الانسان طلعة بفطرته • مولع بتلمس المعارف • ومعرفة مايجرى حوله ولذلك فانه فى محاولته الوقوف على ما عند الغير •• فان بعض ما عند هذا الغير (عقائد وآراء) وقد تتسرب اليه (اعتقادا) كما تسرب اليها (استطلاعا) •

فاذا أضفنا الى ذلك : أننا قد لانحسن الظن بمن يوقفه على هذه العقائد • فقد يقدم للمستطلع (عقائد) معينة • طبقا لخطط تراه (حضارته) •

ونجد من يتفق معنا فى أن : هذا التعرف والتلمس لما عند الغير من عقائد وآراء هو فى حد ذاته من أسباب (انتقال) الآراء • ووسيلة من وسائل نقل العقائد ، فان الحضارات تحتوى على : استعداد للاستقبال العلمى والفكرى •

واستعداد (لاذاعة) و (نقل) حضارتها وعقائد (٣) •

(٢) راجع ص ١٢ من ك (ابن قتيبة) د / محمد زغلول سلام — دار المعارف .

(٣) راجع ص ٧١ من ك (دروس فى تاريخ الفلسفة) د/ابراهيم بيومى مدكور وزميله .

العقائد والآراء

وهذا الاستعداد هو الذى يستغل فى ترويج جوانب عقائدية معينة .

وعن أهمية التجارة فى نقل العقائد والآراء بين الحضارات .

يقول أحد الباحثين : (أترى أن هذه التجارة : تقتصر على تبادل العروض والنقود ولاتتعداها الى الامور المعنوية والأدبية ...؟ لسنا نرى ذلك .. فالرحلات الى الامم المدنة تجعل دائما تحت أعين الراحلين — التجار — مدنية جديدة . يقتبسون منها على قدر استعدادهم) (١) .

وفى هذا المضمار : نجد من (يقطع) بأثر التجارة فى نقل الحضارات من خلال دراستهم للحضارة العربية قبل الاسلام . فيقول : واذا كانت الدول القديمة التى ظهرت فى شمال بلاد العرب وجنوبها . قد ارتبطت فى قيامها وانحلالها بازدهار التجارة أو كسادها .

فان التجارة كذلك غدت العمود الفقرى فى وسط بلاد العرب ... فالمسك من الهند .. والسيوف الجيدة جلبت من الهند أيضا — عن طريق (عدن) على حين جاء العبيد والخمور من الحبشة ... فالمقطوع به — كما يذكر يوليوس فلهوذن — أن التجارة التى امتدت الى سوريا والحيرة وجنوب بلاد العرب قد حملت اليهم مؤثرات ومطامح جديدة . (٢).

ولا يجب أن يغيب عن أذهاننا : أن المتاجر المرتحل باحثا عن تجارة مجلوبة من حضارة أخرى . فانه لا يجدها الا (معروضة) كما وكيفا زمانا ومكانا . على الطريقة التى تجلب النفع ويرتضيها أصحاب هذه الحضارة .

اذا كان هذا كذلك .. فاننا لا نتصور (معارضهم) العقائدية لا تخلو عن تخطيط فى ترويج العقائد والآراء ونقلها .

رابعا : وسيلة الترجمة :

اذا أردنا أن نتحدث عن دور (الترجمة والتراجمة) فى نقل العقائد والآراء . من حضارة لأخرى . فانه يتعين علينا أن نلفت النظر الى حقائق يجدر بنا استحضارها فى هذا المجال ..

وأخطر هذه الحقائق هى : صعوبة التدوين العلمى أساسا . اذ من المعلوم أن (الورق) اكتشف فى عصور حضارية متأخرة .. ناهيك عن معرفة الكتابة . وعلاقة ذلك بحضارة الانسان ..

وهذا جعل (المعارف) الانسانية . خاصة ما يتصل بها بالعقل . ينشط الذهن فى حفظه وتدراسه .. ولا يلجأ الى التدوين الا فى حالات ضرورية . وشواهد التاريخ تكاد تنطق بهذه الصعوبة ... وتكفى نظرة الى

---

(١) راجع ص ١٥ ك (فجر الاسلام) د/ احمد امين — نشر مكتبة النهضة المصرية .

(٢) راجع ص ١٤ وص ١٧ من ك (الحضارة العربية) تأليف/ى . هل ترجمة د/ابراهيم احمد العدوى نشر مكتبة الانجلو .

(مدونات) الحضارة المصرية القديمة • والى تشريعات (حمورابى) التى اكتشفت سنة ١٩١٢ • وغيرهما •• (١) •

وهذه النظرة تبرز لنا حقيقة قولنا : أن الترجمة لم تكن على الصورة التى نعرفها فى عصرنا الحالى •• بأن تكون (نقل) كلمة من (لغة) الى أخرى •• ولكنها فى العصور الحضارية الأولى كانت تعتمد على (نقل) فكرة أو عقيدة الى حضارة أخرى من خلال (المواريث) الثقافية •• وكانت الترجمة تستهدف بذلك العلماء •

ولكن هل هناك ثمة فرق بين : وسيلة البعاث العلمية •• ووسيلة (الترجمة) ؟ حيث يلمح التشابه بين الوسيلتين فى الشكل •• اذ كل منهما يقوم على فكرة : انتقال عقل مبتعث من حضارة الى أخرى • بفرض انجاز مهمة علمية •

الفرق بين الترجمة والبعثات فى مجال النقل :

يتضح هذا الفرق جليا • اذا لا حظنا (دور) كل منهما فان (البعثات العلمية) كانت تذهب لتتعلم • فتمزج ما تعلمت بما لديها من معارف • وتنشىء منها خليطا ثقافيا يمكن أن ينسب الى حضارة (محددة) لوضوح عناصره المختلطة حضاريا •(٢) •

ولكن دور (النقلة) يختلف • فانهم ينقلون مايسمعونه أو يشاهدونه فى الحضارة المنقول منها على : الصورة التى شاهدوها •• دون أن يضيفوا أو يحذفوا (٣) •

وعلى كل فاننا نعنى هنا (بالترجمة) ما يأتى :

١ ــ نقل العقائد والآراء من لغة حضارة الى أخرى ــ عن المنهج الذى تسلكه هذه الحضارة فى (حفظ) تراثها وعقائدها ــ سواء كان (نحتا) كالاغريق • أو (حفظا) فى الصدور كالعرب • أو (نقشا) كالفراعنة •• الخ •• قبل ذيوع الكتابة وانتشار الورق والتدوين •

٢ ــ نقل العقائد والآراء من خلال المؤلفات والمدونات الثقافية والعلمية من لغة حضارة الى أخرى • بعد انتشار الورق والتدوين •

وهذان الطريقان استعملا منذ القدم والى اليوم فى نقل العقائد والاراء • وقد عبر عن هذه الوسيلة باسم (الترجمة) •

وقد اعتبر المعنيون بهذا النوع من الدراسات الحضارية : جميع مايتصل بالكتابة من جمع للكتب ونسخها وترجمتها ونشرها من أهم أسباب نشر العقائد والاراء وملاحظة نشاط (تجار) الكتب فى هذا المجال يكفى

(١) راجع ص ٢٥٨ جـ ٢ من موسوعة (مقارنة الاديان) د/احمد شلبى . دار النهضة المصرية .

(٢) مثلما يقال عن (المانوية) أنها مسيحية مزردشة أو زردشة ممسحة .

(٣) ويمكننا التقريب بتمثل الفرق بين دور (الفقيه) ودور (المحدث) امام النص الواحد .

في مجـــال نقــل العـقـائـد والآراء ..

في بيان جهود الحضارات والشعوب وابراز استعدادها لاستقبال ماعند الحضـــــارات الاخرى فقد كانوا يشجعون (النساخ) قبل (اختراع الطبــــاعة) وكم حفلت مكتبات (الملوك والأمراء) بالكتب المترجمة (١) .

وطريق الترجمة في النقل قديم وقد اتخذ مسلكا لنشر العلم والثقافة واذكاء الحضارات وهذا جانب آخر اصطنعه بعض الذين يريدون الكيد أو السيطرة على غـــيرهم أو النشر لعقائدهم . كما لوحظ في سوريا قديما التي كانت (موطن حضارة رفيعة . وكانت لغتهـا السريانية) وكان قسم كبير من الأدب الاغريق قد ترجم الى السريانية .

ومن أعظم من ترجموا « سرجيوس » سنة ٥٣٦م .. بل ان كثيرا من الفرق المسـيحية المرقة . وجدت ملاذا لهـــا في الدولــــة الساسانية .

حيث استطاعت مواصـــلة عملهـــا في الترجمة) (٢) .

ولانستطيع أن نغفل دور الترجمـــة في تصور التلاقى الثقافي والفلسفي وشـــخوص العصور التاريخية والحضارات الفلسـفية . بل اننا لو تتبعنا أى (مصطلح) فلسفي أو غير فلسفي . لوجدنا أنه (منقول) بطـريق (الترجمة) عن حضارة أخرى . أو نقــــل بالترجمة الى حضارة أخرى .

واذا أردنا أن نأخذ (مثالا) على ذلك . فلن نجد (أعم) من مصطلح (الفلســـــفة الهيلينية) فقد ربط الدكتور محمد البهــى . من خلال هذا (المصطلح) بين العصـــــور التاريخية بما يقطع بنقل الفلســــفات من حضارة لأخــــرى بترجمتها من لغـــة الى أخرى (٣) .

بل اننا نجد من يصرح بأن (الترجمـــة) كانت السبب في نقـــل الاراء والمــذاهب من حضـــارة الى أخرى . متخذا انتشار الفلسفة التى عرفت باســم (الافلاطـونية الحديثة) في العصور المختلفة والحضارات الاخرى .. دليلا على دور الترجمة في النقــــل . وكان سببا في أن يكون (للافلاطونية الحديثــة) ثلاث مدارس متفقة الفكرة . مختلفة اللغــة وهى (سورية ــ اسكندرية ــ أثينة) وماكان يمكن أن يحدث هذا لولا وسـيلة الترجمة (٤)

والذى نريده هنا : التنبيه عــــلى دور الترجمة في نقل الحضارة من وطن الى وطن .. وأنه استغلت هذه الوســـيلة من بعض الذين يريدون (نقل) عقائد أو آراء معينة.

---

(١) راجع تفصيل ذلك ص ٢٢ ، ص ٣٠ ج٣ وما بعدهما من ك (ظهور الاسلام) د / أحمد أمين .

(٢) راجع ص ٢٥٧ ج ٢ من ك (عـــوامل وأهداف نشأة علم الكلام) د / يحيى هاشـــم فرغل . نشر مجمع البحوث الاسلامية .

(٣) راجع ص ٣٨٥ من ك (الجانب الالهى) ط ٤ .

(٤) راجع هامش ٣٨٥ ج٢ من ك (عوامل وأهداف نشأة علم الكلام) د/ يحيى هاشم فرغل .

الصراع الحضارى

فى مجال نقل

وقد حققت فى غير هذا المجال : أن ماعرف فى عصر المأمون الخليفة العباسى الذى نهضت الترجمة الى (العربية) فى عهده .. بما يسمى الخطأ فى الترجمة بنسبة الكتب الى غير أصحابها .

قد كان خطأ (متعمدا) حيث أننى وجدت وحدة تأتلف التراجمة وتأتلف (نوعية) الكتب المنسوبة اليها الخطأ (١) .

ونحن هنا لاندين وسيلة الترجمة .. وانما قد ندين (التراجمة) الذين يتعمدون (نقل) عقيدة أو فكرة معينة .

لتحدث فى موطن (ما) حديثا معينا . تعين (التراجمة) أو الذين يستعملونهم على تحقيق (غاية) تآمرية . والتى يمكن أن يوصف طابعها بأنه (الأمر الذى بيت بليل).

خامسا : السلوك الحميد :

فطرت النفس البشرية حب الخير . والارتياح للفضيلة وأصحابها .. وقد استغل (نقلة) العقائد والآراء من حضارة الى أخرى . هذا الاتجاه النفسى للانسان . فنلاحظ أنه من مناهج النقل ووسائله . النهج السلوكى (الحميد) فى المجتمعات المراد نشر عقائدهم فيها .. وذلك قبل أن يفصحوا عن نواياهم الحقيقية (٢) .

وعموما فقد لاحظت أن منهج السلوك الحميد هذا .. مرتبط بمنهج (الدعوات السرية المشبوهة) ولايلجأ اليه الاكان (الناقل) يعلم مايفعل عقائديا أو سياسيا .

ومن هنا ندرك لم ارتبطت الدعوات الباطلة والنحل الفاسدة بأشخاص — غالبا — ما يكونون (قدوة حسنة) يسلكون طريق الفضيلة ، ولايحدثون فى المجتمع الذى يعايشونه مايروعه .. بل اننا نجد منهم من ينافق ويمالىء عادة وتقاليد المجتمع .. لما يعلمونه من أن حسن السمعة له أثره الخطير فى (الانتقال) وتقبل الدعوة خاصة عندما يختلط على انسان التفرقة بين (الناقل) وبين (المنقول) (٣) .

فاننا وجدنا أن الناقل — مثلا — اذا كان

---

(١) راجع البحث التفصيلى فى هذه القضية ص ٤١١ وما بعدها من بحث (عقيدة التناسخ وموقف الاسلام منها) رسالة دكتوراه مخطوطة بمكتبة أصول الدين . القاهرة .

(٢) عدد هذا النوع بتفصيل الدكتور / احمد شلبى واوضح كيف يدخل اليهودى الاديان الاخرى فى الظاهر . ويبطن اليهودية — ليتسق مع عقائد المجتمع الذى يعايشه .
راجع هامش ص ٢٨٧ من ك (اليهودية) .

(٣) راجع ص١ ج٣ من ك (ظهر الاسلام) د / احمد امين .

العقائد والآراء

يريد أن ينقل (فكرة) الى الحضارة الهندية نجده يلتزم مايرضى المجتمع الهندى من زهو وتقشف .. الخ .. بل أنه كثيرا مايغالى فى ذلك حتى لنجده يزيد على ماعند الهنود .

وهكذا .. اذا أراد النقل الى المحيط الاسلامى لزم (المسجد) وأكثر من قراءة القرآن الكريم .. الخ (١) .

بل وجدنا أن هؤلاء من يكون أكثر تشددا من أصحاب العقيدة التى يروج فيها . ويكفى هنا أن نستحضر موقف (بولس)من المسيحية وكيف كان (يهوديا) معاديا لها . ثم تحول (فجأة) الى عقيدتها وبالغ فى تشدده فيها ثم ظهرت آثاره الخطرة فيما بعد على المسيحية التى اخترعها .

وكذلك فى هذا المجال يمكننا أن نضم الى ذلك : المظاهر السلوكية الحميدة الطيبة العابدة (للمتصوفة) الذين لازموا المساجد فى الاسلام .حتى تجمع حولهم فلم يحدثوهم عن أى فكرة أو عقيدة وخيلة . فلما أحسوا أنهم تمكنوا من قلوبهم : بدأوا ينفثون وينقلون العقائد التى يريدون نقلها .. وأسفر هذا المنشط عن ظهور مايعرف عند الفكر الاسلامى (بالفكر الحلولى) وهو فكر دخيل . يحرص الفكر الاسلامى على تنقية العقيدة منه .

وبعد : فهذه أشهر الوسائل التى يلجأ اليها نقلة العقائد والاراء فى الترويج لما يدعو اليه .

والى اللقاء فى المقال التالى باذن الله تعالى . حيث نتحدث عن (الدوافع) العقائدية والنفسية والسياسية التى تدفع الى الصراع الحضارى فى مجال نقل العقائد والآراء .

يتبع

دكتور/مصطفى غلوش
كلية أصول الدين ــ القاهرة

(١) سنتحدث عن تفصيل ذلك عند (ايراد الصراع الحضارى فى المحيط الاسلامى) بصفة خاصة ان شاء الله تعالى بعد الفراغ من (مقالات) الصراع الحضارى بشكل عام وقواعد التجريدية حيث أردناها (توطئة) لدراسة ما جرى وما يجرى فى المحيط الاسلامى من تصارع للحضارات المختلفة .

كما بدأكم

« وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون »

صدق الله العظيم

ان الايمان بحياة أخرى بعد الحياة الدنيا تكاد تلازم الايمان بالألوهية ، فكلاهما نزعة فطرية فى النفس البشرية ترتكز على غرائز عديدة فالانسان يرى فى أحلامه عوالم أخرى غير العالم الذى يعيش فيه ويلتقى أثناء نومه بالآباء والاجداد الذى فارقوا الحياة منذ أمد قريب أو بعيد .

وقد ظهرت فكرة البعث فى عقائد الشعوب منذ نشأتها وهى تبدو عند قدماء المصريين — كما ورد فى كتاب الموتى — حيث يذكر أن الارواح بعد مفارقتها الاجسام تنتقل الى العالم الثانى فوق زورق خاص من الشرق الى الغرب مثل الشمس وتمثل أمام قضاة يحكمون لها أو عليها تحتسب أعمالها فى الدنيا فاذا كانت صالحة عادة الى أجسامها ونعمت معها فى حياة أبدية خالدة فى نعيم مقيم ، ويتم ذلك باعادة قوى الانسان الروحية الى جسمه طاقة بعد طاقة حتى تنتظم كلها جسمه ، وبهذا يعود الى الحياة مرة أخرى ويبدأ حياة جديدة فى الآخرة لا يعرفها ويساعده فيها ملاك سماوى يحرسه يسمى « كار » يظهر فى الوجود مصاحبا لكل انسان من وقت ولادته ويرافقه فى كل أطوار حياته حتى يسبقه الى الحياة الآخرة

"وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ."

تهودون

للأستاذ على عبد العظيم

ليرشد فيها (١) وعمل الانسان فى الدنيا يصحبه الى قبره وبخاصة عدالته ، وقد سجلت هذا احدى أوراق البردى المحفوظة بمتحف برلين حيث ساقت قصة فلاح فقير حاد الذكاء ظلمه أحد الولاة فاتخذ الوسائل للظهور أمام الحاكم ليقول له — فيما قاله : « أحذر لان يوم الآخرة يقترب ، ان العدالة أبدية فهى تنزل مع من يقيمها الى القبر عندما يوضع فى تابوته ويستقر فى الأديم (٢) ومن الوصايا التى وجهها فرعون مصر الى ابنه مريكارع : « انك تعلم أن محكمة القضاة الذين يحاسبون المخطىء لا يتسامحون فى ذلك اليوم الذى يحاسبون فيه الشرير وقت تنفيذ الحكم ، ولا تركنن الى طول الايام لأن القضاة ينظرون الى مدى حياة الانسان كأنها ساعة واحدة ، فالانسان يعيش بعد الموت وأعماله تكوم بجانبه مثل الجبال لان الحياة الاخرى أبدية لا يهمل أمرها الا الغبى . أما من يصل اليها دون أن يرتكب اثما فانه سيبقى هناك كإله يسير بخطى واسعة مثل أرباب الخلود (٣) » .

كما أننا نجد فى الاساطير الاغريقية القديمة حديثا عن مملكة الظلام فى الحياة الآخرة . وفى الديانة الهندوسية نرى أن جسم الانسان المادى هو الذى يتولد من جسد الوالدين ، وأما الذى يحركه وينشطه ويسيطر عليه

(١) — فجر الضمير تأليف جيمس هنرى برستد ، تعريب الدكتور سليم حسن (دار مصر للطباعة سنة ١٩٥٦) ص ٦٧ .

(٢) — المصدر السابق ص ٢٠٣ — ٢٠٥ .

(٣) — المصدر السابق ص ٢٦٦ .

كما بدأكم

فجسد لطيف يتركب من القـــوى الاساسية والحواس والقوى الأولية المحركة والعنـــاصر اللطيفة والعقل فاذا حدث ما نسميه « الموت » مات الجسد المادى وتوقف وبلى أما الجسد اللطيف فلا يموت بل يخرج ويعمل مـــدة من الزمن فى آفاق الكون اللطيفة التى تشـــــهد حالة أحـــلامنا فيجرب هناك الجنـــة والنـــار اللتين تحدثت عنها الكتب الدينية ثم يعـــود مسوقا بالميول والأعمال الماضية كرة أخرى الى هذه الحياة متقمصا جسدا جديدا وتبدأ بذلك جولة جديدة لهذا الروح وتكون هذه الـــدورة نتيجة للدورة الماضية فتوجد الروح فى انسان أو حيوان أو ثعبان ويسعد أو يشقى نتيجـــة لأعمال حياته السابقة وان كان لا يذكر شيئا عنها ويظل هكذا حتـــى يتم تطهـــيره ويمتزج بالله (١) ونرى شبيها بهذا عند الحيثيين حيث ينتهى التناسخ بالنجاة فيبقى الانسان روحا خالدا فى نعيم دائم .. وقـــد تسربت هـــذه العقيدة الى الاغاخـــانيين من الشـــــيعة الاسماعيلية فى العصر الحديث وخلود الروح فى النعيم بعد تخلصه من المـــادة يعـــادل النرفانا فى البوذية كما يعادل الانطـــلاق فى الهندوسية .

ويفند بوذا لاتباعه حال النرفانا بأنهـــا طور لا أرض فيه ولا سماء ، ولا نور ولا هواء ولا مكان فيه غير متناه ولا عقل فيـــه غـــير متناه . وليس فيه خلاء مطلق ولا ارتفاع فيه واللا ادراك معا ، ليس هو هذا العالم ، وهذا العالم لا شمس فيه ولا قمر هو طور لا أقول عنه باتيان ولابذهاب ولا بوقوف . لا بمـــوت ولا بميلاد من غير أساس من غير مرور من غير انقطاع ، ذلك نهاية الحزن (٢) ، وهذه صورة غير واضحة وغير مفهومة .

وعند القبائل البدوية البدائية لا تنتهى حياة الانسان بانتهاء عمره بل ان قواه الحيوية تدور فى الطبيعة بأجمعها فتسرى فيها كأنها ســـيال كهربائى يربط بينها وقد تتركز تلك القوى فى شخص أو محراب أو مكان ما يكون بمثـــابة محطة تقوية لذلك التيار الكهربائى ، وقد تتنوع هذه القوى ويكون لكل منها طابع خاص (٣) وفكرة القوى الحيوية تنتشر انتشارا كبيرا بين القبائل الافريقية العديدة وهى تشبه الى حـــد

---

(١)ـ أديان الهند الكبرى للدكتور أحمد شلبى : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنـــة ١٩٦٦ ص ٦٣ ، ٦٤

(٢)ـ المصدر السابق ص ١٥٩ ، ١٦٠ .

(٣)ـ الديانات فى افريقيا السوداء نشرته وزارة التعليم العالى بالقاهرة فى مجمـــوعة الالف كتاب ص ١١

تعـــودون ٥٥

ما قصة التناسخ فى الديانات الهندية (١) •

ومما ذكرناه يتضح آن انتقال الانسان بعد هذه الحياة الى حياة أخرى أكمل من هذه الحياة ـ سواء تم هذا مباشرة أم بعد سلسلة من الاطوار ـ تكاد تكون فكرة عامة أو هى فطرة طبيعية فى النفس البشرية الا فى بعض أفراد أو طوائف قليلة تحاول أن تكبت هذه النزعة وتقف عندما تدركه حواسها المادية من انتهاء حياة الانسان بموته وتحلل جسده ليعود الى عناصره الأولى من التراب ، ومن الطبيعى أن يكون بعض الناس بحكم تكوينهم ماديين حسيين جامدين لا يؤمنون بغير البواعث المادية ويعيشون أسرى حواسهم المادية على حساب كبت نوازعهم النفسية العميقة التى تكاد تظهر الا حينا بعد حين : ويسميهم العرب « بالدهريين » وقالوا كما وصفهم القرآن الكريم « **أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا** » (٢) • كما قالوا : « **مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ** » (٣) ، وعقيدتهم مرتبطة بأقوالهم •

« ان هى الا أرحام تدفع ، وقبور تبلع وما يهلكنا الا الدهر » وكانت هذه النظرة تشيع بين الوثنيين فى الجزيرة العربية •

أما الديانات السماوية فان أساسها جميعا الايمان بالله وباليوم الآخر ، ولكن أسفارهم الباقية بين أيدينا الآن عرضت لهذا الموضوع بايجاز يكاد يكون مخلا ما عدا القرآن الكريم فانه تناول هذا الموضوع باسهاب واضح دقيق •

أما الكتاب المقدس ـ بعهديه القديم والجديد ـ فيكاد يخلو من الاشارة اليه الا اشارات عابرة •

ففى أسفار العهد القديم لا نكاد نجد ذكرا للآخرة الا عبارات قليلة مبهمة ، وفى هذا يقول آرثر هرتزبرج Arther Hertzberge فى دائرة المعارف اليهودية : « ان الكتاب المقدس نفسه يعد الحياة الدنيا وحدها هى عالم الانسان وليس هناك اعتقاد بعد ذلك فى بعث أو جنة أو نار » (٤) •

---

١ ـ يقرر برستد فى كتابه انتصار الحضارة ، تعريب الدكتور أحمد فخرى ص ٢٦٠ ، ٢٦١ أن الزرادشتية ديانة ظهرت فى اسيا تقول بالحساب بعد البعث ، وأن الانسان سيحاسب على ما قدمت يداه •

(٢) ـ الاسراء (٩٨) •

(٣) الجاثية (٢٤) •

(٤) ـ مادة judaism فى دائرة المعارف اليهودية •

كما بدأكم ...

ويظهر أن بعض الاشارات القليلة الواردة فى بعض أسفار العهد القديم دونها بعض الأحبار فى عصور متأخرة بعد اختلاطهم بأصحاب العقائد الأخرى ، وطائفة الصدوقيين من اليهود تنكر الآخرة انكارا تاما ، ولكن بعض الفريسيين يحاول الالمام بها الماما فاترا فى اشارات عابرة .

ونحن — معاشر المسلمين — نؤمن بأن جميع الأنبياء دعوا الى الايمان بالله وباليوم الآخر فابراهيم عليه السلام — وهو أبو الأنبياء وخليل الرحمن يدعو ربه قائلا : **« وَالَّذِى أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيئَتِى يَوْمَ الدِّينِ »** (١) ويقول ضارعا الى الله **« وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ »** (٢) وموسى عليه السلام — وهو زعيم بنى اسرائيل وأول أنبيائهم يقول **« إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ »** (٣) ويقول مؤمن آل فرعون «يَاقَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِىَ دَارُ الْقَرَارِ ، مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ»(٤) .

ونحن معشر المسلمين — نعلم أيضا أن التوراة وما تلاها من أسفار العهد القديم تحت كتابتها فى عصور متأخرة عن الأنبياء وأن يد التحريف والحذف والزيادة طمست معالمها وكددت تميرها العذب ، وقد سجل القرآن الكريم هذا فى كثير من آياته البينات منها قوله تعالى : **« مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ »** (٥) وقوله تعالى **« فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُم مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُم مِمَّا يَكْسِبُونَ (٦) »** وقوله تعالى : **«وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ »** (٧) وقد أصبح تحريف العهد القديم من الحقائق المسلم بها بعد أن تناوله كبار الباحثين فى الشرق والغرب بالدرس والتحقيق (٨) .

---

١ — الشعراء (٨٢) .
٢ — الشعراء (٨٧) .
٣ — غافر (٢٧) .
٤ — غافر (٣٩ ، ٤٠) .

---

٥ — النساء (٤٦) .
٦ — البقرة (٧٩) .
٧ — آل عمران (٧٨) .
٨ — راجع « رسالة فى اللاهوت والسياسة » للفيلسوف اليهودى الشهير سبينوزا تعريب الدكتورحسن حنفى طبع الهيئة العامة سنة ١٩٧١ ، « والاسفار المقدسة » للدكتور على عبد الواحد وافى مطبعة لجنة البيان العربى سنة ١٩٦٤ ، و « التوراة » للدكتور فؤاد حسنين مطبعة دار المستقبل سنة ١٩٤٦ .

تعودون

وقد راجعنا أسفار العهد القديم كلها فلم نجد فيها عن الآخرة الا اشارات عابرة نذكر منها :

١ — فى سفر أيوب ١٩ : ٢٦ « وبعد أن يفنى جلدى هذا وبدون جسدى أرى الله » .

٢ — فى المزامير ١٦ : ٩ — ١١ « جسدى أيضا يسكن مطمئنا لانك لن تترك نفسى فى الهاوية لن تدع تقيك يرى فسادا تعرفنى سبيل الحياة » .

٣ — فىسفر أشعياء ٢٦ : ١٩ « تحيا أمواتك تقوم الجثث ، استيقظوا ، ترنموا يا سكان التراب » .

٤ — فى سفر دانيال ١٢ : ٢ « وكثيرون من الراقدين فى تراب الارض يستيقظون ، هؤلاء الى الحياة الأبدية، وهؤلاء الى العار للازدراء الأبدى » .

والعبادات فى جميع الاسفار غير دقيقة وغير حاسمة فى اثبات يوم القيامة وما فيه من ثواب وعقاب الا عبادة سفر دانيال فانها واضحة وان كان البعث فيها مقصورا على الكثيرين لا على الجميع ، هذا مع ملاحظة أن سفر دانيال موضع شك — عند الباحثين . فى كونه فى أسفار العهد القديم ، وبعض نسخ الكتاب المقدس خال منه ، ونرجح أن بعض هذه العباراتاقتبسها اليهود منأصحابالعقائد الاخرى التى اختلطوا بها أو دانوا لها بالولاء وفى هذا يقول الباحث اليهودى هربرت لو : « أما رجاءالقيامة ورجاء الخلوداللذان تعرفهما كل الشعوب فقد تسربا الى اليهودية من عقائد دخيلة عليها ، وربما أخذت اليهودية رجاء القيامة من عند الفرس أو بابل ، ورجاء الخلود من عند الاغريق ولا سند لأيهما فى اليهودية (١) » .

ومن هنا أنكرت طائفة الصدوقيين البعث والنشور ، وهى تعتقد أن الثواب والعقاب يتمان فى الدنيا ، أما طائفة الفريسيين فتعتقد أن الصالحين من الاموات سيبعثون فى هذه الارض ليشتركوا فى ملك المسيح الذى سوف يأتى فىآخر الزمان ويدخلالناس جميعافىديانة اليهود ، ولا يزالون ينتظرون ظهوره حتى اليوم (٢) .

١ — أديان العالم الكبرى لخصه عن الانجليزية حبيب سعيد ص ٧٤ .

٢ — الاسفار المقدسة للدكتور على عبد الواحد وافى ٣٢٩ اى الحياة الدنيا .

كما بدأكم .. تعـــودون

أما فى الديانة المسيحية فاننا نجد فيها بعض الاشـــارات الى يوم القيامة ، من أهمها عبادة وردت على لســـان المسيح عليه الســـلام وقد تكررت هذه العبادة فى انجيل متى ٢٢ : ٣٠ — ٣٢ كما وردت فى انجيل مرقس ١٢ : ١٨ — ٢٧ ثم وردت مبسوطة فى انجيل لوقا ٢٠ : ٣٤ — ٣٨ ونصهـــا فيه « أبنـــاء هذا الدهر يزوجون ويزوجون ولكن الذين حسبوا أهـــلا للحصول على ذلك الدهر والقيامة من الاموات لايزوجون ولا يزوجـــون اذ لا يســـــتطيعون أن يموتوا أيضا (١) لأنهم مثل الملائكة وهم أبناء الله »

ورد فى أعمال الرسل ٢٤ : ١٥ «ولى رجاء بالله فيما هم أيضا ينتظرونه أنه ستكون قيا مة للأموات : الأبرار والأثمة ، » •

وفى رؤيـــا يوحنا ٢٠ : ٤ « ورأيت عروشـــا فجلســـوا عليها وأعطوا حكما ، ورأيت نفوس الذين قتلوا من أجل شهـــادة يسوع ومن أجل الله والذين لم يسجدوا للوحش ولا لصورته فعاشـــوا وملكوا مع المســـيح ألف سنة ، وأما بقية الأموات فلم تعش حتى تتم الالف السنة ، هذه هى القيامة الأولى ، مبارك ومقدس من له نصيب فى القيامة الأولى ، هؤلاء ليس للموت الثانى للســـلطان عليهم بل سيكونون كهنة لله والمسيح وسيكون معه ألف سنة » وهى رموز يؤولهـــا بعض اللاهوتيين بضروب من التكلف والتأويل غير مستساغة •

وفى رســـــالة بولس الأول الى أهـــل كورنيثوس ١٥ : ٤٢ — ٥٠ « هكذا أيضا قيامة الأموات يزرع فى فساد ويقام فى عدم فساد ، يزرع فى هوان ويقام فى مجد ، يزرع فى ضعف ويقام فى قوة ، يزرع جسما حيوانيا ويقـــام جسما روحانيا ، يوجد جســـم حيـــوانى ويوجد جسم روحانى هكذا مكتوب أيضا صار آدم انسان الأول نفسا حيـــة ، وآدم الأخير روحا محييا ، لكن ليس الروحانى أولا بـــل الحيوانى •• وبعد ذلك الروحانى ، الانســـان الاول من الأرض ترابى ، الانسان الثانى الرب من السماء ، كما هو الترابى ، هكذا الترابيون أيضا ، وكما هو السماوى هـــكذا السماويون أيضا ، وكما لبسنا صورة الترابى سنلبس أيضا صورة السماوى فأقول هذا أيها الاخـــوة : ان لحما ودما لا يقـــــدران أن يرثا ملكوت الله • ولا يرث الفساد عدم الفساد » •

وجاء فى انجيـــل يوحنـــا ٥ : ٢٨ ، ٢٩ : لا تتعجبوا من هذا فانه تأتى ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته فيخرج الـــذين فعلوا الصالحات الى قيامة الحياة ، والـــذين عملوا السيئات الى قيامة الدينونة » •

---

١ — الحياة الابدية لاتنافى الزواج وان كانت فى الظاهر لا تتسق مع الانجاب

ونلاحظ أن العهد الجديد يقرر أنه لا بعث ولا نشور للاجسام وانما البعث والنشور للارواح وحدها – على العكس مما قرره القرآن الكريم فانه ينادى بأن البعث للاجسام والارواح معا كما ستذكره بعد قليل ، بل اننا نجد فى انجيل لوقا ما يؤيد ما ورد فى سفر دانيال من أن الارواح لا يتم بعثها جميعا حيث ورد فى انجيل لوقا « ولكن الذين حسبوا أهلا للحصول على ذلك الدهر والقيامة .. وكان هناك من ليس أهلا للقيامة والبعث ، مع أن انجيل متى يوحى ببعث الروح والجسد معا ١٠ ، ٢٨ : « **بل خافوا بالحرىّ من الذى يقدر أن يهلك النفس والجسد كليهما فى جهنم** » وفى أعمال الرسل ما يدل على أن البعث أمر غير مقطوع به وانما هو رجاء قد يتحقق وقد لا يتحقق ٢٤ : ١٥ .

ونلاحظ أيضا أن الجنة لم يرد لها ذكر فى العهد القديم كله الا جنة آدم قبل هبوطه الى الارض تكوين ٢ : ١ ، ١٣ : ١٠ ولم يرد لها أى ذكر فى العهد الجديد ، أما النار فلا ذكر لها فى العهد القديم ولا فى العهد الجديد الا اشارة عابرة فى انجيل متى ١٠ : ٢٩ ، ٥ : ٢٢ ، ٢٣ : ١٥ ، ٢٥ : ٤٢ وفى انجيل مرقس ٩ : ٤٣ وفى رسالة بطرس الثانية ٢ : ٤ .

أما الذى يحاسب الناس يوم القيامة فهو المسيح – كما يزعمون – فقد ورد فى قاموس الكتاب المقدس ص ٣٨٢ : « وقد أعطيت الدينونة للرب يسوع المسيح فهو الديان الذى يقف أمامه جميع البشر لكى يعطوا حسابا عن أعمالهم فى الجسد خيرا كانت أم شرا » وهذا أمر لا يقره الاسلام فان الذى يملك الأمر وحده يوم القيامة هو الله وحده « **يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ** (١) » . حيث هو وحده الحاكم المطلق « **فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ** (٢) »

وظلت قضية البعث والنشور فيما قبل الاسلام شعورا فطريا منبعثا من أعماق النفس البشرية فى صورة مبهمة موجزة حتى جاء الاسلام وعالج هذه القضية علاجا حاسما دقيقا فأخرجها من الابهام الى الوضوح ومن الايجاز الى التفصيل ثم عرضها فى ضوء أدلة عقلية وعلمية لا تدع مجالا للشك أو الابهام ، وهذا ما سوف نذكره فى المقال التالى ان شاء الله .

للبحث بقية ..

على عبد العظيم

---

١ – الانفطار (١٩) .
٢ – غافر (١٢) .

الإسلام

تحتل الأخلاق فى الاســـلام مكان القطب والعماد فى عقائده وشرائعه وعباداته ومعاملاته حتى أن رسول الاسلام صلى الله عليه وسلم يعلنها صريحة بأنه ما بعث الا ليتمم مكــارم الأخلاق ، وبأن الدين هو حسن الخلق فيمـــا يروى عنه من قوله : « انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » ومن أن رجلا جاءه عليه الصــلاة والسلام من بين يديه وسأله : ما الدين ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : الدين حسن الخلق ثم جاءه من جهة يمينه مرة ومن جهة شماله مرة يعيد عليه السؤال مرة ومرة ويجيبه الرسول فى كل مـــرة بأن الدين حسن الخلـــق ، ويعطى الاسلام مكانة الخلق الحسن حتى ليضـــعه فى قمة العبادات والفضائل فيما جاء فى الحديث : الا أخبركم بأقربكم منى منازل يوم القيـــامة احاسنكم اخلاقا ، الموطئون اكتـــافا الـــذين يألفون ويؤلفون • وهل تتطاول همة مســـلم وتشرئب آماله لأكبر وأفضل من هـــذا المقال والمنزل ، مقام القرب ومنزل المحبة وناهيـــك بهما من مقام ومنزل •

وكما انتشر الاسلام بصحيح عقيدته وجليل عبادته فانه انتشر أيضا بحميد أخـــلاقه التى جاء بها ودعا اليها • وبعبادة أخرى أبعد عن الغموض وأقرب الى الوضوح نقـــول : أن الاسلام انتشر لأنه جاء بعقيـــدة صحيحة فى نظر العقول السليمة وبعبادات جليلة مستقيمة، وانتشر أيضا بسبب ما دعا اليـــه من خـــلق حميد • بل ربما كانت أخـــلاقه الحميـــدة فى بعض الأحيان هى الدعوة الوحيدة للدخـــول فيه والعامل الفرد لاعتناقه ، وليس حـــديث جعفر بن أبى طالب لملك الحبشة عن الاسلام وأخلاقه منا ببعيدة عندما شرح لهـــذا الملـــك سبب محاربة مشركى مكة لهـــم وطردهم من ديارهم فقال فيما قال : كنا قوما أهل جاهلية

والأخلاق

للدكتور عبد الفتاح أحمد الفاوى

نعبد الأصنام ، وتأكل الميتة ، ونأتى الفواحش ونقطع الأرحام ونسىء الجوار ويأكل القوى منا الضعيف . فكنا على ذلك حتى بعث الله الينا رسولا منا . نعرف نسبه ، وصدقه وأمانته وعفافه .. فأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنات .. فما كان من نجاشى الحبشة الا أن قال لجعفر وصحبه : اذهبوا فان هذا الكلام لو لم يكن دينا لوجب أن يكون دينا .. ومثل ذلك ما روى عن أكثم بن صيفى وهو حكيم من حكماء العرب فى الجاهلية حين سمع قوله تعالى : « **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِى الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** » .. قال محرضا لقومه على الدخول فى الاسلام . انى قد أراه يأمر بمكارم الأخلاق وينهى عن ملائمها فكونوا فى هذا الأمر رءوسا ولا تكونوا أذنابا .

وليس هذا فحسب بل ان كتب التاريخ تروى لنا أن الاسلام ما انتشر فى البلاد النائية مثل أطراف أفريقيا وبلاد الصين وغيرها الا عن طريق أخلاق المسلمين ذلك أن المهاجرين من المسلمين الى هذه البلاد كانوا يعيشون بين أهلها بأخلاق الاسلام الحميدة الصافية فكان يراهم أهل تلك البلاد على أحسن ما ينبغى أن يكون المرء عليه خلقا وسلوكا فيسألونهم عن سبب ذلك فيخبرونهم أن دينهم لا يرضى منهم

الإسلام والأخلاق

ولا يرضى عنهم الا بمثل هذا الخلق فسرعان ما يعتنق هؤلاء وهؤلاء الدين من أجل ما يقرر من مبادىء الأخلاق •

ولماذا نذهب بعيدا والرسول صلى الله عليه وسلم كان له من حسن الخلق ما أعانه فى كثير من المواقف والأحوال على نشر دينه والتصديق به • وليست قصة ذلك المشرك الذى كان يرمى بالقاذورات أمام دار المصطفى صلى الله عليه وسلم عنا ببعيدة ولا غريبة ••

بل، ان ما اشتهر به صلى الله عليه وسلم من صدق وأمانة منذ طفولته وحرص عليهما فيما حرص من مكارم الأخلاق بعد رسالته كانا له خير عون على أداء تلك الرسالة •• ألم تتزوج به خديجة اعجابا بأمانته • وقد كانت له نعم العون ألم يستدل عليه الصلاة والسلام بصدقه على صدق دعوته فيما روى عنه من أنه عندما نزل عليه قوله تعالى «فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ» أى أجهر بدعوة الاسلام نادى بأعلى صوته على قبائل مكة ثم قال لهم : لو أخبرتكم أن خيلا وراء هذا الوادى تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقى ؟ قالوا نعم : ما جربنا عليك كذبا قط • ثم قال لهم : انى رسول الله اليكم خاصة والى الناس كافة •

ألم يستعن رسول الله صلى الله عيه وسلم هنا بصدقه على صدق دعوته •

وأبو بكر الصديق عندما هرع اليه كفار مكة يقولون له أنظر بم يحدث صاحبك انه يزعم أنه أسرى به الى بيت المقدس ماذا قال ؟ قال : والله لو أخبر أنه عرج به الى السماء لصدقته فما جربت عليه كذبا •

ولا نبالغ بعد ذلك اذا قلنا ان للاخلاق فى الاسلام مكانة عالية • بل ان عقائد الاسلام وشرائعه ما جاءت الا لاقرار مبادىء الأخلاق الاسلامية فعقيدة الايمان بالله واليوم الأخر — وهما من أهم عقائد الاسلام — تدعوان المسلم الى حسن الخلق لأن الايمان بالله يقتضى اعتقاد وجوده وعلمه بكل ما يأتيه المسلم فى السر والعلن ؛ وذلك يقتضى بدوره أن يكون المسلم مسلما فى كل مايأتيه أى أن يأتيه على وجه يرضى عنه الله تعالى ، وباختصار نقول ان تلك العقيدة تقتضى من المؤمن أن يكون حسن الخلق وكذلك الايمان باليوم الآخر يقتضى الايمان بالحساب والايمان بالحساب يقتضى حسن الخلق حتى ينجو المؤمن من هذا الحساب •

وعبادات الاسلام من صلاة وصيام وحج

وزكاة كلها مؤكدة لحسن الخلق : ألم يقل سبحانه وتعالى : « **ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر** » أو لم يقل صلى الله عليه وسلم أيضا « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه » كما روى عنه أن من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه . وأن الصدقة تطفىء الخطيئة كما تطفىء الماء النار ، وقال تعالى : **خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا** ... الى آخر ذلك من الآيات والأحاديث التى تفصح عن الجوانب الاخلاقية فى العبادات الاسلامية .

وقل مثل ذلك فى المعاملات . فالمعاملات فى الاسلام ان لم تقم على أساس من خلق طيب خرجت من باب الطاعة الى باب المعصية ألم يخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن من غشنا فليس منا ، وأن التاجر الصدوق مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين يوم القيامة ، وأن الله يحب اذا عمل أحدنا عملا أن يتقنه ، ألم يقل الله تعالى : « **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ، وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ** » أيبقى ثمة ريب بعد ذلك فى أن المعاملات فى الاسلام لا تقبل الا على أساس من الخلق الحميد .

ثم أليس كل ذلك الذى قدمناه دليلا على صدق اجابة الرسول صلى الله عليه وسلم للصحابى الذى سأله وكرر عليه السؤال ما الدين ؟ فكان الرسول يخبره فى كل مرة الدين حسن الخلق !!

وبعد فان حاجة المسلمين الى التمسك بأخلاق دينهم لا تقل أبدا عن حاجتهم الى التمسك بعبادات هذا الدين وشرائعه ومخطىء من ظن أو يظن أنه يكفيه ليكون مسلما كامل الاسلام أن يؤدى عبادات الاسلام وشرائعه دون أخلاقه وآدابه .

فكما رسم الاسلام للمسلمين العبادات ووضحها لهم فقد رسم لهم مبادىء الأخلاق ووضحها لهم أيضا ، وكما علمنا الرسول صلى الله عليه وسلم كيف نؤدى العبادات فقد كان لنا قدوة ومثلا أعلى فى الأخلاق . وحرى بنا هنا أن نقف أمام روضة الأخلاق المحمدية نتنسم أريجها ونستمتع بشذاها وأول ما نقف به من تلك الأخلاق هو مصدرها ، وقد سئل عليه الصلاة والسلام عن مصدر هذا الخلق الطيب لديه مع أنه اليتيم الذى لم يتعهده بتربية أب أو أم ، وحال أخلاق كثير من اليتامى غير بعيدة عن الأذهان . يكشف الرسول عن هذا المصدر فيقول : « **أدبنى ربى فأحسن تأديبى** » ونعم بالله مربيا ومؤدبا ثم تزيد عائشة رضى الله عنها — وهى زوج الرسول وأقرب الناس اليه — هذا المعنى وضوحا

فتقول عندما سئلت عن خلقه كان خلقه القرآن. فالقرآن هو المأدبة الربانية التى تزود منها محمد صلى الله عليه وسلم بالخلق ، وهو المأدبة الربانية التى ينبغى أن يتزود منها كل مسلم بالخلق الطيب ، وكما أن القرآن الكريم مصدر الشريعة والعبادة لكل مسلم فهو أيضا مصدر أخلاقه ، ثم تزيد عائشة الأمر وضوحا وتجلية فتقول لمحدثها اقرأ ان شئت الآيات العشر الأولى من سورة المؤمنين « **قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ . الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ** » . الآيات .

وجماع خلق الرسول صلى الله عليه وسلم هو ما أخبر به عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها أنه ما خير عليه الصلاة والسلام بين أمرين الا اختار أيسرها ما لم يكن اثما فان كان اثما كان أبعد الناس منه ، وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا أن تنتهك حرمة الله تعالى . فمردة الناس ومحبتهم وعدم الاعنات بهم أو التعسف معهم كان من صفاته عليه الصلاة والسلام كما أن الايثار وانكار الذات والغيرة على محارم الله كان من أبرز خصائصه .

واذا كان لابد لنا من تفصيل بعد هذا الاجمال فانه قد ورد عنه أنه لم يكن عليه الصلاة والسلام فحاشا ولا متفحشا ولا سخابا فى الأسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ، ولم يكن يواجه رجلا فى وجهه بشىء يكرهه . وكان اذا بلغه عن الرجل الشىء لم يقل ما بال فلان يقول ؟ ولكن يقول : ما بال أقوام يقولون كذا كذا .!!

وكان اذا صافح أو صافحه الرجل لا ينزع يده من يده حتى يكون الرجل ينزع وان استقبله بوجهه لا يصرفه عنه حتى يكون الرجل ينصرف ، وكان يعطى عطاء من لا يخاف الفاقة . كما كان يكون فى خدمة أهلة حتى اذا حضرت الصلاة خرج اليها .

بهذا وبغير هذا من الخلق الحميد استحق الرسول عليه الصلاة والسلام مدح رب العزة بقوله : « **وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ** » .

وكثيرة هى تلك العبر والعظات فى أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم . ويهمنا أن نؤكد هنا على أن الاخلاق صنو العبادة فى الاسلام .. وهى واجبة وجوبهاومطلوبة طلبها وهذا أمر من المسلمات ولكنا آثرنا التنبيه اليه والالحاح عليه لما نرى فى بعض المسلمين من مبالغة فى العبادة وتهاون فى الاخلاق ... عندما يحرص بعضهم على العبادات بين صلاة وصيام وزكاة وحج وغير ذلك ولكنهم ليسوا من الاخلاق فى شىء فيتصفون بالشح والبخل

و الأخلاق

مثلا ان كانوا أغنياء أو بالحقد ان كانـــوا فقراء أو يتصفون بضيق الصدر وسرعة الغضب وعدم الحلم أو المبالغة فى الانتقام أو بالسلبية بين المسلمين أو بالجشع والانانية أو بغـير ذلك من الصفات السيئة والاخلاق الرذيلة .. نجد بعض هؤلاء النفر بتلك الصفات ونجدهم فى نفس الوقت يلازمون العبادات ويبالغـون فيها ظانين أنهم ماداموا قد وفوا هذا الجانب فكل شيء دونه يهون غير مدركين أن الاسلام أشد طلبا لحسن الخلق من طلبه للمبالغـة فى العبادة ، وأن الله قد يتسامح فى العبـــادة أحيانا مع بعض المسلمين ولكنه لا يتسامح فى التهاون فى الاخلاق لان الاخلاق حقوق العباد بعضهم على بعض وحقوق العباد أولى تأدية من حقوق الرب الكريم الغفار وقد روى أنــه صلى الله عليه وسلم سأل الصحابة ذات مرة أتدرون من المفلس يوم القيامة ؟ قالوا المفلس عندنا من لا درهم ولا دينار عنده .. قـــال المفلس يوم القيامة من يأتى بصلاة وصـيام وزكاة وحج ولكنه قد ظلم هذا وضرب هـذا وأساء الى هذا فتؤخذ حسناته لمظالم هـؤلاء حتى لا يبقى منها شيء فيؤخـذ من أوزارهم فتوضع عليه ــ أو كما قال صلى الله عليــه وســلم .

هذه هى الاخلاق وتلك هى آثارهـــا على المسلمين .. واذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد رسم لنا صورة سيىء الخلق بصورة المفلس يوم القيامة فانه يصور لنا صـــورة حسن الخلق بصورة الكريم فيما يروى عنــه من أن الله تعالى يأمر ملكا يوم القيـــامة فينادى من كان له حق على الله فليقم .. فلا يقوم الا من عفا وأصلح .. الى هذا الحـد وتلك الدرجة ــ درجة الحق على الله ــ يصل حسن الخلق والعفو عن الناس والحلم بهم .

واذا كانت المبالغة فى جانب العبادة لاتغنى عن الاهمال فى جانب الاخـــلاق فان العكس صحيح أيضا بمعنى أن المبالغـــة فى جانب الاخلاق لايغنى عن الاهمال فى جانب العبــادة ونقصد بذلك هؤلاء الـــذين يلتزمون حسن الخلق ولين الجانب فنراهم يخفضون الحديث ويحسنون القول ويبذلون المعروف وربما تراهم متصفين بغير ذلك من حميد الاخلاق الا أنهم لا يعرفون للمسجد طريقا ولا للصلاة قبلـــة ولا للصيام طريقة بمعنى أنهم بعيـــدون كل

الإسلام والأخلاق

البعد عن عبادات الاسلام ظانين أن لهم من أخلاقهم شفعاء عند ربهم غير مدركين أن الاسلام ما وقر فى القلب وصدقه العمل وأن العبادة لا غنى عنها لانها طريق المسلم الى الله فمن هجر الطريق الى الله لا يلومن الا نفسه ان هجره الله وطرده من رحمته • فهؤلاء وهؤلاء ملومون والاسلام عبادة وخلق لا غنى لاحدهما عن الاخر وكلاهما مطلوب طلب الآخر •

وآخر ما نبغى الاشارة اليه فى هذا المقام هو تذكير المسلمين بأن من الاخلاق التى جاء بها الاسلام وحث عليها مراعاة الاخوة بين المسلمين كما فى قوله تعالى « **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** » اخوة بايمانهم ، اخوة لا تقل عن اخوة النسب ان لم تزد عنها ومن حق هذه الاخوة مراعاة مقتضياتها •• فالمسلم كما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم أخ المسلم لا يظلمه ولا يخذله •• وكل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله •• واذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار أما القاتل فلأنه قتل وأما المقتول فلانه كان حريصا أن يقتل •

وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل الاعلى لهذه الاخوة عندما آخى بين المهاجرين والانصار تلك الاخوة التى كانت خيرا وبركة على الاسلام والمسلمين كما آخى بين الأوس والخزرج اخوة من الله بها على المسلمين فى قوله :

« **وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا** » كما يمتدح رسول الله صلى الله عليه وسلم الاشعريين لما أقاموا بينهم مبدأ الاخوة ••• رحم الله الاشعرين كانوا اذا أرملوا تقاسموا بينهم ما عندهم •

ومبدأ الاخوة مبدأ هام فى الاسلام ومطلب ملح فى الاخلاق الاسلامية هجره المسلمون وابتعدوا عنه فاكتووا بنار البغض والعداوة واستبدلوا بنعيم المودة والرحمة والاخوة جحيم الشقاق والفرقة وكان للاستعمار

ولأعداء الاسلام اليد الطولى فى ابعاد المسلمين عن مبدأ الاخوة الاسلامية حتى صوروا لهم البعد عن الآخرين ومجافاة بقية المسلمين وقطيعة الاقارب والارحام بصورة الامن والامان والسلم واسلام وأن المدنيةوالحضارة لا تعترف بمثل هذه الاخوة ولابتلك الصلات فاندفع وراءهم بعض المسلمين أمما وحكاما فى تيار تلك القطيعة فكان ما كان مما يندى له جبين الاسلام من تدابر وعداوة وما شقى المسلمون وما ضعفوا وما استكانوا الا بعد أن نسوا أو تناسوا مبدأ الاخوة الاسلامية واستبدلوا مؤاخاة المسلمين بمؤاخاة المشركين والملحدين فرضا نسمع عن الدول الصديقة وهى دول مشركة أو ملحدة وعن الدول الحليفة والتى جاء التحالف والتصادق معها علىأنقاض الاخوة الاسلامية •• ورحنا نرى المسمين ينقسمون معسكرات وأحزابا •• ولو أدرك المسلمون أن أى عون أو نصح يقدم لهم ممن ليسوا على دينهم فهو عون مستغل ونصح غاش وصدق الله العظيم حيث يقول :

« وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ » كما قال : « وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ » وقد كشفت الايام ومازالت تكشف عن صدق هذه الآيات ـ وليس معنى ذلك هو قطيعة العالم غير المسلم بأسره ولا اعلان الحرب عليه ولكن فقط نريد أن نقول لا تأتى صداقة هؤلاء على حساب الاخوة الاسلامية وعلى المسلمين أن يتوبوا الى رشدهم ويرجعوا الى تعاليم دينهم ويحيوا مبدأ الاخوة الاسلامية بينهم حتى ترجع لهم عزتهم ومجدهم ويستبدلوا بخوفهم أمنا وببغضهم حبا وببعدهم قربا وطريق ذلك ان أرادوا واضح وجلى وسهل ويسير •• وعلى الله قصد السبيل •

د • عبد الفتاح أحمد الفاوى

من حضارة

محراب جامع

لم تقتصر صناعة الخزف فى العصر السلجوقى على الانماط التقليدية من الصناعات التطبيقية من أطباق وكئوس (١) وزهريات (٢) وأباريق بل تعدت (٣) هذه الأشياء إلى (٤) ما هو أبعد (٥) من ذلك فصنعت من مادة الخزف النافورات والشمعدانات والبلاطات الحائطية وكراسى (٦) العشاء والتماثيل (٧) التى عملت بغرض وظيفى الى جانب كونها تحفا فنية هذا بالاضافة الى الشبابيك المفرغة والمحاريب •

(1) Pope (A.), A Survey of persian Art, Vol 5. pl. 757 B.
(2) Ibid., pl. 757 A.
(3) Ibid., pl. 721.
(4) Ibid., pl. 758 A.
(5) Ibid., pl. 766.
(6) Ibid., pl. 756.
(7) Ibid., pl. 704.

كما تعددت أساليب صناعة الخزف نفسها فصنع الخزف الأزرق البارز المجسم والمحزوز واللقبى والمينائى والبريق المعدنى •

واذا كانت هذه الصناعة الأخيرة قد اضمحلت ـ تقريبا ـ فى كل من مصر والشام (٨) نظرا لظروفها السياسية والاقتصادية التى ترتبت على وجود الصليبيين ، فان هذه الصناعة استمرت فى شرق العالم الاسلامى الذى كان خاضعا لسيادة السلاجقة •

وقد تطورت صناعة البريق المعدنى فى العصر السلجوقى فلم تعد الزخارف قاصرة على مادة البريق بل جمعت بين اللون الأزرق والأخضر الى جانب البريق المعدنى • وبعد أن كانت الزخارف تنتج بالرسم أصبحت فى هذا العصر

(8) Dimanc(M.S)A Handbookof Muhammadan Art p.p 184 — 185.

المحراب بمدينة قاشان

المحفوظ بمتحف STAATLICHE

برلين (٦٢٣هـ - ١٢٢٦

بقلم الدكتور حسنى محمود حسن نويصر

ب

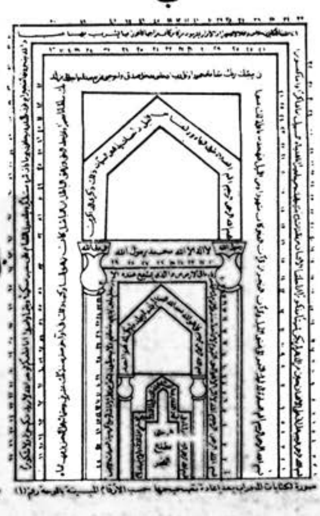

أ

بـارزة بالملمس وفى كثير من الأحيـان شديدة البروز .

اما موضوع الزخارف الموجودة على الخزف ذى البريق المعدنى (١) فكانت مشابهه لتصاوير مخطوطـات المدرسـة العربية فى إيران التى تميزت بالوجوه ذات السحنة المغولية والعيون الضيقة هذا الى جـانب استخدام الزخـارف النباتية المعروفة باسم الأرابيسك . (٢)

(١) زكى محمد حسن : فنون الاسـلام (شكل ٢٠٧) .

(2) pope (A.), op. cit., Vol. 2. p. 1570.

محراب جامع الميدان

ويعتبر الحسن بن عرشاه النقاش (١) من أشهر مزوقى الخـزف ذى البريق المعدنى فى القرن السـابع الهجرى وقد وقع باسمه (٢) على محر بين مسطحين هامين أحدهما محفوظ بمتحف فيدتوريا والبرت بلندن وموقع بصيغة « بن عريشاه النقاش » .

والمحراب الثانى — موضـوع بحثنا — كان موجودا بجامع الميدان بمدينه ناشان ثم نقل الى متحف Staatliche ببرلين (شكل ١) .

وهذا المحراب ضخم يبلغ ارتفاعه ٢٨٤ سم يتكون من بلاطات منفصله مردبة الى جـانب بعضها حول حليتين على هيئه عقدين منكسرين وتتكون انزخارف الموجودة على المحراب من عدة أشرطة من الكتـابات النسـخيه المبكرة والكوفية على أرضيه من الزخارف النباتية التى اختصت بها مدينة قاشان (٣)

ودعـم المحراب من وسـطه بزوجين من الأعمدة ذات تيجان بصـلية ، الكبيران منهما على تاجهما عبارات دينية شعبية نصها « على ولى الله » .

ويتلاحظ أن الكتابات الموجـودة على هذا المحراب كلها من النوع البارز ملونه باللـون الأزرق على أرضية من البريق المعدنى القهوائى اللون .

---

(١) يعد المحراب المسطح الموجود بالكهف اسفل قبة الصخرة اقدم امثلة المحاريب المسطحة الباقية ويرجع تاريخه الى عصر الخليفة المأمون العباسى (انظر) فريد شافعى : العمارة فى عصر الولاة شكل ٣ . ٤٠ ؟

كما ظهرت هذه المحـاريب فى العراق فى اوائل العصر العباسى وذلك فى مكان عبد العزيز فى الغراء بمنطقة سنجار ، المرجع نفسـه شكل ٤١٩ .

اما فى مصر فظهرت هذه المحـاريب فى العصر الطولونى حيث اكتشف واحد منها فى احد بيوت مدينة العسكر ، المرجع نفسه شكل ٤١٨ .

وفى العصر الفاطمى انتشرت هذه المحاريب لا سيما فى جامع احمد بن طولون الذى بنى فيه خمسة محاريب مسطحة . (انظر) — حسـن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الاثرية ج ٢ شكل ١٧ ، شكل ٢٠ .

وقد صنعت هذه المحاريب المسـطحة فى المدن الايرانية والعراقية فى العصر السلجوقى من مادة الخزف ذى البريق المعدنى لعل اقدمها :

(أ) محراب مسجد الامام الرضا بمدينة مشهد وهو مؤرخ بسنة ٦١٢ هـ ١٢١٥ م .

(ب) محراب جامع الميدان محفوظ الآن بمتحف Staatliche ببرلين (انظر شكل ١) .

(ج) محراب مسجد قمم وتاريخه ٦٦٣ هـ ١٢٦٤ م .

وهو محفوظ الآن بمتحف برلين وعليـه توقيع باسم صانعه وهو على بن محمد بن ابى طاهر (انظر) — زكى محمد حسـن اطلس الفنون شكل ١٤٨ .

(د) محراب مسجد امام زاده يحيى فى فرامين وهو مؤرخ بسـنة ٦٧٣ هـ ١٢٧٤ م . (انظر) — زكى محمد حسن الفنون الايرانية لـوحة ٢٩ .

(هـ) محراب مشهد الامام علـى بالمتحف وهو من القرن ٧ هـ ١٣ م (انظر) — زكى محمد حسن اطلس الفنون شكل ١٥٢ .

(2) Ettinghausen (R.), Evidence for the Identification of Kashan Pottery, Ars Islamica , Vol. 3, part 1. Fig. 1 .

(1) Ettinghausen (R.), op. cit., p. 46. fig. 2.

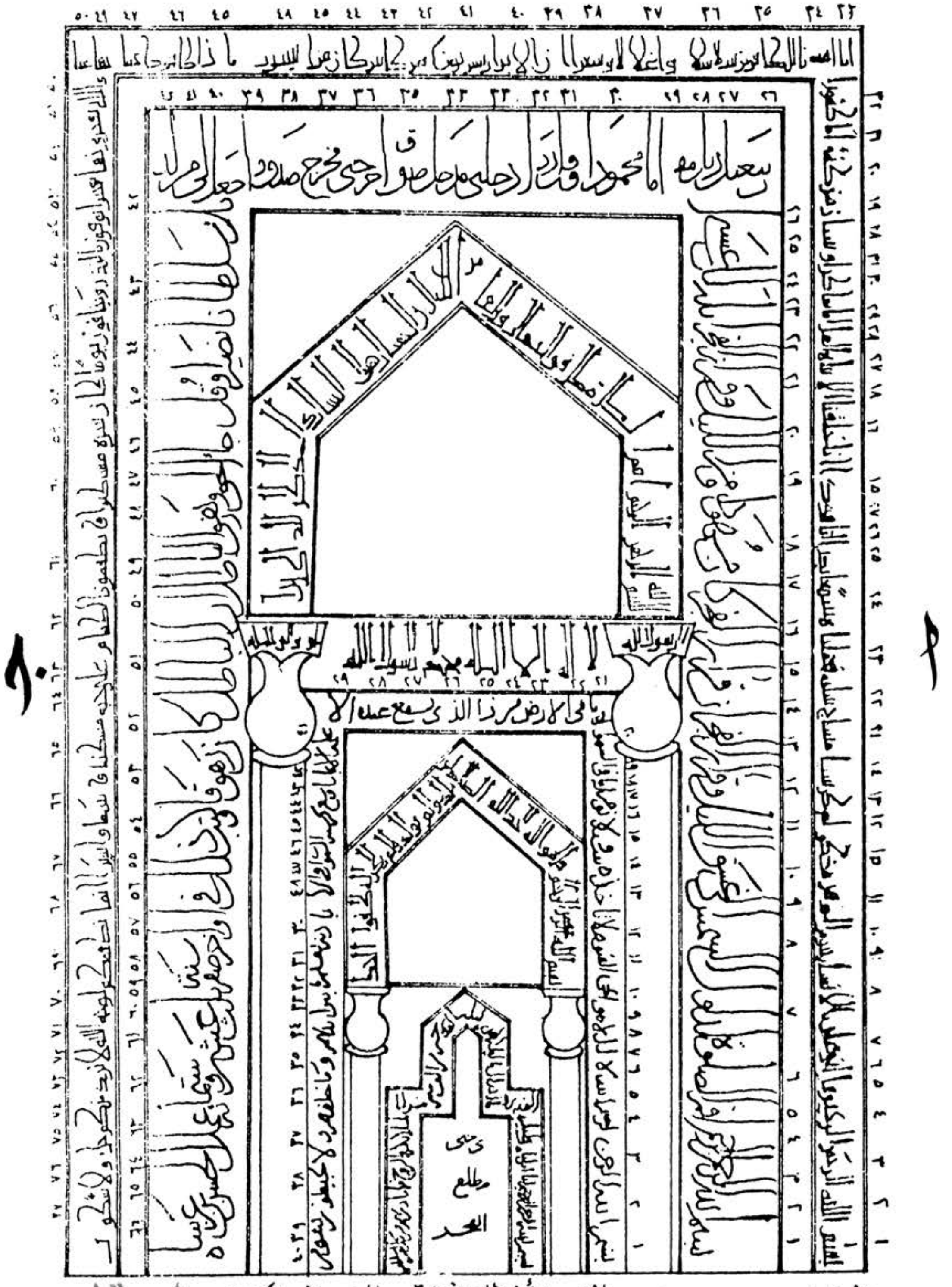

في متحف STAATLICHE بمافيه من أُخطاء في ترتيب الحروف والكلمات .. لوحة ١
* محراب جامع الميدان بمدينة قاشان كما رسم

محراب

جامع الميدان

دراسة مفصلة لكتابات المحراب ومحاولة لتصحيح نصوصها

يشتمل المحراب على عدة اطارات من الكتابات النسخية والكوفية البسيطة موضوع على أرضية من الزخارف النباتية وهذه الاطارات هي : —

أولا : — اطار خارجي (آ) (لوحه ١) بالخط الكوفى البسيط البارز باللون الأزرق على أرضية من البريق المعدنى وهو بصيغة : —

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧
بسم الله الرحمن الرحيم هل أتى على

٨ ٩ ١٠ ١١ ١٥ ١٢ ١٣ ١٤
الانسان حين من الدهر مذكو لم يكن شيئا

٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ١٥
أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هدرا

١٦ ١٨ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ١٨
انا خلقنا الا يناه السبيل اما شاكرا ونسان

١٩ ٢٠ ٣١ ٣٢
من نطفه اما كفورا ·

التعليق : —

يتلاحظ الاطار بوضعه الحالى مرمم ترميما خاطئا فى كثير من اجزائه وذلك فى الأماكن التالية : —

١ — وضع المرمم بعد الكلمة الحادية عشر (الدهر) كلمة (مذكو) قم ١٥ ومكانها يجب ان يكون بعد كلمة (شيئا) رقم ١٦ · كما انه قسم كلمة (مذكورا) رقم ١٥ الى قسمين احدهما بعد كلمة الدهر (١١) وبقيتها بعد كلمة هديناه رقم (٢٧) ·

٢ — وضع المرمم بعد كلمة شيئا (رقم ١٤)

٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥
العبارة « **امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا**

٢٦ ٢٧
انا هد » والصحيح ان توضع بعد كلمة شيئا

١٦ ١٧
كلمة مذكور رقم ١٥ ثم العبارة (**انا خلقنا**
١٨
الانسان) ·

٣ — قسم المرمم كلمة الانسان الى قسمين احدهما بعد كلمة خلقنا رقم ١٧ ونصفها الاخير بعد كلمة شاكرا (رقم ١٣) ·

٢٧ ٢٨
٤ — قسم المرمم كلمة هديناه السبيل الى قسمين ، فوضع نصف الكلمة (هد) بين كلمة

١٦ ١٧ ١٨
مذكورا رقم ١٥ وكلمة انا خلقنا الا (نسان) وبناء على هذه الدراسة يمكننا ان نعيد الاطار الى وضعه الصحيح استنادا الى النص القرآنى[1] على النحو التالى[2] : — (لوحة ٢) ·

---

(١) قران كريم سورة الانسان ح/٢٩ — أيات ١ — ٢ ·
(٢) ينشر هذا النص لاول مرة ·

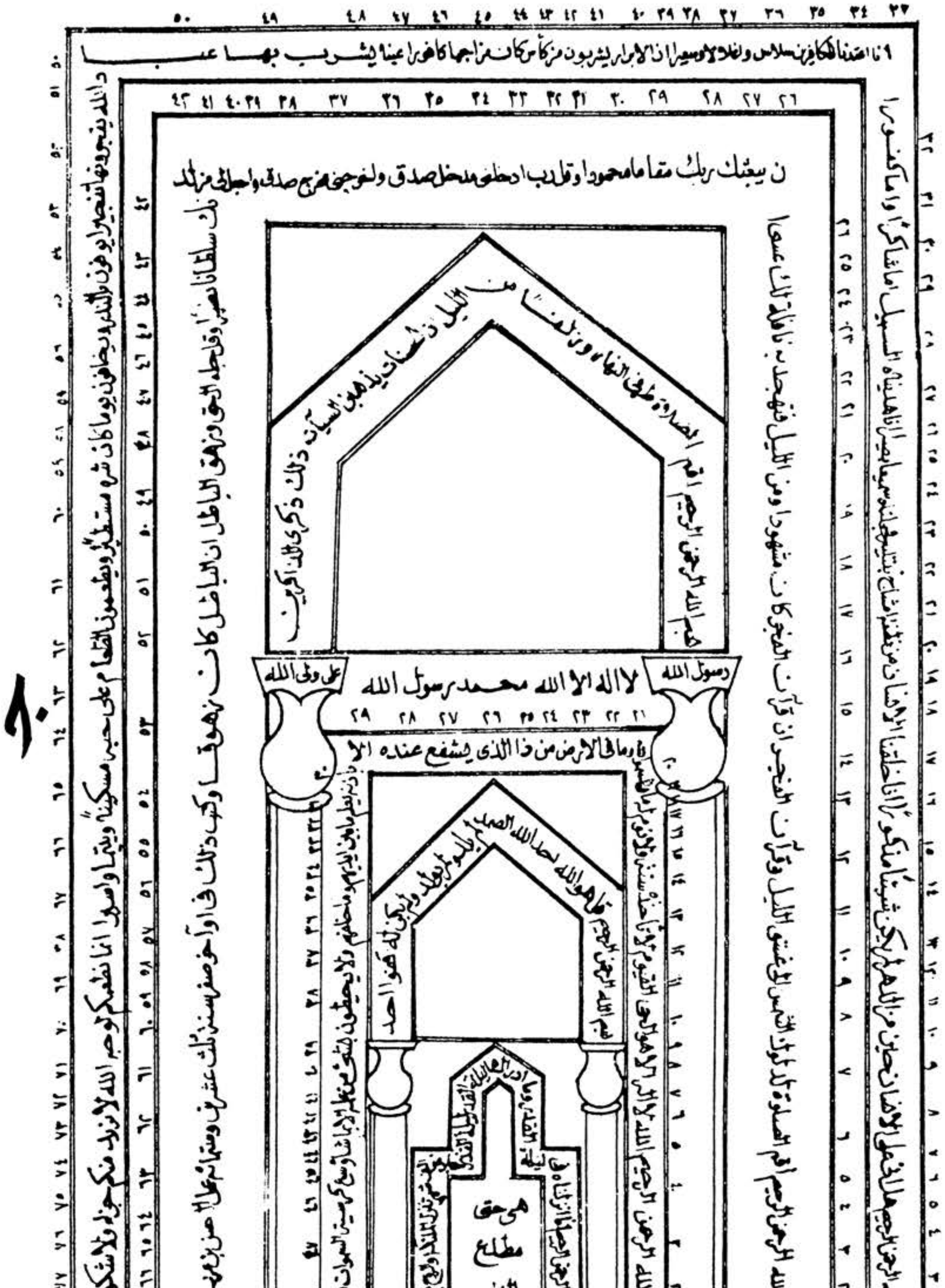

صورة لكتابات المحراب بعد إعادة تصحيحها حسب الأرقام المبينة اللوحة رقم (١)

لوحة ٢

محراب

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧
بسم الله الرحمن الرحيم هل أتى عـــــلى
٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥
الانسان حين من الدهر لم يكن شـــيئا مذكورا
١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢
انا خلقنا الانسان من نطفة امشـــاج نبتليـــه
٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩
فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل امـــا
٣٠ ٣١ ٣٢
شاكرا واما كفورا .

ثانيا : ــ بقية النص السابق (ب) انظــر (لوحة ١) ، وهو بصيغة : ــ

٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧
« انا اعتـــدنا للكافرين ســـلاسلا واغلالا
٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥
وسعيرا ان الابرار يشربون من كأس كان مزا
٤٨ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٩ ٥٠
يشرب جها كافورا عينا بها عبـــا » .

التعليـــــق : ــ

يتلاحظ ان هذا الاطار مرمم خطأ في المواضع التاليـــــة : ــ

١ ــ بعد كلمة (كان) رقم ٤٤ ثلاثة حروف هي (مزا) وهذه الحروف هي نصـــف كلمـــة مزاجها رقم ٤٥ ، وقـــد قســـمها المرمم الى قسمين فوضع الثلاثة حروف الاولى منها بعد كلمة كان (رقم ٤٥) اما بقيتها فوضعه بعـــد كلمة (يشرب) رقم ٤٨ .

٢ ــ كان المفـــروض ان تكتمـــل العبـــارة

٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨
(مزاجها كافورا عينـــا يشرب) الا ان المرمـــم وضع كلمة يشرب قبل العبارة والصـــحيح ان توضع هذه الكلمة (يشرب) بين كلمـــة عينـــا رقم ٤٧ وكلمة (بها) رقم ٤٩ (١) .

واستنادا الى النص القرآني يدون صحيح النص كالتالي (لوحة ٢) : ــ

٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧
« انا اعتدنا للكافرين سلاسلا واغـــــلالا
٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٣ ٤٤
وسعيرا ان الابرار يشربـــون من كأس كـــأن
٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠
مزاجها كافورا عينا يشرب بها عبا » ٢

ثالثا : ــ بقية النص الســـابق (ح) (انظر لوحة ٢) وهو بصيغة : ــ

٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥
د الله يفجرونهـــا تفجـــيرا يوفون بالنذر
٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١
ويخـــــافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون
٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨
الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما

---

(١) قران كريم سورة الانســـــان ح/٢٩ ايات ٣ ــ ٥

(٢) المرجع نفسه والسورة نفسها آيات ٥ ــ ٨

جامع الميدان

٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦
نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا

التعليـــق : ـ

هذا النص سليم فى ترتيبه القـرآنى (١) ولا يوجد به سوى كلمة واحدة هى رقم (٦٥) التى رممت بطريقة غير واضـــحه وهى كلمة مسكينا) .

رابعا : ـ حلية على هيئة عقد منكسر بصدر المحراب العلوى استخدمت كصرة يلف حولها بلاطات البريق المعدنى المكونة للمحراب وعلى هذه الحلية اطـار بنفس شـكلها عليـه نص قـرآنى (٢) . بالخط الكـوفى ذى الهـامات الطويلة على أرضية من الزخـــارف النباتيـة بصيغة : ـ (لوحه ٢) .

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ وَأَقِمِ الصَّـــلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَـــنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ » (٣) .

التعليــق : ـ

هذا النص لم يحدث فيه اى تعديل نظـرا لانه مكتوب على اربع بلاطات مستطيلة بنفس شكل العقد المنكسر .

(١) القرآن الكريم سورة الانسان آيات ٥ ـ ٨ .
(٢) ينشر هذا النص لاول مرة .
(٣) القرآن الكريم : سورة هود جـ ١٢ آية ١١٤ .

خامسا : حليه على هيئـة عقـد منـكسر بمنتصـف المحراب السفلى يحيط بهـا أربع بلاطات بنفس شكل العقد المنكسر عليها نص (٤) بالخط الكوفى البارز ذى الهامات الطويلة بصيغة : ـ (لوحة ٢) .

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّــمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ . » (٥)

التعليـــــق : ـ

لا يوجد أخطـاء فى ترميم هذا النص وان نلاحظ فقدان حرف الصاد فى كلمة (الصمد) .

الكتابات النسخية

سادســـا : ـ يلى النص الكوفى السابق ناحية الداخل اطار عريض يلف حول ثـلاثة أضلاع من المحراب (أ ب جـ) مكتوب بالخط النسخى المبكر البـارز كبير الحجـم باللون الأزرق على أرضية من البريق المعدنى يبـدأ

(٤) ينشر هذا النص لاول مرة .
(٥) قرآن كريم سورة الاخلاص جـ ٣٠ آية ١ ـ ٤ .

الفنون المعـمـاريـة فى الإســلام ..

النص من أسفل أيمن المحراب على الضلع (أ) بصيغة (لوحة ١) ٠

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦
بسم اللــه الرحمن الرحيم أقــم الصــلاة
٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢
لدلوك الشمس الى غســق الليــل وقــرآن
١٣ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠
الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا ومن الليل
٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦
وقرآن الفجر افله لك عسى أ

التعليــــق : ــ

أخطأ المرمم عند ترميمــــه لهذا الاطار فى موضعين : ــ

١ ــ فقد جزء هذا النص بعد كلمة الليــل (رقم ٢٠) فقام بوضع كلمتين من تاليفه وهما (قرآن الفجر) والصحيح أن يكون بعد كلمة الليل رقم (٢٠) حسب ترتيب الآية القرآنية عبارة (فتجد به نافلة) ٠

٢ ــ يتأكد هذا الرأى من تواجد بقايا كلمة (نافلة) رقم ٢٣ التى لا يزال باقيا منها الثلاث حــروف الأخيرة (فلة) ويبدو أن المرمم لم يكن على دراية بسر الآية القرآنية فقام بتكرار الكلمــات الواردة بعــد كلمة الليــل رقم ١١ ووضعها فى الجزء المفقود ، واستنــادا للنص القرآنى يكون النص بعد تعديل الجزء المرمم خطأ كالتالى : ــ (لوحه ٢) ٠

١ ٢ ٣ ٤ ٦
بسم اللــه الرحمن الرحيم أقم الصــــلاة
٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣
لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجــر
١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١
ان قرآن الفجر كان مشهودا ومن الليل فتهجد
٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦
به نافلة لك عسى أ (١) (٢)

ســابعا : ــ بقية النص الســابق الضلع (ب) (لوحة ٢) ٠

٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢
ن يبثعك ربــك مقاما محمــودا وقــل رب
٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨
ادخلنى مدخل صدق واخرجنى مخرج صــدق
٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢
واجعل لى من لد ٠

التعليـــــق : ــ

لا يوجد بهذا لاطار أخطاء فى الترميم ســوى دلمة مقامــا (رقم ٢٩) حيث فصــلت الألف الأخيرة عن بقية الكلمة ٠

---

(١) قام العالم فيت بنشر هذا النص فى : ــ Wiet (G.), Repertoire, Tome 10, No. 3961, p. 243.

الا انه اخطـــأ فى ترقيم الآيات القرآنية الواردة فى سورة الاسراء فذكـــر انها الآيات ٨٠ ــ ٨٣ فى حين أنها تبدأ من رقم ٧٧ ــ ٨٠ فقط .

(٢) قرآن كريم سورة الاسراء جـ ١٦ آيات ٧٨ ــ ٧٩ .

محراب جامع الميدان

ثامنا : — بقية النص السابق (١) (الضلع جـ) (لوحة ٢) .

٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨

نك سلطانا نصيرا وقل جاء الحق وزهـــق

٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦

الباطل أن الباطل كان زهـــوقا وكتب ذلك فى

٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣

أواخر صفر سنة ثلث عشرين وستماية عمــل

٦٤ ٦٥ ٦٦

الحسن بن عربشاه .

التعليق : —

لا يوجد بهذا النص أى أخطاء فى الترميم.

---

(١) قرآن كريم ســــــورة الاسراء آيات ٧٩ — ٨٠ .

(.) سبق أن ذكرت ان لهذا الخزاف محراب آخر محفوظ بمتحف فكتوريا والبرت بلندن وقد وقع عليه بصيغة « ابن عربشاه النقــــاش » (انظـــر) .

Ettinghausen (R.), op. cit., fig. 2.

كما يوجد له بعض بلاطات نجمية باشكال مختلفة عليها عبارات قرآنية على ارضـــية من الزخارف النباتية ويحمل بعضها الآخر اســـم الحسن بن عربشاه النقاش (انظر)

Pope (A.), op. cit. vol. 2 p. 1573.

ولقب النقاش المصاحب لاسم المزخرف ظهـــر على الآثار بدلالات حرفية مختلفة نابعـــة من معانيها فأحيانا يكون اللقب بمعنى الملون أو المصور أو المزخرف بالالوان سواء على الورق أو القماش أو الخزف أو المعادن وتكون الزخرفة عليهـــا بالحفر . انظر معانى اخرى لهذا اللقب فى : — — حسن الباشا : الفنون والوظائف على الآثار جـ ٣ ص ١٢٨٢ .

تاسعا : — نص أوسط من الخط النســـخى المبكر البارز بحجم متوسط مكون من ثـــلاثة اطارات (أ ب جـ) تلف حول العقد المنكسر الصغير ويبدأ النص أيمن أســـفل المحراب بصيغة : — (لوحة ٢) .

الاطار (أ) : —

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩

بسم الله الرحمن الرحيم الله لا ا الا هو

١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩

الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى

٢٠

السموات

التعليق : —

لا توجد أخطاء فى ترميم هذا الاطار فيما عدا ان كلمة واحدة فقدت من النص وهى كلمة (اله) (رقم ٧) التى لا يزال حـــرف الالف الخاص بها موجـــودا بين كلمة لا (رقم ٦) وكلمة الا (رقم ٨) .

عاشرا : — بقية النص السابق (ب) (لوحة ٢) .

الفنون المعمارية فى الإسلام

٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩
وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده الا ٠

التعليق : —

لا توجد فى هذا الاطار أخطاء فى الترميم ٠

حادى عشر : — بقية النص السابق (جـ) (لوحه ١)

٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧
علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات
٤٨ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦
والارض باذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم
٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠
ولا يحيطون بشيء من

التعليق : —

رسم هذا الاطار خطأ فيما يلى : —

١ — وضع المرمم بعد كلمة « الا » (رقم ٢٩) كلمة علمه (رقم ٤١) والصحيح أن توضع كلمة باذنه (رقم ٣٠) وما يليها من كلمات حتى (رقم ٤٠) ٠

٢ — تستكمل الآية بعد ذلك بكلمه « علمه » (رقم ٤١) ما يليها من كلمات حتى (رقم ٤٨) ٠

٣ — يتلاحظ أن حرف الضاد والخاص بكلمة الأرض غير موجود ٠

وبناء على ذلك (١) واستنادا للنص القرآنى (٢) يصير النص كالتالى : (لوحة ٢) :

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧
بسم الله الرحمن الرحيم الله لا (اله)
٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦
الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم
١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦
له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى
٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤
يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين أيديهم
٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣
وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما
٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨
شاء وسع كرسيه السموات والأر (ض) ٠

ثانى عشر : —

حلية على هيئة مستطيل ينتهى بعقد منكسر صغير يحيط به اطار عليه نص بالخط النسخى(٣) المبكر البارز صغير الحجم باللون الازرق على أرضية من البريق المعدنى القهوائى اللون بصيغة : — (لوحة ٢) :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي

---

(١) ينشر هذا النص لاول مرة .

(٢) قرآن كريم سورة البقرة حـ — ٢ اية ٢٥٤ .

(٣) ينشر هذا االنص لاول مرة .

محراب جامع الميدان

لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَــدْرِ. لَيْلَــةُ
الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ. تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ
فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِن كُلِّ أَمْرٍ. سَــــلَامٌ هِيَ حَتَّى
مَطْلَعِ الْفَجْرِ .

التعليق : ــ

لا يوجد بهذا النص أى أخطاء فى الترميم

حسنى محمد حسن نويصر

(١) قرآن كريم سورة القدر جـ ٢٠ آيـــات ١ ـــ ٥ .

مصادر البحث

أولا : ــ المصادر العربية : ــ

١ ــ القرآن الكريم .
٢ ــ حسن الباشا (الدكتور) .
ــ الفنون الاسلامية والوظائف على الآثار العربية .
٣ ــ حسن عبد الوهاب (الاستاذ) .
ــ تاريخ المساجد الاثرية .
٤ ــ زكى محمد حسن (الدكتور) .
ــ أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير .
ــ فنون الاسلام .
ــ الفنون الايرانية .
٥ ــ فريد شافعى (الدكتور) .
ــ العمارة فى عصر الولاة .

ثانيا : ــ المصادر الافرنجية : ــ

(I) Combe (E.) Sauvaget (J.) et Wiet (G.), Repertoiro chronologique d'Épigraphie Arabe.

(2) Dimand (M.S.), A handbook of Muhammadan Art, New York 1947.

(3) Ettinghausen (R.), Evidence for the Identification of Kashan pottery, Ars Islamica, University of Michigan.

(4) pope (A) A Survey of Persian Art, Oxford 1938.

منهج الإمام البخاري

من أعلام القرن الرابع عشر
محمد إقبال
شاعر فيلسوف
يحب

سعد بن أبي وقاص

في تدوين فقهه وأثره

أعلام الإسلام

هام
الإسلام

أحد العشرة المبشرين بالج

منهج البخارى

منهج البخـــارى وان اتّفق بالنســبة لمصدره مع الائمـــة فى الاســـتنباط من الكتاب والسنة ٠

الا أنه يختلف عنهم من حيث طريقة تدوين الاحكام فلم ينهج نهجهم فى فرز الاحكام عن أصولها ، ولكنه يترجم بها للحـــديث ، ولــذا قالوا ، فقه البخارى فى تراجمه ، وقـــد يعلق على الاحاديث أحيانا فى عقبها بالرأى ،ويدعم الحكم بمعلقات الصـــحابة والتابعين وأقوالهم الفقهية وقد يكتفى بها تعبيرا عن رأيه ٠

وهى طريقة لها مميزاتهـــا ، وهى الاطمئنان الى الاصل الذى أخذ منه الحكم والاطمئنـــان الى الحكم الذى أيده الصحابى أو التابعى ، أو قال به — وفتح الباب أمام المجتهد المؤهل ليرى مدى علاقة الحكم ، وصلته بالحديث ، أو الآية ورأيه فى ذلك ، واذا امتازت طريقـــة البخارى فى تدوين فقهه بهذه المميزات ،فطريقة الفقهاء لها مميزاتها العظمى ، فهى تمتـــاز بكثرتها ، وتفصيلها للاحـــكام لتفرغهم لهـــذه الناحية ، واقتصارهم عليها بخلاف البخارى ، فانه كما تعرض للفقه فى أبوابه تعرض للعقيدة والسيرة والادب وغير ذلك ، فلم يبلغ فى كثرة الاحكام وتعريفها مبلغهم ٠

وكلا الطريقتين تعاونتا على حفظ دين الله

فى تدوين فقهه وأثره

لفضيلة الدكتور الحسينى هاشم

الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية

وأحكامه ، فقد كان تـدوين الحـديث فى ذلك العصر الذهبى للسنة الذى كان البخارى هـو رائد ازدهاره ، وجاء هـذا العصر عقب عصر الفقهاء الاربعة فكان الهاما من الله ، وتدعيما **لأراء الفقهاء ، وتثبيتا لها على مـر الدهور** بعرض أصول ما استنبطوا منه أحكامهم حتى تعطى الاحكام صبغة الثبات والخلود ، وهـذا بالاضافة الى ما دون ذلك فى عصر الفقهـاء فى كتبهم كالموطأ ومسند الامام أحمد وهكـذا تحقق قول الله تعالى (**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**) محفظه كتابا يتلى وسـنة **موحاة ، ايضاحا لـه ، وتفصـيلا لاحكامه ،** وقوانين مدونة من الوحى قرآنا وسـنة ، هى الفقه ، وتحقق قوله عليه السلام (**يحفظ هذا العلم فى كل زمن عدوله**) فَحُفِظ الحديث بفرز ثماره فى عصر الفقهاء ، وفى بعض الاحيان مع بعض الاصول ، ثم حفظ بالاضافة الى ثماره كما هو فى صحيح البخارى ، وحفظ أصـولا لم تستخرج أحكامها معها كمـا فى صـحيح مسلم حيث ساق الحديث ولم يبوب لـه .

وشاء الله الذى وعد بحفظ دينه هذا النظام البديع ـ تحفظ السنة ، ويجمع الكثير منهـا فى عصر الصحابة والتابعين ثم تجمع الاحاديث ويبوب منها أبواب الفقه وقوانينه ثم تجمـع الاصول مرة أخرى فى صورة زاهية ، مدعمة للاحكام السابقة ، مثمرة لاحـكام الفقهـاء ،

منهج البخارى

فى تدوين فقهه

مرجحة لبعض جوانب الخلاف الفرعى ، ومعروضة أمام المجتهد يقتبس منها،ويستخلص الحكم لما يجد فى فروع الحياة العامة من مسائل مطبقا على أصول الاسلام ، وروح الشريعة ويرجح ما شاء من أحكام الخلاف ، والرجل وذكاؤه ، والرجل وفطنته .

وهذا ما لم يتوفر لاى تراث أو قانون على الاطلاق .

« هل البخارى منتسب لمذهب معين ؟ »

لقد تنازع أتباع الأئمة الأربعة نسبة مذهب البخارى اليهم فترجم له ابن السبكى فىطبقات الشافعية ترجمة ضافية (١) وروىأنه سمع من الزعفرانى وأبى ثور والكرابيسى وتفقه على الحميدى ، وكلهم من أصحاب الشافعى ، ولم يرو عن الشافعى فى الصحيح لانه أدرك أقرانه ـ والشافعى مات مكْتَهلا فلا يرويه نازلا .

وروى عن الحسين وأبى ثور مسائل عن الشافعى ، وذكر الشافعى فى موضعين فىجامعه الصحيح فى باب الركاز الخمس .

وفى باب العرايا والبيوع ـ ورقم شيخنا المزى فى التهذيب للشافعى بالتعليق ، وذكر هذين المكانين أ هـ .

كما ترجم له الفراء فى طبقات الحنابلة (٢).

ومعلوم أن من أساتذة الامام أحمد بن حنبل ، وقال المالكية .

هو : مالكى روى الموطأ عن عبد الله بن يوسف التنيسى ، وسعيد بن عنبر وابن بكير ، وقال الأحناف : ان استاذه الذى أشار عليه يجمع الصحيح اسحق بن راهويه وهو حنفى، وقد تلقى عنه البخارى فهو حنفى .

وهذه أدلة الاثبات لها ـ يشير الى وَهْنها « تعارضها »فليست الرواية عن شخص تستلزم أن يكون الاخذ متبعا لمذهب من أخذ عنه ويكون غير مجتهد، ولو كان الأمر كذلك لكان لكل امام من الأئمة ،على مذهب السابق له مع أن الأمر ليس كذلك ، فمن المعلوم أن الشافعى (رضىالله عنه) تتلمذ على الامام مالك « رضىالله عنه » وحفظ موطأه وأخذ الشافعى عن الامام أحمد الحديث ، وكان يقول

(١) طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكى ٤/٢ .

(٢) طبقات الحنابلة ٢٧١/١ .

... وآثــــره

للامام أحمد ، أنتم أعلم بالاخبار الصحيحةمنا فاذا كان خبر صحيح فأعلموني حتــى أذهب اليه كوفيا كان أو بصريا أو شاميًّا .

وأخذ الامام مالك أكثر فقهه عن ربيعــة الرأى وحكى أن ربيعة تعلم عن أبى حنيفة ، وأخذ أبو حنيفة عن ابراهيم النخعى ، ثم ان محمدا بن الحسن أحد أركان المذهب الحنفى تفقه على أبى حنيفة وأبى يوسف ، ثم رجــع الى نفسه فطبق مذهبه على الموطأ ثم خــرج الى المدينة فقرأ الموطأ على الامام مالك .

وكل هؤلاء من الائمة الاعــلام فقهـــاء مجتهدون ، واستفادوا ممن سبقهم ، واجتهدوا فى استنباط الاحكام طبقا للكتاب والســنة ، وما يشيران به من أقوال الصــحابة والتابعين والقياس والاجماع ، فأبرزوا للعلم ثـــروة فقهية قانونية مرجعا ومادة واسعة للتشريــع الاسلامى ، وهكذا شأن البخارى حفظ الكتاب والسنة ، وآثار الصحابة والتابعين وأقوالهم، واطلع على الفقه عامة ، وأصبح صاحب ملكة صافية فى استنباط أحكام من الحديث باجتهاده مستنيرا بثروته العلمية الفقهية .

ولا يصح أن يقال أن البخارى مجتهد مذهب ، بحجة أنه لم يؤثر عنه أنــــه أصل الاصول كالشافعى اذ لو صـــح هـــذا المقياس لما كان الامـــام مالك وأبو حنيفة من المجتهدين على الاطلاق .

د. الحسينى هاشم

من اعلام
القرن
الرابع عشر
الهجرى

محمد

بضعة من طبيعة الهند المؤمنة نفخ فيها الاسلام من روحه فصفت صفاء الفطرة وخلصت خلوص الحق وسطعت سطوع الهدى •

يقول عنه (أكبر الله آبادى) شاعر الأردو المرموق وكان من معاصريه ان الصفات الطيبة التى يمتاز بها اقبال وأسلوبه الذى حببه للامة — وهذا الوعى بالذات وهذه العلاقة — وهذا الحماس للمسائل الصوفية — وهذا الاسلوب للصداقة مع الآخرين — وهذا الاحترام للذات فى اعزاز كلها دليل عريض على على أن أبويه كانا من الاتقياء الورعين الصوفيين المتصلين بالاسرار الالهية •

ويقول عنه أحد أساتذة الهندوك اذا فاخر المسلمون بأن اقبال هو أخوهم فى الدين فاننا نفخر بأن اقبال هندى •

أما اقبال فيقول عن نفسه (أنظر الى فلن ترى فى الهند آخر برهمى الاصل عارفا برموز الروم وتبريز) ويشير محمد اقبال بالروم الى جلال الدين الرومى الشاعر الصوفى الكبير فقد تأثر به وباشاراته وأشعاره وفى تبريز اشارة الى شمس الدين التبريزى مرشد جلال الدين الرومى ورائده •

ويفخر محمد اقبال بأنه من سلالة برهمية — ومع ذلك فانه أدرك حكمة الفرس والترك وبلغ فى الالمام بحقائق الاسلام وأسراره شأوا بعيد المنال — وفى ذلك يقول (ان الدين هو الذى ينظم الحياة — ولا يؤخذ ذلك الا من ابراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام) •

لقد فهم الاسلام على حقيقته التى أنزلها الله — وعلى طريقته التى سنها النبى محمد صلى الله عليه وسلم — وعلى سياسته التى نفذها الصحابة فهمه على أنه سعادة الحياتين بالايمان الخالص وعمارة الدارين بالعمل الصالح وقوة الشرق الاسلامى بالوحدة

إقبال

شاعر فيلسوف هام يحب الإسلام

للمستشار

محمد عـزت الطهطاوى

الشاملة ذلك هو محمد اقبال شاعر الاسلام العظيم وفيلسوفه الكبير ويسجل هجرة أجداده من كشمير الى الهند قائلا (ان جسدى زهرة من طريق جنة كشمير — وقلبى من حرم الحجاز وأنشودتى من ألحان شيراز ثم يقول (لقد ابتعد اللعل عن أرض اليمن — وابتعد نافجة المسك عن أرض الختن وترك البلبل كشمير قادما الى بلاد الهند وابتنى عشا جديدا بعيدا عن البستان) .

تأثير والده عليه :

كان لما اكتسبه والده من معرفة وذكاء فى مسائل الحكمة والفلسفة والأدب تأثير ملحوظ فى ولده محمد اقبال الذى ما أنفك — يحكى ليقول عنه أحد أصدقائه (انه فيلسوف لم

من أعلام القرن الرابع عشر الهجرى

محمد

يتخرج فى مدرسة) .

فمن ذلك أن أباه كان يعتقد أن مواظبته على قراءة القرآن الكريم قد أدت به الى الرخاء فى الدنيا والى دعم ايمانه وعقيدته سواء بسواء — ولما سأل اقبال عن سر بلاغته التى تكشف معها غوامض الدين ومعالم الحق وأوصلته الى الذروة فى أساليب التعبير التى ندر أن يصل اليها أهل الفقه والعلم فأجاب (يرجع الفضل فى كل ما أنشأته من شعر أو نثر الى توجيهات أبى رحمه الله فقد عودنى تلاوة القرآن الكريم بعد صلاة الصبح من كل يوم وكان كلما رآنى سألنى عم أفعل فأجيبه بأنى أقرأ القرآن الكريم واذ كان يعاود القاء هذا السؤال فى صبيحة كل يوم وأجيبه نفس الجواب فقد دفعنى الفضول والضجر الى أن أقول لوالدى يوما (ياوالدى انك ترانى أتلو كتاب الله فلم تسألنى هذا السؤال وأنت تعلم جوابى ؟) .

فقال رحمه الله (بل أردت أن أقول لك اقرأ القرآن وكأنه نزل عليك) ومنذ ذلك الوقت بدأت أتفهم القرآن وأقبل على دواخل كلماته ومعانيه فكان من أنواره ما اقتبست ومن بحره ما نظمت) .

ويحكى محمد اقبال عما أصاب والده من غم عندما انتهر مرة سائلا وضربه فبكى والده وبعد أن استرضى المسكين أخذ يلقى على ابنه عظة طويلة بالغة الروعة والتأثير — وكلها تنم عن اخلاص ومراقبة لله وخوف من عقاب الآخرة .

وقد وصف محمد اقبال هذا الحادث فى عبارات شعرية مؤثرة جاء فيها : سيقف هذا المسكين فى المحشر — وبين الناس جميعا صارخا باكيا سوف يحاسبنى الله على هذه الاساءة لاننى والدك المسئول عن سلوكك وأخلاقك .

سيقول لى رب العالمين انى رزقتك شابا صحيح البنية والعقل ولكنك لم تؤدبه بأدب الاسلام بل لم تجعله انسانا وقد خلقته أنا انسانا تمثل يابنى موقفى وذلتى وخجلى أمام الله تعالى وأمام النبى الكريم تفكر قليلا وأذكر أننا معشر المسلمين أمة هى خير أمة أخرجت للناس .

أنظر يابنى شيبتى وقلقى واضطرابى — لا تفضحنى أمام رب العالمين انك واحد من الاكمام الكثيرة التى تنتمى الى غصن المصطفى الأمين فلا تأت بهذا الجور غير

الجميل على الأب ــ ولا تجعل العبد مفضوحا أمام المولى ــ واحرص على أن تــكون وردة من نسيم ربيعه ــ خذ من ربيــع النبى النضر المزهر نصيبا ــ وأظهر من أخــلاقه بكل مــا تستطيع) •

كيف كان شعر اقبال : ــ

اذا نظرت الى شعر اقبال المترجم تشــعر بما فيه من عمق التفكير ورهافة الحس وصدق العاطفة ان الجانب الروحى فى شعر اقبــال يثير فى نفوس قرائه جميعــا شــعورا بسمو صاحبه النفسى وأدبه الانسانى أنظر اليه فى رثاء أمه يقول •

(بعد رحيلــك من ينتظرنى فى وطنى ؟ من يستبد به القلق اذا لم يصل خطابى ؟ وعندما آتى الى تراب مرقدك سوف أصبح من ذا الذى يذكرنى فى الدعــاء فى منتصف الليل لقد كانت حياتك صفحة ذهبية فى كتاب الحياة ــ وكانت درسا متكاملا فى الدين والدنيــا لقــد رعتنى محبتك طيلة عمرى ــ وعندما أصبحت قــادرا على رعايتك رحلت ان قلبى عامر بآلام ذكراك مثلما تعمر الكعبة بدعاء المؤمنين ، لقد كانت حيــاتك يا أمــاه أنــور من البدر ــ وكــان ســـفرك أجمل من رحيل نجمة الصباح ــ فليكن مرقدك مضيئــا مثل ايوان الســحر ــ وليكن ملاذك الترابى المظلم عــامرا بالنور ــ ولتهطل السماء على لحدك حبــات الندى ــ وتحيط خضرة الثور بمثواك وتحرسه) •

ثقافة محمد اقبال وفلسفته : ــ

اتسعت معارف محمد اقبــال العلمية وزاد تمكنه من اللغة الفارسية مما ساعده على أن يصل الى مكانة عالية بين شعراء الفارسية ــ واذ التزم اقبال بالمبادىء الاسلامية وجعلهــا هدف حياته فانه عمد الى ايجاد قنــاة جديدة للتعبير عن أفكاره وعواطفه •

ولقــد كان فى بادىء الأمر يعلن أن الطبيعة على مــا هى عليه جديرة بــالحب وكان يرى القدسية بجلالها وعظمتها متمثلة فى معالم الطبيعة الا أنه أخذ يرى الصفات الالهية فى الانسان ويبرزها فيه وعرج بأشواقه الفياضة نحو واجب الوجود سبحانه وتعالى •

ولئن كانت اقامته فى أوروبا ثلاث سنين فى الفتــرة من نهــاية ١٩٠٥ حتى يولــيو ١٩٠٨ لا ستكمال دراسة فلسفة الأخلاق فى جــامعة

محمد إقبال

شاعر فيلسوف

كمبروج بانجلترا قد أفادته على قصرها فى التدريب على (منهج البحث والالمام بالفلسفة الغربية الا أنه لم يتقبل كثيرا من الأوضاع هناك ـ ذلك أن محمد اقبال كانت تطغى عليه الفكرة الاسلامية ـ (الانسانية الواحدة ـ والله الواحد) وهى أساس الثقافة الاسلامية التى تلقاها على يد مير حسن أحد أصدقاء والده فى مدينة سيالكوت والاسلوب العلمى فى معالجة مشاكل الحياة الذى اكتسبه على يد أستاذه الانجليزى المستر توماس آرنولد وقت دراسته عليه فى جامعة البنجاب فضلا عن ايمانه بالقيم الشرقية ـ فلا غرو بعد هذا اذا وصف محمد اقبال بأنه كان لسانا لدين الله فى دنيا العجم يفسر القرآن بالحكمة ـ ويصور الايمان بالشعر ـ ويدعو الى حضارة شرقية قوامها الله والروح وينفر من حضارة غربية عمادها الانسان والمادة ثم يشيد بماضى الاسلام الذى حرر الرءوس وطهر النفوس وأصلح الأرض .

ويندب حاضر المسلمين الذى مزق التراث المحمدى المهل بين أقوام سخرهم الشيطان لافساد الكون فسخروا العلم لاستغلال الطبيعة وسخروا الطبيعة لاستغلال الناس كما يقول فى شعره (خلقت يارب من النار ابليس واحدا ـ وخلقت من الطين ألف ابليس) .

نظرة اقبال الى حضارة الغرب : ـ

فى حديث له الى أبناء الغرب يكشف لهم عن زيف ما يسمونه بالحضارة الحديثة ويؤكد انه لو استمرت هذه الحضارة تنمو على أسس الاستعمار القائمة والقومية السائدة فان أهل الغرب سرعان ما يحرمون من عاطفة الحب الفنية والهدف السامى للحياة سوف تنمو بذلك أسباب هدم هذه الحضارة بغير شك ـ ومن ثم فانه يحذرهم من أن العش الذى يقوم على غصن رقيق لا يكون له ثبات فيقول .

(يا أهل الغرب ان أرض الله ليست دار تجارة ـ ولسوف تنتحر حضارتكم بخنجرها لأن عشا قد بنى على غصن ضعيف لا خلود أبدى له) .

لقد لاحظ اقبال فى أوربا علما كثيرا ودرس عنها فنونا من المعارف ورأى فى عواصمها من مظاهر الحضارة وألوان الحرية ورقى الحياة الكثير ولكنه لم يقف من هذا كله موقف المأخوذ المشدود ـ ولم يجرفه التيار العاتى العنيف .

لقد كان له من قوة الذكاء وقوة الأعصاب وقوة التفكير ما جعله يقف موقف الناقد لا موقف المقلد الساذج لقد رأى فى بلاد الغرب ما لم ير فى بلاده من طرق البحث وضخامة المكاتب ووفرة المراجع وتهيئة البيئة للدارسين .

هـام يحـب الإسـلام

ولكنه لم يعجبه ما لدى الأوروبيين من تبرج وانحــلال فأنكر على الأوروبيين كل مظهـــر لا يقره الاســلام وعــاب عليهم انقيــادهم للغــريزة وامتهانهم للمرأة ـــ واســـتهانتهم بالأعراض كما أنكر محمد اقبال على حضــارة الغرب خلوها من المعانى الانسانية ـــ وكانت أمنيته أن يعود المسلمون الى عهدهم الرشيد ـــ فيتخذوا مثلهم العليا من سيرة النبى محــمد صلى الله عليه وســلم الذى هو المثل الأعلى للبشرية كلها ومن سيرة أبى بكر وعمر وعثمان وعلى الذين عملــوا للاســلام والمســلمين ولم يعملوا لانفسهم قط •

وحــارب فى المسلمين فكــرة الجبر ودعــا المسلم الى أن من جد وجد كما دعــا المسلمين الى العودة الى شريعة الاسلام وأن يدعوا هذه القوانين الوضيعة التى استشرى الفساد فى بلاد الاســلام فى ظلهــا فــلا أمن ولا أمانة ولا رضا ولا قناعة فهم قد تبعوا الغرب اتباعا من غير تبصر لمــا فى دينهــم من القيم التى تنفعهم فى دنياهم وفى آخرتهم ـــ وانهم لذلك أصبحوا نهبا لكل أفاق يرى أن يتجه بهم يمنه حينــا ويسرة أحيــانا وذاتيــة الرجــل فى الاستمساك بدينه وقــوة الأمــة فى العمــل بمبادىء الدين ويوم استمسكت أمة المسلمين بالشريعة بلغت الأوج ويوم أتــاحت لأفكــار الغرب أن تمخر فيها ضعفت وتحللت وصارت الى ما هى عليه اليوم من الهوان •

اقبال يتحدث عن الاسلام فى روما : ـــ

خــلال حكم السنيور موسولينى لايطاليــا وجهت دعوة الى محمد اقبــال لزيــارة مدينة روما ذلك ان الدكتور ســكاريا الذى عمــل فصلا للحكومة الايطالية فى الهند كان معجبــا للغاية بفكر اقبال وفلسفته وايمانه بالانســان وقد رأته فرتب له مع الحكومة الايطالية تلك الدعوة وقد ألقى اقبال محاضرة فى روما شرح فيها حركة الاسلام نحو القرب وكان مما ذكره (ان هنــاك ثــلاث قوى فى عــالم اليوم هى الحضارة الغربية والشيوعية والاسلام) •

فأما الحضارة الغربية فتقوم على الاستلهام

محمد إقبال

شاعر فيلسوف

من المسيحية والاسلوب العلمى والسيادة على الطبيعة والفصل بين الكنيسة والدولة •

أما الشيوعية فتتجاهل الدين كلية وفلسفتها فى الحياة تقوم على النظرة المادية البحتة ويسخر من كارل ماركس فيوجه اليه هذا السؤال (ماذا هناك فى كتبك أنت يافيلسوف الخير هذه الكتب لا تتضمن الا رسوما هابطة ورسوما مستديرة) •

أما الاسلام فعظمته تقوم على أسلوب الاشعاع الذاتى من ناحية الأخرى فهو تجربة اجتماعية عمدت الى ازالة رابطة الدم كمبدأ للوحدة الاجتماعية — وابان عن معنى الصلاة والعبادات ومضمونها الاجتماعى ثم شرح منهاج الاسلام الاجتماعى والاقتصادى الذى قدمه للانسانية فجاء خير منهج للمجتمع — وأبرز كيف أن التصرف ليس معناه الحقيقى الاستكانة وانما اكتساب القوة وتنمية الذات وأكد أنه من أجل اكتساب أمة الاسلام يجب أن تتوفر الثقة وأن الصداقة مع الاسلام أمر جدير بالسعى اليه •

اقبال يتحدث فى اسبانيا عن الاسلام : —

وفى أواخر سنة ١٩٣٢ بعد أن حضر مؤتمر المائدة المستديرة الثالثة فى لندن زار أسبانيا فى طريق عودته حرصا على مشاهدة المعالم الاسلامية فى بلاد الأندلس — وقد اهتزت مشاعره وهو يزور جامع قرطبة ويصلى فيه فجاءت قصيدته الخالدة (مسجد قرطبة) من روائع الشعر العالمى قاطبة وقد ألقى فى مدريد محاضرة عن (العالم الفكرى للاسلام وأسبانيا) وشرح فى هذه المحاضرة تأثير الشعراء والفلاسفة وأسبانيا الاسلامية على التفكير الاسلامى حتى المشرق الأقصى — وذكر الاهتمام بدراسة هؤلاء الشعراء والفلاسفة فى المشرق الاسلامى وخاصة ابن زيدون واقتبس اقبال فى محاضرة عن البيرونى والمسعودى والكندى أشار الى البحوث العديدة التى أجريت فى هذا المجال •

آراء اقبال فى السياسة : —

لم يكن اقبال يؤمن بأى نظام سياسى لا يعترف بالله وكان يقول اذا افتقدت السياسة القيم الاخلاقية فانها تصبح طقسا من طقوس جنكيز خان ويشيد بالفكر السياسى الاسلامى لأنه يعتمد على ركيزتين هما السياسة والأخلاق •

أما بالنسبة للقوى العاملة فانه كان مهتما أشد الاهتمام بمحبة الفلاحين والعمال ويطالب

علام يحب الإسلام

بايجاد نظام عادل منصف يقوم على المثل العليا الانسانية وليس الى نظم لا تعترف بالله .

عودته الى الهند وزيارته لأفغانستان : —

وعند عودته الى الهند ألقى محاضرة فى الجامعة الاسلامية فى دهلى عن (السفر من لندن الى قرطبه)

أشار فيها بالعرب وأمجادهم وآثارهم الخالدة فى بلاد الأندلس .

وقد وجه اليه نادر شاه ملك الأفغان دعوة لزيارة البلاد الأفغانية والاطلاع على أوضاع التعليم عامة والجامعى خاصة وتقديم المشورة — عنها الى الحكومة فوصل اليها فى أكتوبر سنة ١٩٣٣ وهناك وقف عند قبر السلطان محمود الغزنوى حيث ألقى أشعاره الخالدة تحيه لذلك القائد المسلم العظيم .

مرضه ثم وفاته : —

ولقد اجتمع المرض على اقبال فى سنوات عمره الأخيرة حتى لقد ضعف بصره لدرجة لم يستطع معها التعرف بسهولة على أصدقائه وكان يعانى من أزمات وآلام متكررة ومع ذلك فلم يقعده المرض عن كتابة ونظم الشعر بل استمر فى الخط الذى رسمه لنفسه حتى لفظ أنفاسه الأخيرة فى ٢١ ابريل سنة ١٩٣٨ بنفس الاصرار والجد والمثابرة التى امتاز بها فى شبابه وتم دفنه بمدينة لاهور وقد نعاه قادة الهند وأدباؤها من المسلمين والهندوس على السواء وفى ذلك يقول طاغور شاعر الهند الكبير (لقد خلقت وفاة اقبال فى أدبنا فراغا أشبه بالجرح المثخن الذى لن يندمل الا بعد أمد طويل — ان موت شاعرعالمى كاقبال مصيبة تفوق احتمال الهند التى لما ترتفع مكانتها فى العالم وأن يرجع ماأصابه شعر اقبال من ذيوع وانتشار بلا ريب الى مافيه من نورانية الادب الخالد وعظمته) .

رحم الله محمد اقبال فقد بلغ الغاية فى فهم الاسلام وشريعته والتأمل الفلسفى فى كتاب الله والنظر العلمى فى كلام النبى محمد صلى الله عليه وسلم والجمع بين قديم الشرق وجديد الغرب فى قوة تمييز وسلامة فهم وصحة حكم .

المستشار :محمد عزت الطهطاوى

سعد

في سطور

أحد العشرة

* هو سعد بن وهيب (ابى وقاص) ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن النضر بن كنانة القرشى الزهرى •

* وكان سعد ذو مكانة فى قومه قبل الاسلام وكان غنيا وكانت صناعته برى النبل وقد سعى سعد الى الاسلام سعيا لان دعوة التوحيد وافقت منه قلبا واعيا رافضا للجاهلية فبادر لقبولها •

* وقد روى بن عساكر فى تاريخه عن عائشة ابنة سعد قالت : سمعت أبى يقول « رأيت فى المنام قبل ان اسلم بثلاث كأنى فى ظلمة لا ابصر شيئا اذ أضاء لى قمر فاتبعته فكأنى انظر الى من سبقنى الى ذلك القمر فأنظر الى زيد بن حارثة والى على بن أبى طالب والى أبى بكر وكأنى أسألهم متى انتهيتم الى هنا قالوا الساعة » وبعد ذلك بلغنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام مستخفيا فلقيته فى شعب اجياد وقد صلى العصر فاسلمت فما تقدمنى أحد الا هم •

* وقد اختبر سعد فى اسلامه اختبارا شديدا فقد كان رجلا بارا بأمه فلما اسلم قالت له : ياسعد ما هذا الدين الذى أحدثت لتدعن دينك أو لا آكل ولا أشرب حتى أموت فتعير بى •

فقال سعد لا تفعلى ياأمى فانى لأدع دينى فمكثت يوما وليلة لا تأكل فأصبحت وقد جهدت فقلت والله لو كانت لك ألف نفس فخرجت نفسا نفسا مادركت دينى هذا الشىء ، فلما رأت ذلك أكلت وشربت فأنزل الله هذه الآية : « وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى الدُّنْيَا مَعْرُوفًا »

* وكان سعد بن أبى وقاص من خيرة أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وأحد العشرة المبشرين بالجنة وقد صاحب النبى صحبه فخلص فى ايمانه وجاهد بين يديه جهادا يشهد له بعظيم حبه وتفانيه بين يديه اذ شهد معه المشاهد كلها وكان ممن ثبت معه يوم أحد وقاتل دونه قتال الابطال •

* وروى الزهرى أنه قال : رمى سعد يوم أحد ألف سهم وجمع له رسول الله يومئذ أباه وأمه اذ قال له الرسول « ارم فداك أبى وأمى .. ارم ايها الغلام الحزور » •

* وكان من حب الرسول لسعد أن دعا له ان يسدد رميته ويجيب دعوته فكان مجاب الدعوة حتى لقد كان كبار الصحابة كعمر بن الخطاب وابن مسعود يتحاشون دعوته ، وقد روى المحدثون كثيرا من الاخبار فيمن أصابته

بن أبى وقاص

المبشرين بالجنة

إعداد : سعيد عبد الحى

دعوة سعد رضى الله عنه .

* وكان سعد بن أبى وقاص من المجاهدين فى سبيل الله الفاتحين لبلاد الفرس ومن أشهر مواقع سعد موقعة القادسية التى خاضها بأيمان القلب وشجاعة وايمان المسلمين بنصر الله فقد كان جيش المسلمين يومئذ حول ثلاثين ألفا مقابل مائة وعشرون ألفا من الفرس وكان سعد مريض يومئذ فاستخلف خالد ابن عرفطة ودعا بناس من ذوى الرأى والنجدة وأمرهم بتحريض المسلمين على القتال : ونصر الله سعد فى هذه الموقعة نصرا عظيما وفتح عليه فتحا مبينا .

*** وبعد أن نصر الله سعد فى موقعة القادسية نصرا عظيما وتوهنت قوى الفرس كانت هذه الموقعة تمهيدا للوصول الى عاصمة الأكاسرة « المدائن » التى كانت أم البلاد الفارسية ومعقل الاسرة الكسروية وفتح سعد المدائن واستقر به المقام .**

* أتم سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه ما عهدوا اليه من فتح المدائن وفلجيش الفرس فى القادسية ، وهدم عرش الدولة القديمة فانحدرت من شاهق مجدها فيما بعد الى هاوية الخراب ، حيث قامت مقامها فى تلك الاصقاع بغداد دار الخلافة العباسية ومنبعث أشعة التمدن الاسلامى العظيم .

*** وأرسل سعد جيشا لفتح تكريت والموصل . ورحل هو حتى نزل الكوفة وخططها وتولى امارتها بأمر أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب .**

* وسيرة سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه لا يتسع لها المقام فى هذا الحديث ولذا فانا نكتفى بهذا القدر من سيرته نفعنا الله بها .

*** وفاته : توفى سنة ٥٥ خمس وخمسين من الهجرة ولما حضرته الوفاة دعا بخلق جبة له من صوف فقال كفنونى فيها لانى لقيت المشركين فيها يوم بدر وهى علىّ وانما كنت أخبؤها لهذا .**

* وهو آخر العشرة الكرام موتا .

رحمه الله وجعلنا معه فى الجنة .

كتاب الشهر

حقيقة التوسل والوسيلة

من أجل دراسة المفاهيم الاسلامية وشرحها وتصحيح ما يعلق بأذهان الناس حولها ننشر هذا الكتاب لنفتح بذلك قضية الحوار البناء حول الموضوع راجين أن تتضح مفاهيم الاسلام للناس .

« التحرير »

القيمة العلمية لهذا الكتاب :

ان هذا الكتاب القيم « حقيقة التوسل والوسيلة على ضوء الكتاب والسنة » **يعد بحق** كتاب الساعة فى المكتبة الاسلامية ، **ذلك** : **لانه** يعالج قضية من أخطر القضايا الدينية المعاصرة ، **تلك القضية التى** تصاعد الجدل **فيها فى** الساحة الاسلامية فى الآونة الاخيرة وبلغ الخلاف المذهبى فيها مداه حتى تجاوز الحكم فيها نطاق الحل أو الحرمة الى مستوى التوحيد أو الشرك وما كان لهذا الغلو والتطرف فى معالجة القضية **أن** يكون : اذا ما احتكم فيها **بادىء ذى بدء** الى الله ورسوله وبحثت القضية **بمنهج** علمى رشيد تحت ضوء الكتاب والسنة ، وبروح النصفة والتجرد للحق من كل هوى ، **وهو** الأمر الذى جاء هذا الكتاب محققا له بتوفيق من الله تعالى لمؤلفه الذى تفيأ فيه ظلال القرآن والسنة وتناول **فى** ضوئهما قضية التوسل من كافة جوانبها وأبعادها المختلفة التى تطرق اليها البحث قديما وحديثا ، **فجاء** مستجمعا لما تفرق فى أمهات المصادر والمراجع التى تصدت لهذه القضية **من قبل** . مع اضافة الرؤية المعاصرة وادراجها تحت منظار البحث القرآنى والسنى ، **فى** منهجية علمية ثاقبة . وتنسيق موضوعى رائع .

عـرض وتحـليل للدكتور جـودة أبو اليـزيد

على ضوء الكتاب والسنة

عرض اجمالى لمحتويات الكتاب :

يشتمل الكتاب على مقدمة وخمسة أبواب ناهزت فى الكم خمسمائة صحيفة من القطع الكبير •

أما المقدمة :

فقد جسد فيها المؤلف منطلقه فى بحث القضية ومنهاجه فى تناولها ويتمثل ذلك فى الاتباع المطلق والكامل للرسول الكامل صلوات الله وسلامه عليه وتحكيمه فى كل ما اختلف فيه مع الاذعان الكامل لحكمة وانتفاء الحرج بصدده والتسليم المطلق به عملا بقوله تعالى :

(فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) •

ومن هذا المنطلق وعلى هذا المنهج سار المؤلف فى كتابه على نور وبصيرة وحق وحقيقة •

ففى الباب الأول :

الذى يحمل عنوان الكتاب ويشتمل على فصلين — تناول فى أولهما : مشروعية التوسل والاستدلال لها من القرآن العظيم والسنة المطهرة ، ثم بين معنى التوسل ومدلوله ، وشموله الوسيلة — فى مفهوم اللغه والشرع — للأعمال الصالحة المشروعة • وللذوات الفاضلة المقربة عند الله تعالى من الأنبياء والصالحين ، وبين مشروعية التوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم فى الأحوال الثلاثة : قبل خلقه وأثناء حياته الدنيوية وبعد انتقاله الى الرفيق الاعلى كما بين أن التوسل به صلى الله عليه وسلم يدخل تحته أنواع ثلاثة هى :

أولها :

طلب الحاجة من الله تعالى مع التقرب الى الله بذاته أو تجاهه وبركته •

حقيقة على

وثانيها :

طلب الدعاء منه صلى الله عليه وسلم •

وثالثها :

أن يطلب المتوسل مقصده من النبى صلوات الله وسلامه عليه على معنى التسبب فيه بالدعاء والشفاعة عند الله تعالى • وقد أتى المؤلف بصروح من الدلائل المشعه بمشروعيه حل ذلك من الكتاب والسنة النيرين •

ثم تناول فى الفصل الثانى مشروعية الزيارة للنبى صلى الله عليه وسلم ولقبور الأولياء الصالحين وأدلة ذلك فى القرآن والسنة ومشروعية شد الرحال لهذه الزيارة وآدابها الشرعية ومبرزا الأثر الروحى العظيم الذى تسفر عنه تلك الزيارة •

وأما الباب الثانى :

فقد تصدى فيه المؤلف لتلك التسبهات التى طرحها خصوم التوسل فى القضيه وتتمثل فى خمس شبهات رئيسية •

أولاها : شبهة انكار التوسل والاستغاثة •

وثانيها : شبهة انكار الاستغاثة بالموتى •

وثالثها : شبهة انكار زيارة قبور الانبياء والصالحين •

ورابعتها : شبهة انكار الصلاة فى المساجد التى بها قبور •

وخامستها : شبهة انكار وصول ثواب قراءة القرآن والدعاء للميت • وقد فند المؤلف هاتيك الشبه ورد عليها بشوامخ الأدلة والحجج اليقينية من نصوص الكتاب والسنة بما لا يدع لدى منصف مرية ولا ارتياب •

وأما الباب الثالث :

فقد ضمنه المؤلف فصولا ثلاثة تبرزخلفيات قضية التوسل التى يجب أن يتعرفها منيتصدى للخوض فيها على أساس علمى قويم• فيتضمن :

الفصل الأول منها : حياة الأنبياء وغيرهم فى قبورهم والاستدلال لذلك من الكتاب والسنة •

وأما الفصل الثانى : فيتناول حقيقة الولاية لله تعالى • وبيان معنى الولى وحقيقة الكرامات التى أكرم الله تعالى بها أولياءه فى الحياة وبعد الممات ، وقد سجل المؤلف فى هذا الفصل بيانا رائعا للامام ابن تيمية فى التعريف بالأولياء وبكراماتهم التى منحها الله اياهم كما منح المعجزات لنبيهم صلى الله عليه وسلم •

وأما الفصل الثالث : من هذا الباب ، فقد بين فيه المؤلف جواز التقبيل والتبرك بآثار الصالحين واستند فى ابراز مشروعية ذلك الى الاحاديث النبوية الصحيحة والآثار المروية المتعاضدة وآراء أئمة المذاهب الفقهية الكبرى ونخبة أقاويل جهابذة السلف الصالح رضوان الله عليهم التى تؤكد بيقين هذه المشروعية وتزهق شبهات المنكرين بشعاع الوهاج

التوسل والوسيلة

ضوء الكتاب والسنة

وبسلوك السلف الوضاء •

وأما الباب الرابع . فقد عقده المؤلف للذكر الذى هو منشور الولاية ومعراج القرب من الله سبحانه وتعالى وقد تضمن هذا الباب فصولا ثلاثة : **تناول أولها** : بيان مرتبة الذكر من العبادة وحكمة مشروعيته وأقسامه وكيفياته سرا وجهرا على ضوء الكتاب والسنة• كما تناول **ثانيها** : بيان فضل الذكر وثمرته ثم تناول **ثالثها** : بيان مشروعية اتخاذ السبحة كوسيلة للذكر ، وأفاض المؤلف فيوض الدلائل لذلك من السنة المطهرة ومن فعل الصحابة وسلوك سلفنا الصالح رضوان الله عليهم أجمعين بما يدحض فرية من اعتد المسبحة بدعة شرعية محرمة ، وقد نوه المؤلف ببعض المصنفات التى أفردها جهابذة من العلماء كابن علان (شارح الأذكار) والامام السيوطى الذى صنف (المنحة فى السبحة) •

ثم يأتى الباب الخامس والأخير متناولا فى أربعة فصول : تلك المسائل المتنوعة والمتفرعة الداخلة فى نطاق التوسل ففى **الفصل الأول** : تناول مشروعية اطلاق السيادة على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم • **وفى الفصل الثانى** : تحدث عن مشروعية الصلاة والسلام على خير الأنام صلوات الله وسلامه عليه ، كما تناول **فى الفصل الثالث** : مواطن وفوائد وثمرات الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم •ثم جاء **الفصل الرابع** — مسك الختام — فى الشفاعة ودليل اثباتها لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتم بذلك تناول كافة جوانب قضية التوسل والوسيلة فى ضوء الكتاب والسنة ، والأمر الذى أود الافضاء به بعد عرض مباحث هذا الكتاب : هو انى أرجو وأود من كل مسلم شغوف بتعرف أحكام دينه وخاصة من كل شاب مسلم يريد لنفسه مسلك الكتاب والسنة والنهج السلفى المستقيم : أن يقرأ هذا الكتاب بعمق ليتزود منه هدى كتاب الله تعالى ونور سنة رسوله الأعظم صلى الله عليه وسلم ليسير فى أمر دينه على هدى وبصيرة •

بعد عرض هذا الكتاب القيم نريد أن نتعرف طرفا من معالجته العلمية لبعض جوانب التوسل فبماذا دلل المؤلف مثلا لمشروعية التوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم قبل خلقه وبعده فى مدة حياته الدنيوية ، ثم بعد انتقاله الى الرفيق الأعلى ؟؟

أورد المؤلف عديدا من الأدلة على مشروعية التوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم فى الاحوال الثلاثة فمما أورده من دلائل التوسل به صلى الله عليه وسلم قبل خلقه : ما رواه الحاكم باسناد صحيح عن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لما اقترف آدم عليه السلام الخطيئة

قال يارب أسألك بحق محمد الا غفرت لى •
فقال الله يا آدم • وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه ؟؟ قال : يارب ، لانك لما خلقتنى بيدك ونفخت فى من روحك ، رفعت رأسى فرايت على قوائم العرش مكتوبا « لا اله الا الله محمد رسول الله » فعرفت أنك لم تضف الى اسمك الا احب الخلق اليك ، فقال الله تعالى : صدقت ياآدم انه لاحب الخلق الى ، واذ سألتنى بحقه فقد غفرت لك ، ولولا محمد ما خلقتك •

ومن الأدلة التى أوردها المؤلف لمشروعية التوسل به صلى الله عليه وسلم أثناء حياته : ما رواه الترمذى — باسناد حسن صحيح — والنسائى والبيهقى عن عثمان بن حنيف أن رجلا ضرير البصر أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : ادع الله أن يعافينى ، فقال : ان شئت دعوت وان شئت صبرت ، فهو خير لك ، قال : فادعه قال فآمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء : (اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبى الرحمة ، يا محمد انى توجهت الى ربى فى حاجتى لتقضى لى ، اللهم شفعه فى « ثم قال البيهقى : وزاد محمد ابن يونس فى روايته : فقام الرجل وقد أبصر •

ومن الادلة التى ساقها المؤلف لصحة التوسل به صلى الله عليه وسلم بعد وفاته ماروواه الدار قطنى فى صحيحه عن أبى الجوزاء قال : قحط أهل المدينة قحطا شديدا فشكوا الى عائشة رضى الله عنهما فقالت : انظروا الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجعلوا منه كوة الى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف ، ففعلوا فمطروا ، حتى نبت العشب ، وسمنت الابل حتى تفتقت من الشحم فسمى عام الفتق •

— أما الدليل على مشروعية التوسل بغير النبى صلى الله عليه وسلم ؟

فقد روى البخارى فى صحيحه عن أنس بن مالك ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان اذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال : اللهم انا كنا نتوسل بنبيك فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا قال : فيسقون •

— وبم استدل المؤلف على مشروعية الصلاة فى المساجد التى بها قبور وأضرحة ؟

— استدل المؤلف على ذلك بجملة من الأحاديث الشريفة فمنها مارواه ابن حبان فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لما أسرى بى الى بيت المقدس : مر بى جبرائيل الى قبر ابراهيم عليهما الصلاة والسلام فقال : انزل صل ههنا ركعتين فان ههنا قبر أبيك ابراهم عليه السلام ، ثم مر بى الى بيت لحم فقال : انزل صل ههنا ركعتين فان ههنا ولد أخوك عيسى عليه السلام •

— وقد وجه المؤلف معنى الحديث الشريف الذى يتذرع به المنكرون للصلاة فى مسجد به قبر وهو قوله صلى الله عليه وسلم (**لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**) بما قاله الامام البيضاوى : « لما كانت اليهود والنصارى يسجدون لقبور الأنبياء تعظيما لشأنهم ويجعلونها قبلة يتوجهون فى الصلاة نحوها واتخذوها أوثانا لعنهم ومنع المسلمين عن مثل ذلك •

فأما من اتخذ مسجدا فى جوار صالح وقصد التبرك بالقرب منه لا التعظيم له ولا التوجيه نحوه فلا يدخل فى ذلك الوعيد •

وللموضوع بقية

الدكتور/جودة أبو اليزيد

العقيد

أعيدوا اليه رداء الجلال   ونبض الحياة وظل الجمال
وصوتاً مهيباً يهز القلوب   بأقصى الجنوب وأقصى الشمال
توالت عليه قرون الزمان   يروى الصدور ببرد الزلال
ويمشى مع الشمس شرقا وغربا   ويسرى مع البدر عند الكمال
وينشر فى الأرض نور العقول   وهدى النفوس وحسن الفعال
يؤازر عدلاً ويردع بغيا   ويزدى الحرام ويحيى الحلال
لسان الحقيقة نهر الشريعة   حصن الفصيحة فصل المقال
اعيدوا اليه جناحيه حتى   يطير دليلا بكل مجال
وأسوا جراح فؤاد كليم   توالت عليه سهام النبال
رمته اغتيالا أيادى حقود   غبى الجنان لئيم الخصال
يريد القضاء على معقل رد   سطو الذئاب وزحف الضلال
وصارع فى الدهر عصف القرون   وزحف السنين وكر الليال
أيا دبدبانا رعاك القدير   وجنبك الدهر سوء المآل
ومازالت تطلع للمشرقين   شموس العلوم وحمس الرجال
وأيد فيك شيوخا رواسخ   فى الحق مثل رسوخ الجبال
يذودون دون كتاب الاله   طوال الحياة بغير كلال
ويأبون عيش القصور الرغيد   لقاء المسيء بركب الضلال
ترف عليهم ظلال الاباء   ويسطع منهم بهاء الجلال
ألا يا مريد المساس بحصن   وطيد العماد بعيد المنال
خسرت وتبت يداك وبؤت   جزاء الأثيم بمس الخبال
بل الله أدعو لعقلك رشدا   يبدد حقدا بقلبك جال
ويبقى على الدهر أزهر مصر   منار سبيل ومرشد ضال

شعر : محمد عبد الرحمن صان الدين

طرائف

الشمس والقلب

قال النسفى : الشـــمس لها شروق وغروب ، ولولا ذلك لفسد العالم،والقلب له شروق وهو الرجاء ، وله غروب وهو الخوف ، ولولا ذلك لفسد القلب ٠

مالك وللوارث

انما لك من مـــالك ما أكلت فأفنيت ، أو تصدقت فأمضيت ، أو لبست فأبليت وما سوى ذلك فهو للوارث ٠

الحـــذر من الناس

قال أبو الدرداء : اتقوا الله واحـــــذروا الناس ، فإنهم ما ركبوا ظهر بعير الا أدبروه، ولا ظهر جـــواد الا عقروه ، ولا قلب مؤمن الا خربوه ٠

هكذا رأيت الـــله

قال أعرابى لأبى جعفر محمد بن عــــلى ابن الحسين ــ رضى الله عنه ــ هـــل رأيت الله حين عبدته ؟

فقال : لم أكن لأعبد من لـــم أره ، قـــال : فكيف رأيته ؟ قال : لم تره الأبصار بمشاهدة العيان ، ورأته القلوب بحقائق الإيمـــــان ، لا يدرك بالحواس ، ولايشبه بالناس ، معروف بالآيـــات ، منعوت بالعلامات ، لا يجـــورُ فى القضيات ، ذلك الله الذى لا اله الا هـــو ٠

فقال الأعرابى : الله أعلم حيث يجعل رسالته٠

مواقف

للأستاذ عبدالحفيظ محمد عبدالحليم

متى يسقط الرجل من النظر؟

كان سيدنا عمر — رضى الله عنه — اذا نظر الى فتى وأعجبه سأل : هل له حرفة ؟ فاذا قالوا له : لا ٠ سقط من عينيه !! ٠

كلمات مضيئة

* المرء حيث يجعل نفسه ، إن صانها ارتفعت ٠ وان قصر بها اتضعت ٠
* من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقومن مقام التهمة ٠
* شيئان ينبغى للعاقل أن يحذرهما : الزمان والأشرار ٠
* حب الدنيا يخرج حلاوة الايمان من القلب ٠

هذا يسىء إلى دينه

لايمكن أن يخدم الدين بأسلوب التشنج والضيق بأقوال الآخرين ، ومن يفعل هذا انما يسيىء الى دينه من حيث يظن أنه يحسن ٠

الشرف فى الجاهلية والاسلام

كان الشرف فى الجاهلية : بالبيان والشجاعة والسماحة وفى الاسلام : بالدين والتقى ٠

دعاء

لا خير إلا خيرك ٠٠
ولا رب غيرك ٠

موجه

"ولا تمش في الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا" صدق الله العظيم

فوق هام الخضم سارت تهادى   فى خطاها الجلال والكبرياء
وتدانت للشط فى موكب ضاف   عليه سنا وفيه رواء
يرقص الماء حولها كالوصيفا   ت ، خضوع وطاعة وولاء
يسجد الرمل تحتها باسط الكف   اليها ، تضرع ودعاء
وهى فى الموكب المجلل بالنو   ر ازدهاها الغرور والخيلاء
هى فى قمة تروح وتغدو   تحتها القاع ساكن والماء
فرأت نفسها فى حياة ونورا   وسواها الموات والظلماء
فتأملها وتمتمت مهلا   بعض هذا الغرور ياحمقاء
ليس كل الذى على السطح عالى   الهام مهما طافت به الاضواء
والخطا المسرعات ليست هى   السبق فقد يسبق الوناة البطاء
أنظرى الماء تحت عينيك يبدو   وعليه سكينة وصفاء
جوفه الدر واللآلىء لكن   ليس فيه ترفع وازدهاء
رب ثاو فى القاع يحسده   النجم سموا تصفى له الجوزاء
هو أعلى قدرا وأخفض صوتا   رب صمت تصفى له الجوزاء
وعزيف الرياح ليس غناء   كم على القاع قمة خرساء
موكب الزيف لا اصالة فيه   ويلا موكب يرى الأصلاء

شعر : حامد الجوجرى

دعــوة إلى .. توحيد الصفوف

وجه سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز كلمة الى قادة المسلمين نشرتهــا جريدة أخبار العالم الاسلامى ٢٦ ربيع الثانى سنة ١٤٠١ هـ قال فيها :

أخبر الله سبحانه أن : أعـداء الاســلام لا يزالون يحاربون المسلمين • ويشنون عليهم الغارة تلو الغارة • حتى يتحقق لهم ما يريدون من رد المسلمين عن دين الحق مهما استطاعوا « **وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا** » وبين سبحانه أنـه لا يرضيهم الا اتباع ملتهم فقال :

« **وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ** » •

وصدق الله • فمازالوا يحاربون المســلمين بأنواع الحروب المادية والفكرية والاجتماعية والخلقية • ويريدون من ذلك كله جلب المسلمين الى حظيرتهم • وبين كل حين يجتمع دهاتهم ومفكروهم وقادتهم فى نـدوات سرية أحيـانا وعلنية أحيانا أخرى لمراجعــة الحســابات ، ومعرفة نتائج العمل فى بلاد المسلمين •

فحرى بنا أن نقــابل ذلك بأقوى منــه من التفكير والتخطيط والعمل والتكاتف والتناصح على اقامة الحق ، وقمع البـاطل ، وافســاد مخططات الاعداء ومكائدهم •

واننى أدعــو كل فرد وطائفــة وأمــة من المسلمين أن يكونوا يـدا واحـدة ، فى وجه أعدائهم • وأن يوجهوا كل طاقاتهم وجهودهم لبناء بلدانهم بالاسلام • وبمــا أمر بــه من القوة المعنويــة والعســكرية • وأن تكف كل البلدان والطوائف المتحاربة عن القتال فيمـا بينها • وأن تفيىء الى أمر الله ورسوله •ابقاء لقوة الامة مدخرة لصد كيد أعدائها • والجهاد فى سبيل الله ، ونشر دين الاسلام •

أدعوهم أن ينظروا الى أحوال المستضعفين الذين يقتلون ويشردون دون ذنب الا أنهـم قالوا ربنا الله •

فما حال المسلمين فى الهنـد وأفغانســتان وأرتيريا والفلبين وغيرهم ببعيد •

قالت الصحف

الإرهاب و الجريمة

تحت هـذا العنوان كتبت صـحيفة الأخبـار فى مقالهـا الافتتـاحى يـوم ٢٥ــ١٠ــ١٩٨١م تقول :

استشرى الارهاب السياسى الى حد خطير، وأصبحت الجريمة الارهابية ظاهرة خطيرة تثير القلق والاضطراب بين الامم والشعوب •

لا يمـر يوم دون أن نسـمع عن جريمـة ارهابية •• خطف طائرة ، أو اعتـداء عـلى رئيس أو ملك أو انفجـار يدمر المبنى عـلى رءوس العشرات ، اقتحام سفارة أو منشـأة سياسية أو دينية • الى آخر ما هـو معروف وأصبح من الظـواهر المألوفة فى حياة الامم والشعوب •

ومن هنا تبـذل الدول كثـيرا من الاموال وتتخذ الاجراءات لدفع غائلة هـذا الاجـرام الارهابى • وتعيش الشعوب فى فزع لا تجـد معه الامن والاستقرار •

ان الارهاب الاجرامى أصبح يضع العالم أمام مصير مجهول ، وأصبـح من الضرورى مواجهة هذا الارهاب مواجهة حاسمة حازمـة وأن تكـون المسـئولية فى هذا مسـئولية كل دولة •• سواء كانت مصدر الجريمة أو مسرحا لها ، ومدى صلتها بجنسية القائمين بهـا ، ولابد للامم المتحدة ــ اذا كانت حريصة على السلام وتحقيق الامن والاستقرار للشعوب ، من أن تنهض لوضع نظام يحدد مسئولية كـل دولة • فى مقاومة الارهاب •

واننا فى مصر ونحن نواجه الارهاب مواجهة حاسمة ، فان الواجب يحتم علينـا ان نبحث هذا الأجرام بكل أصوله وفروعـه ، ويجب الا ننسى أن هذا الارهاب قـد عاش فى مكانه وأوكـاره يدبر ويدرب ويجمـع الاسـلحة والذخائر والمتفجرات ، ويرسم الخطط ويحدد المواقع • حتى كشفت عنه الجريمـة المنكرة باغتيال الزعيم الراحل •

واننا لندعو الى مواصلة اليقظة فى متابعـة هذا الاجرام فى كل ماله من أساليب خافية ، ووسائل ملتوية امتدت الى كثير من المحافظات وكانـت له مواقـع فى القرى • فلابد مـن استقصاء كل هذا ، ولابد من الوصـول الى ماوراء ذلك من أسرار ، وأشخاص ، وبهـذا نسـتطيع أن نقول : اننا حسـمنا الارهاب وقبضـنا على الخـونة المـارقين •• والمخدوعين •

هموم إسلامية

كتب الدكتور حسين مؤنس مقالا حول هذا العنوان بمجلة الهلال المصرية فى عدد أكتوبر سنة ١٩٨١ م نقتطف منه مايلى :

طريقتنا فى مواجهة المسئوليات طريقة فريدة فى بابها ٠ وهى أننا ندعها لتحمل نفسها بنفسها ٠٠ ومعظمنا يسير فى حياته مرددا البيتين المشهورين :

دع المقادير تجرى فى أعنتها
ولاتبيتن الا خالى البال
ما بين طرفة عين ٠٠ وانتباهتها
يبدل الله من حال الى حال

وهذان البيتان لا يتضمنان أية فلسفة حياة ، لان الله سبحانه لا يحل المشاكل للقاعد البليد انما يجيىء الحل مع العمل ، والعون من الله يجيىء مع السعى وليس فى القرآن آية واحدة تقول : اقعدوا وأنا أحل مشاكلكم ٠ ولم يدع رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠٠ مسألة واحدة من مسائل الدنيا ، أو مشكلة من مشاكل الجماعة لتحلها الظروف ٠ بل كان دائم السعى والعمل لايجاد الحلول ٠

وخروجه فى غزوة الحديبية من أكبر الدلائل على ذلك ٠ فقد كان ذلك الخروج من جهته مبادرة لكسر جمود القضية ٠ وسواء انتهى الامر بصلح الحديبية أم لم ينته فقد كان صلوات الله عليه باحثا عن حل آخر ولاريب ٠

وعمر بن الخطاب لم ينم تحت الشجرة تاركا مشاكل الامة لتحل نفسها بنفسها ، بل كان مع المسلمين فى كل مشكلة ٠ وفى بعض خطاباته الى قواده كان يطلب منهم أن يصفوا له الموقف تفصيلا ٠ حتى يكون وكأنه معهم ٠٠ مشاركا فى المعارك كلها ٠٠ كان دائما فى الميدان الى جانب كل مجاهد من مجاهدى المسلمين ٠ وهو عندما كان ينام تحت الشجرة كان ينام لانه بذل أقصى مايستطيع فى حل مشاكل المسلمين ٠ ولم يدعها تتحول الى هموم ٠

ومعاوية بن أبى سفيان عندما تصور أنه انتصر وتربع على عرش الخلافة لم يلبث أن تبين أنه حمل هما ثقيلا٠وقد حاول أن يتخلص من الهموم بالحيلة والدهاء (شعرة معاوية) أو بالسيف ٠

والدهاء مخدر ، ينيم المشاكل ولايحلها ٠ والسيف قتال ٠ والقتل ليس حلا لمشكلة أى انسان ٠ ومعاوية بسيفه ودهائه لم يقتل نفسه فقط ٠ بل أباد أهل بيته جميعا ٠ لان المشاكل لا تواجه الا بالحلول ٠ ولا تواجه قط بالحيلة والمكر حلا ٠

والعقد لا تحل بالقطع ٠

والسيف على طول التاريخ لم يحل مشكلة واحدة ٠ وضربة سيف واحدة اليوم ينشأ عنها ألف سيف فى الغد ٠

ومناحم بيجين ومن حوله من أصحاب السيف والعنف والضربات الشريرة الغادرة سيموتون حتما تحت الانقاض ان مضوا فى هذا السبيل ، وهو السياسة لم يحل هما واحدا من هموم اسرائيل ، بل جعلها هما على نفسها وعلى الاخرين وفى مقدمتهم أصدقاؤها ٠

أخبار العالم

القاهرة

* بدأت في نوفمبر القادم الحملة الدولية لتطوير منطقة القلعة وآثارها الاسلامية وتخطيط ميدان صلاح الدين وتبلغ تكاليفها ٣٠٠ مليون جنيه تساهم فيها مجموعة من الدول والهيئات العالمية المهتمة بموضوع القلعة والآثار الاسلامية ، وذلك بعد أن وضع اليونسكو منطقة القلعة ضمن التراث الحضارى العالمى الذى يجب مساهمة العالم فى انقاذه .

وقد عقد أمس مؤتمر صحفى حضره عن الجانب الايطالى خبراء الآثار ورجال الصحافة الايطالية ومن الجانب المصرى فؤاد العرابى رئيس هيئة الآثار وجمال حمزه الوكيل الأول للمجلس الاعلى للثقافة .

وأوصت الدراسة التى قدمتها المجموعة الايطالية والمصرية باقامة جامعة أفريقية داخل أسوار القلعة تهتم بالدراسات الاسلامة والافريقية والتراث وخلق ساحات جديدة بقلب القاهرة تستوعب التراث الحضارى وخاصة فى المناسبات الدينية والقومية وتطوير منطقة عرب اليسار واعطائها الخدمات اللازمة .

كما طالبت الدراسة بترميم قصر الجوهرة واعادته الى حالته الاولى واظهار مجموعة المساجد المحيطة بمنطقة القلعة واتخاذ خطوات عاجلة لترميم هذه المساجد وصيانتها وخاصة مساجد السلطان حسن والرفاعى والمحمودية واعادة ميدان صلاح الدين لما كان عليه فى عهد السلطان الغورى واخلاء مناطق الثكنات العسكرية وقوات الشرطة واستبعاد بعض المبانى التى أقيمت بالقلعة فى عصر الاحتلال الانجليزى .

* تعقد جامعة الشعوب الاسلامية والعربية ندوة عن (آثار الحروب الاستعمارية والاهلية فى زيادة عدد المعوقين بالدول الاسلامية والعربية) تحت رعاية السيدة جيهان السادات فى الفترة من ١٤ — ١٧ ديسمبر القادم بمقر الامانة العامة لجامعة الشعوب الاسلامية والعربية .

إعداد احمد عبد الرحيم السايح

وصرح الدكتور سيد نوفل الامين العام لجامعة الشعوب الاسلامية والعربيه بانه قد شكلت لجنة تحضيرية تضم نخبة من اساتذة الجامعات برئاسة الدكتور حسن حمدى رئيس جامعة القاهرة ويعرض على الندوة ٢٢ بحثا تتناول كافة الجوانب التى تهم العاملين فى مجال التنمية الاجتماعيه والاقتصادية والانسانية للمعوقين •

* قررت لجنة الشئون الدينية بمجلس الشعب برئاسة الدكتور محمد محجوب عقد جلسات لدراسة موضوعات توحيد أجهزة الدعوة الاسلامية •

كما ستعقد جلسات استماع يدعى اليها كبار المتخصصين والمهتمين بالدعوة الاسلامية للاستهداء بآرائهم للوصول الى الهدف المرجو من الدعوة الاسلامية فى المرحلة القادمة •

* وضع المجلس الاعلى للشئون الاسلامية خطة شاملة لاصدار عشرة كتب من كتب التراث محققة تحقيقا علميا من خلال لجانه الفنية فى خلال ثلاثة أشهر منها « سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد » و الغريبان من ألفاظ القرآن والسنة » • وغيرها •

المملكة العربية السعودية

* يستضيف مكتب التربية العربى لدول الخليج فى الرياض اجتماع اللجنة التحضيرية المكلفة بالنظر فى مشروع تكريم العلماء المسلمين ضمن الاحتفال باستقبال القرن الخامس عشر الهجرى •

صرح بذلك مصدر مسئول ، بمكتب التربية العربى لدول الخليج •

وأضاف بأن المكتب سيستضيف أيضا اجتماع لجنة المتابعة المنبثقة عن اجتماع الحصر والتنسيق والمشاركة فى الاحتفال باستقبال القرن الخامس عشر الهجرى ويعتبر

هذا الاجتماع على حد قول المصدر الاجتماع الثانى للجنة حيث تجتمع هذه اللجنة بصفة دورية كل أربعة أشهر لتتولى عملية التنسيق على مستوى المنظمات الممثلة فى هذه اللجنة وهى :

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والامانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامى والامانة العامة لجامعة الدول العربية ورابطة العالم الاسلامى ومكتب التربية العربى لدول الخليج ومنظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة .

وأضاف المصدر بقوله : كما أن هناك اجتماعا للجنة التحضيرية المكلفة بالنظر فى مشروع اصدار مجلد يكشف عما جاء فى كتب المستشرقين من تحريف للحقائق الاسلامية (لجنة الحصر) سيعقد فى المكتب أيضا .

الهند

* صرح وزير داخلية الهند زايل سينغ أمام مجلس النواب ان ٢٠٠٠ هندى من ولاية تاميلنادو (جنوب الهند) اعتنقوا الاسلام وذلك منذ شهر شباط (فبراير) الماضى حتى الآن .

وقال الوزير ان أعدادا أخرى تدخل فى الاسلام فى أماكن أخرى من الهند .

أبوظبى

* انتهت اللجنة العليا للاحتفالات بالقرن الخامس عشر الهجرى من أعداد وتجميع وتحقيق موسوعة للشريعة الاسلامية حصلت عليها من الدول الاسلامية التى قامت فعلا بتقنين مبادىء وأحكام الشريعة الاسلامية وذلك فى حوالى ١٤ مجلدا يحوى المجلد الواحد ثمانمائة صفحة من الحجم الكبير .

صرح بذلك السيد أحمد ناصر النعيمى رئيس لجنة الاشراف والمتابعة فى اللجنة العليا وقال ان اللجنة تقوم حاليا بطبع هذا العمل تمهيدا لتوزيعه على المؤسسات والهيئات العلمية والثقافية التى تحتاج الى مثل هذه الموسوعات .

وذكر أن اللجنة تقوم حاليا باعادة طبع ألفى نسخة من المصحف المترجم لمعانى القرآن الكريم الى اللغة الانجليزية تمهيدا لتوزيعها على المراكز والمؤسسات الاسلامية فى دول العالم .

وقال ان اللجنة تجرى حاليا اتصالاتها مع دور النشر فى العالم العربى والاسلامى فى اطار الاعداد لاقامة المعرض الدولى للكتاب

أخبار العالم الإسلامي

الاسلامى للعام القادم والذى تقرر اقامتــه سنويا فى أبو ظبى .

وأضاف أن اللجنة كلفت عددا من المترجمين المتخصصين لترجمة الدراسات والابحــاث التى توصلت اليها ندوة الاقتصاد الاســلامى فى مجال التطبيق والتى عقدت فى أبو ظبى فى ابريل نيســان الماضى الى اللغتين الانجليزية والفرنسية وطبعها فى كتيبات .

ويذكر أن الســيد محمد عبد الرحمن البكر وزير العدل والشئون الاسلامية والاوقاف فى دولة الامارات يرأس اللجنة العليا للاحتفالات بالقرن الخامس عشر الهجرى وتضم عددا من المسئولين فى الوزارات المعنية .

البحرين

* وافق مجلس الوزراء فى دولة البحرين على مشــاركة بلاده فى صــندوق التضــامن الاسلامى وذلك لدعم الجهود الرامية الى نشر الدعوة الاسلامية .

البرازيل

* شــهدت مدينة ((بونطــا غروســا)) بالبرازيل مؤخرا احتفالا كبيرا بمناسبة وضع حجر الأساس لمسجد المدينة الذى يقع بولايه ((بارنا)) .

وشارك فى الاحتفال رجال الحكومة المحلية والسلك الدبلوماسى العــربى والاســلامى وممثلو الجمعيات الاســلامية وأعضاء مكتب الرابطة بالبرازيل ، كما شهده عدد من العلماء والدعاة الاسلاميين ، كما شاركت أعداد غفيرة من افراد الجاليات الاسلامية فى مختلف المدن البرازيلية .

اليابان

* فى نبأ لوكالة أنباء بان اب اليابانيــة من طوكيو ان عددا من كبار المســئولين فى اليابان اعتنقوا الدين الاســلامى .. فقد أشــهر ميتسواتا جاكى عضو البرلمان اليابانى ونائب مدير الحزب الديمقراطى بقســم الشــئون الخارجية اسلامه فى مسجد شــيخوكو ويعتبر تاجاكى الذى تســمى بعــد اســلامه باسم (عبد العظيم) سابع عضو فى البرلمان اليابانى يعتنق الاسلام .

أخبار العالم الإسلامى

كما اعتنق الاسلام أيضا مسئولان يابانيان هما سيموكو فوجيكاكى رئيس مجلس ادارة احدى الشركات اليابانية ونافومى اينانا جى رئيس المعهد التعليمى السياسى الاقتصادى وهكذا يدخلون فى دين الله أفواجا ٠

فنلندا

* قررت وزارة الحج والاوقاف بالمملكة السعودية اهداء الجالية الاسلامية بمدينة هلسنكى بفلندا مجموعة كبيرة من المصاحف والكتب الدينية والسجاد لتمكينها من أداء شعائرهم الدينية بيسر وسهولة ٠

ومن جهة أخرى قامت الوزارة بتزويد المؤسسة الثقافية الاسلامية بجنيف بمجموعة كبيرة من الكتب الاسلامية المختلفة ونسخة من فيلم رحلة العمر الذى انتجته الوزارة عن الحج لتوعية المسلمين فى سويسرا بصفة خاصة ودول أوروبا بصفة عامة وتسهيل أمور الدين عليهم ٠

المانيا الغربية

* يجرى الاعداد لعقد مؤتمر اسلامى كبير فى مدينة ميونيخ عاصمة بافاريا فى أوائل شهر شوال من العام القادم ٠٠ وقد جاء التفكير فى هذا المؤتمر بعد النجاح الكبير الذى صادفته الندوة الاسلامية الكبرى التى عقدت فى المانيا الاتحادية تحت اشراف الجامعة الاسلامية هناك ٠

الساحل الأفريقى

* تبرعت كل من السعودية والكويت والعراق ودولة الامارات العربية المتحدة بمبالغ مالية تتراوح بين ٣٠ و ١٠٠ مليون دولار لكل دولة لمساعدة دول الساحل الافريقى التى تتعرض للجفاف ٠ صرح بذلك امين عام منظمة المؤتمر الاسلامى ٠

ودعا الدول الاسلامية الى المبادرة باعلان مساهمتها فى برنامج لجنة التضامن الاسلامى لمساعدة دول الساحل الافريقى ٠

اعداد : أحمد عبد الرحيم السايح

أخبار الأزهر

الأزهر يدخل فى حوار مباشر مع الطلاب والتجمعات الشبابية

لجنة جديدة بالأزهر للمفاهيم الإسلامية برئاسة الإمام الأكبر ..

إختيار مجموعة من الأساتذة والعلماء للقاء الشباب فى كل مكان

*** قرر الأزهر الشريف بالاشتراك مع جامعة الأزهر الدخول فى حوار مباشر مع الشباب فى الجامعات ، والتجمعات المختلفة لتوضيح المفاهيم الصحيحة للدين الاسلامى والاجابة على كل ما يدور فى أذهان الشباب من أسئلة واستفسارات .**

وقد تم تشكيل لجنة بالأزهر باسم « لجنة المفاهيم الاسلامية » برئاسة فضيلة الامام الاكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار شيخ الأزهر للاعداد والمشاركة فى الحوار الذى سيتم على أوسع نطاق وبجميع محافظات الجمهورية وبصورة دائمة ومفتوحة .

* وصرح فضيلة الدكتور الحسينى هاشم الأمين العام لمجمع البحوث الاسلامية بالأزهر بأن الحوار سوف يهدف الى توضيح المفاهيم الاسلامية التى تهم المجتمع والسائدة بين الشباب ، وكذلك هداية الشباب الى الطريق المستقيم وتوحيد كلمة المسلمين وعدم تفرقهم ، وبيان الأمور التى تكون من أصول العقيدة ، والأمور الفرعية التى هى فروع فى الشريعة الاسلامية ، وتوضيح التفكير الدينى فى دقة ، وبيان المنهج الصحيح فى الاجتهاد .. والأمور المتفق والأمور المختلف عليها .. وبأنه لايحتج بمذهب على مذهب آخر .

ومن أهم أهداف الحوار أيضا توضيح كلمة الحق فى بعض أفكار الشباب .

كما سيتم اصدار سلسلة من الكتيبات عن المجمع تقدم للشباب والدعاة أيضا لايضاح المفاهيم الصحيحة للاسلام ورأى الدين فى مختلف القضايا التى تشغلهم .

وسيصدر أول كتيب لفضيلة الشيخ مصطفى الحديدى الطير عضو مجمع البحوث الاسلامية ورئيس لجان التفسير والحديث .

وتكون لجنة المفاهيم الاسلامية من : فضيلة

الامــام الأكبر الدكتــور محمد عبد الرحمن بيصار ـ رئيسا،وعضوية فضيلة الدكتـــور الحسـينى هاشم والشـيخ مصطفى الطـير والشيخ عطيه صقر عضو المجمع ، والشـيخ عبد الله كريم والشيخ عبد الحكيم نعنـــاع والدكتور محمد كمال جعفر والشـيخ محمـد حسام الدين والأستاذ جابر حمزة .

*** وصرح فضيلة الدكتــور محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر بأنه سيتم قريبـا اختيار أســاتذة الجامعــة من ذوى الكفـاءة والمتفقهين فى الــدين لتــوزيعهم على مختلف الجامعات لادارة الحوار مع طلابها والاجـابة على كافة استفساراتهم وأسـئلتهم فى مختلف النواحى الدينية . وأضاف بأنه سيتم التنسيق مع وسائل الاعلام المختلفة للمشاركة فى هـذا الحوار وتوضيح رأى الدين فى جميع القضايا على أكبر قاعدة من الشباب .. وسوف يتولى علماء الأزهر تصحيح وبيان تفسـيرات بعض الأحاديث التى يحاول البعض اسـتغلالها فى تأويلات غير صحيحة .**

منهج موحد تلتزم به الجمعيات الدينية والإهتمام بالدعاة

* أوضحت لجنة دعم الجمعيات الدينيـة بالمجلس الاعلى للشئون الاسـلامية بضرورة الاهتمام بمعاهد وكليات اعـداد الدعـاة وتدريس مادة الثقافة الاسلامية وحفظ القرآن الكريم وأن تتعاون الأسرة والمدرسة وأجهـزة الاعلام فى تنشئة المواطن المـزود بمفاهيم صحيحة عن الاسلام .

كما أوصـت باعداد منهج مـوحد للدعـوة تلتزم به الجمعيات الدينية حفاظا علي جهودها من التشتت ومنعا لنشوب خـلافات بين العاملين فى مجال الدعوة الاسلامية .

لجنة للزكاة بكلية أصول الدين

*** أنشئت لجنة للزكاة بكلية أصـول الدين بالقاهرة لتوزيع الكتب والمعونات المالية على الطلاب .**

الجدير بالذكر أن أغلب ماتلقته اللجنة من أموال تبرع بها أساتذة الكليـة ؟. خاصة الاساتذة المعارين الى الخارج

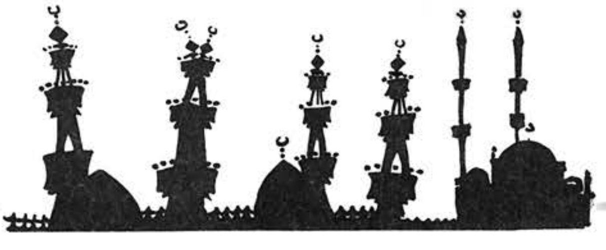

وكيل الأزهر:

مطلوب من أساتذة المعاهد الأزهرية أن يكونوا قدوة لطلابهم .. والتصدى لكل من ينحرف ..

*** طالب فضيلة الدكتور محمد السعدى فرهود وكيل الازهر الشريف شيوخ المعاهد الازهرية وأساتذتها بأن يكونوا قدوة صالحة وأسوة حسنة لطلابهم .**

وأن يرتفعوا بمستوى الأداء ، ويتصدوا بحزم لكل من يثير المشكلات ويحاول الانحراف بالعملية التعليمية عن مقاصدها .

* جاء ذلك فى كلمة وجهها وكيل الازهر الى العلماء والعاملين بالمعاهد الازهرية والى طلبة وطالبات هذه المعاهد بمناسبة بدء العام الدراسى الجديد ، وقال فيها :

انني على ثقة بالمعاهد الازهرية وقيادتها الواعية وبما تتحلى به من روحانيات الاسلام وآدابه ، اننا نريد لكم عاما دراسيا ترتفع فيه الحماسة لعلم ينير الطريق ، ومعرفة تنفع الانسانية ، وتسمو بالاخلاق ، عام دراسى تلتقى فيه الكلمة بيننا على مراقبة النفس واحسان العمل فيكون دليلنا قول النبى صلى الله عليه وسلم « الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك » .

* احسان الادارة : حزم لا يطغى ، وحلم لايتهاون .

* واحسان المعلم القيام برسالة العلماء والتزام بالأمانة فى تقديم المعرفة وتربية الابناء

* واحسان الطالب : تلق العمل فى جد ومصابرة لايعرف العبث ، وسلوك يلتزم بالأدب ، والحفاظ على الوقت واستثماره .

* واحسان العاملين بالمعاهد الازهرية : سلوك أخلاقى رشيد ، وآداء يستهدف بناء الانسان المسلم ورعاية جسمه ، وروحه ، وعقله، وأخلاقه ، ومستقبله .

٩ أجانب يعلنون اسلامهم فى أبوظبى

*** أشهر تسعة أشخاص اسلامهم بأبو ظبى أمام الشيخ أحمد عبد العزيز المبارك رئيس دائرة القضاء الشرعى خلال الايام الماضية وهؤلاء الاشخاص هم : ثلاثة سيريلانكيين وهنديان وبريطانيان وأمريكية وفلبينية .**

تطوير تدريس المواد الإسلامية بالكليات الحديثة بجامعة الازهر

* أصدر الدكتور/محمد الطيب النجار رئيس جامعة الازهر قرارا بتشكيل لجنة عليا للاشراف على تدريس المواد الاسلامية فى الكليات الحديثة بجامعة الازهر برئاسة الدكتور عبد اللطيف خليف نائب رئيس الجامعة لشئون الطلاب وعضوية الدكتور/ موسى شاهين لاشين عميد كلية أصول الدين والدكتور عبد الرحمن الكردى عميد كلية اللغة العربية والدكتور حسن الشاذلى عميد كلية الشريعة والقانون .

* وصرح الدكتور عبد اللطيف خليف بأن اللجنة ستبدأ اجتماعاتها فورا لدراسة كيفية تدريس ومتابعة المواد الاسلامية فى الكليات الحديثة بالجامعة ووضع خطة جديدة لها من حيث المنهج والكتاب الذى يدرس وعضو هيئة التدريس الذى يقوم بتدريسها وذلك حتى يتحقق الغرض من تدريس هذه المواد فى تلك الكليات المتخصصة ليكون خريجوها دعاة اسلاميين من خلال المهن التى يمارسونها كالطب والهندسة والصيدلة وطب الاسنان .

وأضاف الدكتور خليف ، أنه سيتم اختيار أعضاء هيئة التدريس من ذوى الكفاءة من الكليات الاسلامية ليقوموا بتدريس المواد الاسلامية فى هذه الكليات من حيث الاداء والامتحان والكتاب الذى يضم المنهج وأنه لن تكون هناك امتحانات موحدة على مستوى كل الكليات .

وأعلن نائب رئيس الجامعة بأن للجنة الحق فى ضم أعضاء لها من بين أساتذة كليات الجامعة للاستعانة بآرائهم فى تطوير دراسة المواد الاسلامية .

الماجستير لطلاب الدراسات العليا فى أسيوط .

* يفتتح فرع كلية أصول الدين بأسيوط خلال الشهر القادم قسما للدراسات العليا لجميع خريجيها فى التاريخ الاسلامى والعقيدة والمذاهب المعاصرة والتفسير والحديث .. صرح بذلك الدكتور عبد الرحمن عميره عميد الكلية ، وقال : انه سيتم منح الطالب بعد الدراسة ماجستيرا فى الدراسات الاسلامية .

لجنة لتوزيع كتب كلية الدراسات الاسلامية على الطلبة المحتاجين ..

* قررت كلية الدراسات الاسلامية والعربية — بنين — تشكيل لجنة برئاسة الدكتور/محمود السيد شيخون وأمين الكلية لتوزيع الكتب التى تبرع بها الأساتذة للطلاب على ضوء البحث الاجتماعى الذى أعده اتحاد الطلاب بالكلية .

إعداد : الشافعى عبد الراضى

نقد وتوجيه

بلقيس ملكة مسلمة

للدكتور محمد رجب البيومى

« قِيلَ لَهَا ادْخُلِى الصَّرْحَ ، فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ، قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِن قَوَارِيرَ ، قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ »

(قرآن كريم)

بلقيس ملكة مسلمة

ظهرت لدينا عدة روايات تتحدث عن بلقيس ملكة سبأ حديثا يجافى الواقع وينكره التاريخ ، والمؤلف الروائى يرى نفسه صاحب حق فى تفسير الاحداث التاريخية والاتجاه بها وجهة تبعد عن الواقع لأمور فنية أو اجتماعية يهدف اليها ، ولسنا نجادله الآن فى هذا الحق، ولكننا ندعو من يريد أن يبدل احداث التاريخ وفق اتجاهه الفنى أن يبعد عن الشخصيات القرآنية وله فى غيرها سعة وامتداد .

ان الشخصيات القرآنية المؤمنة تكتسب من ايمانها جلالا يجعلها موضع الاكبار والتجلة ، فاذا حاول مسلم ينتسب صادقا للاسلام أن يجعلها ميدانا لالهامه الفنى فلن يجوز له أن يبتكر لها من الاقوال والاعمال ما لم يقله التاريخ من جهة ، وما يتناقض مع واقعها العملى من جهة ثانية ، والطريق فسيح أمامه ليختار من شخصيات التاريخ الممتد ما يرضى حاجاته النفسية والادبية بعيدا عن قوم حفظ لهم مكانهم المرموق فى أصدق كتاب .

لقد ظهرت مسرحيات تتحدث عن بلقيس المؤمنة التى قال القرآن على لسانها (**رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**) حديث غانية لعوب تتهالك على المتعة وكأنها صورة من كليوباترة أو سميراميس وغيرهما من ملكات التاريخ الفاتنات ، وأهون المتحدثين عنها من هؤلاء — يجعلها تذوب شغفا فى حب خادم لها ، وهو يترفع عنها ليذوب شغفا فى حب زميلة له تدعى شهباء أما سليمان العاشق فيرى كل ذلك ويسمع ثم يحاول الانتقام من غريمه الذى تنجذب بلقيس الى حبه وهكذا(١) .

اذن فقد صار نبى الله الحكيم سليمان ابن داود الذى ورث عن أبيه الحكمة والعلم بطلا غراميا يرصد الشباك ويدبر المؤامرات لمنافسيه وكأن نبى الله شاب مستهتر لم تخضع لحكمته طوائف الانس والجن ولم يتعلم منطق الطير ولم تسخر له الريح تجرى بأمره رخاء حيث أصاب ولم يقل الله تبارك وتعالى (**وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ**) واذا كانت براءة سليمان عليه السلام مما تمخرق به هؤلاء أظهر من أن يجرى حولها كلام فاننا نقصر حديثنا الآن عن الملكة بلقيس لنرى أكانت كما زعم هؤلاء المغرضون صاحبة

---

(١) سليمان الحكيم للأستاذ توفيق الحكيم .

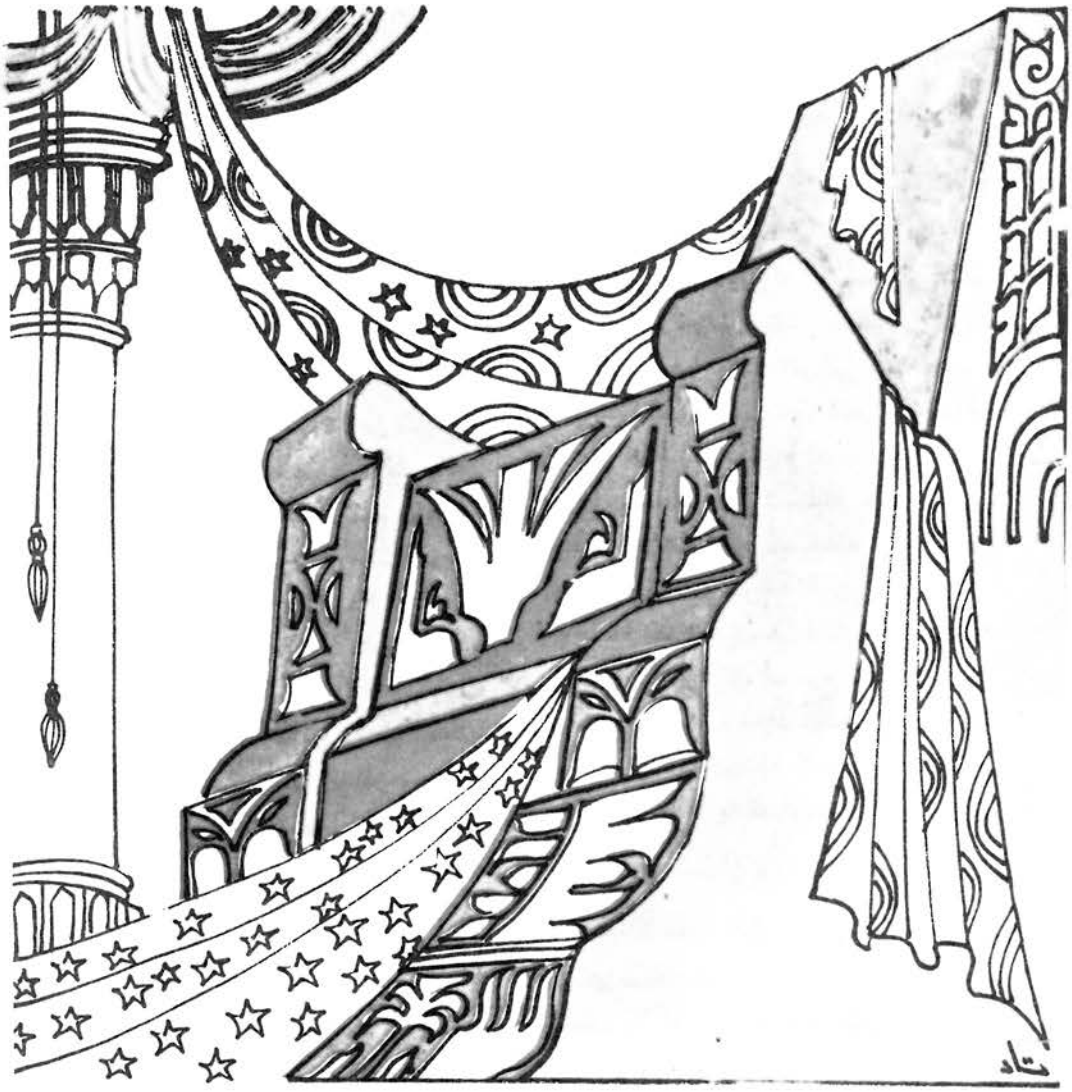

.. وقد اراد سليمان ان يقنعها عمليا بسلطانه القاهر فامر من ياتى لها بعرشها من سبا لتجده امامها فى حاضرة سليمان فتعلم ان الارض تطوى لمشيئته ، وان محاولة منازلته عبء ضائع المصير ، فلما حانت ساعة اللقاء وجدت امامها صرحا بلوريا يتدفق الماء تحته ، فحسبته لجة وكشفت عن ساقيها لخوضه كيلا تبتل ثيابها بالماء. .فقيل لها انه صرح ممرد من قوارير ؟! رباه اى شىء تصنع امام هذه المعجزات الخارقة ؟!! .

بلقيس

لذة مفتونة وغرام متهالك أم أنها كانت مثال السيدة العاقلة الحاكمة الحصيفة ذات الخلق الكريم .

لقد تحدث القرآن الكريم عن بلقيس ، وتحدثت كتب التاريخ الصحيحة بما ينبىء عن حكمة هذه الملكة العاقلة الشابة وبما يدل على بصر سديد لها فى توجيه الامور ، بل بما يدل على قوة ارادة حازمة نجدها عند القليل من الرجال اذ امتحنتها الايام بأحداث جسام وأرهقها الزمن بخطوب ثقال فثبتت فى أحلك الازمات ثبوت الطود الاشم وأعملت حيلتها الحصيفة حتى بلغت أملها الظافر ، وقادت حربا دفاعية عن بلدها وأسرتها انتهت باندحار خصمها الألد ، وباستيلائها على منصة الحكم فى قوة بأس وصدق عزيمة ، وعظمة اقتدار ، أفبعد ذلك كله تكون صورة من كليوباترة فتعشق وتتدله ، ثم تنصب الحبائل وتعقد المؤامرات ! كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا يفضح الطوايا ويكشف النيات .

لقد تلفتت بلقيس فى شبابها الغض فوجدت ظالما جبارا يهجم على أبيها الملك ويناصبه العداء ثم تمضى الايام فيموت والدها تاركا الميدان لغريمه حيث يتوهم ان الراحل لم ينجب غير فتاة هى بلقيس وانها لن تستطيع مقاومة جيوشه ودهائه فيتوجه اليها بقوته الزاحفة ثم تكون الجولة الاولى له ، فيستولى على الملكة المغزوة ، ولكن بلقيس الشابة لا تفقد ثباتها أمام الخطب ، بل تفر الى حيث تجمع الجيوش وتعد وسائل الحيلة لقهر هذا الطاغية وتنجح الفتاة الباسلة فيما تحاول ، فما هى الا جولات خاطفة حتى تسيطر على الموقف فيصرع الظالم وتعود صاحبة الامر والنهى سعيدة بلذة الانتصار .

هذه الفتاة الباسلة ذات القلب الجرىء والعقل النافذ والامل الطموح ، تجلس على عرشها ذات يوم ، فتجد خطابا تهديديا يوجه اليها من ملك قوى نافذ السلطان فتقرؤه ، متمهلة هادئة فاذا به كما ترجمه القرآن الكريم:

(إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ. أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ) فلم تتملكها حماقة الغضب ، ولم تستسلم لثورة تعصف بالرأى بل جمعت فى تؤدة رجالها ، وقوادها وعقدت مجلسا استشاريا يناقش الامر ويدير الرأى على شتى وجوهه فاذا قومها يقولون **(نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ)** .

لقد كان من المنتظر من شابة متحمسة أن تقذف بالتهديد عرض الحائط ، وأن ترد على الرسالة رد الهازىء المترفع ، وقد أشار عليها قومها بالحرب فهم أولو شدة وبأس وقد

ملكة مسلمة

منحوها سلطة اعلان الحرب متى تريد ولكن الفتاة العاقلة تتدبر المسألة من شتى وجوهها فتعلم أن الحرب مهلكة عاصفة قد يمكن تلافيها بالرفق والاصطناع .

ثم تلجأ الى الحيلة فتكتب كتابا مسالما وتعد هدية نفيسة من الاموال والتحف والعبيد وتقول فى تعلة لقومها (وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ) وكانت المرأة العاقلة ذات بصر سديد فى توجيه رسلها الى سليمان ، فهى تريد أن يحيطوا علما بمقدار قوته وحقيقة بأسه فينقلوا لها صورة صادقة من واقع أمره ، لتقرر على ضوئها موقفها العاقل منه فاذا كان من القوة بحيث لاتستطاع مقاومته أعملت الرأى فى حيلة أخرى ، واذا كان ذا تهديد قولى دون استعداد واقعى فلها أن تحشد الحشود ، وقد ذهب الرسل فوجدوا من قوة حاكم الانس والجن ومسير المردة والشياطين ومسخر الريح تجرى حيث يشاء رخاء بأمره رأوا من كل ذلك ما نقلوا منه صورةالى بلقيس فعملت أن لاقبل لها بمنازلة سليمان ورأت أن تخطو خطوة ثانية فتسير اليه بنفسها مع ملأ من خيرة قومها فلعلها تستطيع أن تتعاهد واياه على أمر يحسم القتال وبخاصة اذا كان قد رفض هديتها وقال فيما حكى القرآن عنه (أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ . ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ) .

انه تصرف حازم بصير يدل على سداد رأى من فتاة شابة تعانى أهوال الحكم هولا بعد هول فلا تقرع لها صفاة ، وقد أراد سليمان أن يقنعها عمليا بسلطانه القاهر فأمر من يأتى لها بعرشها من سبأ لتجده أمامها فى حاضرة سليمان فتعلم أن الارض تطوى لمشيئته وان محاولة منازلته عبء ضائع المصير ، فلما حانت ساعة اللقاء وجدت أمامها صرحا بلوريا يتدفق الماء تحته ، فحسبته لجة وكشفت عن ساقيها لخوضه كيلا تبتل ثيابها بالماء فقيل لها أنه صرح ممرد من قوارير ؟؟ رباه أى شىء تصنع أمام هذه المعجزات الخارقة التى أصبحت تعجز عن معرفة طلاسمها . عرشها ينقل من مكانها اليها لحظة عين — ولجج الماء تتقاذف تحت أقدامها لا يفصلها عنها غير غطاء بلورى

بلقيس

شفاف . انها النبوة لا السلطان . لذلك صاحت مستسلمة (رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) .

وكتاب الله يقف بأمرها عند ذلك ، فلم يقل انها تزوجت سليمان ، بل قال انها آمنت بدينه وتركت دينها الاول الذى تحدث عنه الهدهد فقال (وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ، أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِى يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ . اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) واذن فقد حقق سليمان مأربه فى هداية قوم يعبدون الشمس من دون الله ولم يكن ليريد أن يضم مملكة الى مملكته فهو صاحب رسالة تحققت دون قتال فحمد الله على ما أصاب من توفيق .

ولكن بعض القصاص يضيف الى ما ذكر القرآن أقوالا لا يعرفها التاريخ الصحيح بل تنوقل بعضها عن غير المتبصرين من أهل الكتاب ، فيمضى بخياله الى تصور مواقف غرامية لاهية بين فتاة هائمة وملك مستهام .

وواقع القصة فى لبابها الصميم ينفى ذلك كل النفى فاذا كانت بلقيس قد آمنت بدين سليمان كما نطق القرآن . فلن يكون الاتصال بها عن غير طريق الزواج واذا تم ذلك فعلا فأى هيام وأية صبابة بين زوجين متقاربين؟ وأى مسارح للهو والقصف يدبرها ملك مرهق بالأعباء يقف مستندا على عصاه يومه الأطول ليرى طاعة الجن فى بناء ما يشيد من آطام وقصور بين ملكة عاقلة ذات مجد سياسى وادارة تشريعية حازمة ، ولها من تاريخها المسطر ما يجعلها من ذوات الارادة القوية والعزم الأكيد .

ان أصحاب المسرحيات يغفلون ذلك كله ليتعلقوا بأضاحيك زائفة ترويها الاسرائيليات فيديرون حولها الحوار ويعمون فصولهم الهازئة على اختلاف آفك لا يخدم فكرة نبيلة، ولا يرتفع باحساس شريف ، ولكنه احتيال زائف يربأ عنه الصغار فكيف بالحكماء من أمثال سليمان .

لقد زعمت هذه الأساطير الملفقة مرة أولى

ملكة مسلمة

أن بلقيس أرادت تعجيز سليمان بمطلب صعب المنال فسألته عن ماء لم ينفجر من الأرض ولم ينحدر من السماء فتحير الملك الحكيم ثم أمر باجراء جياد من خيوله حتى تفصد جلدها عرقا ، فملأ منه قارورة وقال لهـا دونك مـاء لا من الأرض ولا من السماء فـأقرت له بالحكمة . فليت شعرى أكانت بلقيس فى حاجة الى دليل على سيطرة سليمان بعد أن رأت الريح تجرى بأمره والشياطين طوع يديه من كل بناء وغواص وآخرين مقرنين فى الاصـفاد . وماذا كانت تريد بماء الخيل . اللشراب أم للاغتسال .. ؟

كما زعمت هذه الاســاطير مرة ثـانية ان سليمان -بر الصرح المائى لتكشف عن سـاقها فيراها عارية . فهل كان ذلك من أهداف حكيم يدعو مملكة بملكتها ووزرائها لينقـذهم من عبادة الشمس ويهديهم الى دين الله .

كما زعمت هذه الاساطير مرة ثالثة ان سليمان الحكيم أعد لها عشاء ثقيلا ثم منـع المـاء من القصر فخفت تبحث عن الماء فى حجرة نومه . ليت شعرى أهذه معابث مراهقين ؟ أم مواقف أنبياء ؟ واذا جاز تنسـب لاصـحاب النزق العابث من الـلاهين أهى مما تنسب الى نبى حكيم ، وملكة داهية ذات عقل حصيف وتدبير ركين .

ثم يجىء المسرحيون فيتركون كتاب الله من ورائهم ظهريا ، ويديرون انظارهم الى أمثال هذه المزاعم ليتحفوا القراء بمأساة أو ملهاة غراميـة طريفة ، وكأن حـوادث الغـرام فى الشرق والغرب قد عزت على هؤلاء فلم يجدوا غير بلقيس وسليمان . وهما من هما من التعقل والحكمة والاتزان .

ياقـوم لقد كذبتم كثيرا فيما تهرفون فاتركوا شخصيات القرآن الكريم رافله فى جـلالها الكـريم . وأمـامكم الممتد الفسيح من سير اللاهين اذا لم يكن غير اللهو مجال للفن والتصوير .

د . محمد رجب البيومى

الفتاوى

الأسئلة الثلاثة الآتيــة من مســلمى أستراليا ٠

س ١ ــ ما رأى الدين فى رجل عقيم ساءت العلاقات بينه وبين زوجته بسبب عدم الانجاب فذهب الى طبيب ومعــه زوجته فوضع الطبيب فى رحمها بويضة رجل أجنبى فحملت بسبب ذلك ٠ ثــم علمت الزوجة بما فعل الزوج فغضبت !! فماذا يكون موقف الأب من هذا الجنين عندما يولد ؟ وما موقف الام أيضــا من الطفــل ؟

ج ــ الطفل المتولد من التلقيح النــاتج من ماء رجل غير زوجها لبويضتها طفل غير شرعى ينسب الى أمه دون زوجها ، لانه ليس صاحب الماء ، ويشترط لثبوت النســب للفراش عنــد الجمهور امكان كون الطفل من صاحب الفراش وهنا ليس كذلك ٠

وهذا التلقيح حرام قطعا لدرء الفســـاد وسدا للذرائع ، لأنه قد يجر الى اقرار الزوج للزنى الحقيقى بزوجته اذا أراد ذرية وهـــو عقيــم لا ينجب ، وهــو ما كان معروفــا فى الجاهلية بالاستبضاع وحرمه الاسلام ٠

وإثم هذا التلقيح يقع على الزوج والطبيب دون الزوجة لعدم علمها ٠

س ٢ : فى اســتراليا يدفن الموتى فى صناديق ٠ ولكن المسلمين يصرون عــلى دفن مــوتاهم فى التراب كمــا يــدفن المسلمون فى مصر وغيرها من البـــلاد الاسلامية ؟

وقــد أصر الحــانوتية ٠ وكلهــم أستراليون ، على الدفن فى صــناديق ، لأن ذلك كما يزعمون يؤدى الى انتشار بعض الأمراض ، وقد رفض المســلمون ذلك ٠ وأصر الحــانوتية عــلى موقفهم وهددوا بالامتناع عن دفن موتى المسلمين، الأمر الذى قد يؤدى الى الاثارة ضــد المسلمين والاسلام ٠٠ فهل هناك مانــع شرعى من وضع الموتى فى صناديق ؟

ج ــ دفن موتى المسلمين فى صناديق أجازه فقهاء المسلمين عند الضرورة ، لرطوبة الارض، أو انتظارا لنقــل الميت الى أرض ممـــلوكة لورثته ، وحيث يخشى الفتنة من دفن مــوتى المسلمين بسبب دفنهم دون صناديق باستراليا، فاننا نفتى بجواز وضعهم فى صناديق محكمة قبل دفنهم فى التراب ٠

اعداد عبد الحميد السيد شاهين

وح

ويجيب عليها لجنة الفتوى بالأزهر

س ٣ : الصحف الاسترالية هنا بدأت تهاجم المرأة بعد أن أجريت عملية ختان لفتاة مسلمة تسبب عنها نزيف ٠٠ ووصلت الى الصحف والحكومة فحدثت ضجة بسبب ذلك ٠

فهل ختان المرأة ضرورى ؟ واذا لم تختتن المرأة هل تعتبر آثمة ؟

ج : المشهور فى كتب الفقه أن ختان الرجال سنة ، وأن ختان المرأة مكرمة ، وقد ذكر الختان مرتين فى حديثى سنن الفطرة وذلك يدل على استحبابه دون وجوبه ، وعليه فاذا ترك ختان المرأة فلا إثم فى تركه ٠

وقد نقل ابن المنذر أنه لم يرد حديث صحيح فى ختان المرأة ٠ وبناء على هذا الرأى يرجع ختان المرأة الى رأى الطب فالله سبحانه يقول : « **فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** » ٠

س ٤ : من السيدة/ن ــ م ــ م مصطفى ٠

انى متزوجة من رجل لا يعرف الحلال من الحرام ٠ويأمرنى أن أشاركه فى هذا المحرم ٠٠ فهل لى أن أطيعه ؟ وما حكم طلب الطلاق منه ؟

ج : القاعدة الشرعية « أنه لاطاعة لمخلوق فى معصية الخالق » والزوجة انما تطيع زوجها فيما أمر الله أما فى معصية الله تعالى فيجب عليها ألا تطعيه ٠

واذا كان يحق للزوجة أن تطلب الطلاق لضرر يصيبها فى جسمها ، فأولى بها أن تطلب الطلاق لضرر يصيبها فى دينها ٠

س ٥ ــ طالب فى مرحلة التعليم الجامعى وليس له مال يكفيه فى مأكله ومشربه ونفقة تعليمه فهل له أن يأخذ من الزكاة ؟ ٠

ج ــ الفقير الذى يحتاج الى مال ينفقه على نفسه أو على تعليمه أو غير ذلك له أن يأخذ من مال الزكاة سواء كان من مال أجنبى أو قريب لا يجب عليه نفقته ٠

والله أعلم

عبد الحميد السيد شاهين

المسجد وأهميته في تربية

تحت هذا العنوان كتب الأستاذ أحمد خضير شركة مضارب رشيد •

ان المسجد فى الاسلام يعتبر مدرسة روحية وثقافية ومجتمعا للوحدة والاعتصام بحبل الله، ومن أجل ذلك كان أول عمل يحدثه النبى صلى الله عليه وسلم فى مجتمع المدينة بعد هجرته هو بناء مسجده الجامع ليجتمع فيه المسلمون فى صلواتهم الخمس يؤدونها جماعة ، وإمامهم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم يجتمعون فى مجتمع أكبر يضم المسلمين من العالم الاسلامى فى موسم الحج الاكبر فى حرم مكة•

وعلى منابر المساجد يقوم الخطباء والمرشدون يبلغون رسالة القرآن والسنة •

ولكنه فى السنوات الأخيرة بدأت فى أنحاء مصر حركة اسلامية ولاسيما بين الشباب من طلاب الجامعات والمدارس ، لكنها للأسف اتجهت أول الأمر الى المظاهر قبل أن تتمكن بما فى الاسلام من رشد واستنارة لتهتدى بعقلها الى الطريق المستقيم ، فبدت اللحى فى وجوه الشبيبة ومنهم من تجاوز ذلك الى الحرص على الثياب البيضاء القصيرة ، ومن دونها السراويل الطويلة ، ظنا منهم ان هذا دليل الاسلام وسمته •

ان مرحلة الشباب تتميز بالقوة الدافعة ، والطاقة المتجددة ، فالشباب ربيع الحياة ، بما يحمل من نشاط وحيوية ، ولكن هذه الطاقة المندفعة اذا أهملت انحرفت أو تبددت ، وضاعت فوائدها ، وأصبحت خطرا وضررا على الفرد والجماعة ، فكان لابد لها من ضبط وتوجيه ، باللين تارة ، وبالحزم تارة أخرى ضبط يصونها من الانحراف، وحزم يحميها من الضياع ويوجهها الى الخير •

لذا :

يجب على الأجهزة الرسمية للدعوة الاسلامية أكبر قدر من المسئولية •

العناية بإعداد حلقات توعية صادقة وأمينة

القراء

إعداد : عبد العزيز أحمد جبيرة

الشباب

لوعاظ المساجد حتى يتعرفوا بهذه التوعية المستنيرة على أكثر أخطار العصر التى تحيط بالاعتقاد الصحيح بالاسلام .

وحتى يعود لمساجدنا نشاطها ، يجب أن يختار لها عناصر قوية ، على مستوى عال من الثقافة ، من أهل الكفاءة والعلم من أساتذة أخيار ومخلصين من هيئات التدريس بالازهر والجامعات .

وأن ينتفع بقدامى العلماء ممن فى المعاش لرفع مستوى الخلق والسلوك فى المسلمين بوعظهم وارشادهم .

العلم والإيمان

يظن بعض من الناس أن الاسلام دين عبادة ولو ان هؤلاء الناس تعقلوا لوجدوا ان الاسلام دين عقيدة وعمل وعبادة ووضع للحياة منهج من جميع المعاملات بين الامم والشعوب. ويخطىء من يظن ان الاسلام دين يعارض العلوم الحديثة أو لا يتفق مع التقدم العلمى والتطور الفكرى والايمان هو الحقيقة التى اذا أرست قوائمها فى القلب جعلت الانسان صلب كالجبل الأشم لا تحركه العواصف والايمان يبث فى القلب السكينة والاطمئنان وهذا يؤكده القرآن الكريم : « **ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ** » . وهذا ما يؤكده الرسول صلى الله عليه وسلم عندما سأل حذيفه وقال « كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت بالله مؤمنا حقا . قال : لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك ؟ قال : عزفت نفسى عن الدنيا ، فاستوى عندى ذهبها ودرها وكأنى أنظر الى أهل الجنة فى الجنة ينعمون والى أهل

العلم والإيمان

النار فى النار يعذبون . قال : عرفت فالزم» .

وحين نتأمل آيات القرآن نجد أن ركن الايمان الأساسى هو التصديق بالغيب كما يقول سبحانه « **ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ** » فالمراد من الايمان بالغيب هو أن يعتقد الانسان بأن للوجود بشتى مظاهره حقيقة ثابتة محيطة به علما وقدرة ولا يعزب عنها مثقال ذرة لا فى أرضه ولا فى سمائه وتلك الحقيقة هو الله تعالى الذى هو أقرب الى الانسان من حبل الوريد ويعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور والله تعالى هو غيب هذا العالم الطبيعى لأن الحواس قاصرة على ادراكه والاحاطة بوجوده .

اذن فالايمان ليس بالتمنى بل هو ممارسة سلوكية وله مظاهر فى الواقع الانسانى والقرآن لايجد تعبير فيه أكثر تركيزا ودقة عن هذه الممارسة من كلمة العمل الصالح والانسان لا ينجح فى حياته الا بعد الايمان والعمل الصالح . قال سبحانه وتعالى : « **وَٱلْعَصْرِ . إِنَّ ٱلْإِنْسَانَ لَفِى خُسْرٍ . إِلَّا ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ** » ويقول كثير من المسلمين ان العلم يكفينا لبناء صرح حياتنا وتطورنا وتقدمنا فى كل قطاعات الحياة وهذا هو مفهوم الغربيين والتى اقتبسها المسلمون من الذين تعلموا فى جامعتهم وهذا خطأ لأن الايمان لايتعارض مع العلم لأن الدين الاسلامى عقيدة وعبادة وسلوك وهو مبنى على الاقتناع والتصديق

ويقول الله سبحانه وتعالى : « **شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا ٱلْعِلْمِ قَائِمًا بِٱلْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ** » اذن فالله سبحانه وتعالى الذى بدأ بنفسه وثنى بالملائكة وثلث بأهل العلم والقرآن يربوا العلم بالايمان يقول سبحانه وتعالى : « **يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ دَرَجَاتٍ** » فلا تضارب بين العلم والايمان بل هما طريقان متوازيان نحو الحق ونحو الحرية ونحو الصدق ولا غرابة فى ذلك والايمان والعلم لهما نقيض واحد وهو الخوف فالمعرفة والتصديق يبعثان فى النفس الطمأنية وينزلان السكينة فى الضمير . ولكن العلم وحده لا يكفى الا اذا اكتمل بالايمان والله سبحانه وتعالى ينزل السكينة فى القلوب ويثبت العزائم ويبعث فينا الأمل فلا انعلم يغنى عن الايمان ولا الايمان يغنى عن العلم .

محمد السيد الجوهرى

بريد القراء

إعداد: عبد الفتاح السيد عبد السلام

كتب الأخ أحمد خضير ــ رشيد:

تحية خالصة أرفعها أليكم للقائمين على (مجلة الأزهر) التى تطالعنا فى أول كل شهر عربى وننتظرها بصبر فارغ وبكل شوق واحترام . لقد برزت (مجلة الأزهر) فى ثوب جديد فى أسلوب الاخراج والطباعة والموضوعات المتنوعة .

اننى والحمد لله صديق المجلة من سنوات طويلة وعندى والحمد لله الكثير من أعدادها وأحتفظ بها لأنها مراجع احتاج اليها عند الحاجة .

ان مجلة الأزهر نوع لا يتكرر فى دنيا الثقافة الاسلامية وذلك نتيجة الجهود العظيمة التى يبذلها كل المشرفين عليها انها حقا دعامة قوية فى خدمة الثقافة الاسلامية والاسلام .

* نشكرك على هذا الشعور الطيب الذى ينبض بالصدق نحو مجلتنا وعلى اعجابك بها وحرصك عليها وسترى ان شاء الله مستقبلا تطورا أكبر وأفضل من هذا .

كتب الأخ محمد السيد الجوهرى ــ دقهلية ــ شربين .

أبعث اليكم معبرا عما يجيش فى نفسى من اعجاب بمجلتكم (الأزهر) التى تعتبر موردا عظيما ينهل منه شبابنا العربى والاسلامى عامة أصول الدين والعلم والمعرفة .

كما اننى أشعر بالاعتزاز حينما أوجه رسالتى اليكم ولكن لا أدرى هل ستنال القبول بهذا الشكل أم لا . وأملى كبير أن تتقبلوها . ومن خلال قراءتى مجلتكم ومطالعتى بجميع مواضيعها القيمة رأيت فعلا أنها مجلة رائعة وقيمة فى كل ما تحتويه من مواضيع ومقالات حقيقية تجذب النفوس وتثلج الصدور ولها التأثير البالغ فى نفس كل مسلم صادق توجد لديه الروح الاسلامية . ولا يفوتنى أن أبارك هذا الاخراج الرائع الجديد للمجلة والدور الفعال الذى تقومون به عبر هذه المجلة حقيقة تستحقون كل احترام وتقدير وتشجيع مستمر . وأنا أشجع كل من يشارك فى هذه المجلة بدافع الروح الاسلامية. وحاولت من جانبى أن أكتب أى موضوع لكى أعبر فيه عن دوافعى وآرائى .

ردود .. على القراء

* نشكرك على هذه الكلمات التى تنبض بالحب والصدق نحو مجلتنا • والمجلة يسعدها أن تنشر لك هذا المقال المرفق بالرسالة تحت باب (هكذا يكتب القراء) لما فيه من معان اسلامية قيمة • ونتمنى من الله أن يوفقك لما فيه خدمة الاسلام والمسلمين •

كتب الأخ / عبد المنعم توفيق السيد — طلخا — ميت عنتر •

أننى معجب جدا بمجلتكم الكريمة (الازهر) وأشكر جميع الكاتبين فيها •• لان المجلة قطوفها دانية ووجباتها غذائية ، ففيها مالذ وطاب من أنواع الغذاء الذى يشفى أرواحنا ويروى ظمأنا • فاعجابى بالمجلة لا يتسع له آلاف الصفحات ، واذا كتبت لعرفانكم شاكرا عكوفكم على المجلة ليلا ونهارا لما جف القلم •• وأنا حريص جدا تمام الحرص على شراء المجلة فى أول كل شهر •

* نشكرك على تقديرك لمجلتنا ونسأل الله أن يوفقنا ويوفقكم لما فيه الخير للاسلام والمسلمين •

كتب الأخ : محمد فؤاد عبدالغفار — شرقية — كفر صقر •

يريد أن يعرف كفية الاشترك فى المجلة وعن قيمة الاشتراك لمدة سنة كاملة •

* عليك الاتصال بقسم الاشتراكات فى جريدة الأخبار •

وعنوانه — جريدة الأخبار — القاهرة ٣ أ شارع الصحافة •

فهو الذى يتولى اشتراكات المجلة نيابة عنا وارسالها لكم بطريقته •

وقيمة الاشتراك عن سنه كاملة هو (٣٫٣٠٠) ثلاثة جنيهات وثلاثمائة مليم •

فهرس العدد

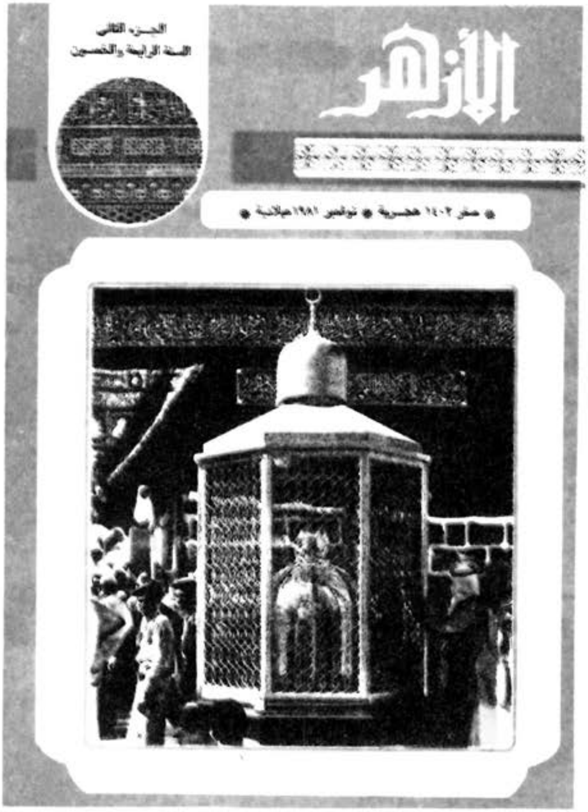

الموضـــــوع

● حديث الشهر — بقلم رئيس التحـــرير ١٨١

دراسات قرآنية

● وتلك الايام نداولها بين الناس — للاستاذ الدكتور الطيب النجار ١٨٦
● وسائل الاعلام ومستقبل اللغة العربية — بقلم الدكتور عبد العزيز شرف ١٩١
● الظاهرة التصريفية بين التقييد والشمول — بقلم الدكتور السيد رزق الطويل ٢٠٠
● عدم قصر الألفاظ على معانيها الشائعة — للاستاذ عباس ابو السعود ٢٠٧

فى التشريع الاسلامى

● لا صـــــفر — بقلم الدكتور محمد محمد الشرقاوى . . . ٢١٤

◄

فهرس العدد

من حضارة الاسلام

الاشاعات وكيف حاربها الاسلام	للاستاذ الدكتور محمد كمال جعفر	٢٢٢
هل تصمد الفلسفة المادية أمام الفلسفة الالهية	بقلم الدكتور فؤاد خدرجي العقلي	٢٢٧
الصراع الحضارى	بقلم الدكتور مصطفى غلوش	٢٣٢
كما بدأكم تعودون	للاستاذ على عبد العظيم	٢٤٢
الاسلام والاخلاق	للدكتور احمد عبد الفتاح ال[illegible]اوى	٢٥٠
محراب جامع الميدان بمدينة قاشان	بقلم الدكتور حسنى محمد حسن نويصر	٢٥٨

من أعلام الاسلام

منهج البخارى فى تدوين فقهه	للدكتور الحسينى هاشم	٢٧٢
من أعلام القرن الرابع عشر الهجرى محمد اقبال	للمستشار محمد عزت الطهطاوى	٢٧٦
شخصية فى سطور	بقلم سعيد عبد الحى	٢٨٤

كتاب الشهر	للدكتور جودة ابواليزيد	٢٨٦
الأزهر العتيد	للأستاذ / محمد عبد الرحمن صان الدين	٢٩١
طرائف ومواقف	اعداد الأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	٢٩٢
موجه	للأستاذ / حامد الجوجرى	٢٩٤
قالت الصحف	اعداد عاطف زهران	٢٩٦
أخبار العالم الاسلامى	اعداد احمد عبد الرحيم السايح	٢٩٨
أخبار الأزهر	اعداد الشافعى عبد الراضى	٣٠٣
نقد وتوجيه ((بلقيس ملكة مسلمة))	للدكتور محمد رجب البيومى	٣٠٧
الفتاوى	اعداد عبد الحميد السيد شاهين	٣١٤
هكذا يكتب القراء	اعداد عبد العزيز احمد جيره	٣١٦
ردود على القراء	اعداد عبد الفتاح السيد عبد السلام	٣١٩

طبع بمطابع روز اليوسف

الأزهر
مجلة
شهرية
جامعة
تصدر عن
مجمع البحوث الاسلامية
بالأزهر
فى مطلع
كل شهر
عربى
رئيس التحرير
د. عبد المعطى محمد بيومى
العنوان :
إدارة الأزهر بـ القاهرة
ت : ٩٠٩٩٢٢ / ٩٠٥٥٠٦
ربيع الاول ١٤٠٢ هجرية
ديسمبر ١٩٨١ ميلادية

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة التحرير

السلام عليك يا رسول الله ، فلقد كنت سلاما على الوجود منذ تعلقت الارادة بوجودك ، والمشيئة بخلقك ، فأنت حق من الحق ، ورحمة من الرحمة ، ونور من النور ، ولدت فكنت خير مولود عرفته الأرض نقاء وطهرا وصفاء وكرما ونسبا وحسبا ، نشأت فكنت خير مبعوث لخير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف ، وتنهى عن المنكر .

وينبغى أن لايقتصر على احياء ذكراك بحفلات تقام . ومآذن تضاء وأبحاث تكتب ، وأقوال تخطب ، بل هناك واجب تقتضيه الذكرى حتى يكون الاحتفاء حقا ، والتعظيم صدقا ، **ذلكم الواجب الحقيقى العملى هو أن نحيى هذه الذكرى فى نفوسنا وقلوبنا بغرس العقيدة السليمة والأخلاق القويمة والرجولة الكاملة ، والعلم الصحيح** ، وأن نكون من أنفسنا أمة ترقى الى معارج الحضارة الحقة ، والمدنية الرشيدة معتمدين فى ذلك كله على هدى الاسلام ونهجه القويم ، وتراثه الخالد الذى أحيا من قبلنا وأكسبهم العزة والسيادة !!

وفق الله قادة الأمة الاسلامية وشعوبها للاقتداء بصاحب الذكرى العطرة ،والاستمساك به حتى يحقق الله لهم النصر والغلبة والعزة والسيادة « وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ » .

التحرير

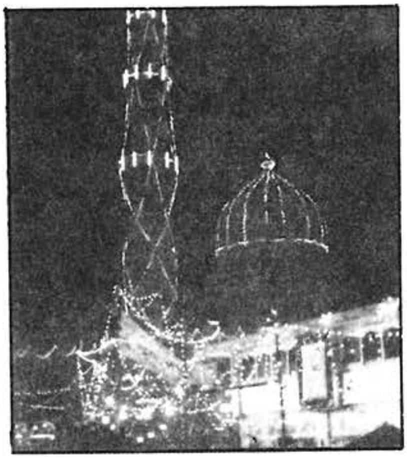

* صورة الغلاف .
ولدى الهدى
فالكائنات ضياء ..

الجزء الثالث ـ السنة الرابعة والخمسون

حديث الشهر

حوار هادئ

نشرت صحيفة مايو بعددها الصادر ١٩٨١/١١/١٦ مقالا للاستاذ محمد رشوان تحت عنوان : « حوار هادىء للرد على هذا السؤال : أين قوانين الشريعة الاسلامية ؟ انتهى فيه الى أن وضع قوانين الشريعة بما يتناسب مع الزمان والمكان وتطور أساليب الحياة ومصالح الناس يحتاج الى الاجتهاد فيما لم يرد فيه نص قطعى الدلالة ، كما يحتاج الامر الى أن نحيل كل نص وضعى نأتى به فى القوانين الجديدة الى سنده الشرعى، لأن القضية ليست وضع القوانين ، بل التأكد من أنها تستند الى الأصول والفروع ، وأن نميز بين المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ فى القرآن ، وبين الاحاديث الشريفة التى وردت على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم ، وغيرها من الاحاديث الضعيفة والمدسوسة ، وأن نحيط برأى المجتهدين » .

ومؤدى هذه النتيجة أن سيادته يرى أن الأمر فى تقنين أحكام الشريعة الاسلامية **يحتاج الى وقت طويل يتسع** للاجتهاد المطلق فيما لم يرد فيه نص قطعى فنستأنف النظر من جديد فى الأدلة الشرعية بعد مراجعة الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه ، والتمييز بين الصحيح والضعيف من الروايات الى آخر ما يحتاجه الاجتهاد المطلق .

ونحن من جانبنا لا نرى بأسا أن يعطى التقنين الاسلامى فرصة مناسبة — لا طويلة — لامعان الدراسة والنظر ، والمراجعة ، وتأصيل الأحكام .

ولا نرى بأسا كذلك أن تصدر القوانين التشريعية تدريجا ، لينتقل المجتمع اليها خطوة .. خطوة .

فنضمن استقرار الأحكام القضائية ، ونأمن آثار النقلة المفاجئة .

● ارسل هذا المقال الى « جريدة مايو » بتاريخ الاثنين ١٩٨١/١١/٢٣

للشيخ محمد حسام الدين

حول قوانين الشريعة الاسلامية

لكن المقال فى ذاته يستوجب النقاش من وجهة النظر العلمية المجردة ، وذلك رعاية للحق ، وأداء للواجب المنوط بالأزهر فى توضيح المفاهيم الاسلامية .

لقد جاء فى الفقرة التى نقلناها عن المقال آنفا : « أن وضع قوانين الشريعة — بما يتناسب مع الزمان والمكان وتطور أساليب الحياة ، ومصالح الناس — تحتاج الى الاجتهاد فيما لم يرد فيه نص قطعى الدلالة ، وأن نميز بين المحكم والمتشابه ، والناسخ والمنسوخ » .

وهذا يعنى : استئناف الاجتهاد المطلق فى النصوص الشرعية ، والاجتهاد المطلق مرتبة لا نطيقها الآن ، ولا تتحقق فى زماننا ، فلا سبيل لنا الا أن نرجع الى تراثنا الفقهى الذى تلقيناه عن أئمتنا الاعلام ، وقد أنفقوا فيه مئات السنين ، وبذلوا فيه جهدا لا يضاهى فى أمة من الأمم .

ولو أننا استأنفنا الترجيح بين النصوص . والتمييز بين الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه ، والمطلق والمقيد ، والصحيح والضعيف من الاحاديث .. — كما أشار

حول قوانين

الكاتب ــ اذن لتفرقت بنا السبل ، واستبهم علينا الدليل ، ولن نستطيع الترجيح بين الأدلة الا عن طريق ما حرره ائمة الحديث ،واعلام الفقهاء ، فى التوثيق والترجيح •

فلا مجال اذن للعدول عن فقههم وعلمهم ،ولا مجال للقول بأننا نحتاج الى الاجتهاد فيما لم يرد فيه نص قطعى الدلالة •

ولقد يكفى للتقنين اليوم من مجتهدى الفتيا الذين تمكنوا من دراسة الفقه الاسلامى ــ كل فى مذهبه ــ والذين أوتوا ملكة الترجيح بين الآراء ، وقياس الوقائع بعضها على بعض ، ورد فروع المسائل المستحدثة الى أصولها •

لقد ذكر الأستاذ محمد رشوان « أن الشريعة الاسلامية تقوم على القرآن والسنة ، وأجماع الصحابة ، والاجتهاد ، والقياس ، والمصالح المرسلة التى تنظر فى الوقائع والأحداث المتغيرة ، والمتجددة ، والتى يتحقق من ورائها جلب المصالح ، أو درء المفاسد بحيث لا تتعارض مع أحكام ورد فيها نص قطعى الدلالة ، وقد أخذ بذلك الائمة الأربعة » •

هذه العبارة تستوجب النقاش أيضا فى جميع أجزائها ، وحسبنا أن الكاتب جعل المصلحة المرسلة ــ التى رعاها أحيانا بعض الأئمة ــ دليلا مستقلا مضاهيا للقرآن والسنة• ، وأطلق فيها العنان للرأى ليصدر بها ما يشاء من احكام الا أن تعارض نصا قطعى الدلالة •

والحق أن المصلحة المرسلة التى ر عاها بعض الأئمة هى المصلحة الشرعية التى لم يرد فى الشرع ما يشهد لها ــ فى المسائل المطروحة للبحث ــ أو لجنسها بالاعتبار ، أو الالغاء •

فاطلاق القول بالأخذ بالمصلحة ــ الظاهرة ــ ما لم تعارض نصا قطعى الدلالة فيه تجاوز شديد •

ذلك أن الأئمة رضوان الله عليهم لم يراعوا المصالح حسبما يراها النظر الشخصى لكنهم راعوا المصالح الشرعية فى اطار شروط دقيقة•

بل ولقد نبه القرآن الكريم الى عدم اعتبار النظرات المصلحية الظاهرة ــ أحيانا ــ قال تعالى : **« وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ**

حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ » .

وقال سبحانه فى سورة البقرة : « كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ » .

فضلا عن أن القول بالأخذ بالمصلحة — على اطلاقها — فى التشريع يعارض أصل التدين والتسليم بأن الشريعة بنيت على الوحى المنزل من عند الله .

ولقد اكد الاستاذ محمد رشوان ان الأئمة الاربعة اخذوا بالمصلحة ، وان الامام الشافعى وضع كتاب « الرسالة » فى العراق وعندما جاء الى مصر غير فى الاراء والفتاوى الفقهية ، واعاد كتابة هذا الكتاب ، ثم كتب للامام احمد بن حنبل فى العراق ، وطلب منه أن يخبر تلاميذه أن لا يأخذوا بآرائه فيما كتبه بالعراق .

ونحن لا نوافق على تفاصيل هذه العبارة ، ولا نسلم للكاتب أن الامام الشافعى فى مصر اتخذ آراء جديدة بناء على المصلحة .

فانه من الثابت أن الامام الشافعى كان من أشد المعارضين للأخذ بالمصلحة المرسلة .

وهو عندما غاير رأيه القديم فى بعض المسائل استند الى أدلة من السنة الصحيحة وجدها عند العلماء المصريين مروية بالسند الصحيح عن طريق الصحابة الذين استوطنوا مصر ، ولم يكن قد سمعها بالحجاز أو العراق .

فلما رجحت لديه هذه الأدلة بعد مناقشة رأى العلماء المصريين ، — من مثل الامام الليث ابن سعد ، وابن عبد الحكم وغيرهما — اتخذ رأيا جديدا فى بعض المسائل .

ومع هذا فان رأيه القديم باق ولا يزال الفقهاء يعتبرونه ، ويعتدون به حتى الآن .

والامام الشافعى فى هذا ليس بدعا من الأئمة ، فما أكثر ما تتعدد أراء أحدهم فى المسألة الواحدة تبعا للنصوص الواردة فيها ، أو رعاية لأراء الصحابة ، أو لتعدد وجوه النظر والاستنباط .

وجدير بنا اليوم أن نلتفت الى أصول تشريعية مهمة ونحن بصدد التقنين الشرعى . وهى :

حول قوانين الشريعة الإسلامية

أن الاجتهاد لا ينقض بالاجتهاد ، وأنه لا يجوز لأهل عصر من العصور أن يجمعوا على شيء قد وقع الاجماع على خلافه فى العصور السابقة لهم •

وأنه اذا اجتمعت الأمة فى المسألة على قولين ،واستقر رأيهم فيها على مذهبين لم يجز لأهل العصور المتأخرة أن يحدثوا فيها مذهبا ثالثا •

لا مجال للاجتهاد اليوم الا فى المسائل المستحدثة التى لم يسبق لعلمائنا وفقهائنا نظرها •

ولايفوتنا أن نشير الى حكم فقهى واضح خالفه الكاتب فى مقاله ، فقد نسب الى المغفور له الرئيس الراحل محمد أنور السادات عليه رحمة الله ، أنه أشر على حكم فى قضية بعبارة مضمونها : « وكيف يقتل رجلان فى رجل واحد وأن حكم الشرع النفس بالنفس » •

والحق أن حكم الشرع فى القصاص امكان أخذ الجماعة بالواحد اذا اشتركوا بالفعل فى قتله عدوانا وظلما • والدليل على هذا الحكم أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ــ قتل سبعة أنفس من أهل صنعاء برجل قتلوه غيلة ، وقال : « لو تمالأ عليه أهل صنعاء لقتلتهم به جميعا» ولم ينكر أحد من الصحابة على عمر فى هذا فصار اجماعا ، ولأنه لو لم يجب القصاص عليهم ، لجعل الاشتراك فى القتل سبيلا لاسقاط القصاص وسفك الدماء وهذا ما يأباه الشرع الحكيم •

"محمد حسام الدين"

دراسات قرآنية

- النبى الأمى

- كما بدأكم تعودون

- القرآن الكريم بين محاولات ترجمة النص وترجمة المعنى
- عدم قصر الألفاظ على معانيها الشائعة
- ملامح صوفية فى أدبنا الحديث
- المؤثرات الإسلامية فى أدب المهجر

الذى النبى الأمى

فى صبيحة اليوم الأغر ، الثانى عشر من ربيع الأول ، ومن مشرق السَّنا والجلال ، أشرق جبين المصطفى الهادى على الرُّبى والبطاح ، ليطوى بنوره ظلمات الوثنية والجهالة ، ويكشف للناس آفاق العلم والعرفان ، ويرشدهم الى مناهج الخير ومسالك السعادة فى الدنيا والآخرة ، ويرحم الله العباس بن عبد المطلب اذ يقول :

وأنت لمَّا وُلِدْتَ أشرقت الأرْ
ضُ وضاء بنورك الافُقُ
فنحن فى ذلك الضياء وفى النو
ر وَسُبْلِ الرشادِ نَخْتَرِق

وكان ميلاده الشريف بعد حادثة الفيل بخمسين يوما ، لتكون ارهاصا لنبوته ، وتكريما لقبلته ، حيث أرسل الله على غزاتها ﴿ طَيْرًا أَبَابِيلَ • تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِن سِجِّيلٍ • فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ﴾ •

طيب منبتـــه

كان صاحب الذكرى العطرة ، رفيع الحب شريف النسب ، طاهر الأصول من سفاح الجاهلية ، ولم يعرف لوليد غيره مثل أبائه الغر الميامين ، فى عوالى الهمم ومحاسن الشيم •

عن على كرم الله وجهه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح ، من لدن آدم الى أن ولدنى أبى وأمى ، ولم يصبنى من سفاح الجاهلية شىء) •

وفى صحيح مسلم عن واثلة بن الأسقع رضى الله عنه قال : قال صلى الله عليه وسلم « ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل ، واصطفى قريشا من كنانة ، واصطفى من قريش

ملأ الأرض إشراقاً ونوراً

للشيخ مصطفى محمد الحديدى الطير

بنى هاشم ، واصطفانى من بنى هاشم » .

اليهود كانوا يتوقعون ميلاده

كانت الكتب السماوية تبشر بقرب مولد رسول من ولد اسماعيل ، موطنه (وادى فاران) بمكة ، وتذكر علاماته ومنها أن بين كتفيه خاتم النبوة ، وكان اليهود والنصارى يتوقعون ظهوره فى الفترة التى ولد فيها :

روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال (كان بمر الظهران راهب يسمى عيصا من أهل الشام ، وكان يقول : يوشك أن يولد فيكم يا أهل مكة مولود تدين له العرب ويملك العجم — هذا زمانه — فكان لا يولد مولود الا ويسأل عنه ، فلما كانت صبيحة اليوم الذى ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خرج عبد المطلب حتى أتى عيصا ، فناداه فأشرف عليه ، فقال عيصا : كن أباه . فقد ولد ذلك المولود الذى كنت أحدثكم عنه يوم الاثنين ، ويبعث يوم الاثنين ، ويموت يوم الاثنين ، ثم قال : فما سميته ؟ قال : محمدا قال : كنت أشتهى أن يكون هذا الولد فيكم يا أهل هذا البيت بثلاث خصال ، أنه طلع نجمه البارحة وأنه ولد اليوم ، وأن اسمه محمد) .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت (كان بمكة يهودى يتجر فيها ، فلما كانت الليلة التى ولد فيها رسول الله صلى الله عيه وسلم قال : يامعشر قريش . هل ولد فيكم الليلة مولود ؟ قالوا لا نعلمه قال : ولد الليلة نبى هذه الأمة الأخيرة ، بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كأنهن عرف فرس ، فخرجوا باليهودى الى أمه فقالوا أخرجى لنا ابنك ، فأخرجته وكشفوا عن ظهره ،فرأى تلك الشامة، فوقع اليهودى مغشيا عليه ، فلما أفاق قالوا : مالك ويلك ؟ قال : ذهبت النبوة من بنى

النبى الأمى

اسرائيل) أخرجه الحاكم .

وهذه العلامة التى تحدث عنها اليهـودى هى خاتم النبوة الذى كان بين كتفيه صلى الله عليه وسـلم ، روى البخارى فى صحيحه أن هذا الخاتم كان كزر الحجلة ، وأنـه كان ينم مسكا » أى، تفوح منه رائحة المسـك بقـدرة الله .

القرآن يحكى توقعهم لنبوته

كان يهود المدينة يقاتلون الوثنيين من أهلها — وهم الأوس والخزرج — رغبة فى السيطرة على يثرب ، وكـانت الحـرب بين الجـانبين لا يخبو لها أوار ، وأخيرا تمت الغلبة للأوس والخزرج عليها ، وكان اليهود أثناء حربهم لهم يتوعدونهم قائلين ، سيبعث فيكم نبى سـوف نؤمن به ، ونقتلكم معه قتـل عـاد وارم ، وكانوا يتوسلون به قبـل مبعثـه رجـاء أن ينصرهم الله على أعدائهم ببركة توسلهم به ، فلما بعث النبى صلى الله عليه وسلم ، بادر أهل المدينة من الأوس والخزرج الى الايمـان به ، وتخلف اليهود ونكثوا وعدهم ، ولقد حكى الله ذلك فى قوله سبحانه فى سـورة البقرة « وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ

الذى ملأ

وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ » وفى سورة البينة « لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ » .

العالم قبل مولده

كان الناس قبل مولده صلى الله عليه وسلم يتخبطون فى الظلام ، ويعيشون فى الأوهام ، ويقضمون الضريـع والزقـوم من مظـالم الجبارين ، ويحيون حياة الدواب والسوائم .

وكانت الأوثـان تقـدس فى المعـابد وفى البيوت ، وتقـدم لهـا القرابين ، وتراق فى مذابحها دماء النسـائك ، وانك لتعجب أن يصنع الناس آلهتهم بأيديهم ثم يخـروا لها سـاجدين ، فكيف استسـاغوا أن يعبـدوا ما صنعوه بأيديهم ، واعلموا فيـه معـاولهم وأدوات نحتهم ، انك لتعجب أن يسـتنصروا بأوثانهم فى الحروب ، ويتضرعوا اليها عنـد شح الأمطار ، لتجعل المـزن تروى وديانهم ، حتى ينبت الكلأ والعشب ويرتوى الظمـاء ، وكانوا يستشفون بها ان مسـنهم الأمراض ، مع انها عـودتهم أن لا تجيب لهم مطلبـا ، ولا تحقق لهم أملا ، وصدق الله تعـالى اذ

الأرض إشراقاً ونوراً

يقـــول « إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُـوا لَهُ وَإِن يَسْـلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لاَ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّـالِبُ وَالْمَطْلُـوبُ » ويقــول « قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِن دُونِهِ فَلاَ يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلاَ تَحْوِيلاً » .

وكانت الخمر أم الكبائر شرابهم المفضل ، يدفنون فى سكرتها همومهم ، ويبررون بهـا عبثهم ونزقهم ، وينثرون فى نشـوتها هذرهم ومجونهم ، ولم يفطنوا الى أنها تفتك بعقولهم وكبـودهم ، وتحطم ارادتهم وتقضى عـلى أموالهم ، وتنشر البؤس فى أسرهم ، وكـانت الدعارة فاشية بين نسائهم وامائهم ، وكانـوا يقيمـون للامـاء خياما بعيـدة عن دورهم ليمارسن فيها اثم الدعارة لحساب سادتهن ، ولا يرون عيبا فى أن يجعلـوا من أعـراضهن مرتزقا لهم .

ولما أرادت قـريش بنـاء الكعبـة ، طلب أشرافهم من أهل مكة أن لا يسهموا فى بنائهـا بمال حصلوا عليه من دعـارة امائهم وكـانت الحرب سجالا بين القبائل والفصائل . فكم من قبيلـة أفنتهـا ، وكم من فصـيلة أبادتهـا فصيلة وكانت السجايا الكريمة نادرة الوجود ، والأخلاق الذميمة منتشرة بين جميع الطبقات ، فكان من رحمة الله أن يبعث الله خاتم النبيين برسالة عامة شاملة باقية بقاء الزمان ، ليقضى بها على مفاسد المجتمـع ، وينشر الفضـيلة والهدى فى ربوع العالمين .

عناية الله به فى نشـأته

نشأ رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم يتيما ، فقد توفى والده وهو جنين ، ولحقت به أمه وهو ابن خمس سنين ، حيث وافتها منيتها بالابواء ، وهى عائدة من عند أخواله بنى عدى ابن النجار بالمدينة .

ويروى الزهرى عن أسـماء بنت رهم عن أمها قالت (شهدت آمنة أم النبى صلى اللـه عليه وسلم وفى علتها التى ماتت بها — ومحمد صلى الله عليه وسلم — غلام يفع لـه خمس سنين . عند رأسها ، فنظرت الى وجهه وقالت — فى جمة ما قالته — كل حى ميت ، وكـل جديد بال ، وكل كثير يفنى ، وانا ميتة وذكرى باق ، وقد تركت خيرا وولدت طهرا .. » الخ.

وقد نشأ فى كفالة عبد المطلب زعيم قريش — منذ ولادته — ثم لم يلبث جده أن توفى ، وكان الرسول حينئذ فى الثامنـة من عمـره المبارك ، فكفله عمه أبو طالب الذى الت اليـه زعامة قريش .

ومع هذا اليتم المتتابع ، فقد نشأ صلى الله

عليه وسلم بعيد الهمة ، سامى النفس ، رفيع الخلق ، عزوفا عن صغائر الأمور ، ولا عجب فى ذلك فقد نشأ فى مدرسة الرحمن ، تصنعه عنايته ليكون خاتم المرسلين •

وقد كانت آثار هذه العناية بادية عليه فى ابان نشأته ، ومن ذلك ما أخرجه ابن عساكر عن جلهمة بن عرفطة قال : (قدمت مكة وهم فى قحط ، فقالت قريش يا أبا طالب • أقحط الوادى ، وأجدب العيال ، فهلم فاستسق ، فخرج أبو طالب ومعه غلام كأنه شمس تجلت عنها سحابة ، وحوله أغيلمة ، فأخذه أبو طالب فألصق ظهره بالكعبة ، ولاذ الغلام بأصبعه وما فى السماء قزعة — أى سحابة — فأقبل السحاب من ها هنا وها هنا ، وأغدق واغدودق وانفجر له الوادى ، وأخصب النادى والبادى).
وفى ذلك يقول عمه أبو طالب •

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه
ثمال اليتامى عصمة للأرامل (١)

وقد تجلى من صفاته الصدق والأمانة ورجاحة العقل ، حتى عرف منذ باكورة شبابه بلقب الأمين ، فعهدت اليه خديجة بتجارة لها فى رحلة الى الشام ، فسافر ومعه غلامها ميسرة ، فرأى منه فى تلك الرحلة من كريم الشمائل ، وعظيم الخوارق ما لم يشاهد مثله ، فلما عادا بالتجارة الرابحة ، أخبر ميسرة مولاته خديجه بما رأى من عجائبه ، فخطبته لنفسها وتزوجته ، فأنجب منها أولاده ، عدا ابراهيم فمن مارية القبطية •

وكانت خديجة تسمى فى الجاهلية (الطاهرة) لشهرتها بالطهر والعفاف ، وقد حضر خطبتها عمه أبو طالب ورؤساء مضر ، فقال أبو طالب فى ذلك (الحمد لله الذى جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل ، وضيضىء معد وعنصر مضر ، وجعلنا حضنه بيته ، وسواس حرمه ، وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا ، وجعلنا الحكام على الناس ، ثم ان ابن أخى هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل الا رجح، فان كان فى المال قل ، فان المال ظل زائل وأمر حائل ، ومحمد من قد عرفتم قرابته ،وقد خطب خديجة بنت خويلد ، وبذل لها من الصداق ما آجله وعاجله — كذا — وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل) فزوجه اياها أبوها خويلد ، وكان الصداق اثنتى عشر أوقية ذهبا ونشا ، والأوقية عندهم اربعون درهما ، والنش نصف الأوقية •

يمن اليتيم ونوره فى العالمين

من حكم الله السامية أنه اختار خاتم المرسلين يتيما ، ليشعر بآلام اليتامى النفسية، ويعظم احساسه بحاجتهم الى العطف والرعاية ، ويسمو اكباره لفضل الوالدين ، فلهذا كان معنيا بأمر هؤلاء وأولئك بعد أن

---

(١) الثمال الملجأ ، والمراد بالارامل المساكين من رجال ونساء ، وعصمته لهم منعه اياهم من الضياع •

الأرض اشراقاً ونوراً

شرفه الله بالرسالة ، وقد أيده الله بوحيه فى هذه العواطف الرحيمة ، فأمعن فى الحث على العناية بهم ومن ذلك قوله فى شأن اليتامى « **وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا** » وقوله « **إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا** » .

وفى شأن الوالدين « **وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ، وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا** » .

وقد امتد حنانه الى كل فقير وضعيف وحيوان ، وبلغ من رحمته بالفقراء أن جعل أهل الحى الذى يبيتون فيه جياعا آثمين ، وبلغ من عطفه عى العامل أنه أوصى بأن يعطى أجره قبل أن يجف عرقه ، وبلغ من عنايته بالحيوان أنه قال « فى كل ذى كبد حراء صدقة » وقال « دخلت امرأة النار فى هرة حبستها ، فلا هى أطعمتها ولا هى تركتها تأكل من خشاش الأرض » أى حشراتها .

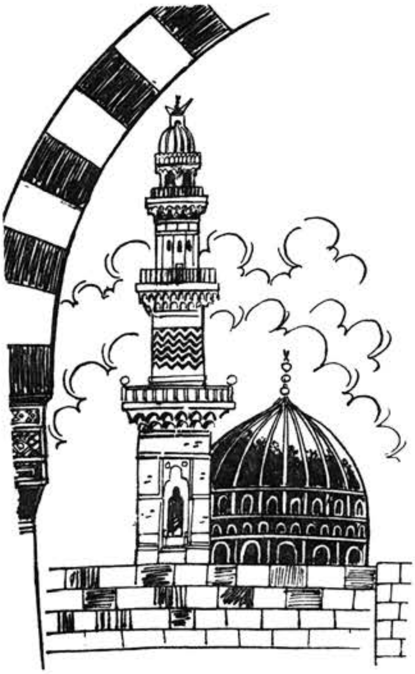

وقد اشتملت شريعته على ايجاب الزكاة

النبى الأمى

الذى ملأ الأرض إشراقاً ونوراً..

للفقـــراء والمســاكين ، والحث على الرحمـــة وتحريم المظالم •

ومن حكم الله تعالى أن يختاره للرســـــالة العامة الخالدة وهو أمى ، ليكون العلم الـــذى اشتمل عليه القرآن معجزته الكبرى ، وصدق الشاعر حين يقول :

كفاك بالعلم فى الأمى معجـــزة
فى الجـــاهلية والتـــأديب فى اليتم

وما أعظم ما أحاط به ذلك الكتاب من فنون العلم والفصاحة والبلاغة ، وأعـــدل قواعـــد التشريع ، وأعلى مناهج الأخـــلاق ، وأسمى أساليب التربية والتأديب •

ولقد استطاع الفقهاء أن يســــــتنبطوا من نصوصه بمعونة السنة النبوية موســـوعات فى الفقه الاسلامى ، اشـــتملت على الكثـــير من فروع العبـــادات والمعامـــلات ، والـــزواج والطلاق ، وشئون القضاء والادارة والتوريث والحرمان ، ومختلف الفتاوى فى شئون الدين والدولة ، وقد بلغت فتاوى بعض الأئمة مئات الألوف ، عالجوا فيها مشكلات المجتمـــع التى يمكن أن تطرأ على حياة البشر •

ومن أمثلة هذه الموسوعات ، كتاب الحاوى للامام الماوردى الشافعى المـــذهب ، وهـــو كتاب مخطوط يقع فى نحو عشرين مجلداكبارا ، وكذلك فعل السيوطى والقزوينى وغيرهما من أئمة الفقه على اختلاف مذاهبهم •

ولقد فتـــح القـــرآن العظيم أبواب المعرفة على اتساع أفاقها ، فانتشر العلم فى البلاد التى شع فيها نور القـــرآن ، ورسالة الاسلام ، كما انتشرت المدنيـــة والحضارة ، فعز أهلها بعد ذل ، وعلموا بعد جهل ، وآمنوا بعد خوف ، وآمنـــوا بالواحد الديان ، بعد انغماسهم فى عبادة الأوثان ، وكل ذلك بفضل رسالة هـــذا النبى الأمى اليتيم ، فصـــــلوات اللـــه وسلامه عليه فى كل وقت وحين •

مصطفى محمد الحديدى الطير
عضو مجمع البحوث الاسلامية

كما بدأكم تعودون

وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ . صدق الله العظيم

للأستاذ على عبد العظيم

فى ضوء الإسلام

ما عنى ديــن من الأديان بقضية البعث والنشور كما عنى بها الاسلام فقد تنـــاولت مئات الآيات القرآنية هذه القضية كما عالجتها آلاف الأحاديث النبوية (١)، وقد فصل القرآن أطوار الحياة البشرية فقسمها الى أربعـــة أطوار : الطور الاول : ما قبل هـــذه الحياة الارضية حينما «**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِى آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى**» (٢) وقد ذكـــرهم

(١) راجع الترغيب والترهيب للمنذرى طبـــع مصطفى الحلبى جـ ٤ ص ٤٥٠ — ٥٦٦ والتاج الجامع لاحاديث الرسول طبع دار احياء الكتب العربية للشيخ منصور على ناصـــف حـ ٥ ص ٣٢٨ — ٤٠١ .

(٢) الأعراف ١٧٢ .

بهذه المرحلة بعد ذلك حينما عاشوا على سطح الارض فقال سبحانه « وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِى وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا » (١) ونستطيع ان نقول ان الله سبحانه خلق نفوسهم وأودع فيها غريزة التدين أو فطرة الايمان قبل أن يبرزوا الى الحياة الارضية قال تعالى : « فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ » (٢) الطور الثانى طور الحياة الدنيوية وفيه منحنا الله العقل وأرسل الينا الرسل وأنزل علينا الكتب وفرض علينا واجبات نؤديها وحرم علينا محظورات نجتنبها « إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ، إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا » (٣) الطور الثالث : طور الموت بعد الحياة قال تعالى : « الَّذِى خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ »(٤) الطور الرابع : طور البعث قال تعالى : « زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ، ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ » (٥) والى هذه الأطوار الاربعة أشار الله سبحانه بقوله: « قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ »(٦) وقوله « كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ، ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ، ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ، ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ » (٧) .

روى ابن كثير والقرطبى عن ابن زيد : « خلقهم فى ظهر آدم وأخرجهم وأخذ عليهم العهد والميثاق ثم أماتهم. ثم أحياهم فى الدنيا ثم اماتهم ثم يبعثون يوم القيامة ويؤيد هذا الرأى ما ورد فى الحديث الشريف . « كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد » (٨) وقد يقول قائل : « اذا كان الايمان فطرة طبيعية فى النفس البشرية أو غريزة تدين كما يقول علماء النفس الحديثون ، فما بالنا نرى بعض الناس يجاهرون بالكفر مع أن الفوائد تظل لا صقة بصاحبها لا تفارقه فالجواب : ان الغريزة قد تختفى وتظهر بحسب المناسبات وغريزة التدين قد تكمن فى اعماق النفوس ثم تظهر عند الخطر أو المرض أو الخوف الشديد قال تعالى فى فرعون « حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ

(١) المائدة ٧ .
(٢) الروم ٣٠ .
(٣) الانسان ٢ ، ٣ .
(٤) الملك ٢ .

(٥) التغابن ٧ .
(٦) غافر ١١
(٧) البقرة ٢٨ .
(٨) رواه أبو نعيم عن ميسرة فى الحلية ، ورواه الطبرانى عن ابن ابى الجدعاء وقال العلقمى فى شرح الجامع الصغير : حديث صحيح .

تعودون

قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ ، وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ »(١) وقال سبحانه:

« وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُم مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ » (٢) والحديث الشريف يوضح هذا قال ابن كثير فى تفسير سورة المطففين : « حجب الله قلوبهم عن الايمان بما عليها من الرين الذى قد لبس قلوبهم من كثرة الذنوب **والخطايا »** قال تعالى : **« كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ • كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ »** (٣) •• والرين يعترى قلوب الكافرين ، والغيم قلوب الابرار والغين قلوب المقربين ، روى مسلم واحمد وأبو داود والنسائى عن النبى صلى الله عليه وسلم : **« انه ليغان على قلبى وانى لاستغفر الله فى اليوم مائة مرة »** وروى الترمذى والنسائى وابن ماجة عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم : **« ان العبد اذا أذنب ذنبا كانت نكتة سوداء فى قلبه فاذ تاب منها صقل قلبه وان زاد زادت »** • فذلك قول الله تعالى : **« كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ »** • واذا كان بعض الناس لا يعرف الله الا عند الشدة فقد أوصانا الرسول صلى الله عليه وسلم ان نتعرف الى الله فى الرخاء ليعرفنا فى الشدة ، روى ابن بشران فى أماليه والقضاعى عن أبى هريرة وأحمد والطبرانى فى الكبير عن ابن عباس رضى الله عنهما **« تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة »** •

ولقد تحدث الاسلام عن الطور الثالث ــ طور الموت ــ مئات المرات وفصل الانذار باليوم الاخر تفصيلا دقيقا حيث أشار اليه القرآن الكريم فى مواطن عديدة واطلق عليه عشرات الاسماء والاوصاف فهو : يوم الدين ، ويوم الفصل ، ويوم كبير ، ويوم اليم ، ويوم محيط . واليوم الموعود ، واليوم الحق ، ويوم معلوم . ويوم مشهود ، ويوم عبوس قمطرير(٤) ويوم الحسرة ويوم لامرد له من الله ، ويوم البعث ، ويوم الفتح ، ويوم الحساب ، ويوم التلاق ، ويوم التنادى ويوم الآزفة ، ويوم الجمع ، ويوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، وهو يوم الخروج ، يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا يوم يدعون الى نار جهنم دعا ، يوم تشقق الارض عنهم سراعا . يوم عسر ، ويوم ثقيل يوم التغابن ، ويوم الجزاء ، ويوم لا يجزى فيه والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا وهو يوم فيه « يفر المرء من اخيه وأمه وابيه وصاحبته وبنيه لكل أمرىء منهم يومئذ شأن يغنيه » يوم لاينفع فيه مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم يوم لابيع فيه ولاخلال ، يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن

(١) يونس ٩٠ .
(٢) الــروم ٣٣ .
(٣) المطففين ١٤ ، ١٥ .

(٤) شديد الاكفهرار .

المنفوش ، وهو يوم عسير على الكافرين غير يسير ، ويوم عظيم يوم يقوم الناس لـرب العالمين ، وصفاته كلها رائعة مروعة مثل : الطامة الكبرى ، الصاخة ، القارعة ، الحاقة .. الغاشية والمجال لا يتسع لاستيعاب هذه الاسماء والاوصاف .

ونلاحظ أن القرآن الكريم أعطى أهمية كبرى لتقرير الايمان بوحدانية الله واتصافه بصفات الكمال أولا ولا ثبات اليوم الآخر ثانيا فهما ركنا الايمان وأساسا العقيدة الاسلامية بما يتبعها من الايمان بالملائكة والرسل والكتب السماوية وما تضمنته من وحى الهى ، قال تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ » (١).

أما نهاية الحياة الدنيا فقد تناول القرآن الكريم خاتمة حياة كل منا سواء كان طائعا أم عاصيا فالموت غاية محتومة ونهاية موقوتة حيث « لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ » (٢) وحيث « لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ » (٣) فان « أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ » (٤) لانه « مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ » (٥) « وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا » (٦) .

أما متى وأين ينتهى الاجل ؟ فأمر غيبى ولايعلم الغيب الا الله : « قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ » (٧) « وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ » (٨) وأما كيف يتم الموت فنهاية الصالح غير نهاية الطالح أما النفوس الصالحة فتتلقاها الملائكة بالتحية والبشرى قال تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ، نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ، وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ، نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ » (٩) وقال سبحانه « الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ » (١٠) وأما النفوس الطالحة فتتلقاها الملائكة بالعذاب والنذر حيث تلطم وجوههم وأعجازهم وتنذرهم بالعذاب الأليم « وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ

(١) البقره ٦٢ .
(٢) الرعد ٣٨ .
(٣) الأعراف ٣٤ .
(٤) نوح ٤ .
(٥) الحجر ١٥ .
(٦) المنافقون ١١ .
(٧) النمل ٦٥ .
(٨) لقمان ٣٤ .
(٩) فصلت ٣٠ — ٣٢ .
(١٠) النحل ٣٢ .

بدأكم تعودون

وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ، ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ » (١) أما مابعد الموت فلا تعلم عنه الاقليلا مما ورد من اشارات فى القرآن الكريم وفى الحديث الشريف فهو عالم يكاد يكون مجهولا كما قال تعالى : « نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَانَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ،عَلَى أَن نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَاتَعْلَمُونَ » (٢) وكل ما نعرفه هو مارواه الترمذى والطبرانى عن أبى سعيد « **القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار** » ويؤيده ماورد فى القرآن الكريم عن آل فرعون « وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ، النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ » (٣) كما يؤيده مارواه أحمد والنسائى عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه قلنا يارسول الله كلنا يكره الموت قال: ليس ذلك ولكن المؤمن اذا حضر (٤) جاءه البشير من الله فليس شىء أحب اليه من أن يكون قد لقى الله فأحب الله لقاءه ، وان الفاجر والكافر اذا حضر جاءه ماهو صائر اليه من الشر فكره لقاء الله فكره الله لقاءه »

وروى الشيخان عن ابى عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم « ان أحدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشى اذ كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة واذ كان من أهل النار فمن أهل النار فيقال : هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة » .

وعن هانىء مولى عثمان بن عفان قال قال عثمان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « القبر أول منزل من منازل الآخرة فان نجا منه صاحبه فما بعده أيسر ، وان لم ينج منه فما بعده أشد » قال هانىء وسمعت عثمان ينشد على قبر .

فان تنج منها تنج من ذى عظيمة
والا فانى لا اخا لك ناجيا

كما أننا نعلم ان الشهداء احياء عند ربهم يرزقون يتلقون أخبار اخوانهم فى الدنيا من نصر أو غنيمة فيسرون بها وانهم يتمنون العودة الى الدنيا ليعودوا الى الجهاد ولينالوا الشهادة مرة ثانية لما رأوه عند الله من منزلة الشهداء قال تعالى : « وَلَاتَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ

---

(١) الانفال ٥٠ ، ٥١ .
(٢) الواقعة ٦٠ ، ٦١ .
(٣) غافر ٤٥ ، ٤٦ .
(٤) ادركته سكرات الموت .

بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَهُمْ يَحْزَنُون ، يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ ، وَأَنَّ اللَّهَ لاَيُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ، الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ ، لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ » (١) أما ما يحسه الشهيد عند اصابته فقد بينه الرسول صلى الله عليه وسلم • فيما رواه الترمذى — عن أنس قال قال صلى الله عليه وسلم : « ما يجد الشهيد من مس القتل الا كما يجد أحدكم من مس القرصة » أما أرواح الشهداء بعد استشهادهم فقد روى مسلم عن مسروق عن النبى صلى الله عليه وسلم « أرواح الشهداء فى جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوى الى تلك القناديل » •

أما ما يزعمه بعض الباحثين عن استحضار الأرواح بشتى الاساليب واستخبارها عن بعض الامور أو الاستعانة بها فى شفاء بعض الأمراض فأمر لا أساس له من الصحة لأن الروح اذا فارقت الجسم لاتعود اليه الا يوم يقوم الناس لرب العالمين : قال تعالى : « حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ، لَعَلِّى أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ، كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ، وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ » (٢) وقال سبحانه « فَلَوْلاَ إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ ، وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ ، وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَكِن لاَتُبْصِرُونَ ، فَلَوْلاَ إِن كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ، تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ » (٣) فلا سبيل لارجاع الارواح من عالم الروح الى العالم الارضى لان بيننا وبين عالم الارراح برزخ الى يوم يبعثون كما قرر الله فى كتابه الكريم ، وهو بكل شىء عليم •

أما طور البعث والنشور فقد أكده القرآن الكريم تأكيدا حاسما فى كثير من آياته البينات أما متى يتم ؟ فأمره الى الله لايعلمه الا هو وحده قال تعالى : « يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ، فِيمَ أَنْتَ مِن ذِكْرَاهَا ، إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا » (٤) وقال سبحانه « يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ » (٥) فالساعة لايعلمها الا الله وحده ولهذا لما سأل

(١) آل عمران ١٦٩ — ١٧٢ .

(٢) المؤمنون ٩٩ — ١٠٠ .
(٣) الواقعة ٨٣ — ٨٧ .
(٤) النازعات ٤٢ — ٤٥ .
(٥) الاعراف ١٨٧ .

جبريل عنها النبى صلى الله عليه وسلم أجـابه « ما المسئول عنها بأعلم من السـائل » وكل مانعلمه أنها تأتى بغتة كما ورد فى الآية السابقة وكما ورد فى الحديث الشريف ـ فيمـا رواه أحمد والطبرانى عن ابن عباس : « كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرن » (١) ينتظر أن يؤمر فينفخ » وروى الطبرانى باسناد جيـد : « ان الرجلين ينشران الثون فلا يطويانه وان الرجل ليمدر الحوض (٢) فلا يسـقى منه شيئا » •

وفى وراية لأحمد وابن حبان عن أبى هريرة « لتقوم السـاعة وثوبهما بينهما لايبايعانه ولايطويانه ولتقوم الساعة وقـد انصرف بلبن لقحته (٣) لا يطعمه ، ولتقوم السـاعة يلوط حوضه لا يسقيه ولتقوم الساعة يرفع لقمتـه الى فيه لايطعمها » وكل ما تعلمه أنها قريبة قال تعالى : « **ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَـرُ** »(٤) **وكل آت قريب** » قال تعالى : « **وَمَا يُدْرِيـكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ** (٥) » •

ولكن لها علامات وردت فى الحديث الصحيح وهى : « أن تلد الامة ربتها أى سـيدتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطاولون فى البنيان » أى ان يتفشى العقوق بين الناس حتى تعامل البنت أمها كالجـارية وان يعم الرخاء حتى يتطاول الفقراء المسـاكين فى تشييد المبانى الرفيعة • وهناك علامات أخرى عديدة لايتسع لذكرها المقام •

أما كيف تقوم الساعة فان ذلك يتم عنـد النفخ فى الصور والصور قرن ينفخ فيه كمـا روى الترمذى وابو داود وابن حبان ينفخ فيه الملك الموكل بذلك وهو اسرافيل عليه السلام :

ونستطيع أن نوضح هذا من الناحية العلمية فنقول : ان الكون تسبح أجرامه من نجـوم وكواكب فى الفضاء الفسيح « **وَكُـلٌّ فِى فَـلَكٍ يَسْـبَحُونَ** » (٦) وكـل منهـا يقـع بين قـوتين متعـادلتين همـا قـوة الجـاذبية وقـوة الطـرد المركزية فيأخـذ مداره المرسوم تحت تأثير هاتين القـوتين المتساويتين ولكن قوة الجاذبية أخـذت الآن فى الضعف • فالكون تتباعد أجرامه فيتسـع شيئا فشيئا بسرعة رهيبة مقدارها ١٠٦ ميل فى كل ثانية (٧) ، كما قال تعالى : « **وَٱلسَّمَآءَ**

---

(١) اسرافيل الذى ينفخ فى الصـور ايذانا بقيام القيامة .
(٢) يعد ويسويه ليسد ما فيه من نجـوات ليحفظ الماء فيه .
(٣) اللقحة : الناقة الحلوب .
(٤) القمر ١
(٥) الشورى ١٧ .

(٦) يس ٤٠ .
(٧) راجع كتاب « الكونيزداد اتسـاعا » اصدرته وزارة التعليم العالى فى مشروع الألـف كتـاب .

كما بدأكم تعودون

بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ » (١) • ولا يزال الكون يتسع حتى تتقطع حبال الجاذبية فتنطلق الأجرام من مداراتها ويصطدم بعضها ببعض فتنفطر •• وتتشقق « **السَّمَاءُ مُنفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا** » (٢) ، وذلك « **إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ، وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ** » (٣) ، ويتم هذا « **يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ** » (٤) ، ويشبه العلماء الكون بمثل (البالونة)التي ينفخ فيها الأطفال فاذا واصلوا النفخ فيها انفجرت ، قال تعالى : « **فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ،وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ، فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ** » (٥) ، وحينئذ تصبح الأرض غير الأرض والسموات غير السموات « **يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ** » (٦) •

ويتم بعد البعث محاسبة كل انسان على عمله « **فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ** (٧) » وتعرض الاعمال على كل انسان فيشاهد ما قدم من حسنات وما اجترح من سيئات وكأنها شريط سينمائى « **لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا** » (٨) •

وقد ساق القرآن فى مئات الآيات أوصاف نعيم الجنات وعذاب النيران فى مشاهد عديدات (٩) ، وسيسأل كل انسان عما قدمت يداه روى الترمذى عن أبى بردة عن النبى صلى الله عليه وسلم : « لاتزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيم أفناه ؟ وعن علمه ما عمل به ؟ وعن ماله من أين اكتسبه ؟ وفيم أنفقه ؟ وعن جسمه فيم أبلاه » •

وقبل أن نختم المقال نحب أن ندفع فرية يلوكها بعض المبشرين والمستشرقين يحاولون بها الطعن فى القرآن الكريم ويرمونه بالتناقض فى قوله تعالى : « **فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ، عَمَّا**

---

(١) الذاريات ٤٧ .
(٢) المزمل ١٨ .
(٣) الانفطار ١ ، ٢ .
(٤) الأنبياء ١٠٤ .
(٥) الحاقة ١٣ — ١٦ .
(٦) ابراهيم ٤٨ .
(٧) الزلزلة ٧ ، ٨ .
(٨) الكهف ٤٩ .
(٩) راجع كتاب « مشاهد القيامة فى القرآن الكريم » للأستاذ سيد قطب طبع دار المعارف .

كَانُوا يَعْمَلُونَ » (١) وقوله تعالى **« فَيَوْمَئِذٍ لَايُسْأَلُ عَن ذَنْبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ »** (٢) وقد وضح الرسول صلى الله عليه وسلم للسيدة عائشة رضى الله عنها ألا تعارض هناك فقد روى الشيخان والترمذى وأبو داود عن النبى صلى الله عليه وسلم قوله : « من نوقش الحساب عذب فقالت له السيدة عائشة رضى الله عنها : أليس الله يقول : **« فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ، فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا وَيَنقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا »** (٣) . فقال : انما ذلك العرض ، وليس أحد يحاسب يوم القيامة الا هلك » ففى يوم البعث مواقف عرض ، ومواقف جزاء ، أما العرض فقد ذكره الحديث الشريف روى أحمد وابن ماجه عن النبى صلى الله عليه وسلم : يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات ، فأما عرضتان فجدال ومعاذير ، وأما الثالثة فعند ذلك تطير الصحف فى الايدى فآخذ بيمينه وأخذ بشمانه » اما العرض ففيه تحدث الشفاعة ويتجاوز الله بفضله وكرمه عن بعض العصاة وأما فى الجزاء فانه « **يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ »** (٤) فلا حاجة الى السؤال ، قال ابن عباس لايسألهم الله هل عملتم كذا لأنه أعلم بذلك منهم ولكن يقول لم عملتم كذا وكذا ، وليست هناك حاجة الى السؤال لانهم : **« شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ »** (٥).

هذه المامة موجزة بأحوال القيامة أما ماساقه القرآن الكريم من الأدلة العقلية والبراهين المنطقية على البعث والنشور فموعدنا به المقالة التالية ان شاء الله .

للحديث بقية

على عبد العظيم .

---

(١) الحجر ٩٢ ، ٩٣ .
(٢) الرحمن ٣٩ .
(٣) الانشقاق ٧ الى ٩ .
(٤) الرحمن ٤١
(٥) فصلت ٢٠ .

القرآن

بين محاولات ترجمة

اابادر فاقرر – أبتداء – أن القرآن الكريم لا يمكن لمخلوق ترجمته ترجمة حرفية ، فأن أعجازه العربى ، بفنونه البيانية المختلفة ، وصوره اللغوية المتعددة ، لا تطيقه لغة أخرى هكذا اراده الله عز وجل ، وهو القائل « إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ » (١) ، مع سبع آيات أخر تؤكد هذا المعنى ، فى سور يوسف والرعد وطه والزمر وفصلت والشورى والاحقاف .

واذا أردنا سرد الامثلة على استحالة الترجمة لأمكننا الاستشهاد على ذلك بأكثر من ٩٠٪ من الآيات القرآنية ، وقد نوه بذلك مستشرق انجليزى هو سير جيب فى كتابه بعنوان « الاتجاهات الحديثة فى الاسلام »

In the name of God, most gracious, most merciful.

● افتتاحية احدى تراجم القرآن الكريم – صدرت فى لندن

(١) الآية رقم (٢) من سورة الزخرف .

* بمناسبة ما جاء بالصحف أخيرا من الاتجاه الى ترجمة معانى القرآن الكريم — أتشرف بأن أهـدى هذا البحث الى مجلة الأزهر » رجاء نشره .

محمود جعفر الجبالى

القرآن الكريم

النص وترجمة المعنى

بقلم محمود جعفر ابراهيم الجبالى

حيث يقول ما معناه : أية لغة غير اللغة العربية تستطيع أن تنشىء جملة مكونة من ست كلمات، خمس منها ترد بصيغة الجمع ؟ .. مشيرا بذلك الى قوله تعالى « **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** » (٢) .

ويقول الامام الرازى فى تفسيره لقوله تعالى « **وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ** » (٣) — نقلوا فى سبب نزول هذه الآية أن الكفار لأجل التعنت ، قالوا لو نزل القرآن بلغة العجم ؟ فنزلت هذه الآية .

وعندى امثال هذه الكلمات فيها حيف عظيم على القرآن ، لانه يقتضى ورود آيات لاتعلق للبعض فيها بالبعض ، وانه يوجب أعظم انواع الطعن ، فكيف يتم مع التزام مثل هذا الطعن ادعاء كونه كتابا منتظما ، فضلا عن ادعاء كونه معجزا ؟ .. **بل الحق عندى** ان هذه السورة من أولها الى آخرها كلام واحد ،

(٢) الآية رقم (٩) من سورة الحجر .. ونقول ان نفس السورة قد تضمنت آية (رقم ٢٣) تتكون من ست كلمات كلها جاءت بصيغة الجمع « انا نحن نحيى ونميت ونحن الوارثون » .

(٣) الآية رقم (٤٤) من سورة فصلت .

القرآن الكريم

بين محاولات ترجمة النص

على ما حكى الله تعالى عنهم من قولهم « **قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ** » (١) ، وهذا الكلام أيضا متعلق به ، وجواب له والتقدير : انا لو أنزلنا هذا القرآن بلغة العجم لكان لهم أن يقولوا : كيف ارسلت الكلام العجمى الى القوم العرب ؟ ويصح لهم أن يقولوا (قلوبنا فى اكنة مما تدعونا اليه) أى من هذا الكلام (وفى آذاننا وقر) منه، لأنا لا نفهمه ولا نحيط بمعناه .

اما لما انزلنا هذا الكتاب بلغة العرب وبألفاظهم — وأنتم من أهل هذه اللغة فكيف يمكنكم أدعاء أن قلوبكم فى أكنة منها ، وفى آذانكم وقر منها ؟ فظهر انا اذا جعلنا هذا الكلام جوابا عن ذلك الكلام بقيت السورة من أولها الى آخرها على أحسن وجوه النظام ، واما على الوجه الذى يذكره البعض فهو عجيب جدا « أ . هـ » .

وذكر القلقشندى (٢) : ان للعرب فى كلامها علامات لا يشركهم فيها أحد من الامم كعلامة ادخالهم الالف واللام فى أول الاسم ، والزامهم اياه الاعراب من كل وجه ، مع نقلهم كل ما احتاجوا اليه من كلام العجم الى كلامهم ، فقد نقل ما قالت حكماء العجم والفلاسفة الى العربية .. **ولم يقدر أحد من الامم على نقل القرآن الى لغته، لكمال لغة العرب ، على ان الكثير من الناس حاولوا ذلك فعسر عليهم نقله ، وتعذرت عليهم ترجمته بل لم يصلوا ترجمة البسملة الا بنقل بعيد « أ . هـ »** .

ولما كان الرسول محمد صلى الله عليه وسلم قد بعث للناس كافة ، بشيرا ونذيرا ، ورحمة للعالمين ، وخاتما للمرسلين .. ومن الناس أمم لا تعرف العربية أو لم تسمع بها..

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾

1:2 *All praise be to God,*
the Lord of creations.

ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾

1:3 *The Compassionate, the Merciful.*

مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾

1:4 *Master of the Day of Judgment.*

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾

1:5 *You alone we worship*
and to You alone we turn for help.

ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾

1:6 *Guide us to the straight path.*

---

(١) الآية رقم ٥ من سورة فصلت .
(٢) صبح الاعشى — حـ ١ ص ١٤٩ .

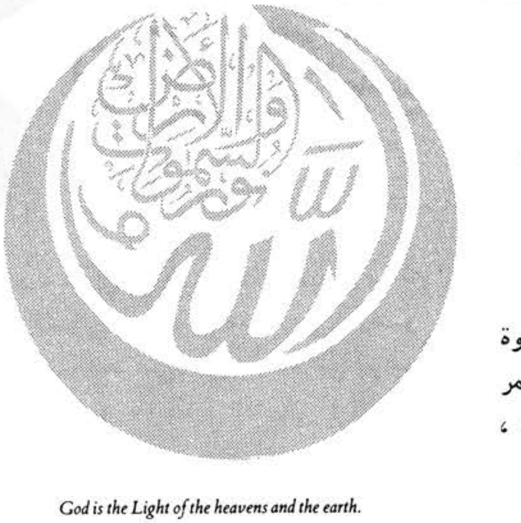

God is the Light of the heavens and the earth.

وترجمة المعنى

فكيف يتسنى لابنائها أن يحيطوا بدعوة الاسلام وما حواه القرآنَ الكريم من أوامر ونواه ، وأحكام وتشريعات ، ووعظ وارشاد ، وآداب وحكمة ، وترغيب وترهيب ؟

هذا هو السؤال ..

ومن هنا ثارت مسألة الترجمة الى اللغات غير العربية .. ولكن الترجمة الحرفية مستحيلة كما تقدم ، لقصور أى لسان غير عربى عن أن يستوعب مافى نص القرآن العربى من جمال وجلال ، وحكمة والحكام ، واعجاز وبيان ، ولهذا انصرف البحث والتفكير الى محاولة ترجمة المعانى ، باعتبار أنها تتيح لغير العربى أن يلم ــ بلغته ــ بمعانى القرآن الكريم ، قبل أن يتجه الى تعلم اللغة العربية ، ليتمكن من تلاوة القرآن الكريم بنصه المنزل ، وهو واجب مفروض على كل مسلم فى كل صلاة .

لا جدال فى أن **ترجمة معانى القرآن** ، ليست قرآنا ، ولا يمكن أن تكون كذلك ، وان قوله تعالى « **قُل لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا** » (١) قاطع فى التحدى والاعجاز ، كما انه قاطع فى أن ترجمة المعانى ليست قرآنا ، ولا مثله .. وانما شأنها كشأن التفسير ، فترجمة المعانى اذا تحققت ــ بشروطها ــ يقصد منها التيسير على من لا يتكلم العربية أو يحسنها .. كما ان التفسير يعين المسلم العربى على تدبر المعانى وادراك الحكمة .

ولقد ثارت مجادلات ومناقشات طويلة حول جواز ترجمة القرآن ، أو ترجمةً معانيه قديما وحديثا .. ففى عام ١٩٢٥ كتب المغفور له الشيخ محمد شاكر ، وكيل الجامع الأزهر سابقا ، كتابه المعنون (القول الفصل فى ترجمة القرآن الكريم الى اللغات الاعجمية) ، بسبب ما أثارته ــ حينئذ ــ نسخة مترجمة طلبت مشيخة الأزهر احراقها ، وصاحب تلك

---

(١) الاية رقم ٨٨ من سورة الاسراء .

القرآن الكريم

بين محاولات ترجمة

الترجمة هندى من اتباع المتنبى ميرزا غلام أحمد القاديانى — ويدعى محمد على ، وهو غير مولانا محمد على أخى شوكت على الزعيم الدينى المشهور •• أما (القاديانى) المذكور فكان قد ادعى النبوة ، وكثر اتباعه وقام بتلك الترجمة التى صودرت وأحرقت •

وخلاصة ما قرره المغفور الشيخ محمد شاكر ، انه لا يجوز ترجمة القرآن الكريم الى أية لغة أخرى ، كما لا يحل الاقدام على تبديل أية كلمة من كلماته الشريفة بما يرادفها فى العربية ، ولا على نقل أية كلمة أو آية من موضعها الى موضع آخر من آياته وسوره ، ويتعين على المسلم — غير العربى — أن يحفظ من القرآن مالا تصح الصلاة بدونه ، وهو لا يتجاوز فاتحة الكتاب وأقصر سورة من سوره ، ثم قال « وفرق بين الترجمة والتفسير ، فقد أجمع أئمة الاسلام على تحريم الترجمة ولكنهم لم يختلفوا فى جواز تفسيره باللغات الاعجمية ، فالتفسير شىء والترجمة شىء آخر ، الترجمة محل الأصل من كل وجه ولا كذلك التفسير وقال : ففى حدود هذه النظرية لا نأبى على من أوتى علما فى آية من كتاب الله تعالى أن يفسرها بما شاء من اللغات عربية كانت أو أعجمية •

وقال « اما ان تعمدوا الى آية من كتاب الله تعالى فتترجموها كما تترجمون المواد القانونية على ان تحل الترجمة محل الاصل المنزل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم **وأن تقوم مقامه فى الصلاة بها والتعبد بتلاوتها والاحتجاج بمعناها •• فذلك مالا سبيل اليه بحال** ما من الاحوال ، وهو الذى أجمع أئمة الدين الاسلامى على تحريمه التحريم البات » •

وفى نفس السنة (١٩٢٥) صدرت رسالة بقلم المغفور له الشيخ محمد حسنين مخلوف فى حكم ترجمة القرآن وقراءته وكتابته بغير اللغة العربية ، جاء فيها ما ملخصه :

« ان ترجمة القرآن ترجمة حرفية بالمثل غير معقولة ، ولا مقدورة ، وليست محل اختلاف بل محل اتفاق على عدم امكانها فضلا عن وقوعها •• وانما محل البحث هو ترجمة القرآن الكريم ترجمة حرفية بدون المثل فهى المراد من قول العلماء (لا تجوز ترجمة القرآن الكريم وقراءته وكتابته بغير العربية) دون الترجمة التفسيرية فانها جائزة قطعا بالشرط الآتى بيانه ودون الترجمة الحرفية بالمثل فانها كما علمت غير معقولة ولا مقدورة » •

« وجملة القول ان الترجمة الحرفية للقرآن بدون المثل غير جائزة شرعا ، وأن الترجمة التفسيرية كتفسير القرآن الكريم جائزة بشرط أن يكون التفسير صحيحا معتمدا على ما أشرنا اليه والترجمة كذلك ، **وأن تعميم الرسالة للبشر لا يتوقف على ترجمة القرآن ، بل على تبليغ أحكامه ، وسبيله ان تترجم أحكام**

النص .. وترجمة المعنى

الاسلام من عقائد وعبادات وغيرها ترجمة صحيحة وافية مشفوعة ببيان حكم التشريع ومقاصده ، وهذا النوع من الترجمة أصبح الآن من فروض الكفاية على جماعة المسلمين « أ ٠ هـ » ٠

وفى عام ١٩٣٦ كتب المرحوم محمد فريد وجدى ، رئيس تحرير مجلة الأزهر حينئذ — يدعو الى ترجمة معانى القرآن الكريم (١) ، كما صدر فى نفس السنة كتاب للمرحوم الشيخ عبد الرحمن الجزيرى يؤيد ترجمة المعانى ، تحت عنوان : أحسن البيان فى الرد على منع ترجمة تفسير القرآن ٠ وكان الاستاذ عبد العزيز خليل (مدرس تفسير القرآن الكريم بدار العلوم سابقا) قد كتب فى نفس السنة رسالة وجهها الى رئيس الوزراء حول ترجمة القرآن الكريم ، وضع خلاصتها على الغلاف ، بهذه العبارة :

« موضوع البحث بيان أن الواجب تبليغ الدين لا ترجمة القرآن ، وقد تركنا الكلام فى امكان تلك الترجمة وعدم امكانها للمسلمين الذين يعرفون اللغات الاجنبية وفى نظرنا ان ترجمة المعانى على حقيقتها غير ممكنة » ٠

وفى نفس السنة (١٩٣٦) ألف الشيخ عبد الفضيل خليفه القاضى الشرعى كتابه

(١) ملحق العدد الثانى من مجلة الازهر يونيو ١٩٣٦ تحت عنوان « الادلة العلمية على جواز ترجمة معانى القرآن » ٠

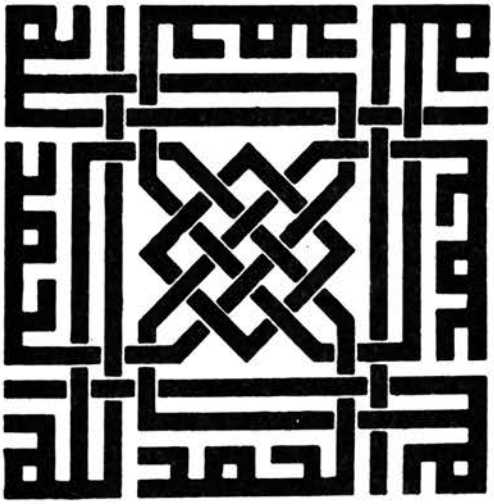

God be praised.

(الاساس القويم فى حكم ترجمة المعانى والتفسير للقرآن الكريم) جاء فى ص ٥١ منه : « ان الامام ابن تيمية ذكر فى (الرسالة التسعينية) ص ٢١٥ » ويجب ان يعلم أصلان عظيمان — أحدهما أن القرآن له بهذا اللفظ والنظم العربى اختصاص لا يمكن أن يماثله فى ذلك شىء أصلا ، أعنى خاصة فى اللفظ وخاصة فيما دل عليه المعنى ، ولهذا لو فسر القرآن أو ترجم فالتفسير والترجمة قد يأتى

بين محاولات ترجمة القرآن الكريم

بأصل المعنى أو بما يقرب منه ، وأما الاتيان بلفظ يبين المعنى كبيان لفظ القرآن فهـذا غير ممكن أصلا « أ • هـ » •

ثم يختتم الشيخ خليفة رسالته هذه بقوله : أنه يجوز ترجمة المعنى والتفسير للقرآن بلغة أخرى ، تعليمـا وافهاما وارشـادا وهـداية وبيانا ، وهذا باتفاق العلماء •• ولا يجوز أن يقرأ بغير العربية على سبيل التقرب والتعبـد فان ذلك خاص بالنظم العربى المعهود • :

وفى نفس السنة ١٩٣٦ ، ولعلهـا كانت من أحفل السنوات بالدراسـات القرآنية كتب فضيلة الاستاذ محمد على سـلامه ، مذكرات لكلية أصول الدين ، تحت عنـوان « علـوم القرآن » تناول فيه بحث ترجمـة القـرآن الكريم « ترجمة حرفية ، وأنها لاتجوز شرعا، وهى كذلك غير ممكنة على وجـه يحـل محل الاصل من جميـع الوجـوه — وترجمـة تفسـيرية ، وهى شرح الكلام وبيان معناه بلغة أخرى ، ويشترط فيها أن يكون التفسير مستمدا من علوم الحديث وأصول الدين واللغة العربية مستجمعا لشرائط التفسير السـابقة ، وأن يكتب التفسير العربى بجوار ترجمته حتى لا يقع فى وهم أحد أن هذه ترجمـة حرفيـة للقـرآن الكريم ، وأن يكون المترجم عـالما بأوضاع ودلالات وأساليب اللغتين ، العربيـة واللغة المترجم اليها ، وألا يكـون معروفـا بالهوى والميل الى عقيـدة معينـة مخالفـة لمـا جاءت به الشريعة الاسلامية ، وهذا شرط فى كل من المفسر والمترجم حتى لا يفسر الاول بهواه ، ولا يترجم الثانى برأيه وعقيدته ، بل يكون رائد كل منهما القرآن وهـداه •• واذا اجتمعت هـذه الشرائط كـانت الترجمـة التفسيرية مطوبة شرعا طلب فرض الكفاية ، لانها نوع من التفسير ، والتفسير من العلوم المفروض تعلمهـا ، بل الترجمـة التفسـيرية للقرآن تتأكد لما يترتب عليها من المصالح المهمة والفوائد العظيمة ، ذكر منها أربعة أنواع •

ثم ختم الجزء يقول استخلاصا مما سبق :

١ — ان الترجمة التفسـيرية لا خـلاف فى جوازها وفى الحاجة اليها •

٢ — الترجمة الحرفية بالنسبة لأكثر آيات القرآن الكريم غير ممكنة وغير جائزة •

٣ — الترجمـة الحرفيـة بالنسـبة لبعض الآيات المحكمة والواضحة المعنى وذات المعنى الواحد ممكنة وجائزة للهداية ، لا للتلاوة •

٤ — النزاع فى هذه المسـألة فى الحقيقـة ليس حقيقيا ، بل هو نزاع لفظى ، لأن حجـة المانعين انما تناسب الترجمة الحرفية ، وحجة المجوزين انما تناسب الترجمـة التفسـيرية ومنشأ الاشتباه انمـا هـو من اطـلاق لفظ

النص .. وترجمة المعنى

الترجمة على كل منهما .

وهذا الذى بيناه انما هو الترجمة لغير الصلاة وأما بالنسبة للصلاة فالنزاع فيها حقيقى ، ومحله انما هو الترجمة الحرفية فحسب ، اذ ليس هناك قائل بجواز القراءة فى الصلاة بالترجمة التفسيرية .

والسؤال الذى يطرح نفسه الآن هو :

.. ما الفرق بين تفسير القرآن ، وترجمة معانية .. ؟

أليس تفسير القرآن هو ترجمة معانيه بنفس اللغة ؟ ومع ذلك فلم يكن التفسير (قرآنا) بحال من الاحوال .. فلم لا تترجم المعانى بلغة أخرى ؟ .. ان التفسير لا يمس النص ، وانما يشرحه بعبارات أخرى أحاول أن تقرب المعنى وتزيده وضوحا ولكنها لا تحل محله بحال من الاحوال .. ولم يقل أحد من علماء المسلمين ، المتقدمين والمتأخرين ، بتحريم التفسير ، وان كانوا قد اشترطوا شروطا معينة يراد منها توفير المقدرة لدى المفسر .. وعلى هذا فاذا توفرت هذه الشروط لدى مسلم معروف بصدق عقيدته ، أوتى مقدرة لغوية وبيانا متمكنا ، وتوفيقا من الله ، فلم لا يجوز له أن يترجم معانى القرآن ، مثلما يجوز له تفسيره ؟ .. والله تعالى جعل من آياته اختلاف ألسنة الناس وألوانهم حيث يقول سبحانه (١) « **وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ** » .

(١) سورة الروم — الاية ٢٢ .

ونختم هذا البحث بالحديث عن الكتب التى بعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ملوك الدول الكبرى التى كانت تحيط بالجزيرة العربية ، اذ يقول الامام الحلبى(٢)

« فلما أخذ قيصر الكتاب وجد عليه عنوان كتاب العرب ، **فدعا الترجمان** الذى يقرأ بالعربية .. فقال لترجمانه ، وهو المعبر عن لغة بلغة ، وهو معرب ، وقيل اسم عربى » .

« ثم دعا بكتاب النبى صلى الله عليه وسلم فقرئ عليه ، فاذا فيه :

ــ بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد بن عبد الله الى هرقل عظيم الروم ، سلام على من اتبع الهدى .. اما بعد فانى أدعوك بدعاية الاسلام ، أسلم تسلم ، يؤتك الله أجرك مرتين ، فان توليت فانما عليك أثم الاريسين ، (٣) « **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ** » .

(٢) السيرة الحلبية ــ حـ ٣ ص ٣٣٦ ، ٣٣٨ .
(٣) أى الفلاحين وأهل القرى (عامة الشعب) .

القرآن

بين محاولات ترجمة

كذلك كان كتابه صلى الله عليه وسلم الى المقوقس ملك القبط ، وهم أهل مصر والاسكندرية حينئذ مشابها للكتاب السابق وختم بنفس الآية الشريفة •

ولكى يفهم كل من قيصر الروم وعظيم القبط الرسالة العربية التى وجهت اليه كان لابد من ترجمتها الى اللغة الرومية واللغة القبطية ، وقد قام مترجمو الملكين بذلك وكان فى صلب الرسالتين تلك الآية الشريفه ، ولاشك أنها قد ترجمت الى الرومية ثم الى القبطية ، كما أرسل النبى صلى الله عليه وسلم كتبا مشابهة الى كسرى ملك الفرس والنجاشى ملك الحبشة ، وبطبيعة الحال ترجمت هذه الرسائل الى اللغة الفارسية والحبشية ، وهكذا نرى أن مبدأ الترجمة مستقر ومعترف به منذ العهد الاول للاسلام وذلك هو سبيل تبليغ الدعوة الى من لا يعرف العربية •

والآن نعرض لبعض الترجمات لمعانى القرآن الكريم ، التى وقعت لنا من مصادر مختلفة :

١ ــ « القرآن المجيد ــ النص ، الترجمة والتفسير » ، تأليف عبد الله يوسف على طبع نيويورك عام ١٩٤٦ •

جاء فى مقدمته الموقعة من (خليل الرواف) « اننى قمت بنشر هذه الترجمة العظيمة للقرآن الكريم التى قام بها العلامة عبد الله يوسف على الى اللغة الانجليزية ، تذكارا لزيارة البعثة السعودية للولايات المتحدة عام ١٩٤٦ برئاسة سعادة الشيخ عبد الله السليمان الحمدان ــ وزير المالية بالمملكة العربية السعودية » •

وجاء فى مقدمة المترجم (لاهور ١٩٣٤) (عبد الله يوسف على) أنه ظل يجول فى خاطره أمر هذه الترجمة أكثر من أربعين سنة ، وأنه جمع المراجع والمواد المتعلقة بها ، كما قام بعدة رحلات وزيارات ولقاءات عديدة بهدف اعداد نفسه لذلك العمل الكبير •• الى أن قال ــ ان ما أقدمه اليوم هو ترجمة انجليزية جنبا الى جنب مع النص العربى ، ولن تكون الترجمة مجرد بديل للكلمه ، ولكن هى افضل تعبير استطيعه للمعنى الكامل الذى تيسر لى ادراكه من النص العربى » •

ويقع هذا الكتاب فى مجلدين : يحتوى الأول ٧٢٦ صفحة ، والثانى ١١٣٥ صفحة ، واتبع فى طبعه عرض النص العربى ــ باللغة العربية فى النصف الأول من الصفحة مقابلا للترجمة الانجليزية فى النصف الايسر ، مع تذييلات بالانجليزية تتضمن تفسيرا لما يلزم تفسيره من الآيات بلغ مجموعها ٦٣١٠ تذييل •

وقد التزم المترجم بكتابة مقدمة لكل سورة توضح أسباب نزولها وملخص لمحتوياتها ، كما ألحق بعض السور بتذييلات تتناول أهم ماجاء

الكريم

النص .. وترجمة المعنى ..

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾

1:2 *All praise be to God,*
the Lord of creations.

الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾

1:3 *The Compassionate, the Merciful.*

مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾

1:4 *Master of the Day of Judgment.*

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾

1:5 *You alone we worship*
and to You alone we turn for help.

اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾

1:6 *Guide us to the straight path.*

بها ، مثل الحروف (المقطعات) و (التوراة) و (الانجيل) و (تاريخ مصر وبنى اسرائيل) و (الديانة المصرية وخطواتها نحو الاسلام) و (التفسير المجازى لقصة يوسف) و (من هو ذو القرين) و (تفسير رمزى لآية النور) و (خطوط ثمود فى الحجر) و (أول اتصال الاسلام بالاتجاهات العالمية) و (سرد مقارن لسنوات الاسلام الأول) و (جنة الاسلام) و (السور القديمة للعبادة الوثنية) و (القسم فى القرآن) .

القديمة للعبادة الوثنية) و (القسم فى القرآن) .

وكنت قد حصلت على نسخة من هذه الترجمة وقت عملى فى وزارة المالية السعودية عام ١٩٥٦ ، ونظرا لما لمسته فيها من جهد كبير سواء فى الترجمة أو التفسير فقد كتبت عنها تقريرا وافيا بعثت به الى المرحوم الامام الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر فى ذلك الوقت .

٢ — معنى القرآن الكريم « ترجمة تفسيرية » من عمل مارمروك بكتهول طبع انجلترا عام ١٩٤٨ .

وجاء فى تقديم المترجم أنه يهدف من عمله هذا الى أن يقدم لقراء الانجليزية معانى كلمات القرآن ، وربما قيل بحق أنه لا يمكن تقديم كتاب مقدس بواسطة شخص لا يؤمن به ، ولكن هذه هى أول ترجمة للقرآن الكريم يقوم بها رجل انجليزى مسلم .. **والقرآن لا يمكن ترجمته** .. وهذا ما يؤمن به الأئمة السابقون وكذلك كاتب هذه السطور ، وقد بذلت أقصى الجهود لتخرج الترجمة حرفية قدر الاستطاعة الا أن النتيجة لم تكن قرآنا ، ولن تكون ، فهو الكتاب الذى لا يمكن الاتيان بمثله ، مما يجعل المستمع دامع العينين ، ..

القرآن الكريم
بين محاولات

I know all that you reveal or conceal.

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ

2:34 *And when We ordered the angels to prostrate themselves before Adam*

فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ
وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾

they all obeyed except Iblis.
He was too proud to submit,
and became one of the unbelievers.

Man acquires knowledge and experience through reason and this helps him to understand and control his environment. It gives him a great sense of power. Faith represents a moral framework within which he conducts his life. That framework cannot be demonstrated or sustained by reason alone. An act of faith is essentially an act of acceptance which inspires a course of conduct and this is what gives direction and purpose to life.

وانما هذه محاولة لتقديم معانى القرآن وجهد لاظهار بعض جماله ، فى لغة الانجليز ،ولكنها لن تستطيع أن تحل محل القرآن العربى ولم يقصد بها ذلك •

ثم نوه المترجم بشكره لبعض الشخصيات التى عاونته فى عمله هذا ، منهم الاستاذ محمد أحمد الغمراوى بك الاستاذ بكلية الطب ، والاستاذ الامام المراغى شيخ الأزهر الاسبق ، وفؤاد سليم الحجازى بك •

اما المقدمة فقد تحدث فيها المترجم فى القسم الأول عن مكة ونشأة الرسول صلى الله عليه وسلم وزواجه من السيدة خديجة ثم بعثته ابتداء من نزول الوحى فى غار حراء ، ثم ابتداء الدعوة الى الاسلام فالهجرة الى الحبشة ثم اسلام عمر ومحاربة قريش للمسلمين ، فوفود يثرب وبيعة العقبة ثم الهجرة الشريفة ، ثم ترتيب السور المكية ، ثم خصص القسم الثانى من المقدمة للحديث عن أحوال المسلمين فى المدينة واليهود من أهلها فتحديد القبلة ، ثم البيعة الاولى فغزوة بدر ثم أحد فالخندق والاحداث التى تلت ذلك من غزوات ثم حجة الوداع فمرض الرسول ثم انتقاله صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الاعلى •

وقد التزم المترجم بعمل تقديم لكل سورة ، معتمدا على المراجع الاسلامية وغيرها مثل سيرة ابن هشام وغيره •

٣ ــ ترجمة القرآن « من عمل المدعو » ن • ج • داود ذكر اسمه هكذا ، ــ مجهلا ، فلم يرد بعده وصف علمى أو غيره •

وهذه كانت أغرب ترجمة وقعت عليها عيناى ، ففى مقدمتها يذكر المترجم أنه لاحظ مافى ترتيب سور القرآن فى المصحف من تفاوت بين الطول والقصر فرأى من نفسه ــ أن يعيد ترتيب السور بما تصوره مناسبا لتسلسل السور ، وبدأ ببعض السور المتوسطة الطول، وأردفها بقصار السور ، ثم ختم ترجمته بالسور الطوال •

ونظرا لما فى هذا العمل من جهل وجهالة ، وبدعة وضلالة ، وبرهان على بعد صاحبه من حسن النيه ، وتوخى الحقائق الثابتة •• فقد بادرت بارسال الترجمة الى المغفور له الشيخ محمود شلتوت ــ شيخ الأزهر

ترجمة النص .. وترجمة المعنى

حينئذ ــ مع تقرير مسهب عنها وملاحظاتى بشأنها ، ختمته بطلب مصادرة هذه الترجمة ، ومنعها من التداول فى مصر ، ومخابرة الدول الاسلامية بما تضمنته من تحريف وتشويه •• وعلمت فيما بعد أن المترجم المذكور يهودى •• فلم استغرب أن يجرؤ على ذلك العمل ، بعد أن قال الله تعالى فيهم **« يحرفون الكلم عن مواضعه »** •

٤ ــ صدرت عدة كتب باللغة الانجليزية ، فى موضوعات مختلفة ، وردت فيها ترجمات لآيات من القرآن الكريم ، فى الموضوعات التى تناولتها ، ومنها :

(أ) القرآن والمرأة :

وهذه رسالة صدرت عن السكرتارية العامة للبحوث الاسلامية ، عبارة عن ترجمة لما كتبه فى الموضوع المغفور له الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر حينئذ ــ وقام بها السيد عبد الملك دردير الحسينى ، وطبعت بمطبعة الأزهر •

(ب) الاسلام •• فى كلمات قليلة ، لمن لا يعرف العربية ، تقديم الامير السابق محمد على ، طبع فى مطبعة مصر عام ١٩٥١ •

يقول المترجم فى مقدمته : •• ومن العسير جدا ترجمة مافى الاصل من روح حية ، كما ان اللغة المجازية التى تتضمنها كثير من السور يستحيل ترجمتها •

وتتكون الرسالة ، من ترجمة لفاتحة الكتاب ، ثم ترجمة لبعض آيات من سورة البقرة ، ومن سورة آل عمران ، ومن سورة النساء ، وهكذا ثم ختمت الرسالة بنبذة عن النساء فى الاسلام والزواج ونظام المواريث •

(جـ) ما هو الاسلام ؟ :

هو ترجمة لدروس مولانا محمد منظور نعمانى ، قام بها محمد واصف قدوائى من ندوة العلماء بلكنو الهند ــ الطبعة الثانية ١٩٤٧ •

يقول المترجم فى تقديمه : ليس الاسلام مجرد اسم لعقيدة أو وصف لمجتمع ، حتى يوصف به كل من يولد فى المجتمع الاسلامى دون أن يعمل ما يفرضه الاسلام من أعمال •• وانما هو اسم لذلك الايمان ، ونمط الحياة الذى رسمه الله تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم وظل محفوظا حتى اليوم فى القرآن الكريم والحديث الشريف • وعلى هذا فالمسلم الحق هو من يؤمن بهذه العقيدة ويعمل

القرآن الكريم

بها أما من يجهل تعاليم الاسلام ومن ثم فـلا يعمل بها فليس بالمسلم الحق •• وعلى هـذا فهناك أمران لازمان لكل مسـلم حق : **الأول** ـ أن يلم الماما مناسبا بتعاليم الاسلام أو على الاقل بمبادئه الاساسية ، **والثانى** ـ أن يؤمن بهذه التعاليم وان يعزم باخـلاص على أن يحى عليها ، حيث يقول الرسـول الكريم : طلب العلم فريضـة على كل مسـلم ، وطلب العلم عبادة •

أما بالنسبة للمسلمين الذين لا يستطيعون الالتحاق بمعاهد التعليم الدينى فان أنسـب شىء لهم ، اذا كـانوا من المثقفين ، هـو أن ينموا أنفسهم على عادة الاطلاع المستمر على الكتب الاسلامية ، واذا لم يكونوا كذلك فعلى المثقفين أن يقرأوا لهم مثل هذه المراجع ، واذا انتشرت طـادة المطالعـة لدى الأفـراد أو الجماعات سواء فى المنازل أو المسـاجد أو التجمعات الاخرى فان ذلك ييسر نشر الثقافة الدينية بين جميع الاوساط وطبقات المجتمـع كله « ولان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك مما تشرق الشمس عليه أو تغرب » •

ويتناول الكتـاب فى (دروسـه) العشرين الموضوعات الآتية :

الشهادتين ـ الصلاة ـ الزكاة ـ الصيام ـ الحج ـ التقوى ـ الامانة فى التعـامل ـ السلوك الاجتماعى والعلاقات الاسرية ـ الخلق الحسن حب الله والرسول ـ الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ـ الثبات على الايمـان ـ الجهاد ـ الشهادة ـ الحياة بعـد المـوت ـ الذكر ـ الدعاء الجنة والنار ـ الصـلاة على النبى (صلى الله عليه وسلم ـ التوبة) •

والكتاب يعتبر بحق من أحسـن ما تنـاول شرح قواعد الاسـلام باللغـة الانجليزيـة وبأسلوب قوى مبسط ، ويزيده كمالا ما تناوله عن الكلام على اقامة الصـلاة ، فانـه شرح اجراءات ذلك بالتفصـيل ، مع ذكـر النص العربى (عربيا) ثم كتابته بالحروف اللاتينية منطوقا بالعربية ثم الترجمة الانجليزيـة على نظام :

الله أكبر God is great allah-o-akbar

وبهذه المناسبة يعتبر الهنـود من أكثر أمم الأرض وانشطها فى الدعوة الى الاسـلام ، والتمسـك بتعاليمه ، ومـا زالوا يقيمـون الاحتفـالات بمناسـبة ختم أولادهم لحفظ القرآن الكريم ، ولا أنسى ما حكاه الشـاعر الباكستانى الكبير (محمد اقبال) عن والده ، من أنه كان يقوم لصلاة الفجر فيجـد ابنـه يقرأ فى المصحف فيسأله ـ ماذا تقرأ ؟ فيقول ـ أقرأ القرآن •• وتكرر هذا السؤال عـدة ليال كما تكررت نفس الاجابة •• وأخيرا سأل الابن أباه عن السر فى تكرار السؤال ، فأجاب الـوالد ـ يابنى أقرأ القـرآن كأنمـا أنزل عليك •

وهكذا يجب أن تكون تلاوة القرآن ••

محمود جعفر ابراهيم الجبالى

مع رسالة الأدب الصوفى

ملامح صوفية

فى أدبنا الحديث

للاستاذ عبد الحفيظ فرغلى على القرنى

فى أحد أعداد صحيفة الاهرام قرأت للشاعر أحمد مخيمر قصيدة بعنوان :

« يا غنيا عن سؤالى » أقتطف منها هذه الابيات :

عالم أنت بحالى ياغنيا عن سؤالى
لست أشكو انما أرجو بدمعى وابتهالى
خائف من قسوة الدهر ومن ضيم الليالى

.. .. ..

والذى أحمل من همى عات كالجبال
ولقد أوشك أن يضعف عزمى واحتمالى
فأعنِّى ، فبكاء الحر فى الشدة غالى
وأنلنى منك ــ سبحانك ــ ما يصلح حالى
واعف عنى أن تعف عنى لا أبالى

وقراءة هذه الابيات توقفنا فى محراب التصوف ، حيث نتمثل أشعار الصوفية وما تعبق به من شذا روحى ، وتشيعه من صفاء وجدانى ، ونتذكر حينذاك صورة الحلاج وابن الفارض والشيخ الاكبر وذا النون المصرى ورابعة العدوية ، وشعرهم الذى

مع رسالة
الأدب الصوفى

ملامح صوفية

يفيض بحرارة المناجاة وصدق الاخلاص وشفافية الروح وشدة الشوق ومثالية الحب .

وربما أثار ذلك فى أذهاننا تساؤلا عن مكانة الشعر الصوفى فى عصرنا ، وهل هناك من وقف نفسه على هذا الشعر كما وقف عليه شعراء عاشوا فى القرون السابقة وبخاصة فى القرن السابع الهجرى الذى يعد العصر الذهبى للتصوف وشعره ؟

وفى الحقيقة اننا حين نستعرض معا دواوين شعرائنا العصريين نجدها لا تخلو من ومضات صوفية تظهر فى صورة قصائد كاملة أحيانا أو مقطوعات قصيرة أو أبيات متناثرة هنا وهناك أحيانا أخرى ، انها نفثاتتأتى تعبر عن معان صوفية مستكنة فى ضمير الشاعر ، وتظهر فى حالة من حالات وجده الفنى ، تدل على مدى تغلغل الروح الصوفى فى النفوس ، وتعلن أن الانسان بفطرته خير صاف ، وأن الكثافة طارئة على طبعه يمكن أن تزول سريعا اذا عزم على ذلك بارادة قوية ، أو اذا تعقدت أمامه الأمور فلم يجد مفرا سوى اللجوء الى الله والارتماء فى حماه .

اننا نقرأ هذه المعانى الصوفية فى أشعار الذين عاشوا فى صدر النهضة الحديثة ومن بعدهم من أمثال البارودى وصبرى ومحمد عبد المطلب وشوقى وغيرهم ممن حفلت دواوينهم بالقصائد التقليدية الغزلية والوطنية والاجتماعية والوصفية وغيرها .. فنجد بجوار هذه القصائد أشعارا صوفية جميلة نذكر مثالا لها هذه الأبيات لاسماعيل صبرى:

يا رب أين ترى تقام جهنم
للظالمين غدا وللفجار ؟
لم يبق عفوك فى السموات العلا
والأرض شبرا خاليا للنار
يا رب أهلنى لفضلك واكفنى
شطط العقول وفتنة الأفكار
ومر الوجود يشف عنك لكى أرى
غضب اللطيف ورحمة الجبار
يا عالم الأسرار حسبى محنة
علمى بأنك عالم الأسرار
أخلق برحمتك التى تسع الورى
ألا تضيق بأعظم الأوزار

وهى أبيات ــ كما ترى ــ يظهر فيها روح التصوف وحرارة المناجاة .

وكذلك اتجه أمير الشعراء أحمد شوقى فى بعض شعره الى كثير من المعانى الصوفية التى ترتفع بالانسان الى مستوى عال من انسانيته العاقلة وروحانيته المحلقة ، وتسمو به عن الدرك المادى الذى يجعله يتصارع فى سبيل المظاهر والحسيات والشهوات ، وكان مثله فى ذلك ــ كما يقول الدكتور محمود ابن الشريف فى أحد أعداد مجلة الاسلام والتصوف ــ كمثل الغواص الماهر الذى يصل

في أدبنا الحديث

الى الأعماق والأغوار فيستخرج الدرر الكامنة واللآلىء الغــوالى ، ثم ينزع عنها غلائلهـا وأصدافها فاذا هى جواهر حرة مجلوة تشـع سنا وتشيع ضياء ونورا .

ونستشهد على ذلك بأبيات له فى وصـف الطبيعة ، جاء فيها :

تلك الطبيعة قف بنـا يا سـارى
حتى أريك بديع صـنع البـارى
الارض حولك والسماء اهتـزتا
لروائـــع الآيـــات والآثـــار
من كل ناطقــة الجـلال كأنهـا
أم الكتـاب عـلى لسـان القارى
دلت عـلى ملك الملوك فلم تـدع
لأدلـة الفقهـــاء والأحبـــار
من شـك فيـه فنظرة فى صـنعه
تمحـو أثيم الشـك والانـكار

* ويرى الدكتور أحمـد الحوفى فى تعليقه على هذه الابيات ـ فى كتابه الاسلام فى شعر شوقى ـ أن شوقى أكثر توفيقا من الشـاعر الذى يقول :

وفى كل شىء لــه آيـــة
تـدل عـلى أنـه الواحـد

ذلك أن هذا الشـاعر جعـل فى كل مخلوق برهانا على وحدانية الله ، أما شوقى فقد جعل نظرة واحدة فى صنع الله هى البرهان القاطع ولكن والحق يقال ان هذا البيت على ايجـازه الذى ذهب مذهب الامثـال لـه فى نفـوس القارئين صولة وقوة لم يحد منهما تتابع الايام ومرور القرون والاعوام . وحسبه أنه أهدى لشوقى فكرته .

كمـا عارض شـوقى فى شـعره قصـائد البوصيرى ، وكان فى هذه المعارضات صـوفيا يحلق فى أجواء عطـرة روحيـة ، ويعيش فى رحاب النبى صلى الله عليه وسلم حيث الحياة الحقيقية الخالية من العقد والمشكلات المـادية الملتوية ، وفى غير هذه المعارضات نجـد لـه سبحات صوفية يدعو فيها الى الزهد والتأمل ومعرفة حقيقة الحيـاة والتمسـك بمعـانى الاخلاق الفاضلة ، وهذه كلها معـان صـوفية رائعة ومن ذلك قوله :

وكل بساط عيش سوف يطوى
وان طال الزمان به وطابا
ولا ينبيك عن خلق الليالى
كمن فقد الاحبة والصحابا
أخا الدنيا ، أرى دنياك أفعى
تبدل كل آونة اهابا
ومن عجب تشيب عاشقيها
وتفنيهم وما برحت كعابا
فمن يغتر بالدنيا فانى
لبست بها فأبليت الثيابا
فلم أر غير حكم الله حكما
ولم أر دون باب الله بابا

وهذا البيت الاخير يظهر فيه الذوق الصوفى ظهورا واضحا ، فباب الله والوقوف عليه وطرقه طالما نسج الصوفية حوله كثيرا من أشعارهم ، وشعر شوقى غاص بهذه المعانى الصوفية ، وقد فتح الطريق لمن جاء بعده ، وهو وان لم يكن صوفيا فقد نسج بهذه المعانى على منوال الصوفية .

وكان الرافعى نثر صوفى — سنستشهد له فيما بعد — وكان له شعر يفيض بحرارة النجوى ، وصفاء الروح ، ومن أمثلة ذلك هذه الابيات التى يناجى فيها المصطفى صلى الله عليه وسلم :

رعاك الله هل مثلى محب
وقد أمسى محمد لى حبيبا
شفيعى يوم لا يجدى شفيع
وطبى يوم لا أجد الطبيبا
وغوثى حين يخذلنى نصيرى
وغيثى ان غدا ريعى جديبا
وآمن فى حماه ريب دهرى
وحادثه وان أمسى غضوبا
وأنكره فيفرج كل خطب
ولو كانت رواسيها خطوبا
رسول الله جئتك مستغيثا
وجودك ضامن ألا أخيبا
متى تخضر أيامى وتزهو
ويصبح عود أيامى رطيبا ؟
لقد ضاقت بى الدنيا وهبت
فجائعها على قلبى هبوبا
ومالى غير حبك من نصير
فعل من العناية لى نصيبا

وهكذا نرى أن هذه المعانى الصوفية الصافية أخذت طريقها الى أقلام الشعراء عمدا أحيانا وعفو الخاطر أحيانا أخرى ، وأصبح شعر التصوف شأنه شأن شعر الزهد الذى أرسى قواعده أبو العتاهية فى القرن الثانى الهجرى ، فشدا على قيثارته كثير من الشعراء ومنهم أبو نواس الذى يقول فى احدى سبحاته الزهدية :

أخى ما بال قلبك ليس يتقى
كأنك لا تظن الموت حقا
ألا يابن الذين فنوا وبادوا
أما والله ما ذهبوا لتبقى
وما أحد بزادك منك أحظى
وما أحد بزادك منك أشقى

ملامح صوفية في أدبنا الحديث

ومــالك غــير تقــوى اللــه زاد
اذا جعلت الى اللهــوات تــرقى

لقد أثر شعر الزهد فى القرن الثانى فى الحياة العامة فأصبح لغة جميع الشعراء حتى من لم يكن زاهدا منهم وكثيرا ما نلمح فى قصائدهم ذلك اللون الزهدى الذى يدعو الى الاقبال على الله وترك اللهو بالباطل والابتعاد عن زخرف الدنيا والتزود من التقوى فهى خير زاد .

وكان شعر الزهد هو المقدمة الكبرى لشعر التصوف الذى تطور ، فأخذ الشعراء يتحدثون عن معان أخرى صوفية تدور حول ماذاقوه من أنس ووجد وفناء وبقاء وغير ذلك مما يزخر به قاموس التصوف من معارف ، وبدا الكثير من الشعراء أن يترسموا خطا الصوفية فى تعبيراتهم وأذواقهم ، ونلمس أثر ذلك فى هذين البيتين — على سبيل المثال — لأبى فراس الحمدانى يعاتب سيف الدولة :

فليتــك تحلــو والحيــاة مــريرة
وليتــك ترضى والانــام غضــاب
اذا صــح منــك الود فالكل هين
وكل الذى فوق التــراب تــراب

فكثيرا ما تواجد الصوفية على هذين البيتين لما يحملانه من معان هى أدق معانى التصوف متى صرف الخطاب فيها الى من هو أهله .

ونعود الى عصرنا هذا الذى نهض فيه الشعر بعد كبوة صاحبته فى العصرين المملوكى والعثمانى ، ومست عصا النهضة السحرية كل فنونه ومن بينها الشعر الصوفى وان كان لم يخلص له الا قلة قليلة لم يعلنوا عن أنفسهم وأثروا الظل على الضحاء ، ولكن معانيه — كما قدمت — أصبحت لحنا يتعاوره الشعراء ويتجاذبونه فيما بينهم ، واكتسى ثياب الجدة الحديثة فى صوره وأخيلته هذه الجدة التى واكبت المذارس الشعرية المختلفة .

ومن أمثلة ذلك ما نقرؤه للشاعر ابراهيم حمادة فى أنشودة تحت عنوان :

يا الهى : —

يا الهى أيهــا الحق الاحــد
أيها الخــلاق والفرد الصمد
كلما اجتزت بأفكارى الابــد
سبحت روحى بأسرار الحياة
وتأملت بقلبى الكائنات
يا الهى
كلما غرد عصــفور طليــق
أو تنسمت من الزهر العبيق
أو ترشفت من النور الرحيق
سبحت روحى بأسرار الحياة
وتأملت بقلبى الكائنات
يا الهى

والقصيدة منشورة بطولها فى أحد أعداد مجلة الاسلام والتصوف ، وتظهر فيها مسحة الادب الجديد فى وثبته القوية وفى اتجاهه الى

مع رسالة

الأدب الصوفى :

ملامح صوفية

التأمل فى الحياة وأسرارها وفى النفس الانسانية وأغوارها ، وهذا يتصل من التصوف بأقوى سبب ، حتى قيل ان كثيرا من الشعراء أصبحوا يسبحون فى جو صوفى لما يغلب على نتاجهم من أفكار روحية ونزعات تأملية .

أدباء المهاجر والتصوف :

سرت المعانى الصوفية الى أقلام الشعراء وتأثروا بها تأثرا كبيرا حتى احتفل بها أدباء المهجر وصاغوا حولها كثيرا من قصائدهم متأثرين فى ذلك بما يدعو اليه التصوف من تأمل وصفاء ، ولعل قصيدة الشاعر المهجرى ايليا أبى ماضى بعنوان فلسفة الوجود ــ كمثل نضربه ــ تنزع الى بعض هذه المعانى الصوفية لانها تصور النفس الانسانية ومدى جمال الوجود فى نظرها حين تجمل وقبحه حين تقبح فالنفس مصدر الخير والشر على حسب استعدادها ، ويمكن صقل هذا الاستعداد وتهذيبه حين يكون قابلا للخير .

وحقا يقول ايليا :

والذى نفسه بغير جمال
لايرى فى الوجود شيئا جميلا

وربما كان البيت الآتى :

فتمتع بالصبح مادمت فيه
لا تخف أن يزول حتى يزولا

يحمل معنى من أدق المعانى الصوفية لانه يدور حول الفكرة الصوفية التى تقول : الصوفى ابن وقته . فان لكل وقت عندهم حكما وليس على الانسان الا مراعاة أوقاته دون التحسر على ما فات أو الرجاء « الكاذب » فيما هو آت ــ أى انرجاء بدون عمل تصحبه الهمة الصادقة .

فما مضى فات والمؤمل غيب ولك الساعة التى أنت فيها . أى اغتنمها بالعمل . ويذكر ايليا الانسان بمصيره المحتوم ليؤمن بالقضاء والقدر ولا يجزع من الموت وينتظر الفرج بعد الشدة ، وهذه كلها معان صوفية ، فيقول :

أنت للارض أولا وأخيرا
كنت ملكا أو كنت عبدا ذليلا
كل نجم الى الافول ولكن
آفة النجم أن يخاف الأفولا
فاذا ماوجدت فى الارض ظلا
فتفيأ به الى أن يحولا
وتوقع اذا السماء اكفهرت
مطرا فى السهول يحيى السهولا
ما أتينا الى الحياة لنشقى
فأريحوا أهل العقول العقولا
كل من يجمع الهموم عليه
أخذته الهموم أخذا وبيلا

ولا أقول ان ايليا أبا ماضى كان صوفيا ، ولكنى أقول : ان كثيرا من المعانى الصوفية طرقها شعراء العصر الحديث فنظموا فيها ونثروا ، وكان للادب المهاجرى تأثر كبير وتأثير فى احياء هذه المعانى بما أضافه الى الشعر العربى من تأملات وسبحات ، حتى ان فكرة وحدة الوجود كانت أحد هذه المعانى التى تحدث عنها أدباء المهاجر ، وان كانوا لم

في أدبنا الحديث

يتحدثوا عنها من وجهة النظر الصوفية ،ويظهر ذلك فى أدب ميخائيل نعيمة — فيما يرويه الاستاذ عيسى الناعورى فى كتابه أدب المهجر— « وتتلخص فلسفة نعيمة فى كلمتين : وحدة الوجود ، وهذه تعنى الفناء المطلق فى الله والفناء المطلق فى الانسان والفناء المطلق فى الطبيعة ، وبكلمة أخرى فناء كل شىء فى كل شىء ، والفناء هو أقصى درجات المحبة ، واذا كنا نقول : الله والانسان والطبيعة فهذه كلها تعنى شيئا واحدا هو الحقيقة الكبرى أو الوجود الاعظم ، فهذه الالفاظ الثلاثة انما هى مترادفات لمعنى واحد فقط تختلف الالفاظ الدالة عليه بينما يبقى المدلول واحدا » •

وعبارة نعيمة فى ذلك هى : « كما أن فى بذرة الارز الصغيرة ينطوى كل أسرار الارزة الكبيرة التى ولدتها ، وهكذا انطوت فيكم أمجاد القدرة التى بعثتكم من اللاوجود الى الوجود فأنتم سرمديون كالقدرة التى من رحمها انبعثتم وفيكم كل أسرارها » •

أقول : وهذا الفهم المهاجرى لوحدة الوجود يختلف عن فهم الصوفية لها ، لان المهاجرين يرون أن العالم قديم غير محدث وأن الروح والمادة شىء واحد ، ولكن الصوفية يفرقون بين الله والعالم ، لانهم يرون أن هذا العالم الظاهر لا وجود له على الحقيقة وانما الوجود الحق لله تعالى فليس هو العالم ولا العالم هو وقد عبر الجيلى أحد أقطاب الصوفية عن هذا المعنى قائلا :

وما الخلق فى التمثال الا كثلجة
وأنت بها الماء الذى هو نابع

كما عبر عنه بعضهم أيضا بقوله :

فالكل دون الله ان حققته
عدم على التفصيل والاجمال

ان أدباء المهاجر شأنهم شأن الفلاسفة الذين يقولون بوحدة الموجود • وهذا غير وحدة الوجود ، ولا شك أن الوجود غير الموجود •

وكما حام المهاجريون حول هذه الفكرة الصوفية وضمنوها أشعارهم ونسج على منوالهم غيرهم فى الشرق حاموا أيضا حول الرمز الذى كان الصوفية من أسبق الناس الى استعماله ظنا منهم بالمعانى الجليلة من أن تتعرض للانتهاك والابتذال ،ولان اللغة العادية تقصر عن أداء كل ما عندهم من معان لان معانيهم تقوم على الذوق أكثر مما تقوم على المنطق وقد عبر عن ذلك شاعرهم :

وان قميصا خيط من نسج تسعة
وتسعين حرفا عن معاليك يقصر •

الموضوع موصول بتوفيق الله •

عبد الحفيظ فرغلى على القرنى

دراسات لغوية

عدم قصر على معانيها

٣١ ـ تطلق كلمة الامة على معناها الشائع وهو الجماعة الكثير عددها من الانسان والحيوان، مستأنسين بقوله تعالى « كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ » ويقال أمة محمد خير الامم، وفى الحديث « لولا أن الكلاب أمة من الامم لأمرت بقتلها » .

ولكن العرب أطلقت هذا اللفظ على معان عدة :

١ ـ فهى الدين،تقول فلان لا أمة له أى لا دين له ولا نحلة ، وقوله تعالى « **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ** » قال الاخفش : الله سبحانه يريد أهل أمة أى كنتم خير أهل دين .

٢ ـ وهى الحين كما فى قوله تعالى «**وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ** » « **أى تذكر بعد حين** » وقوله « **وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ** » أى الى حين محدود .

٣ ـ وهى الطريقة كما فى قوله جل شأنه « **إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ** » .

٤ ـ وتطلق الامة على عالم دهره المتصرف بعامة الجامع لصفات الخير،ومن ذلك قوله عز شأنه « **إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً** » وجمع الامة أمم كغرفة وغرف ومنه قوله سبحانه «**وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً أُمَماً**» وقوله « **وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم** » .

٣٢ ـ ويقصرون الحى على معنى ضد الميت كما فى قوله تعالى«**وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ**» بيد أن العرب وضعت هذا اللفظ ليؤدى معانى عدة زيادة على المعنى الشائع :

١ ـ فهو امرأة الرجل ، اذ يقول الانسان لصاحبه : كيف الحى ، كما يقول : كيف الاهل؟ يريد زوجته ، وهذا على سبيل المجاز .

٢ ـ ويطلق الحى ويراد به الاحد كما فى قولك ما بالدار حى أى ليس بها أحد .

٣ ـ وهو وأحدأحياء العرب أى بطونها وقبائلها ، تقول : هذا حى عاد وهذا حى ثمود .

الألفاظ الشائعة..

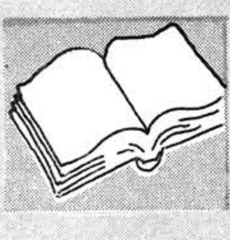

للأستاذ عباس أبو السعود

٤ ــ والحى ذكر الحيات كالحيوت بتشديد الياء والحية الافعى ، والاصل فيها أن تطلق على الذكر والانثى ، فيقال هذا حية ذكر ، وهذه حية أنثى ، وقد روى عن العرب قولها رأينا حيا على حية أى ذكر على أنثى .

ومن المجاز قولك : هو حية الوادى تريد من يحمى حوزته ، وهم حيات الارض تريد دواهيها وفرسانها ، وهو حية ذكر تريد أنه شهم ، ورأيته رأس حية تريد أنه متوقد للذكاء وأكلت حياتنا حياتهم تريد قتلت فرساننا فرسانهم ، وسقاه الله دم الحيات تريد أنه أهلكه .

٣٣ ــ ويقصرون التولى على معناه الشائع وهو الاعراض ، اذ يقال : كلنا فلانا نتولى يمنا مستأنسين بقوله تعالى : **« فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ »** ، وقوله **« إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّى »** والحق أن للتولى معانى أخر زيادة على هذا المعنى ينبغى لدارس العربية أن يلم بها .

١ ــ فهو تقلد العمل كما فى قولك : تولى أستاذ اللغة العربية شرح كلماتها الصعبة لتلاميذه ، وتولى الرئيس أنور السادات رياسة الجمهورية .

٢ ــ النصر والمعاونة كما فى قولك : تولانى فلان بنعمه ومعونته ، **ومن هذا قوله تعالى :**

« وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ » وقوله **« إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ »** .

فان تولوهم بدل من الذين ، والمعنى : انما ينهاكم الله عن نصرة من قاتلوكم وآخرجوكم من دياركم وعاونوا على اخراجكم •

وقولنا فى الدعــاء : « **اللهم اهــدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عــافيت ، وتولنــا فيمن توليت** » •

٣ ــ المتابعة كما فىقولك لابنائك : لا تتولوا من اخوانكم من يميلون الى اللهو والفسوق ومن هذا قوله تعالى « **كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ** » والضمير فى عليه عائد على الشيطان ، والضــمير فى أنــه للشأن وقوله من تولاه معناه من تابعه ، وقوله فانه يضله خبر لمن أو جواب له •

والمعنى كتب على الشــيطان اضــلال من يتولاه ويتبعه من الناس كما كتب عليــه أنــه يفتح أمامه أبواب جهنم •

٤ ــ ويطلق التولى أيضا على الموت كما فىقول الشاعر :

وما كنت أدرى قبل عــزة ما البكا
ولا موجــدات القلب حتى تــولت

أى حتى ماتت وصارت فى عداد الاموات •

٣٤ ــ ويقصرون الامام بكسر الهمزة على من يؤم الناس فى الصلاة •

ولكن العرب وضعت هذا اللفظ لعدة معان فضلاً عن معناه الشائع ، منها :

١ ــ فهو الكتاب كما فى قوله تعالى « **وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ** » قال الحسن أى فى كتاب مبين •

٢ ــ وهو مايؤتم به من رئيس وغيره ،ومن هذا قوله تعالى « **يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ** »

٣ ــ وهو الخيط يمد على البناء ليبنى بنــاء سليما تقول : **قوم الرجل البناء على الامام** •

٤ ــ وهو النبى صلى الله عليه وسلم •

٥ ــ وهو القرآن الكريم •

جمعه امام يلفظ الواحد كما فى قولــه جل شأنه « **وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا** »

ويجمع أيضا على أئمة بالهمــزة ، وأيمــة بحذفها ، ومن المهموز قوله تعالى « **وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا** » وقرىء قولــه تعــالى « **فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ ، وأيمة الكفر** »

٣٥ ــ ويقصرون كلمة جواد بالفتح على الرجل السخى الكريم فيقولون : **هــذا رجل جواد ،** وهؤلاء رجال أجواد ، وجــود وزان هــود ، واجادوا وزان مساجد ، وجوداء وزان فقهــاء ولكن العرب أطلقت هذه الكلمة أيضــا عــلى معنيين آخرين زيادة على معناها الشائع :

أحدهما : الفرس السريع فى السير ، تقول : جاد الفرس جودة بضم الجيم وفتحها فهــو جواد والافراس جيــاد بالكسر كما فى قولــه تعالى « **إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ** » والآخر : المرأة ، تقول هــذه امرأة جواد ، وهؤلاء نســوة جود بالضــم ، قال الشاعر :

ففيهن فضل قد عرفنا مكانه
فهن به جود وأنتم بــه بخل

٣٦ — ويقصرون الجبين على ناصية الجبهة من محاذاة النزعة الى الصدغ ، وهما جبينان عن يمين الجبهة وشمالها فتكون الجبهة بين جبينين ، جمعه جبن كبريد وبرد ، وأجبنة كرغيف وأرغفة بيد أن العرب وضعت هذا اللفظ لمعنى آخر هو الضعيف القلب الهبوب للاشياء ولا يقدم عليها تقول : رجل جبان كسحاب ، وجبان كشداد ، وجبين كأمير ٠

جمعه جبناء كأمراء ، وهى جبان كحصان ورزان ، وجبين ، وجبانة والجمع جبانات ويقال : جبن الرجل جبانة ، وجبنا بالضم وبضمتين اذا خاف وضعف ٠

٣٧ — ويقصرون الغرام على الولوع بالشىء والاقبال عليه ، اذ يقال : أغرم فلان بفلانة بالبناء للمفعول ، فهو مغرم بها وأسير حبها ، وبه غرام ٠

والمغرم أيضا بصيغة اسم المفعول هو أسير الدين المشتغل به ٠

والحق أن للغرام معنى آخر فضلا عن معناه الشائع هو الشر الدائم والهلاك ٠

وقوله تعالى « **إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا** » قال أبو عبيدة أى هلاكا ولزاما لهم ٠

والغريم الدائن والمديون ضد ، قال كثير ٠

قضى كل ذى دين فوفى غريمه
وعزة ممطول معنى غريمها

والغرامة بالفتح ما يلزم أداؤه كالغرم بالضم ، والمغرم بفتح كل من الميم والراء ، وجمع الاخير مغارم ٠

ويقال : عليك بالصدق وان جر عليك المغارم واياك والكذب وان ساق اليك المغانم ٠

٣٨ — ويقصرون «أن» بكسر الهمزة وسكون النون على انها شرطية جازمة كما فى قولك : أن تكن وفيا يكثر محبوك وقوله تعالى «**بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ**» والحق انها قد تكون نافية بمعنى ما وتدخل على الفعل فيرفع كما فى قوله سبحانه « **يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا** » وندخل أيضا على الاسم فيرفع على الابتداء كما فى قوله جل شأنه « **ان الحكم الا لله عليه توكلت** » وقوله « **إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ** » ٠

٣٩ — ويقصرون الأمر على معناه الشائع وهو الحال تقول لصديقك أمرك مستقيم أى حالك ومنه قوله تعالى « **وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ** » وقوله « **وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ** » جمعه أمور كما فى قوله سبحانه « **وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ** » وقوله « **وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ** » والحق أن للامر معنى آخر هو الطلب جمعه أوامر فرقا بينهما ، وجمع الامر أوامر هكذا يتعلم به الناس ، ومن الائمة من يصححه ويقول فى تأويله : ان الامر مأمور به ثم حول

عدم قصر الألفاظ على معانيها

المفعول الى فاعل ، كما قيل أمر عارف وأصلة معروف ، وعيشة راضية والاصل مرضية وبيت عامر والاصل معمور ، فأوامر جمع مأمور .

فاذا أمرت من هذا الفعل ولم يتقدمه حرف عطف حذفت الهمزة على غير قياس وقلت مره بكذا ، ونظيره كل وخذ ، وفى التنزيل « كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُم » وفيه أيضا « خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِم صَدَقَةً تُطَهِّرُهُم وَتُزَكِّيهِم بِهَا »

واذا تقدمه حرف عطف ردت الهمزة على القياس فيقال : وأمر بكذا كما فى قوله تعالى « وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ » .

ولا يعرف فى كل وخذ الا التخفيف حتى مع العطف كما فى قوله جل شأنه « وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ » وقوله « وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً فَاضْرِب بِهِ وَلَا تَحْنَثْ » وقوله « قَالُوا يَاأَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَباً شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ » .

٤٠ ــ ويقصرون الرفيق على الانسان المرافق اذ يقال : رافق فلان أخاه فى السفر ، فكل منهما مرافق لأخيه ، ورفيق له .

جمعه رفقاء كحليم وحلماء ، ورفاق بكسر الراء ككريم وكرام .

والرفيق واحد وجمع كالصديق ، تقول : هو رفيقى ، وهم رفيقى ، ومن هذا قوله جل شأنه « وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا »

ولكن العرب وضعت هذا اللفظ لمعنى آخر هو من كان لين الجانب لطيف المعشر يقدم العون والنفع لمن كان بحاجة اليه دون أن يسأله .

تقول : رفقت لفلان رفقا بكسر الراء فأنابه رفيق ، واسترفقت بفلان فأرفقنى بكذا أى نفعنى به ، وارتفقت به انتفعت .

ومن المجاز قولك هذا الامر أرفق بك وعليك رفيق أى نافع .

وتقول لمن يقدم اليك العون والمنفعة : بكرمك أثق وعلى سؤددك أرتفق أى أتوكأ وأعتمد .

ويقال : رفقت العمل أرفقه من باب نصر اذا أحكمته ، ورفقت فى السفر اذا قصدته والرفقة بضم الراء جماعة ترافقهم فى سفرك .

٤١ ــ ويقصرون الزمهرير على شدة البرد ، ولكن العرب وضعت هذا اللفظ لمعنى آخر هو القمر فى لغة طيىء كما قال ثعلب ، وأنشد :

وليلة ظلامها قد اعتكر

قطعتها والزمهرير ما زهر

وبه فسر بعضهم قوله تعالى « مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا » اذ أن المعنى أن هواء الجنة لا يحتاج الى شمس ولا الى قمر ، فهو معتدل لا حار ولا بارد ، وفيها من الضياء والنور ما يغنى ساكنيها من المؤمنين عن كل شىء .

يقال : ازمهرت الكواكب اذا لمعت ،وازمهرت

العين اذا احمرت غضبا كزمهرت ، وازمهر الوجه اذا كلح ، وازمهر اليوم اذا اشتد برده، والمزمهر بصيغة اسم الفاعل هو الغضبان والضاحك السن •

٤٢ — ويقصرون النصب بفتح فسكون على ما يعرب به الاسم والفعل فى احدى حالاتها ، وهو كالفتح فى البناء — ولكن العرب وضعت هذا اللفظ ليؤدى معانى عدة فضلا عن المعنى الشائع :

١ — فهو العلم المنصوب يجوز فيه التحريك •

٢ — وهو من القوافى أن تسلم القافية من الفساد •

٣ — ونصب العرب ضرب من معانيها أرق من الحداء وفى الحديث « **لو نصبت لنا نصب العرب** » والمناصبة المعاداة ، تقول : ناصبت لفلان اذا عاديته نصبا ، قال جرير :

واذا بنو أسد على تحزبوا
نصبت بنو أسد لمن رامانى

ومنه الناصبة ، والنواصب ، وأهل النصب ، وهم المتدينون ببغضة على كرم الله وجهه ، لأنهم نصبوا له أى عادوه •

أما النصب بضمتين فهو كل ما جعل علما ، وكل ما عبد من دون الله كالنصب بالضم جمعه أنصاب ومن هذا قوله تعالى « **إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ** » والانصاب حجارة كانت تنصب حول الكعبة ليسهل عليها ويذبح لغير الله كما فى قوله جل شأنه « **وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ** » وقوله « **كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ** » •

وأما النصب بالتحريك فهو الاعياء والكد والتعب ، ومنه قوله سبحانه « **لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا** »

وأما النصاب بكسر النون فهو الاصل والمرجع ، ووجزأة السكين ، وهو من المال القدر الذى تجب فيه الزكاة ، جمعه نصب ككتب •

وأما النصب بضم فسكون فهو الشر والعذاب وفى التنزيل « **إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّى مَسَّنِىَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ** »

وأما النصيب فهو الحظ كالنصيب بكسر النون ،جمعه أنصباء ،وأنصبة ونصب بضمتين وكذلك هو الشرك المنصوب فعيل بمعنى مفعول •

عباس أبو السعود

دراسات لغوية

المؤثرات في أدب

للدكتور صابر عبد الدايم يونس

*** يختلف الباحثون حول قضية تأثر المهجرين بالمتصوفين والفلاسفة الاسلاميين ، فمنهم من ينكر تأثرهم وحجته أنهم « لم يطلعوا على المصادر الاولى لهذه الثقافة وذلك لعقيدتهم المسيحية التى حالت بينهم وبين التعمق فى هذا الفكر الصوفى والفلسفى ، واتجهوا الى كتب الديانات الهندية القديمة وتأثروا بها فى اتجاهاتهم الفكرية » (١) .**

وأغلب الباحثين يثبت تأثرهم بفلسفة الشرق وفكر المتصوفين المسلمين ، والنصوص الادبية هى الدليل القاطع والفيصل فى هذه القضية ، وكذلك الاعترافات الشخصية لها دور لا ينكر فى حسم أمثال هذه الامور ، وكما يقول د. مندور « هؤلاء الادباء يصدرون عن قلب فيه لهفة الى الله ، ولو أننى قلت انهم متصوفون لما عدوت الحق . فالتصوف ليس الا وقدة فى الاحساس . وكل شعور قوى مرتبط بالله تصوف مهما كان موضوع ذلك الشعور »(٢) وقد استقرأت معظم نتاجهم الشعرى والنثرى فوجدت أنهم تأثروا بأبى العلاء وابن سينا والغزالى ، وتأثروا بالخيام وابن الفارض والحلاج وابن عربى .

وكان لذلك التأثر باعث قوى على اتجاههم التأملى لان التأثر ناقده يتيح للفكر استشراف آفاق جديدة ، ومعايشة تجارب جديدة .

— ١ —

أما أبو العلاء : فقد تأثر به : ايليا أبوماضى وفوزى المعلوف ، وأمين الريحانى .

* ونلاحظ أن ايليا أبو ماضى لم يتأثر بأبى العلاء فى شعره المبكر حين كان ينهج طرقة التقليد ويسير فيها متعمدا ، ويظهر هذا

(١) انظر النثر المهجرى د. عبد الكريم الاشتر

(٢) د. محمد مندور : فى الميزان الجديد ص ٣٩ .

الإسلامية
المهجر

اننى أهوى النبى العربى وأحب مجد
الاسلام ، وأخشى زواله .
« جبران خليل جبران »

انى ذكرتك يا محمـد ناشرا
روح الاخوة فى بنى الانسان
وبنيت أعظم دولة نشرت على
قاصى الوجود صلاحها والدانى
« الياس قنصل »

واضحا فى ديوانه « تذكار المـاضى » أما حين نبذ طرق القدماء وابتعد عن التقليد نراه يتخذ من أبى العلاء نموذجا يقتدى به فكرة وأداء فى رثاء أبيه ، وذلك حين بـدأت فترة نضـوجه الشعرى « ونحـا منحى التفكـير والتـأمل والفلسفة فى شعره ، تلك النزعة التى أورثتـه شكه ولا أدريتـه اللذين عرف بهمـا ، وكانت تلمذته الشعرية فى هذا العهد . لشعراء العرب الكبار وبخاصة المتنبى وأبى العلاء »(١) .

* وكان من جملة ما اطلع عليه من شعره القصيدة النونية التى رثى بها المعرى أباه ، وفى قصيدة أبى ماضى التى يرثى فيها أباه تقليـد واضح لقصيدة أبى العلاء لا فى الوزن والقافية فحسب بل فى العنـاصر والافكار أيضـا ، فأبو العلاء يبدأ قصيدته بأبيات ثلاثة يصـور فيها مدى حزنه وتألمه لذلك المصاب الجلل حتى

(١) صلاح عبد الصبور تذييل ديوان تذكار الماضى ص ٢٦٣ .

لقد أضحى بعيدا كل البعد عن مظاهر الابتسام .

* وأبو ماضى يأخذ فكرة تصـوير الحزن وما يحدثه فى النفس من تشاؤم ونظرة سوداء فهى لا ترى الا كل ما هـو قبيـح ومؤلم : يقول :

أبى خاننى فيـك الردى فتقوضت
مقاصـير أحلامى كبيت من التبن
وكانت رياضى حاليات ضـواحكا
فاقوت وعفى زهرها الجزع المضنى
وكانت دنـانى بالسرور مليئـة
فطاحت يد عمياء بالخمد والـدنِّ

المؤثرات الإسلامية في أدب

فليس سوى طعم المنية فى فمى
وليس سوى صوت النوادب فى اذنى

وتقليد أبى ماضى للمعرى ظاهر فى بعض أبياته الى جانب ظهوره فى الافكار الرئيسية لقصيدته فهو قد أخذ بيتى المعرى فى الموت :

اذا غيب المرء استسر حديثه
ولم يخبر الافكار عنه بما يغنى
تضل العقول الهبريات رشدها
ولم يسلم الرأى القوى من الافن

فنظم فى معناهما أبياتا ثلاثة فى بساطة أكثر ومن غير تعقيد فقال :

وزنت بسر الموت فلسفة الورى
فشالت وكانت جعجعات بلا طحن
فأصدق أهل الارض معرفة به
كأكثرهم جهلا يرجم بالظن
قد أمثل هذا حائر اللب عنده
وذلك كهذا ليس منه على أمن»(١)

والقصيدة السابقة تناقش قضية الموت فى الاطار التقليدى شكلا ومضمونا وهى كذلك عند أبى العلاء فهى لا تمثل اتجاه كل منهما حيث قال أبو العلاء رثاءه وهو فى طور التقليد ثم قلده أبو ماضى فجاءت قصيدته تقليد التقليد ، أما التأثر الحقيقى فيظهر فى حيرة أبى ماضى أمام طلاسم الوجود والنفس والروح ، ففى هذه الظواهر السابقة يتوهج شرار الاحتكاك وتتولد نيران التأثر •

* **وفوزى المعلوف** : تأثر بأبى العلاء ويمتزج ذلك التأثر بمنهج حياته التشاؤمى •

وقد وجهت سؤالا الى الشاعر رياض المعلوف وهو :

هل للتصوف المسيحى والاسلامى أثره فى نتاجكم « آل المعلوف » :

فأجاب : فوزى تأثر بالمعرى وعمر بن أبى ربيعة • ومن الفرنجة يشاتو بريان «الفرنسى» ومطولته : ابن حامد أو سقوط غرناطة تلاقى فيها مع ابن سراج القرطبى ومع شاتو بريان وألبير سامان ، ولا مرتين »(٢) •

يقول فوزى المعلوف معبرا عن فلسفة الالم ومقلدا أبا العلاء •

ألم كلها الحياة فلا تضـ
حك ثغرا الا لتبكى عيونا

ويقول متأثرا برفض أبى العلاء لكل قيمة حلوة فى الكون لانها برق خاطف ، ناعيا على المبتسمين ابتساماتهم وعلى الباكين بكاءهم ثم يحكى مأساة الحياة من خلال قصة الميلاد والحياة والموت فى النشيد الثانى من شعلة العذاب :

يولد الطفل للعذاب وهذى
سنة الدهر ما وقى الطفل شره

---

(١) د• نادرة جميل السراج : شعراء الرابطة القلمية ص ٢٤٠ •

(٢) من رسالة أرسلها الشاعر رياض المعلوف الى فى ١٤/١٢/١٩٧٧ م •

بين أوجـاع أمـه دخـل المهـ
ـدوبين الاوجـاع يدخـل قبره
بشرت بالجنيـن وهـو نـذير
لا بشـير فالسـوء يملأ عمـره
ان من جـاء مهـده مكرهـا يمـ
ـضى الى لحـده غـدا وهو مكره
ملأ الشـوك روض عيشك فانزع
كل أشـواكه لتبلـغ زهـره
تعب كلهـا الحيـاة وهـذا
كل ما قـال فيلسـوف المعره(١)

* وأمين الريحانى :

يعترف بتأثره بأبى العلاء فيقول « جمعنى الله بأبى العلاء بعـد أن هـدانى بواسـطة الفيلسوف الانجليزى « كارليل » الى الرسول العربى • قرأت اللزوميات معجبا بها ثم قرأتها مترنما ، ورحت أفاضل بأنى من الامد التى نبغ فيها هذا الشاعر الحر الجسور الحكيم »(٢) •

ويشيد ميخائيل نعيمه بأبى العلاء اعجـابا منه به وبفنه وبأدبه فيقول « ان أبا العـلاء جمع فى كثير من قصائده ومقاطعـه بين دقـة البيان وجمال التشبيه ، ورنة الوقع ، وصحة الفكر »(٣) •

ـ ٢ ـ

* أما ابن سينا :

فيتأثر به تأثرا مباشرا نسيب عريضه وأبو ماضى ، وينوه بفضله وعمـق فكره جبران ، ويشيد بقصيدته فى « النفس » •

* وقد تأثر نسيب عريضه بابن سـينا فى فلسفة النفس : وهى فلسفة لها عند ابن سينا أساسيات ومبادىء محددة معروفة الا أنهـا عند نسيب عريضه غير محـددة الابعـاد فهو يخلط بين القلب والروح والنفس والعقـل ، وحديثه عن النفس خطرات شاعر وليس تحليل فيلسوف •

ويلتقى نسيب مع ابن سينا فى علاقة النفس بالجسد فهى علاقة جـوار عرضى لا علاقـة اتحاد ذاتى ، انها تتألم فى الجسد وتعلم أنها ستفارقه ، وقد وصلت اليه على كـره ، واذا فارقته تألمت لفراقه ، والجسد يمنعها من بلوغ ما تريد من الكمال ، فكأنه سـجن كثيف ، أو قفص ضيق يصد النفس عن الاوج الفسيح ، وكأن النفس لا تألف مجاورة الجسد الا بحكم

---

(١) فوزى المعلوف : شعلة العذاب (ص ٢) مخطوطة بخط شقيقه رياض المعلوف •
(٢) أمين الريحانى : الريحانيات •
(٣) ميخائيل نعيمة : الغربال •

المؤشرات الإسلامية

الاعتياد ، فاذا فارقت الحمى ودنت من الفضاء الاوسع واتصلت بالجواهر العلوية سجعت وغردت لانكشاف الغطاء قال ابن سينا :

حتى اذا قرب المسير من الحمى
ودنا الرحيل الى الفضاء الاوسع
سجعت وقد كشف الغطاء فأبصرت
ما ليس يدرك بالعيون الهجع

ويقول نسيب عريضه مصورا فكرة العلاقة العرضية بين النفس والجسد :

يا نفس هل لك فى الفصال
فالجسم أعياه الوصال
أم شاقك الذكر القديم
ذكر الحمى قبل السديم
فوقفت فى سجن الاديم
نحو الحمى تتلفتين

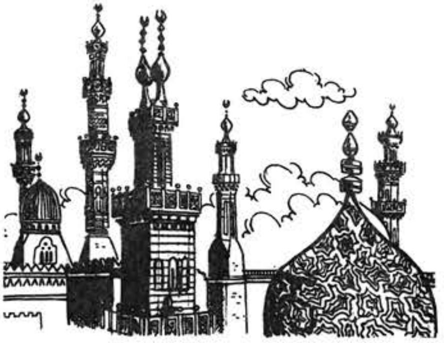

* **وأبو ماضى :**

يتأثر بابن سينا **فى** الفكرة الفلسفية التى تقول بهبوط الحقيقة على الانسان من المحل الأرفع حين فارقت النور الكلى الى نفس الانسان أو عقله ، وغاية النفس من هبوطها الى هذا العالم أن تستكمل بالعلوم . وتصبح عالما عقليا مجردا ، مستقلا عن الجسد فاذا بطل الجسد وانحل الى عناصره حافظت النفس على بقائها الفردى لأنها خالدة ( ) .

وما على الانسان الا أن يستبطن ذاته كى يدرك أسرارها قبل أن تنفصل عنه .

يقول أبو ماضى من قصيدته « العنقاء » متقمصا روح ابن سينا فكرا وأداء فوزن قصيدة أبى ماضى وقافيتها هما وزن وقافية قصيدة ابن سينا :

أنا لست بالحسناء أول مولع
هى مطمع الدنيا كما هى مطمعى
فاقصص على اذا عرفت حديثها
واسكن اذا حدثت عنها واخشع
ألمحتها فى صورة ؟ أشهدتها
فى حالة ؟ أرأيتها فى موضع ؟
انى لذو نفس تهيم وانها
لجميلة فوق الجمال الابدع

---

(٤) جميل صليبا : من أفلاطون الى ابن سينا ص ١١٩ .

ويزيد في شوقي اليها أنها
كالصوت لم يسفر ولم يتقنع
فتشت جيب الفجر عنها والدجى
ومددت حتى للكواكب أصبعي
فاذا هما متحيران كلاهما
في عاشق متحير متضعضع
وعلمت حين العلم لا يجدى الفتى
أن التي ضعيتها كانت معي (١)

*** وجبران :**

يشيد بقصيدة ابن سينا ذاتها ويعترف بتأثيرها في معتقده فيقول :

« ليس بين ما نظمه الاقدمون قصيدة أقرب الى معتقدي وأقرب الى ميولي النفسية من قصيدة ابن سينا في النفس ... فكأني به قد بلغ خفايا الروح عن طريق المادة وأدرك مكنونات المعقولات بواسطة المرئيات . فجاءت قصيدته هذه برهانا على أن العلم هو حياة العقل يتدرج بصاحبه من الاختبارات العملية الى النظريات العقلية الى الشعور الروحي الى الله .

ويلتقط جبران ومضات تتألق في ما نظمه كبار أدباء الغرب مثل شكسبير في رواياته وتشلي في أقواله وغوتى في تأملاته وبراونن في مقولاته ثم يقول :

« ولكن الشيخ الرئيس قد تقدم جميع هؤلاء بقرون عديدة فوضع في قصيدة واحدة ما هبط بصور متقطعة على أفكار مختلفة في أزمنة مختلفة ، وهذا ما يجعله نابغة لعصره وللعصور التي جاءت بعده ، ويجعل قصيدته في النفس أبعد وأشرف ما نظم في أشرف وأبعد موضوع »(٢) .

ـ ٣ ـ

*** والغزالي :**

يشيد به جبران ويرصد منهجه في الحياة رصدا ممزوجا بالدهشة والاعجاب فيقول :

« اعتزل الغزالي الدنيا وما كان له فيها من الرخاء والمقام الرفيع وانفرد وحده متصوفا متوغلا في البحث عن تلك الخيوط الدقيقة التي تصل أواخر العلم بأوائل الدين متعمقا في التفتيش عن ذلك الاناء الخفي الذي تمتزج فيه مدارك الناس واختباراتهم بعواطف الناس وأحلامهم ويدعو جبران الى دراسة الغزالي ويتهم الشرقيين بالكسل عن دراسته بينما يعرفون عنه أكثر ما نعرف نحن . فهم يترجمونه ، ويبحثون في تعاليمه ، ويدققون النظر في منازعه الفلسفية ومراميه الصوفية ويثبت أنه وجد في الغزالي ما يجعله حلقة ذهبية موصلة بين الذين تقدموه من متصوف الهند والذين جاءوا بعده من الالهيين ، ويؤكد

(١) ايليا ابو ماضي : الجداول ص ٨ .

(٢) جبران : البدائع والطرائف ص ٤٨ .

المؤثرات الإسلامية في أدب

جبران أن فى ما كتبه سنبوزا ، ووليم بليك شىء من عواطف الغزالى وميوله •

— ٤ —

* **وابن الفارض :**

لقيت تائيته الكبرى (١) قبولا واعجابا لدى المهجرين ، وتأثروا بفلسفته الروحية وتاقوا الى خمرته الالهية التى خلقت من قبل أن الكرم(٢) •

وفى مقدمة الذين تشوقوا الى مذاقها رشيد أيوب ونسيب عريضه •

فرشيد ينظم تائية أخرى يعارض بها تائية ابن الفارض ويسميها وجمال الموت •• وهو يرثى بها نفسه ويتحدث فيها عن موته ، وما يرجو أن يحيطه به أهله من مظاهر البساطة والهدوء والطمأنينة ساعة موته ، ويتحدث كذلك عن انفصال جسده وانطلاق روحه الى عالمها الاعلى وعن الراحة الابدية التى يأمن أن يستريحها جسده الى غير ذلك من الافكار الفلسفية والتأملات والخواطر النفسية » (٣)•

ويشتاق رشيد أيوب الى موطن ابن الفارض وهو موطن خيالى حيث تصور أن موطنه النجوم • يقول :

ليتنى أعلم فى أى النجوم
حل رب العاشقين الفارض
لبعثت النفس من خلف الغيوم
فتناجيه ببرق وامض
راح لم يبق لنا غير الرسوم
فى حواشى كل سر غامض
سائق الاظعان أين احتجبا
صاحب الآيات سامى الفكر

* وعارض « نسيب عريضه » التائية الكبرى بمقطوعة صغيرة تحدث فيها عن ليل الشعراء وبدأها بمطلع مشابه تمام الشبه لمطلع قصيدة « رشيد أيوب » فقال :

كؤوس الهوى دارت علينا بليلة
وقد أنزعت من خمر روح المحبة

* وأشاد جبران بابن الفارض مدركا سر شفافيته وقال :

« كان عمر بن الفارض شاعرا ربانيا وكانت روحه الظمآى تشرب من خمرة الروح فتسكر ثم تهيم سابحة مرفرفة فى عالم المحسوسات حيث تطوف أحلام الشعراء وميول العشاق وأمانى المتصوفين • ثم يفاجئها الصحو فتعود

---

(١) أنظر القصيدة : التائية الكبرى المسماه نظم السلوك •• بديوان ابن الفارض من (٢٩ ـ ٩٢) •

(٢) قصيدته فى وصف الخسرة الالهية بديوانه ص ١٠٩ ـ ١١٣ •

(٣) د• نادرة جميل السراج : شعراء الرابطة القلمية ص ٢٤٣ •

المهجر

الى عالم المرئيات لتدون ما رأته وسمعته بلغة جميلة مؤثرة • وكان يغمض عينيه عن الدنيا ليرى ما وراء الدنيا ، ويغلق أذنيه عن صخبة الارض ليسمع أغانى اللانهاية »(١) •

— ٥ —

❋ وابن عربى :

تأثر به المهجريون فى نظرته المتحررة ، البعيدة عن التعصب العقائدى • فنبذوا العصبية بدافع من سمو نظرتهم الى جوهر العقيدة وليس بدافع من خواء قلوبهم من المشاعر التى تكن للدين كل تقديس واجلال واكبار ، وقد أشاد بعضهم بالاسلام وأنشد القصائد فى مدح الرسول سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، ومنهم الشاعر رياض المعلوف ، وجورج صيدح ، والياس فرحات والياس قنصل ، ونصر سمعان ، وميشيل مغربى ، وزكى قنصل •

ويقول جبران بدافع من فهمه لجوهر العقيدة « أنا مسيحى ، ولى الفخر بذلك • ولكننى أهوى النبى العربى وأحب مجد الاسلام وأخشى زواله • اننى أسكن المسيح شطرا من حشاشتى ومحمدا الشطر الآخر »•

❋ ويخاطب « رياض المعلوف » محمدا عليه السلام قائلا :

يانبى الاعراب والاسلام
عيدك اليوم بهجة للانام
هو يوم محجل عربى
فيه أقبلت مشرقا كالحسام
أنت يا صاحب الرسالة فخر
أنت أهل للمدح والاكرام
تنثر الحكمة البليغة شعرا
عربيا يطيب للافهام

---

(١) جبران : البدائع والطرائف ص ٦٧ •

المؤثرات الإسلامية في أدب المهجر

علم الدين فى يديك تعالى
فى الذرى وهو قبلة الاعلام(١)

وبدافع من الشعور نفسه والاعتزاز بحضارة الاسلام يقول الياس فرحات :

غمر الارض بأنوار النبوه
كوكب لم تدرك الشمس علوه
لم يكد يلمع حتى أصبحت
ترقب الدنيا ومن فيها دنوه
ان فى الاسلام للعرب علا
ان فى الاسلام للناس اخوه

— ٦ —

وتأثروا برباعيات الخيام : التى لقيت فى الآداب الكبرى حظوة رفعت من شأنه بين بنى قومه أنفسهم وذلك بعد ترجمة « فتزاجرالد » لها سنة ١٨٥٩ م وفيها يبدو الخيام داعية الى انتهاز الملذات ولكن وراء خواطره المحمومة أسى المفكر . ولوعة الاسيان ، ورهف الوعى المعوق تجاه أسرار الحياة الى ما يسودها من طابع السخط والضيق بالمنافقين والاصوليين والانتهازيين يقول الخيام :

ألا فلتدرك أنك ستفترق عن روحك
وستمضى فى حجاب أسرار العدم
فاشرب الخمرة اذ لا تدرى من أين أتيت
وطب نفسا ، فلا تدرى الى أين تمضى(٢)

ولا يخفى ما فى هذه الرباعية وغيرها من الرباعيات الكثيرة من التقاء بأفكار المهجرين ففى هذه الرباعية تتمثل حيرة أبى ماضى بل تكاد تكون رباعية أبى ماضى فى « طلاسمه » ترجمة لكلمات الخيام ، وروح نسيب عريضه الحائرة تستمد من الخيام أصداء هذه الحيرة وتتشرب من نفسه مصدر القلق والاحساس بالشقاء ، والوعى بالمتناقضات الاجتماعية السائدة ، وله رباعيات مشابهة لرباعيات الخيام ولأيوب فى ديوانه « أغانى الدرويش كذلك مثل هذه الرباعيات » .

وأخيرا ، ما أروع أن أختم هذه السياحة الشائقة فى عالم أدباء المهجر وتأثراتهم بمفكرى الاسلام وفلاسفته ومتصوفيه يقول الشاعر الياس قنصل :

انى ذكرتك يا محمد ناشرا
روح الاخوة فى بنى الانسان
يعلو بلال العبد أشرف قبة
ليذيع منها أشرف الالحان
حق المواهب أن يقدر أهلها
لا فرق فى الاجناس والالوان

دكتور/صابر عبد الدايم يونس

---

(١) رياض المعلوف : غمائم الخريف ص ١١٠

(٢) د. محمد غنيمى هلال : مختارات الشعر الفارسى ص ١٤٢ .

في التشريع الإسلامي

● الدعوة إلى الشريعة الإسلامية
كيفيتها ووسائلها
وأثرها في الشعوب والأفراد

إلى الدعوة

أولا :

١ ــ يقول الله تعالى فى كتابه الكريم مخاطبا رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم :

« يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ــ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ــ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ » (سورة المائدة ــ الآية ٦٧ وما بعدها) .

فكيف بلغ رسول الله شريعة الله الى عباد الله ــ وكيف قام بذلك صحابته رضوان الله عليهم ومن تبعهم باحسان .

٢ ــ لقد علمنا الله سبحانه سبيل الدعوة اليه ــ فقال ــ وقوله الحق : **« ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ ــ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ــ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ »** . (من الآية ١٢٥ من سورة النحل) .

كما قال سبحانه : **« وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا ــ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى »** . ذلك بأن العدل هو السمة البارزة فى الشريعة الغراء .

ويقول سبحانه كذلك : **« فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ »** . (الآية ٢٩ من سورة الكهف) .

وقد أثبت علم النفس أن التعصب لدين من الاديان ليس منشؤه قوة الايمان به ــ انما منشؤه ضعف فى النفوس ــ وانحياز فكرى ــ وعدم النظر للأمر من كل نواحيه ــ ولاشك أنه اذا دنت القلوب بعد اغترابها ــ ولانت بعد عصبيتها ــ تركت الانحياز الى الائتلاف ــ والابتعاد الى الاقتراب ــ وعندئذ يدخل نور الايمان ــ وتنفتح أمامه المغاليف .

الشريعة الإسلامية

كيفيتها ووسائلها

وأثرها فى الشعوب والأفراد

للمستشار السيد عبد العزيز هندى

عضو مجمع البحوث الإسلامية

والشريعة الاسلامية الغراء تؤلف ولا تنفر — وتقرب ولا تبعد — فلقد أوصى صلى الله عليه وسلم — بحسن المعاملة وروى فى بعض الآثار أن « الدين المعاملة » .

وأوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسن الجوار لأن من شأنه أن يربط بين النفوس بالمودة — ويشيع بينهم الامن والامان — فقال صلى الله عليه وسلم : « والله لا يؤمن — قالها ثلاثا — قالوا : ومن يارسول الله ؟ — قال : ذلك الذى لا يأمن جاره بوائقه .

— ولقد كان لعبد الله بن عباس رضى الله عنه — جار يهودى فكان اذا أحضر لاولاده فاكهة أعطى منها لاولاد جاره — وكان اذا ذبح شاة — أهدى الى جاره اليهودى منها .

— كما أوصى صلى الله عليه وسلم — بالذميين خيرا — وقال : « **من آذى ذميا فانا خصمه — ومن كنت خصمه — خصمته يوم القيامة** » .

— والقصة المشهورة عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأرضاه — مع الشاب المصرى القبطى الذى سابق ابن عمرو بن العاص — فسبق المصرى بن عمرو — فضربه الاخير وقال له : أتسبق بن الاكرمين ؟ فشكا المصرى الى عمر — فلما استيقن عمر من صدق رواية الشاب المصرى أرسل الخليفة العادل الى عمرو وابنه — وأعطى السوط للشاب المصرى وقال له : اضرب من ضربك — فأخذ يضربه

— وكلما استأنى — قال له : زد ابن الاكرمين — حتى اشتفى الشاب المصرى القبطى — ثم نحى أمير المؤمنين عمامة عمرو عن رأسه — وقال للشاب اضرب على صلعة عمرو فباسمه ضربك — فقال الشاب لقد ضربت من ضربنى يا أمير المؤمنين — فالتفت الفاروق الى عمرو وقال له تلك الكلمة النورانية الخالدة التى يترنم بها المسلمون وغير المسلمين الى اليوم — قال : ومنذكم ياعمرو تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا •

٣ — بل ان العدالة فى الشريعة الاسلامية حتى فى الحرب — كانت سائدة واضحة — يحكى تاريخ عمر ابن عبد العزيز : الحاكم العادل — أن أهل صفد — من أعمال سمرقند — شكوا الى هذا الحاكم العادل — ان قتيبة ابن مسلم — دخل ديارهم فاتحا — من غير أن يخيرهم بين الاسلام أو العهد أو القتال — كما هو الشأن فى الحروب الاسلامية — فلما شكوا ذلك الى الخليفة العادل رضى الله عنه — أرسل الى القاضى يأمره بأن يجلس ويحقق الشكوى — ويجمع بين الشاكين والقائد الفاتح فسمع القاضى الى الشكاة والى مقالة قتيبة — فتبين له صدق الشكوى — فأمر الجند الفاتح أن يخرج من ديار سمرقند — ويعود الى ثكناته قبل الفتح — ثم يعود القائد الى تخييرهم بين الاسلام والعهد والقتال — وصدع القائد بما أمره القاضى •

بمثل هذه العدالة آلتى لاتخشى فى الحق لومة لائم — وبمثل هذه القدوة الحسنة فى السلوك والتطبيق العملى لقواعد الشريعة الغراء والله يقول : « لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ — وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا » • (الآية من سورة الاحزاب) •

بمثل ذلك تكون الدعوة الى الشريعة السمحاء •

والنبى صلى الله عليه وسلم — كان يحث المؤمنين على أن يكونوا هداة مرشدين ويعد هداية النفوس لاتقل عن الجهاد فى سبيل الله فضلا — ويقول لعلى كرم الله وجهه : لأن يهدى الله تعالى بك رجلا واحدا — خير مما طلعت عليه الشمس وغربت •

ثانيا :

١ — ومن المقرر عند من تفقهوا فى الدين — أن الوسائل فى الشريعة الاسلامية لاتنفصل عن الغايات وانه لامجال لاعمال المبدأ المكنيافلى الذى يقول بأن الغاية تبرر الوسيلة — ذلك بأن الشريعة الاسلامية توجب أن تكون الغاية مشروعة والوسيلة اليها مشروعة كذلك — ومن حديث للنبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : (ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية الله — فان ماعند الله لاينال الا بطاعته) •

والقاعدة الشرعية تقضى بأن كل مايتولد عن المأذون فيه شرعا أو قانونا أو يقتضيه فهو مباح • وأن الامر أو التآمر أو المساعدة على المنكر حرام لأنها تفضى الى حرام — فان الله طيب لايقبل الا طيبا •

٢ — وقد عمدت بعض الفرق التى تسترت برداء الاسلام الى الانحراف بوسائل الدعوة الى الشريعة الاسلامية عن غايتها المشروعة — وخالفت اصول الدين باسم الدفاع عن الدين — وما أصدق وصف الشاعر الكبير عزيز أباظة لهذه المخادعة حين قال : حرية الناس — كم باغ اذلك باسمك •• يطغى ويزعم أن الطغيان كافل دعمك •

— ولذلك كان لزاما أن يتصدى العلماء وأصحاب الرأى السليم لمجابهتهم وتفنيد أباطيلهم — فحين اشتد أمر الزندقة والزنادقة فى عصر أبى جعفر المنصور وابنه المهدى وجاءت السوفسطائية فنشرت فلسفة الشك — قام المعتزله فحملوا عبء مناهضة هذه الآراء الهدامة لكل حق ولكل دين وقام واصل ابن عطاء وتلاميذه بمقاومة هذا الانحراف عن الجادة — وان لم تخل آراؤهم من بعض المآخذ — كما قام أقطاب الصوفية بواجب الدفاع عن العقيدة على بصيرة — انطلاقا من مفهوم تعريف التصوف بأن أصله من الزهادة — والانصراف الى العبادة — من غير أن ينقطع عن أسباب الحياة أو طلب الرزق — وفى الصوفية الحقة يلتقى أمران : أحدهما الاشراق — والثانى : الشوق الى الله تعالى ومحبته — وهو اشراق النفس بنور الايمان — وامتلاؤها بمحبة الله — ورياضة النفس على محبة الله — فلا يتحرك عن حركة الا فى سبيل الله ورضاه ومحبته — وحتى لايحب الشىء لا يحبه الا بحبه لله •

٣ — ويذكر المؤرخون أن دعوة ظهرت فى زمان المأمون وانتشرت فى زمان المعتصم كانت تسمى بالباطنية — قد تأولوا فى الدين — فزعموا أن الصلاة تعنى موالاة امامهم — وان الحج زيارته أما الصوم فهو امساك عن افشاء سر الامام — (كتاب الفرق بين الفرق — للبغدادى — الباب الرابع — فصل ١٧) •

وظهرت دعوة القرامطة فأفسدت حياة الناس بما ارتكبته من آثام وموبقات جسام — ومن قبل جنحت دعوة الخوارج الى الخروج على كل امام وحاكم — وأعلنت أنه لاحاكمية الا لله — وهى دعوة حق أريد بها باطل — تردد صداها بعدئذ فى عديد من الفتن التى انسلخت عن جماعة المسلمين — وبقيت الشريعة الاسلامية محفوظة برعاية الله الذى كتب على نفسه عهدا فى كتابه العزيز بقوله :

« إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ » (الآية ٩ من سورة الحجر) •

٤ — ومن عجب أنه حتى حين يفسد الناس أو يطغى الحكام أو يخرج عن جماعة المسلمين الخوارج فان الدعوة الى الشريعة الاسلامية كانت تبدو دائما من خلال هذه المحن وهى النور الهادى الذى يحفظ على الناس أمور دينهم ودنياهم — ماداموا مستمسكين بأحكامها فى معاملاتهم •

الدعوة إلى الشريعة الإسلامية

كيفيتها ووسائلها .. وأثرها فى

واذا كان النبى صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون من بعده ــ مثلا عليا ــ لا تتكرر ــ باعتبارهم نماذج فذة لما يمكن ان تسموا اليه البشرية ــ فليس يعنى ذلك أن الشريعة الاسلامية لم تكن غير مطبقة الا فى خلال عهودهم المشرقة ــ فالواقع والتاريخ يشهدان بأن نهضة الدول الاسلامية كانت تدور وجودا وعدما مع تطبيق هذه الشريعة الغراء أو الاعراض عنها قديما وحديثا ٠

فالدور الذى قام به صلاح الدين الايوبى فى قيادة الامة الاسلامية الى النصر ــ كان يؤازره فيه علماء أجلاء من علماء المسلمين استنهضوا الناس للجهاد والبذل والفداء ٠

بل ان آل عثمان فى تركيا ــ حين كانت الشريعة الاسلامية هى قانون البلاد ــ قادوا الامة الاسلامية الى النصر وفتحوا القسطنطينية فى عهد محمد الفاتح وكان عمره يومئذ ٢٤ سنة فقط ــ بعد أن استعصت على العرب ثمانية قرون ــ فقد غزا الاسطول العربى القسطنطينية بقيادة يسر بن أرطأه سنة ٤٤ هجرية الموافقة ٦٦٤ الميلادية ــ وحاصر يزيد بن معاوية القسطنطينية سنة ٥٧ هجرية الموافقة لسنة ٦٧٧ الميلادية ــ وحاصرها العرب أربع مرات بعد ذلك ولم يفتحوها (البارون كارادفو ــ فى كتابه مفكرو الاسلام) ٠

٥ ــ ومنذ أن شرح الله صدور المصريين لنور الاسلام وهداهم الى دينه الذى ارتضاه لهم ــ بعد أن تم الفتح الاسلامى على يد عمرو بن العاص ــ فى عهد الخليفة العادل عمر بن الخطاب فى السنة العشرين من الهجرة (٦٤١ ميلادية) ــ فأقبلوا على الدخول فى الدين الحنيف زرافات ووحدانا حتى صار المسلمون فى هذا البلد الطيب هم الكثرة الغالبة ــ منذ ذلك التاريخ ظلت الشريعة الاسلامية الغراء هى وحدها القانون المعمول به ــ والذى يحكم تصرفات الناس ــ حكاما ومحكومين ــ بما اشتملت عليه من أحكام تشريعية أجملها القرآن الكريم وأوضحتها السنة الغراء ــ ووفاها حقها من الشرح والبيان فقهاء أجلاء ــ لا يسع الباحث المنصف الا أن يشيد بعلمهم وسعة اطلاعهم ودقتهم ٠

وحتى فى عهد المماليك ــ انعقد لمصر لواء النصر على أعدائها ــ طالما كانت أحكام الشريعة الغراء هى السائدة ــ فانتصرت على التتار بقيادة هولاكو الطاغية سنة ٦٥٨ هـ (١٢٦٠ م) الذى أسقط خلافة العباسيين فى بغداد سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨م) ــ وكانت الجيوش المصرية يومئذ بقيادة سيف الدين قطز ــ الذى خلد له التاريخ مع النصر فى موقعة عين جالوت صيحته المدوية ــ « واسلاماه » وكان ذلك وقت صلاة الجمعة فى رمضان من تلك السنة ــ صيحة حق ردد مثيلتها أشبالنا بعدئذ فى العاشر من رمضان

الشـعوب والأفـراد

سنة ١٣٩٣ هجرية (أكتوبر ١٩٧٣ م) عـلى أشلاء حصون بارليف حين هتفوا « اللـه أكبر » فنصرهم الله .

ولا يفوتنا أن نذكر أن شيخ الاسـلام العز بن عبد السلام ــ كان العون الاكبـر لسيف الدين قطز فى الاعداد للجهاد فى معركة عين جالوت ــ ماديا ومعنويا ــ كما لايفوتنا أن نذكر أنه بعد أن انتهت المعـركة بالنصر المؤزر سجد الملك المظفر لربه فأطال السجود ــ ثم رفع رأسه والدموع تبلل لحيته وبعـد أن سلم من صلاته ــ اعتلى صهوة جـواده وخطب فى جيشه قائلا : « أيها المسـلمون ــ اياكم والزهو بما صنعتم ــ ولكن اشـكروا الله واخضعوا لقوته وجلاله وما يدريكم لعل دعوات اخوانكم المسلمين على المنـابر فى الساعة التى حملتم فيها على عدوكم من هذا اليوم العظيم ــ يوم الجمعة ــ وفى هـذا الشهر العظيم ــ شهر رمضان ــ كانت أمضى على عدوكم من السيوف التى بهـا ضربتم والرماح التى بها طعنتم ــ والنبال التى بهـا رميتم واعلموا أنكم لن تنتهوا من الجهـاد وانما بدأتموه حتى تقضوا حق الاسلام بطرد أعدائه من سائر البلاد ــ ويومئذ يفـرح المؤمنون بنصر الله » .

ثالثا :

١ ــ واذا كان ذلك ــ فان دعوى الجاهلية العنصرية التى رددها البعض سواء بـدون روية أو بسوء نية ــ سواء بدعوى العروبة أم

بدعوى الفرعونية هى ارتداد الى ماقبـل الاسلام والمسيحية على حد سواء ــ بعد أن هداهم الله جميعا للايمان ــ بعد عبـادة الاصنام والاوثان .

٢ ــ والشريعة الاسلامية الغراء تحفظ لكل انسان حياته وماله وعرضه وكرامته ــ وتكفل لكل انسان حتى المرتد والقاتل والمعتـرف بالخطيئة فى حد من حدود الله ــ محاكمـة عادلة منصفة ــ فى الدنيا وفى الاخـرة ــ وأتاحت لكل نفس أن تجادل عن نفسـها ــ حتى أمام اللهالعليم الخبير ــ وان من أوليات مبادىء الشريعة الغراء أن حق المحاكمة انما يكون للحاكم أو من ينيبه عنه .

والدعاة الى شريعة الله هم دعاة وليسـوا قضـاة .

وعلينا جميعا أن نعى قول الله تعالى :

« وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً ــ فَجَـزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا ــ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ ــ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً » .

« يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ــ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا » •

« وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ــ تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ــ فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ » •

« كَذَٰلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ــ فَتَبَيَّنُوا » •

« إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا »• (سورة النساء ــ آيات ٩٣ ، ٩٤) •

٣ ــ ومن المبادىء المقررة فى الشريعة الاسلامية أن الاسلام انما يكون بالنطق بالشهادتين أما الاعمال فلا يكفر تاركها ــ وقد أجمعت الامة ــ كما يقول ابن حزم ــ على أن الدخول فى الايمان يكون بالتصديق بالشهادتين ــ والخروج من الايمان انما يكون بجحود وانكار ماجاء من عند الله لانه رد للشهادتين وجحود بهما ــ ولهذا أطلق اسم الكفر الاصغر أو العملى أو المجازى على الاعمال التى سماها الشرع كفرا ــ ودلت الآثار الصحيحة على أنها ليست كذلك ولاتخرج من الملة ــ أما التكاليف الشرعية والاعمال : من جهاد وحج وصوم وصلاة فيزيد الايمان بوجودها وينقص بتركها •

قال تعالى : « هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ » (سورة الفتح ــ الآية٤) •

كما قال تعالى : « وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا » • (سورة التوبة ــ الآية ١٢٤) •

وفى الحديث الشريف عن أبى معبد المقداد ابن الاسود قال : قلت : يارسول الله أرأيت ان لقيت رجلا من الكفار فاقتتلنا ــ فعزل احدى يدى بالسيف فقطعها ــ ثم لاذ بشجرة وقال : انى أسلمت لله ــ أأقتله بعد أن قالها؟ فقال النبى صلى الله عليه وسلم لاتقتله فقلت يارسول الله لقد قطع احدى يدى ثم قال ذلك بعد أن قطعها ؟ فقال : لا تقتله فان قتلته فانه بمنزلتك قبل أن تقتله ــ وانك بمنزلته قبل أن يقول كلمته » رواه البخارى ومسلم •

وعن أسامة بن زيد قال : بعثنا رسول الله الى الحرقة من جهينه فصبحنا القوم على مياههم ولحقت أنا ورجل من الانصار ــ رجلا منهم ــ فلما أغشيناه قال : لا اله الا الله ــ فكف الانصارى عنه ــ وطعنته برمحى حتى قتلته ــ فلما قدمنا المدينة بلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم ــ فقال : يا أسامة ــ أقتلته بعد أن قال لا اله الا الله ــ قلت : يارسول الله انما كان متعوذا بها

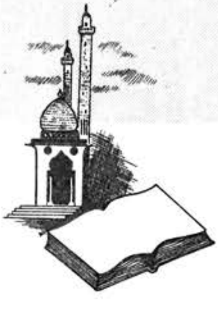

(أى معتصما بها من السيف لا معتقدا بها)
ــ فقال : أفلا شققت على قلبه حتى تعلم أقالها أم لا ؟ (رواه البخارى ومسلم) .

وفى حديث آخر رواه مسلم ــ أن أسامة ابن زيد رفع السيف على مشرك فقال : لا اله الا الله فقتله ــ فقال الرسول صلى الله عليه وسلم أقتلته ؟ قال نعم ــ قال : ما تصنع بلا اله الا الله اذا جاءت يوم القيامة ــ وكان لايزيد أن يقول ذلك ؟ .

فاذا كان ذلك كذلك وكان ماعند الله لاينال الا بطاعته ــ وكان هذا حكم شريعة الله كما جاء بها القرآن الكريم والسنة الصحيحة ــ وكان مقررا أنه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ــ فما بال أقوام يتخذون وسائل مقطوع بحرمتها شرعا كالقتل والنهب وسفك الدماء وهى أمور وردت بتحريمها آيات بينات من أم الكتاب ــ بقولة أنهم انما يستهدفون منها اقامة شريعة الله ــ والله طيب لا يقبل الا طيبا ــ ولم يجعل شفاء أمته فيما حرمه عليها وكيف نرتضى ونحن فى مقام الدعوة للعمل بشريعة الله ــ أن نهدر نصوصا صريحة قاطعة جريا وراء « تأويلات مشبوهة تخالف شريعة الله نصا وروحا ــ وقد أضلت هذه التأويلات من قبل أقواما اتبعوا أهواءهم بغير علم ولا هدى ولاكتاب منير ــ وأفقدت الاسلام والمسلمين أبطالا وقادة مصلحين ــ أولهم عثمان بن عفان ذو النورين ــ وسيف الاسلام المسلول الذى قاد جحافله ضد عصابات الشرك والكفر وهو على بن أبى طالب ــ وكانت الفتنة الكبرى التى أحدثها هؤلاء المضلون المضللون ذريعة لان يصبح الحكم ملكا عضوضا متوارثا ــ ولم يتحقق شىء مما أعلنوه ــ وهو قولهم « لا حكم الا لله » وصاروا هم مخالب قطط أحرقت نفسها بالنار ليتولى الحكم على أشلائهم حكام طغاة فجار .

٥ ــ ولكن قافلة الشريعة الاسلامية ظلت تسير فى حفظ الله على هدى من الله ورسوله ــ مادامت جماعة المسلمين متمسكة بكتاب الله وسنة رسوله ولن تضل بعد رسول الله وصحابته الراشدين أبدا ــ مادام فيها كتاب الله وسنة رسوله ــ فالعقيدة الاسلامية تقوم على أن رسالة محمد صلى الله عليه وسلم هى الرسالة الخاتمة وأنه أرسل للناس كافة بشيرا ونذيرا ورحمة مهداة للناس أجمعين فى كل زمان ومكان ــ وأن الامة الاسلامية أمة وسط ــ ليكون الرسول عليهم شهيدا ويكونوا شهداء على الناس ــ وقد عانت البشرية الامرين حين نحت الشريعة الاسلامية عن قيادتها بما تحض عليه من ايمان وعلم وعمل ــ وأن نبتغى فيما آتانا الله الدار الآخرة ــ ولا ننسى نصيبنا من الدنيا ــ وأن نعمر الكون الذى جعلنا الله مستخلفين فيه بما شرعه الله لنا من شرائع وسنه لنا من سنن ــ ولانسير فى حياتنا الدنيا على النحو الذى وصفه الكاتب

الانجليزى جود فى كتابه
Yuide To Moder Wicked ness
حيث يقول : « ان العلوم الطبيعية منحتنا القوة الجديرة بالآلهة — ولكنا نستعملها بعقل الاطفال والوحوش — انكم تقدرون أن تطيروا فى الهواء كالطيور — وتسبحوا فى الماء كالسمك — ولكنكم الى الآن لا تعرفون كيف تمشون على الارض » •

٦ — وليس مطلوبا أن يكون الناس جميعا عباقرة فى الرياضيات مثل اينشتين — أو فى الموسيقى مثل بتهوفن — أو فى الشعر مثل شكسبير — والا قلنا أن الدنيا قد خلت من وجود الرياضيات والموسيقى والشعر — وكذلك الشأن بالنسبة للعباقرة فى الحكم بالشريعة الاسلامية وحسن تطبيقها كالخلفاء الراشدين — فليس صحيحا أن الشريعة الغراء لم تطبق الا فى هذه العهود المنيرة الزاهرة — بدلالة استمرارها وتجددها على الدوام — وعلى مدى أربعة عشر قرنا من الزمان — ومازالت الكليات الاصلية فيها هى هى بعينها منذ بعثة الرسول عليه الصلاة والسلام تهفو اليها أفئدة كافة المسلمين حتى ولو قعدوا عن تمام تطبيقها — ولكنها المثل الاعلى الذى يطمحون اليه — وكلما كانوا أقرب اليه — كانوا أقرب الى مصدر النور والعزة والمنعة أما الجزئيات فى الشريعة الاسلامية فقد تركها الشارع العليم لتكون مجالا لاعمال العقل البشرى فى مجال المصالح المرسلة التى تصلح للمواءمة بينها وبين مقتضيات الاحوال — على شريطة الايكون ثمة تعارض بينها وبين الاصول المقررة فى الشريعة السمحاء وعلى شريطة أن تكون الغاية مشروعة والوسيلة اليها مشروعة كذلك — وأن تكون الدعوة اليها بالحكمة والموعظة الحسنة كما علمنا الله وعلى هدى من رسول الله الصادق الامين الذى يقول : لايزال الخير فى وفى أمتى الى يوم القيامة •

٧ — وأن الله قد وصف المؤمنين بأنه استخلفهم فى الارض — أى جعلهم خلفاء له ولأنبيائه — وان مقتضى هذه الخلافة عن الانبياء أن يقوموا بما كانوا يقومون به من واجب التبليغ والدعوة الى شريعة الله على النحو الذى ارتضاه الله لعباده المؤمنين وقد قال سبحانه وتعالت كلماته :

« وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ » •

« وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِى ارْتَضَى لَهُمْ —

« وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا —

« يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْئًا —

« وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ»

صدق الله العظيم • (الآية ٥٥ من سورة النور) •

السيد عبد العزيز هندى

من حضارة الإسلام

- بشر لاكسائر البشر
- الإلحاد لايعيش فى النور
- الأزهر فى الجزر البعيدة
- أصول النظام السياسى الإسلامى
- منهج الإسلام فى بناء الانسان
- السنة فى عصره صلى الله عليه وسلم

بشر

فسيدنا رسول الله صلوت الله وسلامه عليه ، بشر ، ليس كسائر البشر ورسول ليس كسائر الرسل •

فهو صلى الله عليه وسلم ، بشر لقوله : « **قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ** » وليس كسائر البشر لقوله : « **يُوحَى إِلَيَّ** » ، وسائر البشر لا يوحى اليهم •

وهو صلى الله عليه وسلم رسول لا كسائر الرسل لقوله : «**أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الانبياء قبلى**» •

فصلوات الله وسلامه عليه ، بشر لا كسائر البشر ، ورسول لا كسائر الرسل ، لانه اختيار الله تعالى ، واختياره سبحانه لا يحد ، واصطفاء الله سبحانه واصطفاء الله تعالى لا يدرك حقيقته الا من اختار واصطفى •

أعياد الورى فهم معناه فليس يرى
فى القرب والبعد فيه غير منفحم
كالشمس تظهر للعينين من بعد
صغيرة وتكل الطرف من أمم
وكيف يدرك فى الدنيا حقيقته
قوم نيام تسلوا عنه بالحلم
فمبلغ العلم فيه أنه بشر
وأنه خير خلق الله كلهم

فهو صلوات الله وسلامه عليه ، اختيار من لدن حكيم ، وحكمة من لدن عليم خبير •

فشأن حقيقته صلى الله عليه وسلم تدهش فيه العقول ، وادراك وصفه تقف دونه الالباب وتحار فيه العيون •

ومن ذا الذى وصل ، أو يصل الى أن يكون حكما عليه صلى الله عليه وسلم وهو اختيار الله تعالى ؟

ومن الذى يستطيع فهم حقيقته ــ صلى الله عليه وسلم ــ وهو اصطفاء الحق ، واصطفاء الحق سبحانه لا يعرف حقيقة قدره الا من اجتبى واصطفى •

ان من تفرد باختيار رسوله وجعل رسالته ، هو وحده الذى انفرد بمعرفة حقيقة من اختاره للعالمين رحمة ، وللمؤمنين منة •

ولا خفاء على من مارس شيئا من العلم ، أو خص بأدنى لمحة من الفهم : تعظيم الله تعالى قدر نبينا صلى الله عليه وسلم وخصوصه اياه بفضائل ومحاسن ومناقب

لا كسائر البشر

للأستاذ موسى محمد على

لا تنضبط لزمام ، وتنويهه من عظيم قدره بما تكل عنه الالسنة وتقف دونه الاقلام .

فمنها ما صرح به تعالى فى كتابه ، ونبه به على جليل نصابه ، وأثنى به عليه من أخلاقه وآدابه ، وحض العباد على التزامه وتقلـــد ايجابه ، فكان جل جلاله هو الذى تفضـــل وأولى ، ثم طهر وزكى ، ثم مدح بذلك وأثنى، ثم أثاب عليه الجزاء الأوفى ، فله الفضل بد ءا وعودا ، والحمد أولى وأخرى .

ومنها ما أبرزه للعيان من عظيم خلقه على أتم وجوه الكمال والجلال ، وتخصيصه صلى الله عليه وسلم بالمحاسن الجميلة ، والاخلاق الحميدة ، والمواهب الكريمة والفضائل العديدة، وتأييده بالمعجزات البـــاهرة ، والبراهين الواضحة ، والكرامات البينة : التى شاهدهـا من عاصره ورآها من أدركه ، وعلمها علم يقين من جاء بعده ، حتى انتهى علم حقيقة ذلـك الينا ، وفاضت أنواره صلى الله عليه وســـلم علينـــا .

يقول سبحانه : « **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا** »•• فقد جمع اللـــه سبحانه وتعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم فى هذه الآية ضروبا من رتب الأثرة ، وجملة أوصاف من المدحة ، فجعله شاهدا على أمته لنفسه بابلاغهم الرسالة ، وهى من خصائصه صلى الله عليه وسلم ، ومبشرا لاهل طاعته ، ونذيرا لاهل معصيته ، وداعيا الى توحيـــده وعبادته ، وسراجا منيرا يهتدى به الخلق الى الحـــق .

عن عطاء بن يسار رضى الله عنه قال :

لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت أخبرنى عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : أجل ، والله انه لموصـــوف فى التوراة ببعض صفته فى القرآن .

بشر

« يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وحرزا للاميين ، أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ، ولا سحاب فى الاسواق ، ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر ، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء : بأن يقولوا لا اله الا الله ، ويفتح به أعينا عميا ، وآذانا صما ، وقلوبا غلفا .

وفى رواية عبد الله بن سلام وكعب الاحبار، عن ابن اسحق :

ولاصخب فى الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال نلخنا .

أسدده لكل جميل ، وأهب له كل خلق كريم، وأجعل السكينة لباسه ، والبر شعاره والتقوى ضميره ، والحكمة معقوله ، والصدق والوفاء طبيعته ، والعفو والمعروف خلقه ، والعدل سيرته ، والحق شريعته ، والهدى امامه ، والاسلام ملته وأحمد اسمه أهدى به بعد الضلالة ، وأعلم به بعد الجهالة ، وأرفع به بعد الخمالة ، وأسمى به بعد النكرة ، وأكثر به بعد القلة ، وأغنى به بعد العيلة ، وأجمع به بعد الفرقة ، وأؤلف به بين قلوب مختلفة ، وأهواء متشتتة ، وأمم متفرقة ، وأجعل أمته خير أمة أخرجت للناس .

وفيما أخرجه صاحب الشفا : أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته فى التوارة:

« عبدى أحمد المختار ، مولده بمكة ، ومهاجره بالمدينة ، أمته الحمادون لله على كل حال » .

قال تعالى :

« الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ ، وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ ، وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ، وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ، فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ .

قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ، الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ » .

وقال تعالى :

« فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ ، وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ ، وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ، فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ » .

أكاسير البشر

قال السمرقندى : ذكرهم الله تعالى ، منته أنه جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم رحيما بالمؤمنين رءوفا ، لين الجانب ، ولو كان فظا خشنا فى القول : لتفرقوا من حوله ولكن جعله الله تعالى : سمحا ، سهلا ، طلقا ، برا ، لطيفا .

وفى قوله تعالى :

« وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا » .

أبان الله تعالى فضل نبينا صلى الله عليه وسلم وفضل أمته بهذه الآية :

وفى قوله فى الآية الأخرى :

« وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ » .

وكذلك قوله تعالى :

« فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا » .

بين الله سبحانه أنه كما هديناكم فكذلك خصصناكم بأن جعلناكم امة خيارا عدولا لتشهدوا للانبياء عليهم الصلاة والسلام على أممهم ، ويشهد لكم الرسول بالصدق ، فقد ورد أن الله جل جلاله اذا سأل الانبياء : هل بلغتم ؟ فيقولون : نعم فتقول أممهم : ما جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد أمة محمد صلى الله عليه وسلم للانبياء ، ويزكيهم النبى صلى الله عليه وآله وسلم .

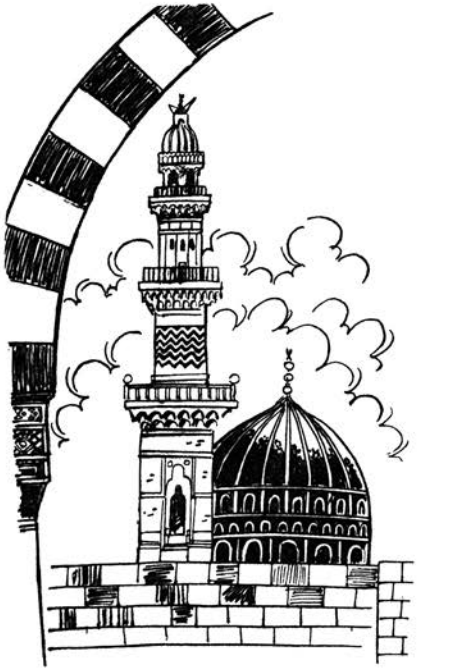

بـــشــــــر .. لا كـــسـائر البشـــر

ويعلق القاضي عياض رضي الله عنه على هذا بكلام نفيس جدا فيقول :

واذا كانت خصال الكمال والجلال ما ذكر ، ورأينا الواحد منا يتشرف بواحدة منها أو اثنتين ان اتفقت له فى كل عصر ، اما من نسب أو جمال ، أو قوة أو علم أو حلم أو شجاعة ، أو سماحة حتى يعظم قدره ، ويضرب باسمه الامثال ، ويتقرر له بالوصف بذلك فى القلوب أثره وعظمة ، وهو منذ عصور خوال رسم بوال ، فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه هذه الخصال الى مالا يأخذه عد ، ولا يعبر عنه مقال ، ولا ينال بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعالى ؛ من فضيلة النبوة والرسالة ، والخلة والمحبة ، والاصطفاء والاسراء ، والرؤية والقرب ، والدنو والوحى، والشفاعة والوسيلة ، والفضيلة والدرجة الرفيعة ، والمقام المحمود ،والبراق والمعراج . والبعث الى الاحمر والاسود ، والصلاة بالانبياء والشهادة بين الانبياء، والامم وسيادة ولد آدم ، ولواء الحمد والبشارة والنذارة والمكانة عند ذى العرش والطاعة ، والامانة والهداية ، ورحمة للعالمين ، واعطاء الرضى ، والسؤال والكوثر ، وسماع القول ، واتمام النعمة ، والعفو عما تقدم وما تأخر ، وشرح الصدر ، ووضع الوزر ، ورفع الذكر ، وعزة النصر ، ونزول السكينة والتأييد بالملائكة ، وايتاء الكتاب والحكمة ، والسبع المثانى والقرآن العظيم ، وتزكية الامة والدعاء الى الله ، وصلاة الله تعالى ، والملائكة والحكم بين الناس بما أراه الله ، ووضع الاصر والاغلال عنهم والقسم باسمه ، واجابة دعوته، وتكليم الجمادات والعجم ، واحياء الموتى واسماع الصم ونبع الماء من بين أصابعه ، وتكثير القليل وانشقاق القمر ، ورد الشمس وقلب الاعيان والنصر بالرعب ، والاطلاع على الغيب ، وظل الغمام وتسبيح الحصى ، وابراء الآلام ، والعصمة من الناس .

الى مالا يحويه محتفل ولا يحيط بعلمه الا ما نحه ذلك ومفضله به لا اله غيره .

الى ما أعد له فى الدار الآخرة من منازل الكرامة ، ودرجات القدس ومراتب السعادة والحسنى والزيادة . التى تقف دونها العقول الفهوم دون ادراكها الوهم وتكل عنه الفهوم أ هـ .

لهذا التفضل الالهى الشامل ، والاجتباء الربانى الكامل ،لمن اختاره اله واصطفاه ، يجب على المسلم المجاهد نفسه ، الرابض بزمام الشريعة خلقه ، أن يتأدب بآداب القرآن الكريم . فى قوله وفعله مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعاطاته ومحاوراته ، فهو عنصر المعارف الحقيقية ، وروضة الآداب الدينية والدنيوية ، وليتأمل هذه الملاطفة العجيبة فى السؤال من رب الارباب : المنعم على الكل ، المستغنى عن الجميع ، ويستثير ما فيها من الفوائد وكيف ابتدأ بالاكرام قبل العتب . وآنس بالعفو قبل الاخذ ، فقال

سبحانه :

« وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِـــدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا » ٠

فقد عاتب الله تعالى الانبياء صلوات اللـــه عليهم بعد الزلات ، وعاتب نبينا صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه ، ليكون بذلك أشد انتهـاء ومحافظة لشرائط المحبة ، وهذه غاية العناية ٠

ثم انظر كيف بدأ بثباته وسلامته قبل ذكـر ما عتبه عليه أو يركن اليه ، ففى أثناء عتبـــة براءته ، وفى طى مخاطبته تأمينه وكرامته ٠

وليس هذا هو مضمون التفضل الالهى ، أو الاجتباء الربانى لرسوله صلى الله عليه وسلم ومصطفاه فحسب ، بل علم الله سبحانه وتعالى عجز خلقه من طاعته ، فعرفهم ذلك لكى يعلموا أنهم لا ينالون الصفو من خدمته ، فأقام بينه وبينهم مخلوقا من جنسهم فى الصورة ، ألبسه من نعته الرأفة والرحمة ، وأخرجه الى الخلق أمينا صادقا ، وجعل طاعته طاعته ، وموافقته موافقته فقال تعالى :

« مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ » ٠

وقال سبحانه :

« وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ » ٠

فقد زين الله تعالى سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة ، فكان بنفسه رحمة، وجميع شمائله وصفاته على الخلق رحمة ، فمن أصابه شىء من رحمته فهو الناجى فى الدارين من كل مكروه ، والواصل فيهما الى كل محبوب: ألا ترى أن الله تعالى يقول :

« وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ » فكـــانت حياته رحمة ومماته رحمة كما قال صلى اللـــه عليه وسلم «حياتى خير لكم وموتى خير لكم»٠

وفى قوله تعالى :

« وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ » ٠

كما قال الفقيه القاضى أبو الفضل : تقرير من الله جل اسمه لنبيه صلى الله عليه وسلم ، على عظيم نعمه لديه ، وشريف منزلته عنده ، وكرامته عليه ، بأن شرح قلبه للايمان والهداية ووسعه لوعى العلم وحمل الحكمة ، ورفع عنه ثقل أمور الجاهلية ، وبغضه لسيرها ، وماكانت عليه بظهور دينه على الدين كله ، وحط عنـــه عهدة أعباء الرسالة والنبوة ، لتبليغه للنـــاس ما نزل اليهم ، وتنويهه بعظيم مكانه ، وجليل رتبته ، ورفعه ذكره وقرانه مع اسمه اسمه ٠

قال قتادة رضى الله عنه : رفع الله تعـــالى ذكره فى الدنيا والآخــــرة ، فليس خطيب ولامتشهد ولا صاحب صلاة الا ويقـــول : أشهد أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رســـول اللـــه ٠

وهذا قليل من كثير مما اختص الله سبحانه وتعالى به سيدنا رسول الله صلوات اللـــــه وسلامه عليه . وخصه به وحده دون أحـــــد سواه من بنى البشر ٠

الى جانب ما جمله به وكمله ، من كـــريم الخصال ، وحميد الصفات ، وعظيم الاخلاق ، حتى كان صلى الله عليه وسلم نموذجا رائعا فى الكمال البشرى وحده ، من وفور العقــل ،

وذكاء اللب ، وقوة الحس ، وفصاحة اللسان وحنان الجنان ، وحس الشمائل ، وغير ذلـك مما لايستطيع حصر احصاءه ، ولايتسع المجال لسرده .

فالنتشرف بذكر شيء من كـريم صـــفاته وعظيم شمائله .

أما وفور عقله صلى الله عليه وسلم وذكاء لبه وقوة حواسه ، وفصاحة لسانه ، واعتدال حركاته ، وحسن شمائله ، فلا مرية أنه كـان أعقل الناس وأذكاهم ، ومن تأمل تدبيره أمـر بواطن الخلق وظواهرهم ، وسياسة العـامة والخاصة ، مع عجيب شمائله ، وبديع سـيره فضلا عما أفاضه من العلم وقرره من الشرع ، دون تعلم سبق ، ولا ممارسة تقـدمت ، ولا مطالعة للكتب منه : لم يمتر في رجحان عقلـه وثقوب فهمه لأول بديهة ، وهذا مما لا يحتاج الى تقريره لتحققه .

يقول وهب بن منبه رضي الله عنه :

« قرأت في أحد وسبعين كتابا فوجدت في جميعها أن النبي صلى الله تعالى عليه وآلـه وسلم أرجح الناس عقلا وأفضلهم رأيا » أ هـ.

وفي رواية أخرى : فوجدت في جميعها أن الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل من بين رمال الدنيا.

وأما فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحل الافضل ، والموضع الذي لايجهـل ، سلاسة طبع ، وبراعة منزع ، وايجاز مقطـع وفصاحة لفظ ، وجزالة قول ، وصحة معـان ، وقلة تكلف ، أوتي جوامع الكلـم ، وخص ببدائع الحكم ، وعلم ألسنة العرب ، فـكان يخاطب كل أمة منها بلسانها ، ويحاورها بلغتها ويباريها في منزع بلاغتها ، حتى كان كثير من أصحابه يسألونه في غير مواطن عن شرح كلامه وتفسير قوله ، ومن تأمل حديثه وسيره عـلم ذلك وتحققه .

وأما شرف نسبه ، وكرم بلده ومنشـئه ، فهذا لايحتاج الى اقامة دليل عليه ، ولابيـان مشكل ولاخفي منه ، فانه نخبة بني هاشم ، وسلالة قريش ، وصميمها ، وأشرف العـرب وأعزهم نفرا من قبل أبيه وأمه ، ومن أهـل مكة من أكرم بلاد الله تعالى على الله وعـلى عباده .

عن العباس رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :

« ان الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم من خير قرنهم ، ثم تخير القبائل فجعلني من خير قبيلة ، ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فأنا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا » .

وعن واثلة بن الأسقع قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم .

« ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بني كنـانه ، واصطفى من بني كنانة قريشا ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم»

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال :

« ان الله عز وجل اختار خلقه فاختار منهم بنى آدم ، ثم اختار بنى آدم فاختـار منهم العرب ، ثم اختار العرب فاختار منهم قريشا ، ثم اختار قريشاً فاختار منهم بنى هاشم ثم اختـار بنى هاشم فاختارنى منهم ، فلم أزل خيارا من خيار ، ألا من أحب العرب فبحبى أحبهم ، ومن أبغض العرب فببغضى أبغضهم»

وأما الخصال المكتسبة من الاخلاق الحميدة والآداب الشريفة ، التى اتفق جميع العقـلاء على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخـلق الواحد منها ، فضلا عما فوقه ، وأثنى الشرع على جميعها ، وأمر بها ، ووعد السعادة الدائمة للمتخلق بها ، ووصف بعضها بأنه من أجـزاء النبوة ، وهى المسماة بحسن الخلق ، وهـو الاعتدال فى قوى النفس وأوصافها ، والتوسط فيها دون الميل الى منحرف اطرافها : فجميعها قد كانت خلق نبينا صلى الله عليه وسلم عـلى الانتهاء فى كمالها ، والاعتدال الى غايتها ، حتى أثنى الله عليه بذلك فقال تعالى : **« وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ »** •

وقال صلى الله عليه وسلم :

« بعثت لأتمم مكارم الاخلاق » •

أما أصل فروعها ، وعنصر ينابيعها ، ونقطة دائرتها ، فالعقل الذى منه ينبعث العـــلم والمعرفة ، ويتفرع من هذا ثقوب الرأى وجودة الفطنة والاصابة ، وصدق الظن والنظـــر للعواقب ومصالح النفس ، ومجاهدة الشهوة ، وحسن السياسة والتدبير واقتناء الفضـائل ، وتجنب الرذائل ، وقد أشرنا الى مكانه منــه صلى الله عليه وسلم ، وبلوغه منه ، ومن العلم الغاية القصوى ، التى لم يبلغها بشر ســواه ، وجلالة محمد صلى الله عليه وسلم من ذلك ، ومما تفرع منه متحققة عند من تتبع مجارى احواله واطراد سيره وطالع جوامع كلامــه ، وحسن شمائله ، وبدائع سيره ، وحكم حديثه وعلمه بما فى التوراة والانجيل والكتب المنزلة، وحكم الحكماء ، وسير الامم الخالية وأيامها ، وضرب الأمثال وسياسات الأنام ، وتقـــرير الشرائع ، وتأصيل الآداب النفسية ، والشيم الحميدة ، الى فنون العلوم التى اتخذ أهلهـا كلامه صلى الله عليه وسلم فيها قدوة واشاراته حجة ، كالعبارة والطب والحساب والفرائض والنسب وغير ذلك • دون تعليم ولا مدارسة ، ولا مطالعة كتب من تقدم ، ولا الجلوس الى علمائهم ، بل نبى أمى لم يعرف بشىء من ذلك، حتى شرح الله صدره ، وأبان أمره ، وعلمــه وأقرأه •

يعلم ذلك بالمطالعـــة عن حالـــة ضرورة وبالبرهان القاطع على ثبوته نظرا •

وبحسب عقله كانت معارفه صلى الله عليه وسلم الى سائر ما علمه الله تعالى وأطلعــه عليه من علم ما يكون وما كان ، وعجائب قدرته وعظيم ملكوته • قال الله تعالى :

« وَعَلَّمَكَ مَالَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّـــهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا » حارت العقول فى تقدير فضله عليه وخرست الالسن دون وصف يحيط بذلك أو ينتهى اليه •

فصلـوات الله وسـلامه عليك يامن بعثك الله للعالمين رحمة ، وللمؤمنين منة •• وبالله التوفيق •••

موسى محمد على

كتابة السُّنة

*** من الامور الجديدة بالاعتبار والتسجيل أن نذكر أن العرب كانوا يعتمدون الكتابة فى تسجيل مآثرهم ، وتدوين مفاخرهم ، ومن ذلك المعلقات السبع وهى قصائد كتبها العرب وسجلوها وعلقوها فى سوق عكاظ اعتزازاً بها وحرصا على ذيوعها وانتشارها والمفاخرة بها :**

وقد سجل العلماء للعرب تقييد الاخبار ، وحفظ الآثار بالكتابة فضلا عن الحفظ فى الصدور ، يقول الأستاذ أحمد أمين فى كتابه فجر الاسلام أن التدوين (بمعنى تقييد الاخبار والآثار بالكتابة) بدأ من القرن الأول ، بل كان قبل الاسلام تدوين ، وكان هذا التدوين كثيرا فى البلاد المتحضرة كاليمن والحيرة ، وقليلا فى بلاد الحجاز .. فالحميريون فى اليمن دونوا كثيرا من أخبارهم وحوادثهم ، ونقشوها على الأحجار ، ولاتزال آثارهم فى ذلك تستكشف بين حين وحين .

ويقول ابن خلدون : ان أهل الحجاز تعلموا الكتابة من أهل الحيرة .

وهؤلاء تعلموا من الحميريين :

ويروى البلاذرى فى فتوح البلدان أن الاسلام دخل وفى قريش سبعة عشر رجلا كلهم يكتب : عمر بن الخطاب ، وعلى بن أبى طالب ، عثمان بن عفان ، وأبو عبيدة بن الجراح ، وطلحة ، ويزيد بن أبى سفيان ، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وماطب ابن عمرو ، وأبو سلمة بن عبد الأسد المخزومى ، وأبان بن سعيد بن العاص ، وأخوه خالد ، وعبد الله بن سعد بن أبى سرح ، وحو يطب بن عبد العزى ، وأبو سفيان بن حرب ، وابنه معاوية ، وجهم بن الصلت . ومن حلفاء قريش العلاء بن الحضرمى .

وقليل من نسائهم كن يكتبن كحفصة وأم كلثوم والشفاء بنت عبد الله العدوية ، وكانت عائشة أم المؤمنين تقرأ المصحف ولا تكتب ، كذلك أم سلمة :

فى عصره

صلى الله عليه وسلم

للدكتور عزت على عطية

أما الكتابة بالعربية فى الأوس والخزرج فكانت قليلة . وكان بعض اليهود قد علم كتاب العربية ، وكان يعلمه الصبيان بالمدينة فى الزمن الأول ، فجاء الاسلام وفى الأوس والخزرج عدة يكتبون .. بل ورد فى السير أنه كان من وسائل فداء الأسرى من مشركى بدر تعليم أطفال المسلمين الكتابة كما نقل ابن سعد والسهيلى وكان الصبيان يتعلمون فى كتاتيب فى الجاهلية الشعر والكتابة وأيام العرب ، ويشرف على هذه الكتاتيب معلمون ذوو مكانه رفيعة أمثال .

أبى سفيان بن أمية بن عبد شمس ، وبشر ابن عبد الملك السكونى ، وأبى قيس بن عبد مناف بن زهرة ، وعمرو بن زرارة المسمى بالكاتب وغيرهم .

وقد استمرت هذه الكتاتيب مع الاسلام . بل تدعمت وانتشرت .. ومما يؤيد ذلك قول البخارى فى كتاب الديات (باب من استعان عبدا أو صبيا) .

ويذكر أن أم سلمة بعثت الى معلم الكتاب : ابعث الى غلمانا ينفشون صوفا ولا تبعث الى حرا .. قال ابن حجر : وهذا الأثر وصله الثورى فى جامعه وعبد الرزاق فى مصنفه عنه عن محمد بن المنكدر عن أم سلمة ، وكأنه منقطع بين ابن المنكدر وأم سلمة ولذلك لم يجزم به .

كتابة السنة في

ونزل القرآن على الرسول صلى الله عليه وسلم مفرقا منجما على مدى ثلاث وعشرين سنة هى عمره المبارك فى الرسالة ، وكان تسجيل القرآن يتم بالكتابة بالاضافة الى حفظه فى الأذهان ، وكان تفرق نزوله من العوامل المساعدة على كتابته ، وكان للوحى كتاب يسجلون ما ينزل به ، وقد بلغ عدد كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم أربعين كاتبا ، وكان هناك كتاب لشئون الدولة من الصدقات والمداينات والمعاملات والعهود والرسائل المختلفة الى الملوك ، والكتابة لمن لا يتمكن من الحفظ كما كتب لأبى شاه وقد ذكر العلماء كتاب الوحى فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، فأفرد ابن كثير فى البداية فصلا فى ذلك ، سمى فيه كتاب الوحى وغيرهم ممن كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف بكثير منهم وبما كتبوه .. وذكر من هؤلاء الخلفاء الأربعة وأبان بن سعيد بن العاص وأبى بن كعب والأرقم ابن أبى الأرقم وثابت بن قيس ابن شماس وزيد بن ثابت بن الضحاك والزبير بن العوام وخالد بن الوليد ومعاوية وذكر ابن حجر ممن كتب للرسول صلى الله عليه وسلم فى الجملة حنظلة بن الربيع الأسدى وشرحبيل ابن حسنة وعبدالله ابن رواحة .

ونحب أن نشير هنا الى أن المؤرخين لم يذكروا أن كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم الا من كثرت كتابته أو اشتهر بها .. قال السعودى فى التنبيه والاشراف .

(انما ذكرنا من أسماء كتابه صلى الله عليه وسلم من ثبت على كتابته ، واتصلت أيامه فيها ، وطالت مدته ، وصحت الرواية على ذلك من أمره ، دون من كتب الكتاب والكتابين والثلاثة ، اذ كان لا يستحق بذلك أن يسمى كاتبا ويضاف الى جملة كتابه ، وكانت الكتابة عند العرب قبل الاسلام وفى صدره تكتب على الرق وهو جلد يرقق ويكتب عليه ، ومنه قوله تعالى : « والطور ، وكتاب مسطور ، فى رق منشور » وكانوا يكتبون فى اللخاف ، وهى حجارة بيض رقاق .. وفى عسب النخل : وهى الجريد الذى لا خوص عليه ، وفى عظم اكتاف الابل والغنم .

واستعملوا القرطاس وهو ورق يتخذ من بردى مصر .

واستعملوا المهرق وهو ثوب حرير أبيض يسقى الصمغ ويصقل ثم يكتب فيه .

ولم تقصر الكتابة فى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم على القرآن .

فهناك رسائله صلى الله عليه وسلم الى الملوك فى عصره يدعوهم الى الاسلام وقد

تعدد ما كتبه صلى الله عليه وسلم الى النجاشى ملك الحبشة .

وكتب صلى الله عليه وسلم لعمر بن حزم وغيره كتبا فى الصدقات والديات والفرائض والسنن ، قال صاحب سبل السلام .

وكتاب عمرو بن حزم تلقاه الناس بالقبول، قال ابن عبد البر : انه أشبه بالمتواتر لتلقى الناس له بالقبول .. وقال يعقوب بن سفيان : لا أعلم كتابا أصح من هذا الكتاب فان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين يرجعون اليه ويدعون رأيهم .. وقال الحاكم : قد شهد عمر بن عبد العزيز وامام عصره الزهرى بالصحة لهذا الكتاب .

وروى البخارى بسنده عن أنس أن أبا بكر رضى الله عنه كتب له كتابا فيه فريضة الصدقة التى فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين ، والتى أمر الله بها رسوله وذلك حين وجهه الى البحرين ! .

وكتب صلى الله عليه وسلم كتابا الى عبد الله بن جحش وأمره ان لا يقرأ الكتاب حتى يبلغ مكان كذا وكذا ، وقال : لا تكرهن أحد من أصحابك على المسير معك .

وروى أحمد والدرامى والحاكم فى المستدرك وابن عبد البر فى جامع بيان العلم وصححه الذهبى عن عبد الله بن عمرو وقال : كنت أكتب كل شىء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه،فنهتنى قريش وقالوا : أتكتب كل شىء تسمعه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتكلم فى الرضاء والغضب ؟ .. فأمسكت عن الكتابة ، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأومأ بأصبعه الى فيه وقال : اكتب ، فو الذى نفسى بيده ما يخرج منه الا حق .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : ما يرغبنى فى الحياة الا خصلتان : الصادقة والوهط .. فأما الصادقة فصحيفة كتبتها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واما الوهط فأرض تصدق بها عمرو بن العاص كان يقوم عليها .

وعن هبيرة بن عبد الرحمن بن أنس أنه كان اذا حدث فكثر عليه الناس جاء بمجال فألقاها ثم قال : هذه أحاديث سمعتها وكتبتها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله بن المثنى قال : حدثنى عماى النضر

كتابة السنة في عصره

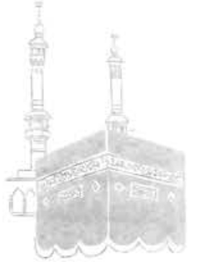

وموسى ابنا أنس عن أبيهما أنس أنه أمرهما بكتابة الحديث والآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعلمها وقال كنا لا نعد علم من لم يكتب علمه علما ٠

ونقلت الكتابة أيضا عن عمر بن الخطاب ٠٠ وروى الطبرانى والحاكم عن ابن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قيدوا العلم بالكتاب ٠٠ قال الذهبى ٠

صح عن عمر وعن أنس ، وقال الهيثمى رجاله رجال الصحيح ٠٠ وقال السخاوى : لا يصح رفعه ٠

وفى البخارى عن عمر : لولا أن يقول الناس زاد عمر فى كتاب الله لكتبت آية الرجم بيدى ٠

ونقلت الكتابة عن أبى بكر وابن عباس ، روى الخطيب فى تقييد العلم أن ابن عباس كان يأتى أبا رافع (مولى النبى صلى الله عليه وسلم) : فيقول ما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كذا ومع ابن عباس الواح يكتب فيها ٠٠ ولعل هذا كان بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن يكون قبل ذلك ٠٠ وعن أبى سعيد قال : ما كنا نكتب شيئا غير القرآن والتشهد ٠

وعن عبد الله بن عمرو قال : أتيت النبى صلى الله عليه وسم من قوم أنا أصغرهم فسمعته يقول : من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده ٠٠ فأقبلت عليهم ٠

فقلت : كيف تجترئون على الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سمعتم ما قال ٠٠ قالوا : يا ابن أختنا ، انا لم نسمع منه شيئا الا وهو عندنا فى كتاب وأمر صلى الله عليه وسلم بالكتابة لأبى شاه ٠

وكتب على بن أبى طالب صحيفة فى عهده صلى الله عليه وسلم وكتب على أيضا كتاب الصلح فى الحديبية ٠

ومما كتب فى عهده صلى الله عليه وسلم الصحيفة التى فيها حقوق المهاجرين والأنصار واليهود وعرب المدينة عقب الهجرة وقد ذكرها ابن هشام وأبو عبيد ٠

وكانوا يكتتبون فى الغزوات أى يكتبون أسماءهم فى جملة الغزاة ، وفى صحيح مسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال : اكتبوا لى من تلفظ بالاسلام من الناس فكتبنا له ألفا وخمسمائة رجل ٠

د ٠ عزت على عطية

أصول النظام السياسى الإسلامى

للدكتور سعد الدين السيد صالح

*** يختلف مفهوم الدين فى الاسلام عن غيره من الاديان السابقة ، فقد كان مفهومه عند أصحاب الاديان السابقة : أنه مجرد علاقة بين العبد وربه وليس له دخل فى تنظيم حياة الانسان ، أو التحكم فى شئونه الدنيوية فقد كان الدين عندهم مجرد صلوات وصيام ورهبنة وأذكار ، وشعائر يؤديها الفرد فى مكان عبادته، واما خارج اماكن العبادة فهو حر يصنع ما يشاء دون أن يجعل للدين سلطانا عليه .**

وبهذا بعد الدين عن ضبط حركة الحياة للانسان فى اقتصاده ، واجتماعه وسياسته وسائر شئون حياته ، وانزوى فى ركن ضيق من الكنائس والبيع والخلوات لا يستطيع ان يخرج منها الى تنظيم أمور الحياة هكذا كان مفهوم الدين فى العصر الجاهلى — أو قل هكذا أراد له أصحابه ان يكون .

فلما جاء الاسلام تغير هذا المفهوم ، فقد أصبح عقيدة وشريعة وأصبح هو الذى يحكم ويضبط كل حركة من حركات حياة الانسان ولم يعد مجرد شعائر تؤدى فى أماكن العبادة وحسب .

أصول النظام السياسى

جاء الاسلام لكى يوضح للانسان علاقتـه بخالقه ، كما جاء ليـوضح عـلاقة المخلوقين بعضهم ببعض وهو مانعنيه حين نقـول : ان الاسلام عقيدة وشريعة ، أو دين ودولة •

ومن هنا كان لزاما عليه ان يضع نظاما كاملا لكل شأن من شـئون الحيـاة السياسـية، والاقتصـادية ، والاجتماعيـة ، فوجدنا فى الاسلام النظرية السياسية التى فـاقت كـل الانظمة السياسية التى سادت العالم من قبل أو التى تحاول أن تسوده الآن ، ووجدنا فيـه النظام الاقتصادى الـذى نفى مسـاوىء وخبائث كل الانظمة الاقتصادية السـابقة أو اللاحقة ، ووجدنا فيه النظام الاجتمـاعى الذى يضمن للانسانية حياة مثالية •

وقد اشرنا فى مقال سابق ــ عدد شـوال سنة ١٤٠١ هـ من مجلة الأزهر الغـراء ــ الى خصائص النظام الاقتصادى الاسـلامى • ونحاول اليوم ان نوضح خصائص واصـول النظام السياسى الذى وضعه الاسلام لحكم الامة المسلمة •

ــ والملاحظ أن النظام السياسى لأى أمـة من الامم يتكون من شـكل ومضـمون : أما الشكل فهو المظهر الخارجى للنظام •

وأما المضمون فهو الاسس والقوانين التى يقوم عليها هذا النظام ، أو هو جوهر النظام وحقيقته •

فما هو الشكل الذى وضعه الاسـلام لسياسة الامه وحكمها ؟ ومـا هى القـوانين والاسس التى وضعها الاسلام لذلك ؟

ــ **أما عن الشكل :** فان الاسلام ــ كدين عام لم يضع شكلا محددا للحكم ، بمعنى أنه لم يحدد ان يكون النظام ملكيا أو جمهوريا أو اشتراكيا أو ارستقراطيا ، أو ثيوقراطيا ، أو عسكريا ، أو أن يكون النظام قائما على أساس الحزب الواحد ، أو الاحزاب المتعددة لم يحدد الاسلام أى شكل من هذه الاشكال الجزئيـة المحدودة وانما وضع قوانين كلية وقواعد عامة ورسم للحاكمين ــ أيا كانت هـويتهم ملوكا أو رؤساء عسكريين أو مدنيين ، رجال دين أم رجال دنيا ــ المبادىء والاصول التى ينبغى أن يقوم عليها حكم الامة ، والتى تصلح للتطبيق من خلال أى شكل من اشكال الحكم • وبعـد أن وضع هـذه القـوانين ترك للأمـة المظهر والشكل الذى يناسبها والذى يتطور بتطـور الزمان والمكان لتختار كل أمة ما يناسبها مـن أشكال الحكم •

الإسلامي

ولكن ما هو السبب فى أن الاسلام لم يحدد شكلا جزئيا للحكم ن والحق أن السبب فى ذلك نابع من طبيعة الاسلام كدين عام خالد وخاتم لكل رسالات السماء •

فقد شاءت ارادة الله للاسلام ان يكون هو الدين الخاتم فلا دين بعده ، وان يكون نبيه — عليه الصلاة والسلام — هو العاقب فلا نبى بعده ، وان يكون كتابه آخر ارسال السماء الى اهل الارض فلا وحى بعده •

ومن هنا لم يضع الاسلام شكلا محددا للحكم ، وانما راعى فى تشريعه ما يجعله صالحا للتطبيق فى كل زمان ومكان فوضع القوانين العامة للحكم وترك للأمة اختيار الشكل الذى يناسبها ، ولا شك أنه كثيرا ما يصلح نظام لمكان ولا يصلح لمكان آخر أو يصلح لزمان ولا يصلح لزمان آخر ولما كان الاسلام دينا عاما لكل زمان ولكل مكان فانه لم يضع شكلا خاصا للحكم ، وانما وضع القوانين العامة والمبادىء الكلية التى تصلح لتطبيق من خلال أى شكل لحكم مهما كان •

— وأما عن المضمون : فهو عبارة عن جوهر النظام وحقيقته الذى يتلخص فى القوانين والمبادىء والاسس التى وصفها الاسلام لسياسة الامة والتى من شأنها ضبط العلاقه بين الحاكم والمحكوم ، ووضع الحدود والفواصل لحقوق كل منهما وواجباته وقد اهتم الاسلام بالمضمون اهتماما بالغا ففصل المبادىء والاسس والقوانين التى ينبغى ان يقوم عليها حكم الامة المسلمة والتى نستطيع أن نوجزها فيما يأتى :

١ — الشورى •

٢ — الأمانة •

٣ — العدل بين الناس •

٤ — طاعة الله والرسول اولا — ثم طاعة أولى الامر فى اطار طاعتهم لله ولرسوله •

٥ — الحكم بين الناس بما أنزل الله •

٦ — العودة الى كتاب الله عند الاختلاف والتنازع •

٧ — تقويم الحاكم عند الوقوع فى الخطأ •

ونحاول فيما يأتى ان نؤصل لهذه القوانين من واقع الكتاب الكريم والسنة المطهرة ، كما نحاول أن نبين كيف طبق الرسول وصحابته هذه الاسس فى دولة الاسلام الأولى فى المدينة •

١ — اما عند مبدأ الشورى : فهو من أهم المبادىء فى حكم الامة ويعنى عدم قطع الحاكم بأى أمر من الامور التى تمس جماعة المسلمين الا بعد العودة الى الشعب ممثل فى أهل الحل والعقد أو خيار الامة الذين يوثق فى دينهم وفى أخلاقهم وفى ولائهم للاسلام والتزامهم به •

كما ان الشورى تعنى رضا الناس ورغبتهم

فى الحاكم الذى يحكم وبدون هـذه الرغبـة يتحول الامر الى اغتصاب وهذا ما اشار اليه ابو بكر الصـديق حين قـال « ان رأيتم ان تقبلونى فى بيعتى فـذلكم لكم » وعلى هـذا فليست الشورى ان يفرض الحاكم نفسه على الناس رغما عنهم أو ان يجمع حوله المـوالين وأهل الثقة أو الأكثرين مالا وجاها وسلطانا ، كلا فمجلس الشورى هـو مجلس لخيـار الامـة .

وقد اشترط فى مجلس الشورى ان يكـون من اهل الحل والعقـد حتى يتأكـد من ان اصحابه لن ينافقوا الحاكم . ولن يوافقـوا على كل امر يتخذه حتى ولو كان فيـه اضرار بجماعة المسلمين ، وحتى يوثق انهم سـوف يؤدون النصيحة لله ولرسوله ، وانهم سـوف يعارضونه ويقفون امامـه حينمـا يجانبـه الصواب فى امر ما .

وانما وضع الاسـلام هـذا المبـدأ لأن ديكتاتورية الفرد اجحاف بحقـوق الاخرين وظلم لهم ، كما انها ظلم لنفسه لأنه يتحمـل المسئولية وحده امام الله ولا يجرؤ على هـذا الفعل الا من لا يخاف الله ولا يؤمن بالاخرة فلا مفر له من ان يشاور الناس فيما يخصهم .

وليست الشورى هى مجرد اخذ الآراء ثم قطع الحاكم بما يراه والا لفقدت الشـورى قيمتها ، وانمـا لابـد من الأخـذ بالآراء ثم التنفيذ والتطبيق لما تراه الجماعة .

ومما ينبغى أن نلفت النظـر اليه هـو أن مجال الشورى محـدود بالأمـور التى ينص عليها الكتاب ولم تتناولها السـنة ، وليس من حق مجلس الشورى أن يضع للبحث والمناقشة أمورا نص الكتـاب والسـنة عليها والا كان تقديما بين يدى الله ورسوله .

وعلى هـذا فانه ليس من حـق المجلس أن يتساءل هل تطبـق شريعة اللـه أم لا ، وهل نطبق حد كذا وكذا أم لا ـ نعم ليس من حقه ذلك لأنها أمور نص عليها الكتـاب ولا معقب بعده .

هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان حينما يطرأ أمر من الامـور التى تمس الامة الاسلامية يجمع أهل الحل والعقـد من الذين يوثق فى دينهم وأخلاقهم ثم يستشيرهم فى الامور التى لم ينزل فيها وحى ، وقد يكون له رأى فلا يوافق الجماعة فيتركه الى الرأى الاصوب .

ووقائع الشورى التى طبقها رسول الله صلى الله عليه وسلم تجل عـن الحصر والعـد ولم يكن للرسول خيـار ـ فى ان يأخـذ بنظـام الشورى أو لا يأخذ ، وانما هو امر السـماء

الإسلامى

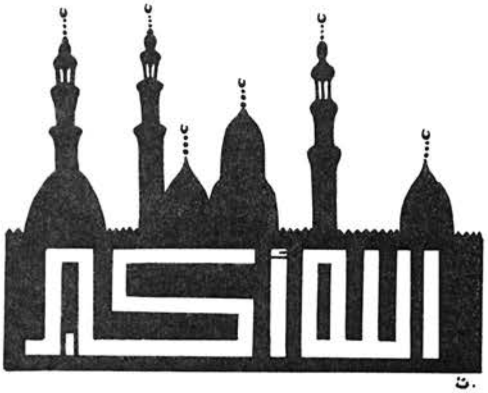

الذى لا يرد « فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر ، فاذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين » وعلى هذا فليس امام أى حاكم بعد الرسول أى خيار فى هذا الأمر وانما هو الزام السماء لكل حاكم مسلم .

وليس أمام جماعة المسلمين خيار أيضا فى ان يطبقوا نظام الشورى أولا ، فذلك امر واجب على كل مؤمن ، ومن هنا يقول القرآن فى صفات المؤمنين « والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة ، وأمرهم شورى بينهم » والجمع بين اقامة الصلاة التى هى عماد الدين ، والشورى انما يدل على خطر هذا المبدأ واهميته التى لا تقل عن اقامة الصلاة .

— واما عن الاسس الباقية وهى الامانة ، والعدل بين الناس ، وطاعة الله والرسول ، والحكم بين الناس بما أنزل الله ، والعودة الى كتاب الله عند الاختلاف فقد اشارت اليها الآية الكريمه : « إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ، وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا » « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ، فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا » .

٢ — ومعنى أداء الامانة : أن يؤدى الحاكم امانة ولايته على الناس ذلك ان الحكم امانة فقد استأمن الله تعالى الحاكم على الامة ومن هنا يخرج الحاكم الذى يخون هذه الامانه من نطاق الايمان الى نطاق النفاق

أصول النظام السياسي

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم «آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا أؤتمن خان» .

وقد ورد لفظ الامانة فى أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم : للتعبير عن القيادة والرئاسه يقول الرسول صلى الله عليه وسلم «يا أبا ذر انك ضعيف وأنها « أى الولاية والقياده **أمانة** وانها يوم القيامة خذى وندامه الا من اخذها بحقها وأدى الذى عليه فيها» وفى الحديث الذى رواه أبو هريرة عن النبى أنه قال : « اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة قيل يارسول الله وما اضاعتها قال اذا وسد **الأمر الى** غير أهله فانتظر الساعة» .

وهكذا فالامانة هى القيادة والحكم وعلى أن يقوم بحقها والا كان خائنا لله ولرسوله ولجماعة المسلمين .

٣ ــ ومعنى العدل : ان يحكم الوالى بين الناس بالقط فلا يظلم احدا على حساب أحد ، ولا يناصر طبقة على حساب طبقة ، وانما يكون الكل عنده سواء قريبا كان أو بعيدا حبيبا أم كريها لا يعرف التفريق بين الناس فى الحقوق حتى ولو لم يكونوا مسلمين ، فهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفض الشفاعة فى شريف سرق ويقول : والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » وهذا عمر بن الخطاب يقيم الحد على ولده لأنه شرب الخمر ، وها هو ينتصف لنصرانى من من ابن عمرو بن العاص وهكذا الاسلام لا يعرف لا يعرف التفريق بين الناس فى الحقوق القانونية هذا هو العدل الاسلامى الذى شهد له قائد من قواد الروم حين مدح بقوله « ولو سرق ابن ملكهم لقطعوا يده » .

ومن هنا ينبغى على الحاكم أن يحقق التوازن والتناسب فى المجتمع وذلك يتطلب اعطاء كل انسان حقوقه الاجتماعية والسياسية والقانونية والاقتصادية بأمانة تامة .

٤ ــ وأما عن طاعة الله والرسول وأولى الأمر : فهو مبدأ يتضمن واجبات الحاكم وحقوقه معا فواجبه أن يطيع الله ورسوله فى كل أمر ورد فى كتاب الله وسنة رسوله ، وأن ينتهى عما نهى عنه الله ورسوله ، وأن يقيم جماعة المسلمين على ذلك سواء أرادوا أم لم يريدوا حتى لو وصل الأمر الى قتالهم .

ثم بعد ذلك تأتى حقوق الحاكم وهى طاعته وعدم الخروج عليه والتزام أوامره مادام ملتزما بأوامر الله ورسوله ولم يخرج عليهما ، ولم يأمر بمعصيتهما .

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

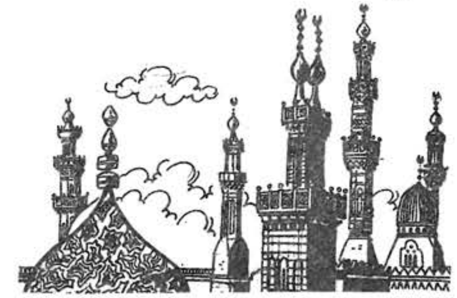

« السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية فاذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة » .

وقد حدد رسول الله صلى الله عليه وسلم متى يخرج المسلمون على الحاكم ويقاتلوه فقال « شرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنوهم ويلعنونكم قلنا يارسول الله افلا ننابذهم عند ذلك قال لا ما أقاموا الصلاة فيكم .. لاما اقاموا الصلاة فيكم » .

ولا شك ان المراد باقامة الصلاة هى اقامتها بين جماعة المسلمين وحمل الناس عليها . وليس مجرد أن يؤديها الحاكم فى حياته الفردية الخاصة ، والا فهم فى حل من طاعته . ويكون كفاحهم لقلب نظامه امرا مشروعا .

٥ — واما عن الحكم بين الناس بما انزل الله فهو الخاصة الاساسية التى تميز النظام الاسلامى عن كل الانظمة الكافرة التى لا تخضع لحكم الله وشرعه . وانما تتخذ من الطاغوت حكما لها .

ومعنى هذا الاصل جعل الاسلام يضبط كل حركة من حركات الحاكم والمحكوم معا ، وتطبيق شرع الله تطبيقا كاملا .

٦ — **وأما عن العودة الى كتاب** : الله عند الاختلاف والتنازع فهو اساس آخر من اسس الحكم الاسلامى . ومعناه وضع الحدود للحاكم والمحكوم معا فكلاهما بشر معرض لخطأ . ومن هنا وجب عليهما معا عند الاختلاف فى أمر من الامور أن يعودا معا الى كتاب الله وسنة رسوله يستلهمان منه الحكم فى الامر المتنازع فيه . كما يجب عليهما معا الرضوخ صاغرين لحكم الله فى كتابه سواء كان فى جانب الحاكم أم فى جانب المحكوم .

٧ — **وأما عن تقويم الحاكم** : فهو الاصل السابع من اصول الحكم فى الاسلام وانما شرعه المولى سبحانه وتعالى لأن اصحاب الحكم مهما كانوا لا يرتفعون الى مستوى العصمة من الخطأ . فالحاكم بشر والبشرية تستلزم الخطأ والخطأ يستلزم التقويم . ففى ظل الحكم الاسلامى لا قداسة لرأى ولاعصمة لكلمة مهما كان قائلها الا كلمة الحق فى كتابه الكريم وكلمة رسوله فى السنة المطهرة . حتى ولو كان هو الرسول نفسه فهو ينطبق عليه هذا الحكم فيما لم يرد فيه وحى ومن هنا يسجل لنا القرآن الكريم كثيرا من مواقف العتاب لرسول صلى الله عليه وسلم حين تصرف فى بعض المواقف بصفته البشرية .

أصـــول النظــام السياسى

فقد عاتبه فى موقفه من ابن ام مكتـــوم حين أعرض عنه وانشغل بكبـــار رجال الكفـــر « عَبَسَ وَتَوَلَّى. أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى. وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى. أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى » وعاتبه عتابا قاسيا فى موقفه من أسرى بدر حين اخذ برأى أبى بكر فى العفو عنهم وضرب برأى عمـــر عرض الحائط وكان أصوب من رأى أبى بكـــر فجاء العتاب الشديد « مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ . لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ » والقرآن حينما يوجـــه النقد والتقويم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ وهو من هو ــ انما يعلم الناس ان تقويم الحاكم هو اصل من اصول الحكم الاسلامى مهما كان ذكاء الحاكم ومهما كانت عبقريته .

فها هو أبو بكر الصديق يؤكـــد على هـــذا الاصل فى أول يوم تولى فيه حكم المســلمين فيقول : « ايها الناس لقد وليت عليكم واست بخيركم فان أحسنت فأعينونى وان أســأت فقومونى ، والضعيف فيكم قوى عندى حتى

آخذ الحق له ، والقوى فيكم ضـــعيف عندى حتى آخذ منه الحق ، أطيعونى ما أطعت الله ورسوله ، فان عصيت الله ورسوله فلا طـــاعة لى عليكم » .

وقد تضمن هذا النص معظم أصول الحكم الاسلامى الصحيح ، فوالى المسـلين خـــادم لهم لا يمتاز عن أحـــدهم بشىء غـــير عظيم التكاليف وثقل المسئولية . وتعهده بأن يكـــون حكمه وفق كتاب الله وسنة رسوله وأنه واجب الطاعة ما أطاع الله ورسوله ، ورعى مصـــالح الامه والا فهم فى حل من طاعته .

وكان أبو حازم اذا دخل على معـــاوية

ابن أبى سفيان يقول : السلام عليك ايها الاجير ، فتقول له حاشية النفاق قل ايها الامير فيقول لهم لا ويلتفت الى معاوية ويقول : انما انت اجير هذه الامه استأجرك ربك لرعايتها .

وان ننسى فلا ننسى مقولة عمر بن الخطاب حين طلب من الناس ان يقوموا اعوجاجه ، وأن يصلحوا خطأه » فرد عليه أحد الصحابة بقوله: لو وجدنا فيك اعوجاجا لقومناه بسيوفنا ، فغضب بعض الحاضرين من هذه المقالة . واذا بعمر ابن الخطاب يقول : لا خير فيكم ان لم تقولوها ولا خير فينا ان لم نسمعها .

وبعد ...

فهذه هى أصول النظام السياسى الاسلامى طبقها رسول الله صلى الله عليه وسلم : فى دولة الاسلام العظمى فى المدينة وطبقها خلفاؤه من بعده فسادوا العالم شرقا وغربا ، وانطوت الارض تحت أقدامهم طيا ، فقد كانت أخبار الحكم الاسلامى العادل تسبق المسلمين الى البلاد المفتوحة فتفتح قلوبهم للاسلام ، ويستقبلون المسلمين خير استقبال .

وهكذا اثبت الاسلام فعاليته وأحقيته بالتطبيق فى سياسته واجتماعه واقتصاده وسائر شئونه .

فيوم ان طبقه المسلمون حق التطبيق ، فى قلوبهم كعقيدة وفى جوارحهم كمنهج . وفى حياتهم كواقع ، سادوا العالم شرقا وغربا أما يوم آن أصبح الاسلام مجرد فكر فى قلوب المسلمين وانزوى من واقع حياتهم وجوارحهم. ويوم أن أصبح الاسلام نظرية بلا تطبيق وعقيدة بلا شريعة ، تشتت المسلمون فى أرجاء الارض ، وأصبحوا شيعا يتخطفهم الناس . بل أصبحوا عبيدا لمن كانوا سادة لهم بالامس. « **إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ** » .

د . سعد الدين السيد صالح
مدرس العقيدة بكلية أصول الدين

من
حضارة
الإسلام

الإلحاد

* سأل سائل : أين اللـــه ؟ فقلت له : هذا سؤال المتشككين ، والجواب عندى. ولكن: هل أنت جاد فى سؤالك هذا ؟ قال : نعــم . فاستدرجته وأعدت السؤال : هل أنت جـاد حقا فيما تسأل ؟ فأجاب : نعم والله العظيم . فقلت له : أنت لم تنس الله حين أقسمت بالله العظيم أنك جاد فى سؤالك . أذن أنت لا تنكر وجود الله تعالى ، وهو سبحانه يقول فى سورة آل عمران « **إِنَّ فِى خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِى الْأَلْبَابِ** »

وفى سورة الرعد « **وَهُوَ الَّذِى مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِىَ وَأَنْهَارًا وَمِن كُلِّ الثَّمَـرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِى اللَّيْلَ النَّهَـارَ إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ . وَفِى الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِى الْأُكُلِ إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** » .

وفى سورة الانعام « **وَهُوَ الَّذِى أَنشَأَكُم مِن نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ** » . صدق الله العظيم .

ولو قلت لك أيها السائل : أنت لســـت من أولى الالباب ، أعنى لا عقل لك . أو قلت لك : أنت لا تفكر ولا تعقل ولا تفقه ، فماذا يكــون ردك ؟ قال :سامحك الله . قلت أنت لم تنس الله أيضا حين قلت : سامحك الله ، اذن أنت تعود مرة أخرى فتؤكد ايمانك بوجود الله ، وحسبك هذا الاعتقاد ، فلا تســأل عن مكان

لا يعيش فى النور

بقلم حامد بدر

الله فهو معنا أينما كنا ، وكلنا ندعوه فيسمعنا ويستجيب لنا أو يؤخر الاجابة الى الوقت الذى يشاء وبالكيف الذى يشاء . فالذين فى أمريكا وأفريقيا وغيرهما من قارات الارض يقولون : يارب ، فيسمعهم ويستجيب لهم ، وكذلك الذين يبحرون فى البحر والذين يطيرون فى الجو . ولانستطيع أن نتصور مكانا محدودا لرب السماء والارض وخالقهما . انه تعالى فوق التصور وفوق الوهم وفوق الحس البشرى ، فكيف نراه بأعيننا ، أو ندركه بحواسنا التى خلقت لادراك المرئيات والكائنات المحدودة ؟

فأطرق صاحبى قليلا كمن غشيته غاشية ، ثم أفاق وهو يقول : سبحان الله . فعلمت أنه أيقن

وقلت له : هل وجدت الجواب على سؤالك ؟ فقال : سبحان الله الذى لا اله غيره : لقد أيقظت منى ساهيا ، وذكرت منى ناسيا . قلت: ان الله سبحانه يقول فى سورة الغاشية «فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ . لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ» وفى سورة الذاريات « وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ » . فقال : هلا زدتنى تذكيرا . قلت : ان الالحاد لا يعيش فى النور ، وان موجة سوداء من التشكيك تسمى (الموضة) قد امتدت الى كل شىء حتى ما يسمى الدين والعقيدة . وتلك نتيجة للسموم التى تبثها وتدسها الشيوعية فى كل مكان ، فتلوث بها أفكار النشء والشباب ، وتزعزع بها ما فطروا

الإلحاد لا يعيش

عليه من عقيدة صحيحة ، وتشككهم فيما جاء به الاسلام من تربية قويمة ، ومنهج مستقيم . فبينما نرى ترك الصلاة عند بعض المسلمين صار شيئا مألوفا عاديا لا يقابل باعتراض أو استنكار ، نرى كذلك من يتطرف متسائلا : لمن نصلى ؟ أين الله ؟ هل رآه منكم أحد ؟ أسئلة ترجع بسائلها الى الجاهلية ، أو الى طفولة التفكير والادراك ، وربما اهتدى البدوى البدائى بفطرته الى وجود الله ، وربما استشعر الطفل بفطرتهواستعداده وجود الله . لان العجز عن رؤية الله لا ينفى وجود الله ، بل ان العجز عن رؤية مخلوقات لا نراها كالملائكة والجن لا ينفى وجودها .

انما يبحث عن ذات الله تعالى واحد من اثنين : طفل كبير يحاول أن يصعد ويعلو بتفكيره ، أو كبير طفل يجادل ليهبط ويتردى بكفره .

فأما الطفل الكبير الذى يحاول أن يصعد ويعلو بفكره فهو ذلك الصغير الذى يتشوف الى ما حوله ، ويستبين معنى كل كلمة يسمعها ، وكثيرا ما يشير باصبعه الى شىء ما ، أو يشار اليه بالاصبع الى شىء ما لا يستطيع أن يعبر عنه بالكلام أولا يستطيع أن يفهم تعبير غيره عنه بالكلام . والاشياء التى يريد الطفل أن يعرفها هى التى يستطيع أن يحسها بحواسه ، وهو كلما انفتحت عيناه على المرئيات ، وأرهفت أذناه على الاصوات كثرت أسئلته عما يراه ، وعما يسمع عنه ولا يراه . والاستطلاع فى الانسان غريزة فطرية تطلب بالحاح معرفة ما تجهله ، لاسيما عند الطفل فهو يسأل صغيرا عما لا يسأل عنه وهو كبير ، وتقل أسئلته كلما كثرت معلوماته ، أو ازدادت معرفته للاشياء التى كان يجهلها وكان يتشوف اليها .

وكلما ازداد العلم ، ونضج الادراك ، اكتشف الانسان أن عقله خلق ليحيط بما هو محدود . واذا كان كل مخلوق محدودا فان الخالق لا يحاط بذاته ولا يرى بالابصار محدودة الابصار . وكلما ازداد الانسان علما اكتشف أنه كان يجهل ما علمه أخيرا . وفى ذلك يقول الامام الشافعى رحمه الله :

كلما أدبنى الدهر أرانى نقص عقلى
واذا ما ازددت علما زادنى علمابجهلى

والعقل مهما كبر لا يستطيع أن يصل الى كنه ذات الله . ولذلك فنحن المؤمنين مطالبون بالتفكير فى ملكوت الله لمعرفة ما قد يصل اليه العقل من علم شاء الله أن يحيط به ، والوقوف موقف العجز مما لم يشأ الله أن نحيط به كما قال سبحانه : **« وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ »** . صدق الله العظيم .

وأما الكبير الطفل الذى يجادل ليهبط ويتردى بكفره فهو من جاوز سن الطفولة وتخطىمرحلتها الزمنية ، لكنه لميتجاوز تفكير الاطفال أو لم يحاول أن يتجاوزها لما فى قلبه

فى النور

من ظلمة ، وما فى سمعه من وقر . وما علـى بصره من غشاوة .

وقد يكون فيلسوفا أو متفلسفا ، أو عالما أو متعلما (طالبا) أو متعالما . وليس أضل من الجاهل الا من أضله الله على علم !

والشىء الذى ينبغى أن يعرفه من سئل هذا السؤال : أين الله ، أن يقف على الدافع الى السؤال : هل هو طلب الهداية ؟ أم هو التحدى للدين باسم العلم ، باصطناع أساليب عقيمة من الجدل للجدل ؟ ويكفى من سئل ليعرف ما فى قلب السائل ظلمة حالكة أنه يسأل عن الخالق ناسيا أنه مخلوق وأنه من صنع الخالق القادر ، وأن ما خلقه الله من السموات والارض والكواكب والبحار والانهار والجبال والجن والملائكة والطير والحيتان والشجر والدواب وغيرها مما خفى .. ليس فى قدرة الانسان أن يخلق شيئا منها مهما دق أو صغر ، فهو لا يستطيع مهما بلغ من العلم أن يخلق حشرة كالذبابة أو النحلة ، ولا رجلا لها أو جناحا . فمن اذن المتفرد بالقدرة على الخلق؟ انه الله المستحق أن يوصف بأنه وحده القادر وأنه لا اله الا هو . فاذا أردت أن تكون عالما « **فَاعْلَم أَنَّه لَا إِلَهَ إِلاَّ اللَّه** » . اذا علمت ذلك حقا كنت عالما حقا وكنت جديرا بأن تخشى الله كما قال سبحانه **انما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** » .

بقى شىء يقال ، وهو : بماذا نجيب الطفل السائل : أين الله ؟ لابد أن يجاب الطفل على سؤاله لانه سؤال برىء .

والجواب عادة الذى يجيب به الاب أو الام على سؤال طفلهما الذى يسأل هذا السؤال هو : الله فى السماء . فاذا نظر الى السماء وأعاد السؤال : أين ؟ فاننا نقول له : فوق السماء وفوق كل شىء وهو أكبر وأعظم من كل شىء ، وأكبر وأعظم من أن يرى بالعين . ومن صفات الله تعالى أنه العظيم العلى الكبير المتعال .. ولان الله أكبر من كل شىء ، فنحن لانستطيع أن نعرف أكثر من ذلك . والاطفال يتساءلون أى يسأل بعضهم بعضا أين ربنا ؟ فيجيب الواعى منهم : ليس له مكان . وغير الواعى يشير الى السماء قائلا : هاهو ربنا وكأنه يرى الله . وكلاهما أصاب .

فأما من قال : ليس لله مكان . فقد أصاب لان الله تعالى ليس له مكان محدود ،

الإلحاد

لا يعيش فى النور

ولانه تعالى بكل شىء محيط ، فهو أكبر من كل مكان وزمان . وهو خالق الزمان والمكان ومن فيهما وما فيهما .

وأما من أشار الى السماء قائلا : ها هو الله، فلأنه أدرك بفطرته أنه الاكبر وأنه الاعلى ، فهو ينظر الى السماء لانها فى ادراكه أعلى شىء وأكبر شىء . ولو قيل له : ان ما تشير اليه هى السماء لقال على الفور : ان الله فوق السماء وأعلى منها وأكبر لانه هو الذى خلقها وكلمة (الله أكبر) معناها أن الله تعالى أكبر من كل تصور وأكبر من الزمان وأكبر من المكان ، وأنه جل وتعالى عن الاين والكم والكيف « لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىْءٌ » .

ومن عرف أن الله تعالى أجل من الاين وأكبر من الكم وأعلى من الكيف . لم يجرؤ على أن يسأل : أين الله ؟ أو كيف ذات الله ؟

هل يستطيع البصر أو العقل أن يحيط بذات الخالق الذى خلق ألوف الملايين من البشر وسوف يقفون كلهم جميعا بين يديه يوم القيامة فيحاسب كل نفس بما عملت ؟

ان المكان يحدد وجود الكائن الحى . فاذا قيل ان فلانا فى مكان كذا فمعنى ذلك أنه غير موجود فى غير ذلك المكان من أمكنة أخرى . ولكن الله تعالى موجود فى السماء وفى الارض كما قال سبحانه « وَهُوَ الَّذِى فِى السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِى الْأَرْضِ إِلَٰهٌ » . فكيف يسأل سائل : أين الله منكرا وجود الخالق وهو يتنفس بقدرة الله ؟

ولكى يؤمن من يؤمن فهو ليس فى حاجة الى أن يسأل هذا السؤال لانه يجد الجواب فى أعماق قلبه ، وهو بفطرته مقتنع بوجود الله والا لما آمن ولو سأل مئات الاسئلة وسمع مئات الاجوبة .

والذى لا يؤمن بالله ليس فى حاجة أيضا الى الاجابة على سؤال كهذا السؤال ، ولا ينبغى أن يدخل معه أحد من المؤمنين فى نقاش لانه لن يؤمن ، ولا حاجة بالمؤمنين اليه !

وان الذين دخلوا فى الاسلام من الديانات الاخرى بعد أن خرجوا منها لم يدخلوا فى الاسلام بعد أن عرفوا مكان الله أو رأوه بأعينهم ، بل آمنوا بالله لانهم لم ينكروا وجوده تعالى ، فهم على يقين بأن الله موجود . وانما دفعهم الى الاسلام والى التوحيد ما رأوه من آثار قدرة الله ووحدانيته ، وما وجدوه فى تعاليم الاسلام وعقائده من تنظيم وتنظيف لم يوجدا فى غير دين التوحيد .

حامد بدر

منهج الإسلام فى بناء الإنسان

للأستاذ الدكتور بدوى عبد اللطيف

تقديم :

يموج العالم اليوم فى فتن ومحن ومشاكل كثيرة ومتنوعة ، فالانسان والمجتمع يعيشون فى صراع محتوم متأجج معغيرهم من الافراد والمجتمعات الاخرى ٠

والصراع يشتد قوة وعنفا بين الرأسمالية الغربية ، والاشتراكية بأنواعها ٠ والحرب فى كل مكان وشبحها العالمى الفاشم الظالم يثير مخاوف الانسان ، ويزلزل أقدامه ٠

ان المشاكل التى تواجه الانسان اليوم سياسية كانت أو اجتماعية ، أو اقتصادية ٠٠٠ يرجع سببها الى بعد الانسان عن الدين وعن القيم والمبادىء والاخلاق ، ويرجع كذلك الى حب الانسان الغلبة على غيره ، والرغبة فى الانفراد بالسلطان والاستعلاء ٠

وذلك يعنى أن مشاكل العصر والمحن التى يعيشها الانسان فى الوقت الحاضر لا سبب لها الا فقدان الضمير الانسانى العام ، واحساس الفرد القوى أن الضعيف لا وزن له فى هذه الحياة ولا تقدير ٠

منهج الإسلام

واذا كانت المشاكل والأزمات القائمة اليوم سببها فقدان الضمير الانسانى ، فان العلاج هو العمل على خلق هذا الضمير الانسانى ، ثم تربيته وتهذيبه .

واذا كان الانسان ينشد اليوم أقوال الحكماء والفلاسفة ، وقوانين الاخلاق التى سنها هؤلاء جميعا لانقاذ المجتمعات من المحن والفتن التى يعيشون فيها ، فان ذلك لن يجدى شيئا ، لان الاخلاق لا تصلح بالعلم ، فالعلم ينمى الادراك والفكر ، والادراك يكون فى الخير وفى الشر ، والادراك يخترع المدمرات وآلات الابادة ، كما يخترع الدواء ويحارب الامراض .

واذا هذب العلم العلماء أو بعض العلماء ، فلن يستطيع أن يهذب الناس جميعا ذلك أن أولئك الذين يحكمون العالم اليوم ، أو يديرون دفة سياسته ، أكثرهم ، ان لم يكن كلهم من ذوى الادراك والعلم ، بل ان منهم من تخصص فى بعض فروع العلم ، ومنهم من كان قبل أن يدخل معترك الحكم والسياسة من أساتذة الجامعات ، لكنهم حين انغمروا فى هذا المجال ، نسوا أماكنهم ومواقعهم العلمية وغلبت عليهم العصبية الوطنية والسياسية .

فالسبيل اذن لحل مشاكل الانسان اليوم وعلاج أزماته العديدة لا يكون الا بالعمل على وجود ضمير انسانى ، وهذا الضمير الانسانى لا يمكن أن يتحقق بناء وتربية وتهذيبا الا بوجود دين قوى مسيطر ، يستند الى قوة خارقة جبارة ، لا الى معدن أو حجر أو خشب ينحت ويسند للعبادة ... هذه القوة الخارقة الجبارة هى التى خلقت الكون كله من فيه وما فيه ، هذه القوة الجبارة هى الله رب العالمين .

دين يكون متوائما مع العقل ، ومع الفطرة الانسانية ، لا يحاربها ولا يصادمها ومع العلم لا يعارضه ولا يقاومه .

دين لاتقتصر أوامره وتعاليمه على العبادات والطقوس الدينية ، بل يشمل ذلك وكل ماينظم الحياة ، وينظم العلاقة بين الانسان وربه وبين الانسان والناس جميعا .

دين تكون نظرته الى الانسانية كلها على أنها أسرة أو أمة واحدة ، لا يفرق بين أفرادها وشعوبها ، الجنس أو اللون أو اللغة أو الدم بل الكل أمامه سواء ، وأنهم عباد الله ، كلهم لآدم ، وآدم من تراب .

ان هذه المبادىء القويمة ، والخواص الانسانية النبيلة التى أشرنا الى بعضها سابقا لا يمكن أن نجدها الا فى الاسلام ، وهو الدين الذى دعا الى الايمان بوجود اله واحد ، وطهر العقول من وثنية اليونان والعرب ، ومجوسية الفرس ، واباحية الروم ، وهو الذى جعل الناس أمامه سواء وهو الدين الذى يتفق مع الفطرة الانسانية « **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا، فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ، لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ، ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ** .. » الروم .

فى بناء الإنسان

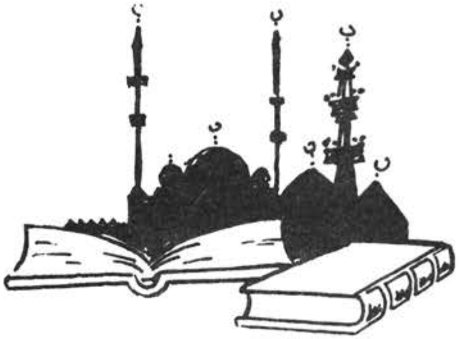

ويتفق كذلك مع العقل المتحرر المفكر السليم التفكير .

فما من أمر جاء به الاسلام يتصل بالعقيدة، أو الاخلاق ، أو تنظيم الحياة ، الا كان موافقا للعقل يدركه ويصدقه،فعقيدته وهى الوحدانية لله تعالى فى ذاته وصفاته ، أمر هو حكم العقل السليم . وهذه العقيدة واضحة يصل الى ادراكها العقل دون صعوبات اذا خلا من الاوهام والمادية .

وهو الدين الذى دعا الى احترام الحقوق، وحماية الحرية الشخصية ، والاجتماعية والسياسية والدينية ، وكرم المرأة وأعطاها من الحرية والحقوق ، مثل ما عليها من واجبات الامر الذى لم تصل اليه المدنية الغربية فى القرن العشرين .

لهذا يكون الاسلام هو الدين الوحيد الذى فيه العلاج الحاسم لادواء البشرية والعمل على استقرارها وسعادتها .

ولأجل أن نعرف بعض الجوانب من فضل الاسلام فى بناء الانسان وتربية المجتمع يجب أن نذكر الفوارق البعيدة بين ما كانت عليه الانسانية قبل الاسلام ، والمستوى الرفيع الذى بلغته هذه الانسانية حين أشرق نور الاسلام .

كانت الفوضى فى أمور الدين والدنيا ضاربة أطنابها فى الجاهلية . فالوثنية منتشرة ،والقيم والاخلاق الفاضلة ضائعة ، والصراع على المطامع والشهوات متحكمة، والرق والاستعباد ذائع ، والسادة يسخرون العبيد كأنهم آلات للعمل ، ويسخرون الاماء فى التكسب بالعرض والاكراه على البغاء ، والربا شائع بين الناس ومنهم من يأكلونه أضعافا مضاعفة ، ويأكلون أموال الناس بالباطل ، والاحتكار بأيدى الطغاة والاغنياء المستبدين ، والشعوب يوم ذلك جائعة كادحة ضائعة .

ثم أشرقت الارض بنور ربها وجاء الاسلام

« قَدْ جَاءَكُم مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ . يَهْدِى بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ ، وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ » .

المائدة ١٥ ـــ ١٦ • بمنهج واضح محددمتكامل فيه فكرة وتطبيق ، ومبدأ وسلوك ، وتصور وتخطيط •

جاء الاسلام يدعو الانسانية المؤمنة الى أن تعيش حياة رفيعة سامية ، لا تشعر معها بالذل والامتهان ، ولا بالخوف والجوع • ولقد طبق المسلمون الاوائل القيم الاسلامية الفاضلة وتوجيهات الاسلام السامية ، حتى أصبح المجتمع الاسلامى الواسع قائدا فى مجال تربية الفرد وبناء الانسان خلال قرونه الطويلة ، فى دولته العظيمة ، حيث حطم الاولون الظلم والبغى وقلموا أظافر الجبروت والطغيان ، وحركوا العقول والنفوس للعمل والانشاء ، فى سبيل الحق والخير والعدل والبناء ، فشهد العالم صورة رائعة للمجتمع القوى الآمن المتحضر • ولولا حروب التتار والصليبيين بمآسيها وفظائعها لظلت قيادة الاسلام فى مجالات الثقافة والاقتصاد والاجتماع والاخلاق مستمرة فى طريقها المثالى الى يومنا هذا ، والى ما شاء الله •

أهم الوسائل لبناء الانسان

العقيدة :

كانت العقيدة الاسلامية من أهم الوسائل فى بناء الانسان وتربيته وتهذيبه بدأنا بها ، وركزنا عليها •

لن يتحقق بناء الانسان كاملا ويضمن له البقاء • ما لم يستند الى عقيدة الايمان الخالص العميق بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وهذه العقيدة هى **عقيدة التوحيد** واذا توحد الله ، توحدت عبادته ، واتجه اليه الجميع ، لا يتخذون بعضهم بعضا أربابا من دون الله •

لقد دعا الاسلام الى تحرير الانسان من عبادة أحد غير الله ، والخضوع لاحد غير الله وما لأحد عليه من سلطان غير الله ، وما لأحد يميته أو يحييه ، يضره أو ينفعه ، يرزقه أو يمنعه الا الله ، الله وحده هو الذى يستطيع أن يفعل ذلك ، والكل له عبيد ، لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم نفعا ولا ضرا • **« قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ • اللَّهُ الصَّمَدُ • لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ • وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ »** الاخلاص ١ ـــ ٤ •

ولما كان الانبياء مظنة أن يتجه اليهم الناس بشىء من العبادة أو ما فى معناها فقد حرص الاسلام حرصا شديدا ، وعنى بتحرير ضمير البشرية فى هذه الناحية ، تحريرا كاملا جاء فى القرآن الكريم : **« وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ، أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ »** آل عمران ١٤٤ •

ويخاطب الله جل شأنه نبيه : **« لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ »** آل عمران ١٢٨ ويأمره جل شأنه أن يجهر بحقيقة موقفه جهرا : **« قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا • قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا •**

قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا » الجن ٢٠ – ٢٢ .

وهكذا يستمر القرآن الكريم فى توضيح هذه العقيدة وتثبيتها ليصل الى تحرير ضمير الانسان من كل شبهة شرك فى ألوهية أو قداسة قد تخضع هذا الضمير لمخلوق من عباد الله .

ومما يتصل بعقيدة الوحدة والالوهية أن يعرف الانسان أنه ليس بين الله ، وبين عباده وسيط ولا شفيع ، وأنه لا كهانة ولا وساطة، بل يتصل كل فرد صلة مباشرة بخالقه ، يتصل شخصه الضعيف الفانى بالخالق العظيم الباقى يستمد منه القوة والعزة والشجاعة ، ويشعر برحمته وعنايته ، فيزيد ايمانه ، وتقوى نفسيته .

والاسلام يحرص على هذا المعنى كل الحرص ، وهو تقوية الصلة بين الانسان وربه ، واشعاره بأنه يملك الاستعانة بتلك القوة الكبرى أناء الليل وأطراف النهار :

« وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ، أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ، فَلْيَسْتَجِيبُوا لِى ، وَلْيُؤْمِنُوا بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ » البقرة ١٨٦ .

« قُلْ يَا عِبَادِىَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِن رَحْمَةِ اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا » الزمر ٥٣ .

وقد شرع الاسلام خمس صلوات فى أوقات منظمة يقف فيها العبد كل يوم أمام ربه ،يتصل فيها بخالقه، والقصد من هذه الصلوات التوجه الكامل بالفكر والقلب والجسد اليه جل شأنه.

« فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ، الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاَتِهِمْ سَاهُونَ » الماعون ٤ – ٥ .

واذا تحرر الضمير ، والوجدان من احساس الخضوع والعبادة والقداسة لأحد غير الله ، وامتلأ بالايمان بأنه على اتصال كامل بخالقه ، لم يتأثر بشعور الخوف على الحياة ، أو الرزق أو المكانة والجاه ، هذا الشعور الذى يدعو الانسان الى قبول الذل والتنازل عن كرامته وحقوقه . الحياة والارزاق بيد الله ، ليس لمخلوق قدرة على أن يخدشها أو يمسها بضرر مسا خفيفا . « **قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون** » التوبة ٥١ .

ان الاسلام يقرر أن الخوف من الفقر ، والخوف على المركز والمكانة ، انما هو من ايحاء الشيطان ، لاضعاف النفس وصدها عن الثقة بالله : « الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ ، وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً ، وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ » البقرة ٢٦٨ .

منهج الاسلام

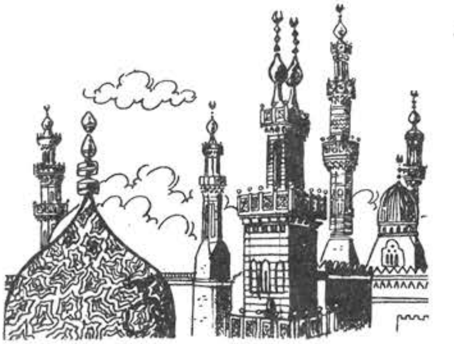

قد يتحرر الانسان من عبودية الخضوع لغير الله ، وكذلك من عبودية الخوف على الحياة والرزق والمكانة ، ويتأثر بعبودية المال والحسب .. قد يحدث هذا لكن الاسلام يتصدى لهذه القيم الاجتماعية ، ويضعها فى مكانها الطبيعى ، ولا يجعل لأصحابها ميزة أو استعلاء ، ويرد القيم الحقيقية الى اعتبارات معنوية كامنة فى نفس الانسان ، أو واضحة فى عمله مثل الايمان والعمل الطيب . والايمان وهو قيمة ، معنوية مكنونة فى الضمير، والعمل الصالح وهو قيمة بارزة واضحة فى الحياة ، وهما القيمتان الحقيقيتان اللتان لهما كل الاعتبار والتقدير . وهكذا يظهر اعتزار المؤمن بايمانه واستهانته بالقيم المادية التى يعتز بها أصحابها من ذوى المال والجاه .

وكما ينادى الاسلام بتحرير الانسان من للخضوع لغير الله ، والتحرر من الخوف على الحياة والرزق والمكانة ، ينادى كذلك بتحرر الانسان من اللذائذ والمطامع ، والرغائب ونحوها من نقاط الضعف فى النفس البشرية ، ويضع مكانها حب الله ، وحب رسوله وحب الجهاد فى سبيله ، فالانسان الذى تحرر من هذا كله ، هو الانسان الذى يتطلبه الاسلام، ويدعو الى بنائه وتكوينه ، وبهذا يكون مؤهلا لان يملك قياد أمره ، وينزع الى ما هو أكبر وأبعد مدى للحياة العزيزة الكريمة .

المساواة :

كذلك من منهج الاسلام فى بناء الانسان ، المساواة . والاسلام حين قرر مبدأ المساواة ، قرره باللفظ والنص ، ليكون كل شىء واضحا مقررا منطوقا . قرر الاسلام وحدة الجنس البشرى فى المنشأ والمصير ـ وفى المحيا والممات فى الحقوق والواجبات ، أمام الله وأمام القانون ، فى الدنيا والآخرة ، لا فضل ولا كرامة الا للتقوى والعمل الصالح . ليس هنالك فى الاسلام انسان يجرى فى عروقه الدم الازرق النبيل ، وانسان آخر يجرى فى عروقه دماء العامة ... « **فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ . خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ . يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ** » الطارق ٥ ـ ٧ . « **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ . ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ . ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً . فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً ، فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا ، فَكَسَوْنَا**

في بناء الإنسان

الْعِظَامَ لَحْمًا ، ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ » المؤمنون ١٢ — ١٤ •

وهكذا يمضى القرآن الكريم فى ذكر هذا المعنى ليثبت فى خلد الانسان وحدة أصله ومنشأه ، الجنس كله من تراب ، والانسان — كل انسان — من ماء مهين ، وليس هنالك جنس أو شعب هو بنشأته وعنصره أفضل من جنس أو شعب آخر •

وهذه المساواة تقوم على نظرية انسانية كاملة بعيدة حتى عن العصبية الدينية ، فالاسلام يمنح المشركين فى الدماء مثلا حقوقا مساوية لحقوق المؤمنين مادام بينهم وبين المسلمين عهد وميثاق •

وقد برىء الاسلام من العصبية والعنصرية وبذلك بلغ مستوى لم تصل اليه الحضارة الغربية الى يومنا هذا • ويتتبع الاسلام مظان التفاضل والتفاوت فى جميع صورها وملابساتها ليقضى عليها جميعا • فهذا القرآن الكريم يذكر الناس فى مواضع كثيرة أن محمدا عليه الصلاة والسلام بشر كسائر البشر ، وأنه لا يملك لهم من الله شيئا ، وحين انصرف محمد الانسان عن الرجل الفقير ، ابن أم مكتوم الى الوليد ابن المغيرة ، سيد قومه طمعا فى أن يهدى الله الوليد الى الاسلام ، عاجله العتاب الشديد ليرد للمساواة المطلقة معاييرها الكاملة •

وبين الرجل والمرأة سوى الاسلام بينهما مساواة تامة ، من حيث الجنس ، ولم يقرر التفاضل الا فى بعض الامور المتعلقة بالاستعداد والتبعة مما لا يؤثر على حقيقة الوضع الانسانى بين الجنسين ، ففى الناحية الدينية والروحية يتساويان •

«وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا » النساء ١٢٤ وفى ناحية الاهلية للملك والكسب والتصرف المالى يتساويان •

« لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ، وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ » النساء ٧ •

وهكذا يتتبع الاسلام كل ناحية من حياة الانسانية ليؤكد فيها معنى المساواة توكيدا جميلا دقيقا •

د• بدوى عبد اللطيف

■ من يوميات

بعض الأزهر

والجزر البعيدة

مرة أخرى أصحب القارىء العزيز ، الى هذه الارض البعيدة فى أقصى الشرق ، حيث يعيش شعب مسلم يتعدى تعداده الاربعة ملايين ، فى أول جمهورية مسيحية فى الشرق الاقصى تتكون من حوالى أربعين مليونا من البشر .. مسلمين ومسيحيين .. وغيرهم .

وفى المرة السابقة .. كان الحديث حول بعض العادات والتقاليد والمشاهدات عند بعض المسلمين فى أفراحهم وأتراحهم وحفلات تخرج أبنائهم ، واليوم أريد أن أصحب قارئى العزيز .. الى رحلات آخرى تتجدد بتجدد الاماكن والمشاهد على صفحات مجلة الازهر الشريف ، الذى عمت بعثاته كل دول الشرق والغرب ، وقد لمست اعجابا لما قدمته سابقا — وأقدم عليه شكرى — ولكل من صحبنى فى الرحلات السابقة فى أعداد المجلة لشهرى شعبان ، وذى الحجة سنة ١٤٠١ هـ راجيا من الله العون ومنكم القبول .

فى مناسبات الحج :

يتشوق المسلمون فى الفيلبين الى الرحلة المباركة لحج بيت الله الحرام ، وقد تحرص الاسر ةالفلبينية كلها على المشاركة فى اعداد الحاج وتجهيزه بالمال اللازم والكساء والطعام ويقدم كل فرد فى الاسرة قسطه لاعداد المسافر لحج بيت الله، فرحا راضيا بمشاركته، — ومثل ذلك يتم فى تجميع مهر الزواج — لولا مايشين

العادات والتقاليد والمشاهد عند مسلمى .. جزيرة منداناو بالفيلبين

يقدمها : اسماعيل عبده الشال

ذلك التعاون مما سبق أن أشرت اليه فى عدد ذى الحجة الماضى ، عن عاداتهم فى الزواج .

وتحضرنى هنا قصة حكاها لى الصديق الفيلبينى الشيخ عثمان صالح ، وأنها حدثت له حينما كان على ظهر الباخرة التى تضم وفود الحجيج الى أرض الله وأرض رسوله ، قبل وصولى قال : انه فى أثناء سفره على ظهر الباخرة ، صعد اليه الكابتن .. وسأله مداعبا:

آريو فيلبّينو ؟ يعنى هل أنت فيلبينى ؟

فما كان من الشيخ عثمان صالح الا أن أجابه بصفعة على وجهه .. صائحا فى غضب : لا .. انما أنا مسلم ، وذلك يظهر وقتها مدى كراهيتهم للانتساب الى جمهورية الفيلبين .. وبعدها أثبتت الايام .. أنهم يطلبون حكما ذاتيا لا يحبون فيه أن تكون للحكومة أى سيطرة عليهم ؟ المهم ان حجاج الفيلبين ينزلون الى مكة والمدينة فى جماعات كبيرة .. ويستأجرون لأنفسهم عمارات كاملة .. يحرصون فيها على تجمعاتهم وتوحيد

معيشتهم ، ولا يشغلون أنفسهم بما يشغل غيرهم عن شعيرة الحج مثل التنزه بين الاسواق •• اللهم الا شراء (التمر) الذى يحملونه من المدينة •• وهو نوع جيد ، يقدمونه لكل من حضر للتبريك لهم بحجهم وسلامة عودتهم ، تفاؤلا بأن ينال من طعمه مثلما نال هذا الحاج القادم من أرض الله ، ثم يرتدى الحاج بعد ذلك طاقية بيضاء عربية •• غير الطاقية السوداء الوطنية •• بينما ترتدى الحاجة ما يشبه العمامة البيضاء ، تلف بها شعرها ، ليعلم كل من رآها أنها من حجاج بيت الله •• لتنال ما يستحقه أمثالها من التكريم •

فى مناسبة مولد الرسول صلى الله عليه وسلم

فى احدى ليالى شهر ربيع الاول •• وبعد صلاة العشاء ليلة المولد النبوى الكريم لفت نظرى هذا المشهد العظيم •• عند رؤياه لاول مرة •• طابور طويل من طلبة وطالبات المدارس العربية والاسلامية والحكومية •• أعدادها هائلة من أبناء المسلمين ، يحملون المشاعل •• التى صنعت خصيصا لهذه المناسبة •• مشاعل كبيرة من الصاج محمولة على أعواد خشبية طويلة مضاءة بالغاز •• تحول ظلام الليل الى نهار وضاء ، تفاؤلا باستقبال مولد الرسول الأعظم ، ويستمر هذا الاستعراض المضىء حتى يشمل طرقات المدينة •• أو القرية •• وليعلم الجميع أنها مناسبة ذكرى مولد نبى الاسلام ورسول السلام والمحبة محمد صلى الله عليه وسلم •

وفى نهار يوم المولد •• تحتفل المدارس بالمناسبة العزيزة ، ويتبارى الخطباء فى تقديم الكثير عن حياة رسولهم الحافلة بكل أنواع البر والخير والتقوى ، بينما تضاء المساجد وتزين بعقود الانوار ، ويتجمع المسلمون فيها لسماع الكثير عن تاريخ صاحب الذكرى وعن مجد الاسلام •• ويتسابق أهل الخير من أغنيائهم فى تقديم الحلوى والمرطبات والعطف على الفقراء •• فى هذه المناسبة الغالية •• التى يعتبرونها من أعيادهم الدينية ، والتى لا يشغلهم عنها أى حادث مهما كان نوعه ، فهو عيد المسلمين فى جزر الفيلبين •

فى مناسبات أعيادهم :

للمسلمين فى الفيلبين مناسبات وأعياد وطنية •• واحتفالات كثيرة بزعمائهم وأمرائهم الذين سبقوهم ، وكذا أعياد وطنية •• كسروا فيها قيود الاستعمار الاسبانى واليابانى والامريكى لاكثر من ثلاثة قرون •• وتشهد لذلك مقابر الشهداء الكبرى القريبة من مانيلا العاصمة •• ولذا تتجدد المناسبات والاعياد •

أما احتفالاتهم فى مناسبة عيد الفطر •• والعيد الاضحى المبارك ، فهى تفوق أى احتفالات أخرى ، وذلك •• لان عيد الفطر •• يعقب شهر الصوم المبارك ، الذى يحرصون على احياء لياليه كلها •• ولذا يستعدون له

فى الجزر البعيدة

طوال شهر رمضان فالمساجد عامرة بأهلها منذ أول ليلة ، والاحتفالات باقامة صلاة التراويح لا حد لها .. ويحرص الصغار والكبار على اقامتها .. ويقدم الاغنياء طعام السحور ويخرج المصلون بعدها مستعدين لاستقبال يو مجديد ، وهكذا .. فماذا عساهم يودعون به الشهر الكريم ويستقبلون بعده عيدا سعيدا انه يوم مشهود ، وعيد الاضحى المبارك .. انه يجىء فى موسم الحج .. فتكون له شهرته وعندئذ يذبحون .. ويضحون ، ويعطفون على فقرائهم ، ويعظمون فيه علماءهم وأمراءهم ، وغالبا ما تكون صلاة الاعياد فى الاماكن الخلوية بعيدا عن المساكن ، وبعدها يقصد بعضهم بعضا للتهنئة بالعيد ، وغالبا ما يبدأون بكبرائهم كالمحافظين والعمد والعلماء ، وللعيد مظهره كذلك فى أسواقهم حيث يعرضون المأكولات والمشروبات والحلوى ، ويزينون البيوت والحوانيت بالاعلام الوطنية لكنهم لا يزورون المقابر .

٤ — زواج اسلامى يحضره الرئيس ماركوس ..

تحدثت سابقا عن لقائى بمحافظ مدينة مراوى « الحاج عبد الغفور ألنتو » .. حينما طلب الى أن أصحبه الى قريته .. لانقاذ نصف المهر .. وقد ذكرت أن الصداق (المهر) حوره بعض علمائهم الى — الصدقة — وبذلك يوزعونه صدقة على الفقراء والمحتاجين وقد التقينا حول آية قرآنية من سورة النساء وتلك الآية الكريمة هى قوله تعالى فى سورة النساء :

« وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا » . صدق الله العظيم .. شرحت فيها للناس أن المهر حق للزوجة وخاص بها ، ولا يصح لولى الأمر أن يتصرف فيه بغير رضاها ، واليوم .. نفس المحافظ .. يدعونى لالقاء خطبة الزواج .. فى مدرسة **(كلية كامل الاسلام)** فى مناسبة زواج ابنه **« أبو الخير »** وطلب منى المحافظ مرة أخرى أن أظهر للمسلمين تفسير الآية ، وأبين لهم أن الصداق هو المهر .. وأنه حق للزوجة ولاول مرة تستمع المرأة الفيليبينية .. الى الاسلام وهو ينصفها ولا يجحدها ولا يجعلها سلعة .. وحينما أظهرت لهم تهديد الله لمن يأكل صداق امرأة ومهما كان سلطانه فانه سيقع تحت هذا التهديد .. **(أَتَأْخُذُونَهُ**

بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً) .. عندها صفقت مئات الحاضرات من مدعوات ومن طالبات .. والكل أدرك الحقيقة وأيد حق المرأة الضائع حينما يأكل بعض أولياء الأمور مهور الزوجات ، .. ولأول مرة .. يحضر حفل زواج اسلامى .. شخصية سياسية كبيرة .. تلك هى شخصية الرئيس الفيلبينى الحالى (ماركوس). الذى دعاه المحافظ لحضور حفل زواج ابنه — كما هى عادة المراتبات — وأيضا فالمناسبة مهمة . وهى ترشيح السيد ماركوس نائب الرئيس الفيلبينى (ماكبجال) السابق ويومها استمع الرئيس الى خطبة الزواج مترجمة له فى الحفل ، ثم وقف بعدى يبارك الزواج . وفى نفس الوقت يدعو المسلمين لنصرته فى انتخابات الرئاسة .. ويطلب تأييدهم له — على أن يحول مدنهم وقراهم الى واحة خضراء .. وسط خضم ، الصحراء الواسعة فى المحيط الهائل ، .. وفعلا .. اختاره المسلمون رئيسا جديدا بدل الرئيس ماكبجال ، ولكن الارض .. لم تخضر — بل التهبت وجرت عليها دماء المسلمين ، بينما هدمت المساكن وأحرقت المزارع والمساجد بعد أن أصبح رئيسا ، رضى المسمون باختياره ، فتحلل من وعوده لهم ، وانقلب عليهم ، وقد شهد التاريخ أنهم أوفوا .. وأخل .. وتكاثرت الوعود التى تعقبها الحملات التأديبية ، ثم تتدخل الزعامات الاسلامية والعربية ، وتذهب الوفود لتقصى الحقائق .. فتعود بلا حقائق ، بعد أن يلهيها وجه مانيلا وجمال ترحابها ..!!

٥ — سطر جديد من تاريخ الفيلبين .

ينقسم سكانها الى حوالى ٨٧ مجموعة لغوية من أهمها (**التجالوج ، والزاناو ، والتاوسوج ، والماجنداناو**) وما يتفرع عن ذلك ، فى الشمال والوسط والجنوب .. وبالاخص مجموعة جزر صولو ، وتعتبر اللغة العربية اللغة الثانية للمسلمين ، بينما تعتبر اللغة الانجيزية لغة ثانية عند غير المسلمين ، وماذلك كله الا بسبب الاتساع الهائل للسبعة آلاف جزيرة ، المنتشرة على صفحة مياه المحيط شمال خط الاستواء .

وفى احصاء يقول : ان شعب جمهورية الفيلبيين ..يقارب الاربعين مليونا (**٣٠ مليون كاثوليك ، ٣ ملايين طوائف مسيحية أخرى ، ٤ر٥ مليون مسلم ، ١ مليون وثنى وهندوسى وبوذى**) .

وقد كانت عبادة الأرواح أول تصور دينى يظهر بين السكان فى الماضى ، ولا تزال بقاياه واضحة عند البعض فى المناطق الجبلية ، وربما وصل هذا الاعتقاد من الجزر الاندونيسية ، أو من أراضى آسيا القريبة ، — وقد أثبتت ذلك علماء تاريخ الأجناس وعلماء الاجتماع .

وقد كان الاسلام أول دين قدم الى جزر الفيلبين ، وبقى فيها الى الآن ، وترك أثرا عميقا على ثقافة السكان ، كما يعد الاسلام

فى الجــزر البــعيدة

فصلا هاما من تاريخها ، منذ أن وصل تجــار العرب المسلمون ، وكذا الهنود المسلمون •• منذ القرن الميلادى العاشر ، وظل الاســلام ينتشر ببطء حتى عم نوره هذه الجزر بنهــاية القــرن الثالث عشر ، وبــدأت الامـــارات الاسلامية تتكون ، وفى حوالى القرن الخامس عشر تولى أول أمير مسلم الحكم فى ر ـــ ا وأصبحت بعد ذلك مركزا اســلاميا هاما ، ثم سيطر المسلمون على ســومطرة •• وظهــرت مجموعات الجزر الاسلامية فى جنوب الفيلبين مجموعة جزر صولو ، ثم وصل الاسلام الى بيرونى ومنها الى مانيلا فى شــمال الفلبين ، مع بداية القرن السادس عشر ، أى قبل أن يصل ماجلان بوقت طويل ، وللأسف بعد ذلك بحوالى خمسة قرون وفى عام ١٩٦٠ يعلــق المؤرخ انطونيوس مرحبا على دخول المسيحية الى هذه الجزر فيقــول : انه لولا وصــول الاسبان فى القرن الخــامس عشر لكــان من الصعب اقتلاع الاسلام من هــذه الجــزر ، الخ وقد اعتبر مورجا وغيره من المــؤرخين المتعصبين •• وصول الاسبان •• وصد انتشار الاسلام الى الشمال مهمة الهية •• !! ولكنه دين الله • وقد حفظه الى الآن •

ولما وصل الاسلام الى هذه الجزر ، وصحب معه هذه الأبجدية العربيــة ، والتى جعلتهــا كثير من الامارات الاسلامية أبجدية لحروفها الوطنية •• مما لا يزال أثره فى لغــة الرانا و والتاوسوج •• حيث لا تزال الحروف العربية حروف هذه اللغــات •• برغم المحـــاولات المسعورة لقتل هذه الحروف من لغات المسلمين المحلية •• وتبديلها الى حروف لاتينيــة •• وعندها لا قــدر اللـــه •• يبدأ المســـلمون كتاباتهم بالحروف اللاتينيــه ويضــيع الخيط الباقى ــ الذى يصل لغــة القــرآن بلغــات المسلمين المحلية ، ومع أعجمية لغات المسلمين •• الا أن عربية الحروف كانت تسهل للمسلمين العاجزين عن تعلم اللغة العربية •• القراءة فى المصاحف تماما كما نقرأ ، كذلك تسهل للوطنيين سرعة نطق اللغة العربية ، أو قراءة القــرآن والسنة والأحكام ، •• أقول هذا •• ليشــد مبعوثو الازهر هناك عزمهم على ابقاء مركز

الأزهر

فى الجزر البعيدة

اللغة العربية على قوته •• وتحبيب المسلمين لحفظ الحروف العربية ضمن حروف لغاتهم •• لأننى شاهدت أعدادا من المبشرين كانوا يتفرغون لدراسة اللغات المحلية عند المسلمين ويحملون العيش فى القرى مع شظف الحياة الذى لا نتحمله ، فى البعد عن المدينة ، ويطول أمد وجودهم بينما يقصر أمد بعثاتنا ، وتهيأ لهم الحياة بينما يضيق علينا ، وتفتح الصدور لتقبل مقترحاتهم بينما تصم الآذان دون تقارير مهمة لنا ، وأذكر حينما أخبرت الملحق الثقافى ببعض نشاطى لكشف تخريب هذه الحروف العربية فى لغات المسلمين المحلية ، حينما قمت بعدة رحلات • وجمعت بعض الكتيبات التى كان المبشرون يوزعونها مجانا على المسلمين على أنها أحجبة عربية تشفى المرضى ، مع أنها رسائل تبشيرية أمثال •

(الموعظة فوق الجبل •• ، يسوع مخلص العالم) فما كان من سيادة الملحق الثقافى الا أن شردنى بين الجزر ونقلنى الى مكان آخر •• وكم آلمه أننى أطلب بعض الكتب العربية التى وصلت •• واننى سمعت أنه أرجعها بحجة أن الناس يتكلمون الانجليزية •• وكأنه لا يعترف ببعثة الأزهر ودورها ، ولم ألبث أن وجدت نفسى هنا دون علم من الأزهر الذى أرسلنى ولم يعرف عن عودتى الا حينما قدمت نفسى وسلمت له اسمى لأعمل فى رحابه من جديد ، وقد تركت كثيرا من المشاكل بين المسلمين كانت فى حاجة الى الجرأة لحلها ، فمشكلة الفقر – كانت تدفع بعض الدائنين الى طلب رهينة من المدين •• كابنته أو زوجته أو أخته •• واذا عجز عن فك هذه الرهينة •• لقلة مافى يده استحق الدائن أن يبيع الرهينة أو يصرف فيها كما يحلو له •• وتلك عادة سمعت عنها فى الجنوب •• وهى شريعة غاب لا يقرها دين ولا عرف ، وهى صورة أرجو من أبناء الفيلبين المثقفين أن يقضوا عليها ويواجهوها ، وأن يزود طلاب الفيلبين فى القاهرة بندوات دينية خارج المواد الدراسية تبحث فيها أمثال هذه المشاكل وتقدم الحلول لها •• وتلك أمانة أنقلها ضمن تاريخ الفيلبين ، وكانت ضمن مشاهداتى ••

وداعا الى لقاء آخر •

اسماعيل عبده الشال

أعلام الإسلام

- من قضاة الاسلام
إياس بن معاوية

- محمد حسين هيكل
والسيرة النبوية

- منهج البخارى
فى تدوين فقهه وأثره

- شخصية فى سطور " ابوحيان التوحيدى "

من قضاة الاسلام

*** أثمر الاسلام قضاة تغلغل العدل فى نفوسهم فأظهروه فى أحكامهم ، وفقهوا واقع النـاس وملابسـات الحـوادث فاسهموا فى اعادة الحقوق الى أصحابها فى أقرب وقت ، فهم نمـاذج مضـيئة لقضاة اليوم من ابناء الاسـلام فى أى مكان ، وعليهم الأخذ بسننهم والاقتداء بأحكامهم ، ليتحقق العدل على أيديهم ، ويسـود الأمن والأمـان للنـاس فى وجودهم ، وتسعد الدنيا بهم**

من هؤلاء القضاة : اياس بن معاوية الـذى يضرب بـه المثـل فى الذكـاء والفراسة .

● معـالم حيـاته :

* ولد اياس بن معاوية بن قرة بن المزنى ، وكنيته أبو وائلة ، فى العام السادس والأربعين من هجرة الرسول صلى اللـه عليـه وسلم ، ولجد أبيه « المزنى » صحبة مع رسول اللـه — صلى الله عليه وسلم — ، وأياس معدود فى التابعين .

* تعلم اياس فى صـغره على يـد أبيه « معاوية » الذى أحفظه القرآن فى سن مبكر من حياته ، كما روى له كثيرا من الأحـاديث النبوية وبعث به ليتعلم أيام العجم وأخبارهم الى مكتب لرجل من أهل الذمة مشـهود له بالكفاءة فى ذلك .

وكانت علامات النباهـة على اياس منـذ صغره ولا أدل على ذلك من أنه عنـدما كان يتلقى دروسه فى تاريخ العجم سمع يهوديا فى المكتب يقول : ما أحمق المسلمين ، يزعمون أن أهل الجنة يأكلون ولا يحدثون فقال له اياس : أفكل ما تأكله تحدثه ؟ قال : لا ، لأن الله تعالى يجعل بعضه غذاء . قال : فلم تنكر ان اللـه تعالى يجعل كل ما يأكله أهل الجنـة غـذاء ؟ فبهت الذى كفر !

ويدل هذا الشاهد على قـدرة اياس من صغره على الامساك بالدليل ، والمضى به الى الاقناع ثم الاصداع واعلان الحق .

* وتعلم اياس الفقه والتفسير والحديث على كبار علماء البصرة وفى مقدمتهم التـابعى الجليل الزاهد الامام « الحسـن البصرى » المتوفى سنة ١١٠ هـ ، والامام محمد بن سيرين

اياس بن معاوية

للدكتور
فؤاد عبد المنعم أحمد

المتوفى أيضا عام ١١٠ هـ أيضا والمشهود لـــه بالقدرة على تأويل الأحلام مع نصيب كبير من الفراسة ٠

وقد استفاد اياس من علمهما المشـــــفوع بالعمل والتطبيق ومن أخلاقهما الكريمة القويمة الكثير ٠فقد كان اياس صالحا تقيا بارا بوالديه فقـــد قيـــل لمعـــاوية بن قـــرة : كيف ابنك ؟

قال : نعم الابن ، كفاى أمر دنياى وفرغنى لآخرتى ٠ وكان اياس صـــادقا ويدعـــو الى الصدق فيقول : ما أحب أن أكذب كذبة لايطلع عليها الا الله ، وأؤاخذ بها يوم القيامة وان لى مفروجا منها فى الدنيا ٠

وكان اياس ملهما صادق الرؤية فقد قـــال اياس فى العام الذى توفى فيه : رأيت فى المنام كأنى وأبى على فرسين فجريا معا فلم أسبقه ولم يسبقنى ، وعاش أبى ستا وسبعين ســـنة وأنا فيها ٠ فلما كان آخر لياليه قال : أتدرون أى ليلة هذه ؟ ! ليلة استكمل فيها عمر أبى ، ونام فأصبح ميتا ، وكان ذلك فى ســـنة اثنين وعشرين ومائة من الهجرة ٠

إياس بن معاوية

● فراسة اياس قبل ان يتولى القضاء :

يقصد بالفراسة تعرف بواطن الأمور من ظواهرها ، وهو ما يطلق عليها بالاصطلاح القانونى المعاصر « القرينة القضائية » وكان اياس ماهرا فى الفراسة حتى قيل فيه : انه تكتب عنه الفراسة كما تكتب عمن صدر الحديث منه . فقد ذكر لنا وكيع بن حيان فى كتابه « أخبار القضاة » ان أياسا قبل ان يستقضى كان جالسا فى قوم ، فجاء رجل وجلس على مكان مرتفع بالمربد (وهو المكان الذى يجفف فيه التمر) فجعل يترصد الطريق فبينما هو كذلك اذ نزل ، فاستقبل رجلا فنظر فى وجهه ثم رجع الى موضعه . فقال اياس : قولوا فى هذا الرجل ؟ قالوا : نقول فيه رجل طالب حاجة .

فقال اياس هو معلم صبيان هرب له غلام أعور ، فان أردتم أن تستفهموه فقوموا فسلوه . فقام اليه البعض فسأله ، فقال كان لى غلام نساج ، وقد زاغ منذ اليوم .

فقالوا : صف لنا غلامك وصف لنا موضعك ، فقال : أما أنا فأعلم الصبيان بالكلأ ، وأما علامات غلامى فمن صفته كذا وكذا ... واحدى عينيه ذاهبة . ثم رجعوا الى اياس وقالوا : هو كما قلت !

ولكن كيف علمت أنه معلم ؟ فقال : رأيته جاء فجعل يطلب موضعا يجلس فيه . فقلت : انه يطلب عادته فى الجلوس ، فنظر الى أرفع شىء يقدر عليه فجلس ، فنظرت فى قدره فاذا ليس قدره قدر الملوك ، فنظرت فيمن اعتاد فى جلوسه جلوس الملوك فلم أجدهم الا المعلمين ، فعلمت أنه معلم .

فقالوا له : كيف علمت انه هرب له غلام أعور ؟

فقال : رأيته يترصد الطريق والمارة فبينما هو كذلك اذ نزل فاستقبل رجلا مقبلا . فعلمت أنه شبهه بغلامه فنظر فى وجهه ، فلو كان أعمى لعرفه فى ترجح مشيته فعلمت انه نظر فى وجهه الى عينه ، فعلمت ان غلامه أعور .

ويبدو لنا من اجابة اياس على القوم القدرة على التسبيب وصحة وجمال الحثيات التى اعتمد عليها فى اصدار رأيه وحكمه ويضاعف من قيمتها انها صدرت منه ولم يكن قد تولى القضاء بعد .

● كيف تولى اياس القضاء ؟

بعث الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز — رحمه الله — الى واليه بالبصرة عدى ابن أرطاة (المتوفى ١٠٢ هـ) فقال له : اجمع بين اياس بن معاوية . والقاسم بن ربيعة الحرشى ، واعقد لهما اختبارا وول قضاء البصرة أنفذهما أى اكفأهما . وهو منهج الاسلام فى التعيين فى الولايات العامة .

وامتثل الوالى أمر الخليفة وجمع بينهما ودار الحوار التالى :

قال القاسم : ان اياسا بن معــاوية أفقــه منى وأعلم بالقضاء • فان كنت كاذبا فما يحل لك أن تولينى وأنا كاذب ، وان كنت صادقا ، فينبغى لك أن تقبل قولى • وحلف على ذلك • فرد اياس وقــال للوالى : انك جئت برجــل أوقفته على شفير جهنم ، فنجى نفسه منهــ بيمين يستغفر الله منها ، وينجو مما يخــاف •

فقال عــدى : اما اذا فهمتها فأنت لهــا • فاستقضاه فأبى وقال اياس : بكير المرى خير منى • فأمر عدى بن أرطأة بكيرا بذلك فقال بكير : اياس خير منى •

قالوا : انه قد قال : انك خير منه •

فقال اياس : لو تعلموا من فضله الا تفضيله إياىعليه ، لكان ينبغى أن تعلموا انه أفضــل منى •

وانتهى الأمر الى فرض منصب القضاء على اياس فبكى استشعارا بجســـامة المسئولية وثقل الأمانة الملقاة على عاتقه ، وطلب من الله الاعانة والتوفيق •

• القضــاء فهم :

* كان اياس مع مشاركته لأهل عصره فى العلم يختص عنهم بفهم الواقع والاســتدلال بالامارات وشواهد الحال وقد أثنى الامام ابن القيم فى الطـــرق الحكميــة على فهم اياس فقال : وهذا الذى فات كثيرا من الحــكام فأضاعوا كثيرا من الحقوق • واستدل على ان القضاء فهم بقوله تعالى (وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ

إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ، فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ، وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا) (الأنبياء : ٧٨) • فخص اللـــه سليمان بفهم القضـــية وعمهما بالعلم •

وقد سأل رجل اياس بن معاوية أن يعلمــه القضاء • فقال له ان القضاء لا يعلم ، انمــا القضاء فهم ، ولكن قل علمنى العلم • وقــد أصاب اياس رحمه الله ، فالعلم يمكن تحصيله، ولكن الفهم وهو قدرة القاضى على فقه الواقع وأحوال الناس ، وتميز الصادق من الكاذب ، والمحق من المبطــل وانزل حــكم الشرع على حقيقة الواقع فيحقق العدل •

* ومن فهم القضاء أيضا ألا يتأثر القاضى بشائعات الناس وأقــوالهم حــول القضــية المطروحة امامه أو بما تنشره الصـــــحف والمجلات أو تبثه الاذاعـــة أو يعرضـــه التليفزيون فى عصرنا وقد نصح اياس غــيره من القضاة فقال له : اياك وما يتتبع النــاس من الكلام وعليك بما تعرفه من القضاء •

اياس بن معاوية

● موقف اياس من الشهادة

* كان اياس بن معاوية يمحص الشاهد وشهادته ، فاذا اطمئن اليها ، واقتنع أنهاتمثل الحقيقة أخذ بها والا طرحها .

وكان يقول :لست بخب والخب لايخدعنى.

ويضاعف من قيمة اياس فى نظرنا أنه لم يؤخذ برأى شيخه الحسن البصرى فى الشهادة اذ كان الحسن يرى ان كل مسلم مقبول شهادته مالم يجرحه المشهود عليه فقد أقبل رجل الى الحسن فقال : ان اياسا رد شهادتى . فقام معه الحسن فقال : يا أباواثلة لم رددت شهادة هذا المسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم (من صلى الى قبلتنا فهو مسلم له ما لنا وعليه ما علينا) .

فقال له اياس : ياأبا سعيد يقول الله تعالى (**مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ**) (البقرة : من الآية ٢٨٢) . وهذا ممن لا نرضاه . وقد فهم أياس الآية حق فهمها وانها تضع للقضاة فى كل زمان ومكان ان القاعدة فى الشهادة حق اقتناع القاضى بها واطمئنانه اليها .

وكان لهذه القاعدة اشعاعتها وأثرها اذ امتدت ابان الحضارة الاسلامية فى الأندلس الى دول الديمقراطية الغربية ودخلت فى تشريعاتها الاجرائية بعد أن كانت تسودها الشكلية الموروثة من القانون الرومانى . ثم ردت الينا فيما نقلناه من تشريعات اجرائية عن فرنسا وبلجيكا وان كان الواجب علينا أن نرد تشريعاتنا الى أصولها بالالتزام بأحكام ومبادىء الكتاب والسنة التشريعية العامة .

*وكان اياس على فهم عميق بالنفس الانسانية يرد شهادة من لا يطمئن اليه وان كان حاكما أو واليا ومقنعا اياه ويصرفه عن الشهادة . ومن أمثلة ذلك أنه قد أقبل عليه « وكيع بن الأسود »والى خراسان ليشهد عند اياس بشهادة فقال له : مرحبا وأهلا بأبى مطرف وأجلسه معه . ثم قال له : ما جاء بك ؟ قال : لأشهد لفلان . فقال اياس : ما لك والشهادة ، انما يشهدالتجار والموالى والسوقة فقال : صدقت وانصرف من عنده .

وذكر أبو الحسن المدائنى فى كتابه (كن اياس) أى فراسته ان معاوية بن قرة شهد عند ابنه اياس مع رجال عدلهم على رجل بأربعة آلاف درهم .

فقال المشهود عليه : ياأبا وائلة ، تثبت فى أمرى فوالله ماأشهدتم الا على ألفين .

فسأل اياس أباه والشهود : أكان فى الصحيفةالتى شهدواعليها فضل (أى فراغ) ؟ قالوا : نعم ، كان الكتاب فى أولها ، والطية فى وسطها ، وباقى الصحيفةأبيض . فقال : أفكان المشهود له يلقاكم أحيانا ، فيذكركم شهادتكم بأربعة آلاف درهم ؟ قالوا : نعم ، كان

لا يزال يلقانا فيقول : اذكروا شهادتكم على فلان بأربعة آلاف درهم فصرفهم ، ودعا المشهود له فقال : ياعدو الله ، تغفلت قوما صالحين فأشهدتم على صحيفة جعلت طيتها فى وسطها ، وتركت فيها بياضا فى أسفلها ، فلما ختموا الطية قطعت الكتاب الذى فيه حقك ألفا درهم ، وكتبت فى البياض أربعة • فصارت الطية فى آخر الكتاب ثم كنت تلقاهم فتلقنهم وتذكرهم أنها أربعة آلاف • فأقر بذلك وسأله الستر • فحكم له بألفين وستر عليه •

وتدل هذه الواقعة فى نظرنا على قدرة اياس على تمحيص الشهادة وتقويمها وصولا الى وجه الحق فى القضية المعروضة عليه •

● من قضايا اياس وفقهه

سجلت مدونات أخبار القضاة كثيرا من القضايا بالأياس ووصفه صاحب حلية الأولياء ــ أبو نعيم الاصبهانى ــ انه صاحب الأحكام الماضية ، وهى تعنى بأسلوب العصر ولغته ان أحكام اياس تعد مبادىء وسوابق قضائية لا اختلاف عليها ، ويستهدى بها القضاة من بعده ومن القضايا المشهورة عن اياس والتى تدل على ذكائه ودوره الايجابى فى الاثبات وتعويله على الأمارات والشواهد ما يلى :

* ان شخصا أودع لدى آخر كيسا به دنانير وغاب عنه لمدة خمسة عشر عاما ، فسولت نفس المودع لديه فتق الكيس من أسفله ، وابدال ما فيه بدراهم مع احتفاظ الكيس فى ظاهره بحاله وختمه ، وعندما تسلم المودع الكيس وتبين له الأمر اختصم المودع لديه •

وحقق اياس الواقعة وصولا الى حقيقة الواقع فيها ، فسأل المودع : منذ كم أودعته ؟

قال : من خمس عشرة سنة •

فقال للمودع لديه : ما رأيك ؟ قال : صدق •

ففتح الكيس وفحص ما فيه فتبين لاياس ان من الدراهم ما هو مضروب من عشر سنين وخمس سنين • فالزم المودع لديه برد الوديعة •

وحيثيات اياس ان اقرار المودع لديه بالوديعة منذ خمس عشرة سنة ووجود عملات ضربت بعد تلك المدة فيه دلالة على جناية الوديع على الوديعة فألزمه بالضمان عملا بالمبدأ الشرعى :

ان الوديع لا يضمن الا لجناية منه على العين •

* اختصم رجلان الى اياس ، استودع أحدهما صاحبه وديعة فقال صاحب الوديعة : استحلفه بالله مالى عنده وديعة فقال اياس : بل استحلفه بالله مالك عنده وديعة ولا غيرها ويعلق الامام بن القيم على موقف اياس فى صيغة الحلف فيقول : انه من أحسن الفراسة لأنه اذا قال « ماله عندى وديعة » احتمل النفى واحتمل الاقرار فينصب « ماله » بفعل محذوف مقدر • أى دفع ماله الى ، واعطانى

إياس بن معاوية

ماله ، أو يجعل « ما» موصولة . والجار والمجرور وديعة خبر عن « ما » . فاذا قال : « ولا غيرها » تعين النفى .

* جاء رجلان الى اياس يختصمان فى قطيفتين احداهما حمراء والأخرى خضراء . فقال أحدهما : دخلت الحوض لأغتسل ووضعت قطيفتى ، ثم جاء هذا ، فوضع قطيفته تحت قطيفتى ثم دخل فاغتسل ، فخرج قبلى ، وأخذ قطيفتى فمضى بها ، ثم خرجت فأتبعته . فزعم أنها قطيفته ، فقال : ألك بينة ؟

قال : لا . قال : أئتونى بمشط . فأتى بمشط فسرح رأس هذا ورأس هذا . فخرج من رأس أحدهما صوف أحمر ومن رأس الآخر صوف أخضر . فقضى بالحمراء للذى خرج من رأسه الصوف الأحمر ، وبالخضراء للذى خرج من رأسه الصوف الأخضر .

* عرضت قضية رهن على اياس . فقال الراهن : رهنته بخمسة . وقال المرتهن : بل رهنته بعشرة .

فسأل الراهن ألديك بينة على ما تقول ؟ فقال : لا ، وسأل عن الشيءالمرهون ؟ فقال : انه بيد المرتهن فحكم اياس على أساس قول المرتهن .

ويعلق ابن القيم على هذا الحكم من الناحية الفقهية فيقول :

انه من أحسن الأقوال ، لأن اقرار المرتهن بالرهن وهو فى يده ولا بينة للراهن دليل على صدقه ، وانه محق ولو كان مبطلا لحجده رأسا . اذ ان بن تيمية ومالك رحمهما الله يجعلان القول قول المرتهن مالم يزد على قيمة الرهن .

والشافعى وأبو حنيفة وأحمد — رحمه الله — يجعلون القول قول الراهن مطلقا .

● محنة اياس القضائية

ترجع أسباب هذه المحنة الى أن والى البصرة عدى بن أرطاة انتصر لأحد الرعية برد زوجته اليه وقضى اياس على خلاف ما يريده . فقد كان اياس مثلا للقاضى الذى لا يتبع الهوى ولا يخشى فى الحق لومة لائم .

وتتحصل الواقعة فى أن المهلب بن القاسم الهلالى كان ماجنا يشرب الخمر ، وقد طلب من زوجته (أم شعيب بنت محمد الطائى) أن تشاركه شرابه ، فأبت ، فوضع أمامها قدحا منه وأقسم عليها : انها طالق بالثلاث ان لم تشربه ، وكان لديها بعض النسوة حاولن أن يحملنها على شربه ، ويبررن لها الأمر فلم يزدها ذلك الا اصرارا . وكان فى البيت طير واجن (أى ينام على بيضه ليفقس) فمر الطير بالقدح فكسره .

فقامت المرأة : وحمدت الله أن خلصها من ذلك الزوج الشرير وطلبت أهلها فحولوها

اليهم ولكن المهلب جمد وقال : لم أطلقهـا • ومضى والد المهلب الى عدى بن أرطاة وقال : غلبوا ابنى على امرأته ، فأمر الوالى بردهـا اليه •

ولكن المرأة لم ترض هذا القـرار ، وهى تؤمن بأن العدل قائم طالما أن اياس القاضى فى البصرة ، فخاصمت زوجها اليه وشهد أربع من النسوة بما حدث • فحكم اياس بوقوع الطلاق البائن بينونة كبرى لأنه كان يرى أن الطلاق الثلاث بلفظ واحد فى مجلس واحـد يقع ثلاثا ــ وهو الرأى السائد فى انفقه على خلاف اجتهاد شيخ الاسلام ابن تيمية الذى يرى أنه لايقع الا طلقة واحدة رجعية •

وجدير بالاشارة أن معظم التشريعـات فى الدول العربية حديثا قد انتصرت لرأى ابن تيمية عدا المملكة العربية السعودية التى تتبنى معظم اجتهاداته : ــ

وقال اياس لزوجها : لئن قربتها لأرجمنك•

وما أن رأى الوالى حكم اياس حتى دبـر لعزله وتوقع الحد عليه بمقوله أنه قذف المهلب واصطنع للأمر شاهدين ، وكان انقاسم بـن ربيعة ــ المرشح من قبل لمنصب القضاء ــ موجودا فاستحلفه عدى بن أرطـاة الا يعلم اياس بما دبر له • ولم القاسـم من وسيلة الا أن مر على اياس عند عودته ليلا فقالوا له : من ؟ قال : القاسم بن ربيعة كنت عند الأمير فأحببت أن لا أصل الى منزلى حتى أمر بـك ومضى لسبيله •

وقد فهم اياس بذكائه ان الوالى دبر لـه بليل مؤامرة أحكمت خيوطها فعزز هاربا الى واسط •

وقد يستاء البعض من ذكر هذه الحقـائق التاريخية بمقولة أنهـا تشوه وجه التـاريخ الاسلامى ومكانة القضاء فيه ومحاولة تدخل الولاة فى شئون القضاء وتدبير المكائد لهم عند عدم تحقيق أهوائهم بيد أننا نرى ان الحقيقة لا تحمل ضغينة لأحد ، وان الحـق والباطل والخير والشر والصراع بينهما قائم طالما ان السموات والأرض قائمة ،وأنهما مناط الابتلاء والاختبار للبشر •

وقد يقول قائل لماذا لم ينتظر اياس ؟ فان الهرب ينزل من مكانته ؟ ومثـل اياس الذى يفقه واقع الناس ومن حوله يدرك ان ما دبر له قصد به اصابة العدل فيه فهاجر من الأرض التى لا يستطيع أن يقيم فيها العـدل الى « واسط » ولاية أخرى بالعراق •

فعلم بأمره واليها عمر بن هبيرة ، فطلبه ، ومضى اياس اليـه فسـأله : أتقرأ القرآن ؟

قال : نعم • قال : اتفرض الفرائض ؟ قال : نعم • قال : أتعرف من أيام العرب شـيئا ؟ قال : نعم قال : أتعرف من أيام العجم شيئا ؟ قال : أنا بها أعرف •

فقال له الوالى : انى أريد أن أستعين بك على عمل •

فقال اياس : ان فى خـلال ثلاث لا أصلح معها للعمل ؟ !

قال : ما هى ؟ قال اياس : دميم كما ترى ، وحديد ، وعى فقال الوالى : أما دمامتك فانى لا أريد أن أحاسن الناس بك ، واما العى فانى أراك تعبر عن نفسك وأما الحدة فان السـوط يقومك •

وأمر بتعيين اياس واليا على سوق واسط، فحمل الأمانة وأدى الرسالة ، وحقق العـدل والأمن وسعدت به واسط بيد ان الحال لم يدم فقد عين أميرا آخر لواسط هو يوسف بن عمر وكانت له بعض مآرب فى السوق ود أن يحققها له اياس فأبى العمل كلية فكان نصيبه الضرب العلنى ستة وخمسين سوطا تعزيرا بمقوله ان هذا الواجب تعين فى اياس وامتنع عن القيام به •• !!

● دفع شبهات عن اياس :

❋ نسب الى اياس التسرع فى القضاء بين الخصمين ، فسألهم اياس : خمسـة أكثر أو ستة فقالوا : ستة قـال : لقـد أسرعتم فى الجواب • قالوا : ومن يشك فى خمسـة أو ستة • فقال : فأنا لا أشك فى ذلك الدقيق كما لا تشكون أنتم فى هذا الجليل ، فما لى أدفعه عن حقه •

وكان اياس كثيرا ما ينشـد قول النابغـة الجعدى •

أتى لى البـلاء وأنـا أمرؤ
اذا مـا تبينت لم أرتـب

وكان اياس يقول : انا أكلم الناس بنصف عقلى فاذا اختصـم الى اثنين جمعت عقـلى كله •

والحق من اياس فمتى تبين للقاضى وجـه الحق فى المسألة المعروضة عليه ، وجب عليه أن يعجل بايصـال الحق لأصـحابه تحقيقا للعدل ، ولأن التأخير فى الفصل فى القضايا هو الظلم بعينه وقد يدفع صاحب الحق عن عدم المضىفيه يأسا من الحصول عليه •

❋ قيل عن اياس انه على الرغم من كونه فقيها وقاضيا كان يلبس دون مسـتواه من الثياب • ويروى أنه أقبل على حلقة فى مسجد دمشـق فاسـتولى على المجلس وراوه أحمر دميما رث الثياب ، فاستها نوابه ، فلما عرفوه اعتزروا اليه وقالوا له : الذنب مقسوم بيننا وبينك ، أتيتنا فى زى مسكين تكلمنا بكـلام الملوك فأجابهم اياس بالحق ان قيمة الانسان فى ذاته لا فى لباسه ، وثيابه هى من الكسب

الطيب الذى يرتضيه لنفسه وتأبى نفسه أفخر الملابس وأغلاها اذا كان مصدرها الهدية أو غيرها من الأمور المشبوهة •

* قيل ان اياسا كان معجبا بنفسه حتى قيل له : ما فيك غير عيب انك معجب بقولك ؟ فقال : أما عجبكم قولى ؟ قالوا : نعم • قال : فأنا أحق ان أعجب بما أقول • وقد يقال ان هذا اعترافا منه بالعجب ، والعجب مذموم ، لأنه اسراف الرجل فى السرور بما يكون منه ، والافراط فى استحسانه حتى يظهر ذلك فى لفظه وشمائله والواقع ان قول اياس من باب معرفة النفس ، وهى لاتدخل فى باب تسمية العجب المذموم ، وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (ان المؤمن من ساءته سيئته وسرته حسنته) •

ولذلك كان اياس يقول لمتهميه : أتسمعون صوابا أم خطأ ؟ قالوا : لا بل صوابا • فقال : الزيادة من الخير خير •

● ثناء العلماء على اياس :

اتفق العلماء على أن اياس بن معاوية ثقة ومن قضاة العدل • فيقول مؤرخ الاسلام الامام الذهبى فى ميزان الاعتدال فى اياس « تابعى ، ثقه ، نبيل ، ولى قضاء المثل بذكائه وعقله وفصاحته وأحكامه •• »

ويذكر ابن حجر العسقلانى فى كتابه تهذيب التهذيب ان ابن عون ذكر اياس عند ابن سيرين فقال : انه لفهم •• وقال العجلى فيه : كان فقيها عفيفا •

وقال عبد الله بن شوذب : كانوا يقولون يولد فى كل مائة سنة رجل تام العقل (أى عبقرى) فكانوا يرون اياس بن معاوية منهم •

ونختم مقالتنا عن اياس بكلمة للجاحظ نراها خير معبر عن اياس اذ قال فيه :

من مقدمى القضاة ، وكان فقيه البدن (أى مطبوع على الفقه لذكائه ونبوغه فيما أشكل منه أو غمض) دقيق المسلك فى الفطن ، وكان صادق الحدس نقابا وكان عجيب الفراسة ملهما ، وكان عفيف المطعم(أى لا يأكل الا من حلال) ، كريم المداخل ، وجيها عند الخلفاء مقدما عند الأكفاء •

رحم الله اياسا ومن كان على شاكلته من قضاة الاسلام •

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين •

دكتور/فؤاد عبد المنعم احمد

محمد حسين والسيرة

سعدت المكتبة النبوية بهـذا الكتاب حقا ، لأنه أعظم تاريخ للنبوة صـــدر باللسان العربى فى عصره ، وقد جـذب الأنظار جذبا قويا لأمور لم تكد تتوفر لسواه ، اذ كان صــدوره عن الكاتب الكبير الأستاذ الدكتور محمـد حسـين هيكل أحد زعماء الأدب البارزين فى زمنه كافيا لأن يشد اليه انتباه العازفين عن حيـاض السـيرة المطهرة ممن أولعـوا بأعـلام الأدب الأوربى ، وما أكثـر ماتحـدث عنهم المتحدثون ونقل آثارهم الكاتبون . أما الذين أحبــوا التراث الاسلامى ، وأكبروا الأدب العربى فقد كان صدور حياة محمد صـلى الله عليه وسلمبهجة لنفوسهم ، ومسرة لقلوبهم ، وموردا عذبا يستقون من سلسله الدافق فيسعدون .

لقد أحدث صدور حياة محمد هذا الدوى الرنان لأسباب شتى تتعلق بمؤلفــه الكبير ، وبموضوعه الخطير وبمنهجه الفكرى السديد، ولابد لنا أن نقف أمام هـذه الاسباب بعض الوقت لنسلط الأضواء قدر الطاقة على هــذا العمل الجيد ، فندعـــو الشبيبة الى قراءته واستيعابه ليكون طريقهم الممهد الى استرواح عبير السيرة المطهرة ثم الى اطراد السـير فى مراجعة تاريخ السابقين الأولين من أبطــال الاسلام وما منهم الا الصادق الأمين .

أما المؤلف الكبير الأستاذ د/ محمد حسين هيكل ، فقد كان ذا صوت جهير بين أعـــلام

هيكل

النبوية

للدكتور محمد رجب البيومى

الأدب المعاصر ، رأس تحرير جريدة سياسية كبرى ، وجريدة أدبية أسبوعية ، هى الأولى فى اتجاهها الفكرى بين الصحف الأدبية المعاصرة ، اذ كانت تجمع صفوة الصفوة من بلغاء الكتاب ، ونوابغ المفكرين ، وكان لها ولرئيس تحريرها اتجاه فكرى ينحو منحى الاتجاه الغربى ، وينحى باللائمة على بعض المسلمات المتعارفة فى الأدب العربى ، وكم شنت المعارك الفكرية على صفحات السياسة اليومية ، والسياسة الاسبوعية داعية الى تطور سريع ، ومتحدية رغبات الكثرة الكاثرة ممن يرون فى اتجاه جريدة السياسة الأدبى تسرعا غير مطمئن ، حتى ركن القراء جميعا الى اعتقاد قوى فى أن جريدة الدكتور هيكل اليومية ومجلته الاسبوعية تقود الفكر الى غير الوجهة الاسلامية ، ولكن هذا الاعتقاد يتزلزل فجأة وعلى غير انتظار حين ينهض الدكتور هيكل . وكأنه شخص آخر غير الذى كان ! حين ينهض لمقاومة التبشير المسيحى فى عنف ، وحين يكشف خداع الداعين الى التحرر الفكرى وهم عبيد الغربيين وصنيعة المستعمرين ، لقد دهش الناس دهشة خطيرة لهذا التحول القافز غير المنتظر ، ثم زادت دهشتهم حين وجدوا الدكتور هيكل يبدأ بترجمة حياة محمد لمؤلف فرنسى ، فيوالى هذه الترجمة فى حلقات متصلة يتلهف عليها القراء تلهفا لم يعهد من قبل ، ثم يترك الترجمة الى التأليف المباشر فيخط كتاب حياة محمد من

محمد حسين هيكل

السيرة

ابتكاره الخاص فى أكثر أبوابه على نحو خالب حبيب .

لم يكن الدكتور هيكل مصانعا يبغى استهواء القراء بحديثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حاول بعض خصومه أن يظهروه اذ عز عليهم أن ينضم الى رجال البيان الاسلامى زعيم من أكبر زعماء الأدب فى عصره فيكون قوة دافعة نحو الاصلاح الحقيقى فى الفكر العربى الحديث كما كان سابقا لمن تابعوه فى الكتابة النبوية من أعلام الأدب المعاصر متابعة جعلت السيرة النبوية المطهرة مورد بيان عذب لمن أراد أن يرد نمير السير الانسانية فى أصفى المناهل ، وأعذب الحياض ، ولم يكن الدكتور هيكل فى ذلك التطور الرائع غير انسان أخذ يبحث عن الحقيقة الخالصة منذ نشأ فى دنيا الكتابة الأدبية حتى اهتدى اليها بعد تعثر طويل ، لقد كتب الدكتور خطوات حياته ليبين فى صراحة تامة كيف سافر الى فرنسا مخدوعا بتفوق الغرب ومبهورا بروائع أعلامه المعاصرين والغابرين ، فوجد من الحريه الفكرية ما شد انتباهه ، وكان حديث التجربة فى شبابه البادىء فبهره كل ما رأى ، وقارن تأخر مصر الفكرى بتقدم باريس الثقافى فانفرج أمامه الفرق الشاسع بين دولة صغيرة مستعمرة أرهقها الاحتلال بفقره وابتزازه وتنكره للثقافة الصحيحة ، والعلم المستنير ووقوفه أمام التربية الناهضة بالعقول الى مشارق النور وآفاق الهداية ، ودولة رائدة كبيرة هى أرقى دول أوربا اذ ذاك كافة فى دنيا الأدب والنقد والتحرر السياسى ، والاستقلال الفكرى فاستوعب ثقافتها استيعابا جيدا ، وحمل أرقى شهاداتها العلمية ، وجاء الى بلده ناقما على مشاهد التأخر ، وداعيا الى حضارة أوربا المزدهرة ، وجد من ذوى اتجاهه أناسا رأوا ما رأى ، واقتنعوا بما اقتنع فكتب معهم شتى المقالات المتحررة ، وجعل الحضارة الأوربية كما جعلوا مطمح أنظارهم ، ومهوى أفئدتهم ، ثم فاجأتهم الحرب العالمية الأولى بما لم يكونوا يتصورون ، اذ رأوا هذه الحضارة تنهار انهيار انسانيا أليما تحت نزوات المطامع ، وشهوات الأهواء ، فاذا أصحابها ذئاب تتصارع فى غابة ، واذا التقدم الانسانى الأوربى خرافة ! هذا التقدم الذى ساعد على اكتشاف المبيدات المهلكة من القنابل والصواعق والدبابات والطائرات كى تفنى الجموع الغفيرة فى لحظات ، فاذا انتهت الحرب بكابوسها الرهيب فان دول التقدم المزعومة تترك ما دعت اليه من المساواة والحرية والاخاء لتثب على الشعوب الضعيفة وفى مقدمتها مصر وأكثر البلاد العربية سالبة مستعمرة ، ومستنزفة ما تراه من الثروات الثروات الأرضية والبشرية معا ، فاذا ارتفعت

النبوية

أصوات المناوئين تنشد الحرية والاستقلال ، قوبلت بالقمع القاصف ، والردع العاصف ، لقد فكر هيكل فيما تراءى لعينه من فاجع الأحداث وفيما انهار أمامه من صروح الآمال، فرأى أن يهجر الدعوة الى ثقافة الغرب ولكن الى أين ؟ لقد اتجه الى التراث الفرعونى يستلهم الآثار الماثلة ويرى فى عزة مصر القديمة مبعثا للنهضة المرتقبة حين يتذكر أنباء وطنه خوفو وخفرع وتحتمس ورمسيس ومنفتاح وأمون ، وكان متسرعا فى اتجاهه الجديد فلم يلبث أن شاهد عزوف الكثرة الكاثرة عما يتجه اليه فى يومه كما عزفت كثرتهم الكاثرة عما دعا له فى أمسه ومثله فى تفكيره الدائب ، وعقله النشيط لا يقر على يأس ، فتأمل تأمل المستدرك المراجع حتى عرف أن العزة كل العزة فى تراث الاسلام ، وأمجاد نبى الاسلام ، ومن هنا سارع الى الحديث عن رسول الله مسارعة من يرى فى سيرته الهادية طوق النجاة ، وقد اعترف الرجل الصادق بذلك كله فى كثير مما كتب ، واذا أراد القارىء خلاصة موجزة لما أشرنا اليه فليسمع هذه الفقرات منقولة عن مقدمة كتابه الرائع « فى منزل الوحى » (١) •

لقد حاولت أن أنقل الى أبناء لغتى ثقافة الغرب المعنوية وحياته الروحية لنتخذها جميعا هدى ونبراسا لكننى أدركت بعد لأى أنى أضع البذر فى غير منبته فاذا الأرض تهضمه ثم لا تتمخض عنه ، ولا تبعث الحياة فيه ، وانقلبت ألتمس فى تاريخنا البعيد فى عهد الفراعين موئلا لوحى هذا العصر ينشىء فيه نشأة جديدة فاذا الزمن واذا الركود العقلى قد قطعا ما بيننا وبين ذلك العهد من سبب قد يصلح بذرا لنهضة جديدة ، ورويت فوجدت أن تاريخنا الاسلامى هو وحده البذر الذى ينبت ويثمر ، ففيه حياة تحرك النفوس ، وتجعلها تهتز وتربو ، ولأبناء هذا الجيل فى الشرق نفوس قوية خصبة تنمو فيها الفكرة الصالحة لتؤتى ثمرها بعد حين •

هذا بعض ما يتعلق بالمؤلف الكبير من أسباب دفعته الى اتجاهه الاسلامى المستنير ، أما اختيار تاريخ نبى الاسلام قبل الحديث عن مزايا الاسلام الرائعة ، وهى الثمرة المشتهاة لما جاء به رسول الله ، فقد كان ضروبا لانسان كالدكتور هيكل عاش زمنا طويلا يقرأ تهجما كاذبا من أعداء الاسلام على نبيه

---

(١) فى منزل الوحى ص ٢٤

الكريم ، ويلمس صدى هذا التهكم الكاذب فى نفوس لا تقـــدر على أن تميز بين الخبيث والطيب ، لأن الاستشراق فى بحوثه الاسلامية لم يكن خالص النية فى البحث العلمى ، ومن سوء الحظ أن كتابة المغرضين من المبشرين قد وجدت الرواج كل الرواج فى بيئات خـدعت بمظهرها العلمى المموه وغفلت عما تستر من تدليس ، وكان أكثر المتحدثين عن رسول الله من كتاب الغرب لا يكادون يسترون غرضـهم الفاضح فى تشويه السيرة النبوية المطهرة . وكثرتهم الكاثرة لا تصدق الرسول فيما أعلنه من النبوة ، وتراه منتحلا حاول السـلطان الدنيوى بادعاء النبوة ، لاستحالتها فى تحقيقهم العلمى ، ولو كان هؤلاء ينكرون النبوة بنوع عام ، ويرون استحالة اتصال السماء بالأرض لقلنا أن عقولهم قد وقفت عند ذلك فلا تتعداه، فهم صادقون فى نياتهم وما عليهم أن ضـلوا الطريق معذورين ، ولكن هؤلاء يؤمنون بنبوة مـوسى وعيسى ومنهم المبشر الذى يختـلق المعجزات الموهومة ليصلها بمعجزات عيسى أو موسى المتحققة ، فكيف جاز لديهم أن تتصـل السماء بزيد دون عمرو ؟ ومنهم أناس راعهم أن يقوم نبى الاسلام بهذه الأمجاد الضـخمة حيث استطاع أن ينقل الناس من الظلمـات الى النور فماذا عسى أن يصنعوا وهم يرون بأعينهم ثمار الدعوة الاسلامية وأثرهـا فى انشاء حضارة أظلت الأرض وشعت بالهداية عـلى الدنيا حين كانت أوربا تتيه فى دياجير الظلمات ، أيقولون أنه ممـوه كاذب ، وهم يرون من آثاره الحية ما لايأتى به غير صادق أمين ؟ انهم يجهدون أذهانهم فى احتيال جاد ليقولوا انه ليس كاذبا ولكنه كان يتوهم أنه نبى فهو صادق بينه وبين نفسه ، وان كان فى حقيقته غير مبعوث ، ولا أدرى كيف يصـدر نبى مصلح أنقذ البشرية عن وهم متخيل ، الا أن يكون قائل ذلك عابثا يحاول أن يمخـرق على قرائه بما يأفك دون احترام لمنطق أمين، ثم ان هؤلاء المغرضين رأوا فى المسلمين ضعفا وتأخرا ، فلم يرجعـوا بهمـا الى أسـبابهما المعقولة ولكنهم جعلوا الاسلام سر هـذا الضعف ، ومضى قائلهم الجـرىء يعلن أنه لا صـلاحية للمسلمين الا بتحـريرهم من الاسلام ، هذا الافتيـات الجـائر على نبى الاسلام من أناس يدعون سـلامة المنهج ، وبراءة الغرض ، والاخلاص للعلم ، والتعمق فى البحث على أحـدث الاساليب العصرية المستنيرة ، قد دعا الدكتور هيكل الى أن يكتب السيرة النبوية المطهرة على نحو علمى نزيه ، يكشف الضباب المتراكم مما كتبه المغرضون ، كما دعاه أن يمتد ببحثه الى تمحيص ما وقع فيه المغالون من أبناء الاسلام حين نسبوا الى رسول الله ما لم يقله أو يأت به جـريا وراء روايات ضعيفة لا تعتمد على اسناد صحيح ، وهكذا جاء كتاب حياة محمد ليحق الحق ويبطل

٩ السيرة النبوية

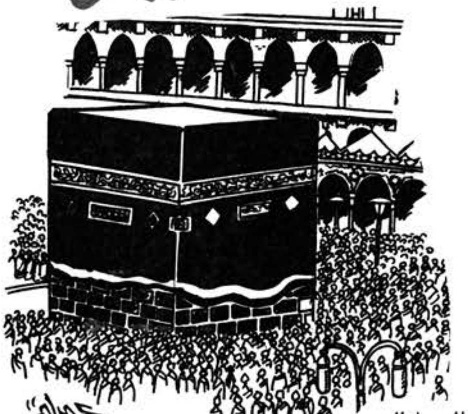

الباطل .

أما منهج الكتاب الفكرى ، وأسلوبه التعبيرى فمما شفى صدور المؤمنين وألهب أكباد الجاحدين ، اذ أن الكاتب الكبير قد رزق فيضا دافقا يجيش فى خاطره فنقله القلم الى قرائه فى استرسال ناصع مكتمل الحلقات لا ترى فيه ثغرة توحى بضعف أو نتوء يدل على نشازه ، ولا يرجع ذلك الى قدرة المؤلف على الألفاظ بل يرجع الى قوة اقتناعه بما يقول ، وشدة ايمانه بما يسطر ، فالرجل قد قرأ وهضم ووازن وناقش ، واستمع الى الأنصار والخصوم ، وغرق فى العباب الزاخر ليلتقط ما يطوى البحر الزاخر من درر فى القاع ، حتى اذا اتسقت فكرته جلية واضحة عن رسول الله شرع فى كتابته وكأن غيثا دافقا ينهل من يراعه ليحيى موات القلوب ، وليرى الناس كيف كانت سيرة الرسول أروع مثال للنضال فى سبيل الحق ، وتحدى العقبات مهما امتدت جذورها فى الأرض ونهضت قممها فى السماء ، ولسنا نستفيض هنا فى مدح عاطفى، لأن معنا الدليل المقنع فى كل صفحة مما كتب .

تقدم المؤلف بكتابه الفذ الى القراء ، وفى صدره مقدمة تحليليه كتبها امام عصره الاستاذ الأكبر محمد مصطفى المراغى شيخ الجامع الأزهر ، ومن غير المراغى من أعلام البيان الدينى يكون جديرا بكتابة مقدمة تحليلية لمثل هذا الكتاب ، وموضوعه أسمى موضوع تتجه اليه العيون ، وكاتبه فى الصف الأول بين كبار الكتاب ، وقد أحسن الدكتور هيكل حين طلب من الأستاذ الأكبر أن يقدم كتابه للناس، اذ أن خطه السابق بعيدا عن الفكرة الاسلامية مما يوحى بالصدود لبعض من يتعبدون بالماضى دون نظر الى تبدل الحاضر ، وكان الأستاذ الأكبر ميزانا دقيقا للحكم النزيه ، فقد وضع الكتاب موضعه الصحيح حين حكم له بقوة أسانيده ، وصحة استنباطه ، اذ كان المؤلف فى رأيه عامر القلب بما فى الوحى المحمدى من

محمد حسين هيكل

السيرة

هدى ونور وبما فى سيرة رسول الله من جمال وعظة وعبرة ، مطمئنا كل الاطمئنان الى أن هذا الدين المحمدى سينقذ البشر مما هم فيه من الحيرة . وينتشلهم من ظلمة المادة ويبصرهم بنور الايمان ويوجههم الى النـــور الالهى فيدركون به سعة رحمته التى وسعت كل شىء وعظمة مجـــده الذى تسبح به الســموات والأرض وكل شىء فيهما ، وعزته التى تتضاءل أمامها الموجودات ، كما وفق الكاتب فى تنسيق الحوادث وربط بعضها ببعض فجاء كتابه عقدا منضدا وسلسلة متينة محكمة الحلقــات وقد أبدع فى بيان الأسباب والأغراض بيانا قويا واضحا يجعل القــارىء مطمئن النفس رضى القلب ليستمتع بما يقرأ ، ويثلج صدره ببرد اليقين ويجبره على متابعة القراءة ، حتى يوفى على آخر ما يعده من البحث (١) .

ومقدمة الأستاذ الأكبر مثال يحتذى ، لأنها لم تكن موافقة تامة لكل ما فى الكتاب بل سلكت مسلك النقد لـــا يخالف فيه الأستاذ الأكبر صاحبه . وهذا ما يجب أن تنتهجه المقــدمات العلمية فى كل كتاب ، فقد وقف الأســـتاذ المراغى عند قول المؤلف (ولعلى أكون أوفى الى

(١) مقدمة حياة محمد للأستاذ المراغى ص (ن ، س) .

الحق اذا ذكرت بأنى بدأت هــذا البحث فى العربية على الطريقة الحديثة وقد تأخـــذ القارىء الدهشة اذا ذكرت ما بين دعوة محمد والطريقة العلمية الحديثة من شبه قوى فهذه الطريقة تفرض اذا أردت بحثا أن تمحو من نفسك كل رأى وكل عقيدة سابقة فى هذا البحث وأن تبدأ بالملاحظة والتجـربة ، ثم بالموازنة والترتيب ثم بالاستنباط القائم عـــلى هذه المقدمات العلمية فاذا وصلت الى نتيجـــة من ذلك . كانت نتيجة علمية خاضعة بطبيعة الحال للبحث والتمحيص ، ولكنها تظل علمية ما لم يثبت البحث العلمى تسرب الخطأ الى ناحيـــة من نواحيها ، وهذه الطريقة العلمية هى أسمى ما وصلت اليه الانسانية فى تحـــرير الفكر . وهاهى ذى مع ذلك طريقة محمـــد وأســـاس دعوته) .

أقول وقف الأستاذ المراغى عنـــد هـــــذه الفقرات ليعقب عليها بقوله (أما ان هــــذه الطريقة طريقة القرآن فذلك حق لا ريب فيه . فقد جعل العقل حكما ، والبرهان أســــاس العلم ، وعاب التقليد وذم المقلدين وأنب من يتبع الظن ... وأما ان هذه طريقة حـــديثة فهذا ما يعتذر عنه ، وقد ساير الدكتور غيره من العلماء فى هذا ، ذلك لأنها طريقة القرآن كما اعترف هو ، ولأنها طريقة علماء السلف من المسلمين ، أنظر كتب الكلام تجـــدهم يقررون أن أول واجب على المكلف معرفه الله .

النبوة

فيقول آخرون ، لا أن أول واجب هو الشك ، ثم انه لا طريق للمعرفة الا البرهان وهو ان كان نوعا من القياس الا أنه يجب أن تكون مقدماته قطعية حسية أو منتهية الى الحس أو مدركة بالبداهة أو معتمـدة على التجربة الكاملة أو الاستقراء التام كما هو معروف فى المنطق وكل خطأ يتسرب الى احدى المقدمات أو الى شكل التأليف مفسـد للبرهان ثم قال الأستاذ الأكبر :

« طريق التجريد طريق قديم وطـريق التجربة والاستقراء طريق قديم أيضـا ، والتجربة والاستقراء وليـدا الملاحظة فليس هناك جديد عندنا ، ولكن هذه الطريقة القديمة بعد أن نسيت فى التطبيق العلمى والعملى فى الشرق وبعد أن فشا التقليد وأهدر العقـل وبعد أن أبرزها الغربيون فى ثوب ناصـع وأفادوا منها فى العلم والعمل ، رجعنا نأخذها عنهم ، ونراها طريقة فى العلم جديدة) (١) .

وجاءت مقدمة المؤلف ليتحدث عما دعـاه الى تأليف الكتاب ، فأشار الى ما لمسـه من محاولة استشراقية للقضاء على الروح المعنوية فى بلاد الاسلام ، والهجوم على رسوله بشتى المفتريات والادعاءات متسربلة ثيـاب البحث المحايد مع تعنت ظاهر هو حجة العاجز حين لا يجد الدليل الواضـح فيلجأ الى التكلف والافتعال ، وكانت الطريقة العلمية هى سبيله الوحيد فى دحض الحجة الباطلة وتأييد الحق الثابت ، وحسبه ــ كما يقول ــ أن يمهد بعمله السبيل الى كتـابة صـحيحة وتاريخ نزيه لصاحب السيرة لأن التعمق فى هذا المجـال يكشف أسرار كثير من نواحى علم النفس تؤكد صلة الانسانية بالكون الأعظم ، وتزيد المؤمنين استمتاعا بظواهر الطبيعة ، ووسائل القـوة والحركة فى الحياة يقول الكاتب :

(ومن أجل ذلك كان خليقا بكل من يتصدى للبحث فى مثل موضـوعه أن يتوجـه به الى الانسانية كلها لا الى المسلمين وحـدهم ، فليست الغاية الصحيحة منه دينية محضـة كما قد يظن بعضهم ، بل الغاية الصـحيحة أن تعرف الانسانية كيف تسلك سـبيلها الى الكمال الذى دلها محمـد على طريقه وادراك هذه الغاية غير ميسور اذا لم يهتد الانسـان الى هذا السبيل بمنطق عقله ونور قلبه راضى النفس بهذا المنطق ، منشرح الصدر الى هذا

---

(١) مقدمة حياة محمد للاستاذ الأكبر المراغى ص (ل) .

السيرة النبوية

النور ، لأن مصدرهما المعرفة الصحيحة والعلم الصحيح (١)) .

واذا كانت الغاية من الكتاب لدى المؤلف – أن تعرف الانسانية كيف تسلك سبيلها الى الكمال الذى دلها محمد على طريقه ، فهو فى مخاطبة الانسانية جميعها – لا المسلمين فقط – يميل الى الاستدلال بالمنطق العقلى وحده ، فيترك الاسترسال فى حديث المعجزات الكونية لا لأنه لا يؤمن بها ، بل لأنه يخاطب من لا يؤمنون بالاسلام بمنطق العقل الذى يأبى التسليم بالخوارق ، واذا كان القرآن وحده هو الحجة العقلية أمام من يفكرون فان الاكتفاء به فى مواجهة غير المسلمين مما يلزمهم كل اقناع صادق متى سلمت النفوس من الأكدار ، وتعرت العقول من غشاوات الأغراض ، واللجوء الى الحجة العقلية وحدها أمام من لا يدينون بالاسلام هو أقرب طريق للاقناع ، وحين ظهرت الطبعة الأولى من حياة محمد أخذ بعض الناقدين على المؤلف اقتصاره على المعجزة العقلية دون المعجزة الكونية ، وكان هذا المأخذ مدعاة أخذ ورد بين الناقدين وقد أشار اليه المؤلف فى مقدمة الطبعة الثانية ، ونقل ما قال صاحب المنار بصدده اذ تعرض السيد محمد رشيد رضا الى هذه المسألة فقال فيما رواه عنه المؤلف (٢) .

(أهم ما ينكره الطرقيون على هيكل أو أكثره مسألة المعجزات أو خوارق العادات وقد حررتها فى كتاب الوحى المحمدى من جميع نواحيها ومطاويها فى الفصل الثانى وفى المقصد الثانى من الفصل الخامس بما أثبت به أن القرآن وحده هو حجة الله القطعية على ثبوت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالذات ، ونبوة غيره من الأنبياء وآياتهم بشهادته لا يمكن فى عصرنا اثبات آية الا بها) .

ومعنى هذا الكلام أن معجزات الأنبياء مثل انقلاب العصا حية لدى موسى ، واحياء الميت لدى عيسى ، وانشقاق القمر لدى محمد لا يؤمن بها الا من رآها فى عصرها ، أما التالون المتتابعون من بنى البشر فلابد لهم من حجة دائمة تقنع من كان له عقل ، وهذه الحجة لابد أن تكون حجة عقلية يدركها التأمل الفاحص والفكر المستنير ، والقرآن هو الحجة البالغة فى كل عصر وهو الآية الشاهدة بصدق النبوة فى كل جيل ، فاذا احتفل به هيكل دون المعجزات الكونية التى لا ينكرها ولكن يعلم أن آثارها قد ذهبت بذهاب عصرها ، فهو يأتى الأمر من بابه اذ يتجه بكلامه الى عقلاء

(١) حياة محمد ط ٣ ص ٥٩

(٢) حياة محمد ص ٥٢ ط ثالثة

لا يصدقون غير ما يتصورون .

لقد تحدث المؤلف فى ص ١٠٨ عن شق صدر الرسول الكريم فى الثالثة من عمره كما نقلته بعض الروايات ، ويذكر ما لاحظه على ابن اسحاق والطبرى حين حكياه ، وينص على أن المستشرقين من جماعة المسلمين لا يطمئنون الى الحادثة ويرونها ضعيفة السند ثم يقول بصدد ذلك .

(وانما يدعو المستشرقين ويدعو المفكرين من المسلمين الى هذا الموقف من ذلك الحادث أن حياة محمد كانت انسانية سامية ، وأنه لم يلجأ فى اثبات رسالته الى ما لجأ اليه من سبقه من أصحاب الخوارق ، وهم فى هذا يجدون من المؤرخين العرب والمسلمين سندا حين ينكرون من حياة النبى العربى كل ما لايدخل فى معروف العقل) .

ولسنا نجيز أحدا من القراء على أن ينحو منحى هيكل فى اقتصاره على القرآن وحده باعتباره معجزة عقلية دائمة دوام العصور وفى اهماله الحديث عن المعجزات الكونية التى انتهت بانتهاء زمنها ، ولكننا نوضح وجهة نظره فحسب ، باسطين عذره حين اتجه بالحديث الى ذوى العقول كافة فى الشرق والغرب لا الى المسلمين وحدهم ، فاذا وجد من بسط الحديث مطيلا فى تفصيل بعض ما تنوقل من المعجزات الكونية فلن ننكر عليه منحاه ، ولكل وجهة هو موليها ، لأنه يخاطب قوما مسلمين يؤمنون بكل ما جاءت به الأخبار ، وهيكل لا يقصر كتابه على أبناء الاسلام .

« د . محمد رجب البيومى »

منهج البخاري

٢

ان الدارس لصحيح البخارى وتراجمه يجد أنه لم يلتزم مذهبا معينا بل هو دائر مع معنى الحديث يستنبط منه الحكم المناسب عنده ، وافق أى مذهب أو خالفه ، مستدلا على ايضاح معنى الحديث بما يرويه من المعلقات ، والآثار الموقوفة على الصحابة والتابعين ، ثم هو على معرفة واسعة بفقهاء الصحابة والتابعين ، وآرائهم ويتضح ذلك من ذكر آرائهم يقول : قال ابن عمر ، قال عثمان ابن عفان ــ قال الحسن ــ قال عطاء ، قال ابن عباس ، وهذا النهج يدل على معرفته بفقه الصحابة والتابعين ، فهو يعطى للقارىء فى صحيحه صورة رائعة ، ومرآة مجلوة بها رأيه ورأى الفقهاء ، وأصل الرأى وهو الحديث ، مثال ذلك من صحيحه قوله فى كتاب الوضوء (باب لا يجوز الوضوء بالنبيذ ولا المسكر) « الجامع الصحيح ٤٨/١ » وكرهه الحسن وأبو العالية .

وقال عطاء التيمم أحب الى من الوضوء (ثم جاء بالحديث) الذى ترجم ما استنتجه فيه من الحكم بعدم الجواز ــ وذكر فيه كراهية الائمة قال : حدثنا على عن عبد الله ، قال : حدثنا سفيان قال : حدثنا الزهرى عن أبى سلمة عن عائشة عن النبى (**صلى الله عليه وسلم**) قال : **(كل شراب أسكر فهو حرام)** .

قال الكشميرى(١) أعلم أن محل الخلاف فيما القيت فى الماء من تسبيرات حتى صار حلوا رقيقا غير مطبوح ولا مسكر ، فان أسكر أو طبخ فلا خلاف فى عدم الجواز كما فى المبسوط وفى البحر نقلا عن (قارضيخان) ان الامام أبى حنيفة رجع عنه الى مذهب الجمهور وهو عدم الجواز مطلقا ، والطحاوى أيضا

(١) فيض البارى ٣٤٠/١ .

فى تدوين فقه الحديث وأثره

للدكتور الحسينى هاشم

الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية

تركه ، ولم ينتصر للمذهب المرجوع عنه)اه .

وفى كتاب الاضاحى من الصحيح (باب سنة الاضحية) وقال ابن عمر هى سنة ، ومعروف ، ـ وجاء البخارى بالسند المتصل عن أنس (رضى الله) قال : قال النبى (صلى الله عليه وسلم) : **(من ذبح قبل الصلاة فانما ذبح لنفسه ، ومن ذبح بعد الصلاة ، فقد تم نسكه وأصاب سنة المسلمين) .**

وفى كتاب الصيد (باب صيد المعراض) (١) وقال ابن عمر فى المقتولة بالبندقية ، تلك الموقوذة ، وكرهه سالم والقاسم ومجاهد وابرهيم وعطاء والحسن ، وكره الحسن رمى البندقية فى القرى الامصار ، ولا يرى بأسا فيما سواه ، ذكر الحديث بالاسناد المتصل منه الى الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، وهو هنا كما ترى لم يفصح برأى الأئمة تعبيرا عما يهدف اليه الحديث .

وهكذا يجد من أقوال الصحابة والتابعين ، ومن أخذ عنهم الائمة الاربعة ثروة طائلة قد يعبر بها عن مهمة للحديث فى كثير من الاحيان ويلاحظ أنه لم ينص معتمدا على رأى امام من الأئمة الاربعة ، معتمدا عليه وحده فى فهم الحديث ، وان كان يتفق بطبيعة الحال مع أى مذهب منها فى كثير مما ذهب اليه فى اختيار للحكم ، كما يختلف معه ، ويتفق مع غيره حسبما يدل عليه الحديث ، كما هو الشأن فى

(١) المعراض خشبة محدودة الطرف أو فى طرفها حديدة يرمى بها الصيد ، وقيل سهم لا ريش له ولا نصل (صحيح البخارى ٧٤/٧) .

منهج البخارى

فى تدوين فقهه وأثره

المذاهب الاربعة بعضها مع بعض اتفاقا ، واختلافا ، وقد أكسبه اطلاعه على آراء الصحابة والتابعين ، والفقهاء عامة مقدرة فائقة ، وملكة وقادة فى استنباط الحكم من الحديث ، وأمر اتفاقه فى كثير مما ذهب اليه أى امام من الأئمة الاربعة فى كثير من الاحيان أمر طبيعى ، كاتفاق الأئمة فى الاصول ، وكثير من الفروع فى كثير من الاحيان ، فمن المعلوم أن الاصل واحد ، فمصدر تشريع الائمة باتفاق « الكتاب والسنة » والسنة مفسرة لمجمل القرآن ، ولا رأى مع وجود الحكم المصرح به فى الكتاب والسنة ، أو المستنبط من الكتاب والسنة ، وهذا هو نهج البخارى ، كما هو نهج جميع المجتهدين واذا وجد خلاف فى هذه الدائرة ، فانما هو فى النوع المستنبط من نص يحتمل الوجوه المختلفة ، ويتفاوت الرأى حسب اجتهاد المجتهد ومقدرته فى استنباط الحكم ، وقد بوب البخارى فى صحيحه فى الجزء التاسع (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة) وبين فيه ان من السنة القدوة بالصحابة ، وروى عنه وراقة ما يفيد أن عنده المقدرة على تطبيق أحكام المسائل على الكتاب والسنة ، وما يشيران اليه ، قال وراقه : سمعته يقول : لا أعلم شيئا يحتاج اليه الا وهو فى الكتاب والسنة ، فقلت له يمكن معرفة ذلك؟

قال : نعم ، فمذهب البخارى هو : ما تضمنه الكتاب والسنة ، وما يشيران به ، وهو مذهب الأئمة عامة •

وقد روى عن الأئمة الاربعة ، اذا صح الحديث فهو مذهبى ، وقال الشافعى فى هذا المعنى : اذا صح الحديث فاضربوا برأيى عرض الحائط فلو وجد امام من الأئمة حديثا صحيحا ، لم يكن معلوما له ، ينص على أمر مخالف لرأى من اجتهاده بقياس أو غيره لرجع اليه ، وهذا من أسباب رجوع الشافعى عن بعض ما دون فى مذهبه القديم الى مذهبه الجديد •

د• الحسينى هاشم

تيسيراً لخدمة المواطنين - تعلن

الإدارة العامة للمشتريات والمخازن بالأزهر

الكائنة بشارع الفردوس (إمتداد شارع أحمد سعيد بجوار مصنع تاكي للاسفنج)

بالعباسية -

القاهرة

عن بيع الكتب الإسلامية الصادرة من
مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف ..

مجلة الأزهر الشهرية
رسالة الأزهر الأسبوعية
سلسلة البحوث الإسلامية
التفسير الوسيط
جمع الجوامع
مصحف الأزهر " حجم صغير
بدون تخفيض "

وذلك بالأسعار المعلنة عنها
وللمكتبات العامة بنسبة تخفيض
تتراوح بين ١٠٪ و ٢٠٪
حسب الكمية المطلوبة

المدير العام

عباس العوضي

شخصية في سطور

أبو حيّان

فيلسوف الأُدباء

* هو ابو حيان على بن محمد بن العباس التوحيدى وقد ولد ببغداد سنة ٣١٠ هـ من أبوين فقيرين وقد سمى بالتوحيدى لان والده كان يبيع نوعا من التمر المعروف باسم (التوحيد) فغلب عليه هذا الاسم .

* وقد اختلف فى أصله هل هو فارسى الأصل أم من أصل عربى ولم يشر أبو حيان الى أصله أو الى أسرته .

* عاش التوحيدى طفوله معذبة لفقر والديه فاكتفى بالصمت الذى هو أبلغ من الكلام وقد كان هذا الحرمان سببا فى التجائه الى الدرس وتحصيل العلم لعله يجد فيه تعويضا عن بعض ما فاته من نعم الحياة .

* وكان التوحيدى كثير التنقل فى طلب العلم وقد منعه ذلك من أن يتزوج أو يكون أسرة وقد امضى معظم حياته فى بغداد وتنقل الى الرى ، نيسابور ، شيراز .

* وكان التوحيدى فيلسوفا مع الفلاسفة ومتكلما مع المتكلمين ولغويا مع اللغويين ومتصوفا مع المتصوفين .

* وقد تتلمذ ابو حيان التوحيدى على يد علماء وفلاسفة القرن الرابع الهجرى ومنهم (أبو سليمان محمد السجستانى) وكان فيلسوفا ومنطقيا ولغويا ومن اساتذته أيضا (ابو سعد السيرافى) وكان من كبار النحاه والمتكلمين ، قد أفتى فى جامع الرصافة خمسين سنة على مذهب ابى حنيفه فلم يوجد له خطأ ومنهم ايضا الشيخ (على بن عيسى الرمانى) احد مشاهير الأئمة فى مختلف العلوم .

* ومما يدل على فلسفة ابو حيان التوحيدى هذه المناقشة التى دارت بينه وبين ابن البقال حول تكافؤ الأدلة فقال التوحيدى انه سائل هذا الرجل .

* « لما ملت الى هذا المذهب » فقال ابن البقال « لأنى وجدت الأدلة متدافقة فى انفسها ورأيت أصحابها يزخرفونها ويموهونها لتقبل منهم » وكانوا كأصحاب الزيوت الذين يغشون النقد لينفق عندهم وتدور المغالطة بينهم .

فقال ابوحيان « أما تعرف ان الحق حق والباطل باطل » قال بن البقال : « بلى ولكن لا يتبين احدهما من الآخر » قال ابو حيان « أفلأنه لا يتبين لك الحق من الباطل تعتقد أن الحق باطل وان الباطل حق » قال ابن البقال « لا أجىء الا حق اعرفه بعينه ، فاعتقد انه باطل ولا أجىء الى باطل بعينه فاعتقد انه

التوحيدى

وأديب الفلاسفة

• بقلم سعيد عبد الحى

حق ولكن لما التبس الحق بالباطل والباطل بالحق قلت ان الأدله لهما وعليهما متكافئة وانها موقوفة على حذق الحاذق فى نصرته وضعف الضعيف فى الذب عنه » .

قال ابو حيان « فكأنك قد رجعت عن اعترافك بالحق انه حق وبالباطل انه باطل » قال ابن البقال « مارجعت » قال ابو حيان « فكأنك تدعى الحق حقا جمله ، والباطل باطلا جمله من غير تمييز بالتفصيل » قال ابن البقال «كذا هو » قال التوحيدى « فما نفعك بالاعتراف بالحق وأنه متميز عن الباطل فى الأصل وانت لاتميز بينهما فى التفصيل » .

قال ابن البقال« والله ما أدرى ما نفعى منه » قال ابو حيان « فلم لا تقول الرأى ان اقف فلم احكم على الأدله بالتكافؤ ، لان الباطل لايقاوم الحق ، الحق لا يتشبه بالباطل الى ان يفتح الله بصرى فارى الحق حقا فى التفصيل والباطل باطل على التحصيل ، كما رأيتهما فى الجملة وأن الذى فتح بصرى على فى الأول هو الذى غض بصرى عنه فى الثانى » قال ابن البقال « ينبغى ان أنظر فيما قلت » قال ابو حيان « انظر ان كان لك نظر ولا تتكلف النظر مادام بك عمى أو عشا أو رمد » .

* وهذه المناقشة ان دلت على شىء فانما تدل على فلسفة ابو حيان ومذهبه فى تكافؤ الأدلة .

* ومن اشهر الكتب الذى الفها ابو حيان . المقايسات ، رياض العارفين ، تقريض الجاحظ ، الصداقه والصديق ، الرساله فى اخبار الصوفية وغيرها كثير من الكتب التى لايتسع المقام بذكرها .

* توفى التوحيدى فى شيراز سنة ٤١٤ ه وقد ظن بعض الباحثين انه توفى فى مطلع القرن الخامس الهجرى وتشير أكثر الأدلة انه توفى سنة ٤١٤ .

رحم الله ابوحيان التوحيدى .

الرسول المجاهد

شعر محمد عبد الخالق ندا

جاهدت باسم الله والقرآن ... فأقمت عهد فضيلة وأمان

يا خير مبعوث لأعظم أمة ... رفعت مكانتها على الأزمان

ذكراك تشرق بالمحبة والهدى ... والقلب باسمك دائم الخفقان

ذكرى تفوح شذى وتقطر سلسلا ... تروى النفوس بنورها الروحانى

فالناس تحت لوائها فى روضة ... يتمتعون بظلها الفينان

أطلعت من شبه الجزيرة دوحة ... كانت منار العلم والعرفان

وامتد منها فى الوجود أشعة ... تهب الهدى للمدلج الحيران

عرب من الصحراء ألف بينهم ... شرع الاله الواحد الديان

فى الليل رهبان يلفهم الدجى ... ودموعهم كالواكف الهتان

ولدى الصباح اذا تألق نوره ... تلفيهم فى شكة الفرسان

قبسوا من القرآن نور وجودهم ... فحياتهم قبس من القرآن

فتحوا البلاد به فكانت مسرحا ... للعدل والانصاف والايمان

ما دان بالسيف الانام وانما ... أخذوا بنور الحق والبرهان

الدين سوى بينهم فتألفوا ... شتى من الأجناس والألوان

عاش الانام على الجهالة حقبة ... قد أهدرت من قيمة الانسان

حتى أتى خير الأنام فردهم ... بالحق ـ اخوانا ـ وبالايمان

الدين حض المسلمين اذا اعتدى ... من يستهين بشرعه الرحمن

كم صد معتديا وأدب جاهلا ... فانهار بعد العز والسلطان

يا أمة التوحيد حسبك عزة ... أن صرت بالتوحيد كالبنيان

نور من الحق المبين تنزلت ... آياته فى الأرض كالطوفان

غمر القلوب فما استقر قرارها ... حتى انتشت بعبادة الرحمن

أسرى الى ظلم النفوس فراعها ... واستبشرت بالروح والريحان

يا أيها الانسان حسبك رفعة ... تكريم ربك منزل الأديان

الله أكبر قد تضاءل عندها ... ما كان من ظلم ومن طغيان

ثلت عروشا قد تطاول عهدها ... فى الارض فهى على شفا البركان

وبنت عهودا للشعوب وحررت ... أمما من الأغلال والأوثان

قشعت عن الأبصار كل غشاوة ... وعلى البصائر ظلمة الكفران

هذا هو الاسلام فجر مشرق ... أرسى الاساس لرفعة الانسان

حرب الشيوعية

ضد الإسلام والأديان السماوية

*** نشرت مجلة (الثورة) التى تصدرها جبهة التحرير فى أريتريا عدد يوليو سنة ١٩٨١ م تحت هذا العنوان تقريرا سريا عن خطة أعدها النظام الشيوعى الحاكم فى أثيوبيا لمحاربة الأديان السماوية . نقتطف منه ما يلى :**

من المعلوم أن النظام الرجعى كان يعتمد اعتمادا قويا وكليا على الأديان وخاصة الكنائس والمساجد فى أثيوبيا . وأننا اذا نظرنا الى أعداء الثورة المتعددين وعملنا على القضاء عليها وأهملنا هذه الديانات نكون قد ارتكبنا أخطاء ثورية جسيمة .

ان الوقت الحاضر هو أنسب الأوقات لنشر التعاليم والمبادىء الشيوعية . وقد حان الوقت لاتخاذ الاجراءات الحاسمة ضد هذا العدو الكبير للثورة ، والقضاء عليه دون تردد . ومن المفيد اجراء الحوار مع الاتحاد السوفيتى فى هذا الشأن .

واذا رجعنا الى الوراء قليلا . ونظرنا الى أفغانستان ، فان الدين هو الذى جمع ووحد الطبقات المختلفة ضد الثورة ، ونرى الدين الاسلامى قد تقوى عن أى وقت مضى بواسطة الدول العربية الغنية بالترول خاصة السعودية التى تقدم المساعدات الى المسلمين لدعم هذا الدين ولمقاومة المبادىء الماركسية .

ولذا نقدم الحلول الثورية التى تساعد فى القضاء على الأديان وهى (١) :

أولا . العمل على اضعاف وتقليل عدد المتوجهين الى المساجد والكنائس . وذلك بشراء بعضهم بالمال ليقوموا بالتجسس عليهم ، واحداث فتن ومشاغبات بينهم ، وطرد بعض الموظفين الذين يذهبون الى المساجد والكنائس للصلوات ، ومنع الآخرين من التمرينات اللازمة .

ثانيا : القيام بالدعايات الواسعة بواسطة أجهزة الاعلام المختلفة . وتفهيم الشعب الناشىء بأن الطقوس الدينية ليس لها

---

١ — ذكر التقرير احدى عشرة خطوة فى هذا السبيل نكتفى باثنتين منها لضيق المقام .

أســاس ، وأنها وضـعت لتخدم مصـالح الرجعيين • وأن هذا العالم عالم كفاح واعمال وليس عالم الروحانيـات والخيـالات ، وأن الاديان قد ولى عليها الزمن •

وقد صار الدين أداة فعالة تسـتفيد منـه النظم الاقطاعية لاضطهاد واستعباد الشعب الكـادح •

لهذا يجب تأخير اتخاذ اجراءات الثـورة ، للقضاء على الـدين • الى حين الانتهـاء من الكنيسة • والعمل ضد هذا الدين (الاسلام) وكل حيطة وحذر • حتى لا يشـعر أتبـاعه ، ويقومون بالمقاومة •

ومن المفيد تحريك الضغائن بين أتبـاع الدين الاسـلامى وأتبـاع دين الحنـاش • واسـتغلال العـداوة القـديمة بينهمـا من الآن لينطاحنوا ويقتتلوا • ومثل هذه العمليات يمكن أن تؤدى الى نتائج مثمرة وطيبة للغاية •

○ المـؤامــرة الصــامتة

حـول هـذا العنـوان كتبت مجلة « المسلمون » الصـادرة من لنـدن فى العدد الأول تقول :

تحول الغزو السوفيتى لأفغانستان الى أمر واقع •• هدأت أصوات الغضب والاسـتنكار من الشرق والغرب حتى أوشكت أن تمـوت • ان لم تكن ماتتفعلا •

وحتى الغضب الأمريكى الـذى وصـل فى بعض الأحيان الى حد الهستيريا لم يعـد له الآن وجـود يذكر • ومن عجب أن الـرئيس ريجان الـذى دخـل البيت الأبيض ملوحـا بالقبضة الأمريكية فى وجه موسكو (على طريقة رعاة البقر) •

هـو الذى رفع الحظر على التجـارة مع السوفيت ارضاء لتجار القمح الذين يمولون الحملات الانتخابية ، ويملكون الأصوات التى تتقرر على ضوئها مصائر رجال السـياسة فى أمريكا •

وليس من العسير أن نفسر أسـباب هـذا التحول الأمريكى • فواشنطن عندما غضبت على الروس بعد أن داسوا بدباباتهم شـعب أفغانستان لم يكن غضبها سوى حملة دعائية ضد القوة الأخرى التى تنافسها على سيادة العالم ، لم يكن الغضب رحمة بحقوق الانسان الافغانى الذى ما برح ينزف حتى الموت • بل كان مظاهرة كاذبة لتملق مشاعر المسلمين •

والحق أن الروس والامريكان وجهان لعملة واحدة هى (مصالح الكبـار) التى تسـحق حقوق الصغار بلا رحمة •

وقد يختلف الامريكان والسوفيت على كل شىء ، ولكنهم يتفقون على شىء واحـد فى النهاية • هو ألا تقوم للمسلمين قائمـة بعـد

اليوم .

والذى يحدث فى أفغانستان وايران ، وعلى مشارف الخليج ، وفى أطراف أفريقيا المسلمة ليس سوى فصل من فصــول هــذه المؤامرة الصــامتة .

التقــدم الأعــرج

تحت هذا العنوان كتبت مجلة الهداية البحرينية فى عددها الخــامس والأربعين الصادر فى ذى القعــدة ســنة ١٤٠١ هـ تقــول :

الموقف الاسلامى تجاه فكرة التقدم المتكامل ليس ضربا من المثالية التى لا يمكن تحقيقهــا واقعيا ، فالاسلام قد زود الانسان بالوسيلة التى تمكنه من تحقيق فكرة التقدم بشمولها.. هذه الوسيلة هى الشريعة الاسلامية .

ان الشريعة الاسلامية تتناول بالتنظيم كل مظاهر النشــاطات الاجتماعيــة ، اجتماعيــة أو اقتصادية أو سياسية ، حتى مسائل الحرب والسلام .

ان شمولية التقدم تعنى أنه لا يمكن التركيز على وجه معين من تقدم انســان مع تنــاسى الأوجه الأخرى . لأن عملية التحول فى هــذه الحالة ستكون نوعا من التقدم الاعرج غــير المتوازن .

فنحن اذا انتقلنا الى عملية التقدم العلمانى سواء فى المجتمعات الشرقية أو الغربية فــانه يتضح عدم شمول هذه العملية . وذلك لعدم توافر نظرية متكاملة يســندها قــانون عالمى يحقق العدل بغض النظر عن اللون والجنس .

وهذه المجتمعات تدعى برفاهية الانســان هدفا لها بتحسين ظروفــه الاقتصــادية لكنها تلتزم الصمت بالنسبة للأسلوب الذى يمكن أن يحقق التوازن بين رفاهية الفرد والمجتمع .

وقد نتج عن ذلك ان انحصرت عملية التحول فى هذه المجتمعات فى مجــرد احراز تقــدم تكنولوجى باهر . ذهب الى حد هبوط الانسان على سطح القمر . بينما لم يصحب ذلك تقدما اجتماعيا يضمن المواءمة بين الفرد والمجتمع .

ويقول احد كتاب الغــرب : « ان التقــدم العربى له جوانبه البناءة والمخربــه فى نفس الوقت . لقد منح التقدم الغربى فرصة هائله للانسان ولكن على حساب المعاناة الشديدة .. ان العصر الحديث أكثر من أى عصر مضى هو عصر الاغتيالات والحروب والمذابح الجماعيه. ويكفى للتدليل على عدم أصالة التقدم العربى ان نتذكر ماسى الحرب العالمية الثانيه مثــلا . لقد كلفت هذه الحرب البشرية حــوالى ١٥٠ مليون قتيل عدا الأضــعاف المضــاعفة من الجرحى والمشــوهين . ولقــد ذهبت أرواح هؤلاء الضحايا هباء ة بسبب أن التقدم الغربى العلمــانى تقــدم أعــرج يرتكز فقط على التكنولوجيا فى صناعة الاســلحة الفتــاكه كالطائرات والاساطيل والصواريخ النوويه . دون أن تمنح الانسان الفرصة لتحقيق الهدف فى الحياة المكلف به من الله سبحانه .

كتاب الشهر

القلق

مصادره علاج

عـرض وتعليق

الأستاذ علي القاضي

يقول الكاتب الفاضل فى مقدمته :

ترجع قصة هذا البحث الى سؤال دار بخلدى هو : لم استهدفت الحضارة الحديثة الغاء الدين ؟ وهل الدين مرحلة حضارية أو حياة ضرورية ؟ وكيف يعالج الانسان هذا البحث ؟ هل يقوم بالمقارنة بين الدين وبين شتى مجالات الفكر الانسانى ؟ وهل لو سار الانسان بمقتضى هذا المنهج يمكنه أن يصل الى شىء ؟ وقد رأيت من الانصاف لبحث هذا الموضوع أن يوضع فى الاعتبار أمران :

١ ـ قيمة العلم وضرورته فى بناء الانسان .

٢ ـ قيمة الدين وضرورته فى بناء الشخصية الانسانية .

ويجب الا نضحى بأحدهما فى سبيل الآخر .. وقد أخذت فى البحث حول الانسان ـ وهل سعد بالاتجاه المادى أم مرض ؟ وما مظاهر ذلك ؟

من الممكن أن نقول انه سعد فى ظواهر التقدم فى مجال الارض والفضاء ومحاولة القضاء على الفقر والجهل والمرض ـ ولكنه مرض ـ ومن مظاهر ذلك شيوع القلق والسخط على الحياة والشعور بالغربة والكآبة وأزمة الاخلاق وفوضى مذاهبها ـ ومعنى ذلك أن العلم له قيمته وضرورته ولكنه ليس كافيا لاسعاد الانسان ـ والعناصر الاساسية فى الانسان هى الجسم وما وراء الجسم .

وفى الباب الاول يتناول كاتبنا مفهوم القلق فيقول : القلق ظاهرة تاريخية ـ ويظهر فى كل جانب من جوانب الحياة المادية والروحية ـ والمدارس الفلسفية القديمة على اختلاف ألوانها ما هى الا محاولات الانسان للوصول الى حل مناسب لعلامات الاستفهام العريضة ألبسته ثوب القلق فأثارت فى نفسه حب البحث والمعرفة .

وفى العصر الحديث حالة الانسان تقلب وملل وقلق ـ والقلق هو أزمة الحضارة الحديثة وتساءل العلماء ما أسباب هذه الازمة ؟ وعن أى شىء تبحث ؟ وما الذى جعل من القلق خطرا انتاب الانسانية وجعلها غير واعية الى قيمها ؟ وأعطانا أمثلة لما يظن أنه سبب انقلق ثم قال : وللازمة وجه خلقى عندما أصبحت الاخلاق بحثا عقليا وتعددت القيم العقلية حول القيم والاخلاق والالزم ـ ويمكن

الإنسان

تياراته
الدين له

للدكتور محمد ابراهيم الفيومى

أن ننظر الى الازمة على أنها أزمـــــة العلم والتكنولوجيا ثم يعرض آراء الغربيين فى أزمة القلق ــ فمنهم من يرى أن المشكلة مشكلة قيم ومنهم من يرى أن المشكلة هى اتجاه التغيير للاشياء ــ ومنهم من يرى أن المشـــكلة هى الثقافة السطحية ــ ثم يقول : ان الشـــيخ عبد الحليم محمود يرى أنه لا مخرج للانسان الا بالدين •

هناك قلق طبيعى ملازم للانســـــان ــ فالانسان بين حالتين ملل وقلق ــ والانسان قلق حتى فى أحواله العادية ــ وهو قلق طبيعى يبعث على النشاط ويربط الانسان بأمله وهــو ليس مزعجا •

وهناك عدد من الناس يقضون معظم حياتهم فى حالة متصلة من القلق الدائم ــ ولعوامل قد تستدعى شيئا من القلق المحدود عنـــد الاسوياء ــ وربما لم يكن مستندا الى حقيقة واقعة ــ وهذا هو القلق المرضى •

ثم عرض لعدد من تعريفات القلق واختار له تعريفا هو « حالة من التوتر الشامل الذى ينشأ من صراعات الدوافع بعضها مع بعض » •

وفرق بين الخوف والقلق ــ فالخــوف رد فعل لخطر معروف وواقعى ويكون خارجيا ــ والقلق رد فعل لخطر غامض غير معـــروف ويكون ذاتيا أو متوهما •

وآثار القلق تظهر فى اشياء منهـا التوهم ومنها ازدياد نشاط الجهاز الهضمى ومنهـــا الاستهانة بالحياة ومنها الجمود الذهنى •

ثم تحدث عن مفهوم القلق فى الاتجـــاه الصوفى والوجودى وذكر له تعريف الغزالى الذى يقول : حقيقة القلق سرعة الحركة لنيل المطلوب مع اسقاط الصبر وعنـــد الهروى : تحريك الشوق باسقاط الصبر •• كما تحدث عنه فى الاتجاه الفلسفى فقال : انتهى علمـاء

النفس الى أن القلق شعور يلحق بكل انسان وقد يكون طبيعيا وقد يكون مرضيا وينتشر بالعدوى كعدوى أى انفعال ومصدره شعور الانسان بالعجز والضعف أو الفقد •

ان قضايا القلق الفلسفى هى الله واليقين والانسان والكون والانسان والفلسفة • ان أساس المشكلة كما وصفها بسكال هو عدم الاتزان بين الثنائية المادية والروحية وموقف الانسان منها — والفلسفة الالمانية ترى أن ثمة تباعدا بينهما — وقد ظهر فى العصر الحديث فلسفات جديدة كانت نتيجتها ظهور ثلاثة اتجاهات :

١ — رغبة الفيلسوف فى اكتشاف تركيب الحقيقة بأن يميز بين مستويات الوجود المختلفة •

٢ — الرغبة الدينية فى نقل الطبيعة الالهية الى مكان بعيد قدر الطاقة عن أية صلة بالمادة

٣ — الرغبة الجدلية فى تبرير الوثنية فى وجه الدين •

ونتيجة لذلك أصبحت الحياة قلقة نتيجة لصراع عاملين : مجموع الظروف المحيطة والحالة التركيبية الحالية للفرد •

والفلاسفة يعبرون عن الاتجاه المادى فى الانسان، والصوفية يعبرون عن الالتجاه الروحى فى الانسان — وهذا يؤكد اثبات الثنائية أى أن الانسان مادة وروح ويؤكد الاجابة الدقيقة على السؤال وهى أن الوجودية بقلقها الكئيب هى نتيجة لظروف العصر •

وأستطيع أن أؤكد أن القلق المعاصر أزمة عصرية هى الازمة التى تعنى عدم الاتزان فى التقدم الحضارى — لان تقدم الحضارة انحصر فى التقدم المادى وتخلف عنه فى الجانب الروحى والقلق يقوم على أساسين :

الاول : أن فى الحضارة أساسا فكريا قويا جبارا — وهذا من ثمرة الكفاح الانسانى الطويل نحو سيطرته على الطبيعة •

والثانى : أن فى الانسان أزمة تسمى قلقا فى شىء ما •

فالمشكلة فى الانسان وحضارته من حيث الاهتمام بالجانب المادى — مع الغاء الجانب الروحى وتلك هى مشكلة الانسان المعاصر •

والقلق أزمة انسانية أساسها عدم الاتزان الفكرى بين ثنائية الحياة المادية والروحية وتحدث الكاتب الفاضل عن القلق والشك والعلاقة بينهما وتعريفهما عند فلاسفة المسلمين وفلاسفة الغرب وقال : ان موضوع الشك يتعلق بالافكار فى مثل الانسان والله والمعرفة — كما تحدث عن أسبابه عندهم وعن علاقة الشك بالقلق وعن الصفات العامة للشك والقلق •

وفى الباب الثانى تحدث عن مصادر الشك وتياراته وقال : ان المصدر الاول للقلق هو **محاولة الغاء الدين** فى الفكر اليوتبى (المدينة الفاضلة) وفى التيار الكهنوتى وفى التيار الهلينى وفى التيار الماركسى •• وقال : ان خطورة نظرية ماركس ترجع الى أمرين الاول:

أن الماركسية قدمت نظريتها كحل بـــــديل للرأسمالية الاوربية •

الثانى : أنها نظرية قابلة للتطبيق الامـــر الذى جعل منها فكرا له خطره •

وتعتبر المـــاركسية الصيغة النهائية للحركة الاوربية فى أسسها وتلك الاسس هى :

١ ــ الاتجاه الى الطبيعة بدلا من الله •

٢ ــ الاعتقاد بأن الكائنات الحيـــة تتبع فى تطورها قانونا حتميا أو قوانين مادية ــ كمـــا تشير نظرية دارون •

وموقف روسيا الشيوعية من الدين فيـــه عنف وفيه تزوير للحقائق ــ وكان هدفها دائما محو الدين من الحياة السوفييتية محوا كاملا•

وقد بدأ الشيوعيون حملتهم ضد الكنيسة بمنازعات داخلية علنية بين أتبـــاع ماركس ورجال الكنيسة ــ ثم جاءت فترة الضـــغط المكشوف (اعتقال واضطهاد ونفى) الموجهة فى الدرجة الاولى ضد الزعماء الدينيين •• وكان معظم الدعاية ضد الدين يتـــألف فى البدء من الاستخفاف فىالدين عن طريق محاكاة الطقوس ا كنسية وتقليدها تقليدا رمزيا •

ومن الطرق المفضلة لدى الشيوعيين مساواة الدين بالخرافات ــ ومن مظاهر التزوير نى الدعاية السوفييتية ضد الدين قولهم : ان الدين قد أصبح عديم الفائدة وأنه يموت تدريجيـــا وأنه يضعف وعى العمال ويخدم المســـتغلين دائما وأنه ينافى العلم وأنه يعتبر حاجزا بين الشعوب لفرضه البغض بين الطبقـــات وأن العلم قد أثبت أن الله لم يخلق الانســـان بل ان الانسان هو الذى خلق الله •

المصدر الثانى للقلق ــ محاولة الغاء **العلاقة بين الحياة** المادية والحياة الروحية وقـــد ظهر هذا الاتجاه أولا كرد فعل عنيف على الفكـــر الكنسى وتطـــور حتى انتقض كل فكرة ميتافيزيقية ــ ونتيجة لهذا التطرف ظهـــر الاتجاه العقلى ثم دعوات تأليفية للربط بينهما وهذا المصدر له تياران :

١ ــ تيار مادى ٢ ــ تيار عقلى •

والاتجاه الفلسفى المـــادى أدى الى القلق بحسب مسائلة من حيث أن التقدم التكنولوجى زاد من قوى الغرائز الحيوانية ــ وأن الاتجاه الفلسفى المادى شككنا فى الدين أعرق جانب فى الكون الاساسى للحضارة وعنصر الامان فيها •

والتيار العقلى ينطوى على تيارين : التيار العقلى العلمى والتيار العقلى الفلسفى • وقد أفادت التيارات العقلية فى مجال الفكر الـــرد بعنف على المادية ــ وشحن الجو الفكـــرى بجدل عنيف حول مفهوم الحقيقة ــ وفى مجال القيم تشكك العقل فى المعتقـــدات الدينية وانتصر العقل وانخفضـــت القيم الخلقية ــ والله ممكن ولا علاقة له بالعالم وبعيد عن مجال البحث الانسانى •

والمصدر الثالث للقلق : **شعور الانســـان بأنه مسئول** عن تنظيم الوجود باسم النزعة الانسانية على الرغم من أن الفكـــر الحديث انتهى الى ثنائية متعادية ــ غير أنهما اتفقـــا

على الدعوة باسم النزعة الانسانية •
وأهم خواص النزعة الانسانية •
ــ هى انها تبدأ فتؤكد معيار التقويم هو الانسان ــ والاشادة بالعقل ورد المعرفة اليه
ــ وتمجيد الطبيعة وأداء نوع من العبادة لها « عبادة الرهبة والخوف من جبروتها » •
ــ التقدم انما يتم بالانسان نفسه وقواه الخاصة •
ــ النزعة الحسية الجمالية التى تميل الى الرجوع الى العاطفة وادراك الوجود فى بعض أنحائه •
وقد اتخذت مكافحة الاتجاه المادى تيارين :
١ ــ مكافحون ضد سيطرة العالم •
٢ ــ مكافحون من أجل انقاذ استغلال حياة الروح • ولهيجل محاولات فى الربط بين الثنائية الذى استخلص الديالكتيك من مفهومه للحقيقة النهائية ــ والتيار الثانى تيار المدرسة الوضعية والتيار الثالث تيار المدرسة الاجتماعية والنفسية التى ترى أن الدين وضع انسان بحت وضع لغاية نحا اليها الانبياء وهى اصلاح البشرية واقامة العمران ــ والقول بانسانية الدين أدى الى شيوع خطأين : الاول : الانسان أولا وأخيرا والثانى : لا علاقة بينه وبين الله •
المصدر الرابع للقلق : **شعور الانسان بضعفه** ــ ولهذا المصدر عدة تيارات : القلق المعرفى والقلق الاخلاقى والفلسفة التى تصوغ ضعف الانسان وغربته ــ وقد أدت هذه المصادر وتياراته الى الشعور بالغربة ــ والحركة الادبية تعبير عن العزلة وعن الانفصال بين المجالين الموضوعى والذاتى •
ومن مظاهر القلق والغربة فوضى الآراء والمعتقدات وفوضى القيم الاخلاقية •
وفى الباب الثالث تحدث الكاتب الفاضل عن علاج الدين للقلق وقال ان العلاج يطلق على ثلاثة طرق كما أطلق علماء مناهج الصحة الجسمية ــ طريق علاجى وطريق وقائى وطريق انشائى •
والسعادة الحقة تكون فى التوازن الانفعالى والهدوء العاطفى •
والاتزان الفكرى هو ما يهدف اليه من وراء كلمة علاج ــ وهو ما يعرف بالمنهج الانشائى الذى يستهدف زيادة كفاية الفرد وتطمين شعوره بالقدرة والسعادة باتباع الطرائق المتردية الى تقوية الارادة أو الخيال أو الذاكرة أو الشخصية •
ثم تحدث الكاتب عن ضرورة الدين من خلال التيارات الفكرية : ــ
أولا : من خلال التكوين الثقافى ــ لان الدين ينطوى على جانبين ــ جانب عقلى وجانب علمى ــ وفضلا عن ذلك فيه معنى الرسالة والرسول والوحى والعلاقة بالله •
وثانيا : ضرورة الدين من خلال المشاكل التى تثار حوله مثل الدين والفلسفة والدين والعلم والدين والتطور والدين والفن والدين والشيوعية والدين والوجودية والدين والدولة •
والدين شىء أصيل جوهرى فى حياتنا يوزن بميزان الضرورة فى حياة الانسان والشواهد على ضرورة الدين من :
ناحية المنهج : فالمحور والمركز الثابت فى حياة الانسان هو الدين ــ به تقاس المذاهب

والنظـــــم ـ ويكتب لها بوحى من الدين الاستقرار أو الاضطراب •

خلال المواقف حول الدين : ان المجتمـع الاسلامى كان زاخرا بألوان شتى من الثقافات المختلفة وفنون العلم وماج بطـــرائق من المفكرين مؤمنين موحدين وملحـــدين مبدلين وشاكين الى الكثيرين ممن ينزعون نزعـــات مختلفة •

ترى هل على الدين خطـــورة من مثل تلك القضايا ؟ لقد كان الدين قويا والفكر كذلك كانت الدولة قوية ورجالها كـــذلك ـ وكانت الحضارة مكتملة زاهية •

من خلال الفلسفة المادية : اذ أنهـــا فى صراعها مع الدين أضافت الى نفسها قصورا وفجوة لانها أقصت التقدم الروحى حتىأصبح للانسان أكثر من مفهوم ـ الامر الذى جعـل هذه الحضارة على حافة الهاوية كمـــا يرى المؤرخون لها ـ فالقلق المعاصر صحوة تشير الى أهمية الدين ونظرة نقد بصيرة الى تجديد مفهوم التكنولوجيا بالنسبة الى تحديد مفهوم الانسان ، وان فى الانسان جانبا لا يغفل هو الذى يلجؤه الى الدين

من خلال التفكير الماركسى : جاء ماركس ليعالج القلق فى مجتمع به قلق ـ ولكن علاجه زاد من حدة القلق حينما جعل الدين عضـــوا فى تلك المحكمة القاتلة للجنس البشرى، وعندما رأى الدين يقرر العدل وله وسائله الشريفـــة أنكره ـ وانكاره الدين معناه استمرار ظاهرة القلق فضلا عن نتائج سوف تظهر من تطبيق نظريته فواصل طبقية من نوع جديد هى الحقد والبغضاء ـ وقد وقعت الماركسية فى خطـــأ عظيم حيث ربطت بين الدين ورجال الكنيســة ربطا لا يقبل الموازنة أو المقارنة وحملت الدين كل تصرفات رجال الكنيسة فى العصور الوسطى مع أنهم لم يخلطوا بين النظرية والتطبيق فى الماركسية فقالوا اللينينية والصينية الخ ـ فلو فعلوا ذلك مع الدين لعرفوا قيمة الدين •

ان دين الله رفع من شأن الانسان ورعى قيمه هو بعيد عن هجاء ماركس ـ والاســـلام والاديان الاخرى لا يمكن اطلاقـــا أن تتفق والجبرية الاقتصادية أو التفسير المادىللتاريخ اللذين يعتبران أساسيين فى المذهب الماركسى فالانسان فى جوهره موجود روحى ذو صـــلة بالله ومن ثم كان كائنا أخلاقيا حرا والله هـــو المتصرف فى الحركات التاريخية •

من خلال الدور التركيبى بين الفلســـفات المتعادية : فارتباط الفلسفة بقضايا الدين يؤكد ضرورة الدين مع بيان وظيفتـــــه ـ كذلك محاولات المدرسة الوضعية نحو تأسيس ديانة جديدة أساسها الانسان وحده تعطى أهميـــة للدين وأنه أمل المستقبل •

القلق

وهناك تلازم تاريخى بين الانسان والدين — فقد بدأت الدراسة النقدية للدين وبدت تساؤلات عن أصله ومنشئه وشاء لهذه الدراسات أن تصل الى النتيجة التى هى التلازم التاريخى بين الانسان والدين — فالرأى الاول هو أن الاساطير هى أصل الدين بين الهمج — والرأى الثانى أن عبادة الاسلاف هى أصل الاعتقاد بالارباب — والرأى الثالث : أن السحر هو أصل العبادة وأصل الشعائر الدينية — والرأى الرابع يعلل العقيدة الدينية بضعف الانسان بين مظاهر الكون وأعدائه فيه — من القوى الطبيعية والاحياء فلا غنى له عن سند يبتدعه ليستشعر الطمأنينة بالتعويل عليه — والرأى الخامس رأى فرويد الذى يعد ديانات الانسان جميعا فى عداد الاوهام الجماعية — والرأى السادس رأى برجسون الذى يرجع العقيدة الى مصدرين أحدهما اجتماعى لفائدة المجتمع أو فائدة النوع كله والآخر فردى يمتاز به آحاد من ذوى البصيرة والعبقرية الموهوبة .

وذهب كثير من العلماء الى أن فكرة الله أو الدين انما هى فكرة مضطربة وجدت مع الانسان وتوصل الى النتائج الآتية : الدين فطرة فى الانسان والوحدانية أقرب الى الفطرة وفى نفس الوقت هى الدور الحضارى لكل عقيدة والاديان الكتابية هى التى بلغت بالتوحيد الغاية وامتزاج عقيدة الروح بكل عقيدة دينية — واذا كانت الانسانية فى جميع اطوارها تخلت عن الاعتقاد فمعنى ذلك أن فى الطبع الانسانى جوع الى الاعتقاد كجوع المعدة الى الطعام — وهذه الابحاث تهدينا الى ما يقرره القرآن تاريخيا للحياة الدينية فى الانسان وهو أن الدين (**فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ، مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**) الروم ٣٠/٣١ .

وهناك تلازم وجودى بين الانسان والدين لاحقاق التوازن — مع ملاحظة أن التقدم العلمى الذى يساعد على اهتمام الانسان بالجانب المادى أدى الى أن الاتجاه الفكرى أخفق تماما فى تحقيق طمأنينة الانسان فشعر الانسان بالغربة والعزلة وأعرب بذلك عن حاجته الماسة الى تأمل الكون تأملا روحيا — ولا سبيل الى ذلك الا بالدين لانه هو الاساس الالهى للعلاقة بين الثنائية — وأساس التوازن بين الوجود المادى والوجود الروحى — وهذا التوازن هو الهدف الحقيقى من الرسالة الالهية وارسال الرسل — واذا كانت حياة الانسان الحقيقية متصلة بالله وعجز عن ادراكها — فالدين هو الذى كشفها له عن طريق الوحى الالهى .

وهناك ثلاثة أسس يقوم عليها الدين **الاساس الاول وجود الله تعالى** — وقد جرت سنة الله على أن يكون الدين رسالة سماوية الهية الى الانسان على يد رسول — فمن هنا قلنا أن الاصول الدينية ثلاثة على أساس أن

الدين عبادة والعبادة تقتضى معبودا (الله) وعلاقة (رسول) وعابدا (لانسان) ــ فالدين متصل بالله تتصل به المخلوقات ولا انفصال بين الدين وبين الانسان والاله ــ فقضية وجود الله وتنزيهه كعمل عقلى بحت ليس من اختصاص العقل ورأينا أن من أهم مصادر القلق محاولات العقل اثبات المجال الروحى أو نفيه ٠

الأساس الثانى : الرسول ومن أهم مقوماته الوحى والمعجزة فهما من الاساسيات الضرورية للرسول وهى ليست صفات شخصية بقدر ما هى تعبير عن جانب آخر غير العقل منحها الله اياه ٠

والوحى عمل غير عقلى لدوام العلاقة بين الله والناس على نهج روحى ولتنظيم علاقة ثنائية الانسان بين روحه وجسده وبين مقاصد الروح ومطالب الجسد وعلاقة الانسان بالله ٠

والمعجزة أمر خارق للعادة يظهره الله على يد مدعى النبوة ــ وكأن الله يقول (صدق عبدى فى كل ما يبلغ عنى) وهى لذلك تلزم الناس بتلك العاليم واعلامهم أنها من الله ٠

الأساس الثالث الانسان : والانسان حيوان متدين ــ وقد قامت أبحاث فجر النهضة الاوربية لتتقصى ظواهر تلك الصفة وأسست فى سبيل ذلك علوما لدراسة هذا الفرض مثل : علم الاديان المقارن وعلم الأجتماع الدينى وعلم تاريخ الاديان وعلم النفس الدينى ــ وكان الغرض من هذه المحاولات التقصى لاثبات خرافة الدين وتبرير موقف أوربا العلمى واحلال الالحاد العلمى محل الايمان الدينى ــ ومع ذلك فقد انتهت أبحاثهم الى أن الدين حقيقة الهية لحقيقة انسانية وليس تصورا انسانيا ــ وأن هناك شيئا ماديا وشيئا وراء المادة فالثنائية لا وجود لها الا بالجمع والفصل بينهما خروج عن الشكل الطبيعى للانسان ٠٠ ففى الثنائية فصل وجمع ولا يحكم الفصل والجمع بينهما سوى قوة أخرى لها قدرة الاحاطة بخصائص تلك الثنائية ــ وهذا من أدق ما أجاب به القرآن على السائلين عن الروح (**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي**) الاسراء/٨٥ ٠

الانسان كائن قادر على السلوك العقلى والحكم على الاشياء والتقرير الارادى والاختيار الاخلاقى ــ والقرآن يدعم هذه الحقيقة الروحية بتقريره أن الله قد خلق الانسان ليكون خليفة له فى الارض ــ ولقد أقيم الانسان على الارض ليسيطر على سائر المخلوقات التى جعلها الله تعالى خاضعة لارادته وقوله تعالى (**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**) البقرة ٢٠ فيها أشارة تقرير لمهمة الانسان فى الارض ــ وقد عمرها وأغرم بالبحث فيها فكشفها واستبان له بطنها وتكشف الظلام عن فجر المعرفة الذى استوضح فيه الانسان آفاقها وهو ما زال يرقى مراقيها يوما بعد يوم مما يؤكد لنا أن الانسان نجح فى مهمته وهو فى نجاحه يؤكد على أنه مخلوق لله مكون من قبله بما يكفل له عوامل النجاح فى محاولات الوجود ٠

والعلاقة بين العالمين تقوم على ربط الانسان بالله وأن على الانسان واجب العبادة والعناية

بالشئون الروحية ــ وتكريم الانسان على الطبيعة وعلى سائر الوجود وأن الطبيعةمسخرة له وعالم الغيب من أهم خصائص الدين الاسلامى فانه لم يكتف بالاشارة اليه فقط ــ بل شرح ووصف على خلاف الاديان الاسماوية الاخرى ٠

ويعنى الاسلام من عالم الشهادة توجيه الانسان نحو العناية بشئون نفسه وتشئون العمران فى الارض مع الارتباط بالاخلاق ــ ويعنى الاسلام من تنظيم العلاقة بينهما ٠

رعاية شئون المادة والروح معا

والاسلام تركزت دعوته حول المادة والروح وحتى العالم الآخر فى نظر الاسلام فيه المادة والروح ــ فطهارة الانسان يجب أن تكون مادية وروحية فليس للروح حق السيادة على البدن وليس للبدن حق السيادة على الروح ــ اذ البعث وشئون القيامة لهما معا فدعوة التوازن بين المادى والروحى هى من أهم ما يميز الاسلام من غيره ٠

لذلك نهى عن الاخلاد الى الارض **(وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِى آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ، وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)** الاعراف ١٧٥/١٧٦ ٠

كذلك عارض الموقف الروحى البحت **(وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ)** الحديد ٢٧ فالحقيقة الدينية قديمة قدم الانسان ٠

ويؤكد التلازم بين الانسان والدين على :

ــ التخفيف من العزلة والغربة الروحية التى سيطرت على هذا العالم على أساس أن الدين يقوم على الايمان بالله وعالم الغيب ورسمه للطريق اليه ٠

ــ احياء دلالة الدنيا والآخرة ــ فهذه الدلالة الثنائية تخفف من سيطرة القلق على أساس أن الموت ليس فناء ــ وانما هو وجود مرتبط بالابدية وبالله فالايمان بالله يؤكد هذا التلازم الوجودى بين الانسان والدين وعلى التخفيف من الغربة والعزلة الروحية من حيث أن الدين مرتبط بالايمان بالله ــ ويستتبع العزلة الحنين الى الله ــ والعامل الالهى هو وحده الذى يستطيع أن يقتصر على العزلة وأن يجعل الانسان مدركا للشعور بالالفة والصلة ومتوخيا غاية موجودة والله أساسا هو الذى يمكن أن نؤمن به ايمانا مطلقا وهو الذى يمكن أن يستسلم له الانسان استسلاما كاملا ٠

ومن مصادر استعباد الانسان وذلته حرصه على المكانة الاجتماعية ــ ومن هنا نستطيع لمن نفهم تقسيم القرآن للنفوس الى :

ــ مطمئنة **(يَاأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ)** الفجر ٢٧ ٠

ــ ولوامة **(وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ)** القيامة/٢ ٠

ــ وأمارة **(إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ)**

مصادره • تياراته

علاج الدين له

يوسف ٥٣ •

فهى مطمئنة باعتبار طمأنينتها الى ربها بعبوديته ومحبته والانابة اليه — ولا طمأنينة حقيقية الا بالله وبذكره **(الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)** •

الايمان باليوم الآخر : عصر التكنولوجيا موجه بأكمله نحو المستقبل ولا يسنح للروح بأى فراغ لتؤكد نفسها بوصفها الخالقة الحرة للمستقبل •

وللسرعة القائمة على الالية المتزايدة للحياة أثر قاتل على الروح الانسانية — وبتأثير السرعة الفائقة انحلت الانسانية الى أجزاء ضئيلة جدا وسبيل الروح الى تحقيق شخصيتها يكون بالتأمل — والتأمل هو مركز الايمان **(إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ)**

آل عمران ١٩٠ •

تصفية حسابنا العقلى

خمس ملاحظات يجب ابداؤها للتوازن بين الدين والحياة :

ملاحظة عامة حول الخلاف والاختلاف : الاختلاف موجود فى كل شىء حتى بين الانسان ونفسه — فما دام هناك فرق بين الاله والبشر فسيظل تبعا لهذا — اختلافا بين ما هو وحى الهى وفكر بشرى — اذ لولا الاختلاف لما وجد التفاعل — والاختلاف ليس سر الازمة — ولكن الخلاف حول الاختلاف بين الدين والفكر هو الذى يشكل الازمة —

ومظاهر هذا الخلاف يظهر فى موقفين :

١ — موقف من يوفق بين الدين والفكر •

٢ — موقف من يخالف الفكر والدين الى حد التناقض •

الملاحظة الاولى : **حول الموقف العقلى واللا عقلى** وهناك فارق هام بين موقفين للفلاسفة من الدين :

— موقف الذين يقبلون الدين فى احدى صوره القائمة باعتباره أمرا أساسيا فى حياة الانسان وموقف الذين لا يقبلون الا الديانات المنظمة على أسس فلسفية •

الملاحظة الثانية : **حول الدين والتكنولوجيا**

فى عالمنا المعاصر مظاهر متناقضة نحو الدين والتكنولوجيا — فحضارة التكنولوجيا نبذت الدين ومرض الانسان روحيا لذلك — وظهرت عوارض هذا المرض فى صور :

— تعدد المذاهب حول المعيار الاخلاقى •

— فوضى الآراء حول القيم •

— عدم تحديد المفاهيم مما أدى الى الخلط بين الحرية السياسية والحرية الأخلاقية •

— صرخات الالحاد وفصم العلاقة بين المادة والروح •

وهناك حضارة مازالت تتمتع بالجانب الروحى متخلفة عن المجال التكنولوجى — تبغى التحلل من دينها وليس لها من حجة فى تخلفها سوى أنها مستمسكة بدينها مثل تركيا — مع أن هذا هو نتيجة الاهمال التكنولوجى وليس

القلق ..

سببه الدين •

الملاحظة الثالثة : **حول الانسان والحقيقة الدينية** فالحقيقة الدينية ترتكز على ثلاثة مبادىء : الوحدة والثبات والانسجام — مصدرها الله تعالى وهو رمز الوحدة والتوحيد وطريقها الرسول والرسالات الحقيقية أكدت نفسها بما سبقها من حقائق الوحى المنزل فالكل يستند الى الوحى الالهى ومقرها الانسان — فالحقيقة الدينية واحدة معروفة ولكن الانسان هو الذى يتصارع على الرغم من علمه بها **(وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِى آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا)** الأعراف — ولذلك نرى التعارض شديدا بين الرسول وأهل الكتاب ومرجع ذلك الى التميز الاجتماعى «الذى يكون عليه الانسان» والدعوة الجديدة لا تحرص على المراكز الاجتماعية لاصحابها ولكن تحرص على صفاء العقيدة •

ثم ان الفكر الدينى الشخصى يمثل نفاقا اجتماعيا وهو الذى يمثل الفهم الشخصى فى الدين •

الملاحظة الرابعة : **حول الدين والعقل والمناهج العقلية** علينا أن نلتمس معيار الحقيقة فى العقل والوجدان معا — وبذلك يظل القلب المصدر الاعلى للقيمة الحقيقية لا كما يتصور معظم الفلاسفة الذين قالوا ان الذات العارفة لاتستطيع أن تدرك الوجود الا عن طريق العقل ثم ان المعرفة تنطوى على جانبين : جانب باطنى وجانب متعال ولابد أن نميز بين نوعين من المعرفة •

— المعرفة العقلية الموضوعية التى لاتتجاوز حدود العقل •

— والمعرفة الباطنية فى الوجود التى يستطيع العقل أن يدرك اللامعقول بعد أن يعلو على العلم — وهذه المعرفة هى المرادفة للاتصال الروحى والمشاركة •

الملاحظة الخامسة : **حول التدين والضعف والالحاد والقوة** ان حقيقة الانسان ضعف وعجز وجهل وان من معانى هذا الشعور ما يدفع الانسان الى الايمان بالله وتنظيم العلاقة بينه وبين الله وترتكز هاتان الحقيقتان على أساسين : —

— علمى يقول : ان الكون مرتبط بقوانين ودور الانسان هو دور المكتشف فالانسان محكوم بهذه القوانين •

— أساس دينى يقول : ولن تجد لسنة الله تبديلا •

حاجتنا اليوم الى كلمة سواء •

وللكلمة السواء أسس ثلاثة :

١ — العقيدة وأساسها الوحدانية (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) الاخلاص •

٢ — الأخلاق وأساسها الرحمة (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) •

٣ — التشريع وأساسه العدل (وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا) المائدة ٨ •

والاسلام بتقديمه لكلمة سواء يلغى التعصب — والكلمة السواء تجعله عالميا • وكلمة اسلام ليس فيها ما يربطها بالجنسية — ومن هنا كانت أصدق تعبير عن الدين وكانت القضية قضية **(إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلَامُ)** قضية لاشك فيها وكانت القضية المترتبة على هذا

(وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ)
لاشـــك فيها •

خاتمة : هذا الموضوع يرتبط بمشـــــكلة انسانية هى القلق الانسانى كأزمة حضـارية معاصرة لذلك رأينا أن نفصل بيننا وبين أنواع أخرى من القلق هى :

١ ــ القلق الطبيعى •
٢ ــ القلق النفسى •
٣ ــ الصوفى •

القلق الطبيعى يعتبر دافعا للانسان ومرافقا له فى كل نهاية لأن الانسان بلا قلق يعتبـــر فاقدا للدوافع بليد الاحساس جامد المشاعر •

والقلق النفسى : دراسة لاحوال مرضـية نتيجة مشاكل وظروف خاصة •

والقلق الصوفى : قريب من معنى الخـوف يتخذ منه دافعا للترقى فى مراقيهم ومدارجهم وهى نتيجة واقعية شوق الى حاجات عليـــا وخوف من عدم الوصول اليها •

وهذا البحث خطوة نحو التشـــــخيص والعـلاج •

ثم ان أزمة القلق المعاصرة هى نتيجـــــة للانفصال الذى حدث بين العلم والـــــدين والنظام الاجتماعى فى أوربا الاقطاعية وسوء تصرف الكهنة هو الذى ألحق بالدين شـــبهة ان الدين هو سبب التأخر . ومحاولة عقلنـــة الدين أو اخضاعه للمناهج العلمية لتؤدى الى زعزعة قواعده قد فشلت فى وضع دين جـديد باسم الانسانية ، وشيوع الالحاد ســـببه محاربة الكنيسة للتقدم العلمى ، والتأثير على الحقيقة الدينية هو تأثير على العلاقة الروحية بين الانسان وبين الله •

وهذا البحث هو دعوة للتوازن بين ضرورة العلم وضرورة الدين ــ فالجانب المادى يقوم به العلم والجانب الروحى يقوم به الـــدين والنزاع بين العلم والدين مفتعل والتمييز بين الدين ورجال الدين والفكر الـــدينى مهم ، والبحث بالنسبة لازمة القلق المعاصرة خطوة ايجابية مشاركة للفكر نحو نظرية جديدة حول الدين • والدين علاقة دائمة بين الله والناس والعبادة تقتضى عابدا ومعبودا ــ والـــدين الحقيقى هو الذى لا ينتسب لدولة ولا لطبقة ولا لمكان ومن هنا كان الاسلام هو دين الحاضر والمستقبل (**رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَـــادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا**) آل عمران ١٩٣

التعليق :

فضيلة الأستاذ الدكتور محمد الفيومى من علماء الازهر الشبان الذين يمتازون بالحيوية والنشاط وحب العلم والغيرة على الاسلام •

وهو يرتاد آفاقا جديدة فى الفلسفة وعلـم النفس يدرسها دراسة فاحصة ويناقشـــــها مناقشة دقيقة ليخرج من هذا كلــــه الى أن الاسلام هو الدين الذى فيه خلاص البشرية من مشاكلها •

وكتابه القلق الانسانى يقع فى أكثـــر من خمسمائة صفحة عالج فيه موضوعا من أهـم موضوعات العصر اثارة « القلق الانسانى ــ مصادره ــ تياراته وعلاج الدين له » ــ بعد أن فشلت كل الفلسفات فى علاجه ــ بـل ان هذه الفلسفات كانت سببا فى زيادة هـــذا النوع من الامراض الخطـــيرة التى حطمت الافراد والجماعات فى المجتمعات الحديثة •

ويتميز أسلوب كاتبنا بالسلاسة والسـيولة وحسن العرض •

ويلاحظ أن الكاتب الفاضل قد بذل مجهودا

كبيرا فى عرض المذاهب المختلفة ومناقشتها من جوانبها المختلفة ومع ذلك فان القارىء المهتم بهذه الدراسات يجد صعوبة فى متابعة هذه الآراء والتعليق عليها •

ومن العناصر الهامة فى هذا الكتاب علاج القلق — وقد أشار الى هذا العنصر اشارة عابرة وهو أن العلاج يطلق على ثلاثة طرق — كما أطلق علماء مناهج الصحة الجسمية — طريق علاجى وطريق وقائى وطريق انشائى •

وكنت أرجو لو اقتصد فى عرض المذاهب الفلسفية المختلفة وأطال فى بيان علاج الاسلام للقلق المرضى الذى انتشر وعقدت المؤتمرات المختلفة لمحاولة علاجه يقول الدكتور ريز رئيس جمعية الصحة العقلية فى المؤتمر الثانى عشر للصحة العقلية الذى عقد فى برشلونه فى سبتمبر عام ١٩٥٩ (ان أهم ما يمتاز به القرن العشرون أنه تسوده عوامل الصراع والتطاحن والحرب النفسية لدرجة جعلت كثيرا من سكان العالم فى بقاع الارض المختلفة يعيشون على حافة الهاوية — كل هذا دعا الباحثين فى علم النفس الى أن يطلقوا على هذا العصر « عصر القلق ») •

الناحية الانشائية فى الاسلام :

الاسلام عنى بالناحية الانشائية للطفل حتى يخرج الى الحياة قوى الجسم سليم النفس والله سبحانة وتعالى خلق الانسان فى أحسن تقويم وهو أدرى بما يصح جسمه وما يصح نفسه وعنايته بالطفل تبدأ من قبل ولادته وذلك بتهيئة الجو الملائم الذى يربى فيه بحيث يخرج الى الحياة مسلما كاملا قائما بواجبه نحو ربه ونحو نفسه ونحو أسرته ونحو مجتمعه وبذلك يستشعر الرضا والسعادة فاشترط فى اختيار الوالدين الدين — وجعل البيت قائما على أساس المودة والرحمة وحدد واجبات الوالدين فى معاملة الابناء من ناحية الرضاعة والعناية بالنواحى الجسمية والنفسية والعقلية — فالبيت الامثل صلة روحية ورحمة ومودة بين ساكنيه فيه تنبعث عواطف المودة والتضحية والتعاون — وخير العواطف أمسها بحياة المجتمع — وعواطف الصداقة والاحترام — احترام الطفل لابويه الذى هو أساس احترامه لنفسه •• وكل سلطة زمنية أو روحية فيما بعد فيه يتعلم الطفل معنى الضبط وقيمته ويتقبله طوعا من والديه فقد عرف أن فيه خيره وسعادته — فى هذا البيت يخرج الطفل الى الحياة مزودا بطائفة من العواطف الحميمة تكون فى يده سلاحا للكفاح كما تكون أمانا من العلة النفسية فى مستقبل حياته •

والطفل الذى ينشأ فى البيت المسلم ينشأ على صلة قوية بالله تعالى فيحس بأنهمستمسك بالعروة الوثقى التى لا انفصام لها فيكون بذلك فى مأمن من الأمراض النفسية لان الايمان بالله خالق الانسان ومدبر الكون يجعل الانسان يحس بأن له سندا قويا فى هذه الحياة — ولذلك فان الاعتقاد فى وجود الله أهم وسائل الوقاية من الأمراض النفسية والعلاج من مرض الوحدة •

والمجتمع الاسلامى الذى يعيش فيه الطفل ــ مجتمع يقوم على المودة والثقة والتعاون والتعاطف ــ فالمسلم أخو المسلم لا يسلمه ولا يظلمه ــ والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ــ والمؤمن يقيم العدالة فى الارض وهو فى رعاية الله تعالى وفى الآخرة مأواه الجنة ــ وهو يحس بهذه المقاييس الجديدة الخاصة بالمجتمع الاسلامى الذى أراده الله والمؤمن متصل بالقرآن الذى أنزله الله ليكون شفاء ورحمة للمؤمنين **(وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ)** الاسراء ٨٢ ــ ذلك لان الايمان نور يشرق فى القلب فتشرق به النفس ــ فيرى الانسان الطريق أمامه واضحا فلا يصيبه اضطراب ولا قلق ــ وعقيدة الاسلام حين تتغلغل فى النفس تدفعها الى السلوك الايجابى السليم الذى يجعل المؤمن ثابتا **(يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ)** ابراهيم ٢٧

والاسلام يهيء المسلم لتحمل صعوبات الحياة **(وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ)** البقرة ١٥٥ وبمقدار صبر الانسان على ما يلقى بمقدار ثواب الله تعالى له **(إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ)** الزمر ١٠ .

والانسان فى هذه الحياة يخاف من الفقر والله سبحانه وتعالى يطمئنه بأن الرزق مكفول له **(وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ)** الذاريات ٢٢ ــ فالمسلم يتطلع الى السماء والى الله

الخالق ــ وليس معنى هذا اهمال الارض فالانسان مكلف بعمارتها ــ ولكن المقصود ألا يعلق نفسه بها وألا يغفل عن الله فى عمارتها ــ وبذلك يعيش قلبه موصولا بالسماء وقدماه ثابتتان فى الارض ــ وعلى الانسان ألا يتطلع الى ما فى يد غيره أو الى أن يكتسب أشياء فوق قدراته المادية والجسمية واستعداداته الفطرية ــ وبخاصة وأن ما فى يد غيره قد يكون مقصودا به الفتنة وقد عافاه الله منها **(وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ)** طه ١٣١ .

والانسان قد يخاف من المرض ــ والاسلام يطلب من المسلم أن يلتمس العلاج ــ ويرشده الى أن ما يصيب المؤمن له ثواب حتى الشوكة يشاكها والمسلم بكل خير على كل حال ان

الإنسان

القلق الإنساني

أصابته ضراء فصبر كان خيرا له وان أصابته سراء فشكر كان خيرا له •

والانسان قد يخاف من ضغوط الحياة لاسباب والرسول عليه السلام يبين للمسلم أن عليه أن يكون متصلا بالله تعالى ولا يهمه الناس لأنهم لايملكون له نفعا ولا ضرا — فلو اجتمعوا على أن ينفعوه — لم ينفعوه الا بشيء قد كتبه الله له — ولو اجتمعوا على أن يضروه لم يضروه الا بشيء قد كتبه الله عليه •

والاسلام يربى أبناءه على البعد عن الحقد والكراهية والحسد وقد أثبت العلم الحديث أن لهذا كله تأثيرا كبيرا على جسم الانسان وعلى نفسه — فهو يرفع ضغط الدم ويحدث جفافا واضطرابات خطيرة فى الغدد الصماء وعسرا دائما فى الهضم والامتصاص الغذائى وأرقا وشرودا والنفور والاشمئزاز يؤديان الى أمراض نفسية كالحساسية — والحساسية ذاتها نوع من أنواع النفور — نفور الجسم من مواد غريبة عليه •

والاسلام يربى أبناءه على الامل والبعد عن اليأس — ذلك لأن اليأس والايمان لا يجتمعان فى قلب مؤمن والقرآن الكريم يقول

(وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ) يوسف ٨٧ —

ذلك لأن اليأس يؤدى الى انقباض الكورتزون فى الدم •• والغضب يؤدى الى ارتفاع الادرالين والتروكسين فى الدم بنسبة كبيرة — واذا استسلم الانسان لدوافع الغضب واليأس أصبح فريسة سهلة لقرحة المعدة والسكر وتقلص القولون وأمراض الغدد الدرقية والذبحة — وهى أمراض لا علاج لها الا المحبة والتفاؤل والتسامح لانها فى حقيقتها أمراض نفسية •

ومقاومة الأجسام للامراض تكون على أعلى مستوى من الكفاءة اذا كان هناك انسجام بين كل الخلايا والغدد والأعصاب وهى حالة ترتد فى النهاية الى صورة من صور الائتلاف الكامل بين النفس والجسد •

ومن هنا فاننا نجد أن المؤمنين الصادقين الذين سلمت نفوسهم وصفت قلوبهم بأخلص الايمان لم يتعرضوا مطلقا للامراض النفسية التى تجر وراءها الأمراض البدنية — ذلك لان هذه الأمراض بنوعيها لا تظهر الا مع ضعف الايمان أو مع فقده حين تتسرب الوساوس

الى النفس فتنشأ العقد وتكثر الحاجة الى الأدوية المنشطة والمهدئة والمخدرة التى لايعتدل بها ما اعوج من النفوس — وسيظل الصراع قائما فى زوايا النفس التى ضعف ايمانها — ومن هنا يقول الدكتور بريل « ان المرء المتدين لا يعانى قط مرضا نفسيا » .

وينصح علماء النفس بأن يكون للانسان مثل أعلى فى الحياة أو مبادىء أو فلسفة دينية أو خلقية تكون عونا له على البت السريع فيما يعرض له من مواقف حافلة بالصراع — وتكون سلاحا يستمد منه فى شتى ظروف الحياة حوافز الى العمل قوية عالية تتلاشى دونها الثروات الكاذبة .

العلاج النفسى فى الاسلام :

يبدأ العلاج بالنسبة للمريض عن طريق وصله بالله تعالى فيبدأ فى الشعور بالراحة والطمأنينة لأنه يحس بأن له سندا قويا فى هذه الحياة فيبعثه هذا على التغلب على مشكلاته والنظر الى الحياة بعين راضية .

والايمان : هو نظافة القلب والنفس من الوساوس والشكوك — وهو الدعم الذى ينشأ على هذه النظافة للخلق القويم والجسم السليم — والايمان لذلك يزيل جميع العلل المادية والحضارية فى عالمنا المعاصر — اذ أن الأمراض النفسية تزداد مع نشاط الحياة القائمة على المادة وحدها بعيدة عن الايمان وقوته .

ولكن مم يقلق الانسان فى هذه الحياة ؟ أنه قد يقلق من خوف الفقر — وعلى الانسان أن يلجأ الى الله ويستعين به ويطلب منه أن يحميه من الفقر — ولكن الدعاء لايكون لطلب الحماية من الفقر وحده — ولكن أيضا من أشياء أخرى تؤثر فى صحة الانسان النفسية ومن ذلك ما ورد فى الحديث الشريف **(اللهم انى أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال)** أبو داود — فان الحديث الشريف يربط بين الكفر والفقر — بين الدنياوالآخرة — وقد رأى النبى عليه السلام أبا أمامة فى المسجد فى غير أوقات الصلاة فقال له : ما لى أراك يا أبا أمامة فى المسجد فى غير أوقات الصلاة — فقال يا رسول الله : هموم ركبتنى وديون لزمتنى فقال عليه السلام (ألا أعلمك كلمات تقولها فى الصباح وفى المساء فيفرج الله عنك همك ويقضى دينك فقال : بلى يا رسول الله فقال له الرسول عليه السلام الدعاء السابق » .

واذا كان الخوف من رئيس أو غيره فعليه أن يعتصم بالله وأن يعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن يضروه لم يضروه الا بشىء قد كتبه الله عليه كما جاء فى وصية النبى لعبد الله ابن عباس •

وان كان الخوف من معصية الله — فان الله سبحانه وتعالى قد فتح باب التوبة على مصراعيه فى قوله تعالى (**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**) الزمر ٥٣ — فهى رحمة واسعة تسع كل معصية وتسع الشاردين جميعا وتدعوهم الى الأمل والرجاء •

وهكذا فى كل ناحية من نواحى المشكلات الحياتية •• فقد بدأ الاسلام بالعناية بالناحية الانشائية حتى تنشأ النفس المسلمة نشأة سليمة قوية فتستطيع أن تؤدى رسالتها فى هذه الحياة — فاذا ما ضعفت فى وقت من الأوقات لسبب من الاسباب فان العلاج الاسلامى كفيل بأن يعيد للنفس المسلمة اتزانها وصحتها •

وبعد :

فان هذا الكتاب له أهمية خاصة فى مجتمعنا المعاصر لانه يناقش مشكلة لعلها أهم مشاكله وقد بذل فيه كاتبنا جهدا كبيرا •

وكنت أرجو لو خلا هذا الكتاب من الاخطاء المطبعية الكثيرة لانها تجعل القارىء يقف وقفات تقطع عليه تسلسل القراءة •

تحية للكاتب الفاضل ووفقه الى مزيد من الكتابات التى تخدم الفكر الاسلامى بأسلوب العصر وتناقش مشاكل الحضارة المعاصرة وتبين موقف الاسلام من كل ذلك •

نسأل الله تعالى أن يجعل ذلك فى ميزان حسناته انه نعم المولى ونعم النصير •

على القاضى

أخبار العالم الإسلامي

القـــاهرة :

* أعلن الرئيس حسنى مبارك فى لقائه بأعضاء مجمع البحوث الاسلامية أنه جاد فى العمل من أجل اتمام المسيرة التى بدأها الرئيس الراحل أنور السادات مؤكدا ايمانه برسالة الأزهر وبأنها هى التى ستخلصنا من القلة المتطرفة والمنحرفة ٠

وشرح الرئيس مبارك خلال اللقاء الوضع فى منطقة الشرق الاوسط ، ومواقف الدول المحيطة بمصر ٠

وأكد أعضاء المجمع للرئيس أن رجال الأزهر جنود مخلصون لمسيرة السلام والمبادىء التى أستشهد من أجلها الرئيس الراحل وأن الازهر لابد أن يبين للمواطنين الاسلام على حقيقته وأنه دين الوسطية الذى ليس فيه انحراف أو افراط أو تفريط ٠

وأكد أن هناك خطة لاجراء حوار مع الشباب بحيث تكون لها نتائج سريعة كما أن هناك خطة لتخريج اعداد أكبر من الدعاة النابهين ٠

وكان الرئيس مبارك قد استقبل أمس فضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد الرحمن بيصار شيخ الأزهر والدكتور الحسينى هاشم أمين عام مجمع البحوث والدكتور الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر والشيخ جاد الحق على جاد الحق مفتى الجمهورية والدكتور عبد اللطيف خليف نائب رئيس جامعة الأزهر والشيخ عبد الله كريم مدير عام المعاهد الأزهرية والدكتور عوض الله حجازى رئيس جامعة الأزهر السابق ، والشيخ محمد خاطر والشيخ محمد كمال صقر والمستشار عبد العزيز هندى والشيخ عبد الله المشد أعضاء المجلس الاعلى للأزهر ومجمع البحوث الاسلامية ٠

وقد أدلى الدكتور النجار بتصريح عقب اللقاء قال فيه أن اعضاء المجلس قدموا للرئيس مبارك أسفهم على العدوان على الرئيس أنور السادات وتعازيهم ، كما أعربوا عن تأييد جامعة الأزهر والأزهر كله للرئيس حسنى مبارك ٠

وبالنسبة لتصور الأزهر لدور الشباب فى المرحلة القادمة قال الدكتور النجار أن المبادىء الاساسية للاسلام يجب أن تعرف على حقيقتها ولا سبيل لذلك الا المجالس المتأنية مع الشباب وادارة الحوار العلمى الذى يوصل الى النتائج المعقولة التى يقتنع بها الشباب ، أما مجرد كتابة مقالات فى صحف واذاعة أحاديث فى التليفزيون فهذا لا يكفى ، ولابد من اللقاءات المتجددة ٠

وأضاف ان ذلك ما سوف يقوم به رجال الأزهر سواء كان ذلك فى جامعة الأزهر أو فى غيرها من الجامعات ٠

وقال أن أساتذة جامعة الأزهر سيجندون جميع الكفايات العلمية من أجل اجراء الحوار مع الشباب لتظهر لهم مبادىء الاسلام على حقيقتها ٠

وأضاف الدكتور النجار ان هناك خطة ستدرس وسيكون لها نتائج سريعة وكلها فى مصلحة الدين وفى مصلحة مصر ٠٠ وقال أنه اذا أدى علماء الأزهر واجبهم نحو الشباب فسيكون عن طريق لقاءات متعددة فى كل مجال وفى كل جامعة من الجامعات ، وأن الأزهر لديه أعداد كبيرة من العلماء كفيلة بتغطية هذه الجوانب ، ولكن لا يمكن دعوة جميع الشباب للانضمام لجامعة الأزهر ، ولكن من الممكن أن نسمعهم صوت الدين وهذا أمر ميسور ومن واجبنا ومن صميم رسالتنا ٠٠ وأضاف ان رجال الدين يؤدون واجبهم كاملا ، والتقصير الذى ينسب اليهم ليس له ظل من الحقيقة لأن التقصير يكون بعدم أداء الواجب ، فلرجال الدين واجبات متعددة منها أن يقولوا الكلمة المسموعة والكلمة المرئية وهم يفعلون ذلك دون تقصير فى التليفزيون وعلى المنابر وفى الندوات العامة وفى كل بيت يجلسون فيه يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ٠

القاهرة :

* قررت جامعة القاهرة انشاء مركز للبحوث والدراسات الاسلامية لاعادة بناء التراث الاسلامى السياسى بما يتفق مع واقع العصر الذى نعيشه ٠

صرح بذلك الدكتور حسن حمدى رئيس جامعة القاهرة وقال : ان المركز يستهدف اعادة نشر الوثائق والنصوص السياسية الاسلامية سواء التى سبق نشرها أو التى لم تنشر حتى الآن بصورة وتعليق وشرح يسمح بتقبلها بسهولة من القارىء العادى أو المثقف أو المتخصص ٠

وأضاف ان من بين أهداف انشاء المركز تقديم نظام القيم الاسلامية فى صورة مبسطة ومقبولة تسمح لرجل الشارع فى عالمنا المعاصر أن يفهمها بسهولة وان يعى دلالتها الحقيقية ٠٠وكذلك طرح مشاكل العالم المعاصر ومناقشتها وتقديم الحلول لها على ضوء الخبرة والتقاليد والممارسة الاسلامية ٠٠ وقل ان المركز سيتولى الاهتمام بدراسة النظم السياسية الاسلامية من منطلق الفكر المقارن بحيث يستطيع ان يبرز حقيقة البعد الوظيفى والتطور التاريخى لتلك النظم ٠٠ ومتابعة التطور السياسى العام فى المنطقة العربية ابتداء من اختفاء الدولة العباسية على وجه الخصوص وهى فترة لم يقدر لها بعد التحليل الكافى سواء من حيث تطور الفكر السياسى ، أو النظم السياسية ٠

كما يولى المركز اهتماما بالعلاقات الدولية وبصفة خاصة النظرة الاستراتيجية التى انطلقت منها تعاملات المنطقة العربية مع عالم العصور الوسطى ٠

وقال الدكتور حسن حمدى رئيس جامعة القاهرة بأن هذا المركز سوف يسعى فى البداية لخلق جهازه العلمى المتخصص وفى نفس الوقت سوف يعمل على نشر مجموعة من الدراسات التى تستجيب مع الاهتمامات وعلامات التساؤل التى تفرضها الاحداث

المعاصرة وبصفة خاصة نظام القيم السياسية فى الاسلام والتعامل الدولى والخبرة الاسلامية والوظيفة السياسية للاسلام فى العالم المعاصر •

وأضاف رئيس الجامعة ان المركز سيقوم بنشر سلسلة كتب للنصوص السياسية الاسلامية •• وسلسلة كتب للتعرف بأئمة الفكر السياسى الاسلامى ، وسلسلة كتيبات وظيفتها طرح المشاكل السياسية التى يواجهها العالم المعاصر من منطلق التنظيم الفكرى الاسلامى •• واصدار مجلة علمية ربع سنوية متخصصة فى الفكر السياسى الاسلامى تصدر باللغتين ، العربية والانجليزية •

وذكر الدكتور حسن حمدى ، أن المركز ينوى أن يخلق اتصالات دائمة مع جميع أو أغلب المراكز المماثلة فى العالم العربى حيث ينظم سنويا نوع من الندوات تدور حول احدى مشاكل الفكر السياسى الاسلامى تدعى اليها نخبة من الخبراء والمتخصصين وذلك لمدة أسبوع ويطلق عليها اسم ندوة القاهرة للفكر السياسى الاسلامى •

*** سيتم ادخال تجديد شامل فى مناهج التربية الدينية بالنسبة لجميع المدارس •**

صرح دكتور مصطفى كمال حلمى وزير التعليم والبحث العلمى بأن الوزارة انتهت من وضع هذه المناهج وستعرض على المجلس الأعلى للتعليم خلال الشهرين القادمين لمناقشتها ويبدأ تطبيقها من العام الدراسى المقبل •

وقال الوزير انه بالنسبة للجامعات فقد استعدت لاستقبال أساتذة الأزهر الذين سيطوفون بالجامعات لشرح المفاهيم الدينية وتصحيح أفكار الشباب ، وسيتم ادخال النشاط الدينى فى الاتحادات الطلابية وضمن نشاطها •

وأضاف الوزير : أن المناهج الدينية الجديدة التى ستطبق على مستوى مدارس الجمهورية من العام المقبل ستتضمن شرحا وافيا عن العقيدة والسيرة •• والقيم والسلوكيات •• وشرحا لدور التربية الدينية فى مواجهة مشاكل العصر •• والشباب •

السعودية :

* وقعت منظمة المؤتمر الاسلامى والعراق على النظام الاساسى للاتحاد الاسلامى لمالكى البواخر •

وقد وقع عن المنظمة السيد الحبيب الشطى الامين العام للمنظمة وعن العراق السيد شفيق الدراجى سفير العراق لدى المملكة •

وصرح السيد الشطى لوكالة الانباء السعودية بأن العراق يعتبر الدولة الثانية التى وقعت على النظام الاساسى للاتحاد الاسلامى لمالكى البواخر • وقال أن من ابرز المهام التى تعلقها منظمة المؤتمر الاسلامى على هذه المؤسسة تنسيق التعاون بين الدول الاعضاء فى مجال النقل البحرى ودعم التبادل التجارى بين الدول الاسلامية •

وأضاف ان المؤسسة قد جاءت لتسد فراغا فى هذا الميدان الاقتصادى البحرى بالنسبة للعالم الاسلامى •

وجدير بالذكر ان النظام الاساسى للاتحاد قضى على أن المؤسسة تصبح نافذة المفعول بمجرد توقيع عشر دول من الاعضاء فى منظمة المؤتمر الاسلامى •

أخبار العالم الإسلامي

الكويت :

* تستعد مؤسسة الانتاج البرامجي المشترك لأنتاج سلسلة جديدة • لاحياء التاريخ الاسلامي وابراز الوجه الحضاري للمنطقة ـ تحت عنوان « سلسلة الحضارة الاسلامية العربية » والمعروف أن مؤسسة الانتاج لبرامجي المشترك تتخذ من الكويت مقرا لها •

سلطنة عمان :

*** تشترك سلطنة عمان في مؤتمر الامن الغذائي والتنمية الزراعية بالدول الاسلامية الذي ستنظمه الامانة العامة للمؤتمر الاسلامي في أنقرة على مستوى وزراء الزراعة في العالم الاسلامي •**

وبتم خلال المؤتمر بحث تنمية الموارد الزراعية واقامة مشروعات لتحقيق الامن الغذائي بالدول الاسلامية الى جانب بحث عدد من الموضوعات الفنية كموضوع الجفاف وتحسين التربة وتشجيع استثمار رؤوس الاموال بالدول الاسلامية في مشروعات التنمية الزراعية والتصنيع الزراعي •

الباكستان :

*** اعلنت الحكومة الباكستانية امس انه تم ادخال اللغة العربية لأول مرة ضمن برامج التدريب الرسمية التي تقوم بها •**

وذكر راديو باكستان ان جميع العاملين بالحكومة سيتلقون تدريبات في أكاديمية لاهور تشمل اللغة العربية •

اندونسيا :

* اكد الرئيس الاندونيسي الجنرال سوهارتو دعم بلاده للدور الذي يضطلع به البنك الاسلامي للتنمية في تعزيز العلاقات الاقتصادية والتجارية بين الدول الاسلامية •

واعرب الرئيس سوهارتو خلال استقباله الدكتور أحمد محمد على رئيس البنك الذي يزور الدونسيا حاليا عن تقديره وارتياحه لما قام ويقوم به البنك من خدمات في هذا المجال •

وكان الدكتور أحمد على اجتمع في وقت سابق مع الدكتور آدم مالك نائب رئيس جمهورية اندونسيا وعدد من كبار المسئولين الاندونيسيين •

اسبانيا :

* تقيم جمعية الصداقة السعودية ـ الاسبانية ـ في مدينة مدريد ـ (متحف عربي اسلامي) بطليطلة يحوي العديد من الروائع الفنية والاثرية والشعبية التي تبرهن للعالم مدى تطور التذوق الجمالي والانساني لدى الشعوب العربية والاسلامية في هذا المجال والهدف الأساسي من هذه الفكرة نقل صورة واضحة عن تطور الانسان العربي المسلم في مختلف مظاهر الحياة •

اعداد / أحمد عبد الرحيم السايح

أخبار الأزهر

استقبالات شيخ الأزهر

* استقبل فضيلة الامام الاكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار شيخ الازهر خلال الشهر الماضى وفدا من علماء وأساتذة الجامعات بماليزيا وبرفقتهم اعضاء سفارة ماليزيا بالقاهرة وتناولت المقابلة بحث العلاقات الثقافية والدينية بين الازهر وماليزيا ٠

وقد تحدث فضيلة الامام الاكبر عن مبادىء الاسلام السمحة وأجاب على تساؤلات السادة أعضاء الوفد ٠ وفى نهاية اللقاء أهداهم فضيلته بعضا من الكتب الدينية والمصاحف ٠

* كما استقبل فضيلته وفدا من بنجلاديش برئاسة السيد نور الاسلام وزير الشئون الدينية ويرافقه السيد/حبيب الله وكيل وزارة الشئون الدينية والسيد/أنيس الحق رئيس جهاز الوقف ببنجلاديش ٠

وتم فى هذا اللقاء بحث أوجه التعاون الدينى والثقافى بين الازهر وبنجلاديش وتزويدهم بالكتب الدينية والمدرسين الازهريين ٠

توحيد التوقيت فى شهر رمضان والأعياد الرسمية

** تم الاتفاق بين الازهر والهيئات الدينية بتركيا على حسم قضية توحيد التوقيت فى الاعياد الاسلامية وخاصة بدء شهر رمضان ونهايته دعما لتوحيد الصف الاسلامى ٠

كما تم الاتفاق على أن تصبح اللغة العربية مادة أساسية للدراسة فى جميع معاهد تركيا ٠

أخبار الأزهر

● الدكتور الكردى نائباً لرئيس جامعة الأزهر

* أصدر الدكتور أحمد فؤاد محيى الدين النائب الاول لرئيس مجلس الوزراء قرارا بتعيين الاستاذ الدكتور محمد عبد الرحمن الكردى نائبا لرئيس جامعة الازهر لشئون فروع الجامعة بالمحافظات · وذلك لمدة ٤ سنوات ·

● جلسات مجلس الشعب

تناقش التطرف الدينى ..

ظاهرة الإرهاب ..

نقص الدعاة ..

تدعيم الأزهر ..

ومكاتب وجمعيات تحفيظ القرآن

* قررت اللجنة الدينية بمجلس الشعب عقد جلسات استماع لمناقشة ظاهرة التطرف الدينى وظاهرة الارهاب كما تناقش جلسات الاستماع النقص الخطير فى عدد الدعاة الاسلاميين والذى وصل الى ٤٠ الف داعية ·

كما تناقش هذه الجلسات تدعيم الازهر الشريف ورد الكيان العلمى له والتصدى لجميع التيارات المتطرفة التى تتعرض لها الدعوة الاسلامية · ورأت اللجنة أن مواجهة هذا العجز يتطلب : تكليف خريجى كلية الدعوة وأصول الدين للعمل فى وزارة الاوقاف فور تخرجهم دون انتظار القوى العاملة ·

والتوسع فى كليات الدعوة وتقرير حوافز للالتحاق بهذه الكليات · وكذلك رفع كفاءة مستوى الدعاة الحاليين وذلك بعمل دورات تدريبية مستمرة لهم وتركز اللجنة على الدور الهام الملقى على عاتق الدعاة فى الوقت الحاضر ·

كما أكدت على ضرورة الاهتمام بتحفيظ القرآن الكريم وتدعيم مكاتب وجمعيات تحفيظ القرآن · وتوصى اللجنة بالعناية بتدريس الدين فى كل مراحل التعليم والجامعات والمعاهد العليا · كما ترى اللجنة ضرورة مضاعفة الجهود بالنسبة لنشر الدعوة الاسلامية فى الخارج وذلك يتطلب التوسع فى انشاء المراكز الاسلامية بالخارج مع العناية بالمراكز القائمة ·

● قوافل تنمية البيئة بجامعة الأزهر

** تعقد اللجنة التنفيذية لشباب قوافل تنمية البيئة بجامعة الازهر مؤتمرها الاول تحت رعاية السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية · عن دور الشباب فى الجامعات عن تنمية البيئة والذى يبدأ جلساته من ٦ فبراير ويستمر لثلاثة أيام ·

صرح بذلك الدكتور محمد عبد الواحد أمين عام المؤتمر ·

وأضاف بان اللجنة تدعو شباب الجامعات

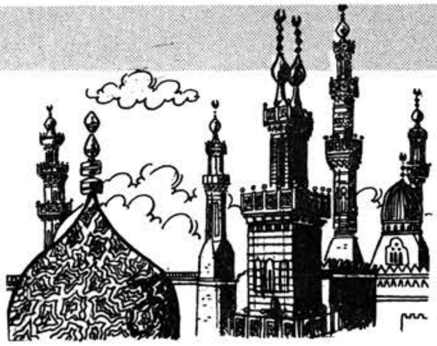

مسابقة المولد النبوى الشريف

* ينظم جهاز الشباب المسابقة الدينية التى يقيمها كل عام بمناسبة المولد النبوى الشريف حيث يشارك فيها الشباب من طلبة وطالبات الجامعات والمعاهد العليا المصرية واعضاء مراكز الشباب بالقرى والمدن والمحافظات وشباب قطاعات العمال والفلاحين والموظفين حتى سن ٣٠ عاما ٠

وتتضمن المسابقة الكتابة بالقصيدة الشعرية أو المقال أو المسرحية فيما تهدف اليه الآيات القرآنية الكريمة الآتية : (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا) (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ) ٠

والهيئات العلمية الى تقديم مقترحاتهم وأفكارهم وأبحاثهم حتى أول يناير على أن تتركز الابحاث حول قوافل تنمية البيئة ودور المؤتمرات الشبابية فى مصر والخارج فى تنمية البيئة ودور مراكز الابحاث وتنمية البيئة فى دعم الشباب العلمى ٠ ومن ناحية أخرى فقد قال الدكتور محمد أسامة أنور الامين المساعد للمؤتمر أنه سوف تعقد خلال شهر يناير ندوات مفتوحة لمناقشة مشاكل الشباب وستوجه الدعوة الى ممثلى الهيئات والجامعات والافراد الذين تقدموا بأبحاث للاشتراك فى هذه الندوات كما أنه من المقرر أن يشترك فى أعمال المؤتمر عدد من المفكرين والمسئولين التنفيذيين فى الدولة حتى تكون هناك صورة واضحة لمدى قابلية كل بحث للتنفيذ الفعلى ٠

وقد أبدت لجنة الاعلام برئاسة الدكتور محمد النمر والدكتور صلاح عبد السلام الاستعداد لارسال كافة البيانات الخاصة باعمال المؤتمر الى من يريد المشاركة فيه على عنوان اللجنة بجامعة الازهر المركز الدولى الاسلامى للدراسات والبحوث السكانية بالدراسة ٠

إعداد الشافعى عبد الراضى

طرائف

ربيع الهدى والنور

ربيع لــه الدنيا تدين وتخضــع
ويعلو به التوحيد والشرك يصدع
جلالك يا ذكرى مدى الدهر خــالد
ومن ذكريات النور مجدك ينبع

ما يجب على حامل القرآن

أن يعرف بليله إذا الناس ينامون ، وبنهاره إذا الناس يضحكون ، وبصمته إذا النـــاس يخوضون ، وبخشوعه إذا الناس يختالون .

الصــــلاة

الصلاة : صلة بين العبد وربه ، بها يطمئن القلب وفيها تقر العين وتنعم الروح بجمــال الوصال .

حقــائق

الايمان بالله هداية ، والابتعاد عن المعصية رشد ، والقيام بطاعة الله قربة ، والقــربة الى الله سعادة .

نصيحة

قال لقمان لابنـــه : يا بنى أكلت الحنظل وذقت الصبر فلم أر شيئا أمر من الفقر فــان افتقرت فلا تحدث به الناس كيــلا ينتقصوك ولكن اسأل الله ــ تعالى ــ من فضله فمن ذا الذى سأل الله فلم يعطه أودعاه فلم يجبه ، أو تضرع اليه فلم يكشف ما به ؟

من طلب هذا الأمر لم يعن عليه

آراد عمر بن الخطاب ــ رضى الله عنه ــ أن يستعمل رجلا فبادر الرجل فطلب منـــه العمل فقال له عمر : والله لقد كنت أردتك لذلك ولكن من طلب الأمر لم يعن عليه .

مكافأة مغتاب

اغتاب رجل الحسن البصرى فأرسل اليه طبقا فيه رطب ، وقال : بلغنى أنك أهـــديت الى من حسناتك فأحببت أن أكافئك !

مواقف

للأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

من المجنون ؟

اشترى الامام الشافعى — رضى الله عنه — جارية فلما كان الليل أقبل على الدرس والجارية تنتظره فلم يلتفت اليها فذهبت الى النخاس ، وقالت : حبستونى مع مجنون فبلغ ذلك الشافعى ، فقال : من عرف قدر العلم وضيعه أو توانى فى تحصيله حتى فاته فهو المجنون ·

حلم يحتذى به

حكى عن الاحنف بن قيس ، أنه قال: ما عادانى أحد قط الا أخذت فى أمره باحدى ثلاث خصال : ان كان أعلى منى عرفت له قدره ، وأن كان دونى رفعت قدرى عليه ، وان كان نظيرى تفضلت عليه ·

شعار المؤمن دائمًا

قدر الله وما شاء الله فعل ، الحمد لله عل كل حال ·

الرجل العظيم

هو من يصلح المعوج ، ويهدى الى الصراط المستقيم ، اذا وعظ أتعظ ، واذا قال فعل ، واذا وعد وفّى ، واذا تكلم أحاد ·

سيدى جد الحسين

ما من مرة تأتى ذكراك — ونحن دائما لك ذاكرون — ولا من مناسبة لك من المناسبات الا نجد قلوبنا بحبك خافتة ، ونفوسنا بذكراك مطمئنة ، والدنيا هينة لينة ضئيلة أمام عيوننا متأسين بك ، سائرين على منهجك ذاكرين قولك الملهم · « اللهم أحينى مسكينا وأمتنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين »

الفتاوى

● س : من المواطن محمد علي ابراهيم — محافظة الشرقية :

سافرت للحج هذا العام — وأنا مصرى الجنسية — خرجت من منزلى بملابسى العادية وتوجهت الى جدة ، وبت ليلة فيها عند أحد أصدقائى ، وفى اليوم التالى أحرمت بالعمرة وتوجهت الى مكة .. فما الحكم ؟

ج : أجاز الحنفية والشافعية لمن سافر برا أو بحرا أو جوا ولم يمر بميقات : أن يجتهد ويحرم من مكان يساوى أقرب المواقيت الى مكة .

وعليه فيجوز الاحرام من جدة (يراجع فى هذا جـ ٢ ص ٣٣٤ حاشية الفتح للكمال بن الهمام ، والنووى جـ ٧ ص ١٩٨) .

● س : من السيد/محمد عبد السلام — المحامى :

ما هو رأى الشريعة الاسلامية فيما اذا كانت الجواهر المخدرة (المخدرات بأنواعها) تأخذ حكم الحدود أم التعزيرات .. ؟

ج : كل ما اسكر فهو خمر تبعا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل مسكر خمر وكل خمر حرام) ومادامت الجواهر المخدرة تسكر فانها تأخذ حكم الخمر ، وقد حرم الله الخمر بقوله : **«إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ»** . وشارب الخمر يحد كما جاء فى الحديث الشريف عن أنس بن مالك رضى الله عنه : « أن النبى صلى الله عليه وسلم أتى برجل قد شرب الخمر فجلده بجريدتين نحو أربعين . قال : وفعله أبو بكر ، فلما كان عمر استشار الناس ، فقال عبد الرحمن بن عوف : أخف الحدود ثمانون فأمر به عمر » متفق عليه . وفى هذا الحديث دليل على ثبوت الحد على شارب الخمر ، وبذلك فشرب الخمر والمسكر يأخذ حكم الحدود لا التعزير .

● س : من السيد/أحمد السيد عثمان :
خرجت كريمتى الآنسة منى يوم ٨١/٨/٢١ لقضاء حاجة وأثناء وقوفها أمام أحد المحلات اندفعت اليها سيارة نصف نقل فسقطت على الارض جثة هامدة وماتت على الفور والسؤال: لو قرر لها القضاء ، أو قرر لها مجلس عرف دية قتل فهل يكون أخذ الدية حلالا أم حراما؟

ج : اذا قرر القضاء للمجنى عليها دية أو قرر مجلس عرفى دية فأخذها حلال شرعا ولا حرمة فيه .

● س : من السيد/محمد على الدين :
والدتى حينما تكون حاملا تمرض مرضا شديدا ، فهل يجوز لها أن تستعمل الموانع الموجودة الآن لمنع الحمل ؟

ج : اذا تسبب عن حمل المرأة مرض شديد أو زيادة فى مرضها ، جاز لها شرعا منع الحمل بالوسائل الطبية التى لا تضر بها لحديث « لا ضرر ولا ضرار » والضرر يزال .

● س : سيدة متزوجة ولها والدة مريضة مرضا شديدا يمنعها عن أن تقوم بشئونها وخدمة نفسها ، ويمكن أن تتعرض للهلاك اذا لم يرعها أحد ، والزوجة ابنتها من أجل حالة أمها تترك القيام بشئون زوجها حوالى ستة أيام فى الاسبوع لرعاية أمها المريضة ·· والزوج غير راض عن هذا التصرف ·· فما الحكم ؟

ج : حق الزوج مقدم عن حق الوالدين غير أن حالة الام وتعرضها للهلاك عند عدم رعايتها يضع مسئولية هلاكها واثم ذلك على الزوج والزوجة فى الدرجة الاولى ، وعلى كل مسلم لا يقدم لها الرعاية الكاملة التى تحول بينها وبين الهلاك والضياع بعد ذلك .

والله أعلم ،،،

منهاج قويم

كتب الأخ ـ سامى صالح محمد عبد الله ـ حلوان ـ القاهرة •

أبعث بتحياتى وأشواقى الى رسـالتكم الدينية وأقصد مجلة الازهر •• والازهر زاته داعيا الله عز وجل بأن يستنيرها بنوره الى الطريق المستقيم وطريق الهداية وكم سعدت نفسا وقلبا بأن الاعلام فى بلدنا يسير وفق منهاج قويم لكى يوصل شباب أمتنا الى نـور الايمان الحقيقى والى تعليم مبادىء ديننـا الحنيف وثماته السمحاء التى توصلنا الى بـر الايمان ولما لرسالة أزهرنا الشريف من عراقة وقدم فى التعليم والتعلم الى كـل مايمت الى تعاليم الدين الحقة كما أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم • كما أننا نفخر بأزهرنا الشريف يحق لنا أن نفخر بكل فكر منكم جديد وكل كلمة تظهر أزهرنا فى صورة وضاءة لتحيى تراثنا الاسلامى العريق • كما يسـعدنى أن تقبلنى صديقا لمجلتكم فى (باب التعارف) حتى أتعرف على اخواننا المسلمين فى أنحاء العالم الاسلامى •

*** نشكر لك هذه الكلمات التى تنبض بالصدق وعلى هذا الشعور الصادق نحو مجلتنا وأسرة المجلة يسعدها أن تكـون صديقا لها وينشر صـورتك فى (بـاب التعارف) فى الملحق الاسبوعى بمجلـة الازهر •**

دروس تعليمية

كتب الأخ يحيى بهى الـدين أبو عيش ـ ميت غمر ـ دقهلية

أتوجه بالشكر العميق والعرفان والثناء الى اخوانى الاعزاء أسرة (مجلة الازهـر) لجهوداتهم نحو المجلة واخراجها فى ثوب يلائم الحياة العصرية وهذا اذا دل انما يدل عـلى ملتقى الابداع الانسانى فى الثقـافة الدينية والاسلامية وأرجو من المجلة أن تكون خـير مرشد وعونا فى سبيل اعلاء كلمة الاسلام • كما أرجو من سيادتكم وأتمنى أن هذا الرجاء يتحقق فى ظل رعايتكم وخدمتكم نحو الاسلام

...لى القراء

إعداد عبد الفتاح السيد عبد السلام

والمسلمين وهو : مادامت مجلة الازهر تنشر .. العديد من الموضوعات الدينية والاسلامية فلا مانع أن تنشر بعض الدروس التعليمية لطلبة الشهادة الثانوية الازهرية لكى تكون عونا لطالب الازهر فى دراسته وفى مجتمعه الاسلامى .. وأخيرا أتمنى من الله عز وجل أن تلبوا رجائى بفضل رعايتكم وكرمكم . قال تعالى (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ) .

*** نشكر لك يا أخى هذا الشعور الطيب نحو مجلتنا واهتمامك بها ونتمنى من الله أن يوفقك فى دراستك وغير ممكن تحقيق هذا الاقتراح لضيق المساحة والمجلة ترحب بأى اقتراح آخر .**

الإخراج الممتع

كتب الاخ ــ محمد ابراهيم ــ أسيوط

كرم الله عملكم المثمر فى خدمة الدين والاسلام ونشر كلمة التوحيد واعلاء كلمة الله ولتكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى ــ أبعث اليكم ولكل من ساهم فى هذه المجلة وأقصد (مجلة الازهر) بالشكر والعرفان لهذا العمل الاسلامى القيم .

وأدعو بالتوفيق لكل من ساهم بفكرة فى نشر حقائق الاسلام السمحة لكى ينير الطريق لكل مسلم والسعاد القلوب المؤمنة من خلال مجلتنا الحبيبة الأزهر) والتى تعطى لكل مسلم ومسلمة مايجعله دائما متمسكا بأمور دينه ومبادئه . وأبارك لكم هذا التطور وهذا الاخراج الممتع الذى يماشى هذا العصر . فوفقكم الله فى خدمة الاسلام والمسلمين .

*** نشكر لك هذه الكلمات الصادقة نحو مجلتنا وندعو الله أن يوفقنا لما فيه الخير للاسلام والمسلمين ، ونلتقى دائما على خير .**

هكذا يكتب

من وصايا الرسول

تحت هذا العنوان كتب القارىء / المحمدى عبد العال يقول :

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يعظه : ـ

اغتنم خمسا قبل خمس : ـ شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك » صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الموعظة الجامعة وعظها رسولنا الكريم صلوات ربى وسلامه عليه لرجل من أمته جاء ليسأله النصيحة والنجاة وبيان معالم الطريق فقال له عليه السلام : ـ

اغتنم شبابك قبل هرمك : الحقيقة انه لصادق من سماك يا رسول الله طب القلوب وعافية الابدان فقد نصحت الانسان ان يغتنم شبابه الذى لن يستمر لأنه سوف يتقدم به العمر ويصبح شيخا لا يستطيع ان يعمل شيئا والذى يقصده الرسول عليه السلام ان يغتنم الانسان شبابه فى العمل الصالح والسير على نهج شريعة الله والتمسك بالقيم والمبادىء الاسلامية ومن يعمل صالحا فلنفسه ومن يعمل السوء فلا يلومن الا نفسه فى يوم لا ينفع فيه اللوم والندم حيث الحساب والعقاب جزاء ما قدمت يداه والمعروف لدينا ان الشباب يعتبر هو مرحلة القوة لدى الانسان يستطيع فيه القيام بما هو شاق ومجهد لأنه فى مرحلة القوة والاستطاعة ولذلك كان الرسول يركز على الشباب دائما كما ورد له فى أحاديث كثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر حديثه الشريف الذى يقول فيه : سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله منهم شاب نشأ فى عبادة ربه ، ومعلوم لدى الجميع ان الانسان منا يبدأ فى طبيعة خلقه نطفة ثم علقة فمضغة فعظاما ثم كسونا العظام لحما ثم يخرج الى الحياة طفلا صغيرا لا حول له ولا قوة وبعد مرور أشهر يهب الله له من الاشياء ما تؤهله للحياة من المشى على القدمين وبروز الاسنان للطعام ونمو التفكير ثم يصبح صبيا وفى هاتين المرحلتين لا يستطيع ان يفعل شيئا حيث أنه صغير السن قليل الحيله ضعيف القوة والقدرة محدود المقدرة ثم تبدأ لديه بعد ذلك مرحلة الشباب وهى أهم مراحل حياته فمن فاته شبابه فقد فاته العمر كله لأنه يعتبر مرحلة التحصيل والعمل والكد والكفاح والجهاد لأن اليوم الذى يمضى من عمر الانسان لا يعود اليه مرة ثانية ثم ينتقل الى مرحلة الشيخوخة والهرم وهنا تضعف قواه الجسمانية التى تساعده على القيام بأى عمل يسند اليه ويحتاج منه الى مشقة وتعب وكد والأفضل ان يستغل الانسان شبابه فى طاعة

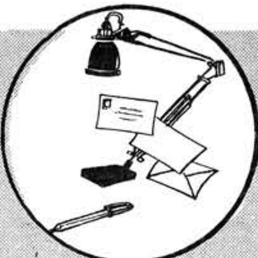

القراء

صلى الله عليه وسلم

الله والبعد عن معصيته وما نهى عنه والتقرب مما أمر به المولى سبحانه وتعالى مع جهاده فى لقمة العيش وكفاحه ومحاولة التحصيل فى هذه الفترة أكثر باعتبارها المرحلة الوسط بين مرحلة الطفولة والصبية ومرحلة الشيخوخة والهرم وكلتا المرحلتين لا يستطيع الانسان منا ان يفعل فيهما شىء يحتاج الى مجهود فالأولى لم تكتمل فيها مرحلة الرجولة والثانية انهيار مرحلة الرجولة والقوة والقدرة لدى الانسان .

ومن هنا ومن منطلق هذه الحقيقة لابد وأن يستغل الانسان منا مرحلة الشباب فى حياته فى الدفاع عن القيم والمبادىء الاسلامية وأن يغتنم هذه المرحلة فى العمل الصالح والتقرب من المولى عز وجل لأنه لن يخلد فى هذه الدنيا فله مصير لابد وان يعود اليه « **مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى** » من أجل الحساب على ما قدمت فى حياتك الدنيا التى كانت عملا بلا حساب فان كانت خيرا كانت الجنة مثواه وان كانت غير ذلك فلا يلومن الانسان الا نفسه فى يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم وفقنا الله وأياكم لعمل الخير حتى نفوز برحمة الله سبحانه وتعالى على أمل ان نلتقى فى العدد القادم مع بقية شرح الحديث الشريف .

إعداد عبدالعزيز احمد حيدة

مراقبة الله للإنسان

تحت هذا العنوان كتب أحد القراء يقول :

ان الله سبحانه وتعالى يقول فى كتابه الكريم (**وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا**) ويقول فى آية أخرى (**فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ**) صدق الله العظيم هاتان الايتان من كتاب الله تعطى لنا معنى لابد وان يجعله الانسان المسلم نصب عينيه طيلة حياته فلا يفارقه أبدا ولا يحجبه عن تنفيذه سوى الأمر الالهى الذى لا حيلة له فيه وهذا المعنى هو ان الله تعالى رقيب على الانسان فى كل شىء يفعله فى حياته وأيضا رقيب على كل ما خلق سبحانه وتعالى والمراقبة فى لغة العرب تدل على الانصراف الى مراعاة الشىء فلو أحترس الانسان من عمل شىء فلابد وان يكون هذا الاحتراس من ذلك العمل من أجل رقيب عليه وأما المراقبة بمعناها الاخلاقى هى ملاحظة ومتابعة الانسان منا نفسه فى تصرفاتها وأقوالها وكل ما تقوم به من أعمال ليقيمها على الصراط المستقيم والمنهج العظيم ليصنع منها تقربا الى خالقه الذى يراقبه ولا يرضى له ان يكون فى غير ما خلق له لأنه لو أهمل نفسه وتركها للهوى والشيطان دون حزم وتمسك لأدى بها هذا الفساد والطغيان والبعد عن الله وفعل ما نهى الله عنه

ولذلك نجد الصوفية يقولون ان المراقبة هى حالة للقلب يثمرها نوع من المعرفة وهذه الحالة تثمر اعمالا فى الجوارح وفى القلب والمعرفة هنا هى العلم بأن الله محيط بكل شىء وانه عليم بكل شىء وانه مطلع على الضمائر ورقيب على الخفايا والسرائر قائم على كل نفس بما كسبت ومتى سيطرت تلك المعرفة على القلب جعلته مراعيا لله فى كل اموره متصرفا اليه فى كل احواله فعلى الانسان ان يجعل الله نصب عينيه دائما وأنه مطلع عليه فلابد وان يعمل الصالح ويترك الطالح وان يكون عند حين ظن مولاه لأن الله معنا أينما كنا وانه سبحانه «يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ» ولذلك قال أحد العلماء لرجل (راقب الله تعالى فسأله عن معنى ذلك فقال له : كن أبدا كأنك ترى الله والمرء لا يرى الله بباصرة ولا بجارحة ولا بحاسة وأنما يرى جلاله بقلبه وشعوره ووجدانه والقرآن الكريم يقول (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) صدق الله العظيم .

أيها الاخ المسلم : حاسب نفسك دائما على كل عمل تعمله هل أرضيت فيه ربك أم غير ذلك لأنك لو حاسبت نفسك أولا بأول وراقبتها فى أعمالها وتذكرت أن هناك رقيب عليك يكتب لك ما تقدمه بين يديك وطبقت شعائر الله فقد نجوت من الحساب الأخير لنفسك لأنك حاسبتها أولا بأول فلم يبق من الحساب شىء أما لو تركتها وهواها ففعلت المعاصى ولم تكفها وابتعدت عن الله ولم تقر بها وضلت الطريق ولم ترجعها فلابد وان يكون جزاء ذلك كله جهنم وبئس المصير أعاذنا الله والمسلمين من الضلال والغى والبعد عنه ووفقنا الى محاسبة النفس دائما حتى ننال الفوز فى الدنيا والآخرة .

بسم الله الرحمن الرحيم

الى السادة راغبى الاشتراكات فى مجلة « الأزهر » الشهرية و (رسالة الأزهر » الأسبوعية .

** تقبل الاشتراكات لدى قطاع الاشتراكات .

مؤسسة الأهرام ــ شارع الجلاء ــ القاهرة

وفيما يلى قيمة الاشتراك :

أولا : مجلة الأزهر الشهرية :

- **جمهورية مصر العربية .**

قيمة الاشتراك سنويا :

مليم جنيه
٨٠٠ ر ١

- **اتحاد البريد العربى والافريقى « بالبريد الجوى » .**

ــ ر ١٢ دولارا أو ما يعادلها

- **باقى دول العالم .**

ــ ر ٢٤ دولارا أو ما يعادلها

ثانيا : رسالة الأزهر الأسبوعية :

- **جمهورية مصر العربية .**

قيمة الاشتراك سنويا :

مليم جنيه
٢٠٠ ر ٥

- **اتحاد البريد العربى والافريقى « البريد الجوى » .**

ــ ر ١٥ دولارا أو ما يعادلها

- **باقى دول العالم .**

ــ ر ٣٠ دولارا أو ما يعادلها

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس العدد

* حـــديث الشهر *

- حوار هادىء حول قوانين الشريعة الاسلامية
  للاستاذ محمد حســـام الدين ٣٢٤

* دراســـات قرآنيـــة *

- النبى الأمى الذى ملأ الأرض اشراقا ونورا
  للاستاذ مصـــطفى محمد الطير ٣٣٠
- كما بدأكم تعودون
  للاستاذ على عبد العظيـــم ٣٣٧
- القرآن الكريم بين محاولات ترجمة النص وترجمة المعنى
  للاستاذ محمود جعفـــر ابراهيم ٣٤٦
- دراســـات لغـــوية •
- ملامح صوفية فى أدبنا الحديث
  للاستاذ عبد الحفيـــظ فرغلى القرنى ٣٥٩
- عدم قصر الألفاظ على معانيها الشائعة
  للاستاذ عباس أبو السعود ٣٦٦
- المؤثرات الاسلامية فى أدب المهجر
  للدكتور صابر عبد الدايم يونس ٣٧٢

* فى التشريع الاســـلامى *

- الدعوة الى الشريعة الاسلامية
  للمستشار الســـيد عبد العزيز هندى ٣٨٢

* من حضارة الاســـلام *

- بشر لا كسائر البشر
  للاستاذ موسى محمـــد على ٣٩٢
- كتابة السنة فى عصره صلى الله عليه وسلم
  للدكتور عزت عـــلى عطية ٤٠٠
- أصول النظام السياسى الاسلامى
  للدكتور سعد الدين صـــالح ٤٠٥
- الالحاد لا يعيش فى النور
  للاستاذ حامـــد بدر ٤١٤

فهرس العدد

- **منهج الاسلام فى بناء الانسان**
  للدكتور بدوى عبد اللطيف ٤١٩
- **الأزهر فى الجزر البعيدة**
  للاستاذ اسماعيل الشال ٤٢٦

* من أعلام الاسلام *

- **من قضاة الاسلام**
  للدكتور فؤاد عبد المنعم ٤٣٤
- **محمد حسين هيكل والسيرة النبوية**
  للدكتور محمد رجب البيومى ٤٤٤
- **منهج البخارى فى تدوين فقهه وأثره**
  للدكتور الحسينى هاشم ٤٥٤

* شعر *

- **الرسول المجاهد**
  للاستاذ محمد عبد الخالق ندا ٤٦٠
- **قالت الصحف**
  اعداد : عاطف زهران ٤٦١

* كتاب الشهر *

- **القلق الانسانى وعلاج الدين له**
  للدكتور : محمد ابراهيم الفيومى
  عرض وتقديم الأستاذ على القاضى ٤٦٤
- **أخبار العالم الاسلامى**
  اعداد : أحمد عبد الرحيم السايح ٤٨١
- **أخبار الأزهر**
  اعداد : الشافعى عبد الراضى ٤٨٥
- **طرائف ومواقف**
  للاستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ٤٨٨
- **الفتاوى**
  اعداد : عبد الحميد السيد شاهين ٤٩٠
- **ردود على القراء**
  اعداد : عبد الفتاح السيد عبد السلام ٤٩٢
- **هكذا يكتب القراء**
  اعداد : عبد العزيز أحمد جيرة ٤٩٤

طبع بمطابع روز اليوسف

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة التحرير

تتوالى علينا الرسائل تحمل الكثير النافع من الاقتراحات ، ووجهات النظر التى يجب أن ترعاها المجلة .

* بعض هذه الرسائل يحمل طابع الشكوى من عدم تواجد المجلة مع الباعة فى مناطق متعددة ، وأماكن مختلفة .

* ونحن -ولاشك- أشد حرصا على تلبية رغبتك أخى القارىء بل اننا نجد فى تلبية هذه الرغبة مايزيدنا سعادة ورضا .

* وبفضل المشرفين على مطبوعات الأزهر وحرصهم البالغ على أن تصل المجلة الى كل قارىء مسلم يحرص على التزود بالثقافة الاسلامية الأصلية .

فقد أسند توزيع المجلة الى « مؤسسة الاهرام » .

* كما افتتح مركز لبيع المجلة ، وما صدر ويصدر من مطبوعات مجمع البحوث الاسلامية وفى هذا العدد سيجد القارىء مايرشده لمعرفة مكان بيع هذه المطبوعات وبودنا أن يوافينا القراء الكرام بأى اقتراح يرونه ، فكل كلمة ستجد الرعاية ، وكل توجيه بناء سيجد العناية .

فمادامت غايتنا واحدة ، فطريقنا واحد والله الموفق ..

التحرير

صورة الغلاف

الأزهر جامعا وجامعة

الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تصدر عن: مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر

فى مطلع كل شهر عربى

رئيس التحرير: .. عبد المعطى محمد بيومى

العنوان: إدارة الأزهر بالقاهرة

ت: ٩٠٩٩٢٤ / ٩٠٥٥٠٦

ربيع الثانى ١٤٠٢ هجرية

يناير/فبراير ١٩٨٢ ميلادية

الجزء الرابع — السنة الرابعة والخمسون

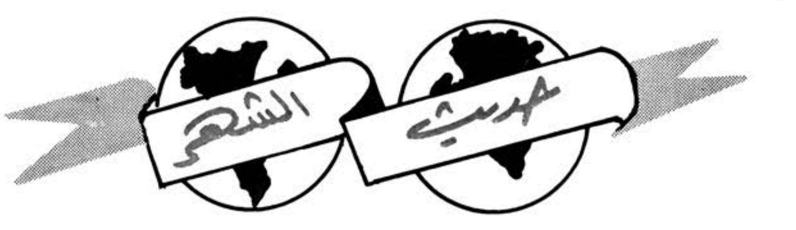

في يوم أفغانستان

أحمد الله تبارك وتعالى ، وأصلى وأسلم على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ٠

وبعد ٠٠ فان أحداث الامة الاسلامية تتوالى فنسر لما يسر به المسلمون ونفزع ونأسى لما يفزعون له ٠

وان ما يجرى فى أفغانستان اليوم يشغل بالنا ويشغل بال المسلمين ٠

وانه ليطيب لى اليوم أن أرسل بتحيتى باسم الأزهر ، وباسم علماء المسلمين الى اخوانى المجاهدين فى أفغانستان ، قادتهم وقواتهم ٠ داعيا الله تعالى أن ينزل عليهم السكينة ، وأن يفتح عليهم الفتح المبين ٠

وأبتهل اليه سبحانه أن يجزى باكستان خيرا لما تتحمله من أعباء وتضحيات فى مساندة الالوف المؤلفة من اللاجئين من الشيوخ والنساء والاطفال الافغان الذين نزحوا اليها بفعل الاحتلال العسكرى السوفيتى لوطنهم ٠

وأسأله سبحانه أن يبارك جهود مصر : حكومة وشعبا لما قدمته من معونات للمجاهدين واللاجئين من أبناء هذا القطر الشقيق ٠

وأن يبارك جهود كل بلد اسلامى قام بواجب الاخاء والموالاة الاسلامية لأبناء أفغانستان عملا بقول الله تعالى :

« وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ » وقوله عز وجل :

« وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُم مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ » ٠

ان علينا — نحن المسلمين — أن ننصر أفغانستان درءا عن ديننا ، **ودفعا للظلم عن أوطاننا ٠**

فهى جزء عزيز من الوطن الاسلامى وأبناؤها اخواننا فى العقيدة وأشقاؤنا فى هذا الوطن الكبير وقد ربط الله بيننا وبينهم برباط الايمان :

لصاحب الفضيلة

الإمام الأكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار

أقول لأبنائنا المجاهدين :

بَلِ اللَّهُ مَوْلاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ

وأقول للمسلمين فى جميع الأقطار :

أدوا الموالاة الإسلامية

لإخوانكم فى أفغانستان

وان لأفغانستان فى نصرة الاسلام ماضيا مجيدا ، وما أكثر ما قدم رجالاتها فى التاريخ الاسلامى ... ونحن لا ننسى عظمة السلطان محمود الغزنوى فى تاريخنا القديم ، أو عظمة جمال الدين فى تاريخنا الحديث .

ولا ننسى أنها أنجبت كثيرا من جهابذة العلماء والمحدثين ، والصوفية والفقهاء ، نذكر منهم : الامام الاعظم أبا حنيفة النعمان ، والبيرونى ، وأبا حاتم البستى ، المحدث الكبير وأبا سليمان الجوزجانى راوى كتب محمد بن الحسن الشيبانى ، وغيرهم .

حديث الشهر

وان فى أمة الافغان إباءً عاليا وشمما كريما ، وامتناعا على الذلة أو الخضوع لغير الله ولغير ذى حق فى السلطان .

فقد دأبت على الغـــزو الاجنبى على مـــر العصور .

وبالرغم من أن الغـــزو الاوربى للشرق فى القرن التاسع عشر سيطر على آفاق واســعة منه فقد امتنعت عليه أفغانستان .

ولقد حاول غزوهـــا مرارا فأذاقتـــه مرارة الهزيمة ، وأبادت له جيوشا أوربيـــة بأكملهـــا وظلت محاولات السيطرة الاجنبية تتربص بها على مدى قرن كامل من الزمان من سنة ١٨٧٩ حتى الآن ، وهى صامدة ، عزيزة لا تهون .

ومنذ نهاية القرن الماضى تحاول روسيا أن تغتال هذا القطر العزيز ، كما اغتالت أقطـــارا اسلامية أخرى من قبل .

ففى عهد ستالين أيدت عميلا لها من قطـــاع الطريق يسمى : « باتشـــة سقا » وأغرته أن يجمع حوله زملاءه من المجـــرمين وأن ينقض على ملك أفغانستان ، ويستولى على الســـلطة سنة ١٩٢٩م ، فحكم البلاد لمدة تسعة أشهر ، أشاع فيها الفســـاد ، وأذاق الناس ألوانا من الظلم .

ولم تتراجع روسيا عن أطماعهـــا فى هـــذه البلاد وما حولها ، وأخذت تتســـلل اليها عـــن طريق المعاهدات ، والمعونات الشكلية .

ثم انقضت عليها مؤخرا ، وكان الذى مهـــد لها سبيل الغزو : جماعات ماركسية لا ترعى فى الله عهدا ولا ذمة .

لم تعبأ روسيا بغضب البلاد الاســـلامية ، أو استنكار المجتمـــع الدولى ، أو قرار الامم المتحـــدة .

وأطبقت على الشعب الافغانى بجيوشـــها ، تضربه بأشد الاسلحة تدميرا وفتكا ، وأفعالها فى ازهاق ألارواح ، وتخريب العمران .

واننا نناشد الضمير الانسانى فى العالم أن يقف مع العدل ، وأن يناصر شعب أفغانستان فى محنته القاسية .

اننا لا ننسى أن روسيا الشيوعية اغتالت من الارض الاسلامية ستة أقطار تمثل ما يقـــرب من نصف جمهورياتها الاربع عشرة ، وهى تريد اليوم أن تلحق بها أفغانستان لتخطو بعـــدها خطوات فى الارض الاسلامية شرقا وجنـــوبا ونحن على علم بأن المسلمين فى الاقطـــار التى تقع تحت السيطرة الروســـية ، وهم يمثلون القوة الخامسة فى العالم ، بعـــد أندونيسيا ، وباكستان ، وبنجلاديش والهنـــد يقعـــون فى معاناة وفى ضيق شديد .

ونعلم أن روسيا تعمل على وقف تزايدهم بكافة الوسائل ، وتتخذ معهم سياسة التهجير

في يوم أفغانستان

الاجبارى ، واحلال غيرهم فى ديارهم .

وتقوم بحملة بغيضة ضـارية لنشر الالحاد فى المناطق الاسلامية .

ومن المؤكـد لدينـا أن المسلمين هنـــاك لا يتقبلون بمشاعرهم ووجدانهم ما ينشرعليهم أو يراد غرسه من المبادىء فى ضمير ناشئتهم، ولا تربطهم روابط ثقافية ، أو فكرية عميقـة بأصحاب الجذور الفكرية الاخـرى حـولهم ونعلم أن الشيوعية فرضت عليهم فرضا لكنها لم تتسلل الى ضمائرهم ولم تغير من عقائدهم ولم تقض على اليقين الاسلامى فى أفئدتهم .

ونطمئن الى أن جذوة الايمان لا تزال بفضل الله باقية ، نيرة فى قلوب المؤمنين هناك .

وهكذا يظل الاسلام قوة جياشـة فى قلوب المسلمين ، تواجه مشاعرهم فى كل زمان ومكان فهو دين الفطرة تستقر عقيـدته فى وجـدان المسلم وتعمر كيانه ، فلا تخبو أبدا .

واذا كانت أخبـار اخوانـنـا فى الارض الاسلامية التى سيطر عليها السوفييت تحجب عنا ، قصدا الى الحيلولة بينهم وبين الشعوب الاسلامية فى الاقطار الاخرى .

فان هذه السياسة خاطئة ، لان السوفييت لو فتحوا أبواب الاتصـال بين المسـلمين الخاضعين لسـلطانهم وبين باقى الاقطـار الاسلامية ، بحيث يجدون كفايتهم من الدعاة والمعلمين ، لكان ذلك أجدى ، وأدعى للتقارب، ولكان دليل صدق عـلى دعاوى السـوفييت لنوايا التقريب بين الشعوب وبخاصة بين أبناء الدين الواحد .

وان أنجح السياسـات البشرية هى التى تقوم عـلى أسـاس السـلام ، والتآخى بين الناس ، ولا تقوم على أساليب القهر والتسلط وافساد العقائد .

واننى أعلن اليوم أن واجبنا ــ نحن علماء المسلمين ــ فى جميع الاقطار أن ننهض لتعليم الدين ، وبث تعاليمه السمحة للناشئة فى البلاد الاسلامية الواقعة تحت السيطرة السوفيتية ، فنشرح لهم عبر الاثـير ، باللغـة العربيـة وبلغاتهم القومية أحكام الاسلام وتعاليمـه السامية .

واننى باسم الازهر ، وباسم علماء المسلمين أطالب حكومة مصر ، وحكومة البلاد الاسلامية التى تجتهد ــ مشكورة ــ فى مجال الدعـوة الدينية أن تزيد من قوة البث لاذاعات القرآن الكريم ، والبرامج الدينيـة ، بحيث تكـون وسيلة لتعليم الناشـئة من أبنـاء المسـلمين القاطنين فى البلاد المحرومة من التعليم الدينى فتعلمهم بلغـاتهم مبـادىء الـدين الحنيف وتسمعهم ترتيل القرآن الكريم .

كذلك فاننى ، باسم الازهر ، وباسم علماء المسلمين أطالب الحكومة السوفيتية أن ترفع يدها عن أفغانستان ، وأن تجلى جيوشـها عن أراضيها .

وأفتى بأن كل مسلم يتعاون مع الروس على أرض أفغانستان المسلمة فهو على درجـة من الخيانة لدينه بمقدار ما تعاون به معهم ، وكل حكومة تقوم هناك فتمكن لأقـدام الروس فى

حديث الشهر

أرض أفغانستان حكومة غير شرعية •

واننى باسم الازهر ، وباسم علماء المسلمين أطالب مصر ، وأطالب البلاد الاسلامية الاخرى أن تزيد من معوناتها للمجاهدين الافغان ، نصرة لهم فى الدين ، وتقوية لهم على الجهاد •

وأن تزيد من معوناتها للاجئين من أبناء أفغانستان رعاية لهم وكفالة لأسباب الحياة الكريمة فيهم •

أطالب الدول الاسلامية أن تتخذ الخطوات العملية لحل مشكلة أفغانستان استنادا الى قرار الأمم المتحدة بعدم شرعية وجود القوات السوفيتية على أرض هذا البلد الاسلامى •

ولا يصح لهذه الدول أن تنتظر من غيرها من الدول أو المؤسسات أن تحل لها مشكلاتها حلا عمليا •

وانما ينبغى لها وللدول المساندة لأفغانستان أن تتخذ من قرار الجمعية العامة للامم المتحدة حجر أساس ، ومصدر مشروعية لحق أفغانستان ومن يساندها من دول العالم فى العمل الجدى لاجلاء القوات الاجنبية عن أراضيها •

وأتوجه الى الله بالدعاء أن يرفع عن أفغانستان الاسلامية هذه المحنة ، وأن يرد عنها كيد الظالمين ، وأن يهب النصر لأبنائها المجاهدين ، وَأُذَكِّرُهُم وَأُذَكِّرُ نفسى بقول الله تعالى : « وَكَأَيِّن مِن نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ. وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ. فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ، بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ » •

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

د . محمد عبد الرحمن بيصار

دراسات قرآنية

التوحيد
مفتاح دعوة الرسل

وحي الله ومراتبه إلى
خاتم الرسل والأنبياء

ملامح صوفية
في أدبنا
الحديث

عدم قصر
الألفاظ
على معانيها الشائعة

ظاهرة الوقف بين
الدراسة الصوتية والدراسة التصريفية

التوحيد

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الانبياء وامام المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد :

فيقول الله تبارك وتعالى :

(شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) .

بهذه الآية القرآنية الكريمة أعلمنا الله سبحانه وتعالى ، بأنه شهد لنفسه بالتوحيد ، وكذلك الملائكة ، بل وأولوا العلم قائما بالقسط.

وشهادة الله تعالى على توحيده عبارة عن أنه سبحانه خلق الدلائل الدالة على توحيده ، وشهادة الملائكة ، وشهادة أولى العلم عبارة عن اقرارهم بذلك .

ولما كان كل واحد من هذين الامرين يسمى شهادة لم يبعد أن يجمع بين الكل فى اللفظ ، ونظير ذلك قول الحق سبحانه وتعالى :

« إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا » .

ومعلوم أن الصلاة من الله تعالى على النبى صلى الله عليه وسلم ، غير الصلاة عليه من الملائكة ، والصلاة عليه من الملائكة ، غير الصلاة عليه من الناس ، مع أن الله سبحانه قد جمعهم فى اللفظ .

والشاهد الحقيقى ليس الا الله سبحانه .

مفتاح دعوة الرسل

للاستاذ موسى محمد على

لانه تعالى هو الذى خلق الاشياء وجعلها دلائل على توحيده ، ولولا تلك الدلائل لما صحت الشهادة ، ثم بعد أن نصب اللـــه تلك الدلائل وأقامها ، وفق العلماء لمعــرفة تلك الـــدلائل ، ولولا تلك الدلائل التى نصبها الله تعالى وهدى اليها ، لعجزوا عن التوصـــل بهـــا الى معرفة الوحدانية ، ثم بعد حصول العلم بالوحدانية، الله تعالى وحده هو الذى وفقهم وأعانهم حتى أرشدوا غيرهم الى معرفة التوحيد •

واذا كان الامر كذلك ، كان الشـــاهد عـــلى الوحدانية ليس الا الله وحـــده ، ولهـــذا قال سبحانه :

« قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ؟ قُلِ اللَّهُ »

ومفهوم الشهادة عبارة عن الاظهار والبيان، فان الله تعالى هو الذى أظهر ذلك وبينه ، بل وخلق ما يدل على ذلك •

أما الملائكة ، وأولوا العلم ، فقد أظهروا ذلك وبينوه بتقرير الدلائل والبراهين ، أما الملائكة فقد بينوا ذلك للرسل عليهم الصلاة والسلام، والرسل بينوا ذلك للعلماء ، والعلمـــاء بينـــوا ذلك لعامة الخلق ، فالتفاوت انما وقع فى الشىء الذى به حصل الاظهار والبيـــان ، فالمفهـــوم الاظهار والبيان ، فهو مفهوم واحد فى حق الله سبحانه وتعالى ، وفى حق أولى العلم • فظهر ان المفهوم من الشهادة واحد ، والمقصـــود من ذلك : كأنه يقول للرسول صلى الله عليه وسلم ان وحدانية الله تعالى أمر قد ثبت بشـــهادة

التوحيد مفتاح دعوة

الله تعالى ، وشهادة جميع المعتبرين من خلقه، ومثل هذا الدين المتين ، والمنهج القويم ، لا يضعف ، بخلاف بعض الجهال من النصارى وعباد الاوثان ، فاثبت يا محمد ومن معك على ذلك فانه هو الاسلام ، وان الدين عند الله هو الاسلام .

ومعنى التوحيد : تنزيه الله عز وجل عن الحدث ، وقد نطق العلماء بما نطقوا به ، وأشار المحققون بما أشاروا به فى هذا الطريق لقصد تصحيح التوحيد ، وما سواه من حال أو مقام مصحوب بالعلل .

أما التوحيد فهو أول دعوة الرسل ، وأول منازل الطريق ، وأول مقام يقوم فيه السالك الى الله تعالى .

قال تعالى : «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ ، فَقَالَ : يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ، مَالَكُم مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ»

وقال هود لقومه : (اعْبُدُوا اللَّهَ مَالَكُم مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ) .

وقال صالح لقومه : (اعْبُدُوا اللَّهَ مَالَكُم مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ) .

وقال شعيب لقومه : (اعْبُدُوا اللَّهَ مَالَكُم مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ) .

وقال الله تعالى : « وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا : أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ ، وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ »

فالتوحيد : مفتاح دعوة الرسل ، ولهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم لرسوله معاذ ابن جبل رضى الله عنه ، وقد بعثه الى اليمن :

« انك تأتى قوما أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم اليه : عبادة الله وحده ، فاذا شهدوا أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله ، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات فى اليوم والليلة ... الحديث » .

وقال صلوات الله وسلامه عليه فيما رواه أبو هريرة وأخرجه البخارى ومسلم فى صحيحهما :

« أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله » .

لهذا كان الصحيح : أن أول واجب يجب على المكلف : شهادة أن لا اله الا الله ، لا النظر ، ولا القصد الى النظر . فالتوحيد : أول ما يدخل به العبد فى الاسلام ، وآخر مايخرج به من الدنيا ، يقول صلوات الله وسلامه عليه :

« من كان آخر كلامه لا اله الا الله : دخل الجنة » .

ذلك لانه أول واجب ، وآخر واجب . فالتوحيد : أول الامر وآخره .

وتنزيه الله سبحانه عن الحدث هذا الحد لا يدل على التوحيد الذى بعث الله به رسله ، وأنزل به كتبه ، وينجو به العبد من النار ، ويدخل به الجنة ، ويخرج من الشرك ، فانه مشترك بين جميع الفرق ، وكل من أقر بوجود الخالق سبحانه أقر به ، فعباد الاصنام ، والمجوس ، والنصارى ، واليهود ، والمشركين — على اختلاف نحلهم — كلهم ينزهون الله عن الحدث ، ويثبتون قدمه ، حتى أعظم

الرســـل

الطوائف على الاطلاق شركا ، وكفرا ، والحادا وهم طائفة الاتحادية ، فانهم يقولون : هـو الوجود المطلق ، وهو قديم لم يزل ، وهو منزه عن الحدث ، ولم تزل المحدثات تكتسى وجوده تلبسه وتخلعه .

والفلاسفة ـ الـذين هم أبعـد الخلق عن الشرائع وما جاءت به الانبياء ـ يثبتون واجب الوجود قديما منزها عن الحدث .

والمشركون ـ عباد الاصنام الذين يعبدون معه آلهة أخرى ـ يثبتون قديمـا منزها عن الحدث .

فالتنزيه عن الحـــدث حق ، لكن لا يعطى اسلاما ولا ايمـانا ، ولا يدخـل فى شرائـع الانبياء ، ولا يخـرج من نحـل أهـل الكفر ومللهم .

ومع هذا فقد سئل سيد الطائفة الجنيد عن التوحيد ؟ فقال :

هو افراد القديم عن المحدث .

والجنيد : أشار الى أنه لا تصـح دعـوى التوحيد ، ولا مقامه ولا حاله ولا يكون العبد موحدا الا اذا أفرد القديم عن المحدث ، فان كثيرا ممن ادعى التوحيد لم يفرده سـبحانه من المحدثات ، فان من نفى مباينته لخلقه فوق سمواته على عرشه وجعله فى كل مكان بذاته : لم يفرده عن المحدث ، بـل جعله حـالا فى المحدثات مخالفا لها ، موجودا فيها بذاتـه ، وصوفية هؤلاء وعبادهم : هم الحلولية ،الذين يقولون :

ان الله عز وجل يحل بذاته فى المخلوقات .

وهم طائفتان : طائفة تعم الموجودات بحلوله فيها ، وطائفة تخص به بعضها دون بعض .

قال الاشعرى فى كتاب المقالات : هذه حكاية قول قوم من النساك ، وفى الامة قد ينتحلون النسك ، يزعمون أنه جائز على اللـه تعـالى الحـلول فى الاجسـام ، واذا رأوا شـيئا يستحسنونه قالوا : لا ندرى ، لعله ربنا .

وهذه الفرقة طائفتان ، احداهما : تزعم أنه سبحانه يحل فى الصورة الجميلة المستحسنة .

والثانية : تزعم أنه سبحانه يحل فى الكمـل من الناس ، وهم الذين تجردت نفوسهم عن الشهوات ، واتصفوا بالفضائل ، وتنزهوا عن الرذائل .

والنصارى تزعم أنه حل فى بدن المسـيح وتدرع به .

والاتحادية تزعم أنه وجود مطلق اكتسـته الماهيات ، فهو عين وجودها .

فكل هؤلاء لم يفردوا القديم عن المحدث .
وهذا الافراد ــ الذى أشار اليه الجنيد ــ نوعان :

أحدهما : افراد فى الاعتقاد والخبر ، وذلك نوعان أيضا :

أحدهما : اثبات مباينة الرب تعالى للمخلوقات وعلوه فوق عرشه من فوق سبع سماوات . كما نطقت به الكتب الالهية من أولها الى آخرها ، وأخبرت به جميع الرسل من أولهم الى آخرهم .

والثانى : افراده سبحانه بصفات كماله واثباتها له على وجه التفصيل ، كما أثبتها لنفسه ، وأثبتها له رسله ، منزهة عن التعطيل والتحريف والتمثيل ، والتكييف والتشبيه . بل تثبت له سبحانه حقائق الاسماء والصفات، وتنفى عنه فيها مماثلة المخلوقات ، اثبات بلا تمثيل ، وتنزيه بلا تحريف ولا تعطيل :

(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) .

وفى هذا النوع يكون افراده سبحانه بعموم قضائه وقدره لجميع المخلوقات ــ أعيانها وصفاتها وأفعالها ــ وأنها كلها واقعة بمشيئته

وقدرته ، وعلمه وحكمته .

فيباين صاحب هذا الافراد سائر فرق أهل الباطل من الاتحادية والحلولية والجهمية الفرعونية الذين يقولون : ليس فوق السماوات رب يعبد ، ولا على العرش اله يصلى له ويسجد .

والقدرية الذين يقولون : ان الله لا يقدر على أفعال العباد ، من الملائكة والانس والجن ولا على أفعال سائر الحيوانات ، بل يقع فى ملكه ما لا يريد ، ويريد ما لا يكون فيريد شيئا لا يكون ، ويكون شىء بغير ارادته ومشيئته .

والنوع الثانى من الافراد : افراد القديم عن المحدث بالعبادة ، من التأله والحب ، والخوف ، والرجاء والتعظيم ، والانابة والتوكل ، والاستعانة وابتغاء الوسيلة اليه ، فهذا الافراد ، وذلك الافراد : بهما بعثت الرسل ، وأنزلت الكتب ، وشرعت الشرائع ، ولأجل ذلك خلقت السماوات والأرض ، والجنة والنار ، وقام سوق الثواب والعقاب .

فتفريد القديم سبحانه عن المحدث : فى ذاته وصفاته وأفعاله ، وفى ارادته ، وحده ومحبته وخوفه ورجائه ، والتوكل عليه والاستعانة به، والتوبة اليه والسجود له ، والتعظيم والاجلال لعظمته سبحانه ، وتوابع ذلك .

ولذلك كانت عبارة الجنيد عن التوحيد عبارة سداد وتوفيق .

فان أراد العبد ما أراد أبو القاسم ، فلا اشكال ، وان أراد أن ينزه الله سبحانه عن

قيام الافعال الاختيارية به ، التى يسـميها نفاة أفعاله : حلول الحوادث ، ويجعلون تنزيه الرب تعالى عنها عن كمال التوحيد ، بل هـو أصل التوحيد عندهم ، فكأنه قال : التوحيـد تنزيه الرب تعالى عن حلول الحوادث .

وحقيقة ذلك : أن التوحيد ، عنـدهم ، تعطيله عن أفعاله ونفيها بالكلية ، وأنه لايفعل شيئا ، فان اثبات فاعل من غير فعل يقوم به ، محال فى العقول والفطـر ولغات الامم ، ولا يثبت كونه سبحانه ربا للعالم مـع نفى ذلك أبدا ، فان قيام الافعال به هو معنى الربوبية وحقيقتها ، وناف هـذه المسألة ناف لأصـل الربوبية جاحدا لها رأسا .

وان أراد تنزيه الرب تعـالى عن سـمات المحدثين ، وخصائص المخلوقين : فهـو حق ، ولكنه تقصير فى التعبـير عن التوحيـد ، فان اثبات صفات الكمال أصل التوحيد ، ومن تمام هذا الاثبات : تنزيهـه سـبحانه عن سـمات المحدثين ، وخصائص المخلوقين ، وقد استدرك عليه الاتحادى فى هذا الحد ، فقال :

شهود التوحيد يرفع الحدوث أصلا ورأسا، فلا يكون هناك وجودان : قديم ومحدث .

فالتوحيد هو أن لا يرى مع الوجود المطلق سواه .

غير أن هذه الطوائف قسمت « التوحيـد » وكل طائفة منها سمت باطلهم توحيدا .

فأتباع أرسطو ، وابن سـينا ، والنصـير الطوسى ، عندهم التوحيد : اثبات وجود مجرد

عن الماهية والصفة ، بل هو وجـود مطلق ، لا يعرض لشىء من الماهيات ، ولا يقوم بـه وصف ، ولا يتخصص بنعت .

فتوحيد هؤلاء : هو غاية الالحاد والجحد ، بل والكفر أيضا ، وفروع هـذا التوحيـد : انكار ذات الرب ، والقول بقدم الافلاك ، وأن الله لا يبعث من فى القبور ، وأن النبوةمكتسبة وأنها حرفة من الحرف ، كالولاية والسياسة ، وأن الله لا يعلم عـدد الافلاك ولا الكواكب ، ولا يعلم شيئا من الموجودات المعينة ، وأنـه لا يقدر على قلب شىء من أعيان العـالم ، ولا شق الافلاك ولا خرقها ، وأنه : لا حـلال ولا حرام ولا أمر ولا نهى ، ولا جنة ولا نار ، فهذا توحيد هؤلاء .

وأما الاتحادية ، فالتوحيد عندهم : أن الحق المنزه هو عين الخلق المشبه ، وأنه سـبحانه هو عين وجود كل موجود ، وحقيقته وماهيته ، وأنه آية كل شىء ، وله فيه آية تدل على أنـه عينه ، وهذا عند محققيهم من خطأ التعبـير ، بل هو نفس الآيـة ونفس الدليـل ، ونفس المستدل عليه .

فالتعدد : بوجـود اعتبـارات وهميـة ،

التوحيد

لا بالحقيقة والوجود ، فهو عندهم عين الناكح وعين المنكوح وعين الذابح وعين المذبوح ، وعين الآكل وعين المأكول ، وهذا عندهم : هو السر الذى رمزت اليه هوامس الدهور الاولية، ورامت افادته الهداية النبوية •

ومن فروع هذا التوحيد : أن فرعون وقومه مؤمنون كاملوا الايمان ، عارفون بالله على الحقيقة •

ومن فروعه : أن عباد الاصنام على الحق والصواب ، وأنهم انما عبدوا عين الله سبحانه لا غيره •

ومن فروعه : أن الحق أن لا فرق فى التحريم والتحليل بين الام والاخت والاجنبية ، ولا فرق بين الماء والخمر ، والزنا والنكاح ، الكل من عين واحدة بل هو العين الواحدة ، وانما المحجوبون عن هذا السر ، قالوا : هذا حرام وهذا حلال ، نعم هو حرام عليكم ،لانكم فى حجاب عن حقيقة هذا التوحيد •

ومن فروعه : أن الانبياء ضيقوا الطريق على الناس ، وبعدوا عليهم المقصود ، والامر وراء ما جاءوا به ، ودعوا اليه •

وأما الجهمية : فالتوحيد عندهم : انكار علو الله على خلقه بذاته ، واستوائه على عرشه ، وانكار سمعه وبصره . وقوته وحياته ، وكلامه وصفاته وأفعاله ومحبته ، ومحبة العباد له •

فالتوحيد عندهم : هو المبالغة فى انكار التوحيد الذى بعث الله به رسله ، وأنزل به كتبه •

وأما القدرية ، فالتوحيد عندهم : هو انكار قدر الله ، وعموم مشيئته للكائنات وقدرته عليها ، ومتأخروهم ضموا الى ذلك : توحيد الجهمية • فصار حقيقة التوحيد عندهم : انكار القدر ، وانكار حقائق الأسماء الحسنى ، والصفات العلى وربما سموا انكار القدر ، والكفر بقضاء الله وقدره : عدلا وقالوا : نحن أهل العدل والتوحيد •

وأما الجبرية ، فالتوحيد عندهم : هو تفرد الرب تعالى بالخلق والفعل ، وأن العباد غير فاعلين على الحقيقة ، ولا محدثين لافعالهم ، ولا قادرين عليها ، وأن الرب تعالى لم يفعل لحكمة ، ولا غاية تطلب بالفعل ، وليس فى المخلوقات قوى وطبائع وغرائز وأسباب ، بل ما ثم الا مشيئة محضة ترجح مثلا على مثل بغير مرجح ولا حكمة ولا سبب •

وأما صاحب المنازل ، ومن سلك سبيله ، فالتوحيد عندهم : نوعان :

أحدهما : غير موجود ولا ممكن ، وهو توحيد العبد ربه •

والثانى : توحيد صحيح ، وهو توحيد الرب لنفسه ، وكل ما ينعته سواه فهو ملحد ، فهذا توحيد الطوائف •

أما التوحيد الذى دعت اليه رسل الله ونزلت به الكتب : فوراء ذلك كله وهو نوعان : توحيد فى المعرفة والاثبات ، وتوحيد فى المطلب والقصد •

فالاول : هو حقيقة ذات الرب تعالى ،

وأسمائه ، وصفاته ، وأفعاله ، وعلوه فوق سمواته على عرشه ، وتكلمه بكتبه ، وتكليمه لمن شاء من عباده ، واثبات عموم قضائه وقدره وحكمه ، وقد أفصح القرآن الكريم عن هذا النوع ، كما فى أول سورة الحديد ، وسورة طه ، وآخر الحشر وأول سورة السجدة ،وأول سورة آل عمران ، وسورة الاخلاص بكمالها ، وغير ذلك •

النوع الثانى : مثل ما تضمنته سورة « قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ » •

وقوله سبحانه وتعالى : « قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ، وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ » •

وأول سورة : تنزيل الكتاب وآخرها ،وأول سورة يونس ، ووسطها ، وآخرها ، وأول سورة الاعراف وآخرها ، وجملة سورة الانعام، وغالب سور القرآن الكريم ، بل كل سورة فى القرآن الكريم ، فهى متضمنة لنوعى التوحيد•

بل ان كل آية فى القرآن الكريم متضمنة للتوحيد ، شاهدة به ، داعية اليه ، فان القرآن :

اما خبر عن الله تعالى ، وأسمائه وصفاته وأفعاله ، فهو التوحيد العلمى الخبرى •

واما دعوة الى عبادته وحده لا شريك له ، وخلع كل ما يعبد من دونه ، فهو التوحيد الارادى الطلبى •

واما أمر ونهى ، والزام بطاعته فى نهيه وأمره • فهى حقوق التوحيد ومكملاته •

واما خبر عن كرامة الله تعالى لأهل توحيده وطاعته ، وما فعل بهم فى الدنيا وما يكرمهم به فى الآخرة ، فهو جزاء توحيده •

واما خبر عن أهل الشرك ، وما فعل بهم فى الدنيا من النكال ، وما يحل بهم فى العقبى من العذاب ،فهو خبر عمن خرج عن حكم التوحيد•

فالقرآن الكريم كله فى التوحيد وحقوقه وجزائه ، وفى شأن الشرك وأهله وجزائهم (الحمد لله) توحيد (رب العالمين) توحيد (الرحمن الرحيم) توحيد (مالك يوم الدين) توحيد (اياك نعبد) توحيد (واياك نستعين) توحيد (اهدنا الصراط المستقيم) توحيد متضمن لسؤال الهدابة الى طريق أهل التوحيد الذين أنعم الله عليهم (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) الذين فارقوا التوحيد • ولذلك شهد الله لنفسه بهذا التوحيد ، وشهد له به ملائكته ، وأنبياؤه ورسله • قال تعالى :

« شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ، وَالْمَلَائِكَةُ

التوحيد

وَأُولُوا الْعِلْمِ ، قَائِمًا بِالْقِسْطِ ، لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ، إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ »

فتضمنت هذه الآية الكريمة اثبات حقيقة التوحيد ، والرد على جميع هذه الطوائف والشهادة ببطلان أقوالهم ومذاهبهم ، وهذا انما يتبين بعد فهم الآية ببيان ما تضمنته من المعارف الالهية ، والحقائق الايمانية •

فتضمنت هذه الآية : أجل شهادة ، وأعظمها وأعدلها وأصدقها ، من أجل شاهد بأجل مشهود به •

وعبارات السلف فى « شهد » تدور على الحكم والقضاء ، والاعلام والبيان والاخبار ، يقول مجاهد رضى الله عنه : حكم وقضى •

وقال الزجاج : بين • وقالت طائفة : أعلم وأخبر •

وهذه الاقوال كلها حق لا تنافى بينها ، فان

وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ

« الشهادة » تتضمن كلام الشاهد وخبره ، وقوله • وتتضمن أعلامه ، وأخباره وبيانه • فلها أربع مراتب :

أولها : علم ومعرفة ، واعتقاد لصحة المشهود به ، وثبوته •

وثانيها : تكلمه بذلك ، ونطقه به ، وان لم يعلم به غيره ، بل يتكلم به مع نفسه ويذكرها ، وينطق بها أو يكتبها •

وثالثها : أن يعلم غيره بما شهد به ، ويخبره به ، ويبينه له •

ورابعها : أن يلزمه بمضمونها ويأمره به •

فشهادة الله سبحانه لنفسه بالوحدانية ، والقيام بالقسط : تضمنت هذه المراتب الاربعة : علم الله سبحانه بذلك ، وتكلمه به ، واعلامه ، واخباره لخلقه به ، وأمرهم والزامهم به •

أما مرتبة العلم : فان الشهادة بالحق تتضمنها ضرورة ، والا كان الشاهد شاهدا بما لا علم له به •

قال تعالى : « إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ » •

وقال صلوات الله وسلامه عليه : « على مثلها فاشهد » وأشار الى الشمس •

وأما مرتبة التكلم والخبر : فمن تكلم بشيء وأخبر به فقد شهد به ، وان لم يتلفظ بالشهادة قال تعالى :

« قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِن شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ »

وقال تعالى : « وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا ، أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ ؟ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ »

فجعل ذلك منهم شهادة وان لم يتلفظوا بلفظ الشهادة ، ولم يؤدوها عند غيرهم •

وشهادة الزور هى قول الزور ، كما قال تعالى :

« وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ، حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ »

وعند نزول هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « عدلت شهادة الزور الاشراك بالله » •

فسمى قول الزور شهادة ، وسمى الله تعالى اقرار العبد على نفسه شهادة • قال تعالى :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ ، وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ »

فشهادة المرء على نفسه : هى اقراره على نفسه •

وفى الحديث الصحيح فى قصة ماعز الاسلمى :

« فلما شهد على نفسه أربع مرات ، رجمه رسول الله صلى الله عليه وسلم » •

والله سبحانه وتعالى يقول : « قالوا : شَهِدْنَا عَلَى أَنفُسِنَا ، وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ، وَشَهِدُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ »

وهذا وأضعافه ، يدل على أن الشاهد عند الحاكم وغيره : لا يشترط فى قبول شهادته أن يتلفظ بالشهادة ، كما هو مذهب مالك وأهل المدينة • وظاهر كلام أحمد ، ولا يعرف عن واحد من الصحابة والتابعين اشتراط ذلك ، وقد قال ابن عباس رضى الله عنهما شهد عندى رجال مرضيون ، وأرضاهم عندى عمر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نهى عن الصلاة بعد الصبح ، حتى تطلع الشمس ، وبعد العصر حتى تغرب الشمس ، ومعلوم أنهم لم يتلفظوا بلفظ الشهادة •

والعشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة ، لم يتلفظ فى شهادته لهم بلفظ الشهادة ، بل قال :

التوحيد مفتاح

« أبو بكر فى الجنة ، وعمر فى الجنة ، وعثمان فى الجنة ، وعلى فى الجنة ... الحديث » .

وأجمع المسلمون على أن الكافر اذا قال « لا اله الا الله ، محمد رسول الله » فقد دخل فى الاسلام ، وشهد شهادة الحق ، ولم يتوقف اسلامه على لفظ الشهادة ، وأنه قد دخل فى قوله « حتى يشهدوا أن لا اله الا الله » .

وفى لفظ آخر «حتى يقولوا لا اله الا الله».

فدل على أن مجرد قولهم « لا اله الا الله » شهادة منهم ، وهذا أكثر من أن تذكر شواهده من الكتاب والسنة . فليس مع من اشترط لفظ الشهادة دليل يعتمد عليه .

وأما مرتبة الاعلام والاخبار فهى على نوعين : اعلام بالقول ، واعلام بالفعل ، وهذا شأن كل معلم لغيره بأمر : تارة يعلمه بقوله ، وتارة بفعله ، ولهذا كان من جعل داره مسجدا، وفتح بابها لكل من دخل اليها ، وأذن بالصلاة فيها : معلما أنها وقف ، وان لم يتلفظ بهوكذلك من وجد متقربا الى غيره : معلما له ولغيره أنه يحبه ، وان لم يتلفظ بقوله وكذلك بالعكس ، وكذلك شهادة الرب جل جلاله .

وبيانه واعلامه سبحانه : يكون بقوله تارة ، وبفعله تارة أخرى .

فالقول : هو ما أرسل به رسله ، وأنزل به كتبه ، ان جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام أخبروا عن الله : أنه شهد لنفسه « بأنه لا اله الا هو » وأخبر بذلك ، وأمر عباده أن يشهدوا به ، وشهادته سبحانه « أن لا اله الا هو » معلومة من جهة كل من بلغ عنه كلامه .

وأما بيانه واعلامه بفعله : فهو ما تضمنه خبره تعالى ، عن الادلة الدالة على وحدانيته ، التى تعلم دلالتها بالعقل والفطرة ، وهذا أيضا يستعمل فيه لفظ الشهادة ، كما يستعمل فيه لفظ الدلالة ، والارشاد والبيان ، فان الدليل يبين المدلول عليه ويظهره ، كما يبينه الشاهد والمخبر ، بل قد يكون البيان بالفعل أظهر وأبلغ ، وقد يسمى شاهد الحال نطقا وقولا وكلاما ، لقيامه مقامه ، وأدائه مؤداه .

فهذه شهادة منهم على أنفسهم بما يفعلون

وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ

من أعمال الكفر وأقواله ، فهى شهادة بكفرهم، وهم شاهدون على أنفسهم بما شهدت به .

والمقصود : أن الله سبحانه وتعالى يشـهد بما جعل آياته المخلوقة دالة عليه ، فان دلالتها انما هى بخلقه وجعله ، ويشهد بآياته القولية الكلامية المطابقة لما شهدت به آياته الخلقية، فتتطابق شهادة القول وشهادة الفعل ، كما قال تعالى :

« سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ »

فأخبر سبحانه أنــه يـدل بآياته الافقيــة والنفسية على صدق آياته القولية الكلاميـة ، وهذه الشهادة الفعلية قد ذكرها غير واحد من أئمة العربية والتفسير .

قال ابن كيسان : شهد الله بتدبيره العجيب وأموره المحكمة عند خلقه : أنه لا اله الا هو .

وأما المرتبــة الرابعــة : وهى الامر بذلك والالزام ، وان كان مجرد الشهادة لا يستلزمه لكن الشهادة فى هذا الموضع تدل عليه وتتضمنه فانه سبحانه شهد به شهادة من حكم به وقضى وأمر ، وألزم عباده به . كما قال تعالى :

« وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ »

وقال تعالى : « وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ ، إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ »

وقال تعالى : « وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ » .

وقال تعالى : « وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ »

وقال الله سبحانه وتعالى : « وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ » والقرآن كله شاهد بذلك .

ووجه استلزام شهادته سبحانه لذلك : أنه اذا شهد أنه لا اله الا هو ، فقـد أخبر وبين وأعلم ، وحكم وقضى : أن ما سواه ليس باله، وأن الهية ما سواه أبطل الباطل ، واثباتها أظلم الظلم ، فلا يستحق العبادة سواه ، كما لاتصلح الالهية لغيره ، وذلك يستلزم الامر باتخـاذه وحده الها ، والنهى عن اتخاذ غيره معه الها ، وهذا يفهمه المخاطب من هذا النفى والاثبات ، كما اذا رأيت رجلا يستفتى أو يستشـهد ، أو يستطب من ليس أهلا لذلك ، ويدع من هو أهل لـه .

وأيضا فان الادلة قد دلت على أنـه سبحانه وحده المسـتحق للعبادة ، فاذا اخبر أنه هو وحـده المسـتحق للعبادة تضمن هذا الاخبار : أمر العباد والزامهم باداء ما يسـتحقه الرب تعالى عليهم ، وأن القيام بذلك هو خالص حقه عليهم ، فاذا شهد سبحانه أنه « لا اله الا هو » تضمنت شهادة الامر والالزام بتوحيده سبحانه وتعالى .

وبالله التوفيق ،،،

موسى محمد على

الوحى ومراتبه

الوحى لغة هو أعلام فى خفاء ــ وبمعناه الشرعى ظاهرة يشترك فيها الانبياء جميعا ــ وهو أعلام الله تعالى لنبى من أنبيائه بحكم شرعى ونحوه ــ وقد يطلق على كلام الله المنزل على النبى محمد صلى الله عليه وسلم .

ويقول الامام البيضاوى عن ذلك فى تفسيره لقوله تعالى (**أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا**) سورة الشورى ٥١ أى كلاما خفيا يدرك بسرعة ــ لانه تمثيل ــ ليس فى ذاته مركبا من حروف مقطعة يتوقف على تموجات متعاقبة .

مظاهر الوحى :

الوحى فى أى مرتبة من مراتبه امر عظيم يقتضى من الانسان الموحى اليه أن يتجاوز حدود المادة وعالم الشهادة ليتصل بالملائكة وعالم الغيب ــ وذلك يقتضى من صاحبه استعداد ا يهيئه الله تعالى فى أولئك الاخيار الذين اصطفاهم من خلقه لهذه المنزلة ــ وكثيرا ما كان يحدث للنبى صلى الله عليه وسلم مشقة شديدة فى التلقى من الملك .

يقول الامام الزركشى فى وصف التلقى من الملك : والتنزيل له طريقان :

أحدهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انخلع من صورة البشرية الى صورة الملائكة وأخذه من الملك جبريل عليه السلام

. والثانى : أن الملك انخلع الى البشرية حتى يأخذ الرسول منه .

والاول أصعب الحالين .

وقال الحافظ بن حجر قوله (أى النبى صلى الله عليه وسلم) وهو أشده على يفهم منه أن الوحى كله شديد ولكن هذه الصفة أشدها ــ وهو واضح لان الفهم من كلام

الإلهام

خاتم الأنبياء والرسل

للمستشار محمد عزت الطهطاوى

مثل الصلصلة أشكل من الفهم من كلام الرجل بالتخاطب المعهـود ــ والحكمـة فيـه أن العادة جرت بالمناسبة بين القائل والسـامع وهى هنا اما باتصاف النبى بصـفة الملك الروحانية وهو النوع الاول ــ واما باتصاف الملك بوصف النبى وهو البشرية وهو النـوع الثانى والاول أشد بلاشك .

تحليل صوت الوحى :

يتبين من شرح الامام البيضـاوى فى تفسيره السابق الاشـارة اليه أن الوحى المباشر ليس من نوع كلام الخلق الذى يتوقف على تموجات متعاقبة .

علامات الوحى الاولى أو بشائر النبوة

وبشائر النبوة لجميع الانبياء هى الـرؤيا فى المنام بعثا لليقين فى قلوبهم وتمهيـدا لمـا سيكونون عليه فى المستقبل ــ عن ابن مسعود رضى الله عنه أول ما يؤتى به الانبياء فى المنام حتى تهدأ قلوبهم ثم ينزل الوحى بعـد فى اليقظة .

وحدثت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنهـا أن الحارث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يأتيك

وحي الله ومراتبه إلى خاتم

الوحى ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أحيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس وهو أشده على فيفصم عنى وقد وعيت عنه ما قال وأحيانا يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى فأعى ما يقول ـ قالت عائشة رضى الله عنها ولقد رأيته ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا) صحيح البخارى ومسلم •

وهذا اللقاء وذلك التلقى كان بين ذات النبى صلى الله عليه وسلم وبين ذات الملك جبريل عليه السلام فهما ذاتان منفصلتان تمام الانفصال الامر الذى يؤكد أن الموحى به من خارج ذات النبى صلى الله عليه وسلم ـ كما أن النبى عليه الصلاة والسلام لم ينسب الموحى به لنفسه وانما أعلن أنه من خارج ذاته •

ومما يؤيد هذه الحقيقة تلك الايات التى تحمل عتابا للنبى صلى الله عليه وسلم ومثاله قوله تعالى (**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**) سورة التحريم ١ •

وقد عاتب الله نبيه ـ رفقا به ـ وتنويها بقدره واجلالا لمنصبه أن يراعى مرضاة أزواجه بما يشق عليه لانه صلى الله عليه وسلم حرم العسل على نفسه ارضاء لزوجه السيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب عندما عابت العسل الذى تناوله عند زوجه السيدة زينب بنت جحش فشرع له ولامته التحلل من اليمين بالكفارة رأفة ورحمة ـ فهذا انفصال تام بين الوحى وذات النبى صلى الله عليه وسلم ـ كذلك قوله تعالى (**مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ـ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**) سورة الانفال ٦٧ ، ٦٨ ـ فلقد استشار النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه فى أسارى بدر بعد انتهاء معركتها فرأى الصديق أبو بكر (الصديق) رضى الله عنه أن يمن عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفداء لانهم أهله وعشيرته ـ وكان من رأى عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن يقتلهم لأنهم أئمة الكفر وقد سبق لهم ايذاء الرسول صلى الله عليه وسلم واضطهاده هو والمسلمين حتى اضطروهم للهجرة من مكة المكرمة الى المدينة

"إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ

الرسل و الأنبياء

فأخذ النبى صلى الله عليه وسلم برأى أبى بكر وأطلق سراحهم فى مقابل فدية من كل واحد منهم فنزلت الآيات السابقة وظاهرها أنها عتاب للنبى صلى الله عليه وسلم وللمسلمين الذين وافقوا على قبول الفدية اذ ما كان ينبغى أن يستبقوا الاسرى أحياء قبل أن يثخنوا فى الارض ويغلظوا فيها بقتل أعداء الله الكافرين حتى تقوم المهابة لهم فى نفوس المشركين — فما كان للمؤمنين أن يريدوا عرض الدنيا وحطامها بأخذ الفداء والرضا به والله يرضى لهم الآخرة أى ثوابها بقتلهم اعزازا لدين الله بتخويف المشركين واذلالهم بالقتل — والله غالب عظيم الحكمة — ولذلك دعا المؤمنين الى مافيه عزتهم وذل أعدائهم ولولا قضاء مكتوب من الله سبق بأنه لايعذب قوما حتى يبين لهم ما يتقون من المحازير لأصاب المسلمين بسبب ما أخذوه من فداء الاسرى عذاب — عظيم •

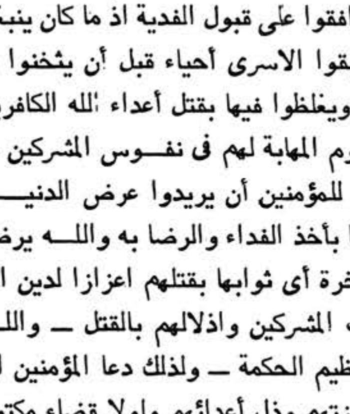

هذا الاسلوب القرآنى لايمكن أن يكون نقدا ذاتيا لان النقد الذاتى لا يكون معه عتاب — النفس مما يقطع بأن مصدر الوحى خارج عن ذات النبى صلى الله عليه وسلم فهو قول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين — ذلك هو جبريل عليه السلام ملك الوحى تلقاه من لدن حكيم عليم ، ثم ينزل به بلسان عربى مبين على قلب النبى صلى الله عليه وسلم فتلقنه النبى منه كما يتلقن التلميذ عن أستاذه نصا من النصوص — ولم يكن له فيه من عمل بعد ذلك الا :

١ — الوعى والحفظ ثم
٢ — الحكاية والتبليغ ثم
٣ — البيان والتفسير ثم
٤ — التطبيق والتنفيذ

أما ابتكار معانيه وصياغة مبانيه فما هو منها بسبيل — وليس له من أمرها شىء ان هو الا وحى يوحى •

هكذا سماه القرآن حيث يقول (**وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِن رَّبِّي هَٰذَا بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**) سورة الاعراف ٢٠٣ (**وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ** •

عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ"

(قُلْ مَا يَكُونُ لِى أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِى — إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَىَّ إِنِّى أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) سورة يونس ١٥ .

أما بالنسبة لوحى القرآن الى النبى صلى الله عليه وسلم بلفظه فيقول عنه تعالى (الَر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ — إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُــــرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) سورة يوسف ١ ، ٢ — (لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ — إِنَّ عَلَيْنَـــا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ) سورة القيامة ١٦ ، ١٧ .

فالقرآن اذا صريح فى أنه لا صنعة فيه للنبى محمد صلى الله عليه وسلم ولا لأحد من الخلق — وانما هو منزل من عنـــــد الله بلفظه ومعناه .

آثار الوحى على النبى صلى الله عليه وسلم

أولا : الرؤيا الصادقة فى المنام

فقد ورد فى حديث السيدة عائشـــة رضى الله عنها ما يشير الى ذلك وهو حديث طويل أخرجه الامام البخارى (أول ما بدىء بـــه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصالحة فى النوم فكان لا يرى رؤيـــا الا جاءت مثل فلق الصبح) .

ثانيا : ظهور ملك الوحى له فى اليقظة :

تقول عن ذلك السيدة عائشة فى الحـــديث السابق (ثم حبب اليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء — فيتحدث فيه وهو التعبد الليـــالى

وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا

ذوات العدد قبل أن ينزع الى أهله يتزود ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جـاءه الحق وهو فى غار حراء فجاءه الملك فقـال اقرأ قال ما أنا بقارىء — قال فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقـال اقـرأ فقلت ما أنا بقارىء فأخذنى فغطنى الثانيـة حتى بلغ منى جهد ثم أرسلنى فقال اقـرأ فقلت ما أنا بقارىء فأخذنى فغطنى الثالثـة ثم أرسلنى فقال (**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ — خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ — اقْـرَأْ وَرَبُّـكَ الْأَكْرَمُ**) فرجع بها رسول الله صلى اللـه عليه وسلم يرجف فؤاده فدخل على خديجـة بنت خويلد رضى الله عنها فقـال زملونى زملونى فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقـال لخديجة وأخبرها لقد خشيت على نفسى فقالت كلا والله ما يخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق الخ ما جاء فى هـذا الحديث .

ثالثا : معاناة النبى صلى الله عليه وسـلم من الوحى بشدة :

فقد أخرج البخارى وغيره عن سعيد بن جبير عن ابن عبـاس رضى اللـه عنهما فى قولـه تعالى (لاتحرك به لسانك لتعجل به قـال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعـالج من التنزيل شدة وكان مما يحرك شفتيه فقال ابن عباس فأنا أحركهما لكم كما كان رسـول الله صلى الله عليه وسلم يحركهما وقال سعيد أنا أحركهما كما رأيت ابن عباس يحركهمـا فحرك شفتيه فأنزل الله تعالى (لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه قـال جمعه له فى صدرك وتقرأه (فاذا قرأناه فاتبع قرآنه) — قال فاستمع له وأنصت (ثم ان علينا بيانه) أى ان علينا أن تقرأه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اذا أتـاه جبريل استمع — فاذا انطلق جبريل قـرأه النبى صلى الله عليه وسلم كما قرأه — سورة القيامة ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ .

رابعا : أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل عليه الوحى سمع عند وجهه دوى كدوى النحل

عن عبد الرحمن بن عبد القارى قـال سمعت عمر بن الخطاب يقول كان اذا نـزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحى يسمع عند وجهه دوى كدوى النحل فمكثنـا ساعة واستقبل القبلة ورفع يديه وقال (اللهم زدنا ولاتنقصنا — وأكرمنا ولا تهنا واعطنـا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وارض عنـا وأرضنا — ثم قال لقد أنزلت على عشر آيات من أقامهن دخل الجنة — ثم قرأ علينا : قـد أفلح المؤمنون .. حتى ختم العشر) أخرجه الترمذى وأحمد والحاكم .

وحى الله ومراتبه الى

خامسا : أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل عليه الوحى ثقل جسمه حتى يكاد يرخى

فخذه فخذ الجالس الى جنبه فعن زيد بن ثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أملى عليه قوله تعالى (**لَا يَسْتَوِى الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ**) سورة النساء ٩٥ فجاءه ابن أم مكتوم وهو يمليها علىّ قال يارسول الله ـ والله لو أستطيع الجهاد لجاهدت ـ وكان أعمى ـ فأنزل الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفخذه على فخذى فثقلت على حتى خفت أن ترخى فخذى ثم ـ سرى عنه فأنزل الله (**غَيْرُ أُولِى الضَّرَرِ**) سورة النساء ٩٥ ـ أخرجه البخارى بلفظه وأحمد وأبو داود ـ وغيرهم •

سادسا : أنه صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحى بركت به راحلته :

عن عائشة رضى الله عنها قالت (ان كان ليوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته فتضرب بجرانها) أخرجه أحمد •

وعن عروة بن الزبير أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا أوحى اليه وهو على ناقته وضعت جرانها فما تستطيع أن تحرك حتى يسرى عنه) والجران هو باطن عنق الناقة ـ أخرجه ابن جرير •

مراتب الوحى
الى النبى صلى الله عليه وسلم

ذكر القرآن الكريم أنواع الوحى الى الانبياء عليهم السلام فى سورة الشورى قال تعالى (**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِىٌّ حَكِيمٌ**) سورة الشورى ٥١ •

فدلت الآية الكريمة على هذه الاقسام الجامعة لكيفيات الوحى وأنها ثلاثة هى الآتى:

١ ـ أن يلقى الله مايريد القاءه الى النبى مباشرة بطريق خفى سريع دون واسطة •

٢ ـ أن يكلمه الله من وراء حجاب تكليما •

٣ ـ أن يرسل الملك الى النبى فيلقى اليه ما أمره الله تعالى به •

وقد بحث علماء الاسلام فى هذه الاقسام واستقصوا أحوالها فيما ورد فى وصف الوحى من الكتاب ـ والسنة وأوصلوها الى سبع مراتب يندرج تحتها الوحى ويقع بها ضمن ذلك التقسيم الثلاثى ولا يتجاوز حدها طبقا للآتى :

المرتبة الاولى :

الرؤيا الصادقة ـ وذلك كما ورد فى حديث

أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها (أول ما بدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصالحة فى النوم) والوحى فى هذه المرتبة اما أن يكون بالقاء الله — أو بواسطة الملك فهو داخل فى مفهوم الآية لايخرج عنها (فى البند ١ — وفى البند ٣) •

المرتبة الثانية :

أن يأتيه الملك فيلقى فى روعه وقلبه من غير أن يراه كما أخرج الحاكم عن ابن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم قال (ان روح القدس نفث فى روعى لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا فى الطلب) •

المرتبة الثالثة :

أن يتمثل له الملك رجلا فيخاطبه فيعى عنه ما يقول كما فى الحديث المشهور من سؤال جبريل للنبى صلى‌الله عليه وسلم عن الاسلام وعن الايمان وعن الاحسان وعن الساعة وهو متفق عليه •

المرتبة الرابعة :

أن يأتيه الملك على حالة الملكية ويوحى اليه وفى هذه المرتبة يأتيه الوحى مثل صلصلة الجرس — وكان ذلك أشد الوحى على رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة رضى الله عنها أن الحارث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله كيف يأتيك الوحى فقال (أحيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس وهو أشده على فيفصم عنى وقد وعيت ما قال وأحيانا يتمثل لى الملك رجلا يكلمنى فأعى ما يقول — قالت عائشة رضى الله عنها ولقد رأيته صلى الله عليه وسلم ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا) رواه البخارى ومسلم — ويفصم عنه تعنى ينصرف الملك عنه — ويتفصد عرقا أى يجرى عرقه ويسيل •

وعن عبد الله بن عمر سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تحس بالوحى ؟ قال صلى الله عليه وسلم (نعم أسمع صلاصل ثم أسكت عند ذلك فما من مرة يوحى الى الا ظننت أن نفسى تقبض) رواه أحمد — وصلاصل تعنى أصوات وقع الحديد بعضه على بعض ومقصوده أنه صلى الله عليه يسمع مثل هذا الصوت •

المرتبة الخامسة :

أن يأتيه الملك جبريل ويظهر فى صورته الملكية العظيمة التى خلقه الله عليها فيوحى اليه ما شاء الله أن يوحيه — وهذا وقع له صلى الله عليه وسلم مرتين :

احداهما : كانت فى الارض رآه النبى صلى الله عليه وسلم فيها بغار حراء قد سد الافق له ٦٠٠ — جناح وقيل ٦٠٠ ألف جناح) قال تعالى (وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ) سورة

التكوير ٢٣ •

والثانية : كانت فى السماء ليلة المعراج عند سدرة المنتهى كما حكاه القرآن الكريم عنه فى سورة النجم قال تعالى (**وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ، عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ، عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى، إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى، مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ، لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى**) سورة النجم ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ــ ١٦ ، ١٧ ، ١٨ وهذه المرة كانت قبل الهجرة الى المدينة بسنة وأربعة أشهر وقيل بثلاث سنين فكان بين الرؤيتين نحو عشر سنين •

وهذه المراتب من الثانية حتى الخامسة وهى أربع مراتب كلها صور لمرتبة واحدة لا تخرج عنها ، ذكرها القرآن الكريم فى قوله تعالى (**أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ**) سورة الشورى ٥١ ــ وهى المشار اليها فى البند ٣ •

المرتبة السادسة

كلام الله تعالى للنبى صلى الله عليه وسلم من وراء حجاب ــ وهذا وقع للنبى صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج بعد أن استقرت فريضة الصلوات الخمس فتؤدى (أحكمت فريضتى وخففت على عبادى ــ وكما وقع لموسى عليه السلام) قال تعالى (**وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا**) سورة النساء ١٦٤ وهذه المرتبة داخلة فى البند ٢ •

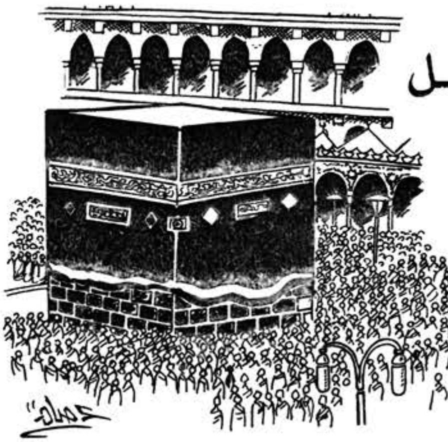

.. ومراتبه إلى خاتم الأنبياء والرسل

المرتبة السابعة

كلام الله تعالى للنبى وحيا بلا واسطة ملك ولا حجاب ــ وهذا كما أوحاه الله الى النبى صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وهو فوق السماوات من فرض الصلوات ومضاعفة الحسنات ــ الحسنة بعشر أمثالها ــ وغير ذلك وهذه المرتبة داخلة فى البند ١ .

وتلقى الوحى من الله تعالى من غير واسطة هو أعظم المراتب وأسماها شرفا وأكثرها حاجة للامدادات الالهية لتحمل هذا الموقف الجليل وما فيه من الهيبة والعظمة والجلال الالهى مما تتصدع له الجبال وتخر له الافلاك قال تعالى (**لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ**) سورة الحشر ٢١ وقد قام الملكان جبريل وميكائيل عليهما السلام باعداد النبى صلى الله عليه وسلم لهذا الموقف الكريم حين أتياه للاسراء والمعراج ــ كما ظل موسى عليه السلام يتأهب أربعين يوما لميقات مكالمة الله اياه .

مكانة النبى صلى الله عليه وسلم على ضوء مراتب الوحى إليه :

مراتب الوحى السابق الاشارة اليها منحها ربنا كلها للنبى صلى الله عليه وسلم وهذا مما يزيد المسلمين علما بفضله وهياما بحبه والعمل على احترام شريعته واقتفاء سنته فقد جمع الله له كل مراتب الوحى ما لم يجمع لغيره من الانبياء وخصه منها بخصوصيات تفرد بها مما يكشف للمسلمين ما كان لنبى الاسلام من عناية الله وامداداته وما اختصه به من كمالات فضله بها على غيره من النبيين والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين يقول الله تعالى (**إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ**) سورة النساء ١٦٣ .

المستشار
« محمد عزت الطهطاوى »

مع رسالة

ملامح في أدبنا

الاتجاه الجديد في شعر التصوف

هناك بدون شك معان جديدة احتواها الشعر الحديث . وكانت النزعة الصوفية من بين هذه المعانى التى طرقها الشعراء . ولكننا مازلنا نستشهد بشعر المهاجرين الذين كانوا أسرع استجابة للنزعة الصوفية فى أشعارهم حيث أخذوا يتأملون فى الكون وأسراره ويستشرفون الى آفاق روحية ، ويتجهون الى الله يبثونه شكواهم ويلتمسون منه النجاة فى خضم الحياة المادية التى جرفت الناس فى تيارها . وكلما أمعن الناس فى الماديات كان هناك رد فعل يظهر فى النزعات الروحية التى تحاول رد الناس الى الصواب ، فاستمع الى نسيب عريضة يقول مناجيا ربه :

أيا من سناه اختفى
وراء حدود البشر
نسيتك يوم الصفا
فلا تنسنى فى الكدر

ومن المعانى التى تناولها الأدباء والشعراء تلك المعانى التى تبحث عن أغوار النفس الانسانية وما يعتريها من حيرة وقلق ، ومرد ذلك عند الصوفية مايشعر به المريد فى سيره الى الله من أحاسيس توقفه بين الخوف والرجاء والقرب والبعد والقبض والبسط ، وربما كان مرد ذلك عند غير الصوفية الى الشك الذى ولدته الفلسفات العصرية ولكن الشك قد يصل بصاحبه أحيانا الى اليقين . يقول جبران فى قصيدة تحت عنوان يا نفسى :

يا نفس لولا مطمعى
بالخلد ماكنت أعى
لحنا تغنيه الدهور
بل كنت أنهى حاضرى
قسرا فيغدو ظاهرى
سرا تواريه القبور

الأدب الصوفى

صوفية الحديث ٢

للأستاذ عبد الحفيظ فرغلى القرنى

يا نفس لـو لم أغتسـل
بالدمـع أو لم يكتحـل
جفنى بأشباح السقام
لعشـت أعمـى وعـلى
بصـيرتى ظفـر فـلا
أرى سوى وجه الظلام
يا نفس ان قال الجهـول
الـروح كالجسـم تزول
وما يزول لا يعـود
قـولى له ان الزهـور
تمضى ولكـن البـذور
تبقى وذا كنه الخلـود

وجبران يحاول أن يوضح أن سر تفاعلـه مع الحياة واعجابه بما فيها من جمال هـو ايمانه بالخلود ، ويوضح أيضا أن دموعـه وسقامه سبب فى ضياء عينيه وسعادة روحه ، وهى معان صوفية توضح أن الآلام تطهـر الآثام وتنقى الاجسـام وتجلو الافهام وتذهب عن القلوب الران ، كما يوضـح جبران فى أبياته أن الزهرة يكمن فى بذرتهـا سر خلودها ، وهذا دليل على أن كل فان يحمل فى أعماقه سر خلوده ، والمعنى الدينى هنـا هو مايؤكده من حقيقة البعث والخلود بعـد الموت ، وهو معنى تآلف المؤمنـون جميعا فى ظل دياناتهم السماوية على الايمان به .

ولايغرب عن الاذهان أن شعراء المهاجـر أغلبهم يدينون بالمسيحية ، والمسـيحية فى نهجها الصافى تجرد وزهد وعـزوف عن الشهوات وبعد عن المظهريات **وهى تـوأم** الاسلام فى الحصن على مكارم الصـفات وجميل الأخلاق واندعوة الخالصة لتهـذيب

النفس وتجريدها لتخلص لبارئها الواحد الأحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، ومازالت أقوال وعاظ المسيحيين تنحو منحى الدعوة الى الزهد والتجرد ، وتصوغ هذه المعانى فى عظاتها التى تلقنها للناس ، ولكن ما أجمل القول يزينه العمل .

حول مدح النبى صلى الله عليه وسلم

ولعلى لا اغالى اذا قلت ان الشعر الحديث فى التصوف اتجه اتجاها جديدا حتى فى أغراضه التقليدية كمدح الرسول صلى الله عليه وسلم ، وذلك يبدو قصيدة المرحوم صالح على الشرنوبى التى يقول فيها :

من ترانيموحيك القدسى
وأفاويق عطرك الروحى
من هواك الذى استفاقت على
أشواقه مهجة الوجود الخلى
من هداك الذى طوى البر والبحر
وأعيى مواهب العبقرى
من صلاتى عليك فى غسق الليل
وفى صحوة الصباح السنى
اقبس الشعر وهو قربان روحى
ونصيرى على الزمان العصى

فاذا ما أعيته آياتك الغر ،
فما كان خافقى بالعيى
فاعذر الشعر فهو شعر تراب
لم يطهر من رجسه الأرضى
انت أسمى منه فأنت نبى
لا يفيه الثناء غير نبى

فنحن لانراه يعدد مناقب النبى صلى الله عليه وسلم كما يفعل غيره ، بل يكتفى بالاشارة الى أنه اقتبس شعره من حبه له وصلاته عليه ولكن شعره معذلك عاجز عن الوفاء بحق النبى صلى الله عليه وسلم لقصوره عن الافصاح عما يضطرب فى قلبه من معانى الولاء والاجلال ، ومع ذلك فاننا نلمح أثار الرسول صلى الله عليه وسلم وأياديه البيضاء ومناقبه الحجة عن طريق الاشارة اللطيفة واللمح الجميل .

ونقرأ قصيدة الشاعر المبدع ابراهيم عيسى بعنوان محمد ، وقد نشرتها مجلة الشعر ومنها :

يأيها الندماء هذا منهل
لا الكرم يعرفه ولا الشعراء
وتفيأوا شعرى فان ظلاله
شماء باذخة الذرا غناء
لا تعذلوه اذا تسامى وازدهى
فيه لحب محمد خيلاء
ومحمد أنشودة للأنبياء
وقمة يحبو لها الحكماء

زفته للأرض السـماء كريمـة
وعليـه من ألق الجـلال رواء
يايهـا الدر اليتيم تحيـة
لا المدح طـرزها ولا الاطـراء
لكنهـا حب يفـرد فى دمى
أخفى لظـاه تأدب وحيـاء
لك يانبى النـور جئت وفى يدى
ذنب ينـوح وتوبة ورجـاء
مالى شـفيع للرحاب وانمـا
بك يسـتجير وينصر الضـعفاء
أنا من حسين يارسـول ومن يلذ
بحسـين هانت دونه الشـفعاء

وهو فى قصيدته هذه يتحدث عن حبه للنبى صلى الله عليه وسلم ويقدم له تحيته الشعرية الرقيقة فى صورة جديدة تغذيها العاطفة القوية التى ظهر أثرها الواضح فى اختيار الكلمة الموحية والخيال الرقيق والنسج القوى المحكم .. وهى أبيات يظهر جمالهـا الفنى بالذوق والتأمل أكثر مما يظهر بالشرح والتعليق .

واننا نرى أن غرض مدح الرسول صلى الله عليه وسلم قد اتسع فى العصر الحديث وغذته مواسم الاحتفالات الدينية الرسـمية وغير الرسمية ، هذا الى جانب الدافع الدينى الذى يبعث على الوفاء لصـاحب الرسالة، وأقل ما يجب على كل ذى موهبة أن يجود فى ذلك ببعض نتاجه ، هذا الى جانب الدافع الصوفى لدى بعض الشعراء الذين غلب على نتـاجهم مدح النبى صلى الله عليه وسلم وأهل بيته ، وخصصوا لهذا النتاج دواوين خاصة بذلك .

واننا نجد أن قلوب الناس وبخاصة الصوفية قديما وحديثا قد انعطفت نحو أهـل البيت انعطافا شديدا ووجدوا فى رحابهم الطاهـر كثيرا من الأنس والصفاء الروحى ، وجعلـوا من مساجدهم منتديات روحية يلتقون فيها ، ويعمـرون أوقاتهم حولها بالذكر والسـمر الصالح ، ومن أشعار محمود جبر فى التغنى بأهل البيت قوله تحت عنوان : أى الغـرام حميـد ؟

أترى اماسـينا لديك تعـود
وأراك بالأسحار ثم تعـود ؟
لازلت أشـكو علتى لتعـودنى
بالقلب ما أشـكو وأنت شـهيد
دع ما يقول العـاذلون فربمـا
نبتت على قلب الشـهيد ورود
عابوا على الحب فيمـا أرجفـوا
عجبا اذن ، أى الغـرام حميـد ؟
أوحب ليلى الوعـد عند شيوخهم
وتولهى بالصـالحين وعيـد

أمحبتى آل النبى ضلالة ؟
زد فى الضلالة أيها الفريد
أوليس أحمد للبرية كلها
البيض أتباع له والسود ؟
أم أنه قد جاء نجدا وحدها
فلأرض نجد وحدها التوحيد ؟

ومن قصيدة له تحت عنوان : يامبدع الأكوان : نقتطف الأبيات الآتية فى مناجاة الرسول :

أمحمد لا الذكر يبرد غلتى
يوما ولا شوقى اليك مقصر
قد طال تمنانى اليك فهل ترى
يا سيدى أسعى اليك فأجبر ؟
أقسمت لا الدنيا حوت لك مشبها
أبدا ولا الأخرة سواك تخير
دنيا ملأت رحابها بأشعة
من نورك الاسنى سعت لك تشكر
أثرى أحن ولا تمن ، وانطوى
والليل معتكر أئن وأزفر ؟
حاشا وعندى من حسينك موثق
وهو الطهور الطاهر المتطهر
ولقد شربت على الوداد رحيقه
ورحيق آل البيت عندى كوثر ...

حقا لقد عبر الشاعر عن أحاسيسه تعبيرا تقليديا ، فالأبيات الاولى تناقش منطق اللائمين عليه فى هواه لال البيت وتفند حججهم وهو فى ذلك ينحو منحى الكميت بن زيد فى هاشمياته التى ترد على معارضيه فى تشيعه لاهل البيت ومن قوله فى ذلك :

بأى كتاب أم بأية سنة
ترى حبهم عارا على وتحسب
يعيبوننى من حبهم وضلالهم
على حبكم ، بل يسخرون وأعجب .

ثم انه ينظر الى الشافعى رضى الله عنه أيضا فى قوله :

ان كان رفضا حب آل محمد
فليشهد الثقلان أنى رافضى

والأبيات التالية يسير أيضا فيها وفق هذا النهج التقليدى فى شعر المديح ، ولكن جلال الصدق وقوة العاطفة يظهران فيهما بوضوح ، ولا غرابة فى ذلك فانه الدافع الى مثل هذه القصائد لدى الشعراء عامة انما هو الحب العميق الذى يكنه هؤلاء للنبى صلى الله عليه وسلم وأهل بيته الاجلاء لا رغبة فى مغنم ولا طمعا فى منصب .

بين القديم والجديد

وفى ضوء الشواهد المتقدمة يمكن القول بأن الشعراء قد عبروا عن الجوانب التقليدية ولكن بعضهم تناولها بروح العصر الحديث ، فمن شعر المناجاة الذى طاف حوله القدماء ، نقرأ قصيدة للشرنوبى يستعطف فيها رب العزة مغلبا جانب الرجاء على الخوف ، معترفا بالتقصير والعصيان والنسيان طامعا مع ذلك فى

العفو والغفران ، وهى المعانى القديمة نفسها التى طرقها شعراء التصوف قال الشربونى :

أنا بالبـــاب واقف فدعـــونى
أتطهر بفيضـــكم وشـــئونى
أنا بالباب واقف وســـابقى
واقفا فاســـمحوا ولا تحرمونى
أمنونى على مصـــيرى اذا ما
ســـكبت أدمع الوفـــاء جفونى
وانظرونى قبل المـــات بلحظ
قـــدس من نـــور عين اليقين
واذا ما ذكرتكم فاســـمعونى
واذا ما نســـيتكم فاذكـــرونى
لا تقـــولوا عصـــيت أو كنت
لا ترتقب غير أخـــذنا بالوتين
فرجـــائى فيكم رجـــاء ذليل
فى عـــزيز بحولـــه ومتين .

ولقد كانت للشاعر صالح الشرنوبى حقا سبحات صوفية تظهر فى ديوانه ، ومن ذلك قصيدته بعنوان : صلاة الى الله مطلعها :

يامن تقربنى اليـــه مخـــاوف
ويرد نفسى عن حمـــاه غمامها

وفيها يصور تردد الانسان بين الفزع الى الله فى وقت الشدة وابتعـــاده عن بابه وقت الرخاء .وفيها يلجأ الى الله ــ دأب الصوفية ــ عسى ان يخفف عنه آلامه ويرد عنه أســـقامه ويبرد مخاوفه ، ويعبر الشرنوبى عن فلسفة وحدة الوجود التى تربط العالم برباط وثيق فى قصيدة له بعنوان الاصراف يقول فيها :

أتملى الحيـــاة بدءا عجيبـــا
وأحسن الختام بدءا جـــديدا

حلقـــات من الزمـــان تغاير
وان كان صـــوغهن فريـــدا
القرون التى مضـــت والتى تأتى
ســـواء اذا نســـينا القيودا
وبنـــو الأرض مثل ذراتهـــا
الغبراء تأبى ألوانهـــا التجديدا
وحدتهـــم آلامهم وأمـــانيهم
وان لـــم يحققـــوا التوحيـــدا
فأنا أنت حين تســـمو وأسمو
فوجـــودى يتم فيك الوجودا
أم كل الأنام قبضـــة طين
فاعذر النـــور ان أبى أن يزيدا
وانظر الأرض كيف تجمعنا الأرض
مصـــيرا وأعظمـــا وجلودا
فالتراب الذى يصير نضـــارا
كالتراب الذى يصـــير حديدا

ملامح صوفية
فى أدبنا الحديث

ويدعو الانسان فى هذه القصيدة الى معرفة حقيقة الكون وسر الوجود فيقول :

خنــق الطين والظـــلام حجانا
فعمينــا وما هـــدانا هوانا
نحن نرجــو من الحقيقه لو تكشـف
محجوبهــا وتبـــدو عيانـا
حين نرجو من الذى قد يرانـــا
أن نــــراه فى قدســـه أن يرانا
فدع السر خافيـــا مثلمـــا كان
ولا تســـأل الورى كيف كانا ..

أما الله ــ جل وعلا ــ فهو غيب فـــوق العقول ، ولا يمكن أن تدركه الابصار أو تحيط بقدرته الافهام ، والغيب محجب عنـــا يعيى العقول ، وهو يقول فى ذلك :

ذلـــك الغيب أى شيء نـــراه
ضـــلل العـالمون فيه وتاهوا
أنــــا لا علم لى اذا كان علمى
هـــو جهـــل بكـائن لا أراه
كائن كل كائن منـــه يــأتى
واليـــه اذا انتهى منتهـــاه
وصـــفوه بما أفـــاء عليهم
وهم يجهلون مــــا فحـــواه
وعلى قـــدر ما يطيقون خافـوه
وراحوا يســـتمطرون رضـاه

وهو فوق المحدود اذ هو فوق العقل فالعقل شارد فى مداه .

واننا لنرى فى هذه القصيدة لمحة الفكـــر وعمق التأمل وصدق التجربة ، ومن يدرى ؟ فربما لو امتدت الحياة بهذا الشاعر ولم يخطف فى زهرة عمره ، أو أن شعره كله رأى النـــور لرأينا كثيرا من مواجيد الصوفية وألحانهم التى نسجوها حول معانيهم النظرية والوجدانية ، والتى لمحنا طرفا منها فى خلال هذه الابيات فى صورة رقيقة جذابة ــ وهى كما يقول عنهـــا المرحوم على أحمد باكثير الذى تولى مراجعة ديوانه وطبعه « والناظر الى شعر الشرنوبى لا يعسر عليه أن يدرك أنه أمام شاعر موهوب يفيض بالشعر الحى كما يفيض بالماء النبـــع الرقراق .. ولاشك أنه حين يعلم أن الشرنوبى قد توفى فى شرخ الشباب يشعر بالاســـف لان العمر لم يمتد به حتى بلـــغ منتهى قوته ونضجه ، اذن لربما أصبح اليوم فى الصـــف الاول من كبار شعرائنا المعدودين » .

الموصوع موصـــول بتوفيق الله .

عبد الحفيظ فرغلى القرنى

عدم قصر الألفاظ على معانيها الشائعة

للأستاذ عباس أبو السعود

٤٣ ــ يطلق لفظ العدو على أنه مفرد مذكر، مستأنسين بقوله تعالى: «فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ» وقوله «إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ».

والحق أن العدو يقع بلفظ واحد على الواحد المذكر والمؤنث والجمع، فمن الجمع قولــه سبحانه «إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا» وقولــه «فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ».

والعدو خلاف الصديق، جمعه أعداء كما فى قوله جل شأنه «فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ». ويجمع أيضا على عدى بالكسر والقصر، قالوا ولا نظير له فى النعوت، لان باب فعل وزان عنب مختص بالاسماء ولم يأت منه فى الصفات الا قوم عدى، قال ابن السكيت: يقال قوم عدى بكسر العين وضمها أى أعداء، وجمع الاعداء الاعادى.

ويجوز أن تثبت الهاء فى العدى مع ضــم العين فيقال: هم عداة.

ويقال فى المؤنث: هى عدو بغير هاء كالمذكر، كما يقال: هى عدوة بالهاء.

عدم قصر الألفاظ

قال ابن السكيت ، فعول اذا كان بمعنى فاعل كان مؤنثه بغير هاء نحو رجل صبور وغفور وامرأة صبور وغفور ، وقال ابن مالك •

ولاتلى فارقة فعولا
أصلا ولا المفعال والمفعيلا

الا حرفا واحدا جاء نادراً ، قالوا : هذه عدوة الله ، قال الفراء وانما أدخلوا فيها الهاء تشبيها بصديقته ، لان الشيء قد يبنى على ضده ، جمعها عدوات ، قال أبو زيد سمعت بعض بنى عقيل يقولون : هن وليات الله وعدوات الله ، وأولياؤه وأعداؤه والعادي العدو جمعه عاودن كما فى قوله جه شأنه : « **فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ** » •

والعداء بالفتح والمد تجاوز الحد فى الظلم ، يقال : عدا فلان على فلان من باب سما عدوا ، وعداء بالفتح والمد ، وعدوانا بالضم وعدوا بالفتح •

ومن الاخير قوله تعالى : « **فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ** » وقرأ الحسن عدوا مثل سمو والعدوان بضم العين الظلم الصراح ، تقول : عدا عليه عدوا بالفتح ، وعدوا كسمو وعدؤنا بالضم ، ونقول : اعتدى عليه ، وتعدى عليه بمعنى واحد •

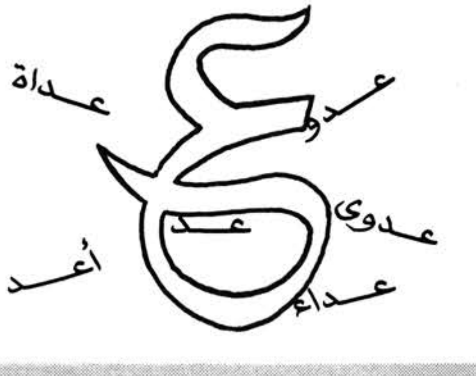

والعدوى بفتح العين لها معنيان : **أحدهما** طلبك الى وال لبعديك على من ظلمك أى ينتقم لك منه •

تقول : استعديت الامير على فلان فأعدالى أى استعنت به عليه فأعاننى والاسم منه العدوى بالفتح وهى المعونة ، تقول : لى قبله عدوى أى استعداء •

والآخر : ما بعدى من حرب وغيره ، وهو مجاوزته من صاحب الى غيره ، يقال : أعدى فلان فلانا من خلقه أو من علة به ، وفى الحديث « لا عدوى » أى لا يعدى شىء شيئا •

٤٤ ــ ويقصرون الخرطوم بضم الخاء كزنبور على الانف كالخرطم وزان قنفذ مستأنسين بقوله تعالى : « **إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ.سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ** » أى أننا سنؤثر هذا الكافر المجرم بسمة وكى على أنفه وذلك كناية عن اذلاله والحق أن لهذا اللفظ معنى آخر هو الخمر السريعة الاسكار أو أول ما يجرى من العنب قبل أن يداس ، تقول : شرب الرجل الخرطوم أى السلاقة ، قال الأخطل •

جادت بهـــا من ذوات (١) القار مترعة
كلفاء(٢) نيحت(٣) من خرطومها(٤) المدر

وجمع الخرطوم خراطيم ، وخراطيم القوم ساداتهم •

ويقال : خرطيم الرجل خادمه اذا ضرب أنفه أو عوجه ، واخرنطم فلان اذا رفـــع أنفه واستكبر وغضب ، والخرطمان بضم كل من الخاء والطاء هو الطويل •

٤٤ ــ ويقصرون العروس عـــلى الانثى ، والعامة يزيدون فى آخرها هاء فيقولون عروسة كما يقولون للذكر عريسا •

والواقع الذى ورد عن العرب أن العروس نعت يستوى فيه الرجل والمـــرأة ماداما فى اعراسهما ، يقال رجل عروس وامرأة عروس، والخلاف بينهما فى الجمع اذ يقال رجال عرس بضمتين ، ونساء عرائس ، ويقـــال عرائس الابل لكرامها ، والعرس بالكسر امرأة الرجل جمعها أعراس ، وقد يسمى الرجل والمـــرأة عرسين •

ويقال فى المبالغة : فلان أمنـــع من عرس الأسد فى عريسه وهى لبؤته •

والعرس بالضم عمل الوليمة، يذكر ويؤنث، وقد قالوا فى التأنيث : شـــهدنا عرس فلان فيالها من عرس ، والجمع أعراس ، وعرسات بضمتين •

ويقال : أعرس فلان اذا اتخذ عرســـا ، وأعرس بأهله اذا بنى لها وكذا اذا غشيها • وأعرس القوم فى السفر اذا نزلوا فى آخر الليل ليستريحوا ثم يرتحلوا كعرسوا تعريســـا • والموضع معرس ، ومعرس بضمها وبتشـــديد الراء فى الثانى •

ويقال : تعرس الرجـــل لامرأته اذا تحبب اليها •

٤٦ ــ ويقصرون الاظهار على معناه الشائع وهو التبيين ، اذ يقال : أظهـــر فلان الشىء اظهارا اذا بينه ، والحق أن للاظهـــار معنيين فضلا عن المعنى الشائع •

أحدهما : الدخول فى وقت الظهر ، نقول : تناولنا غداء حين أظهرنا ، أى حين صرنا فى وقت الظهر ، ومن هـــذا قوله تعـــالى : **« وَلَهُ الْحَمْـــدُ فِى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ »** ومثل ذلك قوله **« فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ »** أى حين تكونون فى وقت المساء وحين تكونون فى وقت الصبح •

والآخر : المعاونة والنصرة ، تقول : أظهر الله فلانا على عدوه اظهارا اذا أعانه ونصره ، ومن هذا قوله جل شأنه **« هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ »**

٤٧ ــ ويقصرون الفعل أصاب على استعماله فى الشر فقط مستدلين بقوله تعالى : « **وَالَّذِينَ**

(١) القار الزفت تطلى به الســـفينة كالقير بالكسر •
(٢) الكلفاء : الخمر
(٣) نيحت : ينقشر •
(٤) المدر بالتحرك : قطع الطين اليابس واحدته مدرة بالهاء •

إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ » وقوله : « **وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ** » وقوله : « **وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ** »

والحق أن هذا الفعل يستعمل فى الخير كما يستعمل فى الشر بدليل قوله سبحانه : « **وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ** »

وقد اجتمع اللونان الخير والشر فى قوله جل شأنه : « **مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ** » وقوله « **وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ** » .

٤٨ ـ ويقصرون الثمين على أنه كثير الثمن، يقال : هذا متاع ثمين ، وهذه سلعة ثمينة ، وقد ثمنت بضم الميم ثمانة اذا ارتفع ثمنها .

والحق أن للثمين معنى آخر هو الثمن بضمة وبضمتين أى جزء من ثمانية ، يقول الرجل لزوجته : هذا المتاع الثمين لك منه الثمن أى لك منه الثمن .

وتقول : أخذت فلانة ثمنها من تركة زوجها قال :

ألا لا تعيننى على البخل ولتبقى
ثمينك ان مرت على شعوب

وقال :

فانى لست منك ولست منى
اذا ما طار من مالى الثمين

ويقال : ثمنهم أثمنهم بكسر ميم المضارع أى من باب ضرب اذا كنت ثامنهم ، وبضمها من باب نصر اذا أخذت ثمن أموالهم .

٤٩ ـ ويقصرون البيت على ما يصنع للسكنى من الشعر أو المدر ، وعلى بيت الشعر كما فى قول الشاعر :

وبيت على ظهر المطى بنيته
بأسمر مشقوق الخياشيم يرعف

ولكن العرب وضعت البيت ليؤدى معانى عدة منها :

١ ـ المرأة ، قال بدوى لآخر : هل لك بيت؟ يريد ألك زوج ، قال أحد الشعراء

هنيئا لأرباب البيوت بيوتهم
سوى بعل جمل لا هنيئا له جمل

ويقال : بات فلان اذا تزوج ، وبنى فلان عليه بيتا اذا أعرس

٢ ـ الكعبة المشرفة كما فى قوله تعالى : « **جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ** » وقوله : « **وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ** » .

٣ ـ فرش البيت ، كما فى قولك : تزوجت فلانه على بيت تريد على فرش يكفى البيت .

٤ ـ أولاد الرجل كما فى قولك : لهذا الرجل بيت يعوله ويرعى مصالحه ، تريد أبناءه وبناته .

٥٠ ـ ويقصرون البلدة على معناها الشائع ، وهو موضع السكنى لكثير من الأناسى ، ومنه

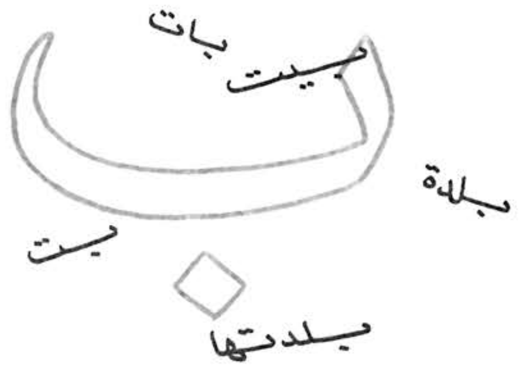

مكة شرفها الله تعالى كما فى قوله جل شأنه : « إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَـٰذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِى حَرَّمَهَا » .

بيد أن العرب تطلقها على عدة معان زيادة على المعنى المشهور :

١ — فهى الصدر كما فى قولك : وضعت الناقة بلدتها على الأرض اذا بركت أى صدرها

٢ — وكذلك هى كل قطعة من الأرض عامرة كانت أو غامرة ، وقد جمع هذين المعنيين قول ذى الرمة :

أنخت فالقت بلدة فوق بلدة
قليل بها الأصوات الا بغامها

٣ — وهى راحة اليد كما فى قولك : ان هذا المتلهف تبلد وضرب بلدته على بلدته ، أى ضرب صفحة راحته على صدره .

٤ — وهى القطيعة كما فى قولك لغيرك : ان لم تفعل كذا فهى بلدة بينى وبينك .

٥١ — ويقصرون الطريقة على معنى واحد هو المذهب والحالة ، اذ يقال مازال فلان على طريقة واحدة أى على حالة واحدة ، ومثلها فى هذا المعنى الطرقة بضم الطاء .

تقول : هذا رأى أخى وطرقته أى طريقته ومذهبه ، قال لبيد :

فان يسهلوا فالسهل حظى وطرقتى
وان يحزنوا أركب بهم كل مركب

والحق أن لها معنيين آخرين زيادة على المعنى الشائع .

١ — فهى أماثل القوم وخيارهم للواحد والجمع ، تقول : فلان طريقة قومه أى أمثلهم وهؤلاء طريقة قومهم أى أماثلهم وأشرافهم .

وقد تجمع فيقال : هم طرائق قومهم ، ومنه قوله تعالى : « وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا » أى كنا فى فرقا مختلفة أهواؤها .

٢ — وكذلك هى السماء جمعها طرائق ، ومنها قوله جل شأنه : « وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ » أى سبع سموات .

أما الطرقة بفتح الطاء فهى المرة من تقول : أنا آتيه فى اليوم طرقتين أو طرقة واحدة ، أى آتيه واحدة ، قال ابن هرمة :

اذا هيب أبواب الملوك قرعتها
بطرقة ولاج لها نابه الذكر

ومن المجاز قولك : طرقنا زائر طروقا ، وهذا رجل طرقة وزان همزة أى كثير الطروق

ويقال : طرقة هم أى نزل به ، وطرقنى الخيال ، وطرقه الزمان بنوائبه ، وأصابته طارقة من الطوارق ، ونعوذ بالله من طوارق السوء ، وطرق سمعى خبر سار .

٥٢ — ويقصرون استعمال الفعل أملى على على معناه الشائع وهو اشتقاقه من الاملاء كما فى قولك : أملى المدرس على تلاميذه دروسهم ، وأمليت الرسالة على أخى فكتبها .

عدم قصر الألفاظ على معانيها الشائعة .

واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: « وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا » .

ويقال : أملى الرجل الكتاب املاء ، وأمله املاء ، وهما لغتان جيدتان ، ومن الأخيرة قوله تعالى : « وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ » .

وقوله : « فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ » .

ولكن العرب وضعت هذا الفعل ليؤدى معنيين آخرين زيادة على المعنى الشائع .

أحدهما : الامهال والتطويل كما فى قوله جل شأنه : « فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ » .

وقوله : « وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا » .

وقوله : « وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا » .

والآخر : التوسع والارخاء ، كما فى قولك أمليت للبعير فى قيده اذا أرخيت له ووسعت، ومن هذا قول الشاعر فى ناقته :

هنالك لا أملى لها القيد بالضحى
ولست اذا راحت على بعاقل

لأن لها آلاما فى وطنها فهى مستأنسة لا تحتاج الى قيد. ولا عقل والفرق بين المعنى الشائع والمعنيين اللذين ذكرتهما أن الاول لا تستعمل معه الا على وأما الاخران فلا تستعمل معهما الا اللام كما سبق ببيان ذلك .

٥٣ ــ ويقصرون كلمة (سواء) على معناها المشهور وهو التساوى والتماثل ، كما فى قولك: محمد وعلى سواء فى العلم والأخلاق أى هما متساويان فيما تلا ، وتقول فى الجمع أسواء ، وسواسية ، وسواس ، وسواسوة أى متساوون متشابهون ويقال سواء على أقمت أم قعدت أى قيامك وقعودك متساويان عندى ولكن العرب وضعت هذا اللفظ ليؤدى معنيين آخرين زيادة على المعنى الشائع .

١ ــ فهو العدل كما فى قوله تبارك وتعالى : « فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ » أى انبذ اليهم متبعا العدل بينات وبينهم .

٢ ــ وسواء الشىء غيره كما فى قول الاعشى

وما عدلت عن أهلها لسوائكا أى لغيرك

٣ ــ وسواء الشىء أيضا وسطه كما فى قولك : ضرب الرجل سواء خادمه ومن ذلك قوله جل شأنه: «فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ» أى أى فى وسطها وقوله « خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ » .

عباس أبو السعود

ظاهرة الوقف بين الدراسة الصوتية والدراسة التصريفية

للدكتور
السيد رزق الطويل

الوقف على المنون ..

من الظواهر الصوتية المتميزة فى عملية الوقف ما يحدث عند الوقوف على المنون ، اذ التأثير الصوتى فى هذه الحالة أكثر من الأثر التصريفى .

فعند الوقوف على المنون يكتفى بحذف التنوين فى حالتى الرفع والجر ، ويسكن الحرف الذى قبله نقول هذا محمد — صليت على محمد لأن هذا مبلغ ما نحققه من تخفيف فى هاتين الحالتين ، والوقف ملحوظ فيه التخفيف ، والتماس الراحة أثناء الكلام .

أما فى حالة النصب مثل : اصطفى الله محمدا فالوقوف على محمد بقلب التنوين ألفا ، لأنه فى حساب الجهد الصوتى نرى الألف أخف من التنوين .

وهذا أفصح أداء عرف فى اللسان العربى .

وهناك لهجتان أخريان :

أولاهما : لهجة ربيعة تسوق باب الوقف على المنون على وتيرة واحدة ، بمعنى حذف التنوين فى جميع الحالات بما فيها حالة النصب وتسكين الحرف الأخير ، فيقولون : « اصطفى

الله محمد» .

وثانيتهما : لهجة أزد السراة ، وهى كما يصفها الرضى فى الشافية قلب التنوين حرفا من جنس حركة ما قبله ، فيقولون فى الامثلة السابقة : هذا محمدو ـ صليت على محمدى ـ اصطفى الله محمدا .

ثم يناقش الرضى هذه اللهجة ، ويضعفها ؛ لأنها لا تساير روح اللسان العربى ، المؤثر للتخفيف فى مثل هذه الظروف ، ثم يقول : واذا كان يحذف الباء المكسور ما قبلها فى نحو القاضى ، لاجل الوقف ، وهى من جوهر الكلمة فما ظنك بالتنوين ؟! (١) .

والوقف على المقصور المنون مثل فتى يتم بحذف التنوين فى أحواله الثلاثة .

ويدور بحث علماء التصريف فى هذه الحالة حول طبيعة الألف : أهى الألف المنقلبة عن التنوين لأجل الوقف ؟ وهذا رأى المازنى ، ومن قبله الفراء أحد أعلام نحاة الكوفة .

وقيل انها لام الكلمة ، المنقلبة عن أصل ، رجعت بعد حذف التنوين للوقف ، اذ لم يعد هناك مسوغ لحذفها بعد حذف التنوين ، وهذا مايفهم من كلام سيبويه (٢) كما روى عن الكسائى والكوفيين (٣) .

ويرى بعض النحاة أن الألف فى حالتى الرفع والجر بدل من لام الكلمة ، وفى حالة النصب بدل من التنوين كالصحيح سواء بسواء .

وفى سيان الحديث عن الوقف على المنون نتكلم عن اذن .

يرى الرضى فى الكافية أن اذن أصلها اذ ، حذفت الجملة المضاف اليها ، وعوض عنها التنوين ، لما قصد جعله صالحا للأزمنة الثلاثة (٤) .

وبناء على هذا يرى فى الشافية أن نون اذن تقلب فى الوقف ألفا ، وهذا هو الاكثر وذلك لأنها تنوين فى الأصل .

وذهب المازنى والمبرد الى الوقوف عليها بالنون ، على أساس أنها بمنزله أن ولن فما فى آخرها نون وليس تنونيا لأنها حرف والحروف لاتنون (٥) .

وفى القرآن الكريم يختلف الأمر ، اذ يوقف عليها بالألف كالمنون المتصوب تماما ، وهذا أمر مجمع عليه .

ولوجود علاقة وطيدة بين قضية الوقف على اذن ورسمها ، نشير الى قضية الرسم .

يرى بعض العلماء أن كتابتها بالألف هو الأكثر ، وعلى هذا النحو رسمت فى المصحف وقد وردت فى القرآن الكريم فى ثلاثة مواضع فقط : موضع منها جاءت فيه بعد الفاء ، وهو قوله تعالى : ﴿فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾ (٦)

(١) الشافية حـ ٢ ص ٢٧٤ .
(٢) الكتاب حـ ٣ ص ٥٣٦ .
(٣) الوافى ص ١١٦ والكتاب حـ ٤ ص ١٦٧ .

(٤) شرح الكافية ـ ٢ ص ٢١٩ .
(٥) شرح الشافية حـ ٢ ص ٢٧٩ .
(٦) النساء ٥٣ .

وموضعان بعد الواو ، وهما قوله تعالى : (وَإِذًا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا) (١) (وَإِذًا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا) (٢) •

وذهب المبرد وكثير من الصرفيين أنها تكتب بالنون ، وأيد هذا ابن عصفور • وروى عن المبرد قوله : اشتهى أن أكوى يد من يكتب اذن بالألف ، لأنها مثل : أن ولن •

وهناك رأى ثالث يفصل ، فان ألغيت اذن ولم تنصب المضارع ، كتبت بالألف لضعفها وان عملت فى المضارع كتبت بالنون لقوتها •

قال الفراء : وينبغى أن يكون هذا الخلاف مبنيا على قول من يقف بالألف ، أما من يقف بالنون ، فلا وجه لكتابتها عنده بغير النون (٣)•

الوقف على نون التوكيد الخفيفة :

من الناحية الصوتية نجد شبها قويا بين التنوين ، ونون التوكيد الخفيفة ، اذ أن كليهما نون ساكنة ، زائدة ، تلحق الآخر لفظا ، لاخطا ، غير أن الاخيرة منهما تفيد التوكيد •

يقول سيبويه فى عبارة واضحة مدعومة بالأدلة : اعلم أنه اذا كان الحرف الذى قبلها مفتوحا (يعنى نون التوكيد الخفيفة) ثم وقفت جعلت مكانها ألفا ، كما فعلت ذلك فى الأسماء المنصرفة حين وقفت ، وذلك لأن النون الخفيفة والتنوين من موضع واحد ، وهما حرفان زائدان ، والنون الخفيفة ساكنة ، كما أن التنوين ساكن ، وهى علامة التوكيد ، كما أن التنوين علامة المتمكن ، فلما كانت كذلك أجريت مجراها فى الوقف ، وذلك نحو قولك : اضربا اذا أمرت الواحد ، أردت الخفيفة ، وهذا تفسير الخليل(٤) •

ثم يتحدث سيبوبة بعد هذا نقلا عن الخليل أن النون الخفيفة اذا كسر ما قبلها أو ضم ، ثم وقفت عليها ، لم تجعل مكانها ياء ولا واوا ، وذلك نحو قولك للمرأة ، وأنت تريد الخفيفة اخشى وللجمع اخشوا •

ويقدم المبرد تفسير آخر للوقف على النون الخفيفة ، فيقول :(٥)

« فأما الخفيفة فانها فى الفعل بمنزلة التونين فى الاسم ، فاذا كان ما قبلها مفتوحا أبدلت منها الألف ، وذلك قولك : اضربن زيدا فاذا وقفت قلت : اضربا ، وكذلك : والله ليضربن زيد فان وقفت قلت : لتضربا ، كما قال : (لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ) » (٦) •

(١) الاسراء ٧٦ •
(٢) الاحزاب ١٦ •
(٣) راجع الشافية حـ ٢ والوافى فى التصريف ص ١١٨ •

(٤) الكتاب حـ ٣ ص ٥٢١ تحقيق هارون •
(٥) المرجع السابق •
(٦) المقتضب حـ ٣ ص ١٧ •

ظاهرة الوقف
بين الدراسة الصوتية والدراسة التصريفية

الوقف على هاء الضمير :

هاء الضمير ، الموصولة بحرف لين واو ، أو ياء ، مناسب لحركتها مثل : الكتاب قرأته ، والمسجد صليت فيه ، عند الوقف تحذف حرف اللين الناشيء من اتباع حركة الضمير ، وهو الواو فى المثال الاول ، والياء فى المثال الثانى ، ثم نسكن الهاء .

واذا كان حرف الاشباع ألفا ؟ لان هاء الضمير مفتوحة مثل : الكتب نظمتها ـ وعنيت بها عند ذاك نقف عليها مع وجود الألف .

وأشار ابن مالك فى التسهيل الى لهجة سائدة فى لغة طيىء عند الوقف ، هى أننا نحذف الألف من ضمير الغائبة ، ثم ننقل فتحة الضمير الي ما قبله ، وجاء على ذلك قول أحدهم (بالفضل ذوفضلكم الله به ، والكرامة ذات أكرمكم الله به) (١) .

وقد ورد فى الشعر اثبات حرف اللين فى الوقف حالة الرفع ، وذلك فى قول رؤبة

ومهمة مغبرة أرجاؤه
كأن لون أرضه سماؤه

وكما ينبغى الوقف بتسكين الهاء ، لكن ضرورة الشعر دفعت الشاعر الى اثبات حرف اللين .

(١) أوضح المسالك لابن هشام (الاسماء الموصولة) .

واذا كان ضمير الغائب منفصلا مثل هو وهى فالوقف عليه يكون باسكان حرف اللين المتحرك تقول : « لا اله الا هُوْ » .

واذا كانت هاء الضمير مضمومة ، أو مكسورة ، وسبقها سكون مثل منهُ ـ عليه ـ لم يَدْعُهُ ـ لم يَرْمِهِ ـ جاز حذف حروف اللين المتصلة بالضمير ، وجاز اثباتها مثل : منه ومنْهُو ـ وعَلَيْهْ وعليهى ـ ولم يدعه ولم يدعُهُو ـ ولم يرمِهْ ولم يرمِهِى .

الوقف على تاء التأنيث :

ويأخذ الوقف على تاء التأنيث صورة صوتية متميزة .

فاذا كانت التاء فى الفعل ، فيوقف عليها بالتاء ، لانها فى الاصل تاء ، نقول : الشمس اشرقت .

وأما تاء التأنيث فى الاسم ، فيرى ثعلب أن أصلها هاء ، وأنها فى الوقت ترد الى أصلها وذهب سيبويه والفراء ، وابن كيسان ، وكثير من النحويين الى أنها أصل كما فى الفعل .

وجميعهم على أن تاء الاسم المفتوح ما قبلها مثل : فاطمة وعائشة ، ونحوهما تقلب هاء فى الوقف على أفصح اللغات ، وكذلك اذا سبق التاء ألف مثل قناة وفتاة . وذلك للفرق بين التاء الفعلية والاسمية ، والتى هى من بنية

الكلمة والزائدة عليها ، اذ أن التـاء التى هى جزء من تكوين الكلمة مثل أخت وبنت يوقف عليها بالسكون شأنها شأن تـاء التأنيث فى الفعل (١) .

وللرضى فى شرحه لشافية ابن الحاجب تعليل طريف يجنح فيه الى الجانب الصوتى ، يجيب فيه عن السر فى قلت تاء التأنيث الاسـمية هاء سواء الواقعة منها بعد فتح أو ألف وهى بطبيعتها الصوتية لا تأتى الا فى هاتين الحالتين فيقول : وانما قلبت هاء ، لان فى الهاء همسا ولينا أكثر مما فى التاء ، فهو بحال الوقف الذى هو موضع الاستراحة أولى (٢) .

ومما يؤيد ذلك أن زيادة الهاء فى الوقف أمر مستحب عند العرب حتى فى المواضـع التى لا تتطلب هاء السكت مثل أنه فى الوقف على أنا .

والوقف بالتاء فى الاحوال السابقة قليل .

يقول سـيبويه وزعم أبو الحطاب (٣) أن ناسا من العرب يقولون فى الوقف : طلحت كما قالوا فى شاعر الجميع قولا واحدا (٤) .

ومن طرئف هذه اللهجة قول بعضهم : يا أهل سورة البقرت . فأجابه مجيب على شـاكلته فقال : ما أحفظ منها ولا آيت .

وقد سجل هذه اللهجة شـاعر الرجـز أبو النجم العجلى (٥) .

الله أنجاك بكفى مسـلمت
من بعدما وبعدما وبعـدمت
كادت نفوس القوم عند الفلصمت
وكادت الحـرة أن تدعى أمت

وبناء على هذه اللهجة كتبت فى المصحف تاء فى قوله تعالى : **﴿ان شجرة الزقوم﴾ (وامرأت نوح وامرأت لوط)** ووقف عليها بالتاء نافـع وابن عامر وعاصم وحمزة ، ووقف عليها بالهاء

(١) سيبويه الكتاب حـ ٤ ص ١٦٦ .
(٢) شرح الشافية حـ ٢ ص ٢٨٩ .
(٣) المقصود به الاقفش الكبير ، وهو اسبق من سيبويه .
(٤) الكتاب حـ ٤ ص ١٦٧ .

(٥) وجدت هذه النسبة فى بعض المراجع ، وفى اكثرها ذكر بدون نسـبة الى قائل معين . والغلصمة : الحلقوم ، والمعنى : نجاك الله بكف هذا الرجل المسمى مسلمة ، بعد ما تعسر عليك الافلات ، وكادت النساء الحرائر يصبحن اماء .

ظاهرة الوقف
بين الدراسة الصوتية والدراسة التصريفية

ابن كثير وأبو عمرو والكسائى •

ويقول الشيخ أحمد عمارة رحمه الله : وقد رأينا بالتتبع أن التاء ان رسمت فى المصحف هاء وقف عليها جميع القراء بالهاء ، وان رسمت تاء فمنهم من يقف بالهاء ومنهم من يقف بالتاء (١) •

وقضية الوقف على تاء التأنيث قضية صوتية • ومن هنا فهى لا تتوقف على نوع التاء وأنها لابد أن تكون للتأنيث ، بل تأخذ الاحكام السابقة تاء طلحة ، وحمزة وتاء المبالغة مثل راوية ، وتاء الزيادة فى المبالغه مثل نسابه وعلامة وفهامة وقد احتفظت تاء التأنيث فى الفعل بصورتها لمالها من صفة استقلالية اذ أنها لم تأت لتأنيث الفعل ، وانما لتأنيث الفاعل بعكس التاء فى الاسم

ويسير على نهجها فى الوقف التاء فى جمع المؤنث السالم مثل مسلمات ومؤمنات لانه قد أتى به علامة على الجمع فلا يصح التصرف فيها • وان كان الرضى قد ذكر أن قطرب حكى : كيف البنون والبناه (٢) كما ورد قول بعض الاعراب : دفن البناه من المكرماه الا انه شاذ فلا يقاس عليه •

ويوقف على أخت وبنت ، ونحوهما من كل تاء تأنيث سبقها ساكن صحيح بالتاء كما أسلفنا

ويقول ابن مالك : ومن هيهات وأولات ، ولات ، وربت ، وثمت وجمان

ويقول الرضى فى الكافية : ويجوز عندى أن يوقف بالهاء على تاء الحرف كثمت وربت قياسا على قولهم فى الوقف على لات « لاه » •

والأفصح فى هذا كله الوقف بالتاء حتى لا يقع لبس بينهوبين الوقف على المتصل بالضمير ، وهذه أمور كان العربى يدركها بسليقته ، واستقامة فطرته •

وللحديث بقية

دكتور السيد رزق الطويل

---

(١) الوافى ص ١١٩ •

(٢) الشافية حـ ٢ ص ٢٩٢ وتسهيل الفوائد لابن مالك ص ٣٣٠ •

فى التشريع الإسلامى

جهود الأزهر
فى تقنين
الشريعة الاسلامية

الإنضباط
والرقابة
فى توجيهات الإسلام

التحايل على الربا
تحت أى شعار
مرفوض شرعًا

أصناف العدل من الخلائق خمسة

مذكرة

جهود الأزهر

أولا :

١ ــ بتاريخ ١٥ من ربيع الاول سنة ١٤٠٠هـ الموافق ٢/٢/١٩٨٠ م أصدر فضيلة الامام الاكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار شيخ الازهر القرار رقم ٨٤ لسنة ١٩٨٠ باعادة تكوين اللجنة العليا لتعديل القوانين الوضعية بما يطابق الشريعة الاسلامية ــ وعهد اليها باتمام المهمة التى كانت منوطة بها بمقتضى القرار رقم ٣ لسنة ١٩٧٦ م الصادر من فضيلة الامام الاكبر الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الازهر السابق ــ عليه رحمة الله .

٢ ــ ولما كانت هذه اللجنة العليا قد بحثت من قبل ــ الآراء المختلفة لاختيار أقوم السبل لاتمام مهمتها على النحو المرجو منها واختيار أصلحها لانجازها على الوجه الاكمل .

ولما كانت الآراء التى طرحت للبحث توجز فى :

(أ) رأى يذهب الى أنه لا لزوم أصلا لتقنين الشريعة الاسلامية ــ ولاحاجة لنا به لأن أصول الشريعة مقررة فى الكتاب والسنة وما على القاضى الا أن ينظر فيها ليجد ضالته .

(ب) على حين ذهب رأى آخر الى وجوب الاخذ بتوصيات المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الاسلامية الذى عقد فى شهر رجب سنة ١٣٨٨ (سبتمبر سنة ١٩٦٨) والذى اوصى بتأليف لجنة من رجال الفقه الاسلامى والقانون الوضعى لتضطلع بوضع الدراسات ومشروعات القوانين التى تيسر على المسئولين فى البلاد الاسلامية العمل بأحكام الشريعة الاسلامية ــ وأن يبدأ العمل فى المرحلة الاولى بتقنين المذاهب الاربعة : الحنفية والشافعية والمالكية والحنابلة ــ على أن تقنين كل مذهب على حده ــ وبعد الفراغ من هذه المرحلة ــ يبدأ العمل فى وضع قانون مختار من بين هذه المذاهب جميعها .

موجـــزة عن:

في تقنين الشريعة الإسلامية الغـــراء

للمستشار السيد عبد العزيز هندى عضو مجمع البحوث الإسلامية والمستشار القانونى لفضيلة شيخ الأزهر

٣ ــ ولما كان الاخذ بالرأى الاول ــ وهــو عدم التقنين ــ تعترضــه صعاب جمة فانه ــ وان كان لا خلاف بين المسلمين على تحــريم السرقة ــ مثلا ــ الا أن السرقة التى تتطلب اقامة الحد تستوجب توافر أركان معينــة ــ ذهب فيها الفقهاء مذاهب شتى ــ بل اختلفوا فى تعريف هذه الاركان نفسها ــ الامر الــذى يستوجب تحديدا قاطعا جامعا مانعا لهـــذه الشروط وهذه الاركان ــ تيسيرا على القاضى والمتقاضى على حد سواء •

٤ ــ ومن ناحية أخرى ــ فانه لما كان تجميع الفقه الاسلامى ــ على النحو الذى ذهب اليه الرأى الثانى ــ رغم أنه أمنية عزيزة على كل مسلم ــ الا أنه استغرق ويستغرق وقتا طويلا جدا حتى يتم الفراغ منه ــ ريثما تنتهى اللجان العديدة المشكلة لهذا الغرض من اســتعراض وبحث أحكام الفقه فى المذاهب الاربعة ــ ثــم تقنينها ــ ثم توحيدها ــ وهى لما تفرغ بعــد من مهمتها ــ رغم الجهود المشكورة المضنية ــ حتى الآن •

٥ ــ ولما كان ذلك ــ وكانت القوانيـــــن الوضعية المطبقة حاليا تتضمن أقساما ثلاثة :

(أ) قسم منها مصدره الشريعة الاسلامية الغراء ــ ومطابق لأحكامها فلا حاجة بنـــا ــ حاليا ــ لاعادة تقنينه •

(ب) قسم آخر لايخالف رأيا مقطوعا به حكم فيها — ولاحاجة بنا بالتالى حاليا لاعادة تقنينه كذلك .

(جـ) وقسم ثالث وأخير — ينقسم بدوره الى فرعين :

أولهما : يقتضى الحكم بعدم مشروعيته مزيدا من البحث والتروى ويتعين من ثم بحثه بحثا مستفيضا قبل القطع فيه برأى .

وثانيهما : مقطوع بأنه مخالفة صريحة واضحة للقواعد الاساسية للشريعة الاسلامية — قولا واحدا وتأتى على رأس القائمة فى هذا القسم الحدود الشرعية — والربا (ربا الجاهلية) وعقود الغرر .

٦ — واذا كان ذلك كذلك — وكان السكوت على العمل بأحكام المخالفة للشريعة الاسلامية — مخالفة صريحة واضحة — وعلى ما ينبغى أن يكون معروفا من الدين بالضرورة — يعتبر تعطيلا لحدود الله الواجبة النفاذ فورا وبدون معوقات — فقد أضحى لزاما أن نبدأ على الفور باعداد تشريعات بديلة — موافقة للشريعة الغراء — أخذا من مختلف المذاهب — مع تخير أصلح الحلول لعلاج المجتمع القائم — أصل ثابت فى الفقه الاسلامى — أو غير متعارض معه — وذلك ريثما تنتهى اللجان المختلفة — من أبحاثها المتكاملة .

وبذلك نجمع بين الحسنيين : التعجيل بما يجب التعجيل به — والتريث فيما ينبغى التريث فيه — حتى يتم العمل بشريعة الله — فى كل شأن من شئون الحياة .

٧ — وأخذا بهذا الرأى الأخير — فقد توالت اجتماعات اللجنة العليا بالازهر منذ انشائها — حتى أتمت بعون الله وتوفيقه — مشروع قانون الحدود الشرعية ومذكرته الايضاحية — وقدمته الى الجهات المختصة دستوريا باصداره — وسلمت مشيخة الازهر نسخا منه الى مجلس الشعب واللجنة التشريعية بمجلس الشعب ورياسة مجلس الوزراء — ووزارة العدل — وكان ذلك بتاريخ ٨ من ربيع الآخر ١٣٩٧ هـ الموافق ٢٨ من مارس سنة ١٩٧٧ م .

١ — ولما كان قوام القسم الخاص بالمعاملات فى الشريعة الاسلامية — ينهض على دعامتين أساسيتين — هما : العقوبات — وقد فرغت اللجنة العليا بالازهر من تقنين مشروع الحدود الشرعية — وأرسلته الى الجهات الدستورية المختصة باصداره — وذلك منذ ٢٨ من مارس سنة ١٩٧٧ — كما سلف القول — والقسم الثانى هو المعاملات المدنية — ومن المقرر فقهاء وقضاء أن القانون المدنى (بحسب التعريف الحالى) هو أبو القوانين المتفرعة عنه والمكملة له — ومن ثم فقد أخذت اللجنة العليا بالازهر فى بحثه أولا أخذا بالمنهج الذى سارت عليه وأنجزته بالنسبة للعقوبات .

٢ — وقد رأت اللجنة أن القانون المدنى الحالى — المعمول به منذ ١٥ أكتوبر سنة ١٩٤٩ ينتظم — ١١٤٩ مادة — فضلا عن القوانين الخاصة المكملة أو المعدلة له — وأنه استقى

احكامه من ينابيع ثلاثة :

(أ) نصوص القانون المدنى القديم — بعد أن هذبت وأضيفت اليها أحكام القضاء المصرى طوال — سبعين عاما — ظل يعمل فيها هذا القضاء فى تفسير هذه النصوص وتطبيقها .

(ب) الفقه الاسلامى — وللفقه الاسلامى مكان ملحوظ بين المصادر الثلاثة التى استقى منها القانون المدنى القائم — اذ جعله مصدرا رسميا له — وان كان للأسف — قد جعله تاليا للنصوص التشريعية والعرف وان كان يتقدم مبادىء القانون الطبيعى والعدالة وهى المصدر الثالث — وقد صحح الدستور الدائم الصادر فى ٢١ من رجب سنة ١٣٩١ هـ (١١ سبتمر سنة ١٩٧١) الى حد بعيد بما نص عليه فى مادته الثانية من أن مبادىء الشريعة الاسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع .

٣ — وقد رأت اللجنة — اتباعا لمنهجها الذى سلف بيانه — أن تخلص القانون المدنى والقانون التجارى بادىء الرأى — من كل مايناقض الاحكام القطعية والقواعد الاساسية للشريعة الاسلامية — وكان أول ما طالع اللجنة من مناقضات صارخة — تتنافى مع شريعة الله فيهما — ماورد فيهما من نصوص تتضمن أحكاما تتعلق بربا النسيئة — المنهى عنه شرعا — وباجماع كافة فقهاء علماء المسلمين وأئمتهم — وكذلك الشأن فى العقود التى يشوبها عيب الغرر — فانها عيوب تبطل العقود وتجعلها حراما لا يصح عقدها ولا تترتب عليها آثارها.

وبالتالى فقد قررت اللجنة تحريم مثل هذه المعاملات فورا — والبدء بتنقية نصوص القانون المدنى والقانون التجارى — الجارى العمل بهما حاليا منها — هذا — النص على عدم تطبيق بعض المواد برمتها والغائها — واعتبار بعض هذه المواد ملغاة بالنسبة لما ورد بها من عبادات الفائدة أو الفوائد البسيطة والمركبة ونحوها — أو اعادة صياغة النص صياغة جديدة — تنقية له مما يشوبه من مخالفة للشريعة الغراء — وذلك على النحو الذى فصلته المذكرات المقدمة منا للجنة ومادار بشأنها من مدلولات مثبته فى محاضر جلساتها وما انتهى اليه الرأى فيما رأت تعديله من مواد .

٤ — واذا كان قانون العقوبات المصرى — يضم بين دفتيه ما يقرب من ١٢٠ جناية فضلا عن الجنايات التى تضمنتها القوانين الخاصة — والجنح والمخالفات — فان الشريعة الاسلامية لم تحدد عقوبات مقدرة الا فى خمس جرائم هى : السرقة والحرابة والزنا والقذف والردة — وترك ما عدا ذلك من نشاط اجرامى لتعالجه التشريعات الوضعية وفقا للمتغيرات — وفى مجال التعزير متسع للمواءمة بينها وبين مايقتضيه صالح المجتمع من عقوبات قد يغنى

جهود الأزهر
فى تقنين الشريعة الإسلامية

قانون العقوبات المطبق حاليا عن تعديل الكثير منها مادامت لا تخالف مبدأ مكررا فى الشريعة الغــراء ٠

٥ ــ كما وأن القرآن الكريم ــ وهو مكون من ٦٢٣٦ آية ــ تبلغ آيات الاحكام فيها ٢٠٠ آية فقط ــ على حين يبلغ عدد المواد المدنية والتجارية وملحقاتها حوالى ٢٠٢٣مادة ــ فضلا عن القوانين الخاصة والقوانين المكملة لهما ــ وذلك مقابل ٧٠ آية فقط تنظم هذه الاحكام ــ كما يبلغ مجموع مواد قانون العقــوبات والاجراءات حوالى ١٠٣٢ مادة مقابل نحــو ٣٠ آية فقط وردت بشأنها فى القرآن الكريم ــ وبذلك يكون مجموع مواد القانون فى هــذه الفروع حوالى ٣٨٩٧ مادة يقابلها حوالى ١٢٠ آية فقط فى القرآن الكريم ٠

ولا حجر على حرية الناس ــ بعد هــذه الآيات البينات ــ فى اتخاذ ما يرونه ملائمــا لحياتهم ــ فيما لا يخالف الكتاب والســنة الصحيحة ومن ثم فانه يتعين التركيز عنــد تعديل القوانين على تعديل تلك المــواد التى تخالف شريعة الله مخالفة صريحة واضحة ــ معلومة من الدين بالضرورة ــ وذلك قبل غيرها مما يجوز فيه الاجتهاد ٠

ثالثــا :

١ ــ وقد روى لنا التاريخ فيما حكاه الشيخ رشيد رضا أن الخديو اسماعيل قد وســط الشيخ رفاعة الطهطاوى لدى علماء الازهــر لكى يضعوا له قانونا مبوبا على طريقة القانون الفرنسى ــ والا أصدر أمره الى وزيره نوبار بادخال قوانين نابليون للعمل بها فى البلاد بدلا من أحكام الشريعة الاسلامية التى كانت مطبقة حتى ذلك الحين منذ شرح الله صدور المصريين للاسلام بعد الفتح الاسلامى فى عهد الخليفــة العادل عمر بن الخطاب فى سنة ٢٠ هجــرية (٦٤١ ميلادية) ٠

وقد كان شيوخ الازهر على حق حينذاك لما خالجهم من شكوك فى نوايا الخديو ــ الــذى انما أراد التستر وراءهم لتبــرير ســفهه ومعاملاته الربوية التى أودت بالبلاد وانتهت بها الى الافلاس المالى والسياسى معــا حتى وقعت بين براثن الاستعمار ــ الذى فــرض قوانينه وأنظمته على البلاد ٠

٢ ــ فلما أن أراد الله لهــذا البلد الطيب صلاح الحال ــ هداها بنوره الى نــوره ــ فأضاء لها طريقها الى ربها وتنادى دعــاة الاصلاح للعودة الى العمل بالشريعة الاسلامية الغراء وكان شيوخ الازهر فى طليعة الدعــاة الهداة ــ الذين طالبوا بأن تأخــذ الشريعة الاسلامية مكانتها الجديرة بها فى حياتنــا التشريعية والقانونية ٠

٣ ــ وقد جاء فى مقدمة مشروع تقنيــن الشريعة الاسلامية على مذهب الامام مالــك رضى الله عنه ــ التى كتبها فضيلة الامــام الاكبر الدكتورمحمد عبد الرحمن بيصار الامين

العام لمجمع البحوث الاسلامية وقتئذ (١٣٩٢ هـ الموافق ١٩٧٢ م) وشيخ الازهر حاليا — قوله :

« لقد كان مما يثير العجب — ويدعو للدهشة — ويحز فى نفس كل مسلم غيور أن تلجأ الامة الاسلامية وتستعين فى أحكامها بقانون وضعى من وضع البشر — ولو أن واضعه كان ينتمى الى أمتنا الاسلامية لهان الأمر — لأن لا محالة كان يلجأ الى دستورها الاسلامى ليستنبط منه مواد ذلك القانون — ولكن الحقيقة أن واضعه لا ينتمى للأمة الاسلامية — ولا يدين بدينها •

وقد يظن البعض أو يعتقد — أن الشريعة الاسلامية لا تفى بحاجيات العصر الذى ظهرت فيه معاملات جديدة لم تكن موجودة فى العصر الاسلامى الاول — والواقع أن هؤلاء فى ظنهم مخطئون — وعن تاريخ أمتهم الاسلامية غافلون — فلو تتبعوا تاريخ هذه الامة على مر العصور والازمان — من عصر الاسلامى الاول الى أن تغلغل الاسلام فى بلاد الفرس والروم وبعض بلاد أوروبا — لتبين لهم كيف كانت تحكم هذه البلاد بهذا الدين الاسلامى الحنيف •

•• لهذا — لم يكن بدعا أن يوافق مجلس المجمع فى جلسة رقم ٢٧ فى ١٩٦٧/٣/٨ على أن من مهمة المجمع العمل على ايجاد مشروع قانون شامل للاحوال المدنية والجنائية وغيرها — اذا ما تقرر فى الدستور اتخاذ الشريعة الاسلامية أساسا للتقنين •

ثم أوصى المؤتمر الرابع للمجمع المنعقد فى ١٩٦٨/٩/٢٧ بتأليف لجنة من رجال الفقه الاسلامى والقانون الوضعى — لتضطلع بوضع الدراسات ومشروعات القوانين التى تيسر على المسئولين فى البلاد الاسلامية الاخذ بأحكام الشريعة الاسلامية فى قوانين بلاد كقوانين العقوبات والقانون التجارى والقانون البحرى وغيرها •

كما وافق مجلس المجمع بجلسته رقم ٦٢ فى ١٩٧٠/١/٧ على الخطة المرحلية لاعمال لجان المجمع ومن بينها « تقنين الشريعة الاسلامية » الوارد فى خطة لجنة البحوث الفقهية كما اقترحتها بجلستها رقم ٢٠ بتاريخ ١١ أكتوبر سنة ١٩٦٩ •

٤ — وبتاريخ ٢١ من رجب سنة ١٣٩١ — ١١ من سبتمبر سنة ١٩٧١ — تم اصدار دستور جمهورية مصر العربية وجاء فى ديباجة اصداره :

« بعد الاطلاع على نتائج الاستفتاء على دستور جمهورية مصر العربية الذى أجرى فى

جهود الأزهر

في تقنين الشريعة

اليوم الحادى عشر من سبتمبر سنة ١٩٧١ وعلى اجماع كلمة الشعب على الموافقة على هذا الدستور — يصدر دستور جمهورية مصر العربية بالنص المرفق •

وقد جاء فى الباب الاول الخاص بالدولة — تحت المادة الثانية من هذا الدستور النص التالى :

« الاسلام دين الدولة — واللغة العربية لغتها الرسمية — ومبادىء الشريعة الاسلامية المصدر الرئيسى للتشريع » •

٥ — واذ التقى الشعب بكافة فئاته — حكاما وعلماء ومواطنين — على العمل بشريعة الله — فلا عذر لاحد بعد اليوم فى العقود عن حمل هذه الأمانة — أو التراخى فى أداء واجبه على النحو الذى يرضاه الله ورسوله ولقد قام الازهر منجانبه بابلاغ رأيه للجهات الدستورية المختصة باصدار هذه التشريعات على نحو يكفل الاسراع بما يتعين الاسراع فيه — والتريث فيما ينبغى التريث فيه — حتى يتم فعلا — العمل بشريعة الله فى كل شأن من شئون الحياة — بمشيئة الله •

٦ — وتحقيقا لهذا الغرض :

— فقد أعد الازهر مشروع قانون الحدود الشرعية ومذكرته الايضاحية وسلمه للجهات الدستورية المختصة باصداره وذلك منذ ٢٨ من مارس سنة ١٩٧٧ وقد تضمن هذا المشروع سبعة أبواب : أولها عن الاحكام العامة والثانى عن حد السرقة — والثالث عن حد الحرابة — والرابع عن حد الزنا — والخامس عن حد الشرب — والسادس عن حد القذف والسابع عن حد الردة •

٧ — كما أعد الازهر مشروع قانون المعاملات المدنية — متبعا فيه المنهج الذى سلف بيانه — من تنقية مواد القانون المدنى القائم والقانون التجارى كذلك مما شابهما من مخالفات لأحكام الشريعة الاسلامية الغراء بالنسبة لربا النسيئة وعقود الغرر •

« فلما أرسل مجلس الشعب الى الازهر بالمشروع الذى أعده المجلس عن المعاملات المدنية — آثر الازهر ان يراجع مشروع المجلس ويطابقه على الأحكام المقررة فى الشريعة الاسلامية — وأوضح للمجلس — ملحوظات عليه — وحتى لا تتفرق بنا السبل — ومادام القصد هو سرعة تنفيذ ما أجمع الشعب عليه — وهو تطبيق الشريعة الاسلامية فان أيا من هذه المشروعات — مادامت لا تعارض أمرا مقررا من أحكام الشريعة الاسلامية — فبأيها اقتدينا اهتدينا — مادامت النيات خالصة بحمد الله — وقد انتهى رأى اللجنة التى شكلها الازهر لبحث مشروع المجلس الى أن اللجنة ترى — بعد ايضاح ملاحظاتها التى أوردتها فى مذكرة مستقلة مرفقة — أن مشروع

مجلس الشعب ــ موضوع البحث ــ مطابق لأحكام الشريعة الاسلامية .

وأرسل الازهر موافقته على هذا المشروع بتاريخ ١٥ من يناير سنة ١٩٨١ .

٨ ــ ولما كان ذلك ــ وكان قد سلف القول بأن الحدود الشرعية هي السمة البارزة لتعديل قانون العقوبات على نحو اسلامى ــ أما عداها من التعزيرات فهى حق ثابت مقرر للحاكم يستهدى فيه بالمصالح المرسلة بحسب الزمان والمكان ــ مادامت مقرراته فيها لاتخالف أصلا من أصول الشريعة الغراء .

كما وأن ربا النسيئة وعقود الغرر هى السمة البارزة المخالفة فى القوانين المدنية الوضعية الحالية لما تقرره أحكام الله ــ فضلا عن أن قانون المعاملات المدنية الذى اقترحه مجلس الشعب ووافق عليه الازهر قد جاء مطابقا لشريعة الله .

أما قانون التجارة البحرى الذى اقترحه مجلس الشعب ــ والذى ظل سنين طوالا دون تعديل يذكر منذ صدوره حتى الآن ــ فانه بعد أن انتهت اللجنة المختصة بمجمع البحوث الاسلامية من مراجعته مراجعة شاملة واستمعت الى المختصين من رجال المال والتأمينات . أعادته الى مجلس الشعب مرفقا به ملاحظاتها عليه وذلك بتاريخ ٢٧/١٢/١٩٨١ برقم ٨١١ ص .

٩ ــ هذا وقد اعد الازهر بعون الله وتوفيقه عدة مشروعات أخرى ــ كما أسهم فى اعداد ومراجعة بعض المشروعات منها :

* **مشروع قانون الزكاة (١٩٧٧) .**
* **مشروع قانون الاحوال الشخصية للمسلمين (١٩٧٧) .**
* **مشروع الدستور الاسلامى (١٩٧٨) .**
* **مشروع ميثاق شعوب الامة الاسلامية (١٩٨٠) .**
* **مشروع بتعديل بعض أحكام القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ (١٩٨١) .**
* **مشروع قانون الاحوال الشخصية لغير المسلمين (١٩٨١) .**

١٠ ــ والله أدعو ــ ان يكون ذلك ايذانا بالعودة الى العمل بشريعة الله ــ فى كل شأن من شئون الحياة . وان يتقبل هذا العمل ويباركه ويهدى اليه ــ ويشرح صدور الناس أجمعين للعمل به ــ وأن يجمع كلمة الامة على هدى الله ورسوله ــ ليصلح حالها ــ وتعود الى سابق علوها ورفعتها .

والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته .

المستشار
السيد عبد العزيز هندى
أمين عام اللجنة العليا لتقنين الشريعة الاسلامية بالأزهر

الانضباط في توجيهات

كثيرا ما يرد ذكر الانضباط كمطلب رئيسى لعلاج الكثير من مظاهر الاهمال أو التراخى فى أداء الواجبات وغيرها من مشكلات العمل والمعاملات والسلوك الاجتماعى .. ومهما أجهد الخبراء والمربون وعلماء الادارة أنفسهم فى البحث عن نظرية لغرس الانضباط وتنميته ، فان النظرية التى تؤخذ من توجيهات الاسلام هى أحكم النظريات وأمثلها ، فلقد أراد الله جلت قدرته من المؤمنين أن يحققوا فى أنفسهم أعلى القيم ، ليكونوا أهلا لمواجهة أقسى التحديات والاضطلاع بدورهم فى اعلاء كلمة الله وقيادة الحضارة الانسانية .

ومن المفيد أن نحلل التعريف العلمى للانضباط ، فهو المدخل الصحيح الذى يرشد الى طرق تحقيق الانضباط والمحافظة عليه فى كل وقت . فالانضباط هو « تلك الحالة العقلية ومقدار التدريب اللذين يجعلان « الطاعة » « والسلوك السليم » أمورا غريزية تحت جميع الظروف » .

أى أن الانضباط شىء أو حالة تنشأ فى العقل ، وينميها التدريب ، مما يجعل الفرد يطيع القوانين والأوامر ويسلك السلوك السليم بصورة غريزية فى جميع الأحوال وسواء كان هناك رقيب عليه أو لم يكن .

والرقابة
الإسلام

للواء محمد جمال الدين محفوظ

وهذا المستوى الرفيع من الانضباط ، لا يتحقق الا اذا تأسس على الاقتناع الذى يولد فى الفرد « الدافع الذاتى » للطاعة والسلوك السليم بغير حاجة الى قوة دافعة خارجية أو الى رقابة حتى فى أصعب الظروف ، وعلى توليد العادات الانضباطية الصحيحة عن طريق التدريب والترشيد .

وهنا يبرز دور البيت والمدرسة والمسجد وأجهزة الدعوة والاعلام فى غرس الانضباط وتنميته على الأساس العقلى ، وتوليد العادات الانضباطية السليمة حتى يصبح لدى الفرد عادة وسجية وخلقا .

الحرية والكرامة الانسانية :

ومفتاح النجاح فى هذا المجال هو « كرامة الانسان » واحترام « قيمته الانسانية » فلو وضعنا ــ مثلا ــ فى الطريق لوحة تقول « هدىء السرعة » وأحصينا نسبة السائقين الذين سوف يستجيبون لها ، ثم رفعناها ووضعنا مكانها لوحة تقول « هدىء السرعة .. مدرسة » ثم قمنا باحصاء مماثل ، فلا شك فى أننا سوف نجد أن عدد السائقين الذين استجابوا للوحة الثانية أكبر من أولئك الذين استجابوا للأولى ، وسبب ذلك ان اللوحة الثانية التى زادت عن الأولى بكلمة « مدرسة توضح للسائقين « لماذا » يطلب منهم تهدئة السرعة ، وهو أمر ينطوى على احترام

الانضباط والرقابة

لقيمة الانسان ، كما أنها تجعل الدافع الى تهدئة السرعة مرتبطا بمصلحة له كانسان وهو عدم التعرض للعقاب اذا صدم طفلا ، وبمصلحة الآخرين وكل منهم انسان وهم التلاميذ ، الى غير ذلك مما يحركه فى النفس لفظ « مدرسة » من عواطف انسانية .. وهنا يأتى الركن الأول من نظرية الاسلام فى الانضباط وهو الحرية والكرامة الانسانية وتحرير شخصية المسلم من العبودية لغير الله .. فقد أقام الاسلام حركته لتغيير العقيدة وارساء دعائم التوحيد على الحرية « لَا إِكْرَاهَ فِى الدِّينِ » وبأسلوب الاقتناع والمجادلة بالتى هى أحسن « ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ » كما قرر الحرية فى النفس والمال والعرض كما فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه » .

اخلاص العمل لله :

ويربى الاسلام المسلمين على تقدير المسئولية والاخلاص فى العمل ، وقد جاء العمل الصالح فى القرآن الكريم مقرونا بالايمان حتى تكررت فيه عبارة « الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ » عشرات المرات مما يوحى فى قوة ووضوح بأن الانسان لا يكفيه أن يعرف أو يضع فكرة فى رأسه ، بل يجب عليه أن يعمل بما تقتضيه هذه الفكرة فى جد واقدام ، وقدرة الله وتوفيقه معه بقدر يقينه واخلاصه.

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « ليس الايمان بالتحلى أو بالتمنى ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل » ، وفى الحديث « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » تجسيد لمسئولية الانسان فى عمله ورعايته لمن هم تحت رعايته .

وامتدح الله الصادقين والأوفياء فى قوله سبحانه « مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ » (الاحزاب ٢٣) ، وقوله « وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا » (الاسراء ٣٤) وقوله « وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا » (الفتح ١٠) .

ويدعو الرسول صلى الله عليه وسلم الى أن يكون العمل خالصا لوجه الله وابتغاء لمرضاته ، وليس ابتغاء ثناء الناس فيقول : « ان الله لا يقبل من العمل الا ما كان له خالصا وابتغى به وجهه » وفى هذا التوجيه حكمة بالغة تستحق التأمل :

ـ فالذى يعمل خوفا من رقيب أو ابتغاء لثناء الناس ، سوف يترك العمل اذا غاب الرقيب أو افتقد الثناء ، أى أنه سوف يفقد

الدافع الى العمل .

ــ أما الذى يعمل ابتغاء مرضاة الله ، فــان دافعه الى العمل لاينقطع مدده ، لان ما عنــد الله فى يقين المخلصين خير وأبقى ، فتراه يعمل دائما وهو يقول :

« كَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا » .

التدريب على الانضباط :

ولا يكتفى الاسلام ببناء الانضــباط عــلى الاساس العقلى العميــق فحسب ، بل يعنى أيضا بالتدريب العملى عليه حتى يصبح لــدى الفرد « عادة وسجية » ، لذلك نرى الاســلام يعنى بالتربية السلوكية فى عباداته لكى يغرس عادة الطاعة والسلوك السليم وينميهــا حتى تصير جزء من كيان المسلم ووجدانه ، ويقترب من هذا ما أجمع عليه علماء النفس والتربيــة من الجمع بين انشاء « الحالة العقلية » وبين « التدريب » وهــو ما يتضــح من تعــريف الانضباط كما قدمنا .

تدريب العاملين ورفع مستواهم :

وليس من شك فى أنه كلما كان العاملون فى الوظائف المختلفة على مستوى عال من المعرفة والكفاية ، كلما كانوا أقدر على قضــاء حوائج الناس بسرعة وبسهولة ويسر ، وقــد جعــل الاسلام للعلم حرمة تمنــع الانســان من أن يدعى أنه قد بلغ فى علمه الغاية التى لا مزيــد عليها ، فالعلم الكامل لله وحده ، والاصــل فى

العقيدة الاسلامية أن الله تعالى وحده هــو الذى « أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا » ، أما علم البشر فمحــدود بمجــال تخصص كل عــالم منهم « فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ » .

وقد أمر الله سبحانه وتعالى رسوله ــ وهو قدوة المسلمين وأسوتهم ــ أن يقول :

« رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا » ، وقد قال عليه الصلاة والسلام :

ــ « طلب العلم فريضــة على كل مســلم ومسلمة (رواه ابن ماجة) .

ــ « من سلك طريقا يلتمس فيه علما ســهل الله له طريقا الى الجنة ، وما اجتمــع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم الســكينة وغشــيتهم الرحمــة وحفتهم الملائكة وذكرهم اللــه فيمن عنده » (رواه مسلم) .

ويشترك فى المســئولية عن تدريب العاملين ورفع مستواهم كل من رئيس العمل والعمــال

الانضباط والرقابة في توجيهات

أنفسهم ، فالرئيس أو القائد أو المدير الذى يرضى عنه الاسلام هو « المعلم » الذى يدرك مسئوليته نحو مرءوسيه فيجعل على رأس اهتماماته تعهدهم بالتدريب والتوجيه ورفع مستواهم : « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » ، وسوف يسأل يوم القيامة عما عمل بعلمه وخبرته فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيم أفناه ، وعن شبابه فيم أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ، وعن علمه ماذا عمل فيه » . كما أنه عليه السلام حث على نشر العلم والانتفاع به والعمل به فقال :

« اللهم انى أعوذ بك من علم لا ينفع » .

القدوة الحسنة :

والقدوة من أهم صفات الرئيس المعلم ، وهو لا ينبغى أن يكون قدوة لمرءوسيه فى مجال العلم والتخصص فحسب ، بل يجب أن يكون قدوة فى خلقه وهيئته وسلوكه حتى يكون فى ذلك مصداقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خياركم من تذكركم بالله رؤيته ، ويزيد فى علمكم منطقه ، ويرغبكم فى الآخرة عمله » .

ويوجه الاسلام المعلم الى العمل بعلمه ، فلا يكذب فعله قوله ، ولا يأمر رجاله بالشىء ما لم يكن هو أول عامل به ، ولا ينهى عن الشىء ما لم يكن هو أول تارك له ، ليفيد تعليمه ويثمر الثمرة المرجوة ، وفى القرآن الكريم وعيد شديد من الله لمن يخالف هذا المنهج مثل قوله تعالى : « **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ. كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ** » (الصف ٣) .

الرقابة الايجابية :

والرقابة من أهم عناصر الادارة والقيادة ، وليس من صواب الرأى أن نتصور أن مهمتها تنحصر فى التأكد من أن القائمين بالعمل يراعون القوانين والتعليمات ، ومحاسبة المخالفين منهم ، فان المفهوم الصحيح للرقابة فى علم الادارة يضم الى ذلك أمورا فى غاية الاهمية هى : ــ

١ ــ اكتشاف الاخطاء والعقبات التى تعترض سير العمل لتذليلها أو ازالتها ، وهذا اتجاه ايجابى وبناء يعاون كثيرا فى تحقيق الاهداف المرجوة وقضاء الحوائج ، ويعتبر عنصرا فعالا فى عمليات التخطيط للمستقبل ، كما أنه يساعد فى تبسيط وتحسين اجراءات العمل .

٢ ــ التنبؤ بالاخطاء والمشكلات قبل أن تقع والعمل على تجنب الوقوع فيها ، وهذا معنــاه ألا تنتظر أجهــزة الرقابة (أو المــديرون أو المراجعون أو المراقبون) فى كل موقع حتى يقع الخطأ ثم تقوم بتصحيحه ، بل عليها أن تعمــل على تلافى وقوعه ، لان وقوع الخطأ فى حد ذاته يمثل « خسارة » فى الحسابات الاقتصادية أو الاجتماعية على حد سواء ، والاصل فى تحقيق الاهداف أن يكون بأعلى قدر من الكفاية وبأقل قدر من الخسائر .

٣ ــ التأكد من أن الاهــداف المقررة قــد تحققت ، فلابد أن نحصل فى النهاية على اجابة على السؤال : « هل حققت الخطة أهدافها ؟ » أو « هل زالت أســباب الشــكوى ؟ » وبذلك تساعد الرقابة بما تستخلصه من نتائج عمليات التقييم من ملاحظات وسلبيات وايجابيات فى زيادة كفاءة العمل وفاعليته بها وفى تطــويره والنهوض به .

استمرار الرقابة وثباتها :

ومن الامور الحيوية للرقابــة الســليمة أن يتوفــر لها عنصرا الاســتمرار والثبــات ، أما الاستمرار فمعناه واضح وهو أن تســتمر الرقابة ولا تتــوقف . وأما الثبات فمعنــاه ألا تتأرجح معدلات الرقابة سواء فى معاييرها أو فى محاسبتها للمخــالفين بين الشــدة تارة واللين تارة أخرى ، لان ذلك ســيؤدى الى أن تتأرجح درجة التنفيــذ بــدورها بين القــوة والضعف .

المثل الاعلى فى الرقابة :

والرسول صلى الله عليــه وسلم يعلمنا أن الرقابة من أهم مسئوليات القيادة والادارة ، وأنها أمانة عظمى فى عنق كل مسئول رئيسا كان أو مرءوسا ، فيقول عليه السلام : « ان اللــه تعالى سائل كل راع عما اســترعاه ، حفظ أم ضيع ، حتى يسأل الرجل عن أهل بيتــه » ، وحديثه عليه الصــلاة والسلام « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » يرشد كل مســلم الى ضرورة قيامه بالرقابة عــلى الاعمال التى تجرى فى نطاق مسئوليته، بالاشراف والملاحظة والمتابعة والتقييم ، للتأكد من سلامة التنفيذ والاطمئنان الى بلوغ النتائج المرجوة .

ويوجه الرســول كل مســئول الى ضرورة النزول الى حيث يجرى العمل لمباشرة الرقابة « على الطبيعة » فمن هديه فى ذلك أنه أثنــاء بناء المسجد النبوى ، كان يلاحظ العمل فرأى

الإنضباط والرقابة

رجلا يضرب اللبن بطريقة أفضل مما كان يضربه غيره ، فقال له : « الزم هذا ، فانى أراك تحسنه ، ورحم الله امرأ أحسن صنعته » .

وفى غزوة بدر أشرف النبى صلى الله عليه وسلم بنفسه على تنظيم صفوف المسلمين وتعديلها للقتال ، فوجد رجلا اسمه سواد خارجا عن الصف فأصلح من وضعه فى الحال وهو يقول له : استو ياسواد .

وفى غزوة الخندق أشرف عليه الصلاة والسلام بنفسه على حفر الخندق ، ولم يكن حفر الخنادق للاغراض الدفاعية معروفا عند العرب من قبل ، فقسم منطقة الحفر على أصحابه ، بل واشترك فى الحفر بنفسه ، كأى واحد منهم ، وكان المسلمون يستعينون به عندما تصادفهم بعض العقبات فى أثناء الحفر كظهور الصخور مثلا ، وكان عنصر السيطرة واضحا فى أسلوب الرسول فى الرقابة والاشراف ، فقد كان العمل يستمر طيلة النهار ثم يستريح المسلمون ليلا ، فلم يكن أحد يذهب لأمر خاص الا بموافقته .

رقابة الضمير :

واذا كان علماء الادارة قد اتفقوا على مبادىء الرقابة وأساليبها ، فان للرقابة فى الاسلام فلسفة لا تتسامى اليها النظريات الموضوعة ، فهى « تبدأ بضمير الانسان » فالضمير الدينى للمسلم ، يدفعه الى أن يرعى الله فى عمله لانه هو الرقيب المطلع ، ويصوره لنا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم فى العبادة بقوله : « أن تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك » .

فالعربى المسلم كان يقسم غنائم خيبر وعرض اليهود عليه رشوة يقول : « لقد آمنت بربى قبل أن أومن بمحمد ، وبهذا أخزاكم الله ونصرنا » ، وراعى الغنم حينما عرض عليه أن يبيع واحدة منها وصاحبها لا يراه ، يصيح بصوت ملؤه الايمان « اذا كان صاحبها لا يرانى ، فأين الله ؟! » .

اللواء : محمد جمال الدين محفوظ

في التشريع الإسلامي

التحايل على الرّبَا تحت أيّ شعار .. مرفوض شرعاً

للدكتور محمد محمد الشرقاوى

أصبح من مستحدثات الاقتصاد الجديد اشتقاق ألوان براقة من قاعدة الربا التى أنكرها الشرع فى كل رسالاته السماوية على مدى التاريخ الانسانى كله •• باعتباره جرثومة الفساد الاجتماعى ، والدهاء الطبقى الذى يحل آصرة الترابط فى الأمة ، ويستنزف عرق العامل ظلما باسم سلطان رأس المال •• فصرنا نسمع أسماء لمسميات مثيرة ، وشعارات مضللة •• وتعددت أبواب الاستغلال الربوى المحظور فى تغليفات مبتكرة ، وعروض معجبة •• لاتلبث أن تستهوى ساذج الفكر ، أو معلول الايمان، أو مفهوم الأرباح •• وكلها مهما تعددت أسماؤها ، وتلون طلاؤها لا تخرج عن أصل الربا الأصيل ، وفكرته الخبيثة المتوارثة وخلاصتها : ضمان الربح فى كل حال لصاحب المال ، ومشاركة العامل فيه حينا ، واحتماله وحده الخسارة حينا آخر •

فكل حديث عن الارباح فى المال المشترك •• أو المعمول فيه •• بدون حديث عن الخسائر ومدى تحمل رأس المال لها ، واتساعه صدرا بامكانياتها •• فهو ربا •• بل هو عين الربا المحرم الذى قال فيه ابن عباس رضى عنه

التحايل على الربا

(انما الربا ربا النسيئة) وهو زيادة المال عن المال بمقابلة الأجل بدون نظر الى الخسائر ، ويفسر ذلك سبب نزول قوله تعالى : «يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ، فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ» (البقرة ٢٧٨)

وهو ما روى في مسند أبي يعلى وابن منده عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : بلغنا أن هذه الآية نزلت فى ثقيف •• وكان بنو المغيرة يربون لهم ، أى يتعاملون بالربا لصالح بنى عمرو ابن عوف من ثقيف •• فلما حل ميعاد الدفع طالبت ثقيف عملاءها من بنى المغيرة بالمال ورباه معه•• فامتنع العملاء بعد علمهم بسقوط الربا فى الاسلام •• فذهبوا الى عتاب بن أسيد وهو والى مكة من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم •• بعد أن أظهر الله رسوله عليها •• وشكا بنو المغيرة من فداحة الربا وظلمه وقالوا له : ما جعلنا أشقى الناس بالربا وقد وضع عن الناس غيرنا •• فقالت ثقيف : نريد الصلح بعد دخول الاسلام على أن لنا ربانا •• فكتب عتاب فى ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم •• فنزلت هذه الآية وما بعدها •• فسقط الربا الى غير رجعة ، وكانت جماعات من ثقيف تمثل أبشع عناصر التمويل الربوى فى مكة ومنهم مسعود وحبيب وربيعة وعبدياليل بنو عمرو وبنو عمير •• وأخرج مثل ذلك ابن جرير عن عكرمة •• ولما تحداهم الله تعالى باعلان الحرب عليهم من الله ورسوله قالت ثقيف : (لا يد لنا بحرب الله ورسوله) ••

وقال ابن مسعود فى تفسير قوله تعالى : « يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ » : (الربا وان كثر الى قل) •

وقال الزمخشرى فى تفسيره : جـ ١ : ١٢٧ : (أى يذهب الله ببركته ويهلك المال الذى يدخل فيه ، والله يضاعف الثواب على الصدقات ، ويزيد المال الذى أخرجت منه ، ويبارك فيه ، وفى الحديث : « ما نقصت زكاة من مال قط ، ••وفى هذه الآية تغليظ فى أمر الربا وايذان بأنه من فعل الكفار لا من فعل المسلمين ••

يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ

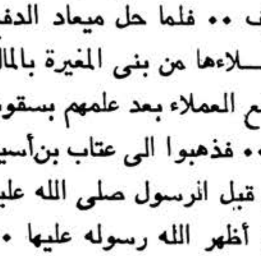

مــــــرفــوض

بدليل قوله تعالى (كــل كفــار) وقــوله : (وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّــؤْمِنِينَ)

يعنى : أن دليل صحة ايمانكم وثباته امتثـــال ما أمرتم به من ذلك) •• ، وقد تنبأ رســـولنا صلى الله عليه وسلم الذى هو فى بلاغة وحى يوحى •• بأن الربا ستكثر أبوابه ، وتتعــدد جوانبه ، وهو بذلك يحذرنا من اختلاط الأمور علينا ، والتباس الحلال بالحرام أمام أبصارنا وبصائرنا ، ويدعونا الى التحــرى التــام ، والاحتياط الحذر فى مســـائل الربا وابوابه ، وأسمائه ومسمايته ، وخدعه وألاعيبه •• لأن أقل القليل منه أكثر من أكبر الكبـــائر وزرا ، وأشنع منه عند الله ذنبا وفى ذلك يروى ابن ماجه مختصرا ، والحاكم بتمامه وصححه (سـبل السلام جـ ٣ : ٧) عن ابن مسعود رضى اللـــه عنه عن النبى صلى الله عليه وســلم قــال : (الربا ثلاثة وســبعون بابا أيسرهــا (أى فى الاثم) مثل أن ينكح الرجــل أمه ، وان أزلى الربا عرض الرجل المسلم) •• ومعنى الفقرة الأخيرة : أن من الربا مقابلة السبة بالسبتين ، والشتمة بالشتمتين ، وفيه دليل على أن الربا يطلق ـــ فى عمومه ـــ على الفعل المحرم وان لم يكن من أبواب الربا المعروفة ، وتشبيه أيسر الربا اتيان الرجل لما فيه من استقباح ذلــك عند العقل ، وفى تفسير الجلالين عنــد قــوله تعالى : (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَــا لَا يَقُــومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِى يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ

شرعًا

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا : إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ، وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَــةٌ مِن رَّبِّهِ فَانتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْــرُهُ إِلَى اللَّــهِ ، وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْــحَابُ النَّــارِ هُمْ فِيهَــا خَالِدُونَ) البقرة : ٢٧٥ : الربا هو الزيادة فى المعاملة بالنقود والمطعومات فى القــدر •• أو الأجل •• وأهله يقــومون من قبــورهم يوم القيامة كمن اذا قام من مجنسه صرعه الشيطان من الجنون ، لأنهم قالوا : ان البيع الحــلال مثل الربا فى الجواز وهذا من عكس التشــبيه مبالغة منهم •• وفى كلام صاحب الكشــاف : (وقد بلغ من اعتقادهم فى حــل الــربا أنهم جعلوه أصلا وقانونا فى الحل حتى شــبهوا به البيع ، وقد أنكر الله عليهم هــذه التســوية بينهما ، وعرفهم أن القياس ليس كله دليلا •• وانما يكون دليلا اذا لم يهدمه النص ، لأنــه جعل الدليل على بطلان قياســهم احــلال الله وتحريمه ، فمن بلغه وعظ من اللــه ، وزجــر بالنهى عن الربا ، فانزجــــر واتبــع النهى ، وامتنع عن الربا •• فلــه ما ســلف : أى لا لا يؤاخذ بما أخذه من الربا فيما مضى قبــل

التحايل على الربا

نزول التحريم ، وأمره الى الله أى يحكم فى شأنه يوم القيامة ، وليس أمره فيما سلف اليكم فلا تطالبوا به •• ومن عادبعد النهى الى الربا فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)

•• وفى كتاب الانتصاف لابن المنير فى هذا المقام : (لا شك عند أهل السنة والجماعة أن من تعاطى معاملة الربلا مستحلا لها ، مكابرا فى تحريمها ، مسندا احلالها الى معارضة آيات الله البينات بما يتوهمه من الخيالات فقد كفر ثم ازداد كفرا ، فيكون الموعود بالخلود فى النار فى هذه الآية هو من يقال فيه انه كافر مكذب غير مؤمن وهذا لاخلاف فيه) .

وقد كان التحايل على الربا داء قديما نابعا من شهوة الانسان التى لا تخمد تجاه جمع المال بطريق أو بآخر •• متسترا تحت أسماء وشعارات تحميه من مواجهة الربا وجها لوجه ومقتنعا تحت عقود زائفة •• ظاهرها الحل والبراءة ، وباطنها المكر والحيلة •• ولكن الاسلام فى أول أمره برجاله ونسائه فطنوا لتلك الألاعيب الخادعة ، والمبايعات المشبوهة

•• وتصدوا لها بالحكم الحاسم ، والرأى الجازم ، ووضعوا النقط فوق الحروف فى كثير من صور الربا المموهة ، وحيله الملفقة ومن ذلك : ما رواه محمد بن الحسن الشيبانى قال : حدثنا أبو حنيفة رضى الله عنه يرفعه الى عائشة رضى الله عنها : (أن امرأة سألتها •• فقالت : انى اشتريت من زيد بن أرقم جارية بثمانمائة درهم الى العطاء (أى مؤجلة الى أجل مسمى) ، ثم بعتها له (أى فى الحال) بستمائة درهم قبل محل الأجل ، فقالت عائشة بئسما شريت ، وبئسما اشتريت •• أبلغى زيد بن أرقم أن الله أبطل حجه وجهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم يتب ، فأتاها زيد بن أرقم معتذرا : فتلت عليه قوله تعالى : « فَمَن جَاءَهُ مَوعِظَةٌ مِن رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ » وفى هذا الحديث قال ابن عبد الهادى فى التنقيح : (هذا اسناد جيد) وقال ابن الهمام (فتح القدير جـ ٥ : ٢٠٩) (ان المرأة التى روت هذا الحديث عن عائشة تسمى العالية بنت أنفع بن شرحيل ، وهى امرأة أبى اسحاق السبيعى وسمعت من عائشة وليست مجهولة) •• فالحديث صحيح ، وقد دافع عنه الفقهاء الاعلام وهو يحارب صورة من صور الربا كانت شائعة فى المجتمع

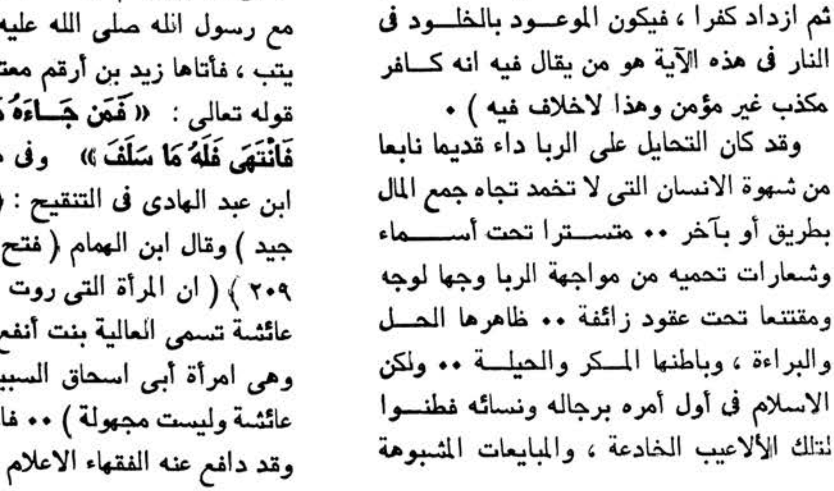

مرفوض شـــــرعًا

الجاهلى وقد عرفت باسم بيع العينـــة بكسر العين •• وهى فى ظاهرها بيعـــان : أحـــدهما مؤجل بثمن أكثر والثانى حـــال بثمن أقـــــل واذا انفصل كل منهما فى مرأى النظر •• كان كل واحد منهما على حدة بيعا صحيحا •• لاغبار عليـــه باديء ذى بدء ، لأن الاســــلام أباح البيع حالا ، ونســـيئة ، ولكن اذا نظـــرنا الى هذين البيعين ككل ، ونفذنا بعمقنا الفكرى فى الاجتهاد الى ما وراء هـــذين البيعين وجـــدنا أنهما فى النهاية بيعا واحدا تباع فيه الثمانمائة المؤجلة بستمائة حالة لبائع واحد ، ولمشتر واحد ولسلعة واحدة ، وان صيغت فى قـــالب بيعين صناعيين منفصلين ، فآل الامـــر الى بيـــع المال مع الزيادة بمثله نظير الأجل وهذا عين الربا •• ولم تنطل هذه الحيلة الملتـــوية على نظر عائشة الثـــاقب ، وهى الصـــديقة بنت الصديق التى أخذت عنها الأمة نصف دينها •• فحكمت فى الحـــال على زيـــد بن أرقم وهـــو صحابى جاهد مع الرســـول ، وحج الى بيت ربه المحرم هذا الحكم القاسى ببطلان حجـــه وجهاده ان لم يراجع نفسه ، ويقلع عن بيعته ، ويتب الى ربه ووجه الاستدلال بهذا الحديث (فتح القدير جـ ٥ : ٢٠٦/٢٠٩ أن عائشـــة رضى الله عنها جعلت جزاء مباشرة هذا العقد بطلان الحج والجهاد مع الرسول صلى اللـــه عليه وسلم ، ومثل هذا الجزاء لايعلم بالرأى والاجتهاد من عائشة •• وانما مرجعه السماع والنقل ، والعقد الصحيح لايجازى عليه بـــذلك فكان عقدا فاسدا •• ومن جهة أخرى •• فقد جاء زيد معتذرا اليها •• كما نطق بذلك الحديث والصحابى لايعتذر الا عن اثم ، وهو دليل آخر على كون الجزاء مسموعا ومنقولا عن صـــاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم ، لأن الصحابة كان يخالف بعضهم بعضا أحيانا فى المســـائل الاجتهادية بدون اعتذار •

ومن حيل الربا الخداعة ، واحابيله المريبـــة أخذ العطية ممن اقترض منك قرضا حســـنا بدون فائدة ، ولا أرباح نظـــير قرضه •• وقد يخلع على العطية اسم الهبة ، أو المنحة أو المجاملة أو التحية ، أو الهدية أو نحـــو ذلك من الاسماء والالقاب التى لا تدخل تحت حصر •

فينتهى القرض فى خاتمته الى أن يكـــون مالا بمال مؤجل مع الزيادة أيا كان نوعهـــا تحت قناع الهدية بتفكير ماكـــر خبيث وتحت اسم من الاسماء الهادئة الملطفة ، وقد حـــذر الرسول صلى الله عليه وسلم من مثل هـــذه الحيل على الربا ، فقد روى البخارى فى تاريخه عن يزيد بن أبى يحيى الهنائى عن أنس يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قـــال : (اذا أقرض أحدكم أخاه فأهدى اليه طبقا فلا يقبله ، أو حمله على دابة فلا يركبهـــا الا أن يكون جرى بينه وبينه قبل ذلك) وقـــد رواه سعيد بن منصور فى سننه ، وابن ماجـــه ، والبيهقى عن أنس ، وقال العزيزى : وهـــو حديث صحيح ، ومعنى هذا : أن انتفاع المرء بأى أثر مادى لقرضه سواء شرط فى صـــلب العقد ، أو جرى به عادة المقترضين وعرفهم

التحايل على الربا
تحت أى شعار مرفوض شرعاً

•• يورث الربا ، ولا نريد هنا أن نضيف الى هذا الاستدلال حديث : (كل قرض جر منفعة فهو ربا) لان اسناده لم يسلم من النقد •• وكل مايفيده هنا هو تقوية الحديث السابق فمعناه صحيح •• وان كان سنده ساقطا (سبل السلام جـ ٣ : ٣٠) ويستثنى من الانتفاع بآثار القرض ما جرت به العادة بين المتعاملين من قبل أن يجرى بينهما هذا القرض •• لانه من آثار العلاقة الانسانية السابقة على العلاقة التعاملية •• وهنا لايقف التشريع فى وجه ما ينمى المشاعر الطيبة بين الناس •

وبعد •• فان كثيرا من الناس يتساءلون عن ألوان المعاملات الاقتصادية التى تغطى جنبات الحياة العامة ويجادلون فيها بعلم حينا ، وبما ليس لهم به علم أحيانا •• وسأسوق لهم الآن قرار مجمع البحوث الاسلامية بالازهر فى مؤتمره الثانى الذى انعقد فى القاهرة فى شهر المحرم سنة ١٣٨٥ هـ (مايو سنة ١٩٦٥) بشأن المعاملات وخلاصته :

١ ــ الفائدة على أنواع القروض كلها ربا محرم لافرق بين مايسمى ، القرض الاستهلاكى وما يسمى بالقرض الانتاجى لأن نصوص الكتاب والسنة فى مجموعها تتناول تحريم النوعين •

٢ ــ كثير الربا وقليله حرام كما يشير الى ذلك قوله تعالى : (**وَذَرُوا مَابَقِىَ مِنَ الـرِّبَا**) وقوله : (**لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً**) •

٣ ــ الاقراض بالربا محرم لاتبيحه حاجة ولا ضرورة ، والاقتراض بالربا محرم كذلك لايرتفع اثمه الا اذا دعت اليه الضرورة ، وكل امرىء متروك لدينه فى تقدير ضرورته •

٤ ــ أعمال البنوك من الحسابات الجارية وصرف الشيكات وخطابات الاعتماد والكمبيالات الداخلية التى يقوم عليها العمل بين التجار والبنوك فى الداخل •• كل هذا من المعاملات المصرفية الجائزة ، ومايؤخذ فى نظير هذه الأعمال ليس من الربا المحرم •

٥ ــ الحسابات ذات الأجل وفتح الاعتماد بفائدة وسائر الأنواع من الاقراض نظير فائدة •• كلها من المعاملات الربوية وهى محرمة •

ثم دعا المؤتمر علماء المسلمين فى كافة الاقطار الاسلامية ورجال المال والاقتصاد الى أن يتقدموا اليه بمقترحاتهم لإحلال نظام إسلامى بديل للنظام المصرفى الحالى حرصا على دفع عجلة التنمية والانتاج بعد أن أصبحت البنوك والمصارف محور الارتكاز فى هذه العجلة الدائبة الحركة •• البعيدة الأثر •

دكتور محمد محمد الشرقاوى

أصناف العدل من الخلائق خمسة

للأستاذ محمد عميرة على

اعلم أن الله تعالى لما خلق الأرض وأخرج منها ماءها ومرعاها ، وبث فيها من كل دابة ، وقدر أقواتها أحوج بعض الناس الى بعض • فى ترتيب معايشم ومآكلهم وتحصيل ملابسهم ومساكنهم لانهم ليسوا كسائر الحيوانات التى تحصل ما تحتاج اليه بغير صنعة ، فان الله تعالى خلق الانسان ضعيفا لا يستقل وحده بأمر معاشه لاحتياجه الى غذاء ومسكن ولباس وسلاح فجعلهم الله يتعاضدون ويتعاونون فى تحصيلها وترتيبها بأن يزرع هذا لذاك ويخبز ذاك لهذا وعلى هذا القياس تتم سائر أمورهم ومصالحهم وركز فى نفوسهم الظلم والعدل ثم مست الحاجة بينهم الى سائس عادل وملك عادل يضع بينهم ميزان للعدالة وقانونا للسياسة توزن به حركاتهم وسكناتهم وترجع اليه طاعاتهم ومعاملاتهم فأنزل الله كتابه بالحق وميزانه بالعدل كما قال تعالى (**اللَّهُ الَّذِى أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ**) قال علماء التفسير المراد بالكتاب والميزان العلم والعدل وكانت مباشرة هذا الامر من الله بنفسه من غير واسطة

أصناف العدل من الخلائق خمسة

وسبب على خلاف ترتيب المملكة وقانون الحكمة فاستخلت فيها من الآدمين خلائق ووضع فى قلوبهم العلم والعدل ليحكموا بهما بين الناس حتى يصور تدبيرهم عن دين مشروع وتجتمع كلمتهم على رأى متبوع ولو تنازعوا فى وضع الشريعة لفسد نظامهم واختل معاشهم ، فمعنى الخلافة هو أن ينوب أحد مناب آخر فى التصرف واقفا على حدود أوامره ونواهيه، وأما معنى العدالة فهى خلق فى النفس أو صنعة فى الذات تقتضى المساواة لانها أكمل الفضائل لشمول أثرها وعموم منفعتها كل شىء ، وانما يسمى الانسان عادلا لما وهبه الله قسطا من عدله وجعله سببا وواسطة لايصال فيض فضله واستخلفه فى أرضه بهذه الصفة حتى يحكم بين الناس بالحق والعدل كما قال تعالى **(يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ)** وخلائف الله هم القائمون بالقسط والعدالة فى طريق الاستقامة. **(وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ)** والعدالة تابعة للعلم بأوساط الامور والمعبر عنها فى الشريعة بالصراط المستقيم • وقوله تعالى • ان ربى على صراط مستقيم اشارة الى أن العدالة الحقيقية ليست الا لله تعالى فهو العادل الحقيقى الذى لا يغرب عنه مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ووضع كل شىء على مقتضى علمه الكامل وعدله الشامل وقوله صلى الله عليه وسلم بالعدل قامت السموات والأرض اشارة الى عدل الله تعالى الذى جعل لكل شىء قدرا لو فرض فارض زائدا عليه أو ناقصا عنه لم ينتظم الوجود على هذا النظام بهذا التمام والكمال •

وقال العلماء فى هذا « **أصناف العدل من الخلائق خمسة** » رفع الله بعضهم فوق بعض درجات • كما قال تعالى **(وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ)** **(الأول الأنبياء)** عليهم الصلاة والسلام فهم أولاء الأمة وعمد الدين ومعاون حكم الكتاب وأمناء الله فى خلقه وهم السرج المنيرة على سبيل الهدى وحملة الامانة عن الله الى خلقه بالهداية بعثهم الله رسلا الى قومهم وأنزل معهم الكتاب والميزان لا يتعدون حدوده وأنزل الله اليهم من الاوامر والزواجر ارشادا وهداية لهم حتى يقوم الناس بالقسط والحق ويخرجونهم من ظلمات الكفر والطغيان الى نور اليقظة والايمان وهم سبب نجاتهم من دركات جهنم الى دركات الجنان ، وميزان عدالة الانبياء عليهم الصلاة والسلام الدين المشروع الذى وصاهم الله باقامته فى قوله تعالى **(شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا)** فكل أمر من أمور الخلائق دنيا وأخرى عاجلا لاجلا قولا وفعلا حركة وسكونا جار على نهج العدالة مادام موزونا بهذا الميزان ومنحرف عنها بقدر انحرافه عنه ولا تصح الاقامة بالعدالة الا بالعلم وهو اتباع أحكام الكتاب والسنة **(الثانى العلماء)** الذين هم ورثة الانبياء فهم فهموا منامات القدوة من الانبياء

وان لم يعطوا درجاتهم واقتدوا بهـــــداهم واقتفوا آثارهم اذ هم أحباب الله وصفوته من خلقه ومشرق نور حكمته فصدقوا بما أوتو به وسروا على سبيلهم وأيدوا دعوتهم ونشروا حكمتهم كشفا وفهما ذوقا وتحقيقا ايمانا وعلما بكمال المتابعة لهم ظاهرا وباطنـــا فلا يزالون مواظبين على تمهيد قواعد العدل واظهار الحق برفع منار الشرع واقامة أعـــلام الهـدى والاسلام وأحكام مبـــانى التقوى برعاية الاحوط فى الفتوى تزهدا للرخص لانهم أمناء الله فى العالم وخلاصة بنى آدم مخلصون فى مقام العبودية مجتهدون فى أتبـــاع أحكام الشريعة من باب الحبيب لا يبرحون ومن خشية ربهم مشفقون مقبلون على الله تعالى بطهارة الاسرار وطائرون اليه بأجنحة العلم والانوار هم أبطال ميادين العظمة وبلابل بســاتين العلم والمكالمة **(أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِـدُونَ)** وتلذذوا بنعيم المشاهدة ولهم عند ربهم ما يشتهون وما ظهر فى هذا الزمان من الاختلاف فى حـال البعض من حب الجاه والمال والرياسة والمنصب والحسد والحقد لا يقدح فى حال الجميع لانه لا يخلو الزمان من محققيهم وان كثر المبطلون ولكنهم أخفياء مستورون • وهم آحاد الاكـــوان وأفراد الزمان وخلفاء الرحمن وهم مصابيح الغيوب • مفاتيح أقفال القلوب وهم خلاصة الله من خلقه وما برحوا أبدا فى مقعد صدقه بهم يهتدى كل حيران ويرتوى كل ظمآن وذلك أن مطلع شمس مشارق أنوارهم مقتبس من مشكاة النبوة ومعدن شجرة أسرارهم مؤيد

بالكتاب والسنة **(الثالث والملوك وولاة الامور)** يراعون العدل والانصاف بين الناس والرعايا توصلا الى نظام المملكة وتوسلا الى قيـــام السلطنة بسلامة الناس فى أموالهم وأبدانهم وعمارة بلدانهم ولولا قهرهم وسطوتهم لتسلط القوى على الضعيف والدنىء عـــلى الشريف فرأس المملكة وأركانها وثبات أحوال الأمـــة وبنيانها العدل والانصاف سواء كانت الدولـة اسلامية أو غير اسلامية فهما أساس كل مملكة وبنيان كل سعادة ومكرمة فان الله تعالى أمر بالعدل ولم يكتف به حتى أضاف اليه الاحسان فقال تعالى **(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ)** لان بالعدل ثبات الاشياء ودوامها وبالجـــور والظلم خرابها وزوالها • فان الطباع البشرية مجبولة على حب الانتصاف من الخصوم وعدم الانصاف لهم والظلم والجود كامن فى النفوس لا يظهر الا بالقدرة كما قيل :

والظلم من شيم النفوس فان تجد
ذا عفـــة فلعله لا يظـــلم

فلولا قانون السياسة وميزان العـدالة لم يقدر مصل على صلاته ولا عالم على نشر علمه ولا تاجر على سفره ، ولله در عبـــد الله ابن المبارك حيث قال :

لولا الخلافة ما قامت لنـــا سبل
وكان أضـــعفنا نهبـــا لاقوانا

فان قيل فما حد الملك العادل قلنا هو كمـا قال العلماء من عدل بين العباد وتحـذر عن

الجور والفساد حسبا ذكره رضى الصوفى فى كتابه المسمى بقلادة الارواح وسعادة الافراح عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى عليه وسلم عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة قيام ليلها وصيام نهارها • وفى حديث آخر والذى نفس محمد بيده انه ليرفع للملك العادل الى السماء مثل عمل الرعية وكل صلاة يصليها تعدل سبعين ألف صلاة • وكأن الملك العادل قد عبد الله بعبادة كل عابد وقام له بشكر كل شاكر ، فمن لم يعرف قدر هذه النعمة الكبرى والسعادة العظمى واشتغل بظلمه وهواه يخاف عليه بأن يجعله الله من جملة أعدائه وتعرض الى أشد العذاب كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ان أحب الناس الى الله تعالى يوم القيامة وأقربهم منه امام عادل وأن أبغض الناس الى الله تعالى وأشدهم عذابا يوم القيامة امام جائر • فمن عدل فى حكمه وكف عن ظلمه نصره الحق وأطاعه الخلق وصفت له النعمى وأقبلت عليه الدنيا فتهنأ بالعيش واستغنى عن الجيش وملك القلوب وأمن الحروب وصارت طاعته فرضا وظلت رعيته جندا ، لأن الله تعالى ما خلق شيئا أحلى مذاقا من العدل ولا أروح الى القلوب من الانصاف ولا أمر من الجور ولا أشنع من الظلم •

(فالواجب) على ولى الأمر أن لا يقطع فى باب العدل الا بالكتاب والسنة لأنه يتصرف فى ملك الله وعباد الله بشريعة نبيه ورسوله نيابة عن تلك الحضرة ومستخلفا عن ذلك الجناب المقدس ولا يأمن من سطوات ربه وقهره فيما يخالف أمره فينبغى أن يحترز عن الجور والمخالفة والظلم والجهل فانه أحوج الناس الى معرفة العلم واتباع الكتاب والسنة وحفظ قانون الشرع والعدالة فانه منتصب لمصالح العباد واصلاح البلاد وملتزم بفصل خصوماتهم وقطع النزاع بينهم وهو حامى الشريعة بالاسلام •• فلابد من معرفة أحكامها والعلم بحلالها وحرامها ليتوصل بذلك الى ابراء ذمته وضبط رعيته فيجتمع له مصلحة دينه ودنياه وتمتلىء القلوب بمحبته والدعاء له فيكون ذلك أقوم لعمود حكمه وأدوم لبقائه وأبلغ الاشياء فى حفظ الحكم العدل والانصاف على الرعية •

و (قيل) لحكيم أيما أفضل العدل أم الشجاعة ؟ فقال من عدل استغنى عن الشجاعة لأن العدل أقوى جيش وأهنأ عيش •

و (قال) الفضيل بن عياض : النظر الى وجه الامام العادل عبادة وأن المقسطين عند الله على منابر من نور يوم القيامة عن يمين الرحمن • (قال سفيان الثورى) : صنفان اذا صلحا صلحت الأمة واذا فسدا فسدت الأمة : الملوك والعلماء • والملك العادل هو الذى يقضى بكتاب الله عز وجل ويشفق على الرعية شفقة الرجل على أهله •

(روى) ابن يسار عن أبيه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أيما وال ولى من أمر أمتى شيئا فلم ينصح لهم ويجتهد كنصيحته وجهده لنفسه كبه الله على

وجهه يوم القيامة فى النار •

(الرابع أوساط الناس) يراعون العدل فى معاملاتهم بالانصاف فهم يكافئون الحسنة بالحسنة والسيئة بمثلها •

(الخامس) القائمون بسياسة نفوسهم وتعديل قواهم وضبط جوارحهم وانخراطهم فى سلك العدول ، لأن كل فرد من أفراد الانسان مسئول عن رعاية رعيته التى هى جوارحه وقواه كما ورد : كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته • كما قيل صاحب الدار مسئول عن أهل بيته وحاشيته ولا تؤثر عدالة الشخص فى غيره ما لم تؤثر أولا فى نفسه اذ التأثير فى البعيد قبل القريب بعيد • وقوله تعالى : « **أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ** » دليل على ذلك والانسان متصف بالخلافة لقوله تعالى : « **وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ** » ولا تصح خلافة لله الا بطهارة النفس كما أن أشرف العبادات لا تصح الا بطهارة الجسم فما أقبح بالمرء أن يكون حسن جسمه باعتبار قبح نفسه كما قال حكيم لجاهل صبيح الوجه أما البيت فحسن أما ساكنه فقبيح وطهارة النفس شرط فى صحة الخلافة وكمال العبادة ولا يصح نجس النفس لخلافة الله تعالى ولا يكمل لعبادته وعمارة أرضه الا من كان طاهر النفس قد أزيل رجسه ونجسه فللنفس نجاسة كما أن للبدن نجاسة فنجاسة البدن يمكن ادراكها بالبصر ونجاسة النفس لا تدرك الا بالبصيرة كما أشار الله بقوله تعالى **(إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ)** فان الخلافة هى الطاعة والاقتدار على قدر طاقة الانسان فى اكتساب الكمالات النفسية والاجتهاد بالاخلاص فى العبودية والتخلق بأخلاق الربوبية ومن لم يكن طاهر النفس لم يكن طاهر الفعل • ولهذا قيل من طابت نفسه طاب عمله ومن خبثت نفسه خبث عمله وقيل فى قوله عليه الصلاة والسلام لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب أنه أشار بالبيت الى القلب وبالكلب الى النفس الامارة بالسوء أو الى الغضب والحرص والحسد وغيرها من الصفات الذميمة الراسخة فى النفس ونبه بأن نور الله لا يدخل القلب اذا كان فيه ذلك الكلب كما قيل •

ومن يربط الكلب العقور ببابه ٠٠ فعقر جميع الناس من رابط الكلب والى الطهارتين أشار بقوله تعالى : (وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ) وأما الذى نطهر به النفس حتى تصلح للخلافة وتستحق به ثوابه فهو العلم والعبادة وهما سبب الحياة •

محمد عميرة على

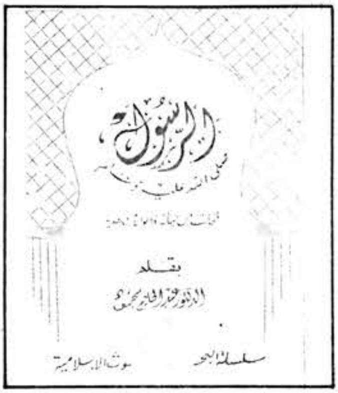

تيسيرًا لخدمة المواطنين

تعلن الإدارة العامة للمشتريات والمخازن بالأزهر

الكائنة بشارع الفردوس (إمتداد ش احمد سعيد بجوار مصنع تاكى للإسفنج) بالعباسية - القاهرة

عن بيع الكتب الإسلامية الصادرة من مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف

- مجلة الأزهر الشهرية
- رسالة الأزهر الأسبوعية
- سلسلة البحوث الإسلامية
- التفسير الوسيط
- جمع الجوامع
- مصحف الأزهر " حجم صغير " بدون تخفيض

وذلك بالأسعار المعلنة عنها
وللمكتبات العامة بنسبة تخفيض
تتراوح بين ١٠٪ ، ٢٠٪ حسب الكمية

المدير العام
عباس العوضى

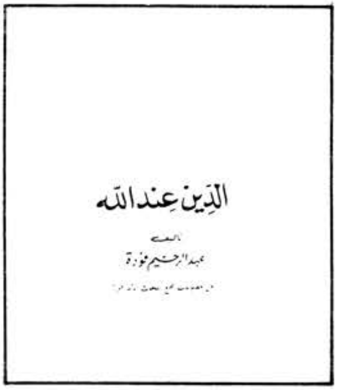

مدى انتفاع الاقتصاد القومى من البنوك الإسلامية

منهج الاسلام فى بناء الإنسان

كما بدأكم تعودون

مدى انتفاع الاقتصاد القومي

شهدت الساحة الاقتصادية فى الآونة الاخيرة ، تجربة فريدة من نوعها هى تجربة انشاء بنوك لا ربوية تباشر كافة الاعمال والخدمات المصرفية فى اطار أحكام الشريعة الاسلامية ، وقد تناولت المؤسسات العلمية والاقتصادية هذه التجربة بالدراسة والتحليل ، كما تناولها أيضا عدد من الكتاب المتخصصين فى الاقتصاد الاسلامى ، وكانت معظم الدراسات والمناقشات التى تمت تدور بصفة رئيسية حول عدد من الاسئلة أهمها ٠٠ مدى انتفاع الاقتصاد القومى من البنوك الاسلامية ؟ وقد رأيت من المفيد أن أتعرض لهذه التجربة الوليدة التى استطاعت — وهى فى مهدها — ان تلفت انظار خبراء المال والاقتصاد فى جميع أنحاء العالم ، بما حققته من نجاح وتقدم ملموس ، خلال فترة قصيرة نسبيا اذا ما قورنت ببنوك ربوية عريقة أنشئت منذ عشرات السنين ٠

*** حاجة الاقتصاد القومى الى البنوك الاسلامية :**

لا يستطيع أن ينكر أحد أن الاقتصاد القومى يواجه عدد كبير من المشكلات الاقتصادية التى تؤثر على عمليات التنمية تأثيرا مباشرا وغير مباشر ولعل من أبرز هذه المشكلات ، مشكلة تزايد الاستهلاك التى تستنزف جانبا كبيرا من مواردنا القومية ، ومن

من البنوك الإسلامية

للأستاذ مجدى عبد الفتاح سليمان

ناحية أخـــرى تؤدى الى نقص المدخـرات وتبديد ها ، ولا يخفى على احد أن المدخرات تعد مصدرا أساسيا لتكوين الاســـتثمارات اللازمة لخطة التنمية .

ولما كانت البنوك تلعب دورا هاما فى تدعيم الاقتصاد القومى للبلاد اذ انها تقوم بتجميع المدخرات وتشغيلها وتوظيفهـا فى مشروعات البنية الاساسية الى جانب قيامها بعـدد كبير من الخدمات المصرفية ، فقد تشهـدت الفترة الاخيرة انشاء العديد من البنوك على اختلاف انواعها (البنوك التجارية الخاصة والمشتركة وبنوك الاستثمار والاعمال وفـروع البنوك الاجنبية) هذا بخلاف بنوك القطاع العـام التجارية الاربعة والبنوك المتخصصة ، وقـد جاء انشاء هذه البنوك مع حركة تصـحيح المسار الاقتصادى وخاصـة بعد أن زادت الاعباء الملقاة على عاتق الاقتصـاد القومى والتى كان من أهم مظاهرها حدوث عجز كبير فى كل من ميزان المدفوعات والموازنة العامـة للدولة وبعد أن بات واضحا فى ضوء المتغيرات الاساسية لواقع الاقتصـاد القومى فان امكانيات الدولة وحدها غير كافية لتنفيذ خطط التنمية الاقتصادية الطموحـة . وتحقيق الاحتياجات المتزايدة للاستثمار ، وذلك فضلا عن عدم كفاية الموارد المتاحة من النقد الاجنبى اللازم لهذا الاستثمار ، وعلى ذلك أصـبحت

مدى إستمتاع الإقتصاد القومي

الحاجة ملحة لانتهاج سياسة اقتصادية جديدة **فكان ان ظهرت سياسة الانفتاح الاقتصادى** بهدف تهيئة المناخ المناسب لجذب رؤوس الاموال العربية والاجنبية وتوفير التمويل اللازم لقطاعات النشاط الاقتصادى المختلفة وتنفيذا لهذه السياسة صدر قانون رأس المال العربى والاجنبى والمناطق الحرة رقم ٤٣ لسنة ١٩٧٤ والذى عدل بالقانون رقم ٣٢ لسنة ١٩٧٧ كاطار لتنظيم تدفق رؤوس الاموال من الخارج وخلق المناخ اللازم لتسهيل انتقالها من الخارج الى داخل البلاد ، وقد منح هذا القانون عدد من المزايا أهمها الاعفاء من الضرائب والرسوم لمدة ٥ سنوات قابلة للزيادة الى ثمانية سنوات .

وقد تحدد لهذه البنوك وظائف معينة — خلاف دورها فى تمويل الاستثمارات ومنح القروض والسلفيات متوسطة وطويلة الاجل لمشروعات التنمية الاقتصادية — لعل أهمها :

١ — **التعرف على فرص الاستثمار** وتبنى المشروعات الانتاجية ذات الاهمية الاستراتيجية للاقتصاد القومى .

٢ — **اعداد دراسات الجدوى** المتعلقة بالمشروعات والترويج لها والمساهمة فيها ودعمها وتشجيع الآخرين على الاسهام فيها .

٣ — **تنظيم عمليات اصدار** اسهم وسندات المشروعات وخاصة الصناعية منها .

٤ — **المشاركة فى ادارة المشروعات** التى تسهم فيها ومتابعة نشاطها للتأكد من التزامها بالاهداف الموضوعية لها ، والتعرف على ما يقابلها من مشكلات ومحاولة مساعداتها على حلها .

٥ — **القيام بدور أمناء الاستثمار** أى الدعوة لانشاء المشروعات ذات الاهمية الاقتصادية والاشراف على تنفيذها حتى تدخل مرحلة الانتاج الفعلى ثم بيع ما يمتلكه البنك من أوراق مالية متعلقة بالمشروع والانتقال الى مشروع آخر جديد .

وبعد سبع سنوات مرت على قانون استثمار المال العربى والأجنبى ، جاءت الابحاث وأكدت ان هذه البنوك لم تحقق الهدف الاساسى من انشائها حتى الآن ، كما أنها قد مارست بعض أعمال مخالفة للرقابة على النقد واتبعت وسائل غير مشروعة من الناحية المصرفية .

من هنا فقد اتجهت الأنظار الى البنوك الاسلامية على أمل القيام بالدور الرئيسى من تحقيق هذه الاهداف ، وتعبئة الموارد المحلية وتوجيهها الى قنوات الاستثمار الشرعية ، فالنشاط المصرفى الاسلامى — كما هو معلوم — لا يركز على النفع المادى ولا يستهدفه كغاية فى حد ذاته ، وانما كوسيلة لغاية أكبر وهدف أسمى هو اعمار الارض والمساهمة فى حل مشكلات الاقتصاد القومى ، وتهيئة الارض للعيش الانسانى امتثالا لأمر الله وتحقيقا لخلافته فى أرضه ايمانا بأن انسان سوف يقف بين يدى خالقه ليسأل عن هذه الخلافة وما قدم لها ، وأما ان كان النفع المادى هو

من البنوك الإسلامية

الهدف فسوف تكون الانانية والاحتكار والاستئثار بخيرات الدنيا ومنعها من الآخرين كما يحدث فى النظم الاقتصادية المتصارعةوهو ما يؤدى الى الدمار ، أما فى الحالة الثانيةحيث يكون اعمار الارض هو الهدف فان المنافسة والانانية والاحتكار سوف تتحول الى تفاهم وتعاون بين الدول والشعوب لاعمار الارض واستغلال ثرواتها على أحسن وجه لصالح الاقتصاد القومى .

*** البنوك الاسلامية ترفض عملية الائتمان :**

مما لا شك فيه أن البنوك التجارية الربوية لها مركز آمر ومؤثر فى الاقتصاد الرأسمالى بسبب قدرتها على خلق الائتمان الذى يعنى تقديم مبالغ نقدية أو كتابية الى الافراد ورجال الاعمال . وأصحاب المشروعات على اختلاف أنواعها . لأجل قصير غالبا يتفق عليه ، ولا يتجاوز عادة العام الواحد وذلك لتمكينهم من مواصلة ومباشرة أعمالهم ووجوه نشاطهم ، على أن يقوموا بسداد هذه المبالغ عند حلول الاجل المتفق عليه ومعها فوائدها . ويبرر أصحاب هذا الاتجاه هذا العمل ، الى أن أصحاب المشروعات فى حاجة الى نقود والتجائهم الى البنوك للحصول عليها يرجع أساسا الى أنهم يجدون أنفسهم فى كثير من الاوقات يباشرون عملية تجارية أو انتاجية معينة لن يتحقق الايراد المنتظر منها الا بعد عدة أشهر وفى الوقت نفسه فانهم مضطرون فى الوقت الحاضر الى تمويل مثل هذه العملية حتى يمكن أن تتم ، وكذلك تمويل العمليات التى تتلوها ، وذلك فى شكل دفع أجور العمال وثمن المواد الاولية وكافة المصروفات التى تتطلبها العمليات التجارية والانتاجية ، والواقع أن البنوك الاسلامية لا تلجأ الى هذا الاسلوب فهى لا تلجأ الى خلق ائتمان — وبالتالى تحد من سوءات التضخم الذى ينشأ عادة عندما تخلق النقود الكتابية حيث يزداد حجم العرض الكلى لوسائل الدفع فى المجتمع ، والسؤال الذى يطرح نفسه الآن :

ما هو البديل الإسلامى لعملية الائتمان ؟

ان البنك الاسلامى له فلسفته الخاصة تجاه عملية التمويل ، فالبنك الاسلامى يمول المشروعات والعمليات بأسلوب المشاركة .... كما يمولها بالمرابحة ..، أما أولئك الافراد الذين لا يمتلكون سوى مقترحاتهم الاستثمارية وخبراتهم العملية فان البنك يمكن أن يوفر لهم التمويل اللازم وفقا لأحكام المضاربة .

الاقتصاد القومى

* **والتمويل بالمشاركة :** يقوم على أساس اشتراك كل من البنك وطالب التمويل فى علاقة يشارك البنك فيها بجـزء من التمـويل الكلى المطلوب ، كما يشارك العميل أيضـا بالجـزء الباقى منه حسـب طبيعـة المشروع وقـدرة العميل بالاضافة الى تولى العميـل مسـئولية العمل والاشراف والادارة باعتباره صـاحب الخبرة والدراية بالمشروع ، ويتم الاتفاق بين الطرفين وفقا للقواعد الآتية : —

يحصل العميل المشارك عـلى حصـته من الناتج مقابل قيـامه بالعمـل والاشراف يتم توزيع ما يتبقى على الطرفين بنسبة مسـاهمة كل طرف منهما فى التمويل الكلى المقدم •

* **أما التمويل بالمضاربة :** فيقـوم البنـك الاسلامى بتقديم احتياجات المشروع الماليـة بالكامل ويكون هو صاحب رأس المـال ، أمـا العميل فهو يقدم خبرته وجهده وعمله ، ويتم توزيع الناتج بين الطرفين على أساس حصـة للبنك مقابل رأس المال وحصة للعميل مقـابل العمل والجهد وفقا للاتفاق الذى تم مقدما بين الطرفين على احتساب نسـبة من الارباح لكل طرف •

* **أما التمويل بالمرابحة :** تقوم الفكـرة الاساسية لهذا النوع من التمويل على أساس وعد بالشراء من عميث البنك لنوع معين من السلع محدد المواصفات ومعلوم التكلفـة •• ويتفق البنك مع العميل على ربح البنك وعن البيع وشروط السداد •

والامر الذى يهمنا فى هـذا المقـــام — أيا كانت عملية التمويل — هو مدى استفادة الاقتصاد القومى من أساليب التمـويل التى تتبعها البنوك الاسلامية ؟

* **يمتاز البديل الاسلامى الذى أشرنا اليه عن نظام الائتمان الذى ترتكز عليه الاعمـال المصرفية الحالية من عدة وجوه :**

* **أن قيام البنك الاسلامى** بالمشاركة فى مشروع انتاجى يؤدى الى دراسـة هـذا المشروع من كافة الجوانب ، وعمل الدراسات اللازمة لتقييم الجوانب الايجابية والسـلبية ، وتضع اللجان الفنية النتائج والحلول المقترحة فى هذا الشأن ، مما يؤدى الى الوصـول الى أرشد أساليب الاستثمار ومن ثم يتعاون رأس المال وخبرة العمل فى تنمية الاقتصاد القومى ، ويتفق هذا تماما مع التوجيهات الاسلامية التى تدعو الى الحفاظ على رأس مال المجتمع وحسن استخدامه ، فالمصرف اذ يشارك بخبرته وعلمه يحفظ ثروة المجتمع من التعرض لأى تبديد ، نتيجة عدم توافر الخبرة لدى المستثمر ، ومن ناحية أخرى نجد أن مشاركة البنك بخبرته فيه

من البنوك الاسلامية

رعاية وحماية للمستثمر من مخـــاطر كان من الممكن أن يقع فيها لولا مشاركة البنك له •

*** لا شك أن العميل** الذى يودع أمـواله فى البنك الاسلامى سوف يحصل على الربح العادل الذى يتكافأ مع الدور الذى أداه مالـــه فى التنمية الاقتصادية وهذا فى حد ذاته تشجيع للمسلمين على الادخار ومن ثم الاستثمار، ومن ناحية أخرى يضعف عملية الاكتناز التى تعطل جزء كبير من رأس المال ، وتحرم فروع مختلفة من النشاط الاقتصادى كانت فى حاجة الى هذه الاموال •

*** يكفل نظام المشـــاركة** النهـــوض بالاقتصاد القومى نظرا لأن البنك الاســـلامى لا ينظر الى الفائدة على أنها المؤثر الأســاسى لتحديد الكفاية الحدية لرأس المال ولتوجيـــه الاستثمارات ، وانما المؤثر الاساسى لديه هو الربح بجـــانب الاعتبارات الاجتمـــاعية والاقتصادية ، مثل التأكد من حاجة المجتمـع الاســـلامى الى المشروعـات وأى أنـــواع المشروعات تكون لها أولوية التنفيذ •

*** نظام المشاركة فيه عدالة** توزيـــع فى العائد ، وهذا يؤدى الى عدم تركيز الثروة فى أيدى قلة من الافراد ، ويحول دون اهـــدار الطاقات الانتاجية ، وفى ظل هذا النظام يتلاشى الحقد والاثرة والانانية والصراع بين الطبقات وينتشر الود والمحبة والتعاون •

*** أن قيام البنك الاسلامى بالمشـــاركة** يمكن المصرف (بوصفه جهازا اقتصاديا مسئولا عن سلامة الاقتصاد القومى) من القدرة عـــلى التكيف والتلاؤم المســتمر مـــع التغيـــيرات الهيكلية للاقتصاد القومى بطريقة عضـــوية ، كما يصبح كل من البنك والمستثمرين المسلمين قادرين على مواجهة الازمات بصلابة •

*** البنوك الاسلامية وعمليات التجـــارة الدولية :**

تعتبر عمليات التجارة الدولية مقياسا للتقدم العلمى والاجتماعى والاقتصادى لأى دولـــة حيث تهدف السياسات الاقتصادية للدول الى تنشيط عمليات التجـــارة الدوليـــة وزيادة الصادرات عن الواردات بغرض تحسين الميزان التجارى ورفع مستوى المعيشـــة • والبنوك الاسلامية تلعب دورا هاما فى عمليات التصدير والاستيراد باستخدامها الاعتمادات المستندية كوسيلة من أهم الوسائل المصرفية لتحقيق هدف اقتصادى يتمثل فى تنفيذ واتمام صفقة تجارية مع الخارج كانت تتعثر أمام خطر سوء النيـــة

مدى إنتفاع الإقتصاد القومى من البنوك الاسلامية

المحتمل من أحد طرفيها ، أو خطر تدخل عوامل خارجية كتغيير نظم الرقابة على النقد والاضطرابات الداخلية ؛ فيواجه الاعتماد المستندى هذين الخطرين معا بعرض ذمة البنوك المعروفة بيسارها لتأمين الطرفين ، وتتميز البنوك الاسلامية عن البنوك الحالية بسياسة خاصة للتصدير والاستيراد ، فهى لا تستورد الا الاحتياجات الضرورية النافعة للأمة الاسلامية من غذاء أو كساء أو دواء وتستورد مستلزمات الصناعة والزراعة والعمليات الانشائية الخاصة بالاسكان والتعمير والتنمية ، ويضا تستورد الفن الانتاجى المتقدم والذى تحتاج اليه قطاعات النشاط الاقتصادى ، ومن ناحية أخرى فهى تستبعد استيراد المنتجات الضارة بالمجتمع الاسلامى والمحرمة شرعا ، فهى لا تستورد السلع الكمالية الترفيه وفى تلك السياسة التى تتبعها البنوك الاسلامية يتحقق هدف الحكومة من ترشيد الاستيراد السلعى ، حيث أن الاستيراد السلعى يستنزف مواردنا ويشكل عبئا ثقيلا على موازنة الدولة وفى الجانب الآخر تقدم البنوك الاسلامية تسهيلات كبيرة فى عمليات التصدير وتشجع بصفة خاصة صغار المصدرين لتنمية منتجاتهم بجانب مساهمتها فى عمليات التصدير العملاقة والواقع ان البنوك الاسلامية تعطى عمليات التصدير أهمية كبرى ايمانا بأن التصدير يعتبر موردا هاما من موارد العملات الاجنبية ودافعا فعالا لتنشيط الانتاج وزيادته ، **وخلاصة القول** ان البنوك الاسلامية ستخلق الرغبة والامل فى الافراد والجماعات والثقة بالنفس والتعاون الشامل وذلك عن طريق نشر الوعى المصرفى الاسلامى فى اطار الشريعة الاسلامية ، حيث تتجمع الاموال ويقبل الافراد على الادخار الذى يرضى الله ورسوله ، وبذلك تستثمر هذه الاموال فى المشروعات الهامة لخطة التنمية ، وبسياسات البنوك الاسلامية فى عمليات التجارة الداخلية والخارجية يتحقق هدف الحكومة من ترشيد الاستيراد السلعى ، الذى يشكل عبئا ثقيلا على موازنة الدولة ويستنزف جانبا كبيرا من مواردنا القومية .

من هنا يتضح لنا أن البنوك الاسلامية ستقف موقفا قويا ، يدعم كافة قطاعات النشاط الاقتصادى حيث تزدهر الصناعة، ويزيد الانتاج ، وتنشط التجارة ، ويعم الرخاء كافة أفراد المجتمع الاسلامى .

مجدى عبد الفتاح سليمان

منهج الإسلام في بناء الإنسان

للدكتور بدوى عبد اللطيف

العمل :

كذلك من منهج الاسلام فى بناء الانسان توجيهه الى العمل . والى مافى الكون والطبيعة من غنى وثراء ، والى مافى الارض من طاقات وخامات وهبات لاستغلالها واستثمارها . « **اللَّهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ ، وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ، وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ ، وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ . وَآتَاكُم مِن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَاتُحْصُوهَا، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ** » ابراهيم ٣٢/٣٤.

والاسلام دين يجمع بين الدنيا والدين فى توجيهاته وتشريعاته . ولايستطيع أن ينعزل

بعيدا عن الحياة العملية الواقعة والجانب الاجتماعى .

جاء فى القرآن « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ، ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ . فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ ، وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ » الجمعة ٩ — ١٠ .

نعلم جميعا أن الصلاة المطلوبة تستغرق من الزمن فى اليوم نسبة ضئيلة وماتبقى طوال الليل والنهار فللسعى والعمل ، وللمجتمع والحياة .

اذا كان الاسلام يعتبر الصلاة عبادة وشعيرة ، فهو يعتبر كذلك كل خدمة اجتماعية وكل عمل من أعمال الخير فيه عبادة . قال عليه الصلاة والسلام : « الساعى على الارملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله ، أو القائم الليل الصائم النهار » .

والحادثة التالية دلالةقاطعة على روح الاسلام وجوهره . عن أنس رضى الله عنه قال : « كنا مع النبى فى سفر فمنا الصائم ومنا المفطر ، قال : فنزلنا منزلا فى يوم حار، أكثرنا ظلا صاحب الكساء فمنا من يتقى الشمس بيده : قال : فسقط الصوام ، وقام المفطرون فضربوا الابنية ، وسقوا الركاب ، فقال الرسول صلوات الله وسلامه عليه : ذهب المفطرون اليوم بالأجر كله .

هذا هو قوام الاسلام فى العمل والاعتقاد لاعزلة اذن بين الدين والدنيا ، ولا بين العقيدة والاجتماع .

وقد أوضح الاسلام أن أهم منابع العمل الاساسية التجارة والزراعة والصناعة أشار القرآن الكريم الى أن اطمئنان قريش وأمنها وائتلافها كان بسبب رحلاتها التجارية فى الشام واليمن صيفا وشتاء . قال تعالى :

« لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ . إِيلَافِهِمْ ، رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ، فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ . الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ . وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ » . قريش ١ — ٢ .

وقال عليه الصلاة والسلام : « تسعة أعشار الرزق فى التجارة » .

وفى أمر الزراعة وما يتصل بها أشار الحديث الشريف بقوله عليه الصلاة والسلام « التمسوا الرزق فى خبايا الارض » .

وحث الاسلام على أن يمارس الانسان العمل اما بيده وأعضائه ، واما بفنه وعقله

قال عليه الصلاة والسلام : « ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده » وقال عليه الصلاة والسلام : « من أمسى كالا من عمل يده ، أمسى مغفورا له » وقد رأى النبى عليه الصلاة والسلام يد رجل قد ورمت من عمله بالمسحاة فقال : « هذه يد يحبها الله ورسوله » وقال عمر بن الخطاب رضى الله

عنه : انى أرى الرجل فيعجبنى شكله ومنظره فاذا قيل لى لاعمل له سقط من عينى » .

وقد تكررت مادة العمل فى القرآن الكريم عشرات وعشرات المرات منها قوله تعالى :

« **وَأَن لَيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ، وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى** » النجم ٣٩ — ٤٠ . وقوله تعالى « **فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِى الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ** » الجمعة ١٠ وقوله تعالى« **هُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً ، فَامْشُوا فِى مَنَاكِبِهَا ، وَكُلُوا مِن رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ** »الملك ١٥ .

أما الصناعة والتصنيع فقد أشار اليها القرآن الكريم فى قوله تعالى : « **وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ** » الحديد ٢٥ . والحديد هو المادة الاساسية لأغلب الصناعات فى السلم والحرب ، والآية الكريمة جمعت بين أمرين ، البأس الشديد وهو صناعات القوة فى الحرب والقتال ... ، والأمر الثانى منافع للناس وهو صناعات الخدمات والمصانع لابناء الامة .

ثم يصور القرآن الكريم حال الصناعة فى عهد نبى الله سليمان عليه الصلاة والسلام ، وكيف اتسع نطاقها ومجالها ، ويقيم الاسلام كل نشاط اقتصادى على أساسين هامين هما العمل والمال .

والعمل من أجل بناء الانسان غير مقصور على الرجل ، بل هو يشمل الرجل والمرأة ، ومن واجب كل منهما أن يبذل جهده وطاقته فى الميدان المهيأ له . والقرآن الكريم أشار الى هذا فى قوله تعالى : « **فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنكُم مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى** » . آل‌عمران ١٩٥ . وقوله تعالى : « **مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ** » . النحل ٩٧ ومما يساعد على بناء الانسان تشجيع العاملين ، وتقديرهم بالحوافز والعطاء ، حتى يخلص العامل فى عمله ، ويكون أمينا وفيا له . قال تعالى : « **وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ** » .

العلم

ومن شواهد عناية الاسلام بالانسان فى بنائه وتربيته حثه على التفكير فى ملكوت السموات والأرض بأساليبه المختلفة ، برهانا واضحا على مكانة العقل والعلم فى نظر الاسلام .

كان من مقتضيات أن الاسلام دين العقل ودين العلم أنه جعل الحجة والبرهان أساس الايمان ، « **قُلْ هَلْ عِندَكُم مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ**

منهج الإسلام في بناء الإنسان

لَنَا ، إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ ...» الأنعام الآية ١٤٨ . « وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ، إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً » . الاسراء ٣٦ .

وقد عبر القرآن عن العلم بالسلطان رفعة لشأنه « الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ ... » غافر ٣٥ .

واذا كانت مهمة الانسان فى الحياة ان يخلف الله فى الأرض ، يعمرها ويعمل على اصلاحها واتساع عمرانها ، واقرار الخير والسعادة فى نواحيها ، فانه لا سبيل له الى قيامه بهذه المهمة الا اذا تحصن بالعلم ، ليعرف الخير والشر ، والضار والنافع .. وتحصن كذلك بالصحة ليكمل عقله ، فالمعرفة والصحة عنصران لابد منهما لقيام الحياة الفاضلة ، وليس فى الحياة شىء مضيع للعزة والسلطان مثل الجهل والمرض ، فهما أصل البلاء والمحن .

ومن هنا عنى الاسلام عناية كاملة بالارشاد الى الوسائل التى تطهر المجتمع من الجهل والأمية .

الأمية :

حارب الاسلام جهالة الشرك وجهالة التقليد ، وأنكر على الانسان أن يسلم عقله وتفكيره لغيره ، وأن يقف فى عقائده وعاداته ووسائل الحياة عندما خلفه الآباء والأجداد من الأوهام والخرافات .

حارب الاسلام جهالة الأمية ، وأوصى بتعلم القراءة والكتابة ، ورفع من شأن التعلم ، وحسبنا فى ذلك أن يكون أول نداء من الله لنبيه محمد عليه الصلاة والسلام الأمر بالقراءة « اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ، خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ، عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ » العلق ١ ــ ٥ .

يأمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام بالقراءة لأنها طريق العلم والمعرفة ، ثم يرشد الى الاستعانة عليها باسم « الرب » اشعارا برفعة شأنها وقدرها وعزتها ، وانها من الشئون الخطيرة العظيمة ، ثم يتبع ذلك بنعمة العلم ، « الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ، عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ » وفى هذا اشارة الى شأن القلم ، وتنويها بمكانته فى العلم والمعرفة . جاء فى القرآن الكريم « نٓ ، وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ، مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ، وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ القلم ١ ــ ٤ .

كما يطلب القرآن الكريم القراءة على الاطلاق دون تقييد بمقروء معين ، يطلب العلم والنظر على الاطلاق دون تقييد بمقروء معين ، « هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ ، وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ » الزمر ٩ ، هذا الاطلاق يرشدنا الى أن العلم فى نظر الاسلام ، ليس خاصا بعلم الشرائع والأحكام ، انما العلم فى نظره

هو كل ادراك يفيد الانسان انجاحا له وتوفيقا فى القيام بمهمته الكبرى التى ألقيت عليه ، وهى خلافته فى الأرض وعمارتها ، واكتشاف أسرار الله فيهـا .

فادراك ماتحيا به الأرض ويصلح من النبات ويثمرها علم .

وادراك الأمراض وعللها وكيفية علاجهـا عـلم .

وادراك ما يصـلح الحيوان ويسـتمر به نسـله عـلم .

وادراك الطرق المشروعة لتحصـيل الأموال وتنظيم مواردها ومصارفهـا علـم .وهكذا .

وجوب التعليم فى بلادنا

وجوب التعليم فى بلادنـا :

وهنا يجدر بنا أن نشير الى التعليم فى بلادنا فى الوقت الحاضر ، وأنه يجب أن يكون التعليم فرض عين لافرض كفاية كما كان من قبـل ، وذلك يعنى أن التعليم أصبح التزاما ، وليس اختيارا يختص به نفر من الأمة دون بـاقى الشعب ، وفى الوقت نفسه أصبح حقا واجبا ، فهو حق لكل فرد خلال مرحلة التعليم الاجبارية وحق لكل فرد قادر على الاستمرار فى الطلب والتحصيل فيما وراء المرحلة الاجبارية .

واذا كان هناك فى مصر المعاصرة قصور فى التعليم ، وأهدافه العامة ، ولم يحقق ذلـك القصور بناء الانسان الناشىء ، فاننا يمكن أن نتلافى هذا القصـور ببحث هيكل التعليم فى مراحله المختلفة ومحتواه ومناهجه وبرامجـه وخططه وزمنه وعلى الجهات المعنية بشـئون التعليم فى مصر أن تخدم أمرها لا سـتحداث نهضـة شـاملة فى التعليم بالنسـبة لبناء الانسـان ، أولا عـادة بنـاء الانسان والمجتمع ، ولعل هذه النهضة تكون شاملة على هيكل التعليم ، والمحتوى ، والخطة والبرنامج ... ، وخاصة بعد أن فرغت مصر أو كادت من حروب فرضت عليها فى مراحل مختلفة أثنـاء ما يقرب من ثلاثين عـاما .

وبهذا يستطيع الانسان أداء ضريبة للأمة ، ورد ثمرة حصيلته فى مرحلة النظر والتطبيق طوال حيـاته العلمية ، وبهـذا الطريق ، أو الوسـيلة يتحقق الربط بين العـلم والمجتمع والحياة القومية .

الروحية المهذبة

كذلك عنى الاسلام فى بناء الانسان بدعوته الى الروحية والمادية المهذبة ، وأن سـعادته وسعادة مجتمعه لا تتحقق الا باستكمال حظى الجسـم والـروح معـا .

لقد وضع الاسلام للتهذيب الروحى مجموعة من الوسائل تتقابل كلها عند هدف واحد ، هو تنقية الفطرة من معانى الشرك والوثنية التى تطمس فى القلب صورة التوحيد الذى فطـر الله الناس عليها « **صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً** » البقرة ١٣٨ . ومن أولى هـذه

منهج الإسلام فى

بناء الإنسان

الوسائل النظر والتفكير فى ملكوت السموات والأرض . « أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ، وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ ، وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ » سورة ق ٦ — ١١ .

وبهذا التفكير يعرف الانسان الآثار الدالة على جلال الله ، وكمال علمه وقدرته ، وبه يرتفع من المادية المنظمة الى الروحية المضيئة المشرقة . وقد أشار القرآن الكريم الى أن هذه الدعوة سنة الله فى كل رسالاته الى خلقه وبذلك ربط الله دنيا الانسان بأخراه ، وأول عالمه بآخره وجعل الكل وحدة تتجلى فيها وحدة الخلق وسلطانه القوى الرحيم .

ان الانسان فى واقعه جسم وروح ، وللجسم حظه ورغباته وللروح حظها ورغباتها وكمال سعادته تكون باستكمال حظى الجسم والروح معا . ومن هنا نرى ان الاسلام يبيح للانسان، بل يغريه بالطيبات فى مأكله ومشربه ، وملبسه ومسكنه ، وحاجات نفسه . وفى الوقت ذاته نراه يدعو الانسان الى أن يمتع روحه بالعلم والمعرفة ، والتهذيب ، والعبادة ، والعمل .

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ » .

« يَابَنِى آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا » الاعراف ٣١-٣٣ .

اذا كان القائمون على تربية الفرد وتهذيبه وبناء الانسان يؤمنون بأن العنصر الروحى المهذب لابد منه فى تكوين الانسان فما علينا فى دور البناء والتهذيب ، الا أن نعنى كل العناية بتوجيه الانسان الى النظر والتفكير الذى يصل به الى أن يرد الظواهر والآيات الكونية الى مصدرها وخالقها وهو الله جل شأنه ، وعندئذ تتفتح أمامه أبواب الروحية المهذبة وعندئذ يشكر ولا يكفر .

هذا هو موقف الاسلام فى تعديل الروحية وتهذيبها وفى علاقة الانسان بزينة الحياة الدنيا ، وكيف تعانق الروحية المادية الفاضلة ، والاسلام بتعاليمه الواضحة العظيمة فى هذا الشأن لا يمكن أن تستغنى عنه أمة تريد لنفسها حياة مشرفة هانئة فى ظل الأمن والاستقرار .

هذا هو منهج الاسلام فى بناء الانسان الكامل ، كل انسان فى أى من أقطار العالم ، وكيف يتكون من هذا الانسان ، مجتمعا فاضلا آمنا مستقرا يسعد بالحياة ، وتسعد به الحياة .

دكتور بدوى عبد اللطيف

كما بدأكم تعودون

للأستاذ على عبد العظيم

"إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ"

قال لى أحـــد المولعين بالفلســـفة المادية الجدلية : اننى أومن باللـــه لأننى ألمس آثاره فى نفسى وفى العوالم المحيطـــة بى من الجبال والانهار والبحـــار والغابات والصحارى والحيوان والنبات ٠ أما الذى لا أستطيع أن أدركه وأن أقتنع به عقلى فهو أننى بعد موتى وتحولى الى تراب أعود الى الحياة مرة ثانية « فقلت له وهل أدرك عقلك كلشىء وأحاط بكل شىء علما؟ فقال لا أزعم هـــذا فقلت لـــه : ادرس القرآن الكريم وانظر كيف عالج القرآن قضية البعث والنشور وساق من الادلـــة العلمية ما يقطع كل شك وارتياب فقال : هات ما عندك ، فقلت له انك لا تتصور انك يمكن أن تعود الى الحياة بعـــــد أن تتحول الى التراب ولكن وجـــودك الآن بما فيك من حواس وخلايا وأعصـــــاب كلها مخلوقة من التراب وهذا يزيل منك كل ارتياب فاننا لو أحلنـــاك الى معمل كيماوى للتحليل لأثبت أنك مكون من نحو عشرين عنصر ، من عنـــاصر التربـــــة

كما بدأكم تعودون

الارضية على النحو التالى : (١)

الاوكسجين ٦٣٫٣ فى المائة ــ الكربون ٢٠٫٢ فى المائة ــ الايدروجين ٩٫٩ فى المائة الكالسيوم ٢٫٤٥٪ الفوسفور ١٫١٪ الكلور ٠٫١٦٪ الفلور ٠٫١٤٪ الكبريت ٠٫١٤٪ البوتاسيوم ٠٫١١٪ الصوديوم ٠٫١٪ المغنسيوم ٠٫٠٧٪ الحديد ٠٫٠١٪ .

الى آثار ضئيله من اليود والسليكون والمنجنيز ، وكلها من عناصر التربة الأرضية فأنت الآن مكون من التراب وتأكل التراب عن طريق النبات الذى يمتص التراب ويحوله الى بروتين ونشويات وأملاح وفيتامينات ــ وتلبس التراب ، من كتان وقطن وتيل واصواف كونها الحيوان عن طريق النبات ــ وتسكن التراب ، وكلك من التراب والى التراب .

«وكل الذى فوق التراب تراب» ففيم العجب ؟ **ان خلايا جسمك الترابية هى التى وهبتك الحياة وأتاحت لك التفكير وهيأت لك** أن تهبط على سطح القمر وأن ترسل المركبات **الفضائية الى الكواكب الأخرى وأن ترى بعضو صغير من جسمك الترابى ــ وهو العين ــ جميع الالوان والأحجام والمسافات وأن تدرك ملكوت السموات والارض ان عناصر التربة** الارضية حولها الله فى جسدك الى **« مَاءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ »** (٢) ثم تحول هذا الماء فى أرحام النساء الى علقة ثم الى مضغة ثم الى جنين ثم الى طفل **« ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ »** (٣) فكيف ترتاب فى أنك سوف تعود من التراب الى الحياة ؟ وأنت فى حياتك الآن مكون من التراب **« يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ، ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ، وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا »** (٤) فالطفل ينشأ من بويضة يتم تلقيحها ثم تتضاعف من خلية واحدة الى خليتين فأربع فثمان فست عشرة على طريق المتواليات الهندسية الى ان تبلغ ملايين الملايين من الخلايا وفى هذه الأثناء تصدر القوة العليا المسيطرة على الكون الأوامر الى طائفة من الخلايا أن تتعاون وتتساند وتكون هيكلا عظميا ثم الى طائفة أخرى من الخلايا أن تتعاون وتتساند وتكون لحما يكسو العظام ثم الى طائفة ثالثة أن تتعاون وتتساند وتكون جهازا هضميا والى طائفة رابعة ان تكون

---

(١) راجع كتاب « الأغذية » للأستاذ حسن عبد السلام طبع دار المعارف سنة ١٩٤٤ ص ١٥

(٢) الطارق ٦ ، ٧ (٣) المؤمنون ١٤

(٤) الحج

جهازا دوريا والى غيرها ان تكون جهازا عصبيا .. وهكذا حتى يتم تكوين الطفل دون ان يشعر الأب أو الأم بشيء ثم تصدر الأوامر الى خلايا ثدى الأم أن تنشط وتفرز لبنا سائغا لتغذية الرضيع حتى يتجاوز دور الطفولة ، ثم تسوق الآية دليلا آخر من عالم النبات بعد أن ساقته من عالم الانسان قال تعالى : « وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ » (١) فان بذور النبات اذا وضعت فى التربة المناسبة ولامستها الماء استيقظت أجنتها الخامدة وتكاثرت خلاياها وقد تكون ظلت خامدة آلاف السنين مثل بعض الحبوب التى تم اكتشافها فى قبور الفراعنة — وحينئذ تصدر الأوامر العليا الى بعض الخلايا ان تتعاون وتتساند فى تكوين جذر للنبات أو لبعضها أن تتعاون وتتساند فى تكوين الجذع ولبعضها أن تكون الأوراق ولبعضها أن تكون الأزهار .. الى أن يتم تكوين النبات كاملا فاذا بالأرض الخاشعة تدب فيها الحياة وتؤتى أطيب الثمرات « تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِى أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » (٢) وبعد ان ساقت الآية الدليل العلمى فى تكوين الانسان وتكوين النبات لنفى الريب من قضية البعث انتهت بالنتائج العلمية الآتية ساقتها فى صورة حاسمة مؤكدة فى آية تالية هى قوله تعالى : « ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ ، وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى ، وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا ، وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى الْقُبُورِ » (٣)

ونستطيع أن نطلق على الدليل السابق اسم الدليل التكوينى .

ويسوق القرآن دليلا آخر مستمدا من الواقع الملموس وهو أن الاعادة أسهل من البدء فاذا تم تكليفى مثلا — بوصفى مهندسا — باختراع آلة لغرض ما فاننى أرسمها على الورق ثم أكلف مصنعا بانتاجها ثم أجربها فلا تفى بالغرض فأعيد تصميمها عدة مرات وأغير وأبدل حتى تأتى وافية بالغرض المطلوب منها فاذا حاولت اعادتها بعد ذلك فلن أجد مشقة فى انتاجها تامة كاملة دون نصب أو تعب ، والله سبحانه بدأ خلق الكون ، ثم يعيده ، وهو من وجهة النظر البشرية أيسر من عملية البدء ، وان كان الأدب مع الخلاق العظيم يقتضينا ألا نصف شيئا بالصعوبة أو السهولة بالنسبة اليه فله المثل الأعلى : « إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ » (٤) ، وَهُوَ الَّذِى يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ — وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ — وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » (٥) .

---

(١) الحج ٥ . (٢) فصلت ٣٩ .

(٣) الحج ٦ (٤) يس ٨٢ (٥) الروم ٢٧

كما بدأكم

قال تعالى : « وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً — وَنَسِيَ خَلْقَهُ — قَالَ : مَن يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ؟ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِى أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ » (١) ، وقال سبحانه : «كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ »(٢) وقال عز من قائل : « وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ؟ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا، أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ، فَسَيَقُولُونَ : مَن يُعِيدُنَا ؟ قُلِ الَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ : مَتَى هُوَ ؟ قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ قَرِيبًا » (٣) ، ولا عجب فى هذا فانه سبحانه « يُبْدِيءُ وَيُعِيدُ ، وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ، فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ » (٤) « أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِيءُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ، قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » (٥) .

ونستطيع أن نضيف الى ما سبق دليلا قرآنيا جديدا ساقه القرآن الكريم منتزعا من حياتنا اليومية ، وهو النوم فان الانسان يخرج أثناء نومه من حياته العادية الشعورية الى حياة أخرى لاشعورية متحررة من قيود الزمان والمكان . فالنائم ينتقل فيها من عصره الى عصور سابقة أو عصور لاحقة ، ومن لقاء معاصريه الى الالتقاء بآبائه وأجداده ، ومن الأمور الحسية الى أمور رمزية — وهى حالة قريبة الشبه بالموت ، ثم يستيقظ فيعود الى عالم الشعور وعملية الاستيقاظ قريبة من حالة البعث والنشور ، والنوم واليقظة ينتاباننا مرة واحدة أو عدة مرات فى اليوم الواحد ، ومن هنا ربط القرآن الكريم بين حالتى النوم والموت وبين حالتى اليقظة والبعث والنشور قال تعالى : « وَهُوَ الَّذِى يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ » (٦) .

قال تعالى : « اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ، وَالَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ، فَيُمْسِكُ الَّتِى قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ ، وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ، إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ » (٧) . فالله سبحانه يتوفى النفوس حين الموت ويتوفى نفوسا أخرى بالنوم، فالتى توفاها بالموت يمسكها عنده الى مرحلة البعث والنشور والتى يتوفاها بالنوم يعيدها باليقظة

---

(١) يس ٧٨ ، ٧٩ (٢) الانبياء ١٠٤ .
(٣) الاسراء ٤٩ — ٥١ (٤) البروج ١٣ — ١٦
(٥) العنكبوت ١٩ ، ٢٠

(٦) الانعام ٦٠ (٧) الزمر ٤٢ .

تعــودون

الى أجسامها وذلك الى أجل محدود يعلمــه هو وحده ، فالذى يعتريه النوم واليقظة عليه ألا يعجب من قضية البعث والنشور .

وكما أن الله ــ تعــالى ــ يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل فانه ســبحانه « يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْـرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَـيِّ وَيُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَـا وَكَـذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ » (١) .

ثم يسوق القرآن الكريم دليلا آخر قائما على الحكمة الالهية السامية التى نلمسها فى أنفسنا وفى الآفاق المحيطة بنا فانه ســبحانه « أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ ، ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُــلَالَةٍ مِن مَاءٍ مَهِينٍ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ » (٢) ، وتبارك الــذى « خَلَقَ فَسَوَّىٰ.وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَـدَىٰ » (٣) ، وتبــارك « الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَـدَىٰ » (٤) ، وحكمـــة اللــه تتجلى فى جوارحنا مثل حاسة البصر فان لكل منا عينــا مبصرة تستقبل المرئيات فتنعكس عليها آلــة التصوير (الكاميرا) ثم تنعــكس على مركز الابصار فى المخ فتعود الى حالتها الطبيعية ، وخلق الضوء ليعيننا على الرؤية وأودع فيــه

(١) الروم ١٩ (٢) السجدة ٧ ــ ٩
(٣) الاعلى ٢ ، ٣ (٤) طه ٥٠

خاصية الانعكاس والانكسار وهدانا الى صنع المناظير المقوية والمكبرة التى تمــد الانســان بكثير من المعلومات كما امدنا بحاسة الســمع وزود كل أذن بغشاء يتأثر باهتزاز الموجــات الصوتية ويوصلها الى مراكز السمع فى المــخ كما هدانا الى استغلال الموجات الصوتية وبثها فى الاثير لتنتقل آلاف الاميال ولتذيع من قطر الى بقية الاقطار . والله سبحانه حينما خلق الأرض دحاها (٥) أى دفعها فى مدارها حول الشمس فكانت تدور حول محورها كل ســت ساعات وهذه السرعة لا تكاد تمسك شيئا على سطح الارض وانما تقذفه فى الهواء فأبطا الله هذه السرعة الفائقة بمابث فىالارض من جبال جعلت سرعة دوران الارض حول محورها نحو ألف ميل فى الساعة فاحتفظت بما على سطحها من الغلاف الهوائى ومن عالم الانسان وعالم

(٥) الدحو فى اللغة هو الدفع والرمى

كما بدأكم

النبات ومهدها بوسائل العمران «أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا، وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا» (١) قال تعالى «وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا، أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا، وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا، مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ» (٢) .

وهذه الحكمة التى نلمسها فى أنفسنا وفى آفاق السموات تطالعنا فيما أبدعه الخلاق العظيم «صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً» (٣) فكل الكائنات المخلوقة اتقن الله صنعها «صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ» (٤) .

هذا الاله الحكيم يسمو ويجل عن اللهو والعبث ، أما الذى يبنى ثم يهدم ويحكم ثم يفسد ويعمر ثم يدمر فهو لاه عابث لاعب وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، قال تعالى «وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ» (٥) ونحن نعلم أن الله الذى خلق الانسان «فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ» (٦) وسواه وعدله وهداه النجدين ثم جعله خليفته فى أرضه وحامل أمانته بين خالقه وأرسل اليه الرسل وأنزل عليه الكتب ما كان يوجده ليعدمه ويميته ليفنيه تعالت حكمته عن ذلك علوا كبيرا قال تعالى «أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ، فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ» (٧) وقال سبحانه : «أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ؟ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ؟ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ، فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ» (٨) بلى «إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ، يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ» (٩) فيارب «مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ» (١٠) .

ولقد وعدنا الله سبحانه وتعالى أن يطالعنا بما يثبت ألوهيته وبعثه للاجسام وحتى يتبين لنا الحقائق فلا يكون هناك عذر لشاك أو مرتاب قال تعالى «سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ» ١١ وقال سبحانه «وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا» ١٢ والله لا يخلف وعده «وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا» ١٣ .

وقد أرانا الله تعالى من آياته فى الآفاق ما يقنع كل من له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد فاننا نعيش الآن فى عصر الاذاعة المرئية

(١) النبأ ٦ ، ٧ (٢) النازعات ٣٠ — ٣٣
(٣) البقرة ١٣٨ (٤) النمل ٨٨ .
(٥) الانبياء ١٦ (٦) التين ٤

(٧) المؤمنون ١١٥ ، ١١٦ (٨) القيامة ٣٦ — ٤٠
(٩) الطارق ٨ ، ٩ (١٠) آل عمران ١٩١
(١١) فصلت ٥٣ (١٢) لنمل ٩٣ (١٣) النساء ١٢٢ .

تعــودون

فأحدنا يذهب الى التليفزيون ويقف أمـــام الآلات المصورة (الكاميرات) فتلتقط صــورته بالألوان كما تلتقط صوته وتحــول الصــورة والصوت الى موجات أثيرية تنبث فى الفضــاء وتنطلق آلاف الاميال ــ عن طريق الاقمــار الصــناعية ــ مخترقة الجدران والاســتار والحواجز ، وبآلة صغيرة من صنع الانســان تعود هذه الصورة وهذه الاصوات الى أصولها فيراها المشاهدون ويسمعها السامعون كما كانت طبق الاصل •

فاذا كانت آلة صغيرة من صنع الانسان قد أعادت كل شىء الى أصله فما بالك بالصــانع الاكبر الحكيم الذى أنبتنا من تــراب الأرض ثم يعيدنا اليها ، ثم يخرجنا منها • قال تعالى : « **وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ، ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا** » (١) ، وكمــا أرانا الله من آياته فى الآفــاق أرانا من آيــاته فى أنفسنا ما يردنا الى الايمان بالله وباليـــوم الآخــــر قال تعالى « **وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ** » (٢) فقد علمنا أن كل انسان منا يتكون من نحــو ســتين مليون خليــه كــل منها كائن حى يحيى ويموت وفى كل ثانيـــة من حياتنا تموت آلاف الخلايا ويتجدد سواها وعوامل التجديد فى الأطفال أضعاف عدد خلايا التجديد فى الشيوخ فان عوامل الهدم فيهم أكثر منها فى الأطفال ، وعوامل التجديد فى الشيخوخة ضعيفة متناقصة •

كما نعلم أننا اذا استأصلنا كلية لأحــد الافراد أصدرت الارادة العليا للخلاق العظيم للكلية الأخرى أمرا بأن تتضخم وتكبر لتؤدى عمل الكليتين معا ، واذا استأصلنا احــدى الرئتين تضخمت الاخرى لتؤدى عمل الرئتين معا • واذا طار ظفر أحد الاصابع صــدرت الاوامر لآلاف الخلايا أن تتعاون وتتســاند

(١) نوح ١٧ ، ١٨

(٢) الــذاريات ٢١

كما بدأكم تعودون

لانشاء ظفر جديد مطابق للظفر المفقود .. فالانسان تموت خلاياه وتتجدد فى كل لحظة ، وفى الجسم خلايا للحراسة فاذا تسربت الجراثيم الى جسم الانسان احتشدت كرات الدم البيضاء الى مكان اقتحام الجراثيم للجسم لتقضى عليها ، وينشط نخاع العظام ليمد الجسم بخلايا جديدة من كرات الدم البيضاء وعددها فى كل ملليمتر من دم الانسان ثمانية آلاف خلية ، وصدق الله اذ يقول «إن كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ» (١) ولما كان نخاع العظام هو الذى ينشط لبناء خلايا الجسم عند الحاجة فان الله سبحانه وتعالى حينما يريد احياء الاجسام يبدأ باحياء العظام « قَالَ مَن يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ » (٢) ونحن نعلم أن الانسان كائن صغير يدب على سطح كوكب صغير هو الكرة الأرضية ونعلم أن الكرة الارضية تابع صغير من توابع الشمس وعلماء الفلك يسمون الشموس بالنجوم ويسمون توابعها الخامدة بالكواكب ، ونعلم أن شمسنا من ضمن نجوم المجرة التى تضم نحو مائة ألف مليون شمس مع توابعها ، وأن الكون يضم نحو مائة ألف مليون مجرة فالانسان بالنسبة الى الكون يشبه حشرة

(١) الطارق ٤ (٢) يس ٧٨ ، ٧٩ .

حقيرة تدب على كوكب حقير « لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ »(٣) واذا كان الله سبحانه لم يعجز عن خلق السموات والأرض فانه لا يعجز عن بعث الانسان بعد موته « أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ، بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » (٤) « وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا » (٥) .

فيا معشر المسلمين .. اتقوا الله « وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ ، وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ » (٦) « وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ (٧) » يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ » (٨) ، « وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا ، إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ » (٩) .

تم البحث ..

على عبد العظيم

(٣) غافر ٥٧ (٤) الاحقاق ٣٣ (٥) فاطر ٤٤
(٦) البقرة ٢٢٣ (٧) الحشر ١٨
(٨) الشعراء ٨٨ ، ٨٩ (٩) لقمان ٣٣ .

أعلام الإسلام

منهج البخارى فى
تدوين فقهه وأثره

شخصية
فى سطور

محمد حسين هيكل
والسيرة النبوية

أبو كثير الأسدى
وأحداث عصره

منهج البخاري

لا رأي مع الكتاب والسنة

لا رأى مع الكتاب والسنة عند جميع الأئمـــة ، وكلهم يقرأ ما قاله عمـــر ابن عبد العزيز ، عن الاوزاعى ، قال : كتب أنه لا رأى لأحد فى كتاب اللـه ، وانما رأى الائمة ، فيما لم ينزل فيـه الكتاب ، ولم تمض فيه من رسول اللـه (صلى الله عليه وسلم) سنة ، ولا رأى لأحد فى سنة سنّها رسول الله (صـــلى الله عليه وسلم) وهم فى ذلك ملتزمـون للمنهـــج المعلوم ، الـذى أقره النبى (صلى الله عليه وسلم) فى القضـــاء لمُعاذ بن جبل ، على أنه قد ينتج خلاف يسير غير ذى بال فى الفروع المستنبطة من الكتاب والسنة حسب مقدرة المجتهد فى فهمه والمّاحِه بالآيات والأحاديث التى تفسر بعضها بعضا فيما هو مُبْهَم غـير صريح فى النص على الحكم ، ونظـــر الوجود ذلك فى الفروع واحتمال أخـذه من النص كان الخلاف يسيرا فى كثير من الاحيان .

ومن الممكن أن يعتبر تعدد الاوجه فى كثير من المسائل آراء متعددة كلها محتملـــة ، وفى هذا المحال ، كان اجتهاد البخارى (رضى الله عنه) واختلافه ، واتفاقه مع الأئمة ، ويفيـد تصريح الأئمة « اذا صح الحديث فهو مذهبى » وعملهم بذلك ، أنهم لو فرض أن امتـــد بهم الاجل وقد رأوا حديثا صحيحا من الاحاديث الصحيحة فى البخارى ومسلم وغيرهما ، لم يظفروا به لأصبح مذهبا لهم ذلك الحـديث ، ومما يستحب التنبيه عليه حتى لا يكون أمـر التزام البخارى بمذهب أمرا ضروريا شـغل الكثير من الباحثين ـ أنه لم يكن حتى عصر البخارى ، بل حتى بعد المائة الرابعة أن يكون الناس مجمعين على التقليد (١) الخالص على مذهب واحد بعينه ، والتفقه به .

قال الدهلوى : اعلم أن الناس كانوا قبـل المائة الرابعة غير مجمعين على التقليد الخالص لمذهب واحد بعينه ، قال أبو طالب الملكى فى قوت القلوب : (ان الكتب والمجموعات محدثة ، والقول بمقالات الناس والفتيا بمذهب واحد من الناس ، واتخاذ قوله والحكاية له من كـل شىء ، والتفقه على مـذهبه ، لم يكن الناس قديما على ذلك ، فى القرنين الاول والثانى) أهـ

قال الدهلوى : ـــ وبعد القرنين حدث فيهم شىء من التخريج غير أن أهل المائة الرابعـة

١ ـــ حجة الله البالغة حـ ١ ص ١٥٠ .

فى تدوين فقهه وأثره

لفضيلة الدكتور الحسينى هاشم

لم يكونوا مُجْمِعِينَ على التَّقْليد الخالص على مذهب واحد والتفقه له ، والحكاية لقوله ، كما يظهر من التتبع ، بل كان فيهم العلماء والعامة ، وكان من خبر العامة ، أنهم كانوا فى المسائل الاجماعية ، التى لا اختلاف فيها بين المسلمين أو جمهور المجتهدين لا يقلدون الا صاحب الشرع •

وكانوا يتعلمون صفة الوضوء والغسل والصلاة والزكاة ، ونحو ذلك من آبائهم أو معلمى بلدانهم ، فيمشون حسب ذلك • واذا وقعت لهم واقعة استفتوا فيها أىَّ مُفْتٍ وَجَدُوا، مِنْ غَيْرِ تَعْيِين مَذْهب ، وكان من خبر الخاصة أنه كان أهل الحديث منهم يشتغلون بالحديث فيخلص اليهم من أحاديث النبى (صلى الله عليه وسلم) وآثار الصحابة ما لا يحتاجون معه الى شىء آخر فى المسألة من حديث مستفيض أو صحيح قد عمل به بعض الفقهاء، ولا عذر لتارك العمل به ، أو أقوال متظاهرة لجمهور الصحابة والتابعين مما لايحسن مخالفتهم ، فان لم يجد فى المسألة ما يطمئن به قلبه ، لتعارض النقل ، وعدم وضوح الترجيح ونحو ذلك ، رجع الى كلام بعض من مضى من الفقهاء ، فان وجد قولين اختار أوثقهما ، سواء كان من أهل المدينة أو أهل الكوفة •

وكان أهل التخريج منهم يخرجون فيما لايجدونه مصرحا به ، ويجتهدون ، وكان هؤلاء ينسبون الى مذهب أصحابهم ، فيقال فلان شافعى ، وفلان حنفى •

وكان صاحب الحديث أيضا ينسب الى أحد المذاهب لكثرة من مرافقته له ، كالنسائى ، والبيهقى ، ينسبان الى الشافعى ، فكان لا يتولى القضاء ، ولا الافتاء الا مجتهد ، ولا يسمى الفقيه الا مجتهدا ، وقد قال الشافعى : مهما قلت من قول ، أو أصلت من أصل فبلغ عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خلاف ما قلت ، فالقول ما قاله (صلى الله عليه وسلم) •

وقال الامام أحمد : ليس لأحد مع الله ورسوله كلام وقال أيضا لرجل : (لا تُقَلِّدْنى ولا تُقَلِّدَنَّ مَا لِكًاوَلَا ٱلْأَوْزَاعِى ، ولا النَّخعى ، ولا غَيْرَهم ، وَخُذِ ٱلْأَحْكَامَ مِنْ حيث أخذوا من الكتاب والسنة •

شخصية في سطور .. ابن الفارض

* هوا ابو حفص وابو القاسم عمر بن أبى الحسن على بن المرشد بن على ويلقب بسلطان العاشقين وقد سمى با بن الفارض لأن والده كان يعمل فارضا أى (يثبت الفروض للنساء على الرجال بين يدى الحكام) وقد عرف بهذا اللقب ٠

* وقد ولد ابن الفارض بالقاهرة واختلف المؤرخون فى مولده فقال بعضهم انه ولد فى الرابع من ذى القعدة سنة ٥٦٦ هـ وقال آخر انه ولد فى سنة ٥٧٧ هـ فى نفس الشهر المذكور ونفس اليوم وقال آخر انه ولد فى سنة ٥٧٦هـ فى نفس الشهر واليوم المذكور وأرجح هذه التواريخ انه ولد فى الرابع من ذى القعدة سنة ٥٧٦ هـ على رأى ابن خلكان وذلك لحكم معاصرته لابن الفارض ٠

* نشأ ابن الفارض فى العصر الايوبى وكان لهذا العصر مكانته الأدبية والدينية والشعرية والسياسية والتصوفية وقد نشأ ابن الفارض وترعرع فى هذا العصر وقضى حياته ناهلا من علومه ومستظلا بعلمائه حتى جعلت منه شاعرا طبق ذكره الافاق وجعلت له بين الصوفية منزلة سلطان العاشقين ٠

* ويروى ابن الفارض نشأته بنفسه فيقول :

« كنت فى أول تجريدى أستأذن والدى وأطلع الى وادى المستطعمين بالجبل الثانى من المقطم وآوى فيه ، وأقيم فى هذه السياحة ليلا ونهارا ، ثم أعود الى والدى لأجل بره ومراعاة قلبه ، وكان والدى يومئذ خليفة الحكم للعزيز بالقاهرة ومصر المحروستين وكان من أكابر أهل العلم والعمل ، فيجد سرورا برجوعى اليه ويلزمنى بالجلوس معه فى مجالس الحكم ومدارس العلم ، ثم أشتاق الى التجريد فاستأذنه وأعود الى السياحة وما برحت أفعل ذلك مرة بعد مرة الى أن سئل والدى ان يكون قاضى القضاه فامتنع ونزل عن الحكم واعتزل الناس وانقطع الى الله تعالى بقاعة الخطابة بالجامع الازهر الى أن توفى ٠

* ويتبين من نشأة ابن الفارض أنها قد تألفت من عناصر علمية وعملية قوامها الفقه الشافعى والحديث النبوى والتصوف العملى وهكذا مهد هذا التكوين العلمى والعملى وتلك النشأة الروحية نفس ابن الفارض وقلبه وعقله تمهيدا حبب اليه مذ كان يافعا سلوك طريق الصوفية ، وجعله فى كل ماتعاقب عليه من اطوار بعد ذلك زاهدا متجردا وسائحا متعبدا ٠

* رحل الى مكة وقضى بها خمس عشرة سنة وكانت حياته كلها فيها حياة صوفية

سلطان العشق الإلهى

بقلم سعيد عبد الحى

روحية خالصة قوامها السياحة فى أودية مكة والطواف بالحرم والصلاة فيه والأنس بالوحش والاستيحاش من الناس ويقول ابن الفارض فى شعره .

وجنبنى حبيك وصل معاشرى
وحببنى ما عشت قطع عشيرتى
وابعدنى عن اربعى بعد اربع
شبابى وعقلى وارتياحى وصحتى
فلى بعد اوطانى سكون الى الفلا
وبالوحش أنسى اذ من الأنس وحشتى

*** ومن المكاشفات التى انكشفت لابن الفارض أنه حكى لسبطه . ان الملك الكامل أوفد ذات يوم كاتب سره القاضى شرف الدين الى ابن الفارض الذى كان يقيم بالجامع الازهر وكان مع كاتب سر الملك الف دينار يحملها الى ابن الفارض من الملك الكامل ويطلب اليه ان يقبل هذا المال برسم الفقراء الواردين عليه ، ولكن شرف الدين تردد فى القيام بهذا الامر وسأل الملك ان يعفيه منه محتجا بأن ابن الفارض لا يقبل الذهب ولا يأخذ من أحد شيئا ولكن الملك الح واصر ولم يجد شرف الدين منأصا . قصد الأزهر وترك الذهب مع شخص كان يصحبه ولم يكد يصل الى الأزهر حتى وجد ابن الفارض واقفا بالباب ينتظره وابتدره بقوله :**

يا شرف الدين مالك ولذكرى فى مجلس السلطان : رد هذا الذهب اليه ولا ترجع تجيئنى الى سنة" .

* ويروى ابن الفارض أنه قد رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فسأله عن قصيدته التائية الكبرى ماذ أسماها فأجابه ابن الفارض بأنه سماها (لوائح الجنان وروائع الجنان) فقال النبى لا بل سمها (نظم السلوك) ومن هنا كان الاسم عنوانا على هذه القصيدة واشتهرت به .

*** وروى عن ابن الفارض أنه كان يقول أنه عمل فى النوم بيتين هذا نصهما .**

وحياة اشواقى اليك
وحرمة الصبر الجميل
لأبصرت عينى سواك
ولا صبوت الى خليل

* وكان ابن الفارض من أشهر الصوفيين ومن أكبر الشعراء المشتاقين التى انكشفت لهم الحقائق فى الحياة الدنيا .

*** توفى ابن الفارض فى الثانى من جمادى الأولى سنة ٦٣٢ هـ ٢٣ يناير سنة ١٢٣٤ م رحم الله ابن الفارض ونفعنا بسيرته .**

محمد حسين هيكل و السيرة

يقع كتاب حياة محمد فى ستمائة صفحة تشمل واحدا وثلاثين فصلا غير مقدمتين كبيرتين وخاتمة فى مبحثين جيدين عن الحضارة الاسلامية وموقف المستشرقين منها واذا كان للبيان الدينى فى عصرنا هذا أنموذج يحتذى فان بيان هيكل فى حياة محمد من نماذج الاسلوب الادبى للدراسات الانسانية اذ يسوق حقائقه التاريخية فى نسج متين قوى الاسر بالغ النفاذ ، واذا استطاعت عاطفته الدينية أن تتوهج فى سطوع فى كثير من مواقف البطولة الرائعة ، أو مناحى الانسانية الناهضة بشتى الاعباء والآلام فان تفكيره الرصين قد ألزمه بابداع الحجج الفاصلة والبراهين الناقدة يسوقها هادئه دون صخب أو انفعال وقد اختص الفصل الاول بالحديث عن بلاد العرب قبل الاسلام طبيعة وتاريخا وتجارة ومعتقدات ، كما أحسن توضيح العلاقات السياسية بين شبه الجزيرة ومايجاورها من الممالك والشعوب ، وفى الفصل الثانى تحدث عن مكة والكعبة وقريش حديثا تلاءمت عناصره أكمل التلاؤم ، واتسعت دائرته حتى شملت ما يتطلبه الموقف من نقاط تاريخية توغل فى القديم من ناحية وتمضى الى الحاضر من ناحية ثانية ، وحين ألم بقصة ذهاب ابراهيم الى مكة مع ولده اسماعيل وأمه هاجر ، عرض لما ارتاب فيه المتشككون بشأنها ، وهى قضية أثارت عجاجة مضطربة حين رددها الدكتور طه حسين فى كتاب الشعر الجاهلى نقلا عن مرجليوت ووليم موير وغيرهما ممن أرادوا أن يكذبوا ما قال القرآن بغير علم ولاهدى ، وقد ناقشها الذين نقضوا كتاب الشعر الجاهلى مناقشة حاسمه فى صفحات طوال ، ولكن الدكتور محمد حسين هيكل قد اهتدى الى الحق فى سطور قليلة أجهزت عليها بما لايدع مجالا للارتياب فى وضوح (١) .

(يرتاب السير وليم موير فى ذهاب ابراهيم واسماعيل الى الحجاز وينفى القصة من

---

(١) جياة محمد ص ٨٩ .

الأبوية

للدكتور محمد رجب البيومى

أساسها ويذكر أنها بعض الاسرائيليات التى ابتدعها اليهود قبل الاسلام بأجيال ليربطـوا بينهم وبين العرب بالاشتراك فى أبوة ابراهيم لهم أجمعين ، أن كان اسحاق أبا لليهـــود ، فاذا كان أخوه أبا للعرب فهم اذن أبناء عمومة توجب على العرب حسن معاملة النازليـــن بينهم من اليهود ، وتيسر السبيل لتجار اليهود فى شبه الجزيرة ويستند المؤرخ الانجليـزى فى رأيه هذا الى أن أوضاع العبادة فى بـلاد العرب لاصلة بينها وبين ابراهيم لانها وثنية مغرقة فى الوثنية ، وكان ابراهيم حنيفـــا مسلما ، ولسنا نرى مثل هذا التعليل كافيـا لنفى واقعة تاريخية ، فوثنية العرب بعـــد موت ابراهيم واسماعيل بقرون كثيرة لاتـدل على أنهم كانوا كذلك حين جاء ابراهيـم الى الحجاز ، وحين اشترك واسماعيل فى بنـــاء الكعبة ، ولو أنها كانت وثنية يومئذ ، لما أيـد ذلك رأى السير موير ، فقد كان قوم ابراهيم يعبدون الأصنام وحاول هو هدايتهم فــلم ينجح ، فاذا دعا العرب الى مثل ما دعا اليـه قومه ولم ينجح وبقى العرب على عبـــادة الأوثان لم يطعـــن ذلك فى ذهاب ابراهيم واسماعيل الى مكة ، بل ان المنطق ليؤيد رواية التاريخ فابراهيم الذى خرج من العراق فارا من أهله الى فلسطين والى مصر ، رجل ألف الارتحال وألف اجتياز الصحارى ، والطريق مابين فلسطين ومكة كان مطروقا من القوافل منذ أقدم العصور فلا محل اذن للريبـــة فى واقعة تاريخية انعقد الاجماع على جملتهـا ، والسير وليم موير والذين أرتأوا فى هـــذه المسألة رأيه يقولون بامكان انتقال جماعة من أبناء ابراهيم واسماعيل بعد ذلك من فلسطين الى بلاد العرب واتصالهم واياهم بصـــلة النسب ، وماندرى وهذا ــ الامكان جـــائز عندهم فى شأن أبناء ابراهيم واسماعيل كيف لايكون جائزا فى شأن الرجلين بالذات ، وكيف لايكون ثابتا قطعا ورواية التاريخ تؤكـده ، وكيف لايكون بحيث لا يأتيه الريب ، وقـد

السيرة النبوية

ذكره القرآن ، وتحـــدثت به بعض الكتب المقدسة الاخرى) •

ننقل هذا النقاش بأجمعه لنبيين كيـــف يصيب الكاتب الكبير مقطع الحق من أقـرب طريق ، وله فى كثير من فصول الكتاب قـوة نقدية ذات براعة ملجمة ، ومناقشته الحاسمة لما عرف بحادثة الغرانيق ولما افتراه المفترون عن زواج الرسول بزينب بنت جحش بعـــد طلاقها من زيد ، ولما خاض به الســـفهاء فى تعدد زوجات رسول الله تدل على أنـــه كان مؤيدا بروح الحق ، واذا كان بعض ســالفيه قد تعرض لما تعرض له مؤلف حياة محمـــد ، فقد أضاف الدكتور هيكل لسالفيه حججـــا شافية ، وصال مصالا جهيرا لايكاد أن يتعلق أحد بغباره ، ومن العجب العاجب حقـــا أن أدعياء البحث فى السيرة النبوية بعد ظهــور هذه البحوث الشافية يردون موردها ويملئون بها المجلات مرددين ، وكأنهم أصـــــحابها الحقيقيون ، وكان عليهم أن يعرفوا للكـــاتب الكبير فضله ، وألا يفضحوا أنفسهم بالنقـــل من كتاب مشتهر ، وليتهم اذ سرقوا أفكـــاره وبراهينه قد استطاعوا أن يحافظوا عـــــلى ديباجته البيانية البارعة ولكنهم نقلوا الحجج الدامغة بتعبيرهم المتخاذل فجاءوا بهيكـــل عظمى يعرى من الدم واللحم ، ويلقى ظلا من الكآبة فى نفس قارئه ، وما عليهم وقد أرادوا أن يشتهروا بالبحث أن يقتبسوا كلام الرجل شكلا وموضوعا وينسبوه اليه ليكـــــون ما ينقلونه وحده هــــو الواحـــــة الخضراء فى صحراء قاحلة تمور بها الاعاصير قاذفـــــة بالرمال ، وكم يلقى بها السالك من عناء •

أوضحنا فى غير لبس اعجابنا بالتحليـــل الأدبى الرائع لمواقف النبوة فى كتـــاب حيـــاة محمد ولكننا لا نغمض الطرف مع هــــــذا الاعجاب البالغ عما نراه موضع الملاحظـــة ، فالحق لايختلف عليه مخلص غيور ، وقد كان الدكتور موفقا فى كثير من تحليلاته الشافية ، وخواطره الملهمة ، كما كبا به القلـــم فى بعض ما اتجه اليه منتعليل ، ولابد أن يقف القارىء على أنموذجين مختلفين ولا اخاله ســـيتعب حين يجدنى أوثر أن أنقل بعض ما قال الكاتب فهو الكاسب حقا اذ يستمع الى هيكل الأديب البارع يحدثه عن تأمل الرسول فى صـــــدر شبابه فيقول (١) •

(ومما زاده انصرافا الى التفكير والتأمل اشتغاله برعى الغنم سنى صباه تلك ، فقـــد كان يرعى غنم أهله ، ويرعى غنم أهل مكة ، وكان يذكر رعيه اياها مغتبطا ، وكان يقول : مابعث الله نبيا الا رعى غنم ، بعث مـــوسى وهو راعى غنم ، وبعث داود وهو راعى غنم وبعثت وأنا أرعى غنم أهلى بأجياد ، وراعى الغنم الذكى القلب يجد فى فسحة الجو الطلق أثناء النهار وفى تلألؤ النجوم اذا جن الليل موضعا لتفكيره وتأمله ، يسبح منه فى هـــذه

---

(١) حياة محمد ص ١١٦ •

العوالم ، يبتغى أن يرى ماوراءها ويلتمس فى مختلف مظاهر الطبيعة تفسيرا لهذا الكـون وخلقه ، وهو يرى نفسه مادام ذكى الفـؤاد عليم القلب بعض هذا الكون غير منفصل عنه أليس يتنفس هواءه ولو لم يتنفسـه قضى ؟ أليست تحييه أشعة الشمس ويغمره ضـياء القمر ، ويتصل وجوده بالأفلاك والعـوالم جميعا ، هذه الافلاك والعوالم التى يراها فى فسحة الكون أمامه متصلا بعضها ببعض فى نظام محكم ، لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار ؟ واذا كان نظام هذا القطيع من الغنم أمام محمـد يقتضى انتباهه ويقظته حتى لايعدو الذئب على شاة منها وحتى لاتضل احداها فى مهامه البـادية فأى انتباه وأية قوة تحفظ على نظام العالم كل أحكامه وهذا التفكير والتأمل من شأنهما صرف صاحبهما عن شهوات الانسان الدنيا ، والسمو به عنها بما يبديان من كاذب زخرفها، لذلك ارتفع محمد فى أعماله وتصرفاته عـن كل مايمس هذا الاسم الذى أطلق عليه بمكة وبقى له وهو (الأمين) ثم يقول الدكتـور هيكل متابعا حديثه :

ان حياة التأمل والتفكير وما تستريح اليه من عمل بسيط كرعى الغنم ، ليست بالحياة التى تدر على صاحبها أخلاف الرزق وتفتـح أمامه أبواب اليسار ، وما كان محمد يهتـم لذلك أو يعنى به ، وقد ظل طول حياته أشـد الناس زهدا فى المادة ، ورغبة عنها ، وما اقباله عليها ، والزهد بعض طبعه وكان لايحتاج من الحياة الى أكثر مما يقيم صلبه ، أليس هو القائل نحن قوم لا نأكل حتى نجـوع واذا أكلنا لانشبع ، أليس هو الذى عرف عنه كل حياته حرصه على شظف العيش ودعوة الناس الى خشونة الحياة ، والذين يتوقون الى المال ويلهثون فى طلبه انما يبتغونه لارضاء شهوات لم يعرف محمد طوال حياته شيئا منها ، واللذة النفسية الكبرى لذة الاستمتاع بما فى الكون من جمال ، ومن دعوة الى التأمل ، هذه اللذة العظيمة لايعرفها الا الأقلون ، وانتى كـانت لذة محمد منذ نشأته ، ومنذ أرته الحيـاة فى نعومة أظفاره ذكريات بقيت مطبوعة فى نفسه داعية الى الزهد فى الحياة ، وأولاها مـوت أبيه ، وهو مايزال جنينا ، ثم موت أمه وموت جده ، هذه اللذة ليست فى حاجة الى ثروة من مال ، وان تكن فى حاجة الى ثروة انسـانية طائلة يعرف الانسان معها كيف يعكف عـلى نفسه ويعيش بها وفى دخيلتها ولو أن محمـد ترك وشأنه يومئذ لما نازعته نفسه الى شىء من المال ولظل سعيدا بهذا الحال حال الرعاة

الذى ينتظمون الكون فى أنفسهم ، والـــذين يحتويهم الكون فى حبة قلبه) .

يالله : كم لهذا التحليل الرائع من أمثـال يراها القارىء فى أماكن كثيرة متصـــلة من الكتاب يراها عند وقفة الكاتب لدى قول أبى طالب لابن أخيه ص ١٤٣ (ابق على وعـلى نفسك ولاتحملنى مالا أطيق) اذ ينشط القلم السيال ليتحدث عن هذه الوقفة التاريخية التى يخشع الوجود لها منتظرا ما تقوله شــــفتا الرسول ؟ أيقصر عن مقاومة الباطل فتطغى المجوسية ، وتتجبر الوثنية ، أم يهتف بعزيمة الايمان ليحرر العقول من أسر الاوهــــام ، فليؤد رسالته ولخير له أن يموت مؤمنا بالحق من أن يعيش ساكتا عن الباطل لقــد التفــت الرسول قائلا لعمه (والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك دونه ماتركته).

يقول الكاتب لقد اهتز أبو طالب لما ســمع ووقف مبهوتا أمام هذه القوة القدســـية ، والارادة السامية فوق الحياة وكل ما فى الحياة وقام محمد وقد خنقته العبرة مما فاجأه بــه عمه وان لم تدر بنفسه خلجة ريب فى السبيل الذى يسلك ، ولم تكن الا لحظة اهتز فيهـا وجود أبى طالب متحيرا بين غضبة قومــه ، وموقف ابن أخيه حتى نادى محمدا أن أقبل، فلما أقبل قال له اذهب يابن أخى فقــل ما أحببت فوالله لا أسلمك لشىء تكرهه أبدا .

كما يرى القارىء أمثال هذه الوثبـــات الرائعة حين يتحدث عن قصة ابن أم مكتــوم وانصراف الرسول عنه الى كبراء قـــريش طامعا فى اسلامهم وطرحهم الجحود البـالى فيتساءل هيكل ص ١٧١ أحقا أن الســـنين تنسى النفوس جحودها ومحافظتها عـــلى القديم البالى ؟ انما يكون ذلك عند الممتازيـن ممن تنزع نفوسهم للكمال فما يزالون يقلبون الحقائق التى آمنوا بها من قبل لينفوا مايعلق بها من زيف بالغة ما بلغت تفاهته ، وهــؤلاء كأن قلوبهم وعقولهم بوتقة دائمة الغليـــان تتقبل كل جديد من الرأى يلقى اليها فتصهره وتطهره وتنفى خبثه وتستبقى ما به من خــير وحق وجمال ، وهؤلاء يلتمسون الحق فى كل شىء وفى كل مكان وعلى كل لسان بيد أنهم فى كل أمة وعصرهم الصفوة المختارة ، وهم لذلك قلة أبدا ، وهم يجدون الخصومة ناشبة على أشدها بينهم وبين ذوى السلطان ، اذ يخافون من كل جديد أن يجنى على ســـــلطانهم ثم يستعدون السواد بتقـــديس الصروح التى نخر فيها السوس على من يدعو الى الحـــق الصريح ، والسواد ينصرونهم اذ ينظرون الى أرزاقهم التى فى أيديهم ولايسهل عليهـم أن يعلموا أن الباطل قريب الامد وأن الحق على وشــك البزوغ .

هذا بعض ما نشير اليه فى مجال الاشادة ، أما ما نراه موضعا للمجاذبة ، فهو ما تشابه فيه الكاتب المسلم بعض الشـــبه مع المستشرق الفرنسى د رمنجم فى تحليل بعض الظواهـر النفسية تحليلا يتجاوز الواقع الى التخيل مع اختلاف الغاية بين الكاتبين ، فالاستاذ درمنجم

السِّيرة النبويَّة

لا يؤمن بأن محمد نبى أرسله الله للناس ، بل يرى أنه كان ذا نفس متيقظة عالية ، وعقـــل مفكر متوثب ، وقد هدته نفسه الصافية وعقله المفكر الى نبذ عبادة الاصنام وتمثل انه خالق أبدع الكون على أحسن نظام ، وأطال التفكير فى ذلك فى صحوه ، حتى رأى فى أحلامه صور مما يملأ عقله فى يقظته ، فاعتقد أنه نبى مرسل، هكذا يحتال المسيو درمنجم كل الاحتيال كيلا يعترف بنبوة محمد مع وضوح دلائلها الصادقة وقد أسرف على نفسه فى تفسير أحداث حياته بما يؤيد وجهة نظره الباطلة ، أما الدكتور هيكل فمؤمن قوى الايمان برسالة محمد وصـــدق يقينه ، وأن الله بعثه لاخـــراج الناس من الظلمات الى النور بشيرا ونذيرا وهدى ورحمة للمؤمنين ، ولكنه أخذ يحلل الاحداث النبوية ، وما عرف من مواقفه الكريمة قبيل البعثـــة الشريفة فى مكة بعامة وغار حراء بخاصـــة ليستدل بها على كمال عقله وقوة روحه وعظيم استعداده لتلقى رسالة السماء ، فتكون فجرا صادقا يسبق ضوء الصباح، وكان الدكتور هيكل قد ترجم عدة فصول من كتاب الاستاذ درمنجم ونشرها فى السياسة الاسبوعية ، قبل أن يتفرغ لكتابة السيرة المطهرة من فكره الخالص فتأثر لا شعوريا ببعض ما اتجه اليه درمنجـــم فى تحليله النفسى ، وقال به لا ليصل الى نتيجته الباطلة بل ليثبت صدق النظرة المؤمنة فى نفس الرسول الكريم ، واستأذن القارىء أن أنقل اليه من كلام الدكتور هيكل ما أراه موضـــع التعقيب الصريح ، ولن يضـــائل ذلك شيئا من مكانته فكل بشر يخطىء ويصيب ، قال المؤلف تحت عنوان جانبى هو (التماس الحقيقة) •

(وهو « صلى الله عليه وسلم » لم يكن يطمع فى أن يجد فى قصص الاحبار وفى كتب الرهبان الحق الذى ينشد ، بل فى هذا الكون المحيط به ، فى السماء ونجومها وقمرهـــا وشمسها ، وفى الصحراء فى ساعات لهبهـــا المحرق تحت ضوء الشمس الباهرة اللألاء ، وفى ساعات صفوها البديع اذ تكسوها أشعة القمر أو أضواء النجوم بلباسها الرطب الندى ، وفى ابحر وموجه وفى كل ما وراء ذلك مما يتصـل بالوجود وتشمله وحدة الوجود وفى هذا الكون كان يلتمس الحقيقة العليا ، وكان ابتغاء ادراكها يسمو بنفسه ساعات خلوته ليتصل بهذا الكون وليخترق الحجب الى مكنون سره ، ولم يكن فى حاجة الى كثير من التأمل ليرى أن ما يباشر قومه من شئون الحياة ، وما يتقربون به الى آلهتهم ليس حقا ، فما هذه الاصنام التى لاتضر ولا تنفع ، ولا تخلق ولا ترزق ،ولاتدفع عن أحد غائلة شر يصيبه ، وهبل واللات والعزى وكل هذه الاصنام والانصاب القائمة فى جوف

الكعبة لم تخلق يوما ذبابة ولا جادت مكة بخير ولكن أين الحق اذن ؟ أين الحق فى هذا الكون الفسيح بأرضه وسماواته ونجومه ، أهو فى هذه الكواكب المضيئة التى تبعث الى النـاس النور والدفء ، ومن عندها ينحدر ماء المطر فيكون للناس ولاهل الارض كافة من خلائق، حياة بالماء والنور والدفء ، كلافما هذه الكواكب الا أفلاك كالارض سواء ! أهو فيما وراء هذه الأفلاك من أثير لاحد له ولا نهاية له ، ولكن ما هذا الاثير ؟ وما هذه الحياة التى نحيـا اليوم وتنقضى غدا ، ما أصلها وما مصدرها أهى مصادفة تلك التى أوجدت الارض وأوجدتنا عليها ، لكن للحياة وللارض سننا ثابتة لاتبديل لها ولا يمكن أن تكون المصادفة أساسهـا ، وما يأتى الناس من خـير وشر ، أفيأتونـه طواعية واختيـارا أم هو بعض سليقتهم فلا سلطان لاختيارهم عليه ؟ فى هذه الامـور النفسية والروحية كان محمد يفكر أثناء انقطاعه وتعبده بغار حراء ، وكان يريد يرى الحـق فيها وفى الحياة جميعا ، وكان تفكيره يمـلأ نفسه وفؤاده وضميره ، وكل ما فى وجوده ، ويشغله لذلك عن الحياة وصبحها ومسائها فاذا انقضى شهر رمضان عاد الى خديجة وبه من أثر التفكير ما يجعلها تسائله تريد أن تطمئن الى أنه بخير وعافية) •

فى بعض ما تقدم خواطر تشبه الى حـد ما خواطر أخرى قالها المسيو درمنجم فى كتابه، وقد أنكرها عليه السيد محمد رشيد رضا فى كتاب الوحى المحمدى اذ جمعها مع ما يماثلها وعقد لذلك بابا طويلا ، يقع ما بين ص ٨٦ ، ص ٩٤ من الطبعة الثالثة من كتـاب الوحى المحمدى ليحكم على ذلك كله بالتخيل الشعرى من كاتب أعجمى لا يتقيد بالوقائع عند تسجيل الحقائق التاريخية المعلومة ، ومما نقله السيد رشيد رضا مما نراه شبيها الى حد ما بكـلام الدكتور هيكل قول الكاتب الفرنسى (١) •

(وهذه النجوم فى ليالى صيف الصـحراء شديدة البريق حتى ليحب الانسان أنه يسمع بصيص ضوئها وكأنه نغم نار موقدة ، حقـا ان فى السماء لشارات للمدركين ، وفى العالم غيب بل العالم غيب كله لكن ألا يكفى أن يفتح الانسان عينه ليرى ، وأن يرهف أذنه ليسمع ، ليرى حقا وليسمع الكلم الخالد ، لكن للناس عيونا لا ترى وآذانا لا تسمع ، وهل تحتـاج لتسمع ماوراء السماء من أصـوات الا بقلب خالص ونفس مخلصة وفؤاد ملىء ايمانا) •

وكل ذلك فى رأيى لا يدل على نبوة صاحبه المنتظرة ، اذ أننا نعرف أن كثيرا من مفكـرى

(١) الوحى المحمدى ط ٣ ص ٩١ •

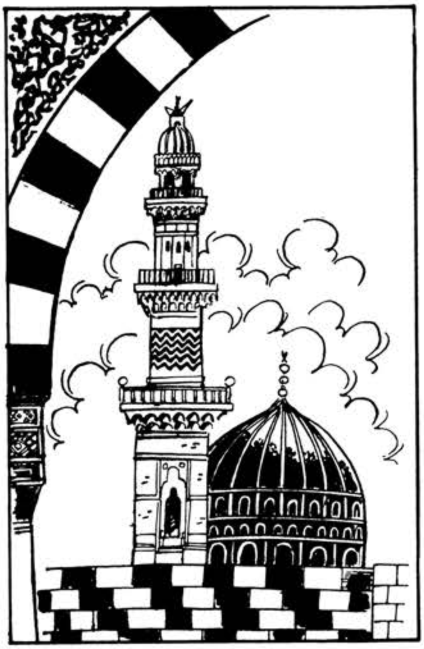

الجاهلية قد نظروا فى ملكوت السموات والارض ، وتساءلوا عن الحياة والموت دون أن يكون ذلك خطوة لنبوتهم وكلنا يعرف خطبة قس بن ساعدة (١) حين دعا الناس الى أن يسمعوا ويعوا والى أن يعلموا أن من عاش مات ومن مات فات ، والى أن يلتفتوا الى ما حولهم من ليل داج ونهار ساج وسماء ذاتأبراج ونجوم تزهر وبحار تزخر، وللمأمون الحارثى كلام شبيهبذلك وهو جاهلى حكيم (٢)، والسؤال الذى يحيرنى حقا فى هذا المقام هو أن الدكتور هيكل قد عد كتاب (الوحى المحمدى) من مراجعه وذكره فى ثبت المراجع أفلم يقرأ ما وجهه صاحب المنار الى درمنجم من اعتراض ، أم تراه قد قرأ ولم يطمئن الى صواب ما قال ؟ .

(١) مهذب الاغانى جـ ١ ص ١٤٩ .
(٢) حياة محمد ص ١١٧ ط ثالثة .

لقد شغف الدكتور محمد حسين هيكل بكتابة التراجم التاريخية من شرقية وغربية لعظماء المشاهير فى السياسة والادب والاجتماع ، وكان عليه أن يكون دقيقا تمام الدقة حين يكتب عن نبى مثالى فلا يبيح لنفسه أن يستطرد الى تحليل ممتد قد يصدق وقد يكذب بل يلتزم التزاما بالاكيد الثابت مما تنطق به النصوص المحددة دون استطراد ، وأخاله قد التزام بذلك حقا فى جل ماكتب عن سيرة الرسول ، وتبقى بازاء هذا الجل الكثير قليل معدود اندفع فيه القلم دون اتاد ومن ذلك القليل المعدود قوله (٣) :

(كان « رسول الله صلى الله عليه وسلم » يرعى الغنم مع زميل له فحدثته نفسه يوما أن يلهو كما يلهو الشباب فأفضى الى زميله هذا ذات مساء أنه يود أن يهبط مكة ، يلهو بها لهو الشباب فى جنح الليل وطلب لذلك أن يقوم على حراسة أغنامه لكنه ما ان بلغ أعلى مكة حتى استرعى انتباهه عرس زواج وقف عنده ثم ما لبث أن نام ؛ ونزل مكة ليلة أخرى لهذه الغاية فامتلأت آذانه بأصوات موسيقية بارعة كأنما هى موسيقى السماء ، فجلس يستمع ثم نام حتى أصبح ، وماذا عسى أن تفعل هذه المغريات التى وصفنا والتى لا يستريح اليها من يكون

(٣) الامانى جـ ١ ص ٢٧٣ ط ٢ دار الكتب المصرية .

محمد حسين هيكل .. و..

السيرة النبوية

دون محمد سموا بمراحل كثيرة ، لذلك أقام بعيدا عن النقص لا يجد لذة يذوقها أطيب لنفسه من لذة التفكير والتأمل .

وأصل الحادثة معروف فى كتب السيرة ، ولكن السياق قد تجاوز الاصل الى ايحاءات بعيدة لم تكن مما يجوز أن يعزى لنبى طاهر كريم ، وهذا ما عناه الاستاذ محمد فريد أبو حديد حين وقف أمام هذه الحادثة كما جاءت على يراع الدكتور هيكل لينكر ما تخللها من زيادة توحى بانطباع لا يتفق مع الشعور النبوى الطاهر ، قال الاستاذ فريد (١) .

(ان ذكر القصة على هذا النحو مخالف لما هو وارد فى السير لانه قد يلقى فى ذهن القارىء الخالى الذهن أن الرسول المعصوم طلب الى زميل له أن يحرس غنمه حتى ينزل الى مكة ليسمر فيها كما يسمر الفتيان فلما بلغ أعلى مكة سمع صوت غناء ومزامير ، فسأل عنها ، فقيل : عرس فلان وفلانه ، فعرج على العرس يلتمس السمر ولكنه لم ينشط الى ذلك الطرب، بل ضرب الله على أذنه فنام ، وبذلك حفظه الله من أن يرد أقل موارد اللهو ، اذ لقد كان قلبه منصرفا منذ نشأته الى الجليل والى الجد ، ولا يخفى ما فى ايراد القصة على الصورة الثانية من فرق عما فى التصوير السالف ؛ فالرسول عليه السلام منذ طفولته عظيم النفس لا يميل الا الى الجد والوفاء ولقد كان جده عبد المطلب يراه وهو صبى يجلس على البساط الذى يفرش له بجوار الكعبة ، فلا يجرؤ أحد على أن يقترب من كبير قريش الا ذلك الصبى الصغير ، فكان عبد المطلب يقول عنه فى كثير من الاعجاب (انه يأنس ملكا) ولقد قال صلى الله عليه وسلم فى وصف حاله العامة (لست من دد ولا دد منى) أى أنه كان لايميل بطبعه الى اللهو فلقد تنزه مقام الرسول (اذن) عن أن تسول له نفسه الهبوط الى مكة ليصيب من لهوها ويعبث فيها عبث الشباب فى جنح الليل ، وكم كان بمكة من فجور ما أبعد الرسول فى صباه عن أن تحدثه نفسه بشىء منه ، وما أبعد الفرق بين عبث الشباب ولهوه، وبين السمر البرىء الذى يسمر به الفتيان) .

د . محمد رجب البيومى

(١) مجلة الرسالة : السنة الثالثة العدد الممتاز ٩٣ ، ١٥ ابريل سنة ١٩٣٥ وقد رمز الكاتب لنفسه بهذه الحروف م . ف . ح .

أبو كثير الأسدي وأحداث عصره

للأستاذ السيد حسن قرون

* ما من مرة ذهبنا فيها إلى الامام محمد مصطفى المراغى ونحن طلاب الا سألنا وانتظر منا الاجابة ، وكانه مدرس وهب للتدريس نفسه مع أنه لم يمارس التدريس فى حجرة دراسية ، فقد كان من رجال القضاء ، وأذكر أننا ذهبنا اليه فى مظاهرة نطلب اليه أن يكون لساننا فيما نريده من وزارة المعارف فى ذلك الزمان سنة ١٩٤٣ ، فلم يستمع الى ما نريده ، بل أخذ ينشدنا شعرا هو :

ساشكر عمرا ما تراخت منيتى
أيادى لم تُمْنَنْ وإن هى جلَّت
فتى غير محجوب عن صديقه
ولا مظهر الشكوى اذا الفعل زلت
رأى خلة من حيث يخفى مكانها
فكانت قذى عينيه حتى تجلت

وقال : لمن هذا الشعر ؟ ومن الممدوح ؟ فأثارنا سؤاله ، ولم نفكر فى الاجابة عنه ، وتعالت أصواتنا بمطالبته أن يكون معنا ، وبينا زملائى فى حوارهم وجدالهم وثورتهم كان عقلى يدور حول الشعر وقائله ، وأقول فى نفسى : أين قرأت هذا الشعر ؟ واتهمت نفسى بالتقصير فى الأدب كما اتهمت الشيخ

أبو كثير الأسدي

بالتقصير فى تأييد مطالبنا ، ورجعنا بخفى حنين ، ولم نفهم ما أراد الشيخ : فموقفه منا موقف عمرو من شاعره •

لكن هذه الحادثة ــ ان صح التعبير ــ بقيت فى ذهنى كما بقى السؤال يراودنى من حين الى آخر ، ولم أشك لحظة أن صاحب الشعر من فحول الشعراء ، ووددت لو ظفرت به فى نطاقه ، وقد تعودت كتب الادب فى مثل هذا الشعر الجيد أن نقول : قال الشاعر ، ولا نعنى بذكر القائل ، وفى معرفة القائل متعة وثقافة • وكنت قرأت كتاب الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى أيام الشباب ولم يدر فى خلدى أنه من مروياته ووقع فى يدى مهذب الاغانى لابن واصل الحمدى المتوفى سنة ٦٩٧ هـ ــ ١٢٩٧ م فوجدت ضالتى المنشودة ، وبدا لى أن أكتب عن هذا الشاعر الذى حفظ الشيخ المراغى أبياتا من شعره وتمثل بها فى موقف حرج مع أبنائه وتلامذته ، ولم أكتف بما جاء فى الاغانى فرجعت الى مراجع أخرى لعلنى أوفيه حقه ، وان كانت المراجع المتعددة لم تعطنى كل شىء عن حياته فقد وضعت بين يدى ما يلقى أضواء على طبائعه واتجاهاته ، وهأنذا أحدثك عنه وأعرفك به ، فقد يكون فى شعره ما يشحذ العقل ويرضى الخيال ويبصر بالحياة أو يشير الى حوادث عصره وهى كثيرة مثيرة •

اسمه (عبد الله بن الزبير الأسدى) ينتهى نسبه الى (أسد بن خزيمة) وخزيمة فى عمود النسب للرسول محمد صلى الله عليه وسلم ويكنى (أبا كثير) والزبير بفتح الزاى ، أما الزبير بضم الزاى فهى فى أسرة (أسد بن عبد العزى بن قصى) أقول هذا لأن فى حياة الشاعر مشكلات تتصل بآل الزبير ابن العوام •

ونعود الى الشاعر فنعرف أنه نشأ وعاش فى الكوفة ، لأن بنى أسد يعدون من أوائل من نزل الكوفة عند تأسيسها فى عهد (سعد بن أبى وقاص) وكان لهم شأن معه ومع الولاة بعده ، وعرف شاعرنا فى عهد بنى أمية فهو شاعر اسلامى ، وقد عده صاحب الاغانى من شيعة بنى أمية وذوى الهوى والتعصب لهم والنصرة على أعدائهم حتى غلب على الكوفة مصعب بن الزبير بن العوام ، وأتى به أسيرا فمن عليه ووصله فمدحه فأكثر من مدحه ، وانقطع اليه ولم يزل معه حتى قتل مصعب (سنة ٧١ هـ) ثم عمى عبد الله بن الزبير الأسدى بعد ذلك ومات فى خلافة عبد الملك ابن مروان • وهذا هو مجمل حياته ، والغريب فى أمر هذا الشاعر على الرغم من نشأته فى الكوفة وهى موطن الشيعة لم يكن متشيعا لعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه ولا لأبنائه من بعده ، وأغلب الظن أنه كالطير تسقط حيث يكثر الحب ، وأن تعصبه لبنى أمية كان تعصبا لمطامعه فى عطائهم والاحتماء بجاههم ،

ألا تراه حين تقلص سلطان بنى أمية زمن عبد الله بن الزبير بن العوام لجأ الى غيرهم فانقطع الى مصعب بن الزبير ومن قبله كان مادحا لأسماء بن خارجة الغزارى فالأمر ليس كما يقول صاحب الاغانى ، فلا أستطيع أن أجعله خالصا لبنى أمية مثل الأخطل وكعب بن جعيل والوليد بن عتبة فهو مع الدنيا حيث أقبلت ، لكنه يمتاز بشمائل السادة ، وأخلاق النبلاء على كثرة هجائه وسلاطة لسانه فله نظرته الانسانية ، وعاطفته الفياضة النقية نحو الأسر التى يرميها الدهر بنوائبه ، ويضربها بضرباته آلمه مصير أسرة معاوية بن أبى سفيان ، وأنت تعرف معاوية وتمتعه بالولاية والخلافة على مدى أربعين عاما تقريبا ، ولعب الدهر بتلك الأسرة فانتقل الحكم منها الى مروان وأبنائه ، وتعرضت الأسرة لعبث الدهر وقلت الأموال وانصرف الأعوان والرواد وصار سوقة بعد الملك العظيم ، وبان على نسائهم التقشف والذهول لشدة الحزن وكثرة البكاء ، فذهبت محاسنهن وبدت هند ورملة ابنتا معاوية فى حالة يرثى لها صور ذلك شاعرنا أبو كثير الأسدى فقال :

رمى الحدثان نسوة آل حرب
بمقدار سمدن له سمودا
فرد شعورهن السود بيضا
ورد وجوههن البيض سودا
فانك لو رأيت بكاء هند
ورملة اذ تصكان الخدودا
سمعت بكاء باكية وباك
أبان الدهر واحدها الفقيدا

وكان دقيقا فى تعيين (آل حرب) فحرب هذا هو مركز بطن بنى أمية فى قريش ، ساد قريشا وكناية بعد وفاة ابن عمه عبد المطلب ابن هاشم جد الرسول ، وتمكنت رياسته فى حرب الفجار فكان القائد والمتحدث عن قريش وكنانة ، وورث أبو سفيان الرياسة عنه ، وبه كان معاوية يتطلع الى الخلافة وكما يقول العقاد ان معاوية يبنى على أساس تعترف به قريش • أما أسرة مروان فسيادتها راجعة الى قدم عثمان بن عفان رضى الله عنه فى الاسلام وبه ساد مروان لأنه ابن عمه كما يقول المبرد فى الكامل ، فلما رأى الشاعر ما صار اليه أمر بنى حرب وسفيان ، وأن مروان وأبناءه حطوا من قدرهم ، وحالوا بينهم وبين الصدارة والنعمة بكاهم الشاعر هذا البكاء ، فهو موقف نبيل منه أن يواسى الكرام والكرائم ، والنبى صلى الله عليه وسلم قال : أكرموا عزيز قوم ذل •

وقد وقف مثل هذا الموقف الانسانى من أسرة (عثمان بن عفان) فكان بجانبهم حين

أبو كثير الأسدي

طغى عليهم معاوية بن أبى سفيان ، ومعروف أن معاوية وصل الى الخلافة بقميص عثمان ، فقد عرضه على منبر دمشق مما أثار أهل الشام فكانوا جنوده يطالبون بالثأر للخليفة عثمان الذى قتل مظلوما ، فلما بلغ مراده لم يعامل أبناء عثمان كما ينبغى ، فكان معاوية يستثقل ظل سعيد بن عثمان ورمى به بعيدا عنه حتى لا يتعلق أهل الشام به فجعله واليا على خراسان ، وكان يستعدى مروان على عمرو بن عثمان زوج ابنته رملة وعزل مروان عن المدينة لأنه لم ينكل بعمرو لاتهام عمرو بالاساءة الى رملة ، ويقول لعائشة بنت عثمان وقد أجهشت بالبكاء : يكفيك أنك بنت عم أمير المؤمنين ــ يعنى نفسه •

زار الشاعر عمرو بن عثمان فماذا رأى وماذا سمع ؟ كان عمرو بن عثمان فى ضائقة مالية ، وعجيب أن يكون زوج رملة بنت الخليفة على تلك الحال ولا ريب أن معاوية هو الذى بلغ به ما رآه الشاعر ، والشاعر نفسه قدم بثوب شهد بأن من تحت ثيابه ، نظر اليه عمرو فأخذته الأريحية والشفقة معا ، فدعا وكيله فقال له : اقترض لنا مالا ، فقال : هيهات ، ما يعطينا التجار شيئا ، قال : فأربحهم ما شاءوا • فاقترض له ثمانية آلاف درهم ، فوجه بها الى الشاعر مع ثياب جديدة ، ولم يكن الشاعر ببعيد عن عمرو ووكيله قراءة ما رأى وما سمع ، فكان الثناء والوفاء والشعر الذى تمثل به الشيخ المراغى أثبتناه فى صدر المقال ، واقرأ معى تلك الأبيات وتأملها تجد موقفا انسانيا جديرا بالتسجيل ليبقى على مدى الدهور دليلا على الأريحية والكرم ، وجميل من الشاعر أن يشكر الأيادى التى لم يصبها منه ولا أذى مادام حيا ، وجميل أن يصف الممدوح بأنه وصول لصديقه وكتوم لحاله وأنه :

رأى خلة من حيث يخفى مكانها
فكانت قذى عينيه حتى تجلت

فقد ارتاح عمرو بعد أن أزال الفاقة عن الشاعر وكأنه أزال من عينيه ما يؤذيهما ، فهو شعر يحفظ ويتدارس • وأنا بينى وبين شعر المدح عداء أو على الأقل سوء تفاهم ولكنه اذا جاء من هذا المعدن رويته ونوهت به ، فهو شعر صادق من شعور صادق لا مبالغة فيه ولا عناء فى نظمه ، لأنه بمثابة احقاق الحق والاشهاد على الموقف النبيل فى ساعة العسرة •

ومن هذا القبيل ما قاله مجتمعا فى شأن صديقه (عمرو بن الزبير بن العوام) وقصة عمرو هذا نتلخص فى أنه فى سنة ستين من الهجرة مات معاوية ، وأراد والى المدينة (عمرو بن سعيد بن العاص) أن يأخذ البيعة ليزيد من أهل المدينة وفى مقدمتهم : الحسين ابن على ، وعبد الله بن الزبير ، وأحس الحسين وابن الزبير بما يدبر لهما فغادرا المدينة ولاذا بمكة ، وغضب الوالى ، ورأى

وأحداث عصره

هــدم دور بنى هاشــم وآل الزبير بالمدينة فرفض صــــاحب الشرطة (مصــــعب بن عبد الرحمن بن عوف) ففصل من وظيفتــه ، وفكر الوالى فيمن ينفذ ما عزم عليه ولابــد أن يكون أكثر الناس عــداوة لابن الزبير فلم يجد سوى أخيه (عمرو بن الزبير) فعينه على الشرطة فهدم دور بنى هاشم وآل الزبير ، بل زاد فى العداء فقرر أن يزحف بجيش الى مكة ليحارب أخاه العائذ ببيت الله الحرام ، وبلغ مكة فالتقى جيشــه بجيشـــها وانهزم وقبض عليه ، وجىء به الى أخيه والدماء تسيل منه ، فسجنه عبد الله وجاء من عذبهم فى المدينـــة يطالبون بالقصاص ، فأخرجــه من ســجنه ، فضربه مصعب بن عبد الرحمن مائة ســـوط ، لأن عمرا فعــل به ذلك فى المدينـــة ، وضرب كذلك لغيره ، وألقى فى السجن بين الحشرات ومنع الطعام والشراب حتى مــات ، فدفنــه أخوه فى غير مقابر المسلمين ، ولا شك أن عمرا أساء الى أهل المدينة فى هدم الدور وتعذيب الآمنين ثم تولية أمر جيش يحارب أهل مكة ، ومن يحارب ؟ انه يحارب أخاه ، وخيــل الى أن عمرا كان قلبه ينطوى على حقد لاختــلاف الأمهات ، فعبد الله أمه أسماء بنت أبى بكر ، وعمرو أمه (أم خالد بنت خالد بن ســعيد) فوالى المدينة من أخواله ، ولهذا كان عونــا لبنى أمية ضــد أخيــه ، وكان من الشــهامة العربية والتربية الدينية لعبد الله أن يعفــو عن أخيه بعد القدرة عليه ، والعــرب تقــول « القدرة تذهب الحفيظة » لكن ما حدث من موت عمرو فى سجن أخيه أثار الشاعر ثــورة عارمة ، فاحتج بشعر يقطر دما ويشتعل نارا ، يقول أبو كثير الأسدى :

ياراكبـــا إِمَّــا بلغتَ فَبَلِّغَنْ
كبير بنى العوام ان قيل من تَعْنِى
عقدتم لعمرو عقـــدة وغدرتمُ
بابيض كالمصـــباح فى ليلة الدجْنِ
تحــدث من لاقيت أنك عـــائذٌ
وصرَّعت قتلى بين زمــزمَ والركنِ
جعلتم لضرب الظهر منه عصــيكم
تراوحه والأصــبحية (١) للبطن
جزى الله عنى خالدا شرَّ ما جزى
وعروة شرًّا من خليــل ومن خدن
قتلتم أخاكم بالســياط سـفاهة
فيالك للــرأى المضلل والأفْنِ (٢)
فلــو أنــكم أجهــزتم اذ قتلتم
ولكن قتلتم بالســياط وبالســجن

لقد بلغ الشاعر غاية الاحتجاج والثــورة ، وعــاب على كبير بنى العــوام (عبد الله بن

---

(١) سياط ، نسبة الى ذى أصبح من ملوك حمير.
(٢) ضعف العقــل .

أبو كثير الأسدى

الزبير) أن يلقى أخـوه على يديـه مالقى ، وسخر من قولته السائرة (أنا عـائد بالبيت الحرام) والعائد بالبيت يجب أن يكون عادلا وفاضلا ومتسامحا ، لكنه كان فى قمة القسوة والوحشية ، ولام الأخوين خالدا وعـروة ، أما خالد فشقيق عمرو من الأم والأب ، وأما عروة فشقيق عبد الله من الأم والأب والشاعر يرى أنهما قصرا فى حق أخيهمـا المقتـول ، وماذا يصنعان ، لقد تعرض عروة للضرب من عمرو فى المدينة ولم ينقذه الا ابن أخيه محمد ابن المنذر ، فقد تحمل السياط مكانه وعـروة له مكانته العلمية والدينية انها فتنة الحـكم جعلت من الاخوة أعـداء على هـذا النحـو الغاشم الظالم .

قلت ان الشاعر أجاد فى صرخته فى وجـه الظلم سواء أكان صارخا أم خافتا لا يلحظـه الا خبير بمعاناة الانسـان ؟ أمـا فى غير ذلك الوجه فقد جاء شعره وسطا ولك أن تسـميه « أكل عيش » من ذلك شـعره فى أسـماء بن خارجة الغزارى ، وفى مصعب بن الزبير ، وفى ابراهيم بن الأشتر النخعى ، وشـعره فى ابراهيم ينقض ما قاله صاحب الأغـانى من تعصبه لبنى أمية ، لأن ابراهيم وأباه من أشد أعداء بنى أمية ، وابراهيم هـو قائد الجيش الـذى قضى على عبيد اللـه بن زياد قاتـل الحسين رضى الله عنه ، ولم يتورع الشـاعر من مدح ابراهيم وثنائه عليه لانتصـاره على ابن زياد فى موقعة (جازر) انظر اليه يخاطب ابراهيم :

اللـه أعطـاك المهـابة والتقى
وأحـل بيتك فى العـديد الأكثـر
وأقـر عينك يـوم وقعـة جازر
والخيـل تعثر فى القنـا المتكسر

والغريب فى الأمر أن ابراهيم قال له : انى لست أعلى الشعراء ، ولكنه ألح عليه أن يسمع مديحه فيه وابراهيم رجل عظيم النفس . قال له بعد الانشاد : كم ترجو أن أعطيك ؟ قال : ألف درهم أصلح بها أمر نفسى وعيالى فأمر له بعشرين ألف درهم .

لم يكن أبو كثير من الشـعراء الحـالمين والذين ينظرون الى المسـتقبل ولكنـه كان يصور ما يحدث ويشارك فى الرأى العـام ، ويرصد الحوادث ويسـجلها ، وقـد يداعب وتجىء دعابته منطوية على فقد الحاكم والمحكوم مغلفة بأحزانه وأشجانه ، فقد ذكر الرواة أن الحجاج قدم على العراق وأهل الكوفة يومئذ فى حال حسنة لهم أموال ومـوال وحيـاة خصبة ، وركون الى الـدعة ، وانصراف الى ملاذ الحيـاة ، والخـوارج حـولهم فى دار الاسلام يعيثون فى الأرض فسـادا ، فصعد المنبر وخطب خطبته توعدهم فيها ، وعـاب تقاعسهم عن مـؤازرة المهلب بن أبى صـفرة الـذى يحارب الخـوارج ، وجـاء فى آخر الخطبة : « ان أمير المؤمنين ــ عبـد الملك بن مروان ــ أمرنى باعطائكم أعطيـاتكم ، وأن

أوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب بن أبى صفرة ، وانى أقسم بالله لا أجد رجلا تخلف بعد أخذ عطائه بثلاثة أيام الا ضربت عنقه »
ثم نزل ، فوضع للناس أعطياتهم فجعلوا يأخذون حتى أتاه شيخ يرعش كبرا ، فقال : أيها الأمير ، انى من الضعف على ما ترى ، ولى ابن هو أقدر منى على الأسفار ، فتقبله بدلا منى .

فقال له الحجاج : نفعل أيها الشيخ . فلما ولى قال له قائل : أتدرى من هذا أيها الأمير ؟ قال : لا . قال : هذا عمير بن ضابىء البرجمى الذى يقول أبوه :

هممت ولم أفعل وكدت وليتنى
تركت على عثمان تبكى حلائله

ودخل هذا الشيخ على عثمان مقتولا فوطىء بطنه فكسر ضلعين من أضلاعه ، فلما سمع الحجاج هذا الكلام قال : ردوه ، فلما رد قال الحجاج : أيها الشيخ ، هلا بعثت الى أمير المؤمنين عثمان بدلا يوم الدار ، ان فى قتلك أيها الشيخ لصلاحا للمسلمين ، ياحرسى اضربن عنقه ، فجعل كل رجل من أهل الكوفة يسرع ليرتحل الى ميدان القتال ويأمر وليه أن يلحقه بزاده وحاجاته ، ففى ذلك يقول شاعرنا :

تجهز فاما أن تزور ابن ضابىء
عميرا ، واما أن تزور المهلبا

هما خطتا خسف نجاؤك منهما
ركوبك حوليا (١) من الثلج أشهبا
فأضحى ولو كانت خراسان دونه
رآها مكان السوق أو هى أقربا(٢)

وأنت ترى حسن تصوره لما جرى ، وقرنه الموفق بين زيارة ابن ضابىء بالموت أو زيارة المهلب بخوض ميادين القتال وكلتاهما خطتا مذلة وخضوع ، والشعر هنا وليد التجربة مثله مثل الشعر الذى قدمناه فى مديح عمرو ابن عثمان وفى بكاء آل حرب وتورثه على كبير بنى العوام اجتمع له الفكرة والعاطفة والموسيقى والعبارات المتلاحمة والألفاظ الكاشفة ولو انصرف الشاعر الى مثل هذا وكانت له رؤاه المستقبلية لأتى بالعجب والعجاب وحسبه أنه لقى الاعجاب من شيخنا المراغى وحفظ له ما جاء فى مديح عمرو بن عثمان وتمثل به ، **رحم الله المراغى وشاعره الأسدى .**

السيد حسن قرون

---

(١) حصانا له لون الثلج استكمل عاما من عمره
(٢) ظرف مكان عند المبرد .

طرائف

الإخلاص

الدين هو الإخلاص ، ولادين بغير إخلاص (أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ) الاخلاص حبل النجاة (الناس هلكى الا العالمون ، والعالمون هلكى الا العاملون ، والعاملون هلكى الا المخلصون) .

الاخلاص : درجات أدناها أن تعبد الله خوفا من ناره فحسب وتلك عبادة العبيد .

وأوسطه أن تعبد الله طمعا فى جنته فحسب وتلك عبادة التجار .

وأعلاه أن تعبد الله حبا وخوفا وطمعا وأن يكون الحب هو قائد هذه الظواهر جميعها وتلك عبادة الأحرار .

عينان فى القلب وعينان فى الوجه

قال خالد بن معدان : مامن عبد إلا وله عينان فى وجهه يبصر بهما أمر الدنيا ، وعينان فى قلبه يبصر بهما أمر الاخرة ، فاذا أراد الله بعبد خيرا فتح الله عينيه اللتين فى قلبه فابصر بهما ما وعده الله بالغيب ، وإذا أراد الله به غير ذلك تركه على ماهو فيه ، ثم قرأ قوله تعالى « أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا » .

ينبغى للعالم

كان عبد الله بن يزيد يقول : ينبغى للعالم أن يورث جلساءه من بعده لا أدرى حتى يكون أصلا منه فى أيديهم اذا سئل أحدهم عما لايعلم أن يقول : لا أدرى لا أدرى .

وسئل الشعبى عن مسألة فقال : لا أعلم فقيل له : ألا تستحى وأنت فقيه العرافيين ؟ قال لا أستحى مما لا تستحي منه الملائكة حين قالت : « لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا » .

العمل الصالح

كان لرجل ثلاثة أخلاء ، نزلت به نازلة ، فبدأ بأقرب الثلاثة الى نفسه يناشده العون فتنكر له وتخلى عنه ، ثم ذهب الى الثانى فأمده بقليل من العون ثم تركه ، وذهب الى الثالث ، فهب لنجدته ، وقال له : أنا معك حيث تذهب وأيان تكون .

فالأول : هو المال يتركه الانسان لأهله ولايتبعه منه شىء .

والثانى : هم الأهل والعشيرة والصحب يشيعونه الى قبره ثم يتركونه وحيدا .

والثالث : عمله الصالح ، يبقى معه الى يوم البعث والنشور .

مواقف

للأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

حقًا

رأى الأحنف درهما فى يد رجل ، فقال له :
لمن هذا الدرهم ؟ فقال الرجل : هو لى .
فقال الاحنف : انه ليس لك حتى تخرجه فى أجر أو اكتساب شكر .
ثم تمثل :

أنت للمال اذا أمسكته
وإذا أنفقته فالمال لك

حق الجار

أتدرون ما حق الجار ؟ .

اذا استعان بك أعنه ، وإن استنصرك نصرته وإن استقرضك أقرضته ، وإن مرض عدته ، وإن مات شيعت جنازته ، وإن أصابه خير هنأته ، وإن أصابته مصيبة عزيته ، ولاتستطل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح إلا بإذنه .

فقد عق يومه

قال على ــ كرم الله وجهه :
من أمضى يومه فى غير حق قضاه ، أو فرض أداه ، أو مجد بناه ، أو حمد حصله ، أو خير أسسه ، أو علم اقتبسه فقد عق يومه .

متى يكون الرجل صالحًا

سئل أحد الصالحين : متى يكون الرجل صالحا ؟
قال : اذا كانت النصيحة فى نيته ، والخوف فى قلبه،والصدق فى لسانه ، والعمل الصالح فى جوارحه .

ما فى الحسنة من نعم

قال ابن عباس ، وأنس ــ رضى الله عنهم إن للحسنة نورا فى القلب ، وزينا فى الوجه ، وقوة فى البدن ، وسعة فى الرزق ، ومحبة فى قلوب الخلق .

دعاء

اللهم أصلح ذات بيننا ، وألف بين قلوبنا ، واهدنا سبل السلام ونجنا من الظلمات إلى النور .

أعيدى يا طيور

أعيدى يا طيور وأسمعينا   هديلا يفرح القلب الحزينا
وباسم محمد زفى الأغانى   رحيقا فى قلوب المخلصينا
فنكر محمد أغلى نشيدا   ومجد محمد أعلى رنينا
ولو طاف اسمه بالروض يوما   كتطواف المنى بالساهرينا
لبدل كل شوك فيه وردا   وحول كل نبت ياسمينا
وصفقت الغصون له ابتهاجا   وحيت قبل كل الهاتفينا
هلال العام قد أهديت نورا   حكى أنواره للناظرينا
وأهدى من ضياء الشمس حسنا   ضياء محمد للحائرينا
نبى الله أشرق فى قريش   وكانوا بالظلام موسدينا
وكم وأدوا البنات وهم قساة   فارحموا البنات ولا البنينا
قد اتخذوا من الأحجار ربا   فصاروا كالحجارة خامدينا
أياتى منقذ من أرض روما   أينقذهم رسول من أثينا
حراء بذلك الانقاذ أحرى   ومكة تنبت العز المكينا
جبال أثمرت بستان وحى   وفاضت كوثرا للشاربينا
وجاء محمد أهلا وبشرى   بمنقذ دهرنا دنيا ودينا
هو الأمى لم يقرأ كتابا   فعلم قارئين وكاتبينا
فواعجبا لقوم كذبوه   ألم يك بينهم يدعى الأمينا
ومن يعرف بصدق فى صباه   يصدق عند سن الأربعينا
ولكن معشر ضلوا وذلوا   فهم رهن الضلال مقيدونا
فلاهم يسلكون طريق خير   ولا هم يتركون السالكينا
وهم فى دار ندوتهم عشاء   بكل مكيدة يتآمرونا
ظلام الليل قد ملأ الروابى   وأخلدت الحياة به سكونا
وأهل الكفر باتوا فى سهاد   يزيد على سهاد المغرمينا

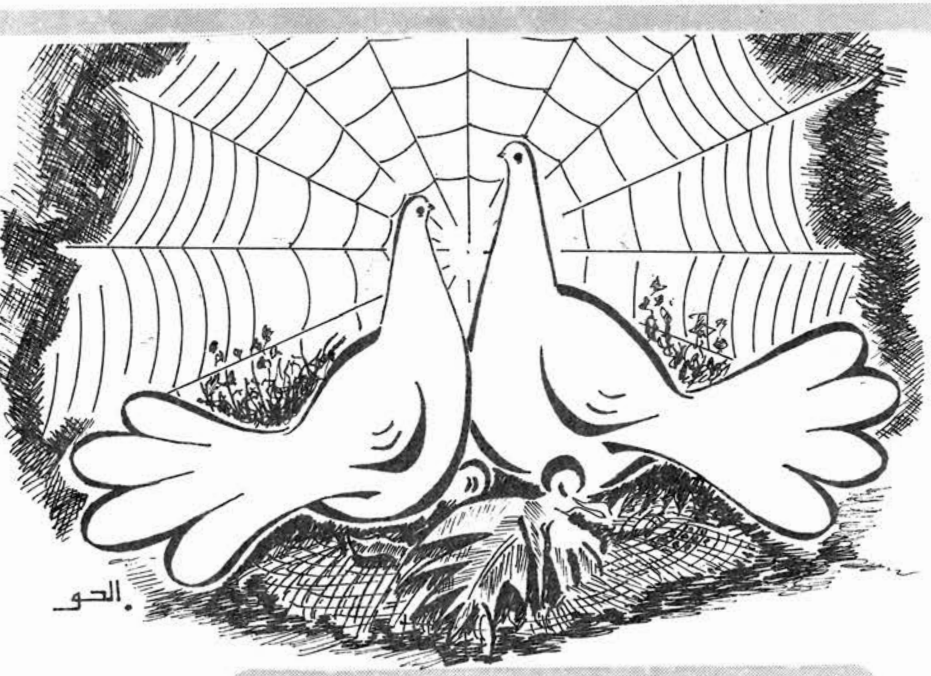

شعر : فضيلة الشيخ الصاوى على شعلان

فهل سهروا لادراك المعالى … أفى الخيرات كانوا ساهرينا

هو الحقد الذى فيه استشاطوا … هو الأمل الذى لا يبلغونا

هو الحسد الدفين تراه نارا … تلظى فى قلوب الحاسدينا

لقد مكروا فما ظفروا بخير … وأن الله خير الماكرينا

رسول الله حل بغار ثور … مع الصديق محروسا مكينا

وصاحبه يخاف عليه جورا … وبغيا من قساة جائرينا

فقال له النبى اصبر وصابر … فان النصر عقبى الصابرينا

فنحن اثنان ثالثنا اله … فلا تك يا أبا بكر حزينا

قريش تبتغى ارجاع طه … بكل رجالهم مستأجرينا

فقام سراقة يحدوا جوادا … ليربح من جمالهم المئينا

اذا بجواده يكبو صريعا … كأن صهيله أضحى أنينا

سراقة عد وسيفك فى قراب … أجئت تحارب الروح الأمينا

ارى كل المدينة فى انتظار … الى استقبال خير القادمينا

مدينة حكمة ومقام صدق … غدا كل الوجود لها مدينا

لقد فازت بهجرته اليها … وصارت للهدى حصنا حصينا

صلاة الله يتلوها سلام … عليه وآله والتابعينا

محمد

نور الهداية فى أعماقنا سكبا ... ومارد الاثم عن أرواحنا غربا
كنا كساعة « بندول » مؤرجحة ... لا الاثم ساد ولا الايمان قد غلبا
فتارة يملك الشيطان أنفسنا ... فلا نرد له أمرا اذا طلبا
وساعة يأسر الايمان مهجتنا ... والقلب نلقاه من أدواجه اقتربا
فنحن صرعى رياح الشك ليس بنا ... الا بقايا يقين صار منتحبا
نظل نبحث والأوهام تقتلنا ... والشك يعصر حسَّابات مضطربا
نغوص نبحث عن در الحقيقة فى ... قاع المحيط ولا نلقى له سببا
نرتد واليأس أسراب بأضلعنا ... أعصابنا لم نعد نلقى بها عصبا
وبينما نحن فى لجات حيرتنا ... نصارع الموج منا البحر قد غضبا
نلقى ضياك رسول الله ينشلنا ... من لجة الشك اذ قد بدد السحبا
هناك نلقاك حبا لا حدود له ... يطير بالروح حتى تكشف الحجبا
والروح تسبح فى الأسرار صادحة ... هنا الخلود لمن من أحمد اقتربا
فنوره من سنا الرحمن مقتبس ... على مدى الدهر والأيام ما احتجبا
وذكره من جلال الله هيبته ... فى الجاه والحكم والسلطان ما رغبا
هو الفقير ويأبى أن تكون له ... جبال مكة فى دنيا الورى ذهبا
فنفسه من صفاء الخلد معدنها ... والله أغناه بالقرآن حين أبى
وصار فى قلبه القرآن ملحمة ... وجدان كل ظمٍ من نورها شربا
فان مشى كان قرآنا جوانبه ... تفيض بالذكر للقلب الذى نضبا
وان تحدث فالآيات منطقه ... ترد للكل حقا كان قد سلبا
ففى تواضعه أسرار روعته ... هو النبى ولكن يجمع الحطبا
وفى تعاطفه أسرار قوته ... قد أخضع العُجْمِ بالاقتناع والعربا
وفى تسامحه أسرار هيبته ... والحب فى الله قد أحنى له الشهبا
جبريل يأتى بآلاف مُسَوَّمةٍ ... والمصطفى لسوى الرحمن ما انتسبا

ورحلة اليقين

شعر : د. صابر عبد الدايم يونس

هو الحقيقة فى أسمى مراتبها
وان تَبَدَّت غدت لا تعرف الرتبا

يا ثورة مزقت أنوارها سُحُبًا
من الضلال وشادت كل ما خُرِبَا

قد كنت فى حلم الانسان أمنية
وطالما لمناه الصعب قد ركبا

وطالما شقيت أحلامه وقست
أيامه وهو يقضى عمره سغبا

وناء كاهله بالظلم وانطفأت
آفاقه وغدت أعماقه لهبا

فجئت بالملة السمحاء وارفة
ظلالها فجنينا الشهد والعنبا

وبين أيديك ألفينا حقيقتنا
بعد الضياع وكان الكل مغتربا

فانت ان قلت يا رمز الخلاص لنا
ظل الوجود فليست قولتى كذبا

فانت دعوة ابراهيم من قدم
والله يعطى لمن يهواه ما طلبا

كانما ولدتك الناس كلهمُ
والكل ،صبح للميلاد مرتقبا

وغردت مهجة الدنيا لمقدكم
وحين جئت اليها زدتها حسبا

صببت فيها عطور الحب فانبثقت
أفراحها بعد ما أنسيتها التعبا

يا سيد الكون يا مختار لى أمل
أن يَغْدُوَ الكوْنُ للمختار منتسبا

فامة الحق تاهت عن معالمها
والدين أصبح معزولا ومجتنبا

والهدى أصبح أشلاء مبعثرة
وقد تناساه قوم ألَّهوا النصبا

فادرك الأمة الحيرى ورُدَّ لها
كيانها وأزِلْ عن قلبها الحجبا

أعد اليها أبا الخطاب متشحا
بالعدل والحزم حتى يحدث العجبا

أعد اليها أبا بكر وخالدها
ليرأبوا صدعها اذ أصبحت شعبا

وأنت أشرق عليها أنت كوكبها
وطالما الليل من أنواركم هربا

وأن خبا النور فيها بعض آونة
فان نورك يا مختار ما احتجبا

نور الهداية فى أعماقنا سكبا
ومارد الاثم عن أرواحنا غربا

والروح تسبح فى الأسرار صادحة
هنا الخلود لمن من أحمد اقتربا

تجارة خاسرة

شعر : محمد عبد الرحمن صان الدين

يا غريقا فى متاع الدانية ... بين أفناء القصور العاليه
ربُّك المعبود مال ذاهب ... أو طعام من دماء قانيه
فى ضَيَاع الأرض تحيا غافلا ... مثلما تحيا الوحوش الضاريه
تَفْتَدِى فى الناس مختالا بما ... حزت سُحْتًا من كنوز غاليه
قد نسيت اليوم يوما آخرا ... فيه تصحو كل عين غافيه
هل ملكت الخلد فى الدنيا ... وهل فى حماها قد ضمنت العافيه
أنت فى دنياك طيف عابر ... جذوة تمسى رمادا خابيه
سابح فى لجة صَخَّابة ... ممسك فيها خيوطا واهيه
حين تأتيك المنايا بغتة ... جيفة تلقى بأرض نائيه
والذى أحرزته من مأثمٍ ... حين تصلى أنت نارا حاميه
أىُّ حمق أىُّ خسر بالذى ... يشترى دنيا بأخرى باقيه

قراءة
في كتاب

السنة والعلم الحديث

للأستاذ عبد الرزاق نوفل

تقديم الأستاذ محمد ابراهيم الخطيب

يضم هذا الكتاب القيم الذى أمتعنى كثيرا أمثلة مختصرة قصد بها المؤلف أن يضرب الامثال لما سبقت به السنة المحمدية العلم الحديث فى كافة قطاعاته وشتى فروعه ومجالاته .. ان كل علم من علومنا المستحدثة التى يفخر العلم الحديث بأنه قد وفق اليها ، وسار بها شوطا بعيدا سنجد فى السنة ما تتفوق به عليه كل التفوق ، وتتميز به عليه كل التميز ، وكيف لا يكون الامر كذلك وصاحبها صلى الله عليه وسلم هو الرسول الكريم الذى اختاره الله جل جلاله ليكون رسوله الأمين للعالمين .

ولا شك أنه اذا كان هناك آلاف الادلة ومئات البراهين وعشرات الشواهد التى تؤكد نبوة سيدنا رسول الله ، فان ما جاءت به السنة المحمدية من أصول العلوم والمعارف التى لم

السنة

والعلم الحديث

تكن معروفة فى وقتها ، ولا متداولة عن غير طريقها بعدها والى سنين عديدة بلغت عشرات المئات من السنين مازالت وستظل تتزايد بمرور الزمن الى يوم الدين تعتبر دليلا من الادلة ، وشاهدا من الشواهد وواحدا من البراهين على صدق دعوته صلى الله عليه وسلم .

واذا كان العلم لا يكذب ، والاسلوب العلمى هو الشائع المتبع حاليا ، واذا كان عصرنا الحالى هو عصر العلمفان دليل النبوة عن طريق مطابقة السنة للعلم وسبقها عنه لما يجب أن يتداول وأن يذاع ، وأن ينقل للدراسين والمجتهدين والباحثين فى كل مكان حتى يزداد المسلم ايمانا بدينه ، وحتى يهتدى غيره الى الصراط المستقيم الذى دعا اليه وجاهد فى سبيله .

وهذا الكتاب الذى أسعد بتقديمه اليكم يتحدث عن السنة وأقسامها وأهدافها ، وعن علم الامى الذى يعد من معجزاته ، وعن أول دعوة وأول داعية للعلم ، كما يتحدث عن علوم الطب والصحة ، وعن العلوم العسكرية وآداب القتال ، ثم يتحدث عن العلاقات الانسانية وآداب المجتمع ، وسنجد أن السنة المحمدية ــ كما قلنا ــ قد سبقت العلم الحديث فى كل هذه الجوانب ، وهذا أمر يؤكد رسالة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم .

والآن ماذا قال الاستاذ المؤلف عن السنة وأقسامها وأهدافها ؟ ان لفظ السنة يطلق على ما كان من سيدنا رسول الله : ما أمر به أو دعا اليه أو قام به ليقوم عليه الناس ، أو رآه من غيره فوافقه أو لم يعترض عليه ، وعلى ذلك فالسنة قولية أو فعلية وتقريرية .

وتعتبر السنة المصدر الثانى للاسلام بعد القرآن الكريم لانها بالنسبة للقرآن اما مفصلة لمجمله ، فقد أمر القرآن مثلا بالصلاة والزكاة أمرا واجب الاداء فى مثل النص الشريف : « فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ » وفصلت السنة هيئة الصلاة وعدد ركعاتها وحددت أوقات أدائها ، يقول عليه الصلاة والسلام : « صلوا كما رأيتمونى أصلى » وكذلك بالنسبة للزكاة حيث حددت السنة القولية أنواع الزكاة ، وحددت نصاب كل نوع .

وقد تكون السنة مقيدة لمطلق القرآن فى مثل قول الله تعالى : « وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا » .

وجاءت السنة لتقيد حد السرقة وقدر القطع وقد تكون السنة مخصصة لعمومه ، فقد حرم القرآن الميتة والدم ، يقول الله تعالى : « حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ » وقد خصصت السنة ما عممته الآية الكريمة حيث أباح عليه السلام من الميتة ميتة البحر وهى السمك ومن الدم الكبد . وقد تكون السنة مبينة لمبهمه مثلما سأل بعض الصحابة عن الظلم فى قول الله تعالى : « الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ » حيث

قالوا : كلنا نظلم فأينا لم يظلم ؟ فبين لهم الرسول عليه الصلاة والسلام أن المراد بالظلم هو الشرك ، وتلا قول الله تعالى : «إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ» .

وفي حياة الرسول أمر الكتاب من الصحابة أن يكتبوا القرآن ليحفظه الناس ويتداولوه، أما أحاديثه هو صلى الله عليه وسلم فلا تكتب حتى لا يختلط الأمر بين القرآن والحديث ويكفي أن يتحدث المتحدثون بأحاديثه عليه الصلاة والسلام مشافهة وأن يتحروا الصدق وتم تسجيل القرآن حفظا وكتابة وتم تسجيل الحديث حفظا دون كتابة ، ولما جاء عهد التابعين لم يوجد أي سبب للخوف من الاختلاط بين القرآن والحديث ، لان القرآن كان قد جمع بين دفتي المصحف .

وهنا نجد أمير المؤمنين « عمر بن عبد العزيز » رضي الله عنه يدعو الى جمع الأحاديث وتدوينها فأرسل الى كل البلاد بأمر جاء فيه : « انظروا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجمعوه » وانتشر تدوين الحديث في عهد التابعين .

وبعد عهد التابعين اجتهد العلماء في جمع الأحاديث كلها في مرجع واحد ، وبدأ ذلك الامام « مالك » ، وقد ظهرت حركة كبرى لدارسة الحديث والبحث عن اسناده وتفسيره وأصبح علم الحديث مما يعني به في كل بلد اسلامي وفي كل دارسة دينية .

وقد وضع العلماء شروطا كثيرة لراوى الحديث ، ولقد قام علماء المسلمين وأئمة من المجتهدين بدراسة واسعة لجمع الاحاديث النبوية الصحيحة بعد دراسة طويلة ، وتعمق شديد لكل أركان الحديث من متن وسند وراو وناقل وجامع ، وخرجوا للمسلمين بما جمعوا مثل : الامام البخاري، والامام مسلم ، والامام أبو داود ، والامام الترمذي ، والامام النسائي ، والامام ابن ماجه .

والمتأمل لتواريخ ميلاد هؤلاء الأئمة يجد أنها كلها في القرن الثاني الهجري .

وماذا قال المؤلف بعد ذلك عن علم الأمي الذي يعد من معجزاته ؟ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أميا لا يقرأ ولا يكتب وهذه حقيقة يؤكدها التاريخ ، ويقول القرآن الكريم : « الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ »ومع هذا فقد أوحى الله لهذا الأمي القرآن الكريم : ألفاظه من جنس ما يتكلم به العرب ، ولكن ليس كحديثهم ، ما هو بالشعر ولا بالنثر وليس بكهانة ، أدهش بتراكيبه ملوك اللغة ، وأعجز ببلاغته أرباب القلم ، فيه كل علم ، وفيه كل معرفة سابقا أي علم ومتفوقا على كل معرفة ، فيه القوانين قبل أن تعرف القوانين ، وفيه التشريعات قبل أن يتمنى الانسان التشريعات ولقد تضمن القرآن ضمن ما جاء به حقيقة تقول : ان الله سبحانه وتعالى يعلم عباده ما شاء ، وان طريق العلم هو التقوى « وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ » ، وليس هناك من هو على قدر تقوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا

يجعلنا نقول : ليس هناك اذن من هو على علم رسول الله الأمى الذى لايقرأ ولا يكتب ، لقد علمه ربه مالم يكن يعلم بنص قوله عز وجل : « وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَالَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا » ، ويظهر قدر ما حظى به سيدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام من علم أوحاه الله اليه من أحاديثه التى أراد بها لأمته الخير كل الخير ، ومن أفعاله التى شاء أن يتعلمها شعبه فى كل مكان فيسود بها كل شعوب العالم علما وخلقا وجاها وقدرا وعزا ، ان هذه السنة قد جمعت من الحكمة والعلم مايجب على المسلمين العناية باظهارها وترديدها والدعوة لها عن طريق بيان مافيها من روائع وبدائع وحقائق ، واذا كانت التشريعات والاحكام والاصول التى جاءت بها السنة قد وضح بتطبيقها لكل العالم أنها أعدل القوانين وأكمل التشريعات وأتم الاحكام فان من الاحاديث ما قد أورد حقائق فروع العلوم المختلفة ، والمعرفة بعشرات المئات من السنين حيث وصل العلم اليها بعد أن قال بها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربعة عشر قرنا من الزمان ، وهذه أدلة أخرى على صدق رسالته وعلى حقيقة نبوته ، ولهذا دعانا الله الى أن نستجيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم .. يقول الله تعالى :

« يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ » .

وفى مجال أول دعوة وأول داعية للعلم ماذا يقول الاستاذ المؤلف ؟

ان التاريخ لم يذكر أن دنيا أو نظاما دعا الى العلم قبل دعوة الاسلام اليه ، ولم يذكر العلماء أن من البشر من نادى على قومه يأمرهم بالعلم ويدعوهم الى المعرفة قبل سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، فالأديان كلها سابقة على الاسلام قد دعت للتوحيد وطالبت بالعبادة ، والأنظمة جميعا اذا ما أطلقنا تجاوزا على ما كانت عليه المجتمعات قبل الاسلام من فوضى وهمجية نظاما لم تكن تعرف عن العلم ما يجعلها تهتم به ، ولم تكن تهتم به لتدعو اليه .

أما دعوة الاسلام فقد اهتمت بالعلم والعلماء غاية الاهتمام ولاتقتصر دعوة القرآن شعوبه الى العلم على ايراده الأصول العلمية المختلفة أو الاشارة الى السبل التى يصل عن طريقها الانسان الى الحقائق الثابتة المذكورة فى العلوم والتى بلغت عدد الآيات الشريفة التى أوردتها أكثر من السبعمائة آية شملت كل قطاعات العلوم

والعلم الحديث

المختلفة من فلك وجغرافيا الى علـوم الطب والنبات والزراعة ، والطبيعة والكيمياء وعلوم الذرة وغزو الفضاء وماوراء الطبيعة وما فوق المادة بل انه دعا الى العلم دعوة صريحـة ومتكررة فى ألفاظها ومعانيها ، وطالب العباد بالتعلم وحبب اليهم العلم وشجعهم ودفعهم اليـه .

ودعوة الاسلام للعلم انما هى دعوة للبشر لاتخاذ الطريق الأمثل لحل مشاكله ، ولعل من أهم مشاكل الانسان فى حياته هى ماتتصل به مباشرة : صحته وأمر معيشته ، ولايمكـن للانسان أن يحافظ على صحته الا عن طـريق العـلم . واستجابة لداعى القرآن ، وانطلاقا بهذا الفهم لدعوة الاسلام للعلم قام رسول الله عليه الصلاة والسلام بالدعوة الى العلم دعوة رائدة فى حياة البشر ، وما أراد بدعوة قومه للعلم ترفا معيشيا لهم ولا مجدا زائلا ، ولكن أراد بالعلم مايحققه العلم من حـل لمشكلات الانسان . يقول عليه الصـلاة والسلام : « طلب العلم فريضة على كـل مسلم » .

وقد نبه الأذهان الى ضرورة تحرى أنواع العلم النافع لقد كان يقول : « **نعوذ بالله من علم لاينفع** » ، ودعا الى الامانة فى العـلم يقول : « **تناصحوا فى العلم فـان خيانة فى العلم أشد من خيانة فى المال** » ، ويدعـو الى نشره يقول عليه الصلاة والسلام : « مثـل علم لايقال به كمثل كنز لاينفق منه فى سبيل اللـه » .

ثم يأتى المؤلف ليتحدث عن موقف السـنة فى مجال علوم الطب والصحة .

انه يقول : فى فترة حياة الرسول وما قبلها وما بعدها الى أجيال عديدة لم يكن العـالم جميعا يعرف من علم الصحة شيئا ولا يهتـم بأمر تعلمه ، لذلك لم يكن يعرف عـن الطب قدرا سوى مايقوم به السحرة أو الكهـان من أعمال لاتتصل بالطب من قريب أو بعيد .

ولم يعرف العالم أيضا قدر أحاديثه صلى الله عليه وسلم ومافيها من طب وصـحة وما تتضمنه من أسباب الشفاء حتى نهضـة العلم الحديث فى جيلنا الحالى ، ولقد وصل فى وثبته الكبرى الى بعض ما قال به صـلى الله عليه وسلم منذ أربعة عشر قـرنا من الزمان .

ولاتقتصر أحاديثه على فرع من عـلم الطب دون غيره ، ففى مجال الطب الوقـائى نجده يوصى بالنظافة التى هى أساس متيـن للوقاية يقول عليه الصـلاة والسـلام : « النظافة من الايمان » ؛ « ان اللـه نظيف فتنظفوا فانه لايدخل الجنة الا نظيف » كمـا دعا عليه الصلاة والسلام الى وقاية المـوارد

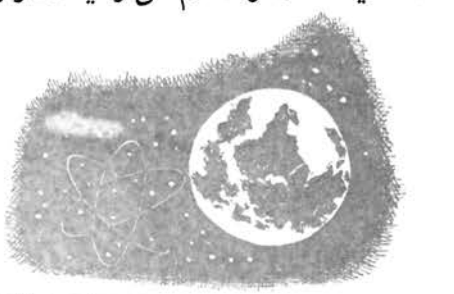

السنة والعلم الحديث

ولاشك أن أهم موارد الانسان هى ما تخص الأكل والشرب ومكان تجمعه مع غيره أو مسيرته يقول عليه السلام : « اتقوا الملاعن الثلاث : البراز فى الموارد ، وقارعة الطريق والظل » ، ولاشك أن هذا الحديث يحتوى على كل أسباب وقاية الانسان من معظم الأمراض •

وفى سبيل سلامة الجسم أوصى عليه الصلاة والسلام باجراءات كثيرة يقول : « حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتابة والسباحة والرمى » ويقول : « ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه » ، « جوعوا تصحوا » ، وقد طالب فى سبيل سلامة الجسم بمنع الخمر تماما ، وحرم لذلك شربها وعملها ونقلها وتداولها : « لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه وآكل ثمنها » ويقول عليه السلام أيضا : « اجتنبوا الخمر فانها مفتاح كل شر » •

وفى مجال الحجر الصحى يقول عليه الصلاة والسلام : « فر من المجذوم فرارك من الأسد » ، ويقول : « اذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها ، واذا وقع بأرض وأنتم فيها فلاتخرجوا منها » •

وفى مجال الطب العلاجى يدعو الى العلاج : « يا عباد الله تداووا فان الله لم يدع داء الا وضع له شفاء » ، وقد أثبتت الدراسات الطبية أن المعدة هى أصل معظم الامراض •• ان معرفة كيفية التعامل مع المعدة أساس كل علاج •• وقبل أن يصل العلم الى ذلك يقول عليه السلام : « المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء » ، يقول فى علاج الحمى : « انما الحمى من قيح فأبردوها بالماء » وقد أوصى الطب حديثا باستخدام المكمدات الباردة •

واذا كان الطب الآن يهتم بتنظيف الاسنان فان رسول الله قد دعا الى ذلك بقوله : « تسوكوا فان السواك مطهرة للضم ومرضاة للرب » •

وفى مجال الطب النفسى يقرر علم النفس أن أهم أمراض هذا الجيل التى تفاقمت هو ما ينتج عن الاسراف ولهذا أوصى بالاعتدال فى كل شىء ، ولقد سبق الرسول فى هذا المجال أيضا حين قال داعيا الى الرفق : « ان الرفق لايكون فى شىء الازانه ، ولاينزع من شىء الاشانه » ، ولأن الغضب شديد الضرر بصحة الانسان نجده عليه الصلاة والسلام يوصى بقوله : « لا تغضب » كما دعا الى الصبر

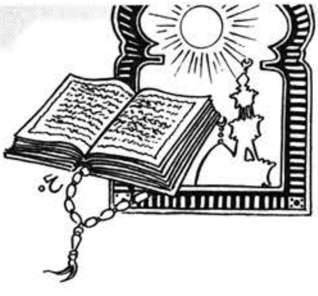

وما أدراك ما الصبر فى مواجهة الازمات ، يقول عليه الصلاة والسلام : « ما رزق الله عبدا خيرا له ولا أوسع من الصبر » ، كما دعا الى أن يخرج الانسان عن المألوف كسرا لرتابة الحياة والى اشاعة البشرى ، والى الايمان الصادق •• وكل هذا له أثره البالغ فى علاج نفسية الانسان •• يقول عليه الصلاة والسلام : « اغزوا تغنموا ، وصوموا تصحوا ، وسافروا تستغنوا» ويقول « يسروا ولاتعسروا وبشروا ولا تنفروا » •

وفى مجال الفنون العسكرية وآداب القتال كان صلى الله عليه وسلم رائدا كما هو رائد فى كل المجالات ، كان ينتفع بالاستطلاع والسرية التامة فى الخطة وبالشورى من القمة حتى القاعدة وبالاستراتيجية والمباغتة وبمشاركة القائد جنوده فى الميدان وبكبت النيران حتى يقترب العدو الى الحد الذى تصبح فيه اصابته سهلة ميسرة وبجماعية القتال وبالدعوة للدفاع ، والتحبيب فى القتال، وكان يعتقد أن الصلاحية أساس الاختبار ، ومن آداب القتال عنده قوله : « لاتقتلوا شيخا فانيا ولا صغيرا ولا امرأة » •

ولاشك أن من أهم ما أستحدثه العلم فى وقتنا الحاضر علاقة الانسان بالآخرين أو مايسمى بالعلاقات الانسانية ، ومن يدرس السنة النبوية يجد أن رسول الله قد شرع نماذج من نور فى هذا المجال من أجل سعادة الفرد والمجتمع ، وكلنا يعرف كيف دعا الى علاقة الولد بأبويه ، والى العلاقة بين الزوجين ، والى علاقة الجوار ، والى علاقة المسلم بالمسلم ، وكيف دعا الى مجتمع المحبة والامان والصدق والعدل وغير ذلك من القيم التى تصنع بهجة الحياة فى ظل الاخوة والصفاء والنقاء •

ولا عجب فانه محمد الرسول الذى أدبه ربه فاحسن تأديبه وصلى الله عليه وعلى آله وسلم !!

محمد ابراهيم الخطيب

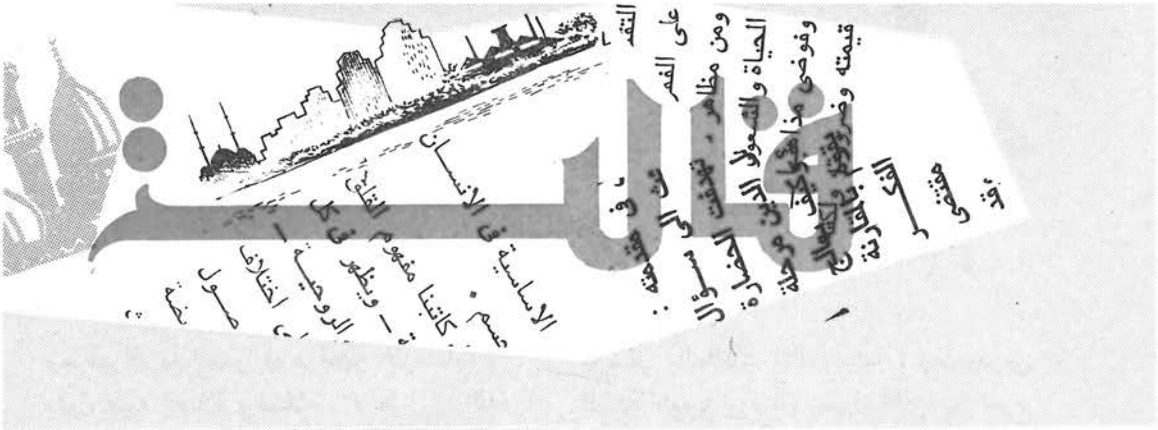

رسالة عالمية

كتب الاستاذ : الحبيب الشطى مقالا رائعا تحت هذا العنوان بمجلة (رسالة اليونسكو) فى عددها الخاص عن رسالة الاسلام الصادرة فى سبتمبر ١٩٨١ م نقتطف منه ما يلى :

أن من ميزات الاسلام الاولى •• عالمية رسالته • فليس فيها تخصيص قط • فالدين الاسلامى فى جوهره مفتوح للجميع غير مفروض على أحد •

فالاسلام باعتباره آخر دين منزل يضم تحت لوائه جميع الرسالات السماوية التى سبقته • ولذا نجد المسلم ملزما بأن يؤمن بالرسالات السابقة ، وفى هذا دليل على أن الاسلام دين وفاق وتسامح ومودة • اذ يؤلف بين ماسبق أن أنزل على ابراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من الانبياء فيكمله ويصوبه ويوضحه ويثريه •

فما من دار أرحب من دار الاسلام • ذلك أن العالمية فى صورتها الفكرية والشمول الجغرافى فى صورته الحسية أمران متلازمان•• اذ تجد الفكرة فى الواقع تجسيدا لها وامتدادا•

وكثيرا مايتعذر على غير المسلمين أن يفهموا ظاهرة انتشار الاسلام • ولابد من التسليم بأنها تتعارض مع نظام عقلى اعتاد التصنيف وسط سلسلة العلل والنتائج فى حيز متجانس ولعل ذلك ما جعل الغرب ينظر الى الاسلام ــ فى الغالب على أنه دين حرب وعنف •

على أننا اذا أمعنا النظر وجدنا أن الاسلام لم يفرض نفسه بالقوة قط • فى أى مكان • بل ان ذلك يتعارض مع روح ونص القرآن (**لاَ إِكْرَاهَ فِى الدِّين**) وهل يمكن اكراه نفس بشرية على حب ما تنفر منه ؟

ان كل انخراط فى الدين يكره عليه المرء لابد أن يظل سطحيا أو يكون عرضا زائلا •

والذين يعمدون بهدف التنفير والقاء الرعب فى القلوب الى تلطيخ صورة الاسلام بالدماء والعنف ، فانما هم يسقطون عليه بطـــريق ملتوية صورة ماضيهم الذى عجـــزوا عن تخليص ضمائرهم منه •

فالحقيقة أن الفضل الاول فى انتشـــار الاسلام انما يرجع الى عالمية رسالته ، ومن المفيد الاشارة فى هذا الصـــدد الى أن بقاعا نائية كثيرة دخلت الاسلام بمحض ارادتهـا دون أن يشن عليها قتال أو يمارس عليها ضغط خارجى • فالصـــلات الـــودية والأخـــلاق الحميدة التى تحلى بها التجار المســـلمون ، وصدق الدعاة ومسالمتهم كانت كفيلة وحـــدها بقهر وثنية البعض وصور الحياة عند البعض الآخر ، وبتشييد حضارة جديدة •

○ أيها العرب اتحدوا..

تحت هذا العنوان وجه الاســـتاذ عبد العزيز الشوربجى صـــــيحة الى العرب بصحيفة (الأخبار القـــاهرية صفحة (الرأى للشعب) يوم ٢٢/ ١٢ / ١٩٨١ م نقتطف منها ما يلى) :

فى غسق الليل •• وفى غفلة الرجـــال •• حراس الأوطان • دلفت طـــائرات اسرائيل الى أرض العراق مارة بأرض الرســول •• أرض التوحيد ثم انهالت بقنابلها على المفاعل

قالت

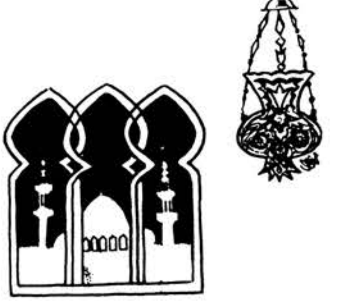

الذرى . فأتت عليه ، وقتلت من فيـه ومن حوله .

دمرت نجم الحضارة العربية البازغ ثـم عادت مراجعة لم يمسها سوء .!!

ولاحت غضبة عربية مضرية تلاشت بعـد ساعات .!!

ولاحت فى الافق عـدة نداءات من دول متفرقة .. عربية أو شرقيـة أو غربية تنعى على اسرائيل مافعلت ، وهـزت اسرائيل أكتافها بغير عناء ولا اهتمام ، ثم تلاشى كل ذلك الا من مكر خبيث . اذ احتسبت أمريكـا بعض عتادها عن اسرائيل عقابا لها عـلى ما اقترفت .. ثم كان العفو الكريم عـن سيئات اسرائيل فأرسلت لها العتاد المحبوس.

وتأتى البلية الأخرى .. فى يوم مشـئوم عندما زحفت تحتل أرض الجولان التى انحسر عنها حماتها وكماتها ..!

فالمفاعل الذرى العراقى وأرض جـولان العربية .. ماذا بعدهما ؟

والنائمون المتواكلون . يغطون فى نومهم فى انتظار أن ينزاح الحلم الأسـود عن أعينهم وهيهات له أن ينزاح ..!

ودلفت شكوى سوريا الى الجمعية العامة للامم المتحدة .. ماذا بعد ذلك ؟ كثـير من الخطب بغير نتيجة مرجوة .. اجتمـاعات وتكتلات ونوايا عديدة بغير تحقيق غـرض معين ، ثم تنفض الجمعية العمومية وغالبـا ما تصدر توصية أو أكثر أقرب الى الوصـية التى تصدر من المورث عندما يموت لينعـم الورثة ببعض المنح والهبات . ولكنها ذرات رمل فى الهواء .!

أيها النوام : هبوا .
أيها النوام : اتعظوا .
أيها العرب : اتحدوا .

الحضارة والجريمة

كتبت صحيفة (أخبار اليوم) القاهرية حول هذا العنوان يوم ١٩٨١/١٢/٧ م تقول

أصبحت الجريمة بأنواعها المختلفة ظاهرة مفزعة فى الولايات المتحدة خلال السنوات الأخيرة ، وتثير فى الوقت الحاضر قلق الأمريكين على مختلف المستويات من المواطن العادى الى الرئيس •

وبعد أن زادت معدلات الجريمة بدرجة كبيرة لم يعد غريبا ما يقوله القضاة من أن المجرمين لم تعد تهمهم العقوبات التى تفرض عليهم بعد ارتكاب الجريمة •

وبالرغم من أن أمريكا تنفق ٢٦ ألف مليون دولار سنويا لمكافحة القتلة واللصوص ومرتكبى الجرائم الاخرى • ورغم ذلك فالسلطات المختصة تخوض معركة خاسرة حتى الآن ضد المجرمين •

وتقول أرقام مكتب التحقيقات الفيدرالى :

ان جرائم العنف زادت فى عام ١٩٨٠ م بنسبة ١١٪ بالقياس الى عام ١٩٧٩ م • ومنذ عام ١٩٦٩ حتى العام الماضى تضاعف هذا النوع من الجريمة أربع مرات ، ولقى فى العام الماضى ٢٣ ألف شخص مصرعهم على أيدى المجرمين القتلة بالقياس الى ٩٠٠٠ شخص فقط منذ عشرين عاما •

وفى عام ١٩٨٠ أيضا تم اغتصاب ٨٢ ألف سيدة وفتاة وتعرض اكثر من نصف مليون شخص لحوادث السطو المسلح وتعرض ٦٥٠ ألف شخص للهجوم على منازلهم •

ويرى معظم الخبراء أن هذا التزايد المستمر فى الجرائم هو بسبب تمكن بعض مرتكبى الجرائم من الافلات من العقاب بسهولة • كما أن رجال البوليس يلقون القبض على عدد قليل من الجناة لا تزيد نسبتهم عن ١٩٪ فى الجرائم التى يتم الابلاغ عنها •

كما يوجه هؤلاء الخبراء الى فترات العقوبة القصيرة اللوم وتشير الاحصاءات الى أن ٧٠٪ من المجرمين عادوا لارتكاب جرائمهم مرة أخرى •

وذكر بعض الخبراء أن خمسة آلاف شخص تصدر ضدهم عقوبات تزيد مدتها عن سنة فى عدد الجرائم التى تقع سنويا فى مدينة نيويورك وعددها مليون جريمة ، أى أن واحدا من كل ٢٠٠ مجرم تصدر ضده عقوبة بالسجن مدة تزيد عن سنة •

أخبار

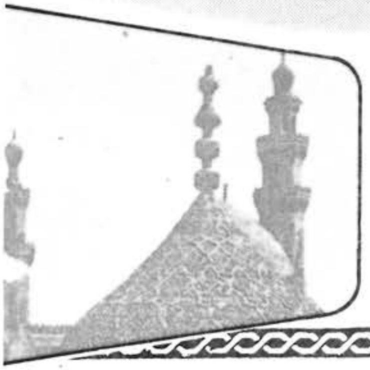

شيخ الأزهر يناشد الضمير العالمي

مساندة شعب أفغانستان في تقرير مصيره

في اليوم العالمى للتضامن مع افغانستان

* وجه فضيلة الامام الاكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار شيخ الازهر فى اليوم العالمى للتضامن مع الشعب الافغانى خلال الشهر الماضى التحية باسم علماء المسلمين الى المجاهدين منشعب أفغانستان كما ناشد الضمير الانسانى فى العالم الوقوف مع العدل ومناصرة شعب افغانستان فى محنته القاسية على يد « روسيا الشيوعية التى اغتالت العديد من الاراضى الاسلامية » وتريد اليوم أن تلحق بها أفغانستان لتخطو بعد ذلك فى الارض الاسلامية شرقا وجنوبا .

وقال فضيلة الامام الاكبر : اننى أفتى باسم علماء المسلمين بأن كل مسلم يتعاون مع الروس على أرض أفغانستان فهو على درجة من الخيانة لدينه بمقدار تعاونه معهم .

دور الأزهر في نشر الثقافة الإسلامية

* انتهى خبراء الفكر والثقافة من اعداد دراسة مستفيضة حول الدور الذى يمكن أن يقوم به الازهر الشريف فى نشر الثقافة الاسلامية على مستوى الوطن العربى وذلك من خلال برنامج محدد ينبغى أن يعمل الازهر على تنفيذه يتضمن ما يلى :

* ضرورة توثيق الروابط الثقافية والعلمية بين الجامعات والهيئات الاسلامية والعربية والاجنبية .

* نشر اللغة العربية بين من لا يتكلمون العربية تدعيما لأواصر الاخوة بين المسلمين .

*تجريد الثقافة الاسلامية من الفضول

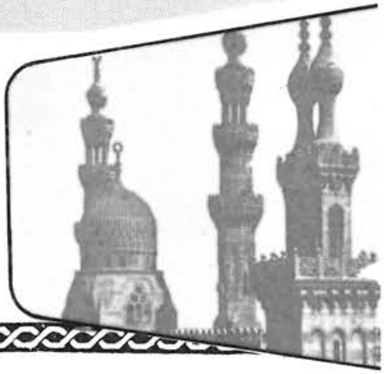

والشوائب وأثار التعصب السياسى والمذهبى وتجليتها فى جوهرها الاصيل .

كما طالب الاعضاء فى الاجتماع الذى راسه الدكتور محمد عبد القادر حاتم المشرف العام على المجالس القـــومية المتخصصة بضرورة العناية ببعث الحضارة العربية والتراث العلمى والفكرى للامة العربية واظهار أثر العــــرب فى تطور الانسانية وتقدمها وضرورة استقبال الطلاب المسلمين من كافة أنحاء العالم لينهلوا من نبع العلم والعقيدة والتوسع فى تخـــريج العلماء المثقفين فى أمور الدين والـــربط بين العقيدة والســـلوك وتأهيل عــــالم الدين للمشاركة فى كل أسباب النشاط على أن يكـــون الاهتمام الجاد بالقرآن الكريم حفظا وترتيلا وفهما وتطبيقا من أهم الموضوعات التى يعنى بها الازهر فى المرحلة الابتدائية الى جـــانب الاهتمام بالتربية الدينية والخلقية والاجتماعية لكل من ينتسب الى الازهر الشريف .

شيخ الأزهر يستقبل أعضاء اللجنة البابوية

* التقى فضـــيلة الامام الاكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار شيخ الازهر خلال الشهر الماضى بوفد من اللجنة البابوية ضـم الأنبا اثناسيوس مطران بنى سويف والأنبا غريغوريوس أسقف عام الدراسات اللاهوتية والثقافية القبطية . والأنبـــا يؤانس أســقف كرسى الغربية .

وقد أكد الجانبان خلال هذا اللقاء عــــلى وجوب التضامن بين القيادات الاســلامية والمسيحية لاعطاء البرهان على الســـماحة التى تربط بين الدينين وروح المحبـــة التى تجمع بين رجال الدين الاسلامى والمســيحى ، واتفق الجانبان على تبادل الزيارات فيما بينهما بصفة مستمرة لتأكيد الاخوة وتدعيم الروابط بينهما .

وأعلن فضـــــيلة الامام الاكبر أن الدين الاسلامى يدعو الى المحبة والتعاطف والتعاون بين جميع البشر والاديان .

كما أكد الوفد البابوى ان روابط المحبة والاخاء قامت بين المسلمين والمسيحيين فى مصر منذ أقدم العصور وأن أساس العلاقة بينهما كانت دائما السماحة والمروءة والتعاون ، وأن كل ما يقوم من نزعات ومظاهر مفتعلة ، انما هى مواقف مغرضة تتدخل فيها الاهواء والمطامع الشخصية .

وأكد الطرفان خلال اللقاء أن الاديان السماوية ترفض الشيوعية وتنبذها باعتبارها تقوم على الالحاد وانكار وجود الله .

وقد قدم الوفد البابوى خلال اللقاء التهنئة لفضيلة الامام الاكبر بمناسبة ذكرى ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم .

ثم قدم الوفد الشكر للازهر على ارساله مندوبا للعزاء فى وفاة الأنبا صومائيل .

حركة الترقيات والتنقلات بالأزهر

* اعتمد فضيلة الامام الاكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار شيخ الازهر حركة الترقيات والتنقلات بالأزهر والتى شملت ٣١٧ منهم ٧٦ شيخ معهد و ١٦٠ وكيلا و ٥٨ مفتشا و ٢٣ بديوان المناطق الأزهرية .

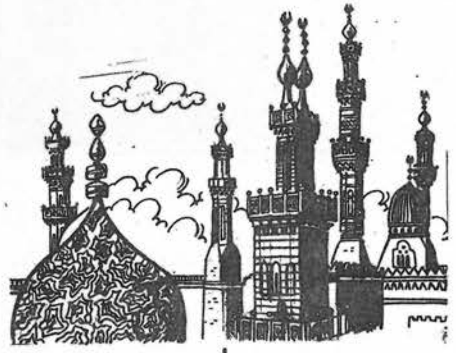

عملة تذكارية بمناسبة العيد الألفى للأزهر

* وافق قسم التشريع بمجلس الدولة على مشروع قرار رئيس الوزراء بالترخيص فى اصدار عملات تذكارية ذهبية وفضية بمناسبة العيد الألفى للازهر الذى سيقام فى أول شهر رمضان القادم .

مجلس جامعة الأزهر يوافق على زيادة مكافأة الإمتحانات

* قرر مجلس جامعة الأزهر برئاسة فضيلة الدكتور محمد الطيب النجار رئيس الجامعة زيادة مكافاة الامتحانات للعاملين بمستشفيات جامعة الأزهر الى ١٢٥ يوما فى السنة .

حوار
أساتذة الأزهر مع شباب الجامعات

* بدأت جامعة الأزهر فى تنفيذ خطه تهدف الى الالتقاء بشباب الجامعات وذلك من خلال تنظيم حوار مفتوح فى كل كلية بين أساتذة الجامعة والطلاب والتعرف على اتجاهاتهم الفكرية والتصدى للانحرافات التى يتعرضون لها .

وكان الدكتور طلبة عويضة رئيس جامعة الزقازيق قد وجه دعوة الى جامعة الأزهر لعقد لقاء مع شباب كلية الحقوق بجامعة الزقازيق فى بداية تنفيذ خطة جامعة الأزهر فى هذا الشأن .

وقد عقد الدكتور الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر لقاء مفتوحا مع الشباب استمع فيه الى آرائهم ومشاكلهم وأجاب على كل استفساراتهم وحضر الحوار كبار الاساتذة من الجامعيين وشهده اللواء أمين ميتكيس محافظ الشرقية والدكتور طلبه عويضة رئيس جامعة الزقازيق والامين العام للحزب الوطنى بالمحافظة والقيادات السياسية والشعبية .

إعداد : الشافعى عبد الراضى

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى السادة راغبى الإشتراكات فى مجلة "الأزهر" الشهرية و"رسالة الأزهر" الاسبوعية

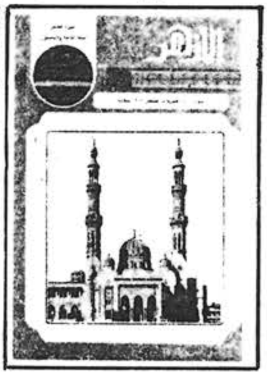

** تقبل الاشتراكات لدى قطاع الاشتراكات .

مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء ـ القاهرة

وفيما يلى قيمة الاشتراك :

ولا : مجلة الأزهر الشهرية :

- **جمهورية مصر العربيه .**

قيمة الاشتراك سنويا :

مليم جنيه

٨٠٠ ر ١

- **اتحاد البريد العربى والافريقى « بالبريد الجوى »**

ـ ر ١٢ دولارا او ما يعادلها

- **باقى دول العالم .**

ـ ر ٢٤ دولارا أو ما يعادلها

ثانيا : رسالة الأزهر الأسبوعية :

- **جمهورية مصر العربية .**

قيمة الاشتراك سنويا :

مليم جنيه

٢٠٠ ر ٥

- **اتحاد البريد العربى والافريقى « البريد الجوى » .**

ـ ر ١٥ دولارا أو ما يعادلها

- **باقى دول العالم .**

ـ ر ٣٠ دولارا أو ما يعادلها

أخبار العالم الإسلامي

إعداد
أحمد عبد الرحيم السايح

مسابقات على مستوى

* ردا على سؤال من « أخبار العالم الاسلامى » حول توصية الاجتماع الثانى للمجلس القارى للمساجد الاوروبية الذى عقد مؤخرا بباريس والذى ينص على السعى الجاد لنشر القرآن الكريم ولغته العربية بالمساجد الاوربية وعن تصوره لكيفية وضع هذه التوصية موضع التنفيذ أجاب سعادة الامين العام المساعد للرابطة الاستاذ صفوت السقا قائلا :

لقد تم بالفعل وضع خطة شاملة بالاتفاق مع فضيلة الامين العام للمجلس الاعلى القارى للمساجد بأوربا لاقامة دورة عاجلة لمدرسى القرآن الكريم على مستوى القارة الاوربية بحيث تشمل أربع مناطق وقد نوقشت الخطة من قبل أعضاء المجلس فى اجتماع باريس الأخير كما كلفوا بحصر الراغبين بالاشتراك فى هذه الدورة والبدء فى تنفيذ هذا البرنامج التعليمى لتأهيل مدرسى القرآن الكريم باستخدام الوسائل الحديثة فى كل من المراكز الثلاثة التابعة للرابطة فى بروكسل وباريس والمؤسسة الثقافية الاسلامية فى جنيف والتى جهزت كلها بالفعل بأحدث الوسائل والاجهزة التعليمية .

ومضى سعادته يقول كما أن الرابطة قد أعدت برنامجا لمسابقات قرآنية رصدت لها

قرآنية

قارة أوروبا

جوائز كبيرة بحيث تقام هذه المسابقات على مستوى القارة الاوربية ·· كما كلف أعضاء المجلس بتكثيف نشاطات المجالس المحلية فى مجال الاعتناء بحفظة كتاب الله العزيز سواء على مستوى المبتدئين أو الحفاظ ·

ووضح سعادته أن الجوائز المقدمة من الرابطة للفائزين فى هذه المسابقات القرآنية تشمل تحمل نفقات أداء فريضة الحج أو العمرة ·

إقبال الناس على الدخول فى الإسلام

* اعتنق ٤٠٠ مواطن أمريكى الاسلام فى واشنطن · وكانت النشرة التفصيلية التى يصدرها المركز الاسلامى فى واشنطن قد نشرت أسماءهم وذكرت أن هؤلاء المواطنين قد أسلموا خلال ٣ أشهر فقط · وازاء الجهود الاسلامية المكثفة فى القارة الامريكية ·

فانه يجرى الآن العمل على انشاء أكبر مركز اسلامى فى أمريكا يضم مسجدا ومدرسة ابتدائية وأخرى ثانوية وكلية للدراسات الاسلامية ومكتبة اسلامية ومتحفا يضم تراث الدول الاسلامية والعربية فى مجموعات لكل منها ·

ومن الجدير بالذكر أن فضيلةالدكتور محمد عبد الرحمن بيصار شيخ الجامع الأزهر وافق على مد المركز الاسلامى الامريكى بالوعاظ والتبرع بمبلغ ١٥٠٠ جنيه لاقامة منبر الجامع الجديد وتزويد المكتبة بما تحتاجه من كتب فى شتى المعارف الاسلامية · كما وافق وزير الأوقاف والحج السعودى على منح المشروع تبرعا قدره مليون ريال سعودى لاستكمال منشئات المركز كما قرر السلطان قابوس سلطان عمان تخصيص مبلغ ٦٠ ألف دينار كتبرع للمشروع ·

وتجرى حاليا اتصالات مكثفة مع دول الخليج العربى للمساهمة فى انجاز هذا المشروع الكبير ·

والمركز الذى سوف يتمثل بناؤه فى أواخر عام ١٩٨٢ ، أنشىء فى توليدو بولاية أهايو على مساحة قدرها ٥٠ فدانا تم شراؤها بمبلغ ٢٥٠ ألف دولار جمعت كلها بالجهود الذاتية للجاليات العربية والاسلامية المقيمة بالولاية وتم وضع حجر الاساس فى أكتوبر ١٩٨٠ وتكلفت أساسات المبنى الرئيسى للمركز ٢٥ ألف دولار ·

ويستهدف المركز توحيد كلمة المسلمين فى المهجر وتربية أبناء المغتربين تربية اسلامية

أخبار العالم الإسلامي

صحيحة ونشر الدين الاسلامي .

ويشرف على ادارة المركز الاسلامي في توليدو عبد المنعم محمود خطاب رئيس مجلس الأئمة في الولايات المتحدة والذي ذهب الى أمريكا منذ ١٨ عاما كمبعوث لوزارة الأوقاف لنيل درجة الماجستير في الفلسفة والاجتماع وعلم النفس .. وقد صرح لمندوب « الرأى العام » أن المركز سيقوم باعداد دورة مركزة لمدة ستة شهور لعدد من الوعاظ الموفدين من وزارة الأوقاف لتأهيلهم للعمل في المراكز الاسلامية بأمريكا ونشر الدعوة الاسلامية .

العراق يوقع النظام الأساسي للإتحاد الاسلامي لمالكي البواخر

جدة

* وقعت منظمة المؤتمر الاسلامي والعراق على النظام الأساسي للاتحاد الاسلامي لمالكي البواخر .

وقد وقع عن المنظمة السيد الحبيب الشطي الأمين العام للمنظمة وعن العراق السيد شفيق الدراجي سفير العراق لدى المملكة .

وصرح السيد الشطي لوكالة الأنباء السعودية بأن العراق يعتبر الدولة الثانية التي وقعت على النظام الأساسي للاتحاد الاسلامي لمالكي البواخر . وقال ان من أبرز المهام التي تعلقها منظمة المؤتمر الاسلامي على هذه المؤسسة تنسيق التعاون بين الدول الأعضاء في مجال النقل البحري ودعم التبادل التجاري بين الدول الاسلامية .

وأضاف ان المؤسسة قد جاءت لتسد فراغا في هذا الميدان الاقتصادي البحري بالنسبة للعالم الاسلامي .

جدير بالذكر أن النظام الأساسي للاتحاد قضى على أن المؤسسة تصبح نافذة المفعول بمجرد توقيع عشر دول من الأعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي .

انضمام الإمارات إلى قوانين البواخر الإسلامية

* أقر مجلس وزراء دولة الامارات العربية المتحدة أول قانون بحري تنظمه الدولة . كما انضمت دولة الامارات الى الاتحاد الاسلامي لمالكي البواخر . ووافقت على النظام الاساسي للاتحاد .

وينظم أول قانون بحري لدولة الامارات ، والذي أعدته وزارة المواصلات حركة دخول

خروج السفن للمياه الاقليمية لدولة الامارات وعلاقاتها بالموانىء فى الدولة وكذلك حقوق الامتياز والرهن وحالات الحجز على السفن وطريقة تسجيلها فى سجل خاص ستحدده الوزارة لهذا الغرض ·

كما يقضى مشروع القانون بأن تنشىء الدولة اسطولا تجاريا يحمل علما ويقوم بتنظيم وتطوير التجارة الداخلية والخارجية·

ووافق مجلس الوزراء كذلك على انضمام دولة الامارات العربية المتحدة الى الاتحاد الاسلامى لمالكى البواخر وهو الاتحاد الذى أقر انشاءه مؤتمر القمة الاسلامى الثالث ويتخذ من مدينة (جدة) السعودية مقرا دائما له ·

كما أقر المجلس فى هذا الصدد النظام الاساسى للاتحاد الذى يهدف الى تنسيق وتوحيد الجهود لتحقيق التعاون بين شركات النقل البحرى فى الدول الاسلامية والاستفادة من طاقم اساطيلها التجارية فى حماية مصالحها الاقتصادية ·

كما يهدف الى ربط دول العالم الاسلامى بشبكة نقل بحرى متكاملة مع دول العالم الخارجى ، وكذلك تقديم المشورة فى الشئون الدولية البحرية ·

ويدير الاتحاد الاسلامى لمالكى البواخر هيئة مستقلة وهو أحد الاجهزة المنبثقة عن منظمة المؤتمر الاسلامى ·

■ تنفيذا لتوصية قمة "لاهور" الإسلامى

توقيع عقد انشاء جامعة إسلامية بالنيجر

جدة

* شهد مقر منظمة المؤتمر الاسلامى توقيع اتفاقية انشاء الجامعة الاسلامية بجمهورية النيجر بغرب أفريقيا بين منظمة المؤتمر الاسلامى ممثلة فى صندوق التضامن الاسلامى وبحضور ممثلين عن بعض الدول الاعضاء فى المجلس الدائم لصندوق التضامن الاسلامى وهى المملكة وتونس والعراق وجمهورية النيجر مع عدد من الشركات الدولية المنفذة للمشروع ·

وتجىء هذه الخطوة تنفيذا لتوصية صدرت عن مؤتمر القمة الاسلامى الثانى الذى عقد بـ « لاهور » والذى ينص على انشاء جامعة اسلامية بالنيجر لتأهيل الكوادر الاسلامية بغرب افريقيا فى جميع المجالات العلمية خاصة العلوم الاسلامية · كما أوصى المؤتمر بانشاء جامعة مماثلة ولنفس الغرض بيوغندا لخدمة دول شرق ووسط أفريقيا ·

وجدير بالذكر ان الاتفاقية التى وقعت تنص على تنفيذ المرحلة الاولى فقط من

المشروع وبتكلفة قدرها خمسة بلايين ومائة وثمانين مليونا من الفرنكات الافريقية أى ما يعادل ثمانية عشر ونصف مليون دولار أمريكيا من تكلفة اجمالية للمشروع تبلغ ستين مليون دولار . ويتم تنفيذ المشروع على ثلاث مراحل تنفذ المرحلة الأخيرة منها عدد من الشركات الوطنية بالنيجر بتكلفة أربعة ملايين دولار امريكى .

المؤتمر الوزارى فى أنقرة يوصى
خطة لدعم التعاون الزراعى بين الدول الإسلامية

ابوظبى

* صرح السيد سعيد الرقبانى وزير الزراعة والثروة السمكية بدولة الامارات العربية المتحدة بأن المؤتمر الأول لوزراء الزراعة بالدول الاسلامية الذى عقد بأنقرة أقر خطة عمل لدعم التعاون الاقتصادى فى مجال التغذية والزراعة بين الدول الاعضاء فى المؤتمر الاسلامى .

وأوضح السيد الرقبانى عقب عودته من أنقرة بعد ان ترأس وفد بلاده فى المؤتمر — ان الخطة تشمل رفع مستوى تجارة السلع والمواد الغذائية بين الدول الاسلامية واعطاء الافضلية للسلع التجارية .. كما تشمل برنامجا للتعاون حول الانتاج الزراعى بهدف التصنيع بالاضافة الى التعاون فى مجالات الطاقة الانتاجية وتبادل المعلومات التكنولوجية والابحاث الزراعية بين الدول الاعضاء فى مجال مكافحة الآفات ووقاية النباتات .

وذكر انه تم تشكيل لجنة متفرعة عن المؤتمر لمتابعة مقرراته وتوصياته تتكون من وزراء الزراعة فى دولة الامارات وتركيا والسنغال وباكستان وممثل من الامانة العامة للمؤتمر الاسلامى .

وأضاف انه تم الاتفاق كذلك على أن يخصص للقطاع الزراعى نصف الاموال المرصودة لعقد التنمية الاسلامية التى كانت قد أقرها المؤتمر الاسلامى الثالث مشيرا الى ان المؤتمر اتخذ قرارا بتقديم الدعم الكامل من قبل الدولة الاسلامية للمشاريع الزراعية التنموية الفلسطينية .

وقد تقرر ان يعقد المؤتمر كل سنتين على مستوى الوزراء ..وسيعقد المؤتمر القادم فى السودان عام ١٩٨٣ .

ستوديوهات
(تليفزيوني وإذاعي)
في المسجد النبوي الشريف

السعودية

* اعلن الشيخ ابراهيم القدهي وكيل وزارة الاعلام للشئون الادارية بأن الوزارة قد قامت بترسية مناقصة انشاء استديوهين تليفزيوني واذاعي في الحرم النبوي الشريف بالمدينة المنورة وسيتم التوقيع على عقد انشائهما خلال هذا الاسبوع مع احدى المؤسسات المتخصصة ·

وذكر الشيخ ابراهيم في تصريح لوكالة الانباء السعودية ان التكلفة الاجمالية لانشاء الاستديوهين تبلغ حوالى سبعة عشر مليون ريال وسيتم تنفيذهما خلال ١١ شهرا من تاريخ عقد الانشاء ·

وأكد الشيخ القدهي ان انشاء هذين الاستديوهين جاء حرصا من وزارة الاعلام على نقل شعائر الصلاة من الحرم النبوي الشريف وكذلك المناسبات الدينية الأخرى الى كافة المسلمين في أنحاء المملكة والدول الاسلامية ليتمكن المسلمون من العيش في الجو الروحاني والاسلامي المنطلق من مسجد سيدنا ونبينا عليه أفضل الصلوات والتسليم·

وأشار الى ان انشاء هذين الاستديوهين سيتيح الفرصة لتسجيل عدد من اللقاءات والندوات الاسلامية والمحاضرات التي تقام في المسجد النبوي الشريف والتي يشارك فيها عدد من كبار العلماء والدعاة والمفكرين المسلمين · · كما أكد حرص الوزارة على تحقيق وانجاز المشاريع التليفزيونية والاذاعية لتحقيق أفضل الخدمات للمواطنين وانجاز كل ما يخدم الاسلام والمسلمين ويحقق انتشار صوت الحق من هذه البلاد الطاهرة الى كافة أرجاء المعمورة ·

وأشار الشيخ ابراهيم القدهي الى ان الوزارة قد وجهت الشكر والتقدير لادارة الحرمين الشريفين على ما قدمته وتقدمه من تسهيلات لوزارة الاعلام لاتاحة فرصة المشاركة في نقل الصلاة والشعائر الدينية من الحرم المكي والمسجد النبوي الشريف بما يحقق الفائدة للاسلام والمسلمين ·

الأوقاف الكويتية تصدر
لوائح تنظيمية لأوضاع
الدعاة في الخارج ..

الكويت

* ذكرت مصادر مسئولة بوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية الكويتية ان لوائح تنظيمية قد صدرت وتخص الدعاة الاسلاميين بالخارج · وقد حددت هذه اللوائح طبيعة

أخبار
العالم الإسلامي

نشاط الدعاة وأسلوب عملهم ٠

ومما يذكر ان وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية ذات علاقات متينة بجميع المراكز الاسلامية وتقوم بايفاد الدعاة المؤهلين الى المناطق المحتاجة حيث أرسلت ما يقرب من ٤٠ داعية اسلامية الى مراكز اسلامية متفرقة فى انحاء العالم ٠

ومن جهة أخرى أوضحت مصادر مسئولة ان الوزارة تقوم بتنفيذ خطتها الرامية الى التوسع بتنمية موارد الوقف الاسلامى باستثمارات تتفق مع الشريعة الاسلامية وطبقا للاغراض التى استهدفها أهل الخير من وقفها ٠

وأضافت هذه المصادر ان اموال الوقف الاسلامى شاركت فى تأسيس بيت التمويل الكويتى وبنك فيصل الاسلامى فى السودان ، وبنك البحرين الاسلامى ، وشركة البحرين الاسلامية للاستثمار ، كما قامت كذلك الاوقاف بانجاز المجمع السكنى الضخم على أرضها بشارع مبارك الكبير وأنشأت بيوتا لسكن الأئمة والمؤذنين بجوار المسجد ٠

وأضافت هذه المصادر أن الوزارة جادة لتحقيق أهداف أهل البر والخير من الذين وقفوا جزءا من اموالهم لاعمال الخيرات ولذلك فانها تولى أهمية خاصة بهذا المجال بزيادة موارد الاوقاف لتدر ريعا وفيرا يمكنها من خلاله الانفاق فى وجوه البر والخيرات المختلفة والمشاريع الاسلامية التى تنفع المسلمين ، وتساعد على نشر الوعى والثقافة الاسلامية داخليا وخارجيا عن طريق مساعدة الهيئات الاسلامية والاسهام فى بناء المساجد والمستشفيات والمدارس الاسلامية ، ولتحقيق ذلك ستقوم الوزارة بالتخلص من المبانى القديمة بابدالها واستبدالها بغيرها لزيادة ريعها ٠

مسئول هندى يقول :
القضاء على الفساد والأمية
عبر العقيدة الإسلامية
هو هدف جامعة دار السلام

* أشاد الامين العام فى جامعة دار السلام بجنوب الهند الشيخ كاكا محمد عمر بالخدمات والمساعدات التى تتلقاها الجامعة من بعض الدول العربية والتى ساهمت الى حد كبير بالارتقاء بخدمات الجامعة بشكل أفضل وفى سؤال عن المشروعات التى تعتزم الجامعة تنفيذها قال :

ان المشروعات التى نقوم بها حاليا تنجز على ٣ مراحل تنفيذية تشتمل الأولى اقامة مبان للفصول الدراسية ومساكن للمدرسين ومساكن تتسع لـ ٥٠٠ طالب وشراء مبان تجارية وضمها الى وقف الكلية كمصدر من

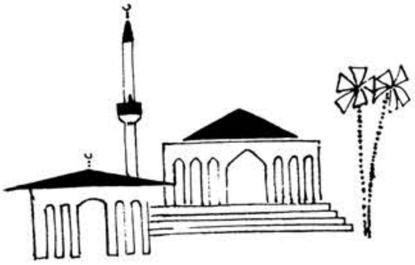

مصادر دخلها ، وتتضمن المرحلة الثانية ٠

اقامة مبان للدراسات العليا ، ومعهد للبحوث العلمية والمرحلة الثالثة اقامة مطبعة للنشر والتأليف وانشاء مسجد كبير ومكتبة عامة ٠

وعن اهتمامات الجامعة وأولى أهدافها قال :

ان جامعة دار السلام أولى اهدافها القضاء على الفساد والامية عبر العقيدة الاسلامية السمحاء ٠

وأضاف لقد تحملت فى مطلع الطريق مشاق التأسيس واضعا فى الاعتبار الاول من هذه الخطوة استقطاب الشباب الى الصراط المستقيم ٠

وأعرب الامين العام بجامعة دار السلام عن سروره العميق للاقبال الذى تراه الجامعة حيث يؤمها الطلاب من كل مقاطعات الهند ومن دول مجاورة مثل سيلان ، ونيبال ، وماليزيا ، والجزائر ، ومالديف حيث تقوم ادارة الجامعة وتتكفل بكل شئون معيشتهم من اسكان وعلاج ونفقات وغير ذلك بالمجان ، وأضاف ان الهدف من ذلك محاربة الكفر والالحاد ٠

طبيب فرنسى يؤكد :

صحة القرآن

* افتتحت المؤسسة الثقافية الاسلامية بجنيف موسمها الثقافى لسنة ١٩٨١ ، ١٩٨٢ بمحاضرة القاها دكتور موريس بوكاى تحت عنوان « قصص القرآن الكريم وقصص التوراة فى ضوء المعارف الحديثة » ومن الجدير بالذكر أن الدكتور بوكاى ، طبيب وجراح فرنسى شهير عكف طوال السنين الماضية على بحث ما جاء فى الكتب السماوية من آيات وسور ذات طابع علمي وقارنها مع أحدث الاكتشافات العلمية هذا وقد نشر له فى سنة ١٩٧٨ كتابا بعنوان « القرآن الكريم والتوراة والانجيل والعلم فى ضوء المعارف الحديثة » وكان له صدى بعيد المدى فى الاوساط العلمية وقد ترجم الى عدة لغات وفى المحاضرة التى القاها بالمؤسسة الثقافية الاسلامية بحث الدكتور موريس بوكاى القصص القرآنية وقصص التوراة المتعلقة ببدء الخليقة والطوفان وهجرة بنى اسرائيل الى مصر ٠ فاستعرض بعض الآيات الكريمة وحللها نحو قوله تعالى « أَوَلَمْ يَرَ

الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ » وقوله تعالى « ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ » وقارن بينها وبين ما جاء فى سفر التكوين والكهنوت فى التوراة مقارنا النتائج بالكشوفات العلمية كعلم الوراثة والذرة وعلم الآثار وعلم الطب • فانتهى الى أن الاكتشافات العلمية جاءت مطابقة ومؤكدة لما جاء فى القرآن الكريم •

الاحتفال بمرور ٦٥ عامًا على إنشاء دار العلوم السلفية بالهند

تقيم دار العلوم الأحمدية السلفية بالهند يوم ٢٦ فبراير احتفالا علميا كبيرا بمناسبة مرور ٦٥ عاما على تأسيسها وسيتضمن الحفل برامج تعليمية متنوعة ومعرضا ثقافيا تستعرض فيه الخدمات الاسلامية الجليلة التى قام بها علماء الهند وخاصة العلماء السلفيون وخريجى دار العلوم الاحمدية السلفية التى تعد من أقدم المدارس السلفية فى منطقة شمال شرقى الهند حيث تجاوز عدد خريجيها عن الخمسمائة عالم يقومون بنشر العقيدة الاسلامية الصحيحة التى كان عليها السلف الصالح وتدريس العلوم الدينية والثقافية الاسلامية فى مختلف أنحاء الهند •

الجدير بالذكر أن مناهج دار العلوم تتشابه كثيرا مع مناهج الجامعات بالمملكة العربية السعودية كالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة وجامعة أم القرى بمكة المكرمة وجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض •• وتقديرا للجهود التى تبذلها الدار فى هذا المجال ورغبة فى رفع مستواها قامت الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد بتعيين مبعوثين لها بالدار للتدريس كما قامت الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة أيضا بتعيين مندوبا لها •

من جهة أخرى فقد وجه الدكتور سيد عبد الحفيظ السلفى الامين العام للدار الدعوة لعدد من علماء الدول العربية والاسلامية مسئولى الجامعات والمؤسسات الاسلامية للمشاركة فى هذا الاحتفال الاسلامى الكبير •

الإسلام ينتشر بين بعض القيادات فى الصـــين

*** جـــاء فى تقرير نشرته صــحيفة (سهجاى ديلى) الصينية أن عــددا من أعضاء الحزب الشيوعىالصينى فىاحدى المقاطعات النائية وبعض الزعماء المحليين قد أسلموا وأصبحوا معلمين اســلاميين وقد اتهمتهم الصــحيفة بالانحراف عن المبادىء اللينينية باعتناقهم مبادىء دينية ومما يذكر أن معظم سكان سانغهاى هم من الأقليــات الاســلامية والبوذية وأن هناك تأكيدا بــأن هذه الأقليــات تسعى لاستعادة هويتى الدينية ٠**

إكتشاف آثار مسـجد فى
كازاخســتان
أنشئ منذ ألف عـام

* تم اكتشاف آثار مسجد كبير فى الاتحاد السوفيتى يرجع تاريخه الى ألف عام مضــت وذلك خلال عمليات تنقيب عن الآثار فى مدينة كويروك توبى فى جمهـــورية كازاخســــتان السوفيتية ٠

ويعتقد رجال الآثار أن هذا المسجـد الكبير دمر مع المدينة كلها على أيدى الغزاة التتار فى أوائل القرن الثالث عشر ٠

المجتمع الفقهى يفتى :

لايجوز تكليف المسلمين .. بما منفعته محــرمة

*** أفتى المجمــع الفقهى برابطة العــــالم الاسلامى بعدم جواز استئجــاز المسلمين أو تكليفهم للعمل « فيما منفعته محرمة » والتى يدرج تحتهــا العمل فى نقل لحوم الخَنــازير وحملها لأنه يعــد استئجــــارا « لفعل محرم وانتفاع محرم » واعانة على معصية الله ٠**

جاء هذا ردا على استفسار ورد من فضيلة رئيس المجلس الاعلى للشئون الاســـــلامية بموريشس والذى احتج لدى حكومته عــلى تكليف الهيئات الحكومية المختصة هنــــاك السائقين المسلمين بالعمل فى قسم نقل لحــم الخنازير ٠

أحمد عبد الرحيم السايح

الفتاوى

• تشريح جثة المسلم

س : من السيد الدكتور عميد كلية الطب ـ جامعة الملك فيصل • بالمملكة العربية السعودية مارأى الدين الاسلامى الحنيف فى جواز أو عدم جواز تشريح جثة المسلم لغرض التعليم بكليات الطب والمجالات المختلفة من الأمن والعدل ووقاية المجتمع من الامراض الوبائية ومايتصل بذلك من التمريض والعلاج؟

ج : تشريح جثث الموتى للاستفادة منها فى كل ماذكر ضرورى لمصلحة الفرد والمجتمع ، لأن تدريس علم الطب وماتفرع عنه فرض كفاية على المسلمين يتعلق بذمة الامة كلها اذا قام به البعض سقط الاثم عن الآخرين • وان لم يقم به أحد أثمت الأمة كلها •

وقد ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « تداووا فان الله لم يضع داء الا وضع له دواء » ، وأنه صلى الله عليه وسلم كان يتداوى ويأمر بالتداوى •

ولاشك أن تعلم الطب يقتضى تعلم علم التشريح لمعرفة الداء وموضع العلة فى الجسم وتشخيص العلاج الناجح فى ضوء ما يهتدى اليه الطبيب العارف •

كما تشتد الحاجة الى التشريح فى الحوادث الجنائية لمعرفة نوع الجناية وملابساتها ، والتمكن من اثباتها أو نفيها عن المتهم ، وفى ذلك تمكين للعدالة أن تأخذ وضعها الصحيح فى الاحكام وهو أوجب الواجبات •

وجملة القول أن التشريح لمثل هذه المقاصد أمر يرتبط كثيرا برعاية مصالح الناس فى حياتهم وأمنهم فلا بد منه ولاشبهة فى اقراره •

ويلاحظ فى جواز تشريح جسم الانسان أنه حكم اقتضته الضرورة والحاجة ، وما أبيح لضرورة أو حاجة يقدر بقدرها ولا يتوسع فيه أكثر مما تدعو اليه الضرورة والحاجة •

• أموال الإعانات والتبرعات

س ٢ : من المواطن/محمد على من الزقازيق :

احدى الجمعيات الاسلامية تقوم بانشاء بعض المساجد والنفقة عليها من الاعانات والتبرعات ولا رصيد فى البنك يزيد على نصاب الزكاة •• فهل يجب على الجمعية اخراج الزكاة عنه ؟

ج : هذا المال مادام مرصودا لاعمال البر فليس مملوكا لاحد وعليه فلا تجب فيه زكاة•

• شرائط تسجيل القرآن

س: من السيد/ابراهيم عبد العال من قنا •

هل شرائط التسجيل المسجل عليها

إعداد : عبد الحميد السيد شاهين

وتجيب عليها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

« قرآن كريم » تأخذ حكم المصحف من حرمة مس الجنب وغير ذلك ؟

ج : شرائط التسجيل المسجل عليها القرآن لاكتابة فيها ولذلك فهى لا تأخذ حكم المصحف وهو أنه « لايمسه الا المطهرون » ولكنها تأخذ حكمه من حيث التوقير والوضع فى الأماكن الطاهرة .

● أربعة أسئلة من موزمبيق

س : من الجمية الاسلامية فى مابوتو عاصمة موزامبيق — عن رأى الدين فيما يلى :

١ — القراء والسماع لذكر مولد النبى صلى الله عليه وسلم فى مسجد أو غيره .

٢ — المدح والانشاد وذكر بعض معجزاته صلى الله عليه وسلم ومايتعلق بهذا الدين الحنيف .

٣ — تزيين المكان الذى يذكر فيه واستعمال الطيب وقراءة بعض الآيات القرآنية وذكر بعض الاحاديث الشريفة لهداية المسلمين .

٤ — تقديم الطعام للمسلمين واظهار السرور بقصد خلق جو من المحبة والمودة بينهم .

ج : عن الاول : لا مانع — اذا كان مايذكر من أوصاف الرسول صلى الله عليه وسلم حقيقة ثابتة وعن الثانى : بأن هذا جائز لابأس به بشرط أن يكون ما ينسب الى الرسول صلى الله عليه وسلم صحيحا ثابتا .

وعن الثالث : يجوز تزيين المكان من غير اسراف وكذلك استعمال الطيب ، ولامانع من ذكر الاحاديث اذا كانت صحيحة من حيث السند ، وموافقة لاصول الاسلام العامة .

وعن الرابع : تقديم الطعام والشراب فى هذا المقام جائز شرعا بشرط أن تكون الاموال التى أنفقت فى هذا العمل دفعت عن طيب خاطر .

● استقبال شطر المسجد الحرام

س : من السيد /صديق أحمد ناصر ما معنى استقبال شطر المسجد الحرام فى الصلاة ؟

ج : معنى ذلك استقبال عين الكعبة لمن استطاع رؤيتها ، فان لم يستطع وجب عليه استقبال جهتها ، ويتحقق ذلك لمن هو فى أى مكان ، بأن يتلاقى صدر المصلى مع الخط الوهمى الممتد من الكعبة يمينا وشمالا الى ما لانهاية فى أى نقطة منه .

والله أعلم ..

تقوى الله

تحت هذا العنوان كتب القارىء عبدالباسط محمود من أبناء محافظة سوهاج يقول :

فى البداية لا بد وأن نعرف معنى التقوى وما هى دلالتها ؟ وهل لها مراتب ؟

التقوى كما عرفها البعض بأنها هى : امتثال الأوامر واجتناب النواهى وقد عرفها الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه بأنها الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والاستعداد ليوم الرحيل والرضا بالقليل .

أخى المسلم : أن تقوى الله تتناول العقائد والعبادات والآداب وسائر الأعمال الصالحة فاذا كان المسلم منا تقيا لله فى عقيدته وعبادته له ثم هو يخشى الله ويخاف منه ويعملبوصاياه كان مسلما فاضلا قويا لأن المسلم القوى خير وأحب الى ربه من المسلم الضعيف لأن المعاصى والذنوب تضعف الأجسام وتخمد النشاط لدى فاعلها حيث أن المعاصى وليدة الشهوات والشهوات تقوم على حب الذات والأنانية والاستئثار بالمنافع مما يخلق الحسد والضغينة والحقد والكراهية بين الأفراد .

واذا اتقى المسلم ربه ووضعه نصب عينيه فى أعماله وأفعاله حيث لم يقترب من كل فعل نهاه عنه ويجاهد فى أن يفعل ما أمر به سبحانه نجى من عذاب يوم لا ينفع فيه لا المال ولا البنون ولا أى شىء على الاطلاق سوى ما قدمت يداه فى دنيا الفناء والزوال لدار الآخرة والبقاء وان كان غير ذلك فلا بد وأن يلقى حسابه من ربه جزاء ما قدمت يداه .

والتقوى على ثلاث مراتب وهى : **المرتبة الأولى هى** : التوقى من العذاب المخلد بالتبرى من الشرك وعليه قال تعالى فى سورة الفتح « **وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا** »صدق الله العظيم .

المرتبة الثانية هى : التجنب عن كل مايؤثم من فعل أو عمل حتى الصغائر وهذه المرتبة فى التقوى هى المتعارف عليها بالتقوى فى الشرع حيث قال فيها المولى عز وجل « **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ** »صدق الله العظيم .

المرتبة الثالثة هى : أن يتنزه عما يشغل سره عن الله تعالى وهذه هى أعلى مراتب التقوى الثلاثة فهى التقوى الحقيقية المطلوبة بقوله تعالى « **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ**

القراء

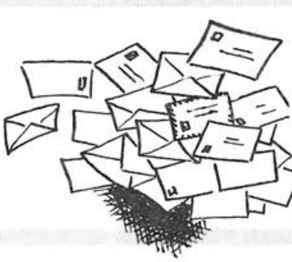

إعداد عبد العزيز أحمد جيرة

حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُسْلِمُونَ »

صدق الله العظيم •

وقال ابن عمر رضى الله عنهما « التقوى أن لا ترى نفسك خيرا من أحد » ولقد قال الله تعالى « وَلِبَاس التَّقْوَى ذَلِك خَيْر » صدق الله العظيم ولقد قال الشاعر أيضا : ــ

اذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى
تجرد عريانا ولو كان كاسيا
فخير خصال العبد طاعة ربه
ولا خير فيمن كان لله عاصيا

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم فى حديث معناه « أوصيك بتقوى الله فانها رأس الأمر كله » أى أن الرسول صلوات ربى وسلامه عليه شبه فى هذا الحديث التقوى فى العبادة كالرأس بالنسبةللجسد أى أنه لا حياة للانسان بدون رأس كذلك لا معنى للعبادة بدون تقوى •

ولقد وصف الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه المتقون بقوله هم أهم الفضائل ، منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع ، غضوا أبصارهم عما حرم الله عليهم ، ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم ، لا يرضون من أعمالهم القليل ، ولا يستكثرون الكثير فهم لأنفسهم متهمون ولأعمالهم مشفقون •

ومن علامة أحدهم أنك ترى له قوة فى دين وحزما فى لين وايمانا فى يقين وحرصا فى علم وعلما فى حلم وقصدا فى غنى وخشوعا فى عبادة وتجملا فى فاقة وصبرا فى شدة وطلبا فى حلال ونشاطا فى هدى وتحرجا عن طمع يعمل الاعمال الصالحة وهو على وجل يمسى وهمه الشكر ويصبح وهمه الذكر يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل •

« نفعنا الله بهم وقربنا منه أمين يارب العالمين»

اعداد/عبد العزيز أحمد جيره

هكذا
يكتب
القراء

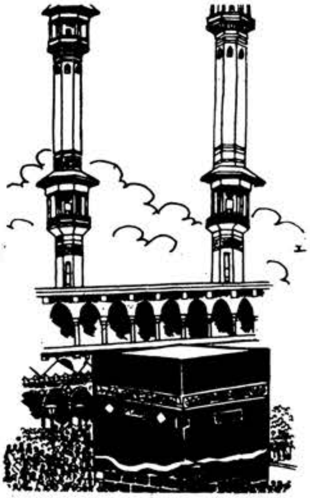

نحو مجتمع إسلامى

تحت هذا العنوان كتب أحد القراء يقول :

الانسان مناله أحوال مختلفة فتراه مـــرة يقترب من الله ويخاف عقابه ويخشى عـذابه ومرة تجده يلهو بعيدا عن الحـق وينغمس فى الضلال والظلمة حيث يفعل المنكرات والمنهيات ولكن الحقيقة أنه عندما يعود بنفســـه الى التفكير الجاد والمطلوب منه يجد نفسه قـد أخطأ فى البعد عن الله وفعل المعاصى وكـل مانهى عنه لانه أحوج اليه دائما ولاغنى له عن خالقه ومعبوده وسواه فلو التزم الطـريق المستقيم واتبع المنهج القويم لأصبح مسلما حق الاسلام .

والحقيقة أن الانسان عندما يفعل منا فضيلة أو يعمل عملا صالحا يبتغى به وجه الله يجـد لديه الاحساس الكبير بالراحـة النفســية والشعور بأنه قدم شيئا كبيرا لمستقبله ويحس بالهدوء والسكينة أما لو كان الأمر غير ذلـك لتجده بعدما يخـرج من فعل المعصية وينتهى منها يلوم نفسه ويكرر اللوم كثيرا ويندم على ما اقترف من ذنب أو معصية لأننا لو نظرنا الى هذا الذنب أيا كان نوعه فلا شك أنك تجـده مهلك للصحة لو كان خمرا ومهلك للمال أيضا وضياع للوقت أى بمعنى أشمل مهلك الذنب عامة لحياة الانسان واذا ضاعت حياة أى أنسان فلا فائدة فى وجوده حيث حياة بلا فائدة .

فعلى كل مسلم أن يتقرب دائما من ربـه وخالقه ومن عمل صالحا فلنفسه ومن أسـاء فعليها ودائما تجد الانسان المسلم حقيقة لـه مكانة ومهابة وخشية فى قلوب الناس أما الآخر فقد نزع مكانته ومحبته من قلوب الناس بنفسه وحول حياته جحيما على نفسه وسيأتى عليـه يوم لاينفع فيه مال ولابنون الا من أتى الله بقلب سليم واننا فى دنيا العمل بلا حساب وغدا حساب بلا عمل حيث الدار الآخرة يحصد كل منا مازرع فى دنياه ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا .

فعلينا نحن المسلمين أن نتمسك بالخلـق الاسلامى والصفات الكريمة حتى ننال الفوز فى الآخرة من الله رب العالمين .

عبدالعزيز احمد جبرة

ردود على القراء

إعداد

عبد الفتاح السيد عبد السلام

أقلام الشباب

كتب الأخ / حسن منصور ـ جرجا سوهاج ٠

نبدأ فنرسل لكم ولأسرة مجلة الأزهر الغراء بخالص التهنئة على ما وصلت اليه مجلتكم من شأن عظيم فى نفوس الجميع . ولقد أصبحت بحق وخاصة فى أعدادها الأخيرة تحظى بمكانة مرموقة فى قلب كل من يطالعها . وصارت بالنسبة لى والحمد لله جزء لا يتجزأ من حياتى أنتظرها فى لهفة شديدة فى غرة كل أول شهر عربى وإن الأبواب التى تشتمل عليها المجلة عظيمة الفائدة وتحقق رغبة كل راغب . ولكن هناك استفسار يدور فى النفس عن الكتابة فى المجلة، وهل هو قاصر على أشخاص معينين ويحتاج الى شروط معينة أم أن باب الكتابة فيها مفتوح لمن لديه فكرة جادة تساهم فى بناء المجتمع والفهم الاسلامى القويم وأتمنى لو أفسحت المجلة أبوابها لتشمل أقلام الشباب وتساهم فى نشرها اهتماما منها بمشاكل شباب اليوم ومحاولة منها لوضع أنسب الحلول لها بأيسر الطرق فى اطار اسلامى حقيقى ٠

*** نشكر لك هذا الشعور الطيب واهتمامك بمجلتنا والكتابة فى المجلة يا أخ حسن ليس مقصورا على أشخاص معينين وانما يعتمد على قوة المقال واختيار الموضوع المناسب والمجلة يسعدها أن ترسل لها بعض كتاباتك ٠**

ردود على القراء

الأزهـــر ورســالته منذ ألف عــام

كتب الأخ / صابر هريدى على ــ أسيوط .

اننى منذ صــــغرى واننى أطلع على مجلتكم العظيمة الأزهر وكنت أفتخر بها وأعتبرها ثروة علمية دينية وموضوعات متكاملة عظيمة وبعد أن تتطورت ولبثت ثوبها الجـديد وأصـبحت لها ميزة خاصـــة فانها خير زاد للقــارىء وموضوعاتها ذات قيمة عظيمة . فلكل العاملين بها خير الجزاء وخير الشكر من الله تعالى على مجهودهم القيم ونرجو من الله أن تحقق غايتها وهدفها وهو العلم لتخدم القــارىء وسررت بالأكثر عند ظهور مجلة (رسالة الازهر الملحق الاسبوعى لمجلة الأزهر) لتكون موالية للاحداث ولتكون لسان الأزهــر العتيــد الأزهــر قبلة المسلمين ورايتهم منذ ألف عام وهــو يحمـل الثقافة والدين والـدفاع عن الاســـلام والمسلمين .

ردود خاصة

الاخ شكرى حامد :

*** نشكر لكم غيرتكم على الاســلام وسنعمل على تحقيق رغبتك حتى نكون عند حسن ظنكم . ووفقنا الله الى ما فيه الخير للاسلام والمسلمين .**

*** نشكر لك هذا الشــعور الصادق واهتمامك بمجلتنـــا ومتابعتك لها وأسرة المجلة تتمنى من اللــه لك التــوفيق فى دراستك ونلتقى دائما على خير .**

"المجلة الشــريفة الطـــاهــرة"

كتب الاخ/عثمان عبد الرحمن عبد اللطيف ــ كفر صقر

اننى معجب شديد الاعجاب بالمجلة الشريفة الطاهرة الازهر ، وأدعو لها بالدوام لرفــع كلمة الحق لترفرف على أرض مصر والعــالم أجمع وأشكر جميع من يساهم فى هذه المجلــة ويقول كلمة حق وان اعجابى الشديد بهـذه المجلة يجعلنى حريص على شرائها شـهريا . اننى لا أدرى ماذا أكتب وما أختار من كلمات عن هذه المَجلة القيمة وعن الازهر . وأخـيرا أدعو للازهر دائما بالتوفيق .

*** نشكر لك هذه الكلمات التى تنبض بالصدق نحو مجلتنا وعلى اهتمـــامك وحرصك الشديد على قراءتها ونتمنى من الله أن يوفقنا ويوفقكم لخدمة الاسلام والمسلمين .**

فهرس العدد

الموضـــــوع	الصفحة
* **حديث الشهر**	
لصـاحب الفضـيلة الامام الأكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار شيخ الازهر	٥٠٠
دراســات قرآنية	
● **التوحيد مفتاح دعوة الرسل**	
للأســتاذ موسى محمد على	٥٠٦
● **وحى الله ومراتبه الى خاتم الرسل والأنبياء**	
للمستشار محمد عزت الطهطاوى	٥١٨
● **ملامح صوفية فى أدبنا الحديث**	
للأستاذ / عبد الحفيظ فرغلى على القرنى	٥٢٨
● **عدم قصر الالفاظ على معانيها الشائعة**	
للأستاذ / عباس أبو السعود	٥٣٥
● **ظاهرة الوقف بين الدراسة الصوتية والدراسة التصريفية**	
للدكتـور / السـيد رزق الطويل	٥٤١
فى التشريع الاسلامى	
● **جهود الأزهر فى تقنين الشريعة الاسلامية الغراء**	
للمستشار السـيد عبد العزيز هندى	٥٤٨
● **الانضباط والرقابة فى توجيهات الاسلام**	
للواء أ . ح / محمد جمال الدين محفوظ	٥٥٦
● **التحايل على الربا**	
للدكتور محمد محمد الشرقاوى	٥٦٣
● **أصناف العدل من الخلائق خمسة**	
للأستاذ / محمد عميرة على	٥٦٩
من حضــارة الاسلام	
● **مدى انتفاع الاقتصاد القومى من البنوك الاسلامية**	
للأستاذ / مجدى عبد الفتاح سليمان	٥٧٦
● **منهج الاسلام فى بناء الانسان**	
للدكتور / بدوى عبد اللطيف	٥٨٣
● **كما بدأكم تعودون**	
للأستاذ / على عبد العظيم	٥٨٩

فهرس العدد

الموضـــوع | **الصفحة**

أعــلام الاســلام

● **منهج البخارى فى تدوين فقهه وأثره**
للدكتــور / الحسينى هاشم ٥٩٨

● **شخصية فى سطور**
للأستاذ / ســعيد عبد الحى ٦٠٠

● **محمد حسين هيكل والسيرة النبوية**
للدكتور / محمــد رجب البيومى ٦٠٢

● **أبو كثير الاسدى وأحداث عصره**
للأستاذ / السيد حسن قرون ٦١١

● **طرائف ومواقف**
للأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ٦١٨

شـــعر

● **أعيدى يا طيور**
للاستاذ / الصاوى على شعلان ٦٢٠

● **محمد ورحلة اليقين**
للدكتور / صــابر عبد الدايم يونس ٦٢٢

● **تجارة خاسرة**
للاستاذ / محمد عبد الرحمن صان الدين ٦٢٤

● **كتاب الشهر**
للاستاذ محمد ابراهيم الخطيب ٦٢٥

● **قالت الصحف**
اعداد / عاطف زهران ٦٣٢

● **أخبار الأزهر**
اعداد / الشافعى عبد الراضى ٦٣٦

● **أخبار العالم الاسلامى**
اعداد / احمد عبد الرحيم الســايح ٦٤٠

● **الفتــاوى**
اعداد / عبد الحميد السيد شاهين ٦٥٠

● **هكذا يكتب القراء**
اعداد / عبد العزيز أحمد جيره ٦٥٢

● **ردود على القراء**
اعداد / عبد الفتاح السيد عبد الســلام ٦٥٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الأزهر

مجلة
شهرية
جامعة

تصدر عن
مجمع البحوث الإسلامية
بالأزهر
فى مطلع
كل شهر
عربى

رئيس التحرير
د. عبد المعطى محمد بيومى

السكرتير الفنى
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

العنوان :
إدارة الأزهر بالقاهرة
ت : ٩٠٩٩٢٢ / ٩٠٥٥٠٦

جمادى الأولى ١٤٠٢ هجرية
فبراير / مارس ١٩٨٢ ميلادية

كلمة التحرير

رسائل كثيرة ترد الى المجلة تشكر لله المستوى الذى بلغناه.

هنا ونحاول باستمرار أن نطوره ونعمقه . وكل فكرنا فى كتابة **شكر لهؤلاء** احترنا فى ايجاد الكلمات المناسبة لشعورهم وغيرتهم على المجلة ، وحبهم لها .

فالمجلة العريقة التى تصدر من الازهر منذ أكثر من نصف قرن ، تتجدد وتتطور ، وتبرز من خلف السنين تتحدى السنين وتتجاوب مع العصر فى المظهر والجوهر .

*** ففى المظهر تستفيد بخبرة مجموعة من أرقى الفنيين فى مصر فى الاخراج الصحفى .**

*** وفى الجوهر تقدم الدراسات الاسلامية المتعمقة لمشكلات العصر ، وتنمى الفكر الاسلامى كأفضل ما يكون .**

*** وهذا هو شكرنا لمحبى مجلة الازهر** شكرا بالعمل لا بالكلمات لأن العمل الذى يرضيهم فوق كل الكلمات .

التحرير

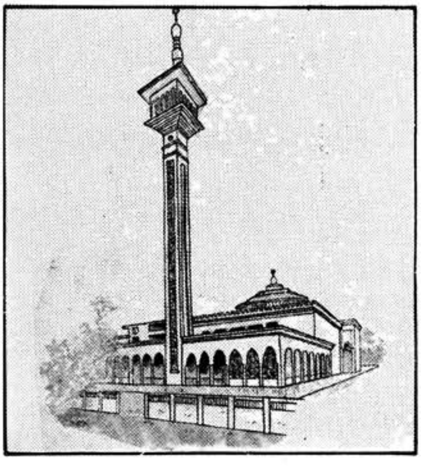

*** صورة الغلاف ***

* أحدث مساجد قاهرة الألف مئذنة

من فن العمارة الاسلامية الجديدة

الجزء الخامس ــ السنة الرابعة والخمسون

حديث الشهر

كيف تواجه الحضارة الإسلامية

لكل أمة بناؤها الحضـــارى الخاص بها والذى يشكل ثقافتهـا وقيمها الاخلاقية والاجتمـــاعية ومواقفها الســـياسية وعلاقتها بغيرها من الامم .

وهذ البناء الحضارى هـــو أساس تكوين الافراد وأســـاس العلاقات السائدة بينهم وهو الذى يحكم تصرفات كل فرد فى الامة .

ولكل بناء حضارى أساس أو فلسفة يقــوم عليها وان شئنا أن نقرب الامر الى ذهن القارىء فاننا نستطيع أن نضرب بعض الامثلة .

فمثلا الحضارة الغربية المعاصرة هى أساس النظم الاجتماعية والثقافية والسياسية السائدة فى العالم الغربى الآن ، فهذه الحضارة هى التى تشكل مواقف الافراد وتحكم تصرفاتهم هناك ، وهى فى الوقت نفسه تشكل مـــواقف الدول الغربية وعلاقتها بغيرها .

وأساس هذه الحضارة هو التفكير المـادى وفصل الدين عن الدولة واعتبار المصلحـــة أساسا لمقياس الاشخاص والافعال والمواقف .

وهدف التعليم فى كل أمة هو صياغة الافراد صياغة تتلاءم مع أساس الحضارة السائدة فى المجتمع الذى ينشأ فيه الانسان .

فهدف التعليم فى أوروبا وأمريكا هو صياغة الانسان الغربى على وفق الفلسفة المادية التى ترمى الى فصل الدين عن الدولة واعلاءالحرية الشخصية واعتبار الاديان مســألة تدخل فى

بقلم رئيس التحرير

الحضارات الأخرى ؟!

نطاق هذه الحرية الشخصية .

وهدف التعليم فى الامم الشيوعية هو صياغة الافراد على أساس نبذ القيم الدينية واعلاء التفكير المادى فى مجالات الاقتصاد والسياسة والحياة الاجتماعية العامة والشخصية .

وفى الامة الاسلامية يجب أن يعمل نظـام التعليم على صياغة الانسان المسلم على أساس القيم الاسلامية بحيث يتشرب المسلم روح الاسلام وعاداته وتقاليده ويشب عليهـا فى التفكير والسلوك .

وعلامة النجاح فى تحقيق هذا الهدف أن يشعر المسلم الذى ربى على وفق النظـام الاسلامى بشعور الولاء لهذه القيم والارتياح اليها بحيث لا يجد من نفسه غضـاضة فى اتباع أوامر الله أو بأن وجد فيها مشـقة فان عقله يستطيع الانتصار على ما قد يجـد منهـا .

بل ان المسلم يجد الغضاضة فى اتبـاع العادات والتقاليد والقيم غير الاسلامية وينفر منها نفورا طبيعيا غير متكلف لانها تتصادم مع تكوينه النفسى والعقلى الذى ربى عليـه منذ الصغر .

والمنهج الاسلامى الذى يحقق هذه الغـاية يمكن أن يقتبس اقتباسا علميا منهجيـا من القرآن الكريم ومن آية محددة فيه يقـول فيها الله سبحانه وتعالى على لسـان ابراهيم عليه الصلاة والسلام .

حديث الشهر

كيف تواجه الحضارة الإسلامية ..

« رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ » .

« رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » . ففى هاتين الآيتين يتمنى ابراهيم عليه الصلاة والسلام أن يكون هو وابنه اسماعيل عليهما الصلاة والسلام نموذجين مسلمين ويجعل الله من ذريتهما «أمة مسلمة » كهدف بعيد المدى .

ويرى ابراهيم عليه السلام ان الغاية التى تحقق الهدف القريب « أن يكونا مسلمين » هى :

١ ــ تطهير النفس بالتوبة والانابة الدائمة الى الله .
٢ ــ ان يعلمهما الله المناسك ويعفيهما على آدائها .

ويرى الغاية التى تحقق الهدف البعيد هى بعثة رسول معلم تكون مهمته : ــ

١ ــ تلاوة آيات الله على الناس بما تتضمن من مبادىء وقيم لتنظيم الحياة وبيان المصير الى الله وواقعه بعد الممات بما فى ذلك تحذير ووعيد للذين يخرجون على هذه الآيات وما فيها من مبادىء وسلوكيات .

٢ ــ ان يعلمهم الكتاب والتعليم غير التلاوة لان التعليم مهمته الاستنباط واستخراج القواعد الاساسية والاحكام الجزئية التى تحكم واقع الحياة باستمرار . وفى تجددها وتغيرها من عصر الى عصر .

واذا كانت التلاوة تعنى التذكير والتعبير بالقراءة فان التعليم يعنى الفقه والعلوم العديدة التى يحتاج اليها المسلم .

٣ ــ ان يعلمهم الحكمة واذا كانت الحكمة هى وضع الشىء فى موضعه فان تعليم الحكمة يتضمن تعليم العلوم التى يحتاجها الانسان والمجتمع موضع كل شىء من أمور الحياة السياسية والاجتماعيةوالاقتصادية والعسكرية موضعها الصحيح .

ـ وذلك يعنى تعليم كل العلوم الدنيوية النافعـــة •

٤ ـ التزكية الدائمة للأخلاق وللنفــوس وهذا يعنى غرس الآداب الفاضلة التى تطهر الانسان وتعينه على المفاسد الاخلاقية التى قد تنشأ فى الانسان اعتمادا على اســتعداده للخير والشر « **وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ** » « **وَنَفْسٍ وَمَاسَوَّاهَا • فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَاوَتَقْوَاهَا ، قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا.وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا** » وهذا هـــو المنهج الاسلامى غاية ووسيلة •

أما دور المسلمين فى مواجهة الحضـــارات المختلفة ونظمها المتعارضة مع بعضها احيانا •مع الحضارة الاسلامية فى أكثر الاحيـــان فانه يتضح من استقراء التاريخ الاسلامى منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وســلم وحتى الآن لاستنباط المواقف الاساسية التى حكمت علاقة الحضـــارة الاسلامية بغيرهـــا من الحضارات التى احتكمت بها •
وفى هذا المجال يمكن اختيار مواقف ثلاثة هى فى اعتقادى المواقف الكبرى فىهذا التاريخ الطويل •

الموقف الاول : ويمكن استجلاؤه من مواقف الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم ونظرتهم الى حضـــــارة الفرس والرومان •

فمن المعلوم أن الفرس والرمان كانت لهم حضارتهم المسيطرة قبل الاسلاموكانانواضح أن كلا من هاتين الحضارتين كانت حضـــــارة اشياء لا حضارة مبادىء حضارة مصنوعات لا حضارة قيم وكانت كـــلا منهما مفتونة باصرار القوة وأسباب الغلبة والسيطرة •
وكانت الجزيرة العربية فى مهب الريح بين هاتين الحضارتين وفى مجال تأثيرهما الفعـــال كما كانت فى مجال النفوذ للفرس أو للروم •

وبدأ واضحا فى عصر الرسول صلى اللـــه علية وسلم وخلفائه استعلاء المسلمين عـــلى هاتين الحضارتين وشموخهم عليهما وعلى كل الفرس والروم •

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم حريصا على صيانة أصحابه من التأثر بعقائد هــــذه الحضارات وبكل العقائد المخالفة للاسلام فقد طلع على اصحابه يوما وفى ايديهم صحف من

حديث الشهر
كيف تواجه الحضارة الإسلامية

التوراة يقرأون فيها فغضب وقال **« أتتهوكون فيها يا ابن الخطاب والله لو كان موسى حيــا ما وسعه الا اتباعى »** .

وكان كثيرا ما يرد على عقائد أهــل الكتاب كما يفعل القرآن ويبطلها بالحجة المقنعــة والبرهان القوى .

ويبدو هذا الاستعلاء فى مشاهد كثيرة نأخذ منها على سبيل المثال مشهد ربعى بن عامــر عندما دخل على قائد الفرس « رستم » وكان رضى الله عنه يعتمد بسيفه على السجاد الوتيد الذى فرش به مجلس رستم ووقف قريبا من القــائد الفــارسى الذى سأله لماذا جئتم من بلادكم .

ــ قال ربعى : جئنا لنخرج العباد من عبادة العباد الى عبادة الله رب العباد .

وكأنه أراد أن يعرفهم أن حضارات الاشياء تستمد قيمتها من قيمة الاشــياء وكل شىء مستهلك فانه لا قيمة له أمام عبودية الناس كل الناس والأشياء لله رب العالمين .

وفى هذا العصر وجدنا الرسول صلى اللــه عليه وسلموأصحابه يفرقون فىهذه الحضارات بين ما فيها من عقائد ووسائل .

ففيما يتعلق بالعقائد التى تقوم عليهــا هذه الحضارات فانهم رضوان الله عليهم كانوا ينبذونها ويسخرون منها ويصونون عقائدهــم من أن تتلوث بشىء منها .

أما فيما يتعلق بالوسائل التى من شأنهــا اقامة المرافق التىتخدم حياة الناس فلم يجدوا بأسا من أخذها واستخدامها .

فالرسول صلى الله عليه وسلم الذى اعترض على اصحابه ان يقرأوا شيئا من صحف التوارة ونهاهم عن ذلك هو الذى قبل فكرة ســلمان الفارسى رضى الله عنه يوم غزوة الخندق ان يحفر خندقا بينه وبين الكفار الذين تجمعــوا على حربه .

ولم تكن فكرة الخنادق معروفة أو مستخدمة فى الحروب العربية لان هذه الحروب كانت قائمة على الالتحام المباشر بالعــدو ونزاله والطعان المتبادل وجها لوجه ، وانمــا كانت

الجيوش الفارسية هى التى تستعمل الخنادق والموانع بينها وبين العدو .

وبنفس المنطق كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقد عرف بتشدده فى صـــيانة العقائد والعقول عن الاطلاع على صحف أهل الكتاب ومع ذلك هو الـــذى دون الدواوين وجيش الجيوش وجعلها عشرات عشرات كتائب وفرق ولم تكن هذه التنظيمات معروفة فى الجــزيرة العربية وانما هى مقتبسة من الجيوش الفارسية والرومانية .

فالصحابة اذن بتوجيه من رســول اللــه صلى الله عليه وسلم فى قوانين العقائـــد والاخلاق ، والوسائل .

ــ فالعقائد تحرزوا عن أن يتأثروا فيهـــا بشىء غير الاسلام .
ــ أما الوسائل والامـــور العملية فلم يتحرجوا من أن ينقلوها عن غيرهم ويستخدموها فى شتى مرافق الحياة العملية .

اما الموقف الثانى فى عهد الدولة العباسية :

ــ فقد اتسعت رقعة الدولة الاســـلامية اتساعا كبيرا فى ذلك العصر واحتوت الدولة كثيرا من البلدان التى انتشرت فيها المذاهب والافكار السابقة على الاســـلام ، واحتك المسلمون بغيرهم من ذوى الثقافات العديدة ونشأ الحوار الواسع والمتعمق حول المبادىء والعقائد وفى الوقت نفسه ازدهرت الحـــركة العلمية ازدهارا لم يبلغه عصر من عصـــور الاسلام من قبل ولا من بعد وقد كان القرن الرابع الهجرى حقا هو عصر الحركة العلمية والحضارة المتعددة الجوانب فى الاسلام .

ــ وفى هذا العصر لم يتورع المســـلمون من الاطلاع على منتجات الفكر العالمى كما فعل أسلافهم من قبل وانما أباحوا لأنفسهم ترجمة هذا الفكر من كافة الاقطار الى اللغة العربية فترجم الفكر اليونانى والفارسى وبدأ المسلمون يقارنون بين الاسلام وبين الثقافات ومن ثم قاموا بأكبر حركة لاستيعاب هذه الحضارات وتمثلها بعد الرد عليها والاستفادة من الصالح منها حتى أخرجوا فى النهاية حركة علميـــة ثقافية وفكرية ، شملت كل مجالات الحيـــاة وهى فى الوقت ذاته تهتدى بهدى الاسلام وتسير فى ضوئه وعلى مبادئه الاساسية .

حديث الشهر

ــ **اما الموقف الثالث** : فقـــد اختلف عن الموقفين السابقين فاذا كان الموقف الاول قد اقتصر على الوسائل دون العقائد وعصم نفسه عن الاطلاع والتأثر بهذه العقائد ، والمــوقف الثانى قد واجه بعملية العقائد ورد عليهابنفس منطقها واستمر فى باب الوسائل يستفيد ويسهم فان الموقف الثالث كان على حساب المســلمين والفكر الاسلامى ذلك أن عصورنا الحــديثة فتنت بمنتجات الحضارة الغربية فى مجالات الفكر والنظم ومجالات التكنولوجيا على حــد سواء •

وفى غمرة الشعور بالفتنة والانبهار بهذه الحضارة أقبل المســـــلمون المعاصرون على الانفتاح على هذه الحضارة ولكنهم أخذوا منها العادات والتقاليد وبعض المبادىء الاخلاقية والفكرية ، دون الانتفاع العميق والمطلوب من منتجاتهم فى مجال العلم التجريبى •

ــ ذلك أن المسلمين تغيروا فى هذا العصر عن سابقيهم لأن البناء الاخلاقى والعقائدى كان قد وهن عما كان عليه قبلا ولذلك لم تزدهم القشور التى حصلوها الا وهنا وضعفا •

ــ ولذلك فانى أعتقــد أن دورنا يجب أن يعمل على اعادة بنــاء السلم بمنهــج تربوى مستمد من أسس الاسلام كما بينا منــــذ قليل ونحن فى صدد بناء الانسان أن ننفتح على الحضارات الاخرى لنطلع عليها ونواجههـــا بمنطق الانسان المسلم ونظرته للحياة والفكر ولا ضير أن نأخذ من الحضارات العـــديدة مانشاء من الوسائل والتجارب التى تساعدنـــا على اقامة حياة أفضل فى ظل العلم والدين •

*** ولعلنا نلاحظ أهمية البنــاء الأخلاقى والعقائدى للاسلام لانه هو الذى سيمكننا من تقدير الحضارات والاضافة عليها وتطويعها لنظرتنا الاسلامية الى الـكون والحيــاة كما فعل المسلمون الاول سواء فى عصــر الراشــدين أو عصـــور العباسيين •**

عبد المعطي

دراسات قرآنية

عدل الله
مع الظالمين

الدكاترة زكى مبارك
فى مناسبة ذكراه الثلاثين

عدم قصر الألفاظ
على معانيها الشائعة

عدل الله

تسير القافلة البشرية فى طريقها الطويل الى غايتها المحتومة ، وتجرى سنة الله فى خلقه على نظام ثابت لا سبيل الى تغييرهوتبديله ، وفى ظل هذا المنهج الذى لا يتخلف يستطيع العاقل من الناس أن يتبين موضعه فى الحياة ٠ ويوجه نفسه الى شاطىء الخير والنجاة ٠

وقد جرت سنة الله فى خلقه — وهو أعدل الحاكمين — بأن يجعل العدل أساسا تحيا به الأمم وتسعد الانسانية فى ظلاله الوارفة ، ولذا كان الامام العادل أول السبعة الذين يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله ٠ كما جاء ذلك فى حديث صحيح ، كما أن الامام العادل يكون أقرب الناس يوم القيامة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلقد جاء فى الصحيح : « ان أحبكم الى وأقربكم منى مجلسا يوم القيامة امام عادل ، وان أبغضكم الى وأبعدكم عنى مجلسا يوم القيامة امام جائر » ، كما جرت سنته عز وجل بأن يجعل الظلم أساسا للدمار والوبال وقد توعد الله الظالمين بالخسران والنكال فقال فى محكم كتابه : « **وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ** » (١) وثبت فى الصحيحين عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان الله ليملى للظالم فاذا أخذه لم يفلته » والتاريخ الاسلامى حافل بالمثل الرائعة والأحداث المتنوعة التى ترينا صورا صادقة عن عاقبة الظلم والطغيان ، وعن آثاره المدمرة فى حياة الأمم والشعوب ، وسوف نكتفى — الآن — بالاشارة الى بعضها عسى أن يكون لنا فى ذلك عبرة وتبصرة ٠

فهذا هو النضر بن الحارث القرشى من بنى عبد الدار بن قصى ٠ كان يتتبع الرسول صلى الله عليه وسلم فى مكة ، ويغشى مجالسه مع الملأ من قريش حينما كان يدعوهم الى الاسلام فيتحداه تحدى الأحمق المفتون ٠ حتى أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه

---

(١) سورة هود آية ١٠٢ .

مع الظالمين

لفضيلة الدكتور محمد الطيب النجار
رئيس جامعة الأزهر

كان اذا جلس مجلسا فدعا الى الله تعالى وتلا فيه القرآن وحذر قريشا ما أصاب الأمم الخالية خلفه النضر فى مجلسه اذا قام ثم حدث قريشا وذكر لهم العجائب والغرائب عن رستم الفارسى وعن ملوك الفرس السابقين • ثم يقول : والله ما محمد بأحسن حديثا منى وما أحاديثه الا أساطير الأولين • وهو الذى أنزل الله فى شأنه هو ومن يؤيد دعواه الكاذبة : « **وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا. قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا** » •

وفيه نزل قول الله تعالى « **وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ • يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** » •

وهذا هو عقبة بن أبى معيط وقد كان جارا لرسول الله صلى الله عليه وسلم • ويروى المؤرخون أنه صنع مرة وليمة ودعا لها كبراء قريش وكان ذلك فى مكة بعد بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم • ودعا اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الرسول صلوات الله عليه لعقبة : والله لا آكل طعامك حتى تؤمن بالله ، فنطق عقبة بالشهادتين فبلغ ذلك أبى بن خلف الجمحى القرشى فقال : ما شىء بلغنى عنك ؟ قال : لا شىء دخل منزلى رجل شريف فأبى أن يأكل طعامى حتى اشهد له فاستحييت أن يخرج من بيتى ولم يطعم فشهدت له •• !! فقال أبى بن خلف : ياعقبة • وجهى من وجهك حرام ان لقيت محمدا فلم تطأ عنقه وتلطم عينه ••• فلما لقى عقبة رسول الله فعل به ذلك فأنزل الله فى سورة الفرقان قوله : « **وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى**

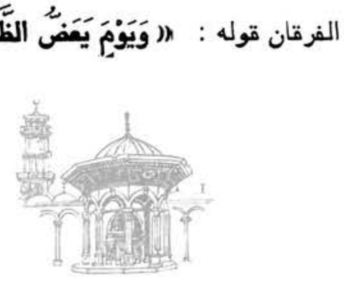

عدل الله مع الظالمين

يَدَيْهِ يَقُولُ يَالَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً • يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلاً ، لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا» وذكر البخارى فى صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى فى حجر الكعبة فأقبل عقبة بن أبى معيط ووضع ثوبه فى عنق رسول الله صلى الله عليه وسلم فخنقه خنقا شديدا • فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن النبى صلى الله عليه وسلم وقال : **« أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ »** •

وهذا أمية بن خلف شقيق أبى بن خلف • وكان رأسا للكفر والضلال وداعية للظلم والظلام وباعثا للشر والفتنة فى مكة • والعدو الألد للاسلام منذ ظهوره ها هو ذا يتسلط بظلمه على بلال بن رباح — وكان مملوكا له — فكان يخرج به وقت الظهيرة فى الرمضاء (الرمل الشديدة الحرارة) ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره حتى يحترق جلده . ثم يقول له : « ستظل هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى » ، فيقابل بلال ذلك الأذى بالصبر الجميل والايمان العميق ، ويتنفس الصعداء من خلال الألم الممض والأسى المرمض ، قائلا : « أحد أحد ، فرد صمد » •

ولا غرو أن تكون لهذا الليل الطويل غاية ونهاية فان الظلم لا يدوم ، وان مرتع البغى وخيم ، ولا يحيق المكر السىء الا بأهله • !! فلقد دارت الأيام دورتها • وتجلى عدل الله مع هؤلاء الظالمين • وكان ذلك فى يوم بدر حيث وقف الحق أمام الباطل وجها لوجه ، فانتصر الحق بفضل الله وعلا لواؤه • وخذل الباطل وذوى ثم هوى •• **« وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ، ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون»** •

فأما أمية بن خلف فقد ساقه الله مع جند الباطل ورآه بلال فأدرك أن هذا اليوم يوم القصاص ، وتذكر تاريخ أمية الملطخ بالخزى والعار • فثارت نفسه وصاح قائلا : « أمية ابن خلف رأس الكفر والضلال لانجوت ان نجا » • وحاول أمية بن خلف أن يتوارى عن الأنظار ويلوذ بالفرار ولكن القضاء العادل نفذ على الفور وحكم الله بأمره فكان القصاص العادل فى الدنيا قبل الاخرة • وذهب أمية بن خلف صريع بغيه وعدوانه على يدى بلال ، ورأى بلال فى أمية ما أطفأ ألمه القديم •وداوى قلبه الكليم ، وكان خير عوض عن حقه المهضوم •

وأما النضر بن الحارث وعقبة بن أبى معيط فانهما أخذا أسيران فى هذه الغزوة ثم قتلا فى الطريق الى المدينة ، وكأنما شاء الله الا يقتلا

أثناء المعركة ليطول أمد ذلتهما ويدركا عاقبة غيهما . وليزداد فرح المسلمين بالانتقام منهما وليريا رأى العين كيف يؤيد الله أولياءه وينصر من ينصره .

تخيل النضر حين عرض الاسرى على النبى صلى الله عليه وسلم فقد نظر اليه الرسول صلى الله عليه وسلم نظرة ارتعدت لها فرائصه حتى قال لرجل الى جنبه : محمد والله قاتلى ، لقد نظر الى بعينين فيهما الموت .. وكان حقا ما توقعه النضر فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بقتله جزاء وفاقا لما قام به من شر وما اقترفه فى حق الرسول والمسلمين من آثام .. ثم أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بقتل عقبة بن أبى معيط كذلك .. وكان قتله آية على عدل الله مع الظالمين . اذ أخذه بذنبه وجازاه على غيه وظلمه .

ولقد قص الله علينا من أنباء الرسل ما فيه عبرة وعظة .

وقصة عاد وثمود وقوم لوط وقوم شعيب وفرعون وقارون وغير هؤلاء . تلكم القصص الذى أنبأنا الله عنه ، انما هو آية على عدل الله مع الظالمين وعدله مع المظلومين .

فأما عدله مع الظلمين فهو يحيق بهم من الاهلاك والدمار وما يصيبهم من العذاب والنكال .. وفى ذلك يضرب الله الامثال فيقول سبحانه : « **كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ، فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ، وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ . سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ** » .

ويقول عن قوم شعيب لما تمادوا فى غيهم وظلمهم وتحدوا شعيباً أن يسقط عليهم كسفا من السماء : « **فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ** » . ويقول عن قارون لما طغى وبغى وتجبر وتكبر . ونسى قدرة الله وجبروته : « **فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ** » . الى غير ذلك مما حفل به القرآن الكريم من آيات وعظات .

وأما عدله مع المظلومين فهو أن يجعل لهم بعد العسر يسرا وأن يفتح لهم من الضيق فرجا ومخرجا .. وأن يعوضهم عما أصابهم من المتاعب والآلام راحة وطمأنينة فى الدنيا ، وسعادة ونعيما فى الآخرة .

هذا . ومن الله العون وبه التوفيق .

أ .د/ محمد الطيب النجار

رئيس جامعة الازهر

١٨٩١

١٩٥٢

يفرض زكى مبارك على من يدرسه أن يعترف بادىء بدء بشخصيته المتفردة، ويتعدد مواهبه ، وتنوع ثقافته ، وأن يذكر طموحه ، وشموخه ، وعناده وإباءه، ووثوقه من سمو ذهنيته ، وارتداؤه الى رهافة حسه ، وانه كان ثمرة عصره ومجتمعه ، وأن نتاجه الفكرى كان رحيق مقروئه الواسع وتجاربه فى الحياة التى طوحت به مطاوح كثيرة .

خرج من (سنتريس) فلاحا يفاخر بأنه من أبناء الفلاحين . والتحق بالازهر مجاورا يلتهم علوم الشريعة والعربية ، وعاش فى (القاهرة) محاذرا يخشى مزالق المدنية ، وانتقل الى الجامعة الأهلية المصرية يطلب ما لديها من علم مجدد ، وطار الى (باريس) طموحا يناطح أبناء الذوات الذين سبقوه اليها وعادوا منها بالصيت ، وعاد منها الى (القاهرة) تياها بما حصل من علم ودرجات علمية ، ومارس التعليم متفانيا فى أداء واجبه كمعلم حصيف ، وغالب الحكام ومن اليهم من ذوى الجاه متجافيا عن نزقهم ومهاوى شئونهم ، وفر الى (العراق) منكوبا فى قومه الذين لم يقدروه حق قدره ، وعاد من العراق كسيفا حزينا على اللغة العربية وأهلها ، وعاش بقية عمره منكودا لما رأى من الجحود لمواهبه التى يعتقد هو أنها نادرة الوجود ، ولكنه فى كل ذلك لم ينزل عن شموخه .

أدرك زكى مبارك أن له فى الحياة رسالة ، وأنها رسالة شاملة ، وأنه يستطيع أن يؤديها ولا يستطيع غيره أن يؤديها فأنشأ يكتب فى الدين ، والتصوف ، والاخلاق ، والاجتماع ، والسياسة ، والأدب .

الدكاترة زكي مبارك

في مناسبة ذكراه الثلاثين

لفضيلة الدكتور محمد السعدى فرهود

وفى الأدب كان له أكثر من مجال ، فى المقالة، وفى القصة ، وفى الشعر ، وفى النقد الادبى ، وفى الدراسة الأدبية والتراجم ، ولم ينحصر أدبه ولا نقده فى اتجاه واحد ، كما لم تنحصر كتابته بعامة فى لون واحد ، فجاء نمطا فريدا فى عصره ، يذكرنا بموسوعية (الجاحظ) وأشباهه من مثقفى القرون الأولى .

وشعر زكى مبارك ، وان لم يدرس بعد دراسة علمية ، هو فى مجمله شعر ينتسب فى أسلوبه وخياله وموسيقاه للمدرسة السلفية التى تولى ريادتها الشاعر الفارس « محمود سامى البارودى » ، وهو شعر يعبر فيه زكى مبارك عن تجاربه الخاصة ، لكنه لم يكن أكبر من أن يفرغ فيه شحنة عواطفه الجياشة ، بأسلوب منبسط ، خالص من الالتواءات الفنية التى نلوى بها ألسنتنا الآن ، ولا عجب اذن أن يكون رائده فى الشعر هو الشاعر « محمد حافظ ابراهيم » دون غيره من شعراء العصر الحديث .

*** وزكى مبارك عجيبة من أعاجيب المتناقضات ، ومن أعجب العجب ألا يكون كذلك :**

فهو فلاح من (سنتريس) من أعمال محافظة المنوفية ، انتهت به الحياة الاجتماعية الى أن يتحضر ، ولكنه — والحق يقال — صار حضريا يتخلق بأخلاق القرية ، تلك الأخلاق التى نفتقدها اليوم .

وهو أزهرى فيه عصامية مجموع الازهريين، تحول بعد حين الى انسان مطحون ، يلعق جراح الحياة ، ويزدرد مرارتها ،وهذا كان — من الوجهة الاجتماعية — نذير افلاس ، يؤدى بأمثاله الى الهرب والفرار من مواجهة الواقع ، وهو ما لم يقع ، وكان — من الوجهة الفنية — بشير غنى وثروة من النتاج الأدبى المرموق ، وهذا هو الجنى الطيب الذى أودعه زكى مبارك تجاريب حياته وعواطفه وأحاسيسه وأفكاره .

وهو ريفى مشدود الى قريته ، ينكر أول أمره الحضارة ، وينتهى به التجوال الى رحالة، يبدأ بالخروج منقرية (سنتريس) الى مدينة (القاهرة) عاصمة الديار ، ثم الى (باريس) عاصمة الدنيا فى وقته ، ثم الى (بغدار) ينشد فيها ليلاه المريضة فى العراق .

وهو أديب شاب ، جعل يتدرب على العربية والأدب العربى فى أول صبوته غزلا فى فتيات قريته ، وفى قصائد معدودة ، ولا يلبث أن ينصب نفسه أديبا كبيرا خطيرا ، ومعلما يعلم العربية وآدابها ، ويرسمبنتاجه الأدبى معالم وملامح يتميز بها من رصفاء عصره ، حتى أن أسلوبه صار يدل عليه ويفضحه ، ولو تخفى وراء الرموز والاسماء المستعارة ، وكثيرا ما كان يفعل ذلك فيما ينشره فى صحف وقته .

وهو مواطن ، انحصر تفكيره الوطنى فى حب القرية وأهليه وأهليها ، يصطنع النضال ، ويتخذ مبادىء الحزب الوطنى فى بداية هذا القرن نبراسا ، ويحارب معركته ، ويشارك فى الثورة على المستعمر وأذنابه ، ويناضل المستشرقين دفاعا عن قوميته ، ويكون له دور فى ثورة الازهر سنة ١٩١٩ م تلك الثورة التى استثمرها الزعيم « سعد زغلول » فى نضاله الوطنى ثم ينضوى زكى مبارك تحت لواء الانسانية بعد أن اتسع قلبه لمحبة الناس جميعا ، فيتحول من مواطن الى انسان ، وما أبعد الفرق بين المواطن والانسان !

وهو شاد من شداة العلم ، لم يكفه ما التقط فى القرية من مبادىء العلوم ، وما حصل فى الازهر من علوم الشريعة والعربية ، فاقتحم الجامعة المدنية بعد أن تعلم من أجلها اللغة الفرنسية ، وشق فى الجامعة طريقه الى درجة الدكتوراه ، ثم دفعه الشره العلمى الى باريس ليحصل على درجة الدكتوراه الثانية من جامعتها ، ثم اضطره الشبق العلمى الى الحصول على درجة الدكتوراه الثالثة .

والدكاترة زكى مبارك — كما كان يحلو أن يناديه الناس بهذا اللقب — دكتور فى كتابه : (**الاخلاق عند الغزالى**) . ودكتور فى كتابه : (**التصوف الاسلامى فى الأدب والأخلاق**) ، ودكتور فى كتابه (**النثر الفنى فى القرن الرابع**)

وهذه الكتب من مجموعة مصنفاته التى بلغت عشرين عدًّا أو تزيد ، ومنها كتابه (**حب ابن ربيعة وشعره**) وكتابه (**الشعراء الثلاثة**) ، وكتابه (**فى النثر الفنى**) ، وكتابه (**المدائح النبوية**) ، وكتابه (**عبقرية الشريف الرضى**)، وكتابه (**الموازنة بين الشعراء**) . ولو شاء زكى مبارك أن يحصل فى كل منها على دكتوراه لفعل ، ولكنه اكتفى بثلاث دكتوراه ، لانها تحقق له الجمع المطلوب .

وله — غير هذا — كتاب عن محمد فريد الرجل الثانى فى زعامة الحزب الوطنى ، وكتاب عن اللغة والدين والتقاليد ، وكتاب بعنوان (الأسمار والاحاديث) ، وكتاب عن ذكرياته فى باريس فى حقبة الدراسة الجامعية الثانية ، وكتاب عن ملامح المجتمع العراقى استقى مادته من حياته فى العراق مدرسا للأدب العربى فى جامعة بغداد ، وكتاب عن (ليلى المريضة فى العراق) وليلاه — فيما نعلم — ليست من بنات البشر ، وان كانت تمت الى الحياة العربية بسبب ، لأن بها تحيا العروبة وتبقى وتدوم ، وبدونها تموت العروبة وتندثر .

انها (اللغة العربية) •

وله — غير هذا وذاك — تحقيقات ، فقد أخرج كتاب (زهر الآدب) للحصرى ، وحقق الجزء الاول من كتاب (الكامل) للمبرد ، وشارك فى تحقيق جزئه الثانى ولم يتمه ، واشترك فى مراجعة كتاب (الأغانى) للأصفهانى ، لحساب دار الكتب المصرية ، وحقق فى نسبة كتاب (الأم) للبويطى دون الامام الشافعى •

وكثير من هذه المصنفات معدود فى عصره زادا ثقافيا متميزا ، متميزا بخطته ، وبمنهجه وبمحتواه ، ومتميزا بأسلوبه الفريد •

*** ولا يذكر زكى مبارك — الا وتذكر معاركه ، وهى معارك اصطنعها هو ، واستجلب بها على ذهنه وقلمه الخوض فى كثير من مسائل الفكر والأدب ، وأكبر معاركه مع الدكتور طه حسين فى قضايا : النثر الفنى ، والثقافة اليونانية ، والأدب الوجدانى ، والقومية العربية •**

وفى قضية (النثر الفنى) أيضا عارك المستشرقين ومن اليهم من المستغربين ، وأثبت أن العرب عرفوا النثر الفنى فى عصر الجاهلية، وهو أمر كان ينكره خصومه وخصوم العرب زاعمين أن العرب ركنوا الى فطرية الشعر لا الى ذهنية النثر •

وعارك (العقاد) فى منهجه الأدبى النقدى •

وعارك (ابراهيم عبد القادر المازنى) فى ستكشاف العمق الأدبى •

واشتبك مع (احمد امين) فى دعوى ادعاها أحمد أمين بجناية الأدب الجاهلى على الأدب العربى ومحور الجناية — فى زعم أحمد أمين — ان شعراء الجاهلية رسموا نمطا للقصيدة حاكاه شعراء العصور التالية ولم يجاوزوه فانحط — بهذه المحاكاة — نتاجهم وجمدوا عن التجديد •

ووقف فى وجه (السباعى بيومى) دفاعا عن الشيخ سيد المرصفى شيخ نقاد العصر •

وناقض (سلامه موسى فى متاهاته عن الأدب العربى القديم •

وناقش (محمد لطفى جمعة) فى علاقة الادب بالنظرة الاجتماعية •

وقد فرضت الظروف على زكى مبارك أن يخوض هذه المعارك ، وثبت لمن ناضلوه ، ثبات محق يعتقد أنه على الحق وغيره على باطل وزيف • ولم يلن ، ولم يهن ، وبدا شامخا عالى الهمة ، عالى الكلمة ، جريئا ، مشاغبا ، وأساء معاركوه اليه ، واتهموه بالغرور وبالتكبر وما به شىء من ذاك ، فما هى الا عزة النفس ، وعناد الواثق أو وثوق المعاند ، فاذا طاردوه طاردهم ، واذا أرهبوه أرهبهم فاذا ألقوا أسلحتهم عز عليه أن يلقى سلاحه دون أن يجهز عليهم ، أو هكذا يصور له وهمه •

ألم نقل : انه كان نمطا فريدا بين أدباء عصره •

(د • محمد السعدى فرهود)
وكيل الازهر الشريف

دراسات

عدم قصر الألفاظ على

٥٣ — يقصر الناس لفظ الحد على معناه الشائع ، وهو الحاجز بين شيئين ، اذ يقول الواحد منهم لجاره : هذا حد ما بينى وبينك ، ولكن العرب وضعت الحد ليؤدى عدة معان فضلا عن معناه الشائع .

١ — فهو المنع ، ومنه قيل لكل من البواب ، والسجان ، والحاجب حد ، لأن كلا منهم يمنع من الدخول والخروج .

٢ — وهو الفصل والوقت ، تقول أقام فلان بكذا حد الربيع أى فصل الربيع ، قال الراعى

اقامت به حد الربيع وجارها
أخو سلوة مسى به الليل املح (١)

يريد الندى ، وأتيته حد الظهيرة قال الشاعر .

ولقد قطعت الحزن (٢) تحمل نمرقى
حد الظهيرة يمهل (٤) فى سبسب (٥)

٣ — وهو ما يقام على المذنب من العقاب ، تقول : حده يحده حدا من باب رد اذا أقام عليه الحد ، وانما سمى هذا حدا لأنه يجعل المذنب لايفكر فى المعاودة ، وجمع الحد حدود ، ومنه قوله تعالى **« تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا »** .

٥٤ — ويقصرون كلمة اليسير على معناها الذى فشا على ألسنة الناس وأسنة أقلامهم وهو القليل ، بيد أن رجالات اللغة يطلقونه أيضا على السهل الهين ، ومنه قوله عز شأنه **« إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ »**

ومثل اليسير فى المعنى التيسير ، اذ يقال : يسره الله للنجاح والفوز فى كل أعماله تيسيرا اذا هيأها له وسهلها عليه ، ومن ذلك قوله سبحانه **«قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي. وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي »** أى سهله لى واجعله هينا على .

قال أبو دؤاد :

وقد يسروا منهم فارسا
حديد اللسان كميش (٦) الطلب

ومن ذلك اليسار واليسارة بالهاء أى السهولة ، تقول : أيسر الرجل يوسر ايسارا اذا استغنى وصار ذا غنى ويسار . فهو موسير ، وهم مياسير .

ولقد صارت ابياء فى مضارع أيسر ماء لسكونها وضم ما قبلها .

١ — الأملح : التيس أو الكبش يخالط بياض شعره سواد .

٢ — الخرق : القفر والأرض الواسعة

لغوية

معانيها الشائعة

للأستاذ عباس أبو السعود

تنحرق فيها الرياح .

٣ ـ النمرق : الطنفسة فوق الرحل .

٤ ـ **العيهل** : الناقة النجيبة السريعة .

٥ ـ السيسب : المفازة أمر الأرض المستوية البعيدة .

٦ ـ كميش الطلب : طلبه منكمش قليل .

٥٥ ـ ويقصرون الآية على معناها الشائع ، وهو ذلك الكلام المتصل الى انقطاعه من كلام الله كما فى قوله تعالى « **مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا** » .

وقوله « **وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ** » .

وجمع الآية آيات وآى .

ولكن العرب وضعت هذا اللفظ ليؤدى معانى عدة زيادة على المعنى الشائع .

١ ـ فهى العلامة كما فى قوله جل شأنه « **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ** » وقوله « **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَوَدَّةً وَرَحْمَةً** » أى من علامات قدرته أن فعل كذا وكذا .

٢ ـ وهى العبرة والفطنة كما فى قوله سبحانه « **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** » .

وقوله « **جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِن رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** »

أى هذه الناقة لكم منها عظة واعتبار .

٣ ـ وهى الجماعة كما فى قولك : عاد الحجيج من الحجاز بآيتهم بعد أن أدوا فريضة الحج أى عادوا بجماعتهم أو عادوا جميعا .

٤ ـ وهى اشعاع الشمس كما فى قولك : سافرت حينما أرسلت الى الشمس آيتها وكما فى قول زهير :

وكانما ألقت عليه الشمس آياتها

ا ب ت ث ج ح خ د ذ

٥٩ ـ ويقصرون استعمال كثير من الألفاظ التي وردت بزنة المصادر على المصدرية فقط ، فيقولون مثلا : قعد الولد على الكرسى قعودا فهو قاعد ، وسجد المصلى سجودا فهو ساجد وشهد الرجل الحادث شهودا اذا حضره فهو شاهد .

وقام العابد ليؤدى الصلاة قياما فهو قائم ، ثم جلس جلوسا فهو جالس ، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى : « فَمَا اسْتَطَاعُوا مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنتَصِرِينَ » .

والحق أن هذه الألفاظ الخمسة وما شاكلها كما تكون مصادر تكون جموعا .

والدليل على ذلك قوله تبارك وتعالى « فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ » .

وقوله « وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ » .

وقوله « وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا. وَبَنِينَ شُهُودًا » .

وقوله أيضا « وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ » .

وقوله « ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ » .

وفى الحديث « بينما نحن جلوس عند النبى صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذا طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر » .

٦٠ ـ ويقصرون كلمة السوس بضم السين على الدود الذى يقع فى الصوف والطعام واحدته سوسة .

يقال : ساس الطعام يساس سوسا بالفتح، وسوس سوسا كسمع سمعا .

وأساس اساسة وسوس تسويسا اذا وقع فيه السوس فأفسده .

ومن هذا يقال : العيال سوس المال لأنهم يقنونه قليلا قليلا كما يفنى السوس الحب والصوف والثياب قال :

قد أطعمتنى وكلا حوليا
مسوسا مدود حجريا

ويقال : كيف تكون الرعية مسوسة اذا كان راعيها سوسة ؟

أى متلفا لأموالها .

والحق أن للسوس معانى أخر زيادة على معناه الشائع .

١ ـ فهو الطبيعة والأصل تقول مفتخرا الكرم من سوس أبى أى من طبيعته .

٢ ـ وهو علم على كورة بالأهواز بها قبر دانيال عليه السلام .

٣ ـ وهو شجر معروف فى عروقه حلاوة وفى فروعه مرارة .

قل ولا تقل

٦١ — ويقصرون لفظ امـــام بكسر الهمزة على معناه الشائع وهو من يؤم المصـــلين فى صلواتهم •

والحق أن له معانى كثيرة : فهـــو الرئيس تقول رئيس الوزراء امامهم ، وناظر المدرسة امام مدرسيها •

وكذلك هـــو القرآن الكريم لأنـــه امـــام المسلمين فهو يمدهم بالأمور الدينية والدنيوية وهو النبى امام الهدى ورسول السلام •

وهـــو الصـــقع من الأرض والطـــريق قال تعالى « وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ » وكذلك هـــو الخشبة التى يسوى عليها البناء ، تقول نظم البناء البناء وسواه على الامام •

كمـــا يقصرون الامـــام على أنـــه مفـــرد مستأنسين بقوله جل شـــأنه « إِنِّى جَـــاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا » ولكن العرب كمـــا تستعمله مفردا تنطق به جمعا كما فى قوله تبارك وتعالى « وَاجْعَلْنَـــا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا » وجمـــع الامام أئمة كما فى قوله جل شأنه « وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا » وقـــوله « وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّـــةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ » •

٦٢ — ويقصرون كلمـــة الأشـــعار بفتـــح الهمزة على أنها جمع لشعر بكسر الشين وهو الكلام الموزون المقفى ، يقال هذه القصيدة من أشعار العصر الجـــاهلى وهـــذه من أشـــعار العصر العباسى •

والحق أن هذه الكلمة كما تكون جمعا لشعر بالكسر تكون جمعا لشعر بالفتح وهو ما ينبت على الجسم مما ليس بصوف ولا وبر ، والدليل على ذلك قوله تبارك وتعالى « وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثاً وَمَتَاعاً إِلَى حِينٍ » •

٦٣ — ويقصرون لفظ الحول بفتح فسكون على معناه الفاشى وهو السنة اذ يقال مر على هذا الطفل حول أى سنة وقد أحول •

ويثنى على حولين كمـــا فى قـــوله تعـــالى « وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ » •

والواقع أن لهذا اللفظ معنيين آخرين فضلا عن المعنى السابق أحدهما الحيلة والقوة كما فى قولنـــا لا حـــول ولا قـــوة الا بالله العلى العظيم •

والاخر الازاء والحذاء تقول درت حـــول الكعبة سبع مرات أى بازائها كما فى قوله عز شـــأنه « وَلَـــوْ كُنتَ فَظًّـــا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ » وقـــوله « فَلَمَّـــا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ » •

٦٤ — ويقصرون الفعل رجع على أنه لازم لا ينصب المفعول به مستأنسين بقوله تعـــالى

٥٦ ــ ويقصرون الاصابة على الشر مستدلين بقوله تعالى «فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ» وقوله «فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ» وقوله «الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» •

والحق ان الاصابة كما تكون فى الشر تكون فى الخير ، وبرهاننا على ذلك قوله جل شأنه •

«وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ» •

وقد اجتمع المعنيان فى كثير من آيات الكتاب الحكيم كقوله تعالى «مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ» •

وقوله : «وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ» •

وقوله «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ» •

وقوله «إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا وَّهُمْ فَرِحُونَ» •

٥٧ ــ ويقصرون التولى على معناه المشهور وهو الاعراض ، اذ يقال : كلمنا فلانا فتولى عنا ، مستأنسين بقوله تعالى «فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ» وقوله «إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ» •

والحق أن للتولى معانى أخر زيادة على هذا المعنى ، ينبغى لدارس العربية أن يلم بها منها •

١ ــ تقلد العمل ، كما فى قولك : تولى أستاذ اللغة العربية شرح كلماتها الصعبة لتلاميذه ، وتولى محمد حسنى مبارك رياسة الجمهورية •

النصر والمعاونة ، كما فى قولك : تولانى فلان بنعمه ومعونته ، ومن هذا قوله تعالى «وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ» وقوله «إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ» •

"وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود"

فان تولوهم بدل من الذين ، والمعنى انما ينهاكم الله عن نصرة من قاتلوكم وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم .

وقولنا في الدعاء «**اللهم اهدنا فيمن هديت وعافنا فيمن عافيت وتولنا فيمن توليت**» .

٣ — المتابعة كما في قولك لأبنائك : لاتتولوا من اخوانكم من يميلون الى اللهو واللعب .

ومن هذا قوله تعالى : «**كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ**» .

والضمير في عليه عائد على الشيطان ، والضمير في أنه للشان ، ومن تولاه معناه من تبعه ، وفأنه يضله خبر لمن أو جواب له .

والمعنى كتب على الشيطان اضلال من يتولاه ويتبعه من الناس ، كما كتب عليه هدايته الى عذاب السعير .

٤ — الموت كما في قول الشاعر :

وما كنت أدرى قبل عزة ما البكا
ولا موجعات القلب حتى تولت

٥٨ — ويقصرون الحى على معنى ضد الميت ، كما في قوله سبحانه : «**وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِى لَا يَمُوتُ**» .

بيد أن العرب وضعت هذا اللفظ لمعان عدة زيادة على معناه المشهور :

١ — فهو زوج الرجل ، اذ يقول الانسان لصاحبه :كيف الحى كما يقول كيف الأهل ؟ يريد امرأته ، وهذا على سبيل المجاز .

٢ — وهو واحد أحياء العرب أى بطونها وقبائلها ، تقول : هذا حى عاد وهذا حى ثمود .

٣ — ويطلق الحى ويراد به الأحد كما في قولك : ما بالدار حى أى ليس بها أحد .

٤ — والحى ذكر الحيات كالحيوت ، والحية الأفعى ، والأصل فيها أن تطلق على الذكر والأنثى . تقول حية ذكر وحية أنثى ، وقد روى عن العرب قولها : رأينا حيا على حية ، أى ذكرا على أنثى .

ومن المجاز قولك : هو حية الوادى للحامى حوزته ، وهم حيات الأرض كدواهيها وفرسانها ، وهو حية ذكر للشهم ، ورأسه رأس حية للذكى المتوقد ، وأكلت حياتنا حياتهم اذا قتلت فرسانا فرسانهم ، وسقاه الله دم الحيات أى أهلكه .

م ك و ق ى ه

عدم قصر الألفاظ على معانيها الشائعة

إنه على رجعه لقادر

« وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا » .

والحق أن هذا الفعل قد يكون لازما اذا كان من باب جلس ومتعديا اذا كان من باب قطع كما فى قوله سبحانه وتعالى « فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ » وقوله «فَإِن رَّجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ » .

كما يقصرون مصدر هذا الفعل على وزن فعول بضم الفاء والواقع أنه أكثر ما يكون بزنة فعل بفتح فسكون كما فى قوله عز شأنه « أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ » وقوله « إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ » .

وللرجع معنيان أحدهما الاعادة والاياب كما فى الآيتين السالف ذكرهما ، والآخر المطر كما فى قوله تعالى : « وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ » .

٦٥ — ويقصرون كلمة الامر على معناه الشائع وهو الحال كما فى قوله تعالى : (وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ) كما يقصرون جمعه على أمور مستدلين بقوله سبحانه « وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ » .

والحق أن للأمر معنى آخر هو الطلب جمعه أوامر هكذا يتكلم به الناس ومن الأئمة من يصحح هذا الجمع فيقول : فى تأويله : أن الأمر مأمور به ثم حول المفعول الى فاعل كما قيل منزل عام وأصله معمور وأمر عارف وأصله معروف وعيشة راضية والأصل مرضية الى غير ذلك ثم جمع فاعل أى آمر على أوامر ، ككاهل وكواهل وفارس وفوارس .

واذا أمرت من هذا الفعل ولم يتقدمه حرف عطف حذفت الهمزة على غير قياس وقلت مر أخاك بكذا ونظيره : ضد كما فى قوله عز شأنه « خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا » .

وقوله : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ » .

وان تقدم حرف عطف فالمشهور رد الهمزة على القياس فيقال وأمر بكذا كما فى قوله تعالى : «وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا» .

وقوله : « وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ » .

ولا يعرف فى خذ وكل الا التضعيف مسندين الى ضمير الواحد أو الى غيره من الضمائر .

للاستاذ عباس ابو السعود

التشريع
في
صدر الإسلام

في التشريع الإسلامي

رسالة
المسجد

بسم الله الرحمن الرحيم

« وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ، وذلكم وصاكم به لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ »

صدق الله العظيم

التشريع فى الاصطلاح الشرعى والقانونى هو سن القوانين التى تستمد منها الاحكام التى تنظم أعمال المكلفين وما يحدث لهم من الاقضية والحوادث

فان كان مصدر هذا التشريع هو الله سبحانه وتعالى بواسطة رسله وكتبه فهو التشريع الالهى ــ وان كان مصدره الناس سواء كانوا أفرادا كالملوك ورؤساء الدول أم جماعات مثل الجمعيات الوطنية ومجالس الامة ومجالس الشعب فهو التشريع الوضعى .

كيف كان التشريع عند العرب قبل ظهور الإسلام ؟!

كان العرب فى الجاهلية بدوا ليست لهم حكومة ولا قوانين وكانوا ينقسمون الى قبائل وتنقسم القبائل الى بطون وأفخاذ وعشائر ــ وكانت كل قبيلة تكون وحدة متعاونة متكاتفة وشيخ القبيلة فيها هو صاحب السيادة فهو الذى يقودها فى الحرب ويتولى تمثيلها لدى القبائل الاخرى كما كان هو الذى يتولى القضاء والفصل فى الخصومات التى تحدث بين أبنائها بعضهم والبعض الآخر .

وشيخ القبيلة فى قيامه بالقضاء والفصل فى الخصومات كان يتبع العرف والتقاليد ــ كما كان يستمد قوته من القبيلة نفسها فليس له جيش ولا سلطة مادية يعتمد عليها ــ فاذا تمرد أحد أفراد القبيلة على حكمه لا يملك شيخ القبيلة فرض الحكم عليه وكل ما يحدث لذلك التمرد هو أن يتعرض لغضب وسخط أفراد قبيلته مما قد يؤدى به الى هجران القبيلة والانضمام لامثاله من المتمردين على نظم القبائل .

واذا كان الخلاف بين قبيلتين واتفقتا على الاحتكام فان القبيلتين تلجآن الى أحد الرجال المشهود لهم بالحكمة من العرب والذين عرفوا ببعد النظر وسعة الفكر من أمثال أكثم وعامر بن الظرب فيحسمان الخلاف بحكمتهما

التشريع فى صدر الإسلام

للمستشار محمد عزت الطهطاوى

الوكيل العام الأول للنيابة الإدارية

وعدالة رأيهما •

أما فى الامور انتى تحتاج الى فكر غيبى فان الناس كانوا يلجأون الى الكهنة لاعتقاد العرب أن للكاهن تابعا من الجن يطلعه على ماخفى على الناس — ومن أمثال هؤلاء الكهنة سطيح الذئبى • وعلى العموم فقد ألغى الاسلام أمر الكهانة وأبطلها بمجرد ظهوره •

ولقد حظيت مكة بلد الله الحرام بشىء من الامن قبل الاسلام اذ كانت مقصد الناس من كل فج عميق لزيارة انبيت الحرام وأحس أهل مكة بأن من واجبهم أن يؤمنوا الحياة فى بلدهم وأن يؤمنوا أولئك الوافدين الذين يتقاطرون على مكة حتى يجتذبهم الامن والدعة اليها — ومن هنا نظمت أمور الحجابة والسقاية والرفادة والندوة والقضاء وغيرها ووزعت على قبائل مكة المختلفة من قريش — ثم اجتمعت كلمتها فى (حلف الفضول) على ألا يظلم بمكة غريب ولا قريب ولا حر ولا عبد الا كانوا معه

التشريع في صدر الإسلام

حتى يأخذوا له حقه من أنفسهم ومن غيرهم — وأسندت الى بعض رجالها أمور المغارم والديات •

أمثلة تشريعية مما كان قبل الإسلام

كان من انظمتهم فى الجاهلية جواز الجمع بين الاختين — وزواج الابن امرأة أبيه أو عضلها (أى منعها من الزواج) وجواز الطلاق لكن بدون تحديد لعدد مراته — وفى الارث كانوا لا يورثون الاولاد الصغار ولا النساء وكان الابن المتبنى يرث — وكانت الملكية عندهم بالقهر الميراث والوصية والهبة — وكان الربا شائعا بينهم أما فى الحدود فكانوا يقطعون لسان القاذف — ويدى الجانى — كما كان أهل المذنب يؤخذون بجنايته ويحاسبون عليها — وقد ألغى الاسلام أكثر هذه الانظمة وعدل بعضها وأقر ما هو صالح منها •

على أي نهج كان يسير المسلمون في مطلع الإسلام ؟

كان المسلمون يسيرون وقتئذ تبعا للقوانين التى كانت متبعة قبل الاسلام حتى يرد من الله سبحانه أو من رسوله صلى الله عليه وسلم ما يبطلها أو يعدلها — بل ان من المسلمين من ظن فى العهد الاول بالمدينة أنه من الممكن أن يلجأ للكاهن ليقضي فى خلاف وقع بينه وبين شخص آخر من اليهود فنزل قوله تعالى :

الآية الأولى :

(أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) سورة المائدة ٥٠ •

الآية الثانية :

(فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) سورة النساء ٦٥ •

وبنزول هاتين الآيتين التزم المسلمون بالتقاضى تبعا للقوانين الاسلامية — واللجوء الى النبى صلى الله عليه وسلم ليحكم بينهم — وقد أشارت الآية الأولى من هاتين الآيتين الى المصدر الاول من مصادر التشريع الاسلامى وهو القرآن الكريم • وأشارت الآية الثانية الى المصدر الثانى من مصادر التشريع وهو قول

الرسول أو اقراره أو الحديث الصحيح المنسوب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فأصل التشريع فى الاسلام كتاب الله تعالى وهو القرآن الكريم وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وتفرعت ينابيع منهما بعد ذلك هى اجماع المسلمين والقياس وقواعد عامة تحقق المصلحة وتقيم العدالة بين الناس فهم فى نظر الاسلام سواسية كأسنان المشط .

التشريع فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم

كان هذا العهد فترتين متمايزتين :

الفترة الأولى :

مدة وجود الرسول عليه السلام بمكة المكرمة قبل الهجرة وهى ١٣ سنة تقريبا من حين بعثته الى حين هجرته وفى هذه الفترة لم يوجد متسع الى تنظيمات تشريعية تفصل فى المسائل المدنية والتجارية لانشغال الرسول صلى الله عليه وسلم فى بث الدعوة الى توحيد الله وتحويل وجوه الناس عن الاوثان والاصنام — واتقاء أذى الذين وقفوا فى سبيل دعوته أومعنوا فى اضطهاده وايذاء أصحابه — ولذلك كانت سور القرآن الكريم وآياته فى تلك الفترة تهتم بابراز العقيدة والخلق والعبر من سير الماضين مثل سور يونس والرعد والفرقان ويس والحديد فأكثر آياتها خاص بالعقيدة والاخلاق والقصص .

الفترة الثانية :

مدة وجود الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهى عشر سنوات بالتقريب من تاريخ هجرته الى تاريخ وفاته — وفى هذه الفترة عز الاسلام وكثر عدد المسلمين وتكونت منهم أمة وصارت لهم شئون ودولة فدعت الحاجة الى التشريع وسن القوانين لتنظيم علاقة الافراد بعضهم ببعض وتنظيم علاقتهم بغيرهم فى حالتى السلم والحرب — ولهذا شرعت بالمدينة أحكام الزواج والطلاق والارث والمداينة والحدود وغيرها — وكانت سور القرآن الكريم وآياته المدنية مشتملة بالاضافة الى آيات العقائد والاخلاق والقصص على آيات الاحكام ومن أمثلتها سور البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانفال والتوبة والنور والاحزاب .

من الذى تولى السلطة فى ذلك العهد ؟

تولاها الرسول صلى الله عليه وسلم وحده لانه مع وجود الرسول بين المسلمين وتيسر رجوعهم اليه فيما يعرض لهم لم يسوغ واحد منهم لنفسه أن يفتى برأيه فى حادثة أو يقضى باجتهاده فى خصومة — بل كانوا اذا عرضت الحادثة أو شجر الخلاف أو خطر السؤال أو الاستفتاء رجعوا الى الرسول عليه السلام فيجيب عن أسئلتهم تارة بآية أو آيات قرآنية يوحى اليه بها ربه — وتارة باجتهاده الذى يعتمد فيه على الهام الله له .

ومن أمثلة النظم التشريعية التى شرعت لحوادث اقتضت تشريعها قوله تعالى : (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ) سورة البقرة ٢١٧ .

(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا) سورة البقرة ٢١٩ .

(لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا) سورة النساء ٧ .

فقد سأل المسلمون رسول الله صلى الله عيله وسلم عن حكم القتال فى الشهر الحرام بعد ما حدث من قتال فى سرية من السرارى اجتهد قائدها فقاتل المشركين فيه فنزل قوله تعالى (قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ) لانه اذا كان القتال فى الشهر الحرام اثما كبيرا فان الصد عن دين الله والكفر به والصد عن زيارة المسجد الحرام بفعل المشركين واخراج أهله المسلمين منه مجردين من أموالهم كل هذا أكبر جريمة وأبشع اثما عند الله من القتال فى الشهر الحرام .

وفى بداية دعوة الاسلام سأل المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تناول الخمر وقد كان العرب يعتادون شربها تدرج معهم التشريع الاسلامى فى تحريمها حيث نزلت هذه الآية ثم انتهى الامر بتحريمها تحريما قاطعا بقوله تعالى : (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) سورة المائدة ٩٠ .

كما وأن آيات المواريث نزلت وشرعت أنظمة الميراث عندما نشبت الخصومات فى بعض تركات المتوفين زمن البعثة المحمدية .

لذلك كانت وظيفة النبى صلى الله عليه وسلم تبليغ تلك التشريعات القرآنية تنفيذا لقول الله سبحانه ((يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ) سورة المائدة ٦٧ وهذه الاحكام القرآنية وحى الهى .

وقد لا ينزل فى الوقائع التى تعرض للرسول صلى الله عليه وسلم آيات قرآنية فيأخذ على نفسه الاجتهاد فيها .

(أ) فان ألهمه الله حكم ما أراد معرفة حكمه صار هذا الحكم الهيا ليس للرسول فيها الا التعبير عنها بقوله أو فعله .

(ب) وهناك أحكام اجتهادية لم يلهم بها الرسول بل صدرت عن بحثه ونظره فهى أحكام نبوية بمعانيها وعباراتها وهذه لا يقره الله عليها الا اذا كانت صوابا فان لم تكن كذلك رده الله الى الصواب كما حدث فى أسرى المشركين فى غزوة بدر الكبرى فقد أدى اجتهاد

الرسول صلى الله عليه وسلم الى قبول الفداء فبين الله له الصواب بقوله سبحانه (مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) سورة الانفال ٦٧ .

فحتى تتربى مهابة المسلمين فى نفوس المشركين كان يقتضى عدم استبقاء هؤلاء الأسرى أحياء بل كان ينبغى قتلهم .

والملاحظ فى تلك الوقائع التى لم يرد اليه صلى الله عليه وسلم فيها شىء ويعمل فيها اجتهاده كان يهتدى فى هذا الاجتهاد بالقانون الالهى وروح التشريع وتقديره المصلحة ومشورة أصحابه .

المبادئ العامة

* **والمبادىء العامة التى روعيت فى التشريع الاسلامى فى عهد تكوينه أظهرها أربعة وهى :**

المبدأ الاول :

(التدرج فى التشريع) :

وهذا التدرج كان فى زمن التشريع — وكان فى أنواع الاحكام التى شرعت **فالتدرج الزمنى** ظاهر فى أن الاحكام التى شرعها الله ورسوله لم تشرع دفعة واحدة فى قانون واحد وانما شرعت متفرقة فى مدى ثلاثة وعشرين عاما حسب ما اقتضاها من الاقضية والحوادث — وكان لكل حكم تاريخ لصدوره وسبب خاص لتشريعه — والحكمة فى هذا التدرج الزمنى انه ييسر معرفة القانون بالتدريج مادة فمادة — وييسر فهم أحكامه على أكمل وجه بالوقوف على الحادثة والظروف التى اقتضت تشريعها .

أما التدرج فيما شرع من الاحكام ظاهر فى أن المسلمين لم يكلفوا فى أول عهدهم بالاسلام بما يشق عليهم فعله أو ما يشق عليهم تركه بل سلك بهم سبيل التدريج وأخذوا بالرفق حتى تكون استعدادهم واستأهلوا للتكاليف .

ففى أول أمرهم فرضت عليهم الصلاة مطلقة ولم يكلفوا بعددها وركعاتها الا قبل الهجرة بسنة وفرض عليهم الصيام والزكاة بعد الهجرة بسنة — ولم تحرم عليهم الخمر والميسر وكثير من عقود الزواج والربا والمعاملات الجاهلية الا فى المدينة أى بعد الهجرة .

والحكمة فى هذا التدرج فى تشريع الاحكام أنه هو العلاج لاصلاح النفوس الجامحة والوسيلة لتقبل التكاليف من غير ضجر ولا عنت .

المبدأ الثانى :

(التقليل من التقنين) :

وهذا يتجلى فى أن الاحكام التى شرعها الله ورسوله صلى الله عليه وسلم لم تشرع الا على قدر الحاجة التى دعت اليها والاقضية

والحوادث التى اقتضتها وكلف المسلمون بعدم الاكثار من الاسئلة التى تقضى تشريعا فقد قال جلت كلماته **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ)** سورة المائدة ١٠١ •

كما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما نهى عن قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال •

لذلك كان عدد آيات الاحكام المتعلقة بالعبادات وما يلحق بها من الجهاد نحو ١٤٠ آية وعدد الآيات المتعلقة بالمعاملات والاحوال الشخصية والجنايات والقضاء والشهادة نحو ٢٠٠ آية أما عدد أحاديث الاحكام فى انواعها المختلفة نحو ٤٥٠٠ حديث كما ذكره الامام ابن القيم فى كتابة أعلام الموقعين وأكثرها تبين لما أجمل من أحكام القرآن أو تقريره وتوكيده وباقيها تشريع أحكام سكت عنها القرآن الكريم •

والحكمة فى هذا أن التشريع انما هو لدفع حاجات الناس وتحقيق مصالحهم فينبغى أن يقتصر فى كل عصر على تشريع ما اقتضته حاجاته ومصالحه هذا من ناحية •

ومن ناحية أخرى فانه من المبادىء المقررة فى الشريعة الاسلامية أن الاصل فى الاشياء الاباحة فكل حيوان أو جماد أو عقد أو تصرف لم يشرع له حكم بأى دليل شرعى فحكمه الاباحة وعلى هذا لاحرج فى تقليل التقنين لان كل ما لاقانون فيه فهو مباح •

المبدأ الثالث :

(التيسير والتخفيف) :

ويتبين هذا بجلاء فى التشريع الاسلامى ففى كثير من النصوص تصريح بأن الحكمة فى تشريعها التيسير والتخفيف ــ وفى كل الحالات الخاصة التى يكون فيها حكم العزيمة شاقا شرعت الرخصة فأبيحت المحظورات عند الضرورات ــ واعتبر الاكراه والمرض والسفر والخطأ والنسيان والجهل من الاعذار التى تقتضى التخفيف ــ قال تعالى :

١ ــ **(يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ)** سورة البقرة ١٨٥ •

٢ ــ **(يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا)** سورة النساء ٢٨ •

٣ ــ **(هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ)** سورة الحج ٧٨ •

وورد فى صحيح السنة أن الرسول صلى الله عليه وسلم ما خير بين أمرين الا اختار أيسرهما ما لم يكن اثما وكان يقول **(خذوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا)** صحيح

البخارى .

المبدأ الرابع :

مسايرة التشريع مصالح الناس :

فلقد علل المشرع الاسلامى كثيرا من أحكامه بمصالح الناس ــ ودل بشواهد عدة على أن المقصود من تشريع الاحكام تحقيق مصالح الناس ــ والاحكام تدور مع عللها وجودا وعدما ولهذا شرع الله بعض الاحكام ثم أبطلها ونسخها لما اقتضت المصلحة تعديلها .

١ ــ فقد فرض الاتجاه فى الصلاة الى بيت المقدس ثم نسخه وفرض الاتجاه فى الصلاة الى الكعبة .

٢ ــ وفرض عدة المتوفى زوجها حولا ثم نسخه وفرضها أربعة أشهر وعشرة أيام .

٣ ــ ونهى النبى صلى الله عليه وسلم عن زيارة القبور ثم أباحها .

فهذا النسخ والتعديل فى وقت التشريع برهان على أن التشريع الاسلامىساير مصالح الناس ــ ولهذه المسايرة نفسها راعى الشارع عرف الناس وقت التشريع مادام لا يهدم أصلا من أصول الدين ولا يجلب ضررا فراعى الكفاءة فى الزواج ــ وراعى العصبية فى الارث والولاية ــ وفرض الدية على العاقلة لان م مصالح الناس أن تراعى عاداتهم وما جرى عرفهم (وعاقلة الرجل عصبته) .

*** والنصوص التى اشتملت عليها تشريعات الاسلام تنقسم ثلاثة أقسام هى :**

القسم الاول : أحكام خلقية تتعلق بالايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ــ وهذا القسم هو أساس الدين .

القسم الثانى : أحكام خلقية تتعلق بالفضائل التى يجب على الانسان أن يتحلى بها والرذائل التى يجب عليه ان يتخلى عنها وهذا القسم مكمل للقسم الاول ومتمم له .

القسم الثالث : أحكام عملية تتعلق بأعمال المكلفين من عبادات ومعاملات وجنايات وخصومات وعقود وتصرفات ــ وهذا القسم من الاحكام العملية هو الفقه ومن تتبع فقه القرآن والسنة وجد أن كل فرع من فروع القوانين له من هذا الفقه مواد تخصه وتبين أحكامه .

١ ــ ففى العبادات بأنواعها نحو (١٤٠) آية .

٢ ــ وفى الاحوال الشخصية من زواج وطلاق وارث ووصية وحجر وغيرها نحو (٧٠) آية .

٣ ــ وفى المجموعة المدنية والتجارية من بيع

خذوا من العمل ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا

التشريع

فى صدر الاسلام

واجارة ورهن وشركة وتجارة ومداينة وغيرها نحو (٧٠) آية •

٤ ــ وفى المجموعة الجنائية من عقوبات وتحقيق جنايات نحو (٣٠) آية •

٥ ــ وفى القضاء والشهادة وما يتعلق بها نحو (٢٠) آية •

وفى كل باب من هذه الابواب كثير من الاحاديث بعضها يبين حكما أجمله القرآن وبعضها يشرح حكما سكت عنه •

*** ما تمتاز به الشريعة الاسلامية على وجه العموم :**

امتازت ضمن ما امتازت به بأن احكامها حققت مصالح الدين والدنيا معا فلا تفريق فيها بوجود سلطتين تتنازعان وتتعارضان على وجه لا يحقق مصلحة المجتمع كما وأن المساواة بين المكلفين عنصر أساسى من عناصرها فعموم أحكامها شامل لجميع من يدخلون تحت لوائها وذلك مما يضمن لها الثبوت والاستقرار ولا يشعر الناس فى ظلها بضيق أو عنت •

ولما كان من الضرورى لكل تشريع تحقيقه للعدالة فى أحكامه وأوامره وأعطاء العقل والمصلحة قسطا من مقوماته وقد توفر كل ذلك فى التشريع الاسلامى فمن تتبع التكاليف الاسلامية من عبادات ومعاملات وغير ذلك أيقن أن المصلحة تكمن فى كل أمر من أوامره أو نهى من منهياته •

كما وأن الرأى والقرارات التشريعية التى جعلت اركانا للتشريع لم تغفلها الشريعة الاسلامية بل حققت كل ذلك على أوسع ما يمكن أن يتصوره علماء القانون فى أى تقنين يراد عمله مهما رقت الحضارة أو ازداد العمران والرقى للامم •

ولقد خرجت الشريعة الاسلامية الى ميدان القانون الدولى فى مؤتمر لاهاى الذى انعقد فى العقد الرابع من القرن العشرين مثلت فيه ثقافات متعددة من انجلو سكسونية ولاتينية وجرمانية ــ فقد زحفت اليه شريعة الاسلام ببحث فى المسئولية الجنائية والمدنية فتردد صداه فى جوانب قاعات المؤتمر فما كان منه الا أن قرر اعتبار الشريعة الاسلامية مصدرا صالحا للتشريع المعاصر وأنها أصيلة فى مبادئها ولها أساليبها الخاصة فى استنباط الاحكام وهى مستقلة بذاتها عن أى تشريع آخر وسجل البحث فى سجلاته للرجوع اليه عند الحاجة بل وأكثر من ذلك فقد أثبت بعض علماء الغرب أن الشريعة الاسلامية هى التى أثرت فيما عداها من قوانين وهذا ما قرره أحد علماء القانون من الروس البيض ممن لا يدينون بالاسلام ــ وهاجر من روسيا بعد الثورة الشيوعية وعين أستاذا فى اكاديمية القانون الدولى للقانون بلاهاى فقد حرر فى مجلتها سنة ١٩٢٦ بحثا مطولا اعترف فيه صراحة بالسبق للشريعة الاسلامية وأبان عن تأثيرها وفضلها على شرائع الغرب •

فيابنى الاسلام هذه شريعة الاسلام فعظموها وطبقوها وسيروا على منهاجها تتحقق لكم العزة فى الدنيا والسعادة فى الآخرة •

وصدق الله العظيم اذ يقول :

(وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِى مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) سورة الانعام ١٥٣ •

المستشار محمد عزت الطهطاوى

في التشريع الإسلامي

رسالة المسجد

"وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا"

للأستاذ على عبد العظيم

قامت المساجد بأهم دور فى حياة المسلمين الروحية والعلمية والسياسية والاجتماعية ،ولهذا كانت تزدهر بازدهار النهضة الاسلامية وتضعف بضعفها ولقد ظن كثيرون أن دور المساجد مقصور على أداء الصلوات فيها ، وفاتهم أن الاسلام يمتاز عن غيره من الديانات بأنه جعل بقاع الارض كلها صالحة لأداء الصلوات مادامت طاهرة ، ولهذا صحت الصلوات فى الصحارى والحدائق والسهول والجبال والوديان كما صحت فى السفر فوق ظهور الابل وعلى السفن وفى الطائرات وفى السيارات وفى القطارات « فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ »(١) روى الطبرانى والبيهقى عن النبى صلى الله

(١) سورة البقرة ١١٥

عليه وسلم (جعلت لى الأرض مسجدا وطهورا) ولهذا قرر الفقهاء أن الصلاة المكتوبة فى المساجد أفضل منها فى البيوت وان صلاة التطوع فى البيوت أفضل منها فى المساجد وأن صلاة الاستسقاء والعيدين فى الخلاء أفضل منها فى المساجد ٠

أما دور المسجد فى بناء النهضة الاسلامية فيقوم على أسس عديدة أهمها :

١ ــ **عقد الجماعات :** لأن الاسلام يحرص على أن يربط جماعات المسلمين برباط روحى متين حتى يكونوا كالجسد الواحد أو البنيان المرصوص وأقوى الروابط الروحية هى المحبة فى ذات الله وتنعقد هذه المحبة بأن يكون الجميع على قلب رجل واحد فى مناجاتهم لله روى الشيخان عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم : (صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة) وصلاة الجماعة يتم انتظامها فى المسجد ويدل على أهمية حضور صلاة الجماعة بالمسجد ما رواه مسلم عن النبى صلى الله عليه وسلم أن رجلا أعمى سأل الرسول صلى الله عليه وسلم أن يرخص له فيصلى فى بيته لعدم وجود قائد له فرخص له ، فلما ولى دعاه وقال له : (هل تسمع النداء بالصلاة ؟) قال نعم قال : (فأجب) وروى الشيخان عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (والذى نفسى بيده لقد هممت أن آمر بحطب فيحتطب ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها ، ثم آمر رجلا فيؤم الناس ، ثم أخالف الى رجال فأحرق عليهم بيوتهم) ومن هنا تتبين أهمية المساجد فى عقد الجماعات ، ونحن نعلم ان بعض الصلوات لا تصح الا فى الجماعات مثل صلاة الجمعة والصلاة التى يدعو اليها الامام ويأمر المؤذن أن ينادى : (الصلاة جامعة) ٠

٢ ــ **مجالس الذكر :** أساسها مناجاة الله كما هى أساس الصلاة ، روى أبو داود ومسلم عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم: (ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده) وروى الترمذى والطبرانى عن النبى صلى الله عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا ! قيل وما رياض الجنة ؟ قيل المساجد قيل وما الرتع ؟ قال : سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر) ٠

٣ ــ **معاهد العلم :** ما اهتم دين من الاديان بالنهضة العلمية كما اهتم بها الاسلام حيث جعل العلم فرضا على المسلمين روى البيهقى وابن عبد البر وابن ماجه عن النبى صلى الله عليه وسلم : (طلب العلم فريضة على كل مسلم) وفضل الرسول صلى الله عليه وسلم مجالس العلم على مجالس العبادة روى الديلمى فى مسند الفردوس عن النبى صلى الله عليه وسلم : (مجالسة العلماء عبادة) وروى الطبرانى فى معاجمه الثلاثة (أفضل

العبادة الفقه) وروى فى الاوسط عن النبى صلى الله عليه وسلم : (فضل العلم خير من فضل العبادة) وروى البيهقى عنه صلى الله عليه وسلم : (قليل العلم خير من كثير العبادة) وروى الترمذى بسنده عن النبى صلى الله عليه وسلم : (فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم) ولهذا عمرت المساجد بالعلماء والمتعلمين وقامت الجامعات الاسلامية الكبرى بمساجد الفسطاط والازهر والقرويين والزيتون وغيرها من المساجد الكبرى فى جميع الاقطار ، وكانت معاهد العلم فى المساجد مباحة لمن يشاء دون أحد ، بل كان بعض الطلاب يتلقون أجورا تقوم بشئونهم مما وقفه أهل الخير عليهم ليتفرغوا للتخصص العلمى فى جميع الاوقات .

٤ ــ مواطن التذكير والعظات : اذا غفلت القلوب أو اعتراها فتور أو نسيان وجب على أئمة المسلمين أن يتعهدوها بالتذكير والتنبيه والتبشير والانذار وأن يوقظوها بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر مع مراعاة التنويع والتشويق وخير الاماكن للوعظ والنصيحة المساجد روى الطبرانى فى الاوسط والبزار عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم: (لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم) وروى البخارى فى التاريخ والبزار عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم : (الدين النصيحة) .

٥ ــ ندوات الرأى والمشورة : ان الشورى هى أساس الحكم فى الاسلام قال تعالى : « **وَشَاوِرْهُمْ فِى الْأَمْرِ** »(١) ونوه الله بالمسلمين لتمسكهم بمبدأ الشورى فقال سبحانه « **وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ** »(٢) ولهذا كان الخليفة أو الحاكم يجمع العلماء والحكماء ويعرض عليهم المشكلات الطارئة ويناقشهم فيها ويستمع لآرائهم فاذا أجمعوا على أمر أو التقت أغلبيتهم عليه بادر بانقاذه ، واذا حدث أمر خطير مفاجىء نادى المؤذن (الصلاة جامعة) فيهرع المسلمون الى المسجد من كل صوب ويجتمعون بالحاكم ويشيرون عليه بالرأى الصائب وكان كل حاكم يعلن من المسجد سياسته على الرعية ويترك لهم الموافقة عليها أو تعديلها .

٦ ــ مجالس الصلح والقضاء : كان القضاة يعقدون مجالس القضاء بالمساجد لما تحمله من طابع القداسة والطهارة والعبادة والمناجاة، فيراجع كل خصم نفسه أهو طالب حق أم جانح الى العدوان فترده قداسة المكان وطهارته الى الحق فيصالح خصمه أو ينتظر حكم القضاء فينفذه برضا واطمئنان ويلتزم كل شاهد بمراعاة الحق نظرا لقداسة المكان ، وكثيرا ماكانت حرمة المساجد تحمل المتخاصمين

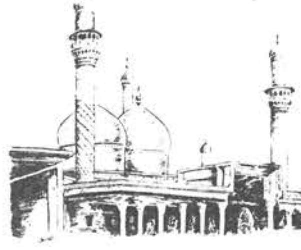

---
(١) آل عمران ١٥٩
(٢) الشورى ٣٨

رسالة المسجد

على المصالحة ورد فى الصحاح أن خصمين جاءا الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال لهما: (انما أنا بشر مثلكم وانكم تختصمون الى ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض (١) فأقضى له على نحو ما أسمع فمن قضيت له بحق أخيه شيئا فلا يأخذه فانما أقطع له قطعة من النار) فأخذت الرجلين رهبة فتنازل كل منهما لصاحبه فأمرهما الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يتقاسما ويتصالحا ويتسامحا .

٧ ــ ملتقى تعاون وتكافل بين المسلمين : فكل من نزلت به منهم ضائقة أو أصابته شدة اتصل باخوانه المسلمين بالمسجد فعرض عليهم كربته ، وحينئذ يتسابق الجميع الى تفريج كربه عملا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ،ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة) رواه الشيخان وأحمد .

٧ ــ استقبال الوفود : أو ما نسميه الآن بالبعثات الخارجية لاقرار السلام أو عقد المعاهدات ، وكان الرسول صلوات الله عليه يستقبل وفود القبائل بمسجده فيعرض عليهم تعاليم الاسلام ويبرم معهم المعاهدات ويتلقى منهم الرغبات ويصدر اليهم التوجيهات .

٨ ــ توزيع الزكاة : كما أن المساجد مواطن الصلاة فهى أيضا مجامع الزكاة وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقسم فيها الزكاة على المحتاجين ويقسم الغنائم فيها على المحاربين ويوزع الانفال على المجاهدين.فكانت المساجد أشبه بما نسميه الآن مكاتب الضمان الاجتماعى وفيها تقسم المواريث وينال الورثة مايستحقون وتنفذ الوصايا على أهلها وترد الحقوق الى أربابها .

٩ ــ التعبئة العامة : وفى المساجد تعلن التعبئة العامة للجهاد فى سبيل الله والدعوة الى الله ، وكان الخليفة يعلن التعبئة العامة من

(١) ألحن : أفصح .

إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ

على منابر المساجد فيتسابق المسلمون للجهاد أو للتبرع بالاموال والسلاح للمجاهدين فيزودهم الخليفة بالتعليمات المناسبة ويرسم لهم الخطط الكفيلة بالنجاح فيندفعون الى أداء واجباتهم واثقين بأنهم سيفوزون باحدى الحسنيين : النصر أو الاستشهاد •

وكما يكون الجهاد بالسلاح يكون بالقلم واللسان ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم ينصب فى مسجده منبرا لحسان بن ثابت رضى الله عنه ويأمره أن يصوغ الشعر فى مناقضة المشركين فى مكة — وكان الشعر فى هذا العصر يؤدى دور الصحافة والاذاعة فى عصرنا الحاضر — ويقول صلى الله عليه وسلم لحسان : (قل وروح القدس فو الله للسانك أشد عليهم من وقع السهام فى غلس الظلام) فكان يخرج لسانه ويقول : والله لو وضعته على صخر لفلقه أو على شعر لحلقه •

١٠ — **عقد الزواج** : تعود المسلمون من قديم عقد زواجهم بالمساجد ، ونحن الآن نعقد الزواج بالفنادق الكبرى حيث يحتسى الجميع الخمور ويراقص الرجال النساء بما يتلاءم مع التقاليد الغربية ولا صلة له بتقاليد الاسلام بأى حال ، وان كان بعض المسلمين الغيورين عادوا الى عقد الزواج بمسجد الامام الحسين حيث يتم بناء الاسر على تقوى من الله ورضوان فى مكان طاهر شريف •

هذه خلاصة موجزة كل الايجاز لدور المسجد فى دعم شعائر الاسلام الى جانب أدوار أخرى كان يؤديها المسجد مثل تيسير المصاحف القرآنية لتيسير تلاوة الذكر الحكيم وحفظه ومثل كتب الحديث الشريف والفقه والتاريخ الاسلامى يطالعها من يشاء من رواد المساجد واذا أشكل عليهم أمر سألوا فيه أهل الذكر من العلماء •

وقد آن لنا أن نعيد للمساجد أهميتها الكبرى فى تكوين الشعوب الاسلامية، ووزارة الاوقاف يتولاها الآن وزير صالح مشهود له بالتقوى والتبحر فى الثقافة الاسلامية نرجو على يديه تعمير المساجد بما يناسب النهضة الاسلامية الحالية « **إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ** »(١) واذا أردنا اعادة أدوار المساجد فى بناء النهضة الحديثة فان أهم وسائل الاصلاح تنهض على ما يأتى :

أولا : حسن اختيار القائمين على شئون المساجد من مديرين عامين ومفتشين وأئمة وعمال نظافة فان معظم القائمين الآن على شئون المساجد دون المستوى المطلوب ممن لا يفهمون رسالة المساجد على وجهها الصحيح واذا فهموها قصروا فى أدائها ، واذا أدوها أدوها فى تراخ وتكاسل لبضعة أيام ثم أهملوها بقية الايام •

---

(١) التوبة ١٨

رسالة المسجد

ثانيا : العناية بنظافة المساجد فان حالتها الحاضرة تنفر رواد المساجد بما تغص به من أقذار وما تضمه من حشرات ، ومعظم المساجد بحالتها الحاضرة صورة مشوهة لما ينبغى أن تكون عليه بيوت الله مع أن الاسلام دين النظافة والطهارة .

ثالثا : الاهتمام بترميم المساجد القديمة واصلاحها وتجديد فراشها بعد أن أصبح باليا وأصبحت هى آيلة للسقوط .

رابعا : الاستعانة بالصالحين من أهالى كل حى للمشاركة فى القيام بالواجب نحو المساجد سواء كانت مشاركة علمية أو مادية أو اجتماعية ، وكانت وزارة الاوقاف قد بدأت فى تكوين مجالس ادارة لبعض المساجد ثم تراخت فى تنفيذ هذا الاصلاح .

خامسا : انشاء مكتبات عامة بالمساجد لجذب الشباب الراغب فى الثقافة والاطلاع الى هذه المساجد ، وكان الدكتور محمد البهى قد وضع مشروعا كاملا لانشاء مكتبة بكل مسجد ودرب نحو ثمانين موظفا على ادارة هذه المكتبات وأنشأ ادارة عامة للوثائق والمكتبات فلما ترك الوزارة مات هذا المشروع .

سادسا : تنظيم محاضرات عامة فى الثقافة الاسلامية يدعى اليها رجال الفكر المشهود لهم بالعلم الغزير والاسلوب السهل المبسط المناسب لاستعداد السامعين .

سابعا : اعداد دروس خاصة لتقوية طلبة المدارس فى المواد الدراسية جذبا لهم الى غشيان المساجد وأداء العبادات .

ثامنا : العناية التامة بمكاتب تحفيظ القرآن الكريم من الفقهاء المجيدين للتلاوة مع العناية بشرح ما يتم حفظه شرحا موجزا مبسطا لتيسير الانتفاع بتلاوته .

تاسعا : تخصيص أيام معينة لكل مسجد يجيب فيها أحد العلماء المستنيرين عن أسئلة رواد المساجد فيما أشكل عليهم من أمور ويفتيهم فى أمور دينهم .

عاشرا : تخصيص يوم معين من كل شهر ليزور أحد الاخصائيين الاجتماعيين المسجد ليعاون رواد المسجد فى حل مشكلاتهم الاجتماعية وتخصيص يوم من كل شهر لرش المسجد بالمبيدات الصحية .

وكل هذه المقترحات تحتاج فى تنفيذها الى أيد صالحة مدربة والى اشراف دقيق يتولاه المتخصصون .

والله الهادى الى سواء السبيل .

على عبد العظيم

من حضارة الإسلام

ماذا بعد هذه الحياة ؟

التوحيد مفتاح دعوة الرسل

الأزهر في الجزر البعيدة

كتابة السنة في عهده صلى الله عليه وسلم

فيلسوف مغترب في الأندلس

أبناؤنا .. بين بريق وحريق

التوحيد ٢

يقول الله تبارك وتعالى :

« شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ، لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » .

على ضوء هذه الآية الكريمة ، تحدثنا فى مقالنا السابق ، أن الله تبارك وتعالى أعلمنا ، بأنه سبحانه شهد لنفسه بالتوحيد ، وشهد له بذلك الملائكة وأولوا العلم أيضا .

واستكمالا لموضوع « التوحيد مفتاح دعوة الرسل » نستطرد الحديث فى مقالنا الذى نحن الآن بصدده ، عن شهادة الله سبحانه لنفسه أيضا ، وشهادة الملائكة كذلك ، بل وشهادة أولى العلم ، بأنه سبحانه وتعالى قائما بالقسط ، الذى هو من دلائل التوحيد الذى انفرد به وحده سبحانه ، والذى هو مفتاح دعوة الرسل الذين أرسلهم الله تعالى من أجله .

والقسط هو العدل الذى شهد الله لنفسه به ، وأنه قائم بالعدل فى توحيده ، وبالوحدانية فى عدله .

والتوحيد والعدل ، هما جماع صفات الكمال ، فالتوحيد يتضمن تفرده سبحانه بالكمال والجلال والمجد والتعظيم ، الذى لا ينبغى لأحد سواه .

والعدل : يتضمن وقوع أفعاله كلها على السداد والصواب وموافقة الحكمة .

هذا هو توحيد الرسل وعدلهم : اثبات الصفات ، والامر بعبادة الله وحده لا شريك له ، واثبات القدر والحكم ، والغايات المطلوبة المحمودة بفعله وأمره .

لا توحيد الجهمية والمعتزلة والقدرية ، الذى هو انكار الصفات وحقائق الاسماء الحسنى ، وعدلهم الذى هو : التكذيب بالقدر أو نفى الحكم والغايات والعواقب الحميدة التى يفعل الله تعالى لأجلها ويأمر .

مفتاح دعوة الرسل

للأستاذ موسى محمد على

وقيامه سبحانه بالقسط فى شهادته يتضمن أمورا :

أحدها : أنه قائم بالقسم فى هذه الشهادة التى هى أعدل شهادة على الاطلاق أبدا ، وانكارها وجحودها أعظم الظلم على الاطلاق فلا أعدل من التوحيد ولا أظلم من الشرك ، فهو سبحانه قائم بالعدل فى هذه الشهادة قولا وفعلا ، حيث شهد بها ، وأخبر وأعلم عباده ، وبين لهم تحقيقها وصحتها ، وألزمهم بمقتضاها ، وحكم بها وجعل الثواب والعقاب عليها ، وجعل الأمر والنهى من حقوقها وواجباتها ، فالدين كله من حقوقها ، والثواب كله عليها ، والعقاب كله على تركها .

وهذا هو العدل الذى قام به الله تعالى فى هذه الشهادة ، فأوامره كلها تكميل لها ، وأمر بأداء حقوقها ، ونواهيه كلها صيانة لها عما يهضمها ويضادها ، وثوابه كله عليها ، وعقابه كله على تركها ، وترك حقوقها ، وخلقه السماوات والارض وما بينهما كان بها ولأجلها وهى الحق الذى خلقت به ، وضدها هو الباطل والعبث الذى نزه نفسه عنه ، وأخبر : أنه لم يخلق به السماوات والارض ، قال تعالى ، ردا على المشركين المنكرين لهذه الشهادة :

« وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً ، ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ، فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ » .

وقال تعالى :

« حَمَ . تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ . مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ » .

وقال سبحانه :

« هُوَ الَّذِى جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا ، وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ، مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ ».

وقال تعالى :

« أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِى أَنفُسِهِم ؟ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى ، وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ » .

وقال سبحانه : « وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ، مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ » .

وهذا كثير فى القرآن الكريم ، والحق الذى خلقت به السماوات والأرض والأجله : هو التوحيد ، وحقوقه من الأمر والنهى ، والثواب والعقاب ، فالشرع والقدر ، والخلق والأمر ، والثواب والعقاب قائم بالعدل ، والتوحيد صادر عنهما ، وهذا هو الصراط المستقيم الذى عليه الله سبحانه وتعالى ، قال تعالى حكاية عن نبيه هود :

« إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم ، مَا مِن دَابَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ، إِنَّ رَبِّى عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » .

فهو سبحانه على صراط مستقيم فى قوله وفعله ، فهو يقول الحق ، ويفعل العدل .

« وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً ، لاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ » .

« وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ ، وَهُوَ يَهْدِى السَّبِيلَ ».

فالصراط المستقيم ، الذى عليه ربنا تبارك وتعالى ، هو مقتضى التوحيد والعدل ، قال تعالى :

(وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً ، رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لاَ يَقْدِرُ عَلَى شَىْءٍ ، وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلاَهُ ، أَيْنَمَا يُوَجِّهُهُ لاَ يَأْتِ بِخَيْرٍ ، هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ ؟ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) .

فهذا مثل ضربه الله لنفسه وللصنم .

فهو سبحانه الذى يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ، والصنم مثل العبد الذى هو كل على مولاه ، أينما يوجهه لا يأت بخير .

والمقصود : أن قوله تعالى «قائما بالقسط» هو كقوله ان ربى على صراط مستقيم ، وقوله تعالى « قَائِمًا بِالْقِسْطِ » .

أحدهما : أنه حال من الفاعل فى «شَهِدَ اللَّهُ» والعامل فيها الفعل ، والمعنى على هذا : شهد الله حال قيامه بالقسط : انه لا اله الا هو ..

والثانى : انه حال من قوله « هو » والعامل فيها معنى النفى ، أى لا اله الا هو ، حال كونه قائما بالقسط ، وبين التقديرين فرق ظاهر .

فان التقدير الأول : يتضمن أن المعنى : شهد الله ــ متكلما بالعدل ، مخبرا به ، آمرا به ، فاعلا له ، مجازيا به ــ انه لا اله الا هو ، فان العدل يكون فى القول والفعل ، و «المقسط» هو العادل فى قوله وفعله •

فشهد الله قائما بالعدل ــ قولا وفعلا ــ أنه لا اله الا هو ، وفى ذلك تحقيق لكون هذه الشهادة شهادة عدل وقسط ، وهى أعدل شهادة ، كما أن المشهود به أعدل شىء وأصحه وأحقه •

وذكر ابن السائب وغيره فى سبب نزول الآية ما يشهد بذلك •

وهو « أن حبرين من أحبار الشام قدما على النبى صلى الله عليه وسلم ، فلما أبصرا المدينة قال أحدهما لصاحبه :

ما أشبه هذه المدينة بمدينة النبى الذى يخرج فى آخر الزمان ، فلما دخلا على النبى صلى الله عليه وسلم قالا له : أنت محمد ؟ قال : نعم • وأحمد ؟ قال : نعم • قال : نسألك عن شهادة فان أخبرتنا بها آمنا بك •

قال : سلانى • قالا : أخبرنا عن أعظم شهادة فى كتاب الله ، فنزلت « **شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ــ الآية** » •

واذا كان القيام بالقسط يكون فى القول والفعل كان المعنى : أنه كان سبحانه يشهد وهو قائم بالعدل عالم به ، لا بالظلم ، فان هذه الشهادة تضمنت قولا وعملا ، فانها تضمنت : أنه هو الذى يستحق العبادة وحده

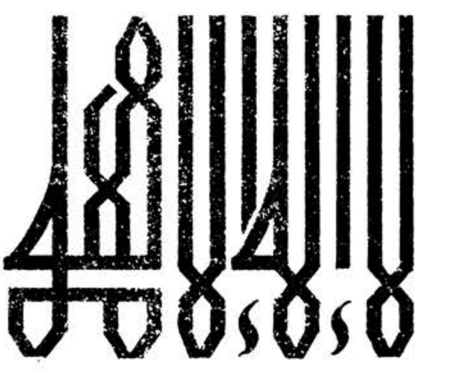

دون غيره ، وأن الذين عبدوه وحده : هم المفلحون السعداء ، وأن الذين أشركوا به غيره هم الظالمون الأشقياء •

فاذا شهد قائما بالعدل ، المتضمن جزاء المخلصين بالجنة ، وجزاء المشركين بالنار ، كان هذا من تمام موجب الشهادة وتحقيقها ، وكان قوله : « **قَائِمًا بِالْقِسْطِ** » تنبيها على جزاء الشاهد بها والجاحد لها •

وأما التقدير الثانى : وهو أن يكون قوله « **قائما** » حالا مما بعد « **الا** » فالمعنى : أنه لا اله الا هو قائما بالعدل ، فهو وحده المستحق الألهية ، مع كونه قائما بالقسط •

ومراد ذلك أنه اذا كان قوله «**قَائِمًا بِالْقِسْطِ**» حالا من المشهود به فهو كالصفة له ، فان الحال صفة فى المعنى لصاحبها ، فاذا وقعت الشهادة على ذى الحال وصاحبها كان كلاهما

مشهودا به ، فيكون « **الملائكة وأولوا العلم** » قد شهدوا بأنه قائم بالقسط ، كما شهدوا بأنه لا اله الا هو .

والتقدير الأول لا يتضمن ذلك ، فانه اذا كان التقدير : شهد الله ، قائما بالقسط ، أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم يشهدون أنه لا اله الا هو : كان القيام بالقسط حالا من اسم « الله » وحده .

وأيضا فكونه قائما بالقسط فيما شهد بهأبلغ من كونه حالا من مجرد الشهادة .

فان قيامه بالقسط مختص به ، كما أنه مختص بالألهية ، فهو وحده الاله المعبود المستحق للعبادة ، وهو وحده المجازى المثيب المعاقب بالعدل .

وفى قوله سبحانه : « **لا اله الا هو** » ذكر محمد بن جعفر أنه قال :

الأولى وصف وتوحيد والثانية : رسم وتعليم ، أى قولوا « **لا اله الا هو** » ومعنى هذا :

أن الأولى تضمنت أن الله سبحانه شهد بها وأخبر بها . والتالى للقرآن الكريم انما يخبر عن شهادته هو ، وليس فى ذلك شهادة من التالى نفسه ، فأعاد سبحانه ذكرها مجردة ليقولها التالى ، فيكون شاهدا هو أيضا .

فالأولى : خبر عن الشهادة بالتوحيد ، **والثانية** : خبر عن نفس التوحيد .

وختم بقوله « **العزيز الحكيم** » فتضمنت الآية توحيده وعدله ، وعزته وحكمته ، فالتوحيد : يتضمن ثبوت صفات كماله ، ونعوت جلاله ، وعدم المماثل له فيها وعبادته وحده لاشريك له .

و « **العدل** » يتضمن وضعه الاشياء موضعها وتنزيلها منازلها ، وأنه لم يخص شيئا منها الا بمخصص اقتضى ذلك ، وأنه لا يعاقب من لا يستحق العقوبة ، ولا يمنع من يستحق العطاء ، وان كان هو الذى جعله مستحقا ..

و « **العزة** » تتضمن كمال قدرته وقوته وقهره سبحانه

و « الحكمة » تتضمن كمال علمه وخبرته ، وأنه أمر ونهى ، وخلق وقدر ، لما له فى ذلك من الحكم البالغة ، والغايات الحميدة التى يستحق عليها كمال الحمد له سبحانه وتعالى .

فاسمه « العزيز » يتضمن الملك ، واسمه « الحكيم » يتضمن الحمد ، وأول الآية يتضمن التوحيد ، وذلك حقيقة ، « **لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير** » .

وذلك أفضل ما قاله سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والنبيون من قبله .

و « الحكيم » الذى اذا أمر بأمر كان حسنا فى نفسه ، واذا نهى عن شىء كان قبيحا فى نفسه ، واذا أخبر بخبر كان صدقا ، واذا فعل فعلا كان صوابا ، واذا أراد شيئا كان أولى بالارادة من غيره ، وهذا الوصف على الكمال لا يكون الا الله وحده سبحانه وتعالى .

فتضمنت هذه الآية وهذه الشهادة :

الدلالة على وحدانيته المنافية للشرك ،

وعدله المنافى للظلم ،
وعزته المنافية للعجز ،
وحكمته المنافية للجهل والعيب ،

ففيها الشهادة له بالتوحيد ، والعدل ، والقدرة والعلم والحكمة ، ولهذا كانت أعظم شهادة •

ولا يقوم بهذه الشهادة على وجهها الصحيح من جميع الطوائف الا أهل السنة ، وسائر طوائف أهل البدع لا يقومون بها •

فالفلاسفة أشد الناس انكارا وجحودا لمضمونها ، من أولها الى آخرها •

وطوائف الاتحادية : هم أبعد خلق الله تعالى عنها من وجه •

وطائفة الجهمية تنكر حقيقتها من وجوه :

منها : أن « الاله » هو الذى تألهه القلوب، محبة له ، واشتياقا اليه ، وانابة ، وعندهم : أن الله لا يحب ولا يحب •

ومنها : أن « الشهادة » كلامه وخبره عما شهد به ، وهو عندهم لا يقول ولا يتكلم ، ولا يشهد ولا يخبر •

ومنها : أنها تتضمن مباينته لخلقه بذاته وصفاته وعند فرعونيتهم : أنه لا يباين الخلق ولا يحايثهم ، وليس فوق العرش اله يعبد ، ولا رب يصلى له ويسجد •

وعند حلوليتهم : أنه حال فى كل مكان بذاته حتى فى الامكنة التى يستحيى من ذكرها ، فهؤلاء مثبتة الجهمية • وأولئك نفاتهم :

ومنها : أن قيامه بالقسط فى أفعاله وأقواله، وعندهم : أنه لم يقم ولا يقوم به فعل ولا قول البتة ، وأن قوله مخلوق من بعض المخلوقات ، وفعله هو المفعول المنفصل ، وأما أن يكون له فعل يكون به فاعل حقيقة : فلا •

ومنها : أن « القسط » عندهم لا حقيقة له ، بل كل ممكن فهو قسط •

وليس فى مقدوره ما يكون ظلما وقسطا ، بل الظلم عندهم هو المحال الممتنع لذاته والقسط هو الممكن فنزه الله سبحانه نفسه ، على قولهم ، عن المحال الممتنع لذاته الذى لا يدخل تحت القدرة •

ومنها : أن العزة هى القوة والقدرة ، وعندهم لا يقوم به صفة ، ولا له صفة وقدرة تسمى قدرة وقوة •

ومنها : أن « الحكمة » هى الغاية التى يفعل لأجلها ، وتكون هى المطلوبة بالفعل ، ويكون وجودها أولى من عدمها ، وهذا عندهم ممتنع فى حقه سبحانه ، فلا يفعل لحكمة ولا غاية ، بل لا غاية لفعله ولا أمره ، وما ثم الا

محض المشيئة المجردة على الحكمة والتعليل .

ومنها : أن « الاله » هو الذى له الاسماء الحسنى ، والصفات العلى ، وهو الذى يفعل بقدرته ومشيئته وحكمته ، وهو الموصوف بالصفات والافعال ، المسمى بالاسماء التى قامت بها حقائقها ومعانيها ، وهذا لا يثبته على الحقيقة الا أتباع الرسل عليهم الصلاة والسلام وهم أهل العدل الحقيقى والتوحيد الخالص الصادق .

أما الجهمية والمعتزلة : فتزعم أن ذاته سبحانه لا تحب ، ووجهه لا يرى ، ولا يلتذ بالنظر اليه ، ولا تشتاق القلوب اليه ، فهم فى الحقيقة منكرون الالهية بهذا الزعم .

والقدرية : تنكر كذلك دخول أفعال الملائكة والجن والانس وسائر الحيوان تحت قدرته ومشيئته وخلقه تعالى الله عن ذلك ، فهم منكرون فى الحقيقة لكمال عزته وملكه ومشيئته تعالى .

والجبرية : تنكر حكمته ، وأن يكون له فى أفعاله وأوامره غاية يفعل ويأمر لأجلها ، فهم منكرون فى الحقيقة لحكمته وحمده .

أما أتباع ابن سينا والنصير الطوسى وغيرهم ، فانهم : ينكرون أن يكون ماهية غير الوجود المطلق وأن يكون له وصف ثبوتى زائد على ماهية الوجود ، فهم فى الحقيقة منكرون لذاته وصفاته وأفعاله ، لا يتحاشون من ذلك .

والاتحادية : أدهى وأمر ، فانهم رفعوا القواعد من الاصل ، وقالوا ماثم وجود خالق ووجود مخلوق ، بل الخلق المشبه هو عين الحق المنزه ، كل ذلك من عين واحدة ، بل هو العين الواحدة .

لهذه الشهادة العظيمة : كل هؤلاء هم بها غير قائمين ، وهى متضمنة لابطال ما هم عليه ورد زعمهم ، كما تضمنت ابطال ما عليه المشركون ورد افتراءاتهم ، وهى مبطلة لقول طائفتى الشرك والتعطيل ، ولا يقوم بهذه الشهادة الا أهل الاثبات الذين يثبتون لله ما أثبته لنفسه من الاسماء والصفات ، وينفون عنه مماثلة المخلوقات ، ويعبدونه وحده لا يشركون به شيئا .

واذا كانت شهادته سبحانه تتضمن بيانه تعالى للعباد ، ودلالتهم وتعريفهم بما شهد به ، والا فلو شهد شهادة لم يتمكنوا من العلم بها : لم ينتفعوا بها ، ولم يقم بها الحجة عليهم

» إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ «

كما أن الشاهد من العباد اذا كانت عنده شهادة ولم يبينها ، بل كتمهـا ، لم ينتفع بها أحد ، ولم تقم بها حجة ، واذا كان لا ينتفع بهـا الا ببيانها ، فهو سبحانه وتعالى قد بينهـا غاية انبيـان بطرق ثلاث : السـمع ، والبصر ، والعقل .

أما السمع : فيسمع آياته المتلوة القوابة ، المتضمنة لاثبات صفات كماله ونعوت جلاله ، وعلوه على عرشه فوق سبع سماوات ، وتكلمه بكتبه ، وتكليمه لمن شاء من عبـاده تكلمـا وتكليما حقيقة لا مجازا .

وفى هذا البيان الواضح ابطـال لقول من قال : انه لم يرد من عباده ما دلت عليه آياته السمعية من اثبات معانيهـا وحقائقهـا التى وضعت لها ألفاظها ، فان هـذا ضـد البيان والاعلام ، ويعود عـلى مقصـود الشـهادة بالابطال والكتمان ، وقد ذم الله تبارك وتعالى من كتم شهادة عنده من الله ، وأخبر أنه من أظلم الظالمين .

فاذا كانت عند العبد شهادة من الله تحقق ما جاء به من رسوله من اعلام نبوته ، وتوحيد الرسل ، وان ابراهيم عليه السلام وأهل بيته كانوا على الاسلام كلهم ، وكتم هذه الشهادة: كان من أظلم الظالمين ، كما فعله أعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليهود ، الذين كانوا يعرفونه كما يعرفون أبناءهم .

فكيف يظن بالله سبحانه أنه كتم شـهادة الحق التى يشهد بها الجهمية والمعتزلة والمعطلة ولا يشهد بها لنفسه ، ثم يشهد لنفسـه بمـا يضادها ويناقضها ، ولا يجامعها بوجه ما ؟

سبحانك هذا بهتان عظيم ، ان الله سبحانه

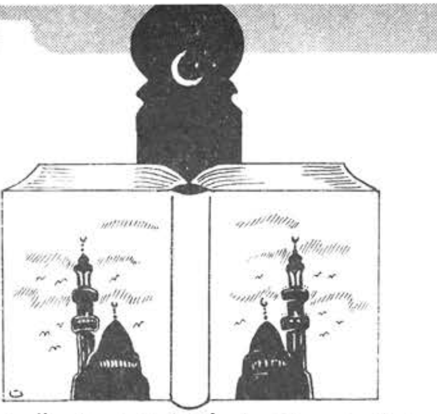

وتعالى شهد لنفسه بأنه استوى على العرش، وبأنه القـاهر فوق عبـاده ، وبأن ملائكتـه يخافونه من فوقهم ، وأن الملائكة تعرج اليـه بالامر ، وتتنزل من عنـده بـه ، وأن العمـل الصالح يصعد اليه ، «إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّالِحُ يَرْفَعُهُ» .

وأنـه يـأتى ويجىء ، ويتـكلم ، ويرضى ويغضب ، ويحب ويكره ، ويتأذى ، ويفرح ، ويضـحك ، وأنه يسـمع ويبصر ، وأنه يراه المؤمنون بأبصارهم يوم لقائه انكم سـترون ربكم يوم القيامة كرؤية البدر .

الى غير ذلك مما شهد به لنفسه ، وشهد له به رسله ، وشـهدت له الجهمية بعـد ذلك ، وقالوا : شهادتنا أصح ، وأعدل من شـهادة النصوص ، فان النصوص تضمنت كتمان الحق واظهار خلافه .

فشهادة الرب تعالى : تكذب هؤلاء أشد التكذيب ، وتتضمن أن الذى شهد به قد بينه وأوضحه وأظهره ، حتى جعله فى أعلى مراتب الظهور والبيان ، وانه لو كان الحق فيما يقوله المعطلة والجهمية ، لم يكن العباد قد انتفعوا بما شهد به سبحانه وتعالى ، فان الحق فى نفس الامر — عندهم — لم يشهد به لنفسه ، والذى شهد لنفسه وأظهره وأوضحه : فليس بحق ، ولا يجوز أن يستفاد منه الحق واليقين .

وعليه فقد ثبت أن الذى شهد به سبحانه وتعالى قد بينه وأوضحه وأظهره ، وأظهر ، حتى جعله بحق فى أعلى مراتب الظهور والبيان والوضوح .

ومجمل القول أن معنى كونه قائما بالقسط، قائما بالعدل ، يجربه سبحانه وتعالى على وفق سنن الاستقامة ؛ أو مقيما للعدل فيما يقسم من الارزاق والآجال ، ويثبت ويعاقب ، وفيما يأمر به عباده من انصاف بعضهم لبعض والعمل على السوية فيما بينهم .

ذلك : أن واجب الوجوب يلزمه الفتى المطلق والعلم التام ، والفيض العام ، والحكمة الكاملة ، والرحمة الشاملة ، وعدم الانقسام بجهة من الجهات ، وعدم الافتقار بوجه من الوجوه ، الى شىء من الاشياء ، وعدم النقص والنقض فى شىء من الافعال والاحكام ، الى غير ذلك من الاسماء الحسنى ، والصفات العليا ، فانه مركوز فى العقل السليم ، أن من هذا شأنه لا يصدر منه شىء الا على وفق العدالة ، وقضية التسوية ، ورعاية الاصلح عموما أو خصوصا ، فكل ما يخيل الى المكلف ، أو يتصور له ، أنه خارج عن قانون العدالة أو يشبه الجور أو القبح ، وجب أن ينسب ذلك الى قصور فهمه ، وعدم احاطته التامة بسلسلة الاسباب والمسببات والمبادىء والغايات .

فانظر أيها القارىء الكريم ، فى كيفية خلقه أعضاء الانسان حتى تعرف عدل الله سبحانه وحكمته فيها ، ثم انظر الى اختلاف أحوال الخلق ، فى الحسن والقبح ، والغنى والفقر ، والصحة والمرض ، وطول العمر وقصره ، واللذة والالم ، واقطع بأن كل ذلك صواب وعدل . ثم انظر فى كيفية خلقه العناصر ، وأجرام الافلاك وسائر الكواكب ، وتقدير كل منها بقدر معين ، وخاصية معينة ، تجد كلها حكمة بليغة ، وعدالة حكيمة ، وانظر الى تفاوت الخلائق فى العلم والجهل ، والفطانة والبلادة، والهداية والغواية ، واقطع بأن كل ذلك قسط وعدل .

فان الانسان ، بل كل ما سوى الله تعالى ، لم يخلق مستعدا لادراك تفاصيل كلمات الله سبحانه ، فالخوض فيما لا يعنيه ، بل

لا يسعه ولا ينفعه الا العلم الاجمالى ، بأنـه تعالى واحد فى ملكه ، وملكه لا منازع له فيه ولا مضاد ، ولا مانع لقضائه ولا راد لقدره ، وان الكل بقضائه وقدره ، وفى كل واحـد من مصنوعاته ، ولكل شىء من أفعـاله ، حـكم ومصالح ، لا يحيط بذلك علمـا الا موجـده وخالقه ، يفعل ما يشاء ، ويحكم ما يريد .

هذا هو الدين القويم ، والاعتقاد المستقيم والعدول عنه مراء ، والجدال فيه هراء .

فمن نسبه الى الجور فى فعل من الافعـال فهو الجائر ، لا على غيره ، بل على نفسـه ، اذ لا يجوز قطعا ، ولا يصح أصلا أن ينسب ذلك الى علام الخفيات ، المطلع على الكليات والجزئيات ، من أزل الآزال الى أبد الاباد .

ومن زعم أن شيئا من الاشياء خيرا أو شرا فى اعتقاده حسنا أو قبيحا بحسب نظره خارج عن مشيئته وارادته ، فقد كذب عـلى اللـه سبحانه ، لانه يدعى التوحيـد ثم يثبت قادرا آخر ، أو خالقا غير الله تعالى ، ولا خالق الا هو : « هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ؟ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ »

لهذا كرر مضمون الشهادة وقال :

« شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ »

واذا شهد بذلك فقد صح أنه لا اله الا هو ، فان الدليل دل على وحدانية الله سـبحانه ، ومتى كان ذلك كذلك فقد صح القول بوحدانية

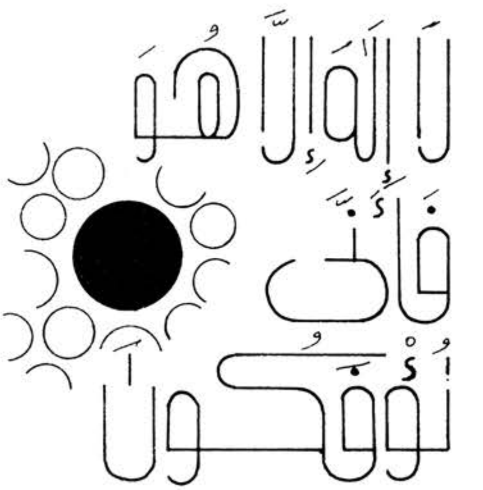

الله تعالى .

وفى هذا كله ايقاظ لأمة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن يقولوا عـلى وفق شهادة الله تعالى ، وشهادة الملائكة ، وشهادة أولى العلم : « لا اله الا هو » واعلام بأن هذه الكلمة يجب أن يكررها المسلم ما أمكنه .

وبالله التوفيق »

موسى محمد على

ابن باجة

**** مازال فى الفلسفة الاسلامية جوانب مهملة تستدعى البحث والدراسة كالبحث فى فلسفة الغربة فى الفكر الاسلامى وفلسفته وما نقدمه بين يديك ما هو الا نبشا حول هذا الموضوع التمسناه فى شخصية ابن باجه .**

الجو الفكرى لعصره ومظاهر العزلة

(أ) العزلة السياسية :

توزع المجتمع الاندلسى الاسلامى : دول ، ودويلات وعصبيات ، يشق على الوحدة المتجانسة أن تتخذ طريقها اليه ، فمن حيث الاتجاه السياسى ساد المجتمع قبيل حياة « ابن ماجه » صراعات شديدة بين العرب والبربر والصقالبة والاسبان ، وصار فى كل مدينة كبرى ملك أو أسرة حاكمة ، فبنو حمود بمالقه ، والجزيرة ، وبنى عامر ببلنسيه ، وبنو عباد : بأشبيلية ، والادارسة : بغرناطة ، وبنو هود : بسرقوسه ، وبنو جهور : بقرطبة، وبنو ذى النون : بطليطلة ، والبرزالى : فى قرمونة .

هذه العنصرية ذات الشكل القبلى فى المغرب أدت الى التفرق فى مختلف الميادين ، السياسية والاجتماعية ، والعسكرية ، وظلت هذه العنصرية فى أحشائه عناصر غريبة متنافرة لا تقبل الذوبان . فحكمتهم علاقات الصراع ، والخصومة ، والكراهية فوزعت نشاطهم وبعثرت جهودهم وهدرت طاقتهم الخلاقة ، فانعدم ميلهم الى التنسيق ، وأدى عدم توافقهم على أمر واحد الى انعدام الشعور بالمسئولية يصف ابن حبان هذا فيقول : فطال العجب عندنا بقرطبة وغيرها من صعاليك قليل

فيلسوف مغترب في الأندلس

للدكتور محمد ابراهيم الفيومي

عددهم ، منقطع مددهم ، اقتسموا قواعد الارض فى وقت معا مضربن ملوكها رائعين فى كلئها ، باقرين عن فلزتها ، حلو محل الملح فى الطعام ببأسهم الشديد وقاموا مقام الفولاذ فى الحديد ، لايقاتل الأعداء الابهم ، ولاتعمر الارض الا فى جوارهم .

هكذا كان الواقع لدولة الاندلس كان على خلاف ما يدرك منأحكام الله التيكانت تقتضى منهم الوحدة والتوحيد ، ورغم هذا التفسخ والتوزع وبعدهم الشديد عن جوهر الاسلام فانهميدركون،من حيثيعلمون ، أو لايعلمون . أن ماهم عليه هو الصواب ، فتوزعهم الطائفى حجبهم عن الرسالة التى فتحوا البلاد لاجلها ، كما كان عازلا بينهم كفاتحين وبين أهل البلد . وكما باعد بينهم توزعهم الطائفى عن رسالة الاسلام فانه حال بينهم ، عن الاندماج مع أهل البلد الاندلسيين وغلقت العزلة أهل الاندلس فلم يعودوا يشعروا بالفاتحين ، ولم ينفتحوا على الاسلام فى سموه وعلوه . وتغلبت الاهواء على الحس السياسى والاجتماعى وعلى جلال العقيدة الدينية أفقدت الثقافة الاسلامية صيغتها العامة فانحصر أفقها بين ضيق أفق ملوك الطوائف ، بل أن شئت قلت : انحسرتالثقافة عن مجراها العام بجهلهم ، فمن الصعب أن نجد فى ظروف الاضطراب السياسى التى عاشتها الاندلس جوا يلائم أى تقدم فى مضمار الثقافة عند عامة الناس وخاصتهم لانهماكهم أو تأثرهم بالنزعات الدموية التى

سيطرت على مسرح الاحداث ، ولاشك أن عهودا مثل هذه تخلق قلقا وريبا لا نهاية لها فى عقول المفكرين الذين يرون أن ثمة بعدا بين الثقافات المحلية السائدة بين الطوائف وبين الثقافة الاسلامية مع شعورهم بواجب اللحاق بها ، كما أن واقعهم الحياتى بعيدا عن المستوى الحضارى العام للدولة الاسلامية .

ولم يكن ثمة وجه للثقافة الاسلامية الا ملامح للفقه الاسلامى أطلت على الاندلس من خلال مذهب مالك فقط ، وظل سائدا فى الاندلس بل ان شئت قلت : دخل مذهب مالك منعزلا عن بقية المذاهب الاخرى ، كما انعزلت ملوك الطوائف عن المعنى العام للخلافة الاسلامية ، وأما لماذا هو فقط ؟

فربما كان هو الوضع السياسى المتناصر الذى كان لا يفكر فى حياة مترابطة ، كذلك لم يدخل مذهب مالك عن اختيار له ولخصائصه الفقهية ، انما هى ظروف خاصة بالهجرة وليست خاصة باختيار ثقافى ، فالقبائل الذين هاجروا من المدينة موطن مذهب الامام مالك حملوا معهم مدونة الفقه المالكى وظلوا عليها عاكفين لا يبغون عنها حولا .

فأقاموا من أنفسهم أوصياء على شئونهم السياسية بعيدا عن مظهر الخلافة الاسلامية العام كما فرضوا مذهبهم الفقهى من خلال سلطتهم السياسية مع عدم السماح بغيره مما هو من الشريعة الاسلامية وليس خارجا عنها مما يؤذن بضيق أفقهم الثقافى ، فاذا كان هذا حالهم مع الثقافة الاسلامية فما بال حالهم مع الفلسفة ذلك الغريب الوافد ؟

(ب) العزلة الفكرية :

يرتبط دخول الفكر الفلسفى من المشرق الى المغرب الاندلسى بالمحاولات الفردية من غير أن تتبناه سلطة سياسية أو هيئة تشرف عليا من رجال البلاط كما كان الشأن فى المشرق العربى ولعل السبب يرجع الى الاضطراب السياسى وسيطرة الادعياء من المنتفعين الذين لا يحسون بولائهم لشىء سوى ما يرضى أنانيتهم الشخصية وان جافى الصالح العام .

يذكر المؤرخون أن أول من اشتهر بادخال الحكمة الى الاندلس هو عبد الله بن مسرة القرطبى (٢٦٩ — ٣١٩ ﻫ) الموافق ٨٨٣ — ٩٣١ م) حين أسس مدرسته الفلسفية أسسها بمكان منعزل يقع بجبال (قرطبة) ولم يكن له من الثلاثين الا القليل ومن تأليفه : كتاب التبصرة ، وكتاب الحروف وغيرها .

أثار صنيعة هذا غضب الفقهاء بالتفسخ والالحاد وأحرقت كتبه . ومنذ ذلك الحين أصبحت الفلسفة تذكر ضمن الاتجاهات العقلية كنزعة غريبة عن الدين ومناهضة له .

فعزلة ابن مسرة عن المجتمع هو عزلة الفلسفة نفسها عن الناس بتلك الديار وظل نتيجة ذلك عدد الذين تعمقوا فى دراسة الفلسفة بين المسلمين قليلا جدا ولم يقم

بينهم أساتذة يلتف حولهم طائفة كبيرة من الطلبة وكان يندر أن تقام المجالس العلمية التى تدور فيها مناقشات فى مواضيع فلسفية، وكان على المفكر المشتغل بها أن يشعر بوحشة ووحدة كبيرة •

فى هذا الجو تكونت الفلسفة فى المغرب فى نفوس أفراد حركتهم الرغبة اليها أفرادا متفرقين لا تربطهم مجالس ولا تحوطهم سلطة شرعية •

وكانت فوق هذا أبعد عن عقيدة الجمهور مما جعل اتهام الفلاسفة فى المغرب بالكفر أمرا شائعا •

يقول أثين بلاثيوس : ان تاريخ الفكر الفلسفى فى أسبانيا (وفى المغرب أيضا) الاسلامية هو صوره مطابقة لما كانت عليه الثقافة الاسلامية الشرقية دون أن تكون له بالتراث المحلى صلة حقيقية يقوم عليها الدليل •

صنعت هذه الظروف شخصية ابن ماجه المغتربة حين حاول أن يضع منهجا للتوحد فى البلاد وحين أراد أن يبين : أن الانسان المتوحد وصلاحه ، هو العنصر الاساسى للدولة المثلى ولا يستطيع وصف مرارة الوحنة والغربة ، والتوحد مع الذات لدى انسان يعيش داخل هيئة اجتماعية فاسدة ، سوى الفلاسفة والصوفية والادباء ، فهم المعنيون بالانسان ومتكاملة ، ومن بين هؤلاء الذين تكلموا عن الاغتراب ، ابن ماجه فى رسائله : رسالة الوداع ، ورسالة النفس ، ويصوره أكثر وأعمق فى كتابه المعنى لنا : تدبير المتوحد جمع فيه أسلوب الاديب وروح الصوفى ومنطق الفيلسوف ، وهو على اتفاق مع من سبقه من فلاسفة الاسلام ، ولا سيما الفارابى ، غير أنه يتميز بشىء له شأن هو طريقته فى بيان تكامل العقل الانسانى ، ومبلغ الانسان فى العلم ومكانه بين الموجودات •• وهو ذلك الفتى المعروف : بابن الصائغ بالعربية ، وابن باجه بالاسبانية يترجم الى الصائغ بالعربية أبو بكر محمد بن يحيى المعروف بابن ماجه وترجمته بالعربية بابن الصائغ ، ولد بسرقسطة فى نهاية القرن الحادى عشر ، الموافق للقرن الخامس الهجرى وتوفى بفاس سنة ١١١٣م سنة ٥٣٣ هـ ، ومات مسموما بيد طبيب كان يحسده على ذكائه وشهرته •

اشتغل بالسياسة فى دولة المرابطين فاستوزره أبو بكر يحيى بن تاشفين مدة عشرين سنة وتنقل ، بين سرقسط وأشبيلية ، وغرناطة ، وفاس ، حنق عليه الفتح بين خاقان ، فى كتابه قلائد العقيان ، حين وصفه بأنه قذى فى عين الدين ، ونكبة على المؤمنين ، ويحتقر كلام الله ، ولا يكترث لأوامر الشرع ويفضل الشر على الخير ، وان فى رأيه كثير من الهوس والجنون •

د • محمد ابراهيم الفيومى

للموضوع بقية

كتابة السنة

(٢)

*** وقد ورد فى السنة ما يدل على النهى عن كتابة الحديث :**

١ ــ فروى مسلم فى صحيحه عن عطاء ابن يسار عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تكتبوا عنى ومن كتب عنى غير القرآن فليمحه ، وحدثوا عنى ولا حرج ، ومن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار .

٢ ــ وروى الخطيب فى تقييد العلم عن أبى سعيد الخدرى قال : استأذنا النبى صلى الله عليه وسلم فى الكتاب فأبى أن يأذن لنا .

٣ ــ عن زيد بن ثابت أنه دخل على معاوية فسأله عن حديث ، فأمر انسانا أن يكتبه ، فقال له زيد : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا أن لا نكتب شيئا من حديثه ، فمحاه .

٤ ــ عن أبى نضرة قال : قلنا لأبى سعيد : لو كتبتم لنا فانا لا نحفظ .. قال : لا نكتبكم ولا نجعلها مصاحف ــ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا ، فاحفظوا عنا كما نحفظ عن نبيكم .

وفى رواية عن أبى نضرة قال : قلت لأبى سعيد الخدرى : انك تحدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا عجيبا ، وانا نخاف أن نزيد فيه أو ننقص . قال : أردتم أن تجعلوه قرآنا ؟ لا . لا . ولكن خذوا عنا كما أخذنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٥ ــ عن عبد الله بن مسعود أنه أتى بصحيفة فيها حديث ، فدعا بماء فمحاها ثم غسلها ، ثم أمر بها فأحرقت ، ثم قال : أذكر الله رجلا يعلمها عند أحد الا أعلمنى به ، والله لو أعلم أنها بدير هند لبلغتها ، بهذا هلك أهل الكتاب قبلكم حين نبذوا كتاب

في عهده صلى الله عليه وسلم

للدكتور عزت على عطية

الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون •

٦ — ومحا أبو موسى أحاديث كتبت عنه وقال : احفظوا عنا كما حفظنا •

وروى النهى عن ذلك عن ابن عباس وابن عمر وأبى هريرة من الصحابة •

٧ — وورد عن عمر أنه عزم على أن يكتب السنن فاستشار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشاروا عليه أن يكتبها ، فطفق عمر يستخير الله فيها شهرا ثم أصبح يوما وقد عزم الله له ، فقال : انى كنت أردت أن أكتب السنن ، وانى ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتبا فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله تعالى ، وانى والله لا ألبس كتاب الله بشىء أبدا •

*** وورد ما يدل على اباحة كتابة الحديث، وذلك فيما يلى :**

١ — روى البخارى بسنده عن أبى صحيفة قال : قلت لعلى : هل عندكم كتاب ؟

قال : لا ، الا كتاب الله ، أو فهم أعطيه رجل مسلم ، أو مافى هذه الصحيفة •

قال : قلت : فما فى هذه الصحيفة ؟ قال : العقل ، وفكاك الاسير ، ولا يقتل مسلم بكافر •

٢ — وروى عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم خطب عام الفتح فقال :

ان الله حبس عن مكة القتل أو الفيل ، وسلط عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين •• ألا وانها لم تحل لاحد قبلى ، ولن تحل لاحد بعدى •• ألا وانها حلت لى ساعة من نهار •• ألا وانها ساعتى هذه حرام لا يختلى شوكها ، ولا يعضد شجرها ، ولا تلتقط ساقطتها الا لمنشد ، فمن قتل له قتيل فهو بخير النظرين : اما أن يعقل واما أن يقاد أهل القتيل •• فجاء رجل من أهل اليمن فقال أكتب لى يا رسول الله ، فقال : أكتبوا لأبى شاه •• قال البخارى : كتب له هذه الخطبة •

٣ — وروى عن أبى هـــريرة قال : ما من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم .. أحد أكثر حديثا عنه منى الا ما كان من عبد اللـــه ابن عمرو فانه كان يكتب ولا أكتب .

٤ — وروى عن ابن عباس قال :

لما اشتد بالنبى صلى الله عليه وسلم وجعه قال : ائتونى بكتاب أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ، قال عمر : ان النبى صلى الله عليـــه وسلم غلبه الوجع وعندنا كتاب الله ، حسبنا فاختلفوا وكثر اللغط .. قال : قومـــوا عنى ولا ينبغى عندى التنازع .

قال ابن حجر عن صنيع البخارى فى هـــذه الاحاديث :

قدم حديث على أنه كتب عن النبى صلى الله عليه وسلم ، ويطرقه احتمال أن يكون انمـــا كتب ذلك بعد نهى النبى صلى الله عليه وسلم ولم يبلغه النهى .

وثنى بحديث أبى هريرة ، وفيـــه الامر بالكتابة ، وهو بعد النهى ، فيكون ناسخا .. وثلث بحديث عبد الله بن عمرو ، وفى بعض طرقه اذن النبى صلى الله عليه وسلم له فى ذلك ، فهو أقوى فى الاستدلال للجواز من الامر أن يكتبوا لأبى شاة ، لاحتمال اختصـــاص ذلك بمن يكون أميا أو أعمى .

وختم بحديث ابن عباس الدال على أنـــه صلى الله عليه وسلم هم أن يكتب لأمتـــه كتابا يحصل معه الأمن من الاختلاف ، وهـــو لا يهم الا بحق ويمكن أن يضم الى ذلك ماكتب فى عهده صلى الله عليه وسلم مما قدمناه .

وجمع العلماء بين أحاديث النهى عن الكتابة وأحاديث اباحتها بعدة وجوه أقربها كما قال ابن حجر أن النهى خاص بكتابة غير القرآن مع القرآن فى شىء واحد ، لأنهم كانوا يسمعون تأويله فربما كتبوه معه ، وربما كتبـــوا الكل فى صحيفة واحدة باعتبار صدوره من الرسول صلى الله عليه وسلم ، وشمول الدين للجميع واعتمادا على قدرتهم على التمييز بن مايكتبون فنهوا عن ذلك الخلط .. ومما يدل لهذا القول مارواه أحمد بسنده عن أبى هريرة قال : كنا قعودا نكتب ما نسمع من النبى صلى الله عليه وسلم فخرج علينا فقال : ماهـــذا ؟ تكتبون ؟ فقلنا : ما نسمع منك .. فقال : أكتاب مـــع كتاب الله ؟ فقلنا : ما نسمع .. فقال : اكتبوا كتاب الله ، امحضوا كتاب الله ، أكتـــاب غير كتاب الله ؟ امحضوا كتاب الله أو خلصوه قال : فجمعنا ما كتبنا فى صعيد واحـــد ثم أحرقناه بالنار .. قلنا : أى رســـول الله ، أنتحدث عنك ؟ قال : نعم ، تحـــدثوا عنى ولا حرج ، ومن كذب على متعمـــدا فليتبوأ مقعده من النار .. فقلنا : يا رســول الله ، أنتحـــدث عن بنى اسرائيل ؟ قال : نعم ، تحدثوا عن بنى اسرائيل ولا حـــرج فانكم

لا تحدثون عنهم بشىء الا وقـــد كان فيهم أعجب .

ويرى بعض العلماء أن النهى كان لمن تمكن من الحفظ ولا ضرورة تحوجه الى الكتابة ، ويدل لذلك حديث أبى شاة ، وهو رأى لـــه وجاهته .

ورأىبعض العلماء أن ثبوتالكتابةوجوازها أقوى دليلا وأرجحثبوتا وأن حديث أبى سعيد فى النهى عن الكتابة (وهو أصـــح ما ورد فى النهى) موقوف عليه ، وهو قـــول البخارى وغيره .

ويمكن أن نقول ان النهى عن كتابة الحديث كان نهيا عن التدوين الرسمى كمـــا كان يدون القرآن بحيث يبادر كتاب الوحى الى تقييـــد الحديث عند صدوره من الرسول صلى اللــــه عليه وسلم وجمعه فى كتاب أو كتب ، وهـــذا النهى لا يمنع من الكتابة الشخصية .

وننتهى مما قدمناه الى أن النهى عن كتـــابة السنة من الرسول صلى الله عليه وسلم كان فى حالات خاصة أو فى وقت خاص وأن الاذن فى الكتابة كان ساريا فيما عـــدا ذلك ، وأن الصحابة كتبوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الاحاديث الكثيرة فى عهده صلى اللـــه عليه وسلم واستعانوا بها فى حفظ الســـنة اضافة الى ما حفظوه فى الصدور .. وجمعـــوا فى أغلب الاحيان بين الحفظ فى الأذهـــان والحفظ فى الصحف وغيرها مما يكتب فيه .

وحفظ الله السنة بيان القرآن كمـــا حفظ القرآن ويسر أحكام الدين للناس فى عصره صلى الله عليه وسلم وفيمـــا تلاه من العصور .

د عزت على عطيـــة

أبناؤنا بين بريق

أدوات العصر .. واقع معاش لابد

« لا يشك عاقل فى **أن الرأى** هو ثمرة غالية ينتجها الفكر السليم ، والانسان الواعى المثقف يتطلع دائما الى حياة أفضل ، وعمر أقدس ، والشعوب العربية اليوم أعتقد أنها تنظر الى ذاك المجد وتلك العزة والمنعة والكرامة التى **كانت** !!! نعم أقول أنها كانت أما الآن — فالاسف — صارت الى حال لاتحسد عليها وعلى وجه التحديد والتخصيص **«شعوبنا الاسلامية »** التى كانت لها صولات وجولات يسبقها جميعا **لسان عربى مبين ، يربط بينها برباط وثيق ، ومشاعر طيبة تتناغم بها عواطفها** فأصبح بعضها بمعزل عن الحياة الحقة التى تحفل بالحق والخير والجمال ومن ثم وضعنا أيدينا على جبهاتنا نأسف ونتأسى على ماصرنا اليه من صراعات مريرة بين **أنياب ذئب مفترس وابتسامة دب أصفر كذوب** .. نعم انا **لا نمارى أو** نخادع أنفسنا فهذا هو الواقع المعاش اليوم نراه فى محيطنا ومن حولنا ولكننا نحاول تلمس الهداية وجس طريق الحلول الحاسمة التى تنقذنا من هذه المشكلات التى تهدد **الكيان الاسلامى** ، وتنغص حياة المسلمين الصادقين **(ولا أقول المتمسلمين المنافقين)** وشعور المسلمين بالحاجة الملحة الى حل حاسم ، **نرى كثرة من الاجتماعات والندوات والمؤتمرات الاسلامية ولا نخالها الا صادقة الهدف والغاية وهى فى حد ذاتها ظاهرة صحية لا تثريب عليها ولكن العقل الجمعى المسلم لابد له من تساؤل يقول : والى متى تنعقد المؤتمرات هنا وهناك دون أن تتحول قراراتها الى واقع تطبيقى معاشى ؟؟!!**

الواقع أن شبابنا المسلم يعيش اليوم حياة **التناقض والازدواجية لا فى بلد عربى بعينه بل فى مختلف البلدان الاسلامية** ، ولكى نكون موضوعيين فى هذا المقال المتواضع سأحاول

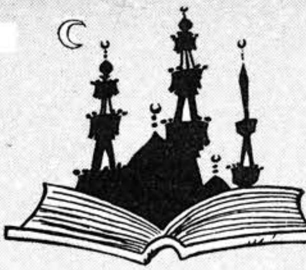

ؤنـا وحريق

بقلم
أسعد الكاشف

من إستغلاله لصالح ديننا ودنيانا

جاهدا أن أذكر خبرا أو جـزءا من خبر أو مؤتمر أو قرار ... ألخ عشته أو قرأته وذلك بقصد الدلالة على أن هنـاك الآلاف ممن يريدون قول ما أقول ، وهناك الآلاف من هذه الامة الاسلامية ممن يريدون عن ايمان صادق تحويل الكم **الى كيف** ، **وتبديل الشر الى خير وتغيير القول الى عمل** ... وهم يؤمنون بقول الله تعالى :

« وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا ، وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى • قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِى أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا • قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى • وَكَذَلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى » صدق الله العظيم • « ١٢٤ ــ ١٢٧ طه »

نعم ان هنـاك الآلاف بل المـلايين من المسلمين الصادقين يؤمنون ايمانا لا تزعزعه زخارف الدنيا وبهرجها ... أن الدعـوة الى الله والجهاد فى سبيل اعلائها لا تأتى بكلمات خاوية ومعتقدات محنطة لا روح فيها ولاحياة ولا تطبيق لها ، **ولا تأتى بمؤتمرات وندوات بعيدة عن تنفيذ ما تخـرج به من قرارات وتوصيات عن أرض الواقع بين الخلق والناس والمجتمعات الاسلامية •**

والآن تعال معى أخى القارىء المسلم العزيز نستعرض معا جزءا يسيرا من هنـا وهنـاك :

١ ــ فى احدى المجلات العربية وتسمى **« المجتمع »** فى عددها ٤٦٧ بتاريخ ٢٩ــ١ــ٨٠ فى صفحتها الثامنة كتبت مقالا تحت عنوان :

« مفارقات عجيبة » تقول المجلة ما نصه :

« فى مجتمعنا الكويتى مفارقات عجيبة

أبناؤنا

بين بريق وحريق

لا نقول انها تثير الضحك لما فيها من تناقض وتنافر وعدم انسجام ، لا بل انها تثير البكاء لما تحمله من دلالات على خلل الموازين التى تزن بها الاشياء .. ثم تستطرد المجلة قائلة :

..... مفارقة أخرى تتجلى فى تلك **الازدواجية بين يتطمه الطفل والفتى فى مدرسته ، وما يأمره به مدرسوه وأهله وبين ما يراه على شاشة التليفزيون من مسلسلات وأفلام يعرض فيها كل ما كان ينهى عنه الطفل والفتى فى البيت والمدرسة !!! »** .

ولاشك أن هذا واقع فى معظم البلاد العربية للاسف .

٢ ــ منذ أكثر من ستة عشر شهرا نشرت احدى الصحف العربية عنوانا يقول :

« وكالة أنباء اسلامية ... بالعربية والانجليزية والاسبانية » .

وعلى اثر قراءتى لهذا الخبر الذى انفعلت معه خواطرى أسرعت الى قلمى الضعيف لأكتب مقالا نشرلى فى نفس الصحيفة التى نشرت الخبر ذاته ... لأنه فى الحقيقة عندما قرأت عبارة **وكالة أنباء اسلامية** استبشرت خيرا ، واستشرقت مستقبلا للصحافة الاسلامية عظيم ، فوقفت يومها كثيرا أمام تطلعات هذه الامة وأنا فرد فيها التى تتجسد فيها عظمة الماضى وأمل المستقبل لها ولأبنائها وتذكرت مع هذه الوقفة عددا من القضايا التى هى على قدر كبير من الاهمية منها :

*** التوصيات المتعلقة بالدعوة والاعلام الصادرة عن المؤتمر الثالث للسيرة والسنة النبوية المنعقد فى الدوحة خلال الفترة من ٥ الى ١٠ محرم ١٤٠٠ هـ خاصة التوصية الاولى التى جاء فيها :**

« ... تأكيد حاجة العالم الاسلامى الى وكالة أنباء اسلامية تضطلع بعبء الاعلام الاسلامى على المستوى العالمى وتتصدى لأساليب الاعلام المعادى وتوفر النموذج الامثل لتقديم الخبر الموثق ، ونظرا لان منظمة المؤتمر الاسلامى قد اتخذت بعض الخطوات لاقامة **وكالة أنباء اسلامية** فان المؤتمر يناشد الدول الاسلامية أن تدعم **هذه الوكالة أدبيا وماديا وبشريا** لتستكمل مقومات وجودها وتقوم بأداء رسالتها على نحو فعال » . تلك الدعوة حقيقة ذكرتنى بصديق من العاملين فى الحقل الاعلامى **وهو الاستاذ صلاح عزام** عندما دعى الى ضرورة عقد مؤتمر **للصحفيين الاسلاميين** وكان ذلك منذ سنوات ، وكانت **رابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة قد** استجابت مشكورة وأضافت تلك الدعوة الى نشاطها الرائع المتجدد والمتزايد والمستمر من أجل الدعوة والدعاة .

أكدت هذه الدعوة أيضا على ضرورة وجود وكالة أنباء اسلامية وعلى ضرورة توفير **« الصحفى المسلم » ثم « الصحف الاسلامية »** ويجدر بى فى مجال الوفاء لاحد الزملاء والاصدقاء الاسلاميين أن أقتطع فقرة قالها

الاخ الصديق صلاح عزام فى هذا المقام :

« .... مرت بى فترات قاتمة كنت فى الظلمات وطوال الليالى الطويلة كنت أستعيد خطى عمرى بين الصحافة الاسلامية .. والصحفيين الاسلاميين لأبحث عن مشكلة ومعاناة الصحافة الاسلامية فوجدت أسبابا عديدة ، ولكن أهمها وأولها غياب الصحفى المسلم ، وبسبب غياب الصحفى المسلم بدأت الفجوات والمنازعات وضاعت الحقوق وطمست الحقائق ، وذهب مئات الالوف من الضحايا المسلمين ، وفقدنا أرضا اسلامية .... » .

٣ ــ لن أنسى ذلك التعليق الذى نشرته احدى المجلات العربية على اثر أحد المؤتمرات الاعلامية حيث قالت هذه المجلة :

« ... قبل أنينفض المؤتمر وقبل أن تتحول القرارات الى مجرد حبر على ورق ، وقبل أن يقال فى كلمة الختام ليس فى الامكان أبدع مما كان !! تطرح المجلة على قاعدة الاعلام بعض الموضوعات فى ضوء مسئولية وزراء الاعلام العرب ... » .

وطرحت هذه المجلة قضية ضرورة الاسراع فى انشاء **وكالة أنباء اسلامية** .

٤ ــ خبر نشر فى احدى الصحف العربية يوم ١/١٢/١٩٨١ م يقول :

« ترسية مشروعإقامة استديوهين أحدهما تليفزيونى والآخر اذاعى فى الحرم النبوى الشريف » .

وتفصيل الخبر يقول :

« .... تمت ترسية مشروع اقامة استديوهين أحدهما تليفزيونى والآخر اذاعى فى الحرم النبوى الشريف بتكاليف قدرها ١٧ مليون ريال سعودى .. صرح بذلك أمس ابراهيم القدهى وكيل وزارة الاعلام للشئون الادارية بالمملكة العربية السعودية وقال فى تصريحه لوكالة الانباء السعوديه أن المشروع سيتم تنفيذه خلال ١١ شهرا فى نطاق المحطه التى تستهدف تسهيل نقل الشعائروالمناسبات الدينية من المسجد النبوى الشريف » .

وان كان لكاتب هذه السطور من تعليق حول هذه النقطة بالذات رقم ٤ فاننى اقول **وكلى غبطة وانشراح ... هذا هو** العمل الاعلامى المدروس لصالح الاسلام والمسلمين فقد عرفت السعودية كيف يمكن استغلال **أدوات الاتصال الجماهيرية العصريه لصالح الخير ،** وصالح الناس ومن ثم فهذه هى الخطوة الاولى التى لها ما بعدها .

٥ ــ نشرت احدى الصحف العربيه ما نصه :

« بدأت وكالة الانباء الاسلامية الدوليه « **اينا** » أمس ٢٤/٨/١٩٨٠ م بث خدمتها الاخباريه الموجهه باللغه الاسبانيه الى أمريكا اللاتينيه **فى حدود** ٧٥٠ ألف كلمه يوميا وصرح بذلك الدكتور عبد العزيز خوجة رئيس المجلس التنفيذى للوكالة وقال ان الدول التى تشملها هذه الخدمة هى : **الأرجنتين ــ البرازيل ــ أوكوادور ــ كولومبيا ــ أورجواى ــ شيلى ــ بيرو ــ بوليفيا ــ فنزويلا ــ المكسيك ــ جواتيمالا ــ بنما** .

أبناؤنا

بين بريق وحريق

هذا وقد وصف الدكتور خوجة فى تصريحه الذى أذاعته وكالة الانباء السعودية ذلك بأنه خطوة جديدة تخطوها وكالة الانباء الاسلامية الدوليه .... كما أعرب عن أمله فى أن تحقق هذه الخطوة الاهداف التى أنشئت من أجلها الوكالة » .

وتعليقنا على هذه النقطة رقم ٥ هو :

« ان الاعلام أحد الاسلحة الخطيرة التى تستخدمها الدول فى الحرب والسلم على حد سواء ، كما أنه يلعب دورا أساسيا فى المجتمعات الحديثة ، فهو يكمل التعليم الذى يتلقاه الافراد سواء فى المدرسة أو فى الجامعه ، بل يمكن أن نقول **ان دور وسائل الاعلام هو اتاحة قدر من الثقافة المتصلة وهاهم الباحثون المعاصرون من بين رجال القانون والاقتصاد والعلوم الاجتماعية والفلاسفة يجمعون على ان الاعلام الحقيقى الجاد المتكامل هو فى الواقع شرط اساسى للمحافظة على الحرية والديمقراطية فى المجتمعات المتخلفة والنامية فى عصرنا .. كذلك فهو شرط اساسى للتقدم والسلام** .. والسمة الغالبة على هذه الفترة التى نعيشها الآن نحن المسلمين — بغض النظر عن مدى التحول التكنولوجى .. هى وجود درجة صارخة من عدم التكافؤ فى توزيع القوة على ظهر هذا الكوكب فاذا اعتبرنا **وسائل الاتصال** كمصدر من مصادر القوة فسنجد عدم تكافؤ بدرجة ضخمة بين قلة من النشيطين الذين يقومون بعملية **الارسال** و بين كثرة غالبية من السلبيين الذين يقومون **باستقبال ما يرسل** .

وهنا لابد لنا نحن الامة العربية الاسلامية أن تدرك أنه لابد من أن تكون من تلك الدائرة الاولى، ولكن ينبغى ألا نكتفى بأن نستقبل وننقل عن هذه الوكالة أو تلك بل أيضا **يستقبل** عنا نحن من خلال وكالات أنباء لنا تصدر الخبر الصادق الهادف الذى يخدم **الاسلام والمسلمين** » .

٦ — خبر نشرته احدى الصحف العربية يقول : « **تذاع بالتليفزيون اليوم ٨١/١٢/٨ ندوة حول مجاهدى أفغانستان والدور الذى يقومون به لمقاومة الغزو الشيوعى لبلادهم** » .

٧ — خبر آخر فى احدى الصحف يوم ١٩٨١/١٢/٢٦ م تحت عنوان :

« **ندوة تليفزيونية مع مسلمى أسبانيا** » .

تفصيل الخبر :

« يقوم التليفزيون القطرى بتقديم حلقة خاصة عن اسلام بعض المواطنين الاسبان ، تتعرض لقصة اسلامهم والاسباب التى دفعتهم **الى اعتناق الاسلام** وتصورهم للاخوة الاسلامية فى العالم الاسلامى ، كما يطرح البرنامج انطباعاتهم عن زيارتهم وجولتهم فى البلاد العربية وما هى المشاعر التى سيحملونها لدولتهم بعد عودتهم اليها .. كما يتناول البرنامج سؤالا يتعلق بأخطر مؤتمر اسلامى مسيحى عقد فى أسبانيا مؤخرا ومدى اهتمام أسبانيا بمتابعة قرارات هذا المؤتمر ومقترحاته .

والجدير بالذكر أنهم سيتناولون فى البرنامج قضية أملهم العريض فى **انتشار الاسلام**

وعودته من جديد ليشمل جميع الرقعةالاوربية بما فيها أسبانيا وان الله متم نوره ولو كــره الكافرون !!

٨ ــ جاء فى احدى المجلات الاردنية هــذا الخبر :

« ••• استجابة لمقررات المؤتمر التمهيدى للصحافة الاسلامية الذى انعقد فى قبرص فى شهر رجب عام ١٣٩٩ هـ والتى نصت عــــلى انشاء أمانة مؤقتة للصحافة الاسلامية تحت مظلة رابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمةيكون أحد مهامها الاعداد للمؤتمر **الاول للاعــــلام الاسلامى ••• »** •

وبالفعل عزيزى القارىء فقد تم عقد هذا المؤتمر المشار اليه فى **جــــاكرتا** يوم الاثنين الحادى والعشرين من شهر شــوال ١٤٠٠ هـ الموافق ١٩٨٠/٩/١ م ، وقد اشترك فى هــذا المؤتمر التاريخى ما يقرب من ٤٥٠ شــخصية اعلامية اسلامية من مختلف أنحــــاء العالم يمثلون كافة **أشكال وسائل الاعلام الاسلامى** ومن ضمن ما تمخض عنه هــــذا المؤتمر من قرارات وتوصيات ما يأتى :

« ••• يقرر المؤتمر انشاء أمانة عامةدائمة للاعلام الاسلامى مقرها مكة المكرمة تنظـــم **وتنسق شئون الاعلام الاسلامى والاعلاميين** المسلمين فى العالم من حيث عقــد المؤتمرات واللقاءات التى تستهدف الارتقاء **بالاعـــلام الاسلامى** ككل وسيلة وغاية ، كما جاء فى المادة الثانية من قرارات هذا المؤتمر :

« ••• يعمل الاعلاميون على جمع كلمـــة المسلمين ويدعون الى التحلى بالعقل والاخوة الاسلامية والتسامح فى حل مشكلاتهم » ••

٩ ــ مهرجان العالم الاسلامى بلندن سنة ١٩٧٦ •

« حول هذا العنوان كتبت احدى المجــلات العربية الآتى :

••• صدر فى انجلترا عن **بول كيلر مــدير مهرجان العالم الاسلامى** بلندن ١٩٧٦ البيان التالى موضحا أهداف المهرجان ونشــــاطاته والهيئات المشرفة عليه : ••• **يبشر مهرجــان عالم الاسلام بأن يكون أهم حدث ثقـــافى يكرس للحضارة الاسلامية فى ديار الغرب !!** اذ ستشهد لندن على مدى ثلاثة شهور عددا من المعارض تقام فى آن واحد فى أكبر متاحف وصالات العرض بالاضافة الى برنــامج من المحاضرات يلقيها جماعة من كبار علمـــــاء المسلمين •

والى هنا فلا تعليق ••• بل أترك ذلك لذكاء القارىء العزيز •

« آخــر المطــاف »

يهمنى فى ختام هذا المقال الذى لم يخل من **أطناب مقصود** ، أن ألخص لكل من لديه غيرة على دينه ، لا سيما ذلك الشباب المسلم المثقف ثقافة عصرية ألخص الامور التى ينبغى علينا الاخذ بها للقيام بتخطى **القول الى العمل :**

أبناؤنا

بين بريق وحريق

أولا : لابـد لنا قبل كل شيء من معرفـة دقيقة بحقيقة الاسلام لنكون مسلمين **علمـا وتفكيرا** كما أننا مسلمون **قلبا وعاطفة** .

ثانيا : علينـا أن نبادر الى تقـديم ما اعوج ، واصـلاح ما فسد من أخـلاقنا وعاداتنا وعلينا أن نؤمن بأن **التناقض فى قول** الانسان وعمله يزرع بذور النفاق فى القلوب.

ثالثا : علينا أن نهتم بنشر الدعـوة بين **صفوف العوام** حتى نبدد ظلام جهلهم ليكونوا على بينة من أمر دينهم ، وحتى يتبين لهـم الخبيث من الطيب ، كما يجب علينا أن نهتم باصلاح أخلاقنا ورفع مستوى تفكيرنا ووعينا الاسلامى لكى نقف سدا منيعا فى وجه **السيل العارم من الالحاد والفسوق ومغريات العصر بتشجيع وسائل العصر الخبيثة .**

أما ما أقوله وأفخر بدعوة فضيلة الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار شيخ الازهرالشريف حفظه الله .. الى سماعه ومحاولة التعـاطف العملى معه هو :

« ان مسئولية قادة الاعلام اليـوم هى مسئولية التصحيح للمسار الاعلامى لاكتساب ثقة المواطن ، والاعلام بوسائله الثلاث المقروءة والمرئية والمسموعة لا يعتبر ترفا بقدر ما هو مسـئولية ورسالة وهنا تتجسد المسـئولية الخطيرة على حاملى هذه الرسالة من خـلال قنوات المعرفة وأدوات الاتصال ولذلك فـانى أقترح انشاء ادارة خاصـة بالازهر الشريف تسمى « ادارة الاعلام الاسلامى » لترسـم هذه الادارة سياسة اعـلامية اسلامية تأخذ مصدرها الاساسى من نظام الحياة الكامل وهو **« الاسلام »** .. ايمانا منا بقضية منطقيـة **تقول أن الاعلام الجيد هو التشكيل الحضارى والمحورى الذى يحدد المعالم السياسـية والثقافية والاجتماعية والتاريخية للدول التى تجيد تطبيقه .**

وعلى هذه الادارة ـ لو تم خروجهـا الى الواقع ان شاء الله ـ **المسئولية الاعلامية لما يبث من برامـج دينية سـواء بالاذاعة أو التليفزيون ولا أقصد بذلك القاهرة بل جميع المحطات العربية والاسلامية وهناك مؤتمرات عربية اسلامية كثيرة جدا آخرها مؤتمر الاعلام الاسلامى بجاكرتا وغيره .. كثير .. وجميـع هذه المؤتمرات تؤيد بل تناشد حتى كاد صوتها يبح من ضرورة خلق اشراف اسـلامى دقيق لما يبث اذاعيـا أو تليفزيونيا ولتحقيق ذلك** فهناك خطوات يمكن أن تكون نقطة فى **بحـر** خطوات الازهر الشريف ان شاء اللـه بتعاونه مع جميع الهيئات الاسلامية فى **مختلف البلاد العربية والاسلامية .**

١ ـ « تكوين هيئة انتاجية من أعضاء الادارة المشار اليها تكون وظيفتها الاساسية **اختيـار المناسب من البرامج الدينية الهـادفة** والتى لاتقف عند حـد السرد التاريخى أو الوعظى المباشر » .

٢ ـ اجراء عملية حصر لجميع **المعدين والمخرجين الاسلاميين** فى جميع البلاد العربية ليوكل اليهم جميع الاعمال الهادفة وهذه العملية تحتاج الى **دقة الاختيار** فنحن لا نريد مخرجين **تجارا** بقدر ما نحتاج الى كتاب ومعدين ومخرجين مسلمين مشهود لهم **بالاستقامة وعدم الاعوجاج** ٠

٣ ـ تشكيل مجلس مكون من جميع الدول العربية للتنسيق والمراقبة والمتابعة لمختلف قنوات المعرفة ووسائل الاعلام ٠ **لان المساحة المخصصة للبرامج الدينية فى أية محطة لاتسمن ولا تغنى من جوع فضلا عن مواعيد البثلهذا البرنامج أو ذاك تكون غير ذات جدوى ٠٠ وعلى كل حال ففى حالة نجاح دعوتنا هذه فلا حاجة بنا يومئذ للخضوع لارادة تنسيق هذه المحطة أو تلك** طالما أن كل مايتصل بالبرامج الدينية سيكون نابعا من **الازهر الشريفاعدادا واخراجا وتصويرا** ٠٠٠ الخ ومن ثم سنقضى أو سنفوت الفرصة على أدعياء الاسلام !!

٤ ـ عملية **تقييم** لابد من القيام بها وفورا لنشاط منظمة **اتحاد الاذاعات الاسلامية** من حيث البرامج التى قدمتها هذه الامانة **كميتها ونوعيتها ومساحاتها فى مختلف الاذاعات العربية ٠**

٥ ـ بالاتفاق مع جميع المحطات العربية والاسلامية يمكن **عدم عرض أو انتاج أى عمل دينى سواء برامجى أو درامى الا بعد العودة الى الادارة التى أشرنا اليها والتى سيكون من أعضائها ممثلين اعلاميين اسلاميين من كل محطة عربية ٠٠** لانه لابد من شركات الانتاج الخاص التى لا يهم **بعضها** الا العائد المادى من وقفة موضوعية معنا لتمحيص وغربلة ما يقدم فى الاذاعة والتليفزيون اليوم والواقع يشهد بذلك حيث **تغزو منازلنا وعقول شبابنا مسلسلات وبرامج لا تتسع هذه المساحة للخوض فى سطحيتها اعدادا وتأليفا واخراجا ومضمونا لكنها جيدةالحشو الرخيص ٠٠ ألخ٠**

٦ ـ فى حالة قبول هذه **الدعوة** يمكن لبنك **فيصل الاسلامى المشاركة الجدية فى الخروج** بها الى الواقع بالتعاون مع **الازهر الشريف ورابطة العالم الاسلامى** وعليه يمكن انشاء استديو تليفزيونى وآخر اذاعى يكون مقره

القاهرة أو السعودية أو أى بلد عربى آخـر لتسجيل جميع البرامج الاسلامية ومن ثم ـ وبالاتفاق المسبق مع المحطات العربية ـ نكون قد خطونا خطوة ايجابية نحو **اعلام اسلامى نظيف** بحيث لا نرى يومها عـلى شاشات التليفزيون الاسلامى وفى أى بلـد اسلامى مساحات برامجية اسلامية الا ما يتفق مـع **أهل الرأى والمشورة** وبذلك نكون بعيدين عن **التجارة بالاسـلام** ٠٠ ولنضرب لذلك مثلا المسلسلات الكثيرة عن خالد بن الوليد ، وطارق ابن زياد ، وأبو عبيدة بن الجراح وسـلمان الفارسى ، وصلاح الدين الايوبى ٠٠ وغيرهم هل تقدم اليوم بغية **استحضـار أمجادهم وتاريخهم المشرف ؟؟** أم لمجـرد التسـلية والتخفيف عن أنفسنا والمواساة لها ؟؟ لماذا ٠ لاننا لم نستطع أن ننجب أمثال هؤلاء ٠٠ اننا نواسى أنفسنا ـ وهـذه حقيقة يجب عدم الهروب منها ـ نواسيها بتاريخ المسـلمين والاسلام فى فجر الاسلام حتى لايحاكمنـا التاريخ ويسألنا ٠٠

أين خـالدكم ؟ وأين صـلاحكم ؟ وأين سلمانكم ؟؟ لابد أن نكون **واقعيين** ٠٠ ان الامة **الاسلامية كتب عليها العطاء من فجر الاسلام حتى اليوم والمتعقب للتاريخ يجد أنه لم تمض مئات من السنوات الا وكان لنا نماذج نعتـز بها ونفخر** ٠٠ فبعد فجر الاسـلام بمئـات السنين جاء **صلاح الدين**وقاد الامة للنصر ، وبعده بمئات السنينجاء **عبد القادر الجزائرى وعز الدين القسام** ٠٠ وفى هذا العصر جـاء شباب مختلفون وهبوا أنفسهم لله ٠٠ وهـم موجودون فى كل مكان من هذا الكوكب يعملون فى كل مجال ٠٠٠ والذى يفسد الاحوالللاسف هو عدم **استغلال وسائل الاعلام لصـالح الاسلام** ٠

ولا أريد هنا أن أتعرض لضرب أمثلة كثيرة **ومرة كالعلقم** لبعض ما يقدم سواء عـلى شاشة التليفزيون فى هذه المحطة أو تلك أو فى هذه الاذاعة المسموعة أو غـيرها ٠٠ فلقد أصبحت مهنة **الانتاج الخاص** من أيسر السبل لجلب المكاسب المادية المهولة وأصبح مع ذلك ٠ **الكم البرامجى الاسلامى** الذى يبث عـديم الجدوى لان الذين يقدمونه أساسا لايؤمنون به الا كما يؤمن ذاك الذى **يمصمص** شـفتيه عند سماع جملة وعظ مباشر أو عند رؤيتـه لجنازة أو ٠٠٠٠ ألخ ٠٠ **وفاقد الشىء لا يعطيه** فكيف تنتقى الازدواجية فى مجتمعنا الاسلامى اذا كان هذا الممثل أو ذاك اختاره هذا المخرج أو آخر ٠٠ مثلا للقيام بدور بطل من أبطـال التاريخ الاسلامى ثم نجد هذا الممثل يشخص فى مسلسل آخر دورا مغايرا تماما للدور الاول **ومن هنا تتخلخل المعايير فى أذهان شبابنـا الغض** وأسوق فى هذا المقام كلمة قالها العالم

الاسلامى الكبير أبو الاعلى المودودى :

ان الغربيين لو سلبوا أموالنا سلبا ، ونهبوا ثرواتنا المادية نهبا ، وقتلونا تقتيلا ، وأبادوا أولادنا عن بكرة أبيهم ، ودمروا بيوتنا تدميرا لما كان هذا الظلم أشنعنوعا وأشد قسوةوأفدح نتيجة من الظلم الذى اقترفوه نحونـــا ببث سموم حضارتهم المادية، وثقافتهم الالحادية وأخلاقهم المنهارة فى مجتمعاتنا الاسلامية ..

والآن وقد أصبحت جميع الوسائل واقعـــا لا مفر منه .. لماذا نهرب من الواقع ؟ ولماذا لا نستغل كل الوسائل ونعيشها ونسخرها فى حدود طاقاتنا ــ والله المطلع علينا ــ**لخـــدمة الاسلام والمسلمين** .

هذه هى **دعوتى وأمنيتى** أحببت أن أوجهها اكل من يقدم بأمر الدعوة الاسلامية فى عصر **التناقضات والازدواجية** . وان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب ، أو ألقى السمع وهو شهيد . وحسبى قول الشاعر :

فـــدت نفسى وما ملكت يمينى
فوارس صدقوا فيهـم ظنونى

وأسأل الله تعالى أن يوفقنا لاعلاء كلمتـــه بالطريق الذى يرتضيه لنا انه نعم المولى ونعم النصــير ..

أســعد الكاشــف

بسم الله الرحمن الرحيم

الى السادة راغبى الاشتراكات فى مجلة الأزهر الشهرية ، رسالة الأزهــر الأسبوعية

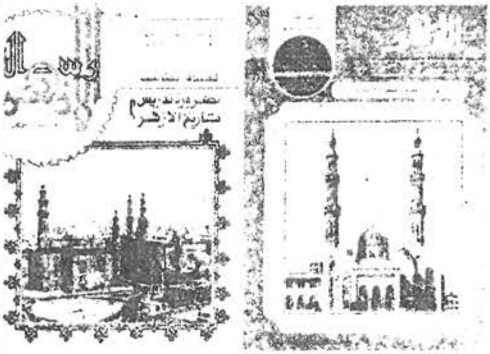

** تقبل الاشـــتراكات لدى قطـــاع الاشتراكات .

مؤسسة الأهرام ــ شارع الجلاء ــ القـــاهرة

وفيما يلى قيمه الاشتراك :

أولا : مجلة الأزهر الشهرية :

- **جمهورية مصر العربية .**

قيمة الاشتراك سنويا :

مليم جنيه
٨٠٠ ر ١

- **اتحاد البريد العربى والافريقى « بالبريد الجوى » .**

ــ ر ١٢ دولارا او ما يعادلها

- **باقى دول العالم .**

ــ ر ٢٤ دولارا او ما يعادلها

ثانيا : رسالة الأزهر الأسبوعية :

- **جمهورية مصر العربية .**

قيمة الاشتراك سنويا :

مليم جنيه
٢٠٠ ر ٥

- **اتحـــاد البريد العربى والافريقى « البريد الجوى » .**

ــ ر ١٥ دولارا او ما يعادلها

- **باقى دول العالم .**

ــ ر ٣٠ دولارا او ما يعادلها

الأزهر فى الجزر البعيدة

أخى .. القارىء العزيز .. مرة أخرى أقول مرحبا بك .. على صفحات مجلة الازهر الشريف .. وحول التعريف بأمة الاسلام فى الفيلبين نلتقى من جديد ، لنعرف المزيد عن أخبار المسلمين هناك ، وكيف يعيشون ، ومع سطر جديد من تاريخ المسلمين فيها نلتقى حتى يكتمل تعارفنا معهم ؛ قال عز من قائل : « **يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ .. الآية** » صدق الله العظيم .

والآن .. هيا بنا لنبدأ رحلتنا مع مسلمى الفيلبين .. لنعيش مع تاريخهم وعاداتهم وأخبارهم الشيقة ، ومع بعض المشاهدات على أرض بلادهم .

١ — فى اذاعات الفيلبين .. الشيخ محمد رفعت يقرأ القرآن الكريم .. والشيخ محمود خليل الحصرى يؤذن للصلاة .

* قدر الله لى أن أعيش مع مسلمى مدينة مراوى أكثر من عامين .. وقد عشت أيضا مع مسلمى مدينة زمبوانجا قرابة نصف عام .. ويسعدنى أن أقول :

.. وصلت الى رسالة من مدير اذاعة لاناوديلسور .. فى مدينة مراوى .. يهدى فيها الى اللغة العربية .. زمن نصف ساعد .. لبرنامج خاص بها .. وتقبلت تلك الهدية .. شاكرا للمسئولين فى الاذاعة هذه المكرمة .. واخترت موعد هذا البرنامج .. فى السابعة مساء .. ليلة الجمعة من كل أسبوع .. وبدأ المسلمون لاول مرة يستمعون الى برنامج عربى .. أسبوعى .. ينتظرونه فى أمسية كل خميس .. يبدأ .. بتلاوة مباركة من كتاب الله .. للمرحوم الشيخ محمد رفعت .. وبعد ذلك يحين موعد أذان صلاة العشاء .. فيؤذن المرحوم الشيخ محمد خليل الحصرى للصلاة .. من تسجيلات كانت قد وصلتنى من مصلحة الاستعلامات المصرية بالقاهرة .. وما يتبقى

بعض المشاهد .. والعـادات .. والتقاليد عند مسلمى الفيلبين

من يوميات مبعوث أزهرى

بقلم اسماعيل عبده الشال

من وقت •• أقدم فيه حديثا دينيا •• أو أجيب فيه على سؤال •• أو أحل فيه مشكلة •• ويعقب ذلك شيئا من الموسيقى العربية •• أو جزءا من أغنية دينية « ولد الهدى فالكائنات ضياء » •• وهكذا بدأت اللغة العربية تجد مكانها فى اذاعة لاناوديلسور •• فى أواسط جزيرة ميندانو الكبرى •

والجميل فى الامر •• أن المذيع الفيلبينى (ادوار) الذى كان يقدم معى هذا البرنامج •• وكان يستمع الى الأحاديث الدينية المترجمة فوريا •• ولم يكن وقتها مسلما •• بدأ يطلب الموسيقى العربية •• وبعض الأغنيات الدينية •• لتطعيم البرامج الأخرى •• ولكثرة مشاركته لنا •• وتعدد متابعته للبرنامج العربى •• أقبل يوما يطلب منى عن طيب خاطر •• أن يصبح معنا أخا مسلما فى دين الله •• طائعا لنداء ربه •• وقد أصبح اسمه •• (أبو بكر) •• رحبت بأخوته فى الاسلام •• وباركت له دينه الحق •• ورحب به كل مسلمى مدنية مراوى •• وكل المسلمين فى جزيرة ميندانو •• وتم ذلك قبيل انتقالى الى مدينة زامبوانجا •• فى لاناوديل نوربى •• وهناك طلب المسلمون من الحكومة أن يكون للغة العربية فى اذاعتهم •• مثل ذلك البرنامج •• وقد اخترت موعده كذلك•• أمسية كل خميس•• حتى عم الارسال للبرامج العربية •• كل أطراف وأواسط جزيرة ميندانو •• وحتى وقت عودتى ظلت هذه البرامج قائمة •

٢ ــ جنسيات عربية •• انصهرت مع الشعب المسلم فى جزر الفيلبين :

✻ ومما لا شك فيه •• أن العرب كانوا من أهم أسباب وصول دعوة الاسلام الى المسلمين فى جزر الفيلبين •• ولا يزال

أحفادهم هناك حتى اليوم يعيشون •• بعد أن صهرهم دين الاسلام فى أخوة دينية مع الوطنيين •• وقد التقيت فى مدينة مراوى •• بأحفاد عرب •• من أسرة (الكزبرى) السورية •• منهم زوجة عمدة المدينة •• وأشقاؤها •• وهى التى قالت : انها حضرت الى هذه الجزر مع جدها التاجر العربى السورى •• منذ عشرات السنين •• وقد استوطنوا جزيرة ميندانو •• وصاروا ضمن الاصول العربية التى انصهرت وصاهرت المواطنين المسلمين •

كذلك •• التقيت فى زيارتى لمدينة (هولو) فى أقصى الجنوب الفيلبينى برجل من أصل عربى أردنى •• هو (عم على) الذى وصل مع الجيش الامريكى جنديا •• للمشاركة فى الحرب العالمية الثانية •• ثم تخلف عن الجيش •• وسكن هذه الجزر •• بينما لاتزال اسرته تعيش فى شرق الأردن •• ولايزال أحفاده يراسلونه فى الفيلبين •• وأذكر حينما زرت جزر صولو فى أقصى الجنوب •• رارنى (الشيخ على الأردنى) بمنزل عمدة مدينة (جولو) •• « أمين كدرا أبو بكر » وهو عربى من أصل حضرمى •• ويومها أحضر — عم على — صور أولاده •• وأحفاده •• وظل يحكى ماوصله من أخبار أهله فى وطنه الأصلى •• بشرق الأردن •• كما ظل يحدثنى عن نوادر أحفاده •• ثم غافلته دمعة عبرت عن حزنه •• وفراقه لأرضه •• وبعده عن وطنه •• لمحتها قبل أن يمسحها بيده •• ولما قرأ على وجهى مقدار التأثر •• غير مجرى الحديث •• وبدأ يحكى عن مشاهداته وبعض النوادر التى شاهدها فى الفيلبين •• حكى الى ما قد رآه بعينى رأسه •• مقدار احترام هذا الشعب المسلم للأمة العربية ، ولمن ينتسبون اليها •• وأنهم على الدوام يحنون الرءوس •• احتراما واكبارا لكل عربى •• وبخاصة أهل العلم •• وقراء القرآن الكريم ••

كذلك حكى الى الرجل •• واقعة شاهدها بعينى رأسه •• فقال : انه خرج مرة فى سفر ليلى •• مع عدد من الوطنيين •• وفجأة ، وفى ظلام الليل •• اعترض السيارة عدد من قطاع الطريق •• وقد كانوا من المسلمين •• اطلقوا النار على السيارة •• انذارا وارهابا •• فنزل كل ركابها •• وسلموا كل ما معهم •• أما (الشيخ على الأردنى) •• فقد خشى الخروج من السيارة •• وظل يرقب ما يحدث •• وتذكر قاضية الحاجات •• (سورة يس) •• فظل يقرؤها بصوت عال • وبلغة عربية فصيحة •• عل الله تعالى ينجيه •• بنفسه وماله •• كل ذلك وهو لا يزال يرقب عملية السلب والنهب والتفتيش •• وأخيرا استمع قطاع الطريق الى كلام الله •• وهو يتلى بلغة عربية فصيحة •• لا تصدر الا عن صوت عربى •• وليست بلسانهم الأعجمى •• فأدركوا على الفور أن القارىء رجل من أصل عربى •• وخشوا أن تنزل عليهم اللعنة ، ثم أقبلوا عليه متوسلين •• باكين •• قائلين •• سامحنا يا مولانا •• وقدموا الى الرجل العربى •• كل ما سلبوه من ركاب السيارة •• وعادوا يطلبون منه أن يعفو عنهم ، حتى لا تؤذيهم آيات الله البينات ••

ثم انصرفوا عائدين الى الغابات والأحراش تاركين الى الرجل •• كل ما سلبوه •• ثم أعاد الشيخ على الأردنى ــ كل ما سلب من الركاب •• وعادت القافلة الى المسير مرة أخرى •

٣ ــ حفل مدرسة « تتياوان » الاسلامية •• فى مســـابقة بين قراء وحفاظ القرآن الكريم :

* تعودت المدارس العربية والاسلامية فى جزر الفيلبين •• أن تحتفل دائما بمسابقات متنوعة •• لحفظ •• وتلاوة القرآن الكريم •• بين الطلبة والطالبات •• والعجيب فى الامر •• أن المرأة المسلمة فى الفيلبين•• عند خطبتها كانت تقوم بقدر ما تحفظه من القرآن الكريم •• وكذلك بقدر حسن أدائها وجمال صوتها •• وجودة ترتيلها لآيات القرآن الكــــريم •• ولا عجب •• فالطالبات فى مختلف المدارس •• وفى جميع الاحتفالات الدينية •• والمناسبات الوطنية •• كن يبدأن البرامج بترتيل القرآن الكريم •• بصوت جميل •

وفى مسابقة من هذا النوع •• وصــــلتنى دعوة من عمدة بلدة (تتياوان) لأكون حكمــا فى مسابقة الأصوات •• وترتيب الفائزين •• فى مدرستهم العربية الاسلامية •

وقد أرسل العمدة فى صباح يوم الاحتفال•• سيارة جب •• نقلتنى الى مكان الاحتفــــال بالقرية •• الواقعة فى منطقة (تمفاران) •• ركبت سيارة العمدة ••وانطلقت بنا الى جنوب مدينة مراوى •• مارة بطريق « سيتى هول » ثم دلفت الى الطريق المحاذى لبحيرة لاناو •• ومع مشرق الشمس •• ظهر جمال الطبيعة على أرض الفيلبين الخضراء •• وحينمــا ارتفعت

الشمس •• انعكست بأشعتها الذهبية عــلى القباب الفضية •• للمساجد الكثيرة المنتشرة حول هذه البحيرة •• كما انعكس لمعــــــان هذه القباب على صفحة مياه البحيرة •• مكونا منظرا جميلا •• ظل يتابعنا حتى وصلنا الى القرية التى نقصدها •• كذلك مررنا على مصنع الأخشاب •• (مرناو تمبر) للأخشــــــاب الضخمة •• التى يجلبونها من الغابات الكثيفة •• والتى قد يصل طوال الشجــــرة فيها الى حوالى خمسين مترا •• بينما تبلغ ضخامــة الشجرة منها الى حجم أكبر مئذنة فى بلادنا أو تزيد •• وقد كان هذا المصنع مملوكا لشركة أجنبية •• ثم انتقل الى ملكية الأغنيـــاء فى المنطقة•• أمثال المليونير «أحمد دموكاو ألنتو»

•• وفى بعض الاحيان •• كانت السيارة الصغيرة تعبر بنا •• قنوات ومصارف أقيمت عليها معابر عجيبة •• عبارة عن لوحين فقط •• من الخشب القوى •• على قدر كفــورات السيارة •• وكأنها الصراط •• وكان الله يسلم دائما •• ثم دخلنا القرية •• وحينما شاهــد

الفيلبين

الناس زى الأزهر .. كانوا يهتفون فرحا .. (كوتوسو عالم) أى .. هذا هو العالم .. وفى مكان الاحتفال .. أعد مسرح جميل .. مزين بأنواع انبسط .. والقطيفة التى يجلبها الحجاج من مكة والمدينة .. فى موسم الحج كل عام .. كما غطى سقف المسرح بقطيفة من القماش المتين .. لحمايتنا من هطل الامطار المتكاثفة .. التى بدأت منذ الصباح .. ثم بدأ الحفل فى الثامنة صباحا بتلاوة القرآن الكريم .. وبعدها بدأت المسابقة .. التى استمرت متواصلة حتى بعد صلاة العصر .. رغم هذه الامطار المتواصلة .. التى امتلأ بها سقف المسرح الذى ظل يدنو من رءوسنا شيئا فشيئا .. ونحن فى شغل عنه بهذه المسابقة المرهقة .. وفجأة .. انشق قماش السقف .. من ثقل حمولته .. وانفجر وكأنه طوفان هائل .. انصب على رءوسنا .. وهم يقولون . (نينو .. نينو ..) يعنى : معلهش .. معلهش ، حتى أفرغ السقف حمولته على ملابسنا.. وبعدها انتهى الاحتفال.. وانصرف كل الى بيته .. بينما وقفت وحدى .. على الطريق .. احتمى بمظلتى هطل الامطار الغزيرة المستمرة .. الى أن وصلت سيارة أجرة .. أودعتها جسدى المنهك .. والمتعب من طول الجلوس فى المسابقة .. ومن برودة الجو .. وغزارة الامطار .. أصبت بنزلة شعبية حادة .. وصلت بها الى مقر عملى .. وصرت ألعن الخروج فى رحلات أخرى .. ثم دعوت الدكتور (فرجارا) الذى عالجنى .. ورفض أن يأخذ أجر زيارته ، مع أنه لم يكن مسلما .

وأثناء فترة المرض والعلاج .. وصل الى بيتى .. رجل مسلم هو (الحاج عمر مكرمين) يدعونى لحفل الختام .. بمدرسة واتو الاسلامية .. بالمحافظة المجاورة .. فرفضت بشدة .. لهول ما لقيت فى رحلتى الآنفة .. واذا به يصيح .. وبصوت عال .. لا .. يا أستاذ .. والله لو رجعت بدونك لتقتلونى .

ثم وعدته بالسفر معه بعد شفائى .. فأبرق للمدرسة .. بالموعد الجديد .

٤ ــ زلزال قرية توغياء .. يستمر أربعين يوما .. وسر سمك البلطى الذى يحرم المسلمون أكله :

* دعانى الصديق الفيلبينى المسلم .. الحاج ادريس .. قاضى مدينة (جناسى) لزيارة هذه المدينة .. جناسى .. وقد كان عضوا بارزا فى جمعية مجلس الشورى .. صاحبة المعهد الدينى ، الذى أعمل به مبعوثا للأزهر الشريف .. ومدينة جناسى هذه .. تقع على الشاطىء الشرقى المقابل لمدينة مراوى .. من بحيرة لاناو الكبرى .. وليس لها طريق آخر يربطها بالمحافظة .. غير عبور هذه البحيرة الواسعة .

استأجر رئيس الجمعية (الشيخ أحمد بشير) زورقا بخاريا •• يقلنا الى هذه المدينة ، وصحبنا من أعضاء الجمعية البارزين (الشيخ أحمد بشير •• والشيخ عثمان صالح •• والشيخ على أوسودان •• والقاضى الحاج ادريس) •• وبين مدينة جناسى ومدينة مروى •• أكثر من عشرين كليو مترا •• قطعها الزورق فى حوالى ثلاث ساعات •• كان الزورق خلالها ينساب على صفحة مياه البحيرة •• فى سهولة وخفة •• وبحيرة لانا والتى نقطعها فى رحلتنا هذه •• بحيرة عذبة المياة •• يتكاثر فيها نوع السمك البلطى •• دون غيرها من بحيرات الفيلبين •• وظل الشيخ أحمد بشير •• يعرفنى على جزر البحيرة وعلى القرى الكثيرة المحيطة بهذه البحيرة العذبة الصافية •

وأمام قرية (توغياء) •• بدأ الشيخ بشير يحكى مأساة هذه القرية •• ومقدار الخراب الذى لحق بها •• وكيف غرق أهلها فى مياه هذه البحيرة العميقة •• فقال : انه منذ حوالى ثلاثين عاما — قبيل وصولى اليهم — حدث زلزال رهيب ، انشق بسببه الجبل الذى يحمل هذه القرية •• وانهارت المنازل الخشبية •• وانقلبت بسكانها فى مياه البحيرة التى يصل عمقها الى حوالى كيلو متر •• نظرا لوقوعها بين عدة جبال شامخة •• تتجمع عليها مياه الامطار الغزيرة وتسيل من المساقط المائية والشلالات لتتجمع فى هذه البحيرة •• مما جعلها أكبر بحيرة عذبة فى جزر الفيلبين •

كما حكى الرجل : أن هذا الزلزال الخطير •• استمر قرابة الأربعين يوما •• وظلت الأرض ترتجف بسببه طوال هذه المدة •• وخلالها •• هرع الأغنياء الى سياراتهم التى جعلوها مساكن لهم يحتمون فيها من أخطار هذا الزلزال •• بينما هرب الفقراء الى الغابات والمزارع •• هلعا من هول ما شاهدوه •

ثم تدخل الحاج عثمان صالح •• فحكى الى •• سر مقاطعة المسلمين لنوع سمك البلطى بالذات •• الذى يعيش فى مياه هذه البحيرة•• دون غيرها من بحيرات الفيلبين والذى يحرم المسلمون أكله •• بحجة أنه هو الذى أكل لحوم أهلهم وأصدقائهم حينما حدث زلزال قرية (توغياء) وغرق بسببه مئات السكان فى هذه البحيرة •• كما ذكر سر تواجد وتكاثر هذا النوع من السمك بالذات فى مياه هذه البحيرة فقال : ان طائرة أمريكية •• كانت تحمل (زريعة) تقاوى هذا النوع من السمك البلطى عبرت به سماء هذه البحيرة •• الى مكان كانوا يعدونه مزرعة •• وشاء القدر أن تسقط حمولة هذه الطائرة فى بحيرة لاناو هذه •• فتكاثر فى مياهها هذا النوع •

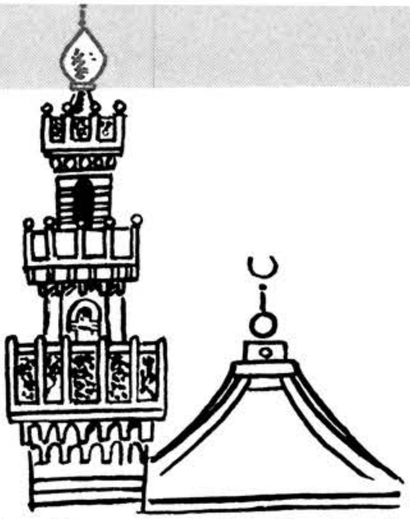

بعد ذلك توجه الزورق الى شاطىء مدينة (جناسى) فنزلنا •• وزرنا مدرستها •• وفى حفل بسيط •• قدم لنا فيه عـــدد من أنواع الفاكهة لم أكن أعرفه من قبل •• مثل (تمبيز •• مـــادان •• جاك فروت •• بوأن •• وغيرهما) •• وبعدها عدنا الى الزورق •• الذى استدار بنا فى اتجاه مدينة مراوى •• التى وصلنا اليها بعد حوالى ثلاث ساعات •• هى المسافة التى يقطعها المسافر الى مـــدينة بور سعيد •• عبر بحيرة المنزلة •• دقلية ما بين بور سعيد •• والمطرية •• والشبه كبير بين البحيرتين •

٥ ــ الرائد •• « محمد حتّى » يصبح اماما ، واعظا •• للجنود المسلمين بجيش الفيلبين :

✽ حضر الى فى ادارة « معهـــد ميندانو العربى » بمدينة مراوى •• زائر يرتدى الزى العسكرى •• تعرفت عليه •• هو الرائد محمد حتى •• مسلم من مجموعة جزر صولو •• فى أقصى الجنوب •• على حـــدود جمهورية اندونيسيا ، بدأ الحديث معى أولا باللغـــة الانجليزية •• ثم كانت مفاجأة سارة •• حينما بدأ يتحدث معى باللغة العربية •• وبعـد أن استراح قليلا •• خرجت معه من مكتبى حينما طلب زيارة مكتبة المعهد •• وفصول الدراســة وقد أعجب بنظام الدراسة فى هذا المعهـــد العـــربى ــ الذى لا يســاعدنى فى العمل بالتدريس به •• غير عـــدد من الوطنيين الصابرين عـــلى معاملة الجمعية •• والتى لا تعطيهم أجرا على أعمالهم •• الا من الهدايا التى يقدمها الطلاب فى نهاية كل عام •• بعضا من المال من هدايا الطلاب الناجحين •• وفى نهاية الزيارة •• طلب منى بعض الكتب الدينية •• والمجلات العربية •• وقبيل مغادرته •• دعوته الى زيارة بيتى •• لأعد له ما طلبه •• فحضر الرجل مشكورا وأعطيته ما طلبه •• وقبيل أن تنتهى الزيارة •• سألته •• أليس فى جيش الفيلبين جنود مسلمون ؟ فأجاب •• بلى يوجد الكثير •• فسألته •• لو أنك استفدت من وجودك معنا أثناء مهمتك فى مدينة مراوى •• وتعلمت قسطا أكبر •• من اللغة العربية •• وعلوم الفقه والعقيدة ، على أن تؤهل لتكون بعد ذلك اماما •• وواعظا •• للجنود المسلمين فى جيش الفيلبين ؟ فتمنى الرجـــل ذلك •• ورغب أن يتفرغ لهذه المهمة •• وقد كان وقتها فى مهمة رسمية •• وفى فرصة حضوره معى •• فى حفل زواج ابنة (الكابتن ممرنته لو) القائد الرابع فى جيش الفيلبين •• وهو المسلم الوحيد فى قيادة جيش الفيلبين •• وقد كان يسكن معنا مدينة مراوى •• كما كان الرائـــد محمد حتى •• ضمن المدعوين معى فى حفـــل هذا الزواج •

وفى لقائنا بهذا القائد .. فى يوم زفاف ابنته .. عرضت عليه أنا والكابتن محمد حتى فكرة وجود امام للجنود المسلمين .. بعد أن قدمت له .. أنه يوجد فى كثير من جيوش العالم توجيه دينى .. ومعنوى .. وثقافى للجنود .. خاصة والكابتن حتى .. يجيد قسطا من اللغة العربية يمكنه بعد انمائه .. من تعريف الاسلام للجنود المسلمين فى جيش الفيلبين .. على أن يتفرغ لدراسة اللغة العربية والعلوم الدينية طوال مدة مهمته فى هذه المدينة .

بعدها فرح القائد بالفكرة .. وأقر هذا الاقتراح .. وطلب من القيادة تفرغ (الكابتن محمد حتى) لهذه المهمة الجليلة .. لخدمة الاسلام فى صفوف الجنود المسلمين.. وأصبح بذلك أول واعظ عسكرى فى جيش الفيلبين .. بعد موافقة هذا القائد المسلم الكبير .. وبعدها تعود (الكابتن محمد حتى) على الحضور الى المعهد .. وقت الدراسة .. ويترك سيارته خارج المعهد ..ويدخل طالبا للعلم الى الفصول الدراسية التى يختارها . ويجلس بين الطلاب .. بزيه العسكرى البراق .. فى خضوع لطلب العلم .. مع فارق السن والمرتبة .. وصارت أحلى أوقاته .. تلك التى يحضر فيها لطلب العلم .. وبعدها أجاد اللغة العربية .. وعلوم الفقه والعقيدة .. ثم ودعنى .. واستأذن ليبدأ عمله الجديد — فى خدمة الاسلام — فى صفوف الجيش الفيليبينى . وبدأ يمر على المعسكرات .. ويزور الكتائب .. فى مختلف الجزر .. داعيا اسلاميا .. مصلحا دينيا .. ومدافعا عن الاسلام .. ومناظرا لغير المسلمين .. حتى هدى الله على يديه الكثير .. من الضباط والجنود غير المسلمين .. بعد أن عرف الطريق .

وبعد .. فقد كان هذا هو دور الأزهر الشريف .. فى أقصى الشرق .. ولا يزال هذا دوره .. مادامت رسالته بعون الله مستمرة .

والى أن التقى حول سطور جديدة من تاريخ ومشاهدات وعادات مسلمى الفيلبين .. استودعكم الله الذى لا تضيع ودائعه .. على أن أعود ان شاء الله لألتقى بكم فى وداع هذه الجزر .. لنلتقى بعدها ان شاء الله على جزر أندونيسيا الثلاثة آلاف جزيرة .. ان قدر الله لنا أن نلتقى من جديد .. لنستكمل معنا ما بدأناه .. من حلقات التعريف بالشعب المسلم فى كل من جزر الفيلبين وجزر أندونيسيا .

ووداعا الى لقاء والله يرعانى ويرعاكم ..

اسماعيل عبده الشال

ماذا بعد هذه ..

قضية البعث ومنهج القرآن الكريم

الجدل بين المدح والذم :

قبل أن نتحدث عن منهج القرآن فى الاستدلال على قضية البعث يجدر أن نقف متسائلين هل الجدل ممدوح أو مذموم ؟

وللاجابة على هذا التساؤل نقول :

هناك نصوص قرآنية تحرم الجدل وتغلق بابه ونصوص أخرى تمدحه وتفتح الباب أمامه فمن النصوص الاولى قوله سبحانه :

« مَا يُجَادِلُ فِى آيَاتِ اللَّهِ إِلاَّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَلاَ يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى الْبِلاَدِ » (١) .

وقوله « وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِى اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ » (٢) .

وقوله « وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ . وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ » (٣) .

وقوله « وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِى اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ ، كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلاَّهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ » (٤) .

ومن النصوص الثانية قوله سبحانه :

« ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ » .

---

(١) آية ٤ من سورة غافر .
(٢) آية ١٦ من سورة الشورى .
(٣) آية ٥٧ ، ٥٨ من سورة الزخرف .
(٤) آية ٣ من سورة الحج .

الجدال ؟

فى الإستدلال عليها

للدكتور القصبى محمود زلط

وقوله « وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ » •

فهل هناك تعارض بين هذه النصوص : وهل يمكن أن نقول بحرمة الجدل مرة واباحته مرة أخـــرى :

فى الواقع لاتعارض بين هذه النصـــوص فالجدل قد يكون ممدوحا فى وقت مـذموما فى وقت آخر والنصوص التى تذم الجدل وتغلق بابه انما تعنى الجدل فى تقرير الباطل ومحاولة طمس الحق أما النصوص التى تمدح الجدل فانما تعنى الجدل الذى يحاول نصرة الحـــق وتقـريره •

يقول الرازى أثناء تفسيره لقـــوله تعالى « مَا يُجَـادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ » •

الجدال نوعان / نوع فى تقـرير البـاطل وجدال فى تقرير الحق •

أما الجدال فى تقرير الحق فهو حرمة الانبياء عليهم السلام قال تعالى « لمحمد عليه الصــلاة والسلام » « وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ » وقال حكاية عن الكفار أنهم قالوا لنوح عليه السلام « يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا » •

وأما الجدال فى تقرير الباطل فهو مـذموم وهو المراد بهـــذه الآية حيث قال تعـــالى « مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَـــرُوا » وقال « مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَـــوْمٌ

خَصِمُونَ » وقال تعالى « وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ » ثم قال :

« واعلم أن لفظ الجدال فى الشىء يشعر بالجدال بالباطل ولفظ الجدال عن الشىء يشعر لأجل تقريره والذب عنه » (١)

وفى تفسير قوله سبحانه « مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا » يقول فى المسأله الرابعة .

« القائلون بذم الجدل تمسكوا بهذه الآية الا أنا قد ذكرنا فى تفسير قوله تعالى« مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا » ان الآيات الكثيرة دالة على أن الجدل موجب للمدح والثناء وطريق التوفيق أن تصرف تلك الآيات الى الجدل الذى يفيد تقرير الحق وأن تصرف هذه الآيه الى الجدل الذى يوجب تقرير الباطل »(٢)

ويقول فى قوله تعالى « وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ» هذه الآية بمفهومها تدل على جواز المجادلة الحقة لأن تخصيص المجادلة مع عدم العلم بالدلائل يدل على أن المجادلة مع العلم جائزة فالمجادلة الباطلة هى المراد من قوله « مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا » والمجادلة الحقة هى المراد من قوله « وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ » (٣) .

ويقول صاحب الظلال فى نفس الآية :

« الجدال فى الله سواء فى وجوده تعالى أو فى وحدانيته أو فى علمه أو فى صفة ما من صفاته الجدال فى شىء من هذا فى ظل ذلك الهول الذى ينتظر الناس جميعا والذى لانجاة منه الا بتقوى الله وبرضاه ذلك الجدال يبدو عجيبا من ذى عقل وقلب لا يتقى شر ذلك الهول المجتاح .

وياليته كان جدالا عن علم ومعرفة ويقين ولكنه جدال بغير علم جدال التطاول المجرد من الدليل وجدال الضلال الناشىء من اتباع الشيطان فهذا الصنف من الناس يجادل فى الله بالهوى « وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ » عابث مخالف للحق متبجح « كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ » فهو حتم مقدور أن يضل تابعه عن الهدى والصواب وأن يقوده الى عذاب السعير .. ويتهكم التعبير فيسمى قيادته أتباعه الى عذاب السعير هداية. (وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ) ويالها من هداية هى الضلال المهلك المبيد (٤) .

ولعل الامر قد اتضح بعد هذا العرض ولعلنا قد فهمنا أن من يجادل لتقرير الباطل ودحض الحق جداله مذموم يستحق عليه غضب الله ولعنته ولابد أن تقام هذه المجادلة بمجادلة أخرى تدحض هذا الباطل وتقرر الحق .

يقول ابن تيميه « فكل من لم يناظر أهل

---

(١) الفخر الرازى ج ٧/٢٨٢ طبع ببيروت .
(٢) نفس المرجع ج ٧/٢٨٢ .
(٣) نفس المرجع ج ٦/١٤٣ .
(٤) الظلال ج ٥/٥٧٩ .

الالحاد والبدع مناظرة تقطع دابرهم لم يكن أعطى الاسلام حقه ولا وفى بموجب العلم والايمان ولا حصل بكلامه شفاء القلوب والصدور وطمأنينة النفوس ولا أفاد كلامه العلم واليقين .

أما الجدال للاستفهام والتعليم وازالة الخلاف فبابه مفتوح لا يغلق أبدا جادل الصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجادل الصحابة بعضهم بعضا والأمثلة على هذا كثيرة .

١ ــ أخرج الامام مسلم بسنده أن عبد الله ابن سهل الأنصارى ومحيصة بن مسعود خرجا الى خيبر فتفرقا لحاجتهما فقتل عبد الله بن سهل فجاء عبد الرحمن بن سهل وحويصة ومحيصة ابنا مسعود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب عبد الرحمن يتكلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « أيحلف منكم خمسون فتستحقون قاتلكم أو صاحبكم فقالوا» يارسول الله لم نحضر ولم نشهد فقال صلى الله عليه وسلم فتبرئكم يهود بخمسين فقالوا يارسول الله كيف نقبل أيمان قوم كفار فعقله صلى الله عليه وسلم وفى رواية « يقسم منكم خمسون على رجل منهم فيدفع برمته » (١) .

٢ ــ جدال خوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى قضية الظهار والقصة معروفة مشهورة .

٣ ــ يروى المحدثون قصة تولية أبى بكر الصديق رضى الله عنه الخلافة فيقولون :

« ... فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم على سرير الموت وفريق من الصحابة مشتغل بتجهيزه اذ اجتمع الأنصار فى سقيفة بنى ساعدة يريدون أن ينصبوا الخلافة لسيدهم سعد بن عبادة ولما دخل عليهم أبو بكر وعمر وعبيدة بن الجراح وخاطب أبى بكر : منا أمير ومنكم أمير فقال سعد هذا والله أول الوهن فقال أبو بكر « اذن والله لا يصلح سيفان فى قراب واحد بل منا الأمراء ومنكم الوزراء .. » وكان أن تم الأمر لأبى بكر (٢) .

٤ ــ جدال الصحابه فى أرض الفتح :

من المعروف أن ما استولى عليه المسلمون من أرض وغيرها بقوة السلاح يكون غنيمة وما استولى عليه المسلمون بصلح أو بغير حرب فهو فىء .

وقد كان العمل فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر على أن تصرف الغنيمة والفىء على وفق ما جاء فى القرآن الكريم فكانت الغنائم تقسم أخماسا يكون نصيب القائمين منها الاربعة ــ أخماس والخمس الباقى للدولة يوجهه الرسول عليه الصلاة والسلام أو الخليفة تبعا لقوله تعالى

---

(١) صحيح مسلم كتاب القسامة .

(٢) صحيح مسلم ج ٢/٢٧ .
انظر الشريعة الاسلامية تاريخها ونظرية الملكية والعقود للدكتور بدران ابو العينين بدران ص ١٠٩ وانظر ايضا التشريع والفقه الاسلامى تاريخا ونهجا للشيخ مناع القطان (باب التشريع فى عصر الصحابة) .

« وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ » .. أما الفىء فهو كله للدولة يضعه الرسول عليه الصلاة والسلام أو الخليفة فى مصالح المسلمين وحاجاتهم لقوله تعالى « مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ » .

فلما جاء عمر وكثرت الفتوحات الاسلامية وتم فتح العراق والشام وغيرها من الاقطار رأى الفاروق ألا تقسم الارض بين الفاتحين بل تبقى وقفا على مصالح المسلمين عامة فتترك فى أيدى أصحابها ويضرب عليها اخراج ويكون فيئا وملكا للدولة تصرفه فى مصالح المسلمين من كان موجودا منهم حين الفتح ومن سيأتى من بعدهم لأن فى تقسيم الارض على الفاتحين وتمليكها اليهم حرمانا لمن بعدهم واخلالا لما تقتضيه مصلحة الدولة من حماية الثغور واقامة المرافق وتجهيز الجيوش وادرار الرزق على الفقراء والمحتاجين فضلا عما يسببه اتساع الأرض وعجز الفاتحين عن القيام برعايتها واصلاحها من فساد وتفويت مصلحة الدولة .

وكان بعض الصحابة رضوان الله عليهم يعارض رأى عمر الفاروق من بينهم « عبد الرحمن بن عوف وعمار بن ياسر فرأوا أن يأخذ الفاتحون نصيبهم من هذه الارض وتقسم عيهم أربعة أخماسها كما كان الأمر فى عهد الرسول عليه الصلاة والسلام وأبى بكر وعندما اشتد الخلاف عهد عمر الى تحكيم عشرة من الأنصار خمسة من الأوس وخمسة من الخزرج رغبة منه فى أن يشركوه فى الأمانة التى حملها وكانت النتيجة أن — أعطى المحكمون بعد وزن كل رأى ودليله الرأى لعمر فلم يسع المخالفون الا الرضاية .

ويبدو أن ترك الجدال مع المعاندين والمكابرين من الذين يصرون على آرائهم سواء فى — المجال الدينى أو فى غيره من المجالات الاخرى أولى ما دام لا يوجد محاولة لتقرير الباطل .

وكان الامام الغزالى يرى أن الجدل يترجح فيه جانب الغرور والكبرياء والترفع باظهار العلم والتفضيل ولهذا يعتبره آفة فيقول فى احيائه :

أما المجادلة فعبارة عن قصد افحام الغير وتعجيزه وتنقيصه بالقدح فى كلامه ونسبته الى القصور والجهل فيه وآية ذلك أن يكون تنبهه للحق من جهة أخرى مكروها عند مجادل . يجب أن يكون هو المظهر له خطأه ليبين به فضل نفسه ونقص صاحبه ولا نجاة من هذا الا بالسكوت عن كل ما لا يأتم به لو سكت عنه . وأما انباعث على هذا فهو الترفع باظهار العلم والفضل والتهجم على الغير باظهار نقصه وهما شهوتان باطنيتان للنفس قويتان لها .

أما اظهار الفضل فهو من قبيل تزكية

النفس وهى من مقتضى ما فى نفس العبد من طغيان دعوى العلو والكبرياء وهى من صفات الربوبية .

أما تنقيص الآخر فهى من مقتضى طبع السبعية فانه يقتضى أن يمزق غيره ويقضمه ويصدمه ويؤذيه وهاتان صفتان مذمومتان مهلكتان وانما قوتهما المراء والجدال فالمواظب على المراء والجدال مقو لهذه الصفات المهلكة وهذا مجاوز حد الكراهة بل هو معصية مهما حصل فيه ايذاء الغير ولا تنفك المماراه عن الايذاء وتهييج الغضب وحمل المعترض عليه على أن يعود فينصر كلامه بما يمكنه من حق أو باطل ويقدح فى قائله بكل ما يتصور له فيثور الشجار بين المتماريين كما يثور الهواش بين الكلبين يقصد كل واحد منهما أن يعض صاحبه بما هو أعم نكاية وأقوى فى افحامه والجامه .

وأما علاجه فهو بأن يكسر الباعث له على اظهار فضله وهو الكبر والسبعية الباعثة له على تنقيص غيره فان علاج كل علة باماطة سببها وسبب المراء والجدال ماذكرناه ثم المواظبة عليه تجعله عادة وطبعا حتى يتمكن من النفس ويعسر الصبر عنه (١) .

والغزالى لا يقصد الجدال مطلقا وانما يقصد نوعا معينا من الجدال يقصد الجدال الذى ينطوى على اظهار انفضل والعلم فهذا النوع يؤذى الى تهييج الغضب وثورة النفس وطبعا لن يكون هذا النوع تقرير الحق أو استفهاما وتعليما أو ازالة الشبهة .

(١) مناهج الجدل فى القرآن الكريم ص ٦٢ نقلا عن الاحياء للدكتور زاهر الألمعة .

وقد جادل القرآن الكريم لاظهار الحق ودحض الباطل كثيرا وحوى جداله أنواعا من البراهين والاستدلال وقد أتى بها واضحة بلا تعقيد ولا غموض ، يقول السيوطى :

« اشتمل القرآن انكريم على جميع أنواع البراهين والأدلة وما من برهان ودلالة وتقسيم وتحذير تبنى من كليات المعلومات العقلية والسمعية الا وكتاب الله قد نطق به لكن أورده على عادة العرب دون دقائق طرق المتكلمين وذلك لأمرين :

أحدهما بسبب ما قاله « وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ » .

والثانى أن الذى يميل الى دقيق المحاجة هو العاجز عن اقامة الحجة بالجليل من الكلام فان من استطاع أن يفهم بالأوضح الذى يفهم به الأكثرون لم ينحط الى الأعرض الذى لا يعرفه الا الأقلون فأخرج تعالى مخاطباته فى محاجة خلقه فى أحلى صوره ليفهم العامة من جليها ما يقنعهم ويلزمهم انحجه ويفهم الخواص من أبنائها ما يربو على ما أدركه الخطباء (٢) .

ومن القضايا انتى جادل القرآن فى اثباتها وتقرير الحق فيها قضية البعث وسوف نعرض فيما يلى منهج القرآن واستدلاله حول اثبات هذه القضية :

(٢) درء تعارض العقل والنقل ج ٣٣/١ .

سلك القرآن الكريم فى اثبات قضية البعث منهجا جدليا تشعبت فيه الأدلة وتنوعت والقرآن بهذا يحاول أن يقنع الناس حتى يؤمنوا طواعية واختيارا لا جبرا واكراها • ومن الأدلة التى استعملها القرآن فى اثبات البعث :

١ ــ قياس الاعادة على البدء أو على النشأة الأولى : ومن آياته فىذلك قوله سبحانه فى آخر سورة يس « أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ • وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۖ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ • قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ » •

ويوضح الحاكم فى مستدركه سبب نزول الآيات فيروى عن ابن عباس أنه قال : « جاء العاص بن وائل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم بال وقال ساخرا : يا محمد أيبعث الله هذا بعد ما أرم : قالرسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم يبعث الله هذا ثم يميتك ثم يحييك ثم يدخلك نار جهنم ، فنزلت الآيات •

ويبرز ابن تيمية ما فى الآيات من برهان منطقى فيقول : انقوله سبحانه : « مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ » قياس حذفت احدى مقدمتيه لظهورها والأخرى سالبة كلية قرن معها دليلها وهو المثل المضروب الذى ذكره بقوله : « وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ، قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ » وهذا استفهام انكارى متضمن للنفى أى لا أحد يحيى العظام وهى رميم فان كونها رميما منع عنده احياءها لمصيرها الى حال اليبس والبرودة المنافية للحياة التى مبناها على الحرارة والرطوبة ولتفرق أجزائها واختلاطها بغيرها ولنحو ذلك من الشبهات •

والتقدير : هذه العظام رميم فلا أحد يحييها ولكن هذه المسألة كاذبة ومضمونها امتناع الأحياء فبين سبحانه امكانه من وجوه بيان امكان ما هو أبعد من ذلك وقدرته عليه فقال : « يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ » وقد أنشأها من التراب ثم قال : « وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ » فبين علمه بما تفرق من الأجزاء أو استحال (١) •

قوله تعالى فى سورة الاسراء : « وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا • قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا » •

يقول صاحب مناهج الجدل :

وفى قوله تعالى : « قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا • أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ » يعنى

---

(١) درء تعارض العقل والنقل ج ٣٣/١ •

به أنكم مهما تفرقتم وعلى أية حالة كنتم فالله قادر على بعثكم واعادتكم حتى لو تحولتم الى حجارة أو حديد فالله قادر على اعادة الحياة اليكم مرة أخرى مع أن المنافاة بين الحجرية والحديدية وبين قبول الحياة أشد من المنافاة بين العظمة وبين قبول الحياة وذلك أن العظم قد كان جزءا من بدن الحى ، أما الحجارة والحديد فما كانا البتة موصوفين بالحياة (١).

وفى قوله : « **فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ** » استدلال بالنشأة الأولى على الثانية وهذا هو الشاهد من الآية .

أما قولهم « **متى هو** » فهو سؤال فاسد كما ذكره الرازى لأنهم حكموا بامتناع الحشر والنشر بناء على الشبهة التى حكيناها (٢) ، ثم ان الله تعالى بين بالبرهان الباهر كونه ممكنا فى نفسه فقولهم متى هو كلام لا تعلق له بالبحث الأول فانه متى ثبت بالدليل العقلى كونه ممكن الوجود فى نفسه وجب الاعتراف بامكانه فأما أنه متى يوجد فذاك لا يمكن اثباته من طريق العقل بل انما يمكن اثباته بالدلائل السمعية فان أخبر الله تعالى عن ذلك الوقت المعين عرف والا فلا سبيل الى معرفته (٣) .

وقوله تعالى فى سورة الروم « **وَهُوَ الَّذِى يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** » .

فى هذه الآية استدلال على البعث بقياس الأولى وفى قوله « **وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ** » ضرب مثل لانه لا يوجد بالنسبة لله تعالى شىء هو سهل شىء هو صعب وانما المقدرات عندنا نحن متفاوتة فى العسر واليسر باختلاف القدرة التى تزيد وتنقص فى حقنا ولما كان ايجاد شىء لا من شىء مستحيلا منا وايجاد شىء من شىء ممكنا استعار لهكلمة « أفعل » وضرب ذلك مثلا ــ ولما استحال فى حقه العجز والضعف عن ايجاد شىء لا من شىء قال وله المثل الأعلى وذلك مطرد فى سائر صفاته سبحانه من العلم والقدرة والحياة والرحمة والرضى والغضب وكل صفة يصف بها الانسان من ذلك فان لله تعالى من ذلك ما يليق بجلاله وعظمته وللمخلوق ما يليق بعجزه وضعفه (٤) .

---

(١) يقول الفخر الرازى : ليس المراد الامر بقوله : قل كونوا حجارة أو حديدا بل المراد لو كنتم كذلك لما أعجزتم الله تعالى عن الاعادة وذلك كقول القائل للرجل (اتطمع فى وانا فلان فيقول كن ابن من شئت كن ابن الخليفة فسأنال حقى منك) .

(٢) الشبهة التى حكاها الرازى عنهم هى : استبعاد جمع الاجزاء مرة اخرى واعادة الحياة اليها .

(٣) مناهج الجدل / ٣٥٧ .

(٤) مناهج الجدل / ٣٥٨ .

ماذا بعد هذه الحياة

قياس الاعادة على خلق السموات والأرض :

ومن الآيات فى ذلك قوله سبحانه فى سورة الاسراء « **أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ٠ أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ** » ٠

قوله سبحانه فى سورة الأحقاف : «**أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يُحْيِىَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ**» ٠

قوله سبحانه فى سورة يس « **أَوَ لَيْسَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ٠ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ** » والآيات فى ذلك كثيرة وقد أبرز الكندى مجموعة من أدلة القرآن فى اثبات قضية البعث ومن بينها الدليل السابق وما نحن بصدده الآن ٠

فقال فى تفسيرهللآيات الأخيره من سورة يس وينقل الأستاذ أبو ريده هذا التفسير عنه فيقول : « فى هذا التفسير يبرز فيلسوفنا الأصيل النظرية التى تتضمنها هذه الايات من جهة — ويستخرج النتائج التى تلزم عنها من جهة أخرى وهى :

١ — وجود الشىء من جديد بعد كونه وتحلله السابقين ممكن بدليل مشاهدة وجوده بالفعل مرة لاسيما أن جمع المتفرق أسهل من ايجاده وابداعه من عدم ، وان كان لا يوجد بالنسبة لله شىء هو أسهل وشىء هو أصعب٠

هذا الدليل موجود فى الآيات فى كلمات قليلة : « **قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِى أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ** » ٠

٢ — ظهور الشىء من نقيضه كظهور النار من الشجر الأخضر ممكن واقع تحت الحس واذن يمكن أن تدب الحياة فى الجسد المتحلل الهامد مرة أخرى وذلك أيضا على أساس المبدأ الأكبر وهو أن الشىء يمكن أن يوجد من العدم المطلق بفعل المبدع الحق ٠

هذا الدليل موجود فى آية « **الَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ** » ٠

وقد انتفع به الأشعرى فى امكان البعث ٠

٣ — خلق الانسان أو احياؤه بعد الموت أيسر من خلق العالم الأكبر بعد أن لم يكن وهذا هو مضمون آية « **أَوَ لَيْسَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ** » ٠

للدكتور : القصبى محمود زلط

أعلام الإسلام

البخارى
مجتهد وفقيه

المدارس
فى العهد الأيوبى
فى مصر

محمد حسين هيكل
والسيرة النبوية

البخاري

اذا كان الاجتهاد هو بذل الوسع والجهد فى الدليل التفصيلى السمعى لاستنتاج حكم شرعى ، فان البخارى قد بلغ فى ذلك المكانة العليا وقد تجلى ذلك فى صحيحه على أعظم درجة ، ترجمة وتعليقا على الحديث وله فى ذلك تصرف فريد لا يبارى فيه فهو مجتهد مطلق لا يشك فى ذلك من دَرَسَ صَحِيحَهُ .

واذا كان الفقه هو العلم أو الظن بالاحكام (النسبة التامة الشرعية العملية) «باكتساب»، كما قال المتقدمون هو المستمد من الادلة التفصيلية الجزئية ، أو بدون قيد الاكتساب ، كما عند المتأخرين ، سواء نظر فى الادلة ، أم نشأ عن تقليد بعض الأئمة .

فان البخارى فقيه حصل الادلة التفصيلية كتابا وسنة على أوسع نطاق ، واستنبط منها الاحكام مباشرة ، وحصل آراء الفقهاء عامة من أئمة الصحابة والتابعين ، ومن بعدهم من الأئمة بما فيهم الأئمة الاربعة دون الاقتصار على امام معين .

فهو المجتهد المطلق ، والفقيه اكتسابا وتحصيلا أوقد فيه وأزهر فيه ملكة الاكتساب — اطلاعه الواسع على آراء الصحابة والتابعين ، وحديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وعنايته بالقرآن الكريم ، وليس هذا القول ، بالامر المستكشف أو المستحدث ، بل هذه هى الحقيقة التى شهد له بها وقررها أئمة العلماء فى عصره ، وبعد عصره ، ولعمرى ماذا يكون المجتهد والفقيه اذ البخارى لم يكنه .

* مكانة اجتهاده وفقهه فى عصره *

يقوله وراقة ، سمعته يقول : ما جلست للتحديث حتى عرفت الصحيح من السقيم ، وحتى نظرت فى كتب أهل الرأى ، وما تركت حديثا الا كتبته .

ويقول : سمعته يقول : لا أعلم شيئا يحتاج اليه الا وهو فى الكتاب والسنة ، فقلت له أيمكن معرفة ذلك ؟ قال نعم .

مجتهد وفقيه

لفضيلة الدكتور الحسينى هاشم
الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية

ويقول أبو سهل محمد بن النضر الشافعى : دخلت البصرة والشام والحجاز والكوفة ورأيت علماءها ، فكلما جرى ذكر محمد ابن اسماعيل فضلوه على أنفسهم •

ولما قدم البخارى البصرة قال محمد ابن بشار : قدم اليوم سيد الفقهاء •

ولم تكن هذه المكانة السامية التى تتراءى من شهادة الأئمة لاجتهاد البخارى وفقهه عن سطحية حتى تكون بالامر الهزيل الذى يستطيع الزمن أن يحد من قوته •

ولكنها حقيقة واضحة مرتبطة بصحيحه ومكانته الخالدة • فاستمرت هذه المكانة على مر الايام والقرون يزكيها الدارسون لصحيحه من أقطاب العلم والسنة، فى كل عصره ، كالامام النووى من أعلام القرن السابع المتوفى سنة ٦٧٦ هـ فقد وضع فى مقدمة شرحه للبخارى فى أسلوب علمى متين مكانة البخارى فى الاجتهاد فى صحيحه •

وكما بينها الحافظ ابن حجر من أعلام القرن التاسع المتوفى سنة ٨٥٢ هـ فى مقدمته فتح البارى ، وهو المختص والمرجع فى تصرفات البخارى فى صحيحه ، وقد استغرق فى دراسته وتأليف مقدمته وشرحه فتح البارى ستة عشر عاما قدر المدة التى استغرقها البخارى فى تأليف صحيحه •

واستمرت هذه المكانة حقيقة سافرة للعلماء فى كل عصر وزمن ، يشهد بهـا كل دارس ومتصد لشرح الصحيح •

وقد تعرض لها وشهد بذلك المحدث الكبير محمد أنور الكشميرى الديوبندى المتوفى سنة ١٣٢٥ هـ وهو أحد أئمة الحديث فى الهند ، ومرجع أيضا لدراسة البخارى •

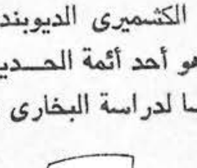

المدارس

ان بناء المدراس فى الاسلام لم يعرف الا فى القرن الخامس الهجرى ، أما قبل ذلك فقد كان المسجد للمسلمين هـــو مكان صلاتهم وعباداتهم ومكان تلقيهم لعلوم الدين واللغة وغيرها من العلوم •

وقد انتشرت حلقات العلم فى المســاجد الجامعة بالحجاز ومصر والشــام والعراق والقيروان وقرطبة وغيرها من البلـــدان الاسلامية ، وسمى الدرس حلقه لان الطلاب كانوا يتحلقون حول شيخهم ، وكان الشـــيخ يستند الى سارية أى الى عمود بالمسجد يظل وقفا عليه ما ظل قائما بالتـــدريس ، ويبقى مشهورا باسمه حتى بعد وفاته •

وقد تعددت حلقات العلم بمصر فى مسجد عمرو بن العاص وفى المسجد الطولونى وفى الجامع الازهر وفى مسجد الحاكم بأمر اللـــه حتى أنه ليقال أن عدد هذه الحلقات فى مسجـــد عمرو بن العاص بلغ فى نهاية القرن الرابـــع الهجرى مائة وعشر حلقات ، ولم تكن هـــذه الحلقات مقصورة على علوم الدين ، بل شملت أيضا علوم اللغة والنحو والتاريخ وغيرها من العلوم النقلية ، وبعض هذه الحلقات كانت من الكبر والاتساع بحيث تدور على سبعة عشر عمودا (١) •

ثم أنشئت الى جانب المساجد دور للعلم وبيوت للحكمة • أنشأها الخلفاء وجمعوا فيها أمهات الكتب ، وكانت تلقى بها الدروس أحيانا ، ومن ذلك بيت الحكمة الذى أنشأه الرشيد فى بغداد ودعمه المأمون من بعـــده ، ودار العلم بالموصل أنشأها جعفر بن محمد بن حمـــدان الموصلى ، ودار الحكمة بالقاهرة أنشأها الحاكم بأمر الله (٣٨٦ — ٤١١ هـ) •

وكان انشاء هذه الدور والبيوت أول خطوة من قبل الخلفاء والامراء للتدخل فى شـــئون التدريس ، ثم حدث أن عينوا بعض العلمـــاء للتدريس مقابل راتب محدود ، وشاع ذلك منذ اوائل القرن الخامس الهجرى ، وكان ترتيب

(١) مساجد القاهرة ومدارسها ص ١٧٦ .

في العهد الأيوبي بمصر

للدكتور نعمان الطيب سليمان

المدرسين وتحديد راتب لكل منهم وتعيين أجر معلوم للطلاب وبناء عرف لسكنى الفقهاء والطلاب هو الخطوة التاريخية الثانية التى اتخذها الخلفاء والولاة للتدخل فى شئون التدريس ، وقد أطلق على هذه الدور اسم المدارس •

وأول مدرسة بنيت فى الاسلام هى المدرسة النظامية فى بغداد بناها الوزير نظام الملك وزير السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقى سنة ٤٥٩هـ ثم بنى مدرسة أخرى فى نيسابور سميت باسم النظامية أيضا ، ثم اقتدى الناس به من يومئذ فى العراق وخراسان وبلاد الجزيرة (١) •

وفى الشام أول مدرسة بنيت فى حلب سنة ٥١٥ هـ • بناها سليمان ابن ارتق لأهل السنة وسماها المدرسة الزجاجية، حتى كان نور الدين محمود زنكى فانه أنشأ كثيرا من المدراس ، وأنشأ أول مدرسة للحديث بنيت على وجه الارض فى دمشق (٢) •

أما بالنسبة الى مصر فانها كانت بيد الفاطميين ومذهبهم شيعى اسماعيل وهو مذهب فيه نوع من الغموض والسرية ، لهذا لم يشجعوا بناء المدارس ، لان التدريس يكون فيها علنا ، وانما كانت هناك دروس تلقى من بعض علماء الشيعة فى الجامع الازهر ، وفى جامع عمرو بن العاص وجامع الحاكم بأمر الله

(١) الخطط للمقريزى جـ ٤ ص ١٩٢ ، وحسن المحاضرة فى اخبار مصر والقاهرة حـ ٢ ص ١٤١ •

(٢) خططه لشام جـ ٤ ص ٣٨ •

المدارس
فى العهد الأيوبى
فى مصر

لهذا فانه حينما دخل صلاح الدين الأيوبى مصر لم يكن بها شىء من المدارس النظامية التى تشرف عليها الدولة .

وقد استطاع صلاح الدين أن يقضى على المذهب الشيعى بسهولة دون كبير عناء بالرغم من قدم هذا المذهب الذى كان له من العمر أكثر من مائتى عام بمصر ، وذلك لان صلاح الدين اتجه أولا الى عقول الناس فأنشأ المدارس لاول مرة فى مصر بحيث تمكنت فى وقت قصير من اشاعة مذهب أهل السنة والاجهاز على المذهب الاسماعيلى دون ظهور أية بادرة اعتراض آنئذ ، حتى أن بعض المؤرخين يقول : ان السبب فى انشاء المدارس بمصر هو مناهضة الشيعة ونشر السنة واعداد أئمة يختصون بالوعظ فيها (١) .

ونحن نقصد بالمدارس هنا تلك الدور المنظمة التى يأوى اليها طلاب العلم ، وتوزع عليهم فيها الارزاق ، ويتولى التدريس بها فئة صالحة من المدرسين يختارون ممن يحسنون القيام بتلك المهنة .

وكان نظام الداخلية هو المطبق فى تلك المدارس للدارسين والمدرسين ، أى هيىء للجميع كل وسائل العيش والراحة النفسية والمادية من أكل وشرب واقامة فضلا عن منحهم المال، وذلك لكى يتفرغ الجميع للعلم والتحصيل والبحث دون أن يصرفهم أى شاغل من شواغل الحياة ، وهذا هو المثل الاعلى للنظام المدرس الذى لم تستطع أكثر الدول الحديثة أن تقوم به على قدر ما وصلت اليه من تقدم وحضارة .

ولا تنسى أن هذا العصر — وهو العصر الايوبى — كان الناس فيه لا ينتظرون من الحاكم الا بأن يعتدل فيما يفرض عليهم من ضرائب ، وأن يؤمنهم من الداخل والخارج ، أما تقديم خدمات أخرى ثقافية ودينية واجتماعية للمجتمع كما هو مألوف لدينا الآن فانه يعد سبقا لهذا العصر وتفردا لمن قام به غيره .

وفى العصر الايوبى بمصر أنشئت مدارس كثيرة منها مدرستان بالفيوم وأربع وعشرون مدرسة بالفسطاط والقاهرة ، وقد أشار اليها المقريزى كلها فى خططه ، وكان معظمها لايزال قائما على عهده .

وفى الشام أنشىء أثناء العصر الأيوبى خمسون مدرسة فى دمشق واثنتان وعشرون مدرسة فى حلب .

أما المدرس التى أنشئت بالفسطاط (مصر القديمة) والقاهرة فى العصر الايوبى فهى كما يلى :

١ — المدرسة الناصرية أو الشريفية أو مدرسة زين التجارى أنشأها صلاح الدين الايوبى فى أول المحرم سنة ٥٦٦ هـ (١١٧٠ م) جنوب مسجد عمرو بن العاص ، ووقفها على المذهب الشافعى وكانت أول مدرسة أنشئت بديار مصر تحت اشراف الدولة وأول من درس بها الفقيه ابن زين النجار (٢) .

٢ — المدرسة القمحية : أنشأها صلاح الدين

(١) معجم الادباء جـ ٥ ص ٤١٥ .

(٢) ابن الاثير . الكامل جـ ١١ ص ١٤٨ .

فى ١٥ محرم سنة ٥٦٦ هـ بجوار مسجد عمرو بن العاص أيضا ووقفها على المذهب المالكى ووقف عليها ضيعة بالفيوم كانت تدر قمحا كثيرا يوزع على طلابها وعلى العاملين بها فلذلك سميت بالمدرسة القمحية .

٣ ـ المدرسة القطبية : أنشأها الامير قطب الدين خسرو فى سنة ٥٧٠ هـ سنة ١١٧٤ م بالقاهرة ، وهو أحد أمراء صلاح الدين ووقفها على المذهب الشافعى (١) . ؟

٤ ـ مدرسة ابن الارسوقى: أنشأها التاجر العسقلانى ابن الارسوقى بالفسطاط سنة ٥٧٠ هـ .

٥ ـ المدرسة السيوفية : أنشأها صلاح الدين سنة ٥٧٢ هـ سنة ١١٧٦ م ووقفها على المذهب الحنفى ، وكانت قريبة من سوق الصنارقيين .

٦ ـ المدرسة الصلاحية أو مدرسة الخيوشانى : أنشأها صلاح الدين سنة ٥٧٥ هـ سنة ١١٧٩ م بجوار ضريح الامام الشافعى ، ووقفها على المذهب الشافعى ، وأشرف على بنائها الشيخ نجم الدين بن الموفق الخبوشانى ودرس بها .

٧ ـ مدرسة المشهد : أنشأها صلاح الدين بجوار المشهد الحسينى .

٨ ـ المدرسة التقوية : نسبته الى الملك المظفر تقى الدين عمر ابن أخ صلاح الدين ، وقد أنشأها سنة ٥٧٩ هـ سنة ١١٧٣ م بالفسطاط فى المكان المقابل لجزيرة الروضة ، ووقفها على المذهب الشافعى (٢) ، وحينما

(١) الخطط للمقريزى جـ ٤ ص ١٩٦ .
(٢) الخطط للمقريزى جـ ٢ ص ٣٩٧ .

كانت الفيوم اقطاعا لتقى الدين عمر بنى بها مدرستين . احداهما للشافعية والاخرى للمالكية .

٩ ـ المدرسة الفاضلية : أنشأها القاضى الفاضل عبد الرحيم بن على البيسانى سنة ٥٨٠ هـ سنة ١١٨٤ م بالقاهرة ووقفها على مذهبى الشافعية والمالكية وجعل لها مكتبة ضخمة قوامها حوالى مائة ألف مجلد .

١٠ ـ المدرسة العادلية : أنشأها الملك العادل ووقفها على المذهب المالكى .

المدارس
فى العهد الأيوبى فى مصر

١١ ـ المدرسة الازكشية : أنشأها الامير أبازكوج أحد أمراء صلاح الدين فى سنة ٥٩٢هـ سنة ١١٩٥ م ووقفها على المذهب الحنفى •

١٢ ـ المدرسة الغزنوية : بناها الأمير حسام الدين قايماز مملوك السلطان نجم الدين أيوب ، ووقفها على المذهب الحنفى •

١٣ ـ المدرسة القطبية : أنشأتها السيدة عصمة الدين مؤنسة خاتون ابنة الملك العادل سنة ٦٠٥ هـ سنة ١١٠٨ م ووقفها على مذهبى الشافعية والحنفية •

١٤ ـ المدرسة الشريفية : أنشأها ابن نصر اسماعيل بن ثعلب سنة ٦١٢ هـ سنة ١٢١٥ م ووقفها على المذهب الشافعى •

١٥ ـ المدرسة الفائزية : أنشئت سنة ٦١٢ هـ سنة ١٢١٥ م ووقفت على المذهب الشافعى •

١٦ ـ المدرسة الصاحبية : أنشأها صفى الدين عبد الله بن شكر ، ووقفها على المذهب المالكى وعلم النحو •

١٧ ـ المدرسة الكاملية : وكانت تعرف بدار الحديث • أنشأها الملك الكامل سنة ٦٢٢هـ سنة ١٢٢٥ م بخط ما بين القصرين قريبا من شارع الخرنفش ، وكانت قائمة الى عهد المقريزى سنة ٨٤٠ هـ ولا تزال أطلالها باقية حتى الآن •

١٨ ـ المدرسة الفخرية : أنشئت سنة ٦٢٢هـ سنة ١٢٢٥ م •

١٩ ـ المدرسة السيفية : أنشئت فيما بين سنتى ٥٧٧ ، ٥٩٣ هـ •

٢٠ ـ المدرسة العاشورية : وتاريخها مجهول •

٢١ ـ المدرسة المسرورية : أنشئت فى سنة ٦١٠ هـ سنة ١٢١٣ م •

٢٢ ـ المدرسة الصيرمية : أنشئت قبل سنة ٦٣٦ هـ •

٢٣ ـ مدرسة ابن رشيق : أنشئت فى سنة ٦٤٠ ووقفت على المذهب المالكى •

٢٤ ـ المدرسة الصالحية : أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب فى سنة ٦٤٠ هـ سنة ١٢٤٣ م بخط ما بين القصرين قريبا من الصاغة ووقفها على المذاهب الاربعة . وهو أول من عمل بديار مصر دروسا أربعة فى مكان واحد ، ودخل فى هذه المدرسة باب القصر الشرقى الكبير المعروف بباب الزهوتة ، وكانت قائمة الى عهد المقريزى ، ولاتزال بوابتها وواجهتها الشمالية ومئذنتها قائمة حتى الآن قريبا من الصاغة بشارع المعز لدين الله •

يتضح من هذا العرض السابق أن جملة المدارس المعروفة بمصر القديمة والقاهرة فى العصر الأيوبى كانت أربعا وعشرين مدرسة منها :

ست مدارس خصصت للمذهب الشافعى •

ثلاث مدارس خصصت للمذهب الحنفى •

ثلاث مدارس خصصت للمذهب المالكى •

مدرسة واحدة خصصت للمذهبين الشافعى والمالكى معا •

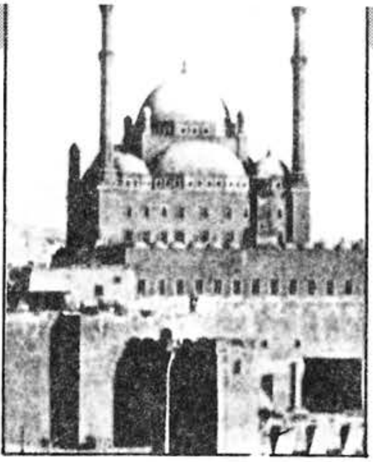

مدرسة واحدة خصصت للمذهبين الشافعى والحنفى معا .
مدرسة واحدة خصصت للمـذهب المالكى وعلم النحو .
مدرسة واحدة خصصت للمذاهب الاربعة.
مدرسة واحدة خصصت للحديث .
سبع مدارس لم تحدد مذاهب الدراسة بها.

وهكذا تجد أن هذه الفترة حفلت بانشاء المدارس وساهم فى بنائها الجميع جنبا الى جنب مـــع الجهاد المستمرضـــد الصليبيين والفضل فى ذلك يرجع الى صلاح الدين لأن الرعية وأولى الأمر فيها يحبون دائمـــا أن يتشبهوا بحاكمهم ويقتدون به فى كل أعماله وتصرفاته ويتقربون اليه بعمل ما يعرفون أنه يرضيه ويدخل السرور على نفسه .

والمدرسة فى الاسلام : هى منشأة دينيــة لها شروط خاصة وتعريفها مستمد من البيوت المخصصة فيها لسكنى الشيوخ والطلاب .

ويمكن تعريف المدرسة فى الاسلام بأنهــا هى المسجد الجامع الذى أقيمت فى حرمه بيوت لسكنى فريق مختار من الفقهاء والطلاب ورتب لتدريسهم فيه مدرسون بأجر معلوم ، ووفرت للجميع فيه سبل البحث والدراسة والمعيشــة وأجريت عليهم الجرايات الوافرة (١) .

وحتى الآن لم تحدد بصفة قاطعة المراحــل التاريخية والاثرية الاولى لنظـــام تخطيط المدارس ، بل تعارضت فى مصادر هـــذا النظام نظريات علماء الآثار ، فمن قائل أنه كان تطورا من نظام المسجد الجامع ، ومن قائل أنه مأخوذ من نظام الكنائس الســـورية البيزنطية .

ومن قائل أنه اقتبس من أنظمة القصـــور الفارسية الساسانية ذات الاواوين ، ومن قائل أنه استن أصلا من نظام المساكن المصرية التى كان بها قاعة ذات ايوانين ، والرأى الذى يقره العقل والمنطق أن المدرسة الاسلامية نبعت من المسجد الجامع واحتفظت بصفتها الجامعيــة هذه ، وأصبحت لها وظيفتان مزدوجتـــان متلازمتان . الدراسة والصلاة بحيث لا تخلو مدرسة اسلامية من بيت للصلاة ، لاننا حينما نتدبر نرى أن مراحل تخطيط المسجد الجامــع

(١) مساجد القاهرة ومدارسها ص ١٩٢ .

وعناصره الرئيسية هى كما يلى :

١ ــ جدار القبلة : وهو قاعــــدة التخطيط وبمثابة المحورمنه •

٢ ــ بيت الصلاة : وهو أهم بناء بالمسجد الجامع ، ويمتد فى موازنة هذا الجدار طولا أكثر من امتداده فى اتجاهه عرضا •

٣ ــ بهو فسيح يتوسط المسجد الجامع ، وهو مكشوف يطل‌عليه بيت الصلاة ويستمد منه الضوء والهواء •

٤ ــ هذا البهو محاط بمجنبات ومؤخر أى ممرات ومظلات مسقوفة •

وهذه العناصر الرئيسية لتخطيط المســجد الجامع هى نفسها العناصر الرئيسية لتخطيط المدارس فيما عدا العنصر الرابع الذى قــد تطور فى تخطيط المدرسة واستبدلت المجنبات والمؤخر ببيــوت لســكان المدرســة وقاعات وأواوين . وكان هذا التعديل لملاءمة الوظيفة الاضافية التى تؤديها تلك المدارس ، ولمسايرة التطور فى نظم البناء •

وهكذا نرى من تخطيط هذه المدارس ان بكل مدرسة بيتا للصلاة يتصدر بنــاءها ، وهــذا البيت أكثر قاعاتها أهمية واتساعا ثم يوجد البهو وهو مكشوف وفسيح مربعا أو مستطيلا، ثم ايوانين يطلان عليه ، ثم بيوت للطلاب من غرف صغيرة ، بعضها من طابق واحد وبعضها من طابقين ، ثم قاعات متعددة تتناســـب مساحاتها مع الغرض التى أعدت له كخزانات الكتب أو قاعات لتذكير الدروس وتناول الطعام وجلوس المدرسين والنظار والمشرفين والكتبة ، كما يوجد بها مطابخ ومخابز وحمامات وغـــير ذلك من المنافع العامة •

واذا أنشئت المدرسة لتدريس المـــذاهب الاربعة فانه غالبا كانت تتكون من أربعـــــة ايوانات متعامدة داخل اطار مربع على هيئة صليب حول بهو وسيط •

ولا تكاد تخلو شروط أى وقفية من وقفيات المدارس فى أى من البلدان العربية من ذكر امام أو خطيب يعين من بين المدرسين أو بالاضافة اليهم ، وكذلك من ذكر مـــؤذن ، اذ أنه كان غالبا ما يراعى تزويد كل مدرسة بمئـــذنة ، ولا تزال مئذنة مدرسة الصالحية قائمة حتى الآن ، لأن المئذنة توكيد لصفة الجماعـــــة بالمدرسة •

وأرجو ان يكون بحثى هــذا قد أتى بالفائدة وأوفى بالغرض •

والله ولى التوفيق

دكتور نعمان الطيب ســليمان

محمد حسين هيكل والسيرة النبوية (٣)

للدكتور محمد رجب البيومي

فاذا تركنا تحفظا الحـــذر على بعض التحليلات النفسية التى سجلها المؤلف الكبير الى تحليلات الاجتماعية والسياسية فاننـــا لا نرى سوى الاعجاب المطلق بما يبديه الكاتب من عمق دقيق فهمه الصحيح للأحـــداث ، والغوص على فلسفة عامة تنظم مجريات الامور انتظاما طبيعيا لانشاز فيه ، وقد استوعب المؤلف الاصول التشريعية والخلقية للاسـلام استيعاب أخذ يفسر به كل موقف من مواقف الدعوة الاسلامية فى طورها الاول ، وهـــو بهذا الاستيعاب البصير لا يخطىء موضع النظر السديد ، وقد تتابعت فصول الكتاب حافلـة بشتى النظرات الفكرية الصائبة بحيث تتسلل الاحداث منطقيا يبدأ بالمقـــدمات وينتهى بالنتائج ، ولئن كانت هذه الاحداث غير جديدة على القارىء فان تفسيرها المنطقى هو الجديد ، وفى نطاق هذا التفسير تكمل صورتها على وجه واضح القسمات ، ساطع الملامح حتى لترى من خلفه نبضات الدم واختلاج الاسـارير ، وقد تعمق المؤلف فى دراسة اليهودية والمسيحية ليتحدث عنها فى مجال المقـــارنة بما جاء به الاسلام ، وظهر هذا الحديث المقارن فى أكثر من موضع من مواضع الكتاب ونستشهد لذلك بما علق به الكاتب على معاهدة الرســـول لليهود بالمدينة فى أول عهده بيثرب حين دعــا صلى الله عليه وسلم الى حرية الاعتقـــاد ، وصداقة الارتباط ، متطلعا الى تمكينه السريع العاجل من نشر دينه واقامة دولة تحميه ، وكان

الأنبياء من قبله يبلغون كلمة الله فحسب ويتركون لمن بعدهم من الساسة أن يعملوا على نشر دعوتهم ، بالمقدرة التى تتاح لهم بمرور الاعوام بعد رحيلهم بزمن طويل ، ومحمد صلى الله عليه وسلم هو الذى جنى ثمار النصر حين جعل من المسلمين قوة مرهوبة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وتنتصر على الاعداء تحت رايته الظافرة ، فوقف خلفاؤه من بعده على أرض صلبة وطدها بجهاده ولم يسلمهم الى فراغ يبحثون فيه عن موطىء للأقدام ، أما التفسير الخلقى لشمائل الاسلام فقد أحسن الكاتب ايضاحه حين اتخذ من رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى لهذه الشمائل الكريمة فتحدث فى الفصل الحادى عشر عن العهد الاول للمسلمين بيثرب اذ قدموا اليها مهاجرين ، واذا كان الاخاء المتماسك طابع العهدفقد أرسى رسول اللهقواعده على الحب والبر الرحمة وأبى أن يظهر وهو قائد الدعوة الاسلامية فى ما يدل على السلطان او الملك وأخذ يقول لأصحابه لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى بن مريم انما أنا عبد الله ورسوله وهكذا يجود الكاتب بأمثال هذه الروائع الفريدة فى صفحات نيرة وضيئة ، والعجيب أن ما ذكره الكاتب مشتهر معروف ولكنه فى سياقه المطرد ومكانه اللائق يلوح كالطريف الجديد .

ونحن نعرف كيف قام أهل الكتاب من اليهود والنصارى بمجادلة الرسول ومساءلته الملحة فى غير اذعان للحق أو خضوع للدليل ، ونعرف أن الرسول قد ضاق بلجاجهم المتعنت ثم شاء أن يحسم الموقف فتلا عليهم قول الله عز وجل :
(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) وقد أشار الكاتب الى ذلك كله ليعقب عليه بقوله الرائع .

(ماذا يستطيع اليهود أو يستطيع النصارى أو يستطيع غيرهم أن يقولوا فى هذه الدعوة ألا يعبدوا الا الله ولا يشركوا به شيئا ، ولا يتخذ بعضهم بعضا أربابا من دون الله ، فأما الروح المخلصة الصادقة ، فأما النفس الانسانية التى كرمت بالعقل والعاطفة فلا تستطيع الا أن تؤمن بهذا دون غيره ، لكن فى الحياة الانسانية الى الجانب النفسى جانبها المادى فيها هذا الضعف الذى يجعلنا نقبل لغيرنا علينا سلطانا بثمن يشترى به أنفسنا وأرواحنا وقلوبنا ، فيها هذا الغرور القتال للكرامة والعاطفة ولنور النفس العاقلة ، هذا الجانب النفسى المصور فى المال والجاه وفى كاذب الألقاب والرتب هو الذى جعل أبا حارثه أكثر نصارى نجران علما ومعرفة يدلى الى رفيق له باقتناعه بما يقول محمد فلما سأله رفيقه ، فما يمنعك منه وأنت تعلم هذا ؟ كان جوابه ، يمنعنى ما صنع بنا هؤلاء القوم ، شرفونا ومولونا وأكرمونا وقد أبوا الا خلافه ، فلو فعلت نزعوا منا كل ما ترى) .

وقد تعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم

الى كثير من مواقف الألم : وأشق ما يضايق القارىء المسلم أن يقرأ عن هذه الآلام التى أصابت نبيه الكريم فهو يتمثلها فى خياله ضائقا متبرما ، فاذا رأى كاتبا مجيدا يفصح عن هذه الآلام وقد حمل من المشاعر ما يحمله كل مسلم محب ، وكان لهذا الكاتب منزلة الدكتور هيكل فى قوة الايضاح وبراعة التصوير فان ما يخطه يترك فى النفوس أثرا عميقا يكاد يزول على مرور الزمن ، لقد لاقى أطهر الانبياء أعنف ضروب الغدر وأشد ألوان الايذاء ، ووقف فى أحرج المآزق الحربية وأشق المضايق النفسية يعانى ما لابد منه فى سبيله الشاق ، وكان الكاتب الكبير معه فى موافقه الاليمة يرصد أبعادها ويسبر أعماقها ، فاذا اشتعلت نفسه حرارة وألما اضطر اضطرارا الى التنفيس عن مشاعره فيما يبدع من تصوير ؛ وكل قارىء مسلم يريد القدوة برسوله فيما يعترضه من نكبات الحياة فيتخذ من آلامه الشريفة مددا مسعفا من الصبر الجميل ، اذ أنه — وهو أعز الخلق على الله — قد كابد ما كابد من تباريح ، أفلا يكابد من دونه بعض ما كابد من أشجان ، ثم ألا يجد برد العزاء الشافى ينزل بالندى على قلبه حين يعلم أن الحزن ضريبة المصلحين الأباة وطريق الأنبياء فى خطوهم الشاسع البعيد : استمع الى ما قاله الدكتور هيكل — نضر الله روحه — واصفا (١) بعض هذه الشجون الدامية عقب وفاة أبى طالب وخديجة فى عام الحزن الشديد •

« ما لبث محمد بعد أن فقد هذين النصيرين

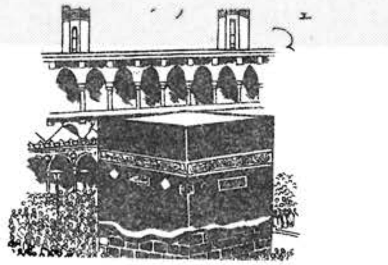

أن رأى قريشا تزيد فى ايذائه • وكان من أيسر ذلك أن اعترضه سفيه من سفهاء قريش فرمى على رأسه ترابا ، أفتدرى ما صنع ؟ دخل الى بيته ، والتراب على رأسه • فقامت اليه فاطمة ابنته ، وجعلت تغسل عنه التراب وهى تبكى • وليس أوجع لنفوسنا من أن نسمع بكاء أبنائنا ، وأوجع منه أن نسمع بكاء بناتنا ، فكل دمعة ألم من مآقى البنت قطرة حمم تهوى على قلبنا فينقبض انزعاجا ، حتى لنكاد من شدة الانزعاج نصيح ألما ، وكل أنة حزن تثير فى الحشا والكبد أنات ما أقساها ، تختنق لها حلوقنا وتكاد تهمى بالدمع من وقعها قلوبنا، وقد كان محمد أبر أب ببناته ، وأحناه عليهن فماذا تراه صنع لبكاء هذه البنت التى فقدت من قريب أمها ، ولبكائها هى من أجل ما أصاب أباها ، لم يزده ذلك الا توجها بقلبه الى الله وايمانا بنصره اياه قال لابنته وعينها تهمى بالدمع ، لا تبكى يابنية فان الله مانع أباك ، ثم كان يردد ، والله ما نالت منى قريش شيئا أكرهه حتى مات أبو طالب •

وفى كتاب (منزل الوحى) للمؤلف الكبير تصوير حى لمشاعر الحزن الصادق فى نفس الرسول على فقد عمه حمزة يوم أحد ، وقد

---

(١) حياة محمد ص ١٨٢ •

استطاع الكاتب بما بلغ من صدق التصوير أن يستقطر الدمع من أقسى القلوب ، ولسنا هنا بصدد الحديث عن كتاب (فى منزل الوحى) وان كان الكثير من فصوله الرائعة متمماً لفصول حياة محمد فكلا السفرين الرائعين ينهل من غمام واحد ، ويتكون فى سماء عالية الأوج ساطعة الضياء . فاذا أراد القارىء نموذجا آخر من كتاب حياة محمد فلا شىء أروع فى باب التأثير النفسى مما كتبه عن موت ابراهيم ابن محمد ، وما قدم به من ملابسات تزيد فى رهب الموقف وتأثيره حين قال (١) .

(ولم يكن تعلق محمد بابراهيم لغاية فى نفسه لها اتصال برسالته أو بمن يخلفه ، فقد كان عليه السلام فى ايمانه بالله ورسالته لايفكر فى ولده ولا فيمن يرثه ، بل كان يقول نحن معاشر الأنبياء لا نورث) انما هى العاطفة الانسانية فى أسمى معانيها ، العاطفة الانسانية التى بلغت من السمو فى نفس محمد ما لم تبلغه فى نفس أحد غيره ، العاطفة الانسانية التى جعلت العربى يرى فيمن يخلفه من الذكران صورة من صور الخلود ، هذه العاطفة هى التى جعلت محمدا يخلع على ابراهيم كل هذا الحب ، ويرمقه من العطف بما لا عطف بعده ، ولقد زاد هذه العاطفة رقة وقوة فى نفسه، أنه فقد ولديه القاسم والطاهر، وهما ما يزالان طفلين فى حجر أمهما خديجة ، وأنه فقد بناته بعد خديجة واحدة بعد أخرى بعد أن كبرن وصرن أزواجا وأمهات ، فلم تبق له منهن غير فاطمة، هؤلاء الابناء والبنات الذين تساقطوا من حوله فدفنهم بيده تحت صفائح الثرى تركوا فى نفسه قرحة انـدملت بمولد ابراهيم وتركت مكانها رجاء وأملا وكان حلاله أن يمتلىء بهذا الأمل غبطة واستبشارا .

لكن هذا الأمل لم يكن ليطول الا تلك الأشهر التى ذكرنا ، فقد مرض ابراهيم بعدها مرضا خيف منه على حياته ، فنقل الى نخل بجوار مشربة أم ابراهيم ، وقامت من حوله مارية وأختها سيرين تمرضانه ، ولم يطل بالطفل المرض ، فلما كان فى الاحتضار وأخبر النبى بأمره أخذ بيد عبد الرحمن بن عوف يعتمد عليه لشدة ألمه ، حتى أتيا الى النخل بجوار العالية التى تقوم المشربة اليوم مكانها ، فوجد ابراهيم فى حجرة أمه يجود بنفسه ، فأخذه فوضعه فى حجره وقلبه يرجف ، ويده تضطرب وقد ملك الحزن عليه فؤاده ، وبدت صورة الألم على قسمات وجهه ، وضعه فى حجره وقال (انا يا ابراهيم لا نغنى عنك من الله شيئا) ثم وجم وذرفت عيناه والطفل يجود بنفسه ، وأمه وأخته تصيحان ، فلا ينهاهما رسول الله ، فلما استوى ابراهيم جثمانا لاحراك به ولا حياة فيه ، وانطفأ بموته ذلك الأمل الذى تفتحت له نفس النبى زمنا ، زادت عينا محمد تهتانا وهو يقول **(يا ابراهيم لولا أنه أمر حق ، ووعد صدق ، وأن آخرنا سيلحق بأولنا لحزنا عليك بأشد من هذا ؟ وبعد أن وجم هنيهة قال : تدمع العين ويحزن القلب، ولا نقول الا ما يرضى الرب ، وانا يا ابراهيم**

---

(١) حياة محمد ص ٤٤٧ .

عليك لمحزونون) •

أتراني أسترسل فى الاستشهاد على روعة ما أنقل ، ليتنى أستطيع ، وان المقام لا يحتمل أن اوالى الصفحات منقولة مطردة ، فلأكبح اليراع •

لقد عاش المؤلف أحداث السيرة بقلبه ، وامتلأ بها حنانه ، واستنشقت رئتاه عبيرها المنعش فكتب مؤلفه الرائع ، لم يكد يغادر مما تعورف من هذه الاحداث شيئا ، وقد أطرى المادحون صنيعه طراء لا مبالغة فيه ، فقد تضمن هذا الاطراء فى نهايته بعض المآخذ المهمة ونكون أمناء لو كشف جانبا مما قاله هؤلاء الناقدون ، وهم من كبار الباحثين دون نزاع •

١ ــ قال الاستاذ محمد كرد على بعد ثناء طيب على الكتاب (١) : ما ملخصه •

وقد تابع (هيكل) بعض المؤرخين فى دعوى أن الرسول اجتمع ببحيرا الراهب فى بصرى ثم اتصل فى رحلته الثانية الى الشام ببعض النصارى وتحدث الى رهبانهم وسمع منهم ، وهذه الروايات فى اجتماع الرسول ببحيرى أو نسطور لا تستند الى أصل تاريخى صحيح ، ولذلك أوردها ابن كثير فى البداية والنهاية بصيغة الشك فقال : زعموا ، ولم يرد لبحيرا ذكر فى كتب السريان ، وقد اختلف الناس فيه فمن قائل أنه كان حبرا من يهود تيماء ومن قائل انه كان من عبد القيس واسمه سرجيس وفى سيرة ابن هشام أنه كان اليه علم النصرانية ، ويقول ابن الجوزى فى عيون التاريخ والسير أن أبا طالب لما ارتحل بالرسول تاجرا قبل الشام نزل تيماء فرآه حبر من اليهود يقال انه بحيرا الراهب ، فقال من هذا الغلام معك ، قال هو ابن أخى ، قال : أشفيق عليه أنت ؟ قال : نعم ، قال فوالله لئن قدمت به الشام لتقتلنه اليهود ، ويقول ابن كثير ان الذى ظهر من سياق القصة أنه نصرانى ، وذهب الزهرى الى أنه حبر يهودى) •

يقول الاستاذ كرد على بعد استعراض هذه الاقوال ، وتناقض الروايات فى دين الراهب أكان نصرانيا أم يهوديا وتناقض الروايات فى محل الاجتماع هل كان فى تيماء أو فى بصرى وتناقضهم فى الرحلة الثانية واجتماع الرسول بنسطور مما يوقع الشك فى أمرها ، وذلك لا يتعلق به أمر كبير فى اثبات نبوة الرسول ، كما أنه من المتعذر أن يأخذ الرسول عن الرهبان وهو عابر سبيل فى سن التاسعة أو الثانية عشرة شيئا عن دينهم •

ونقول تعقيبا على كلام الاستاذ كرد على اننا نميل معه الى الشك فى هذه الروايات ، وبخاصة أن من أعداء الاسلام من يرى أن رسول الله قد تعلم حقائق السماء من الرهبان فى رحلته العابرة هذه ، وهو قول لا يثبت لتحقيق •

٢ ــ قال الاستاذ العلامة محمد فريد وجدى بمجلة الازهر •

اذا تصفح القارىء الكتاب « حياة محمد » رأى نفسه حيال بحوث مستفيضة تتجلى فيها المعية الدكتور هيكل تجليا باهرا وتضطره بسحر بيانها أن يقتفى أثرها فى أدوار هذا التاريخ الحافل بالعظائم فتمر به على صفحات املاها الايمان الراسخ والفهم الثاقب ، والغرض البعيد مما لانبالغ اذا قلنا ان هذه الصفحات من حسنات هذا العصر فى البيان

(١) مجلة الرسالة : السنة الثالثة العدد (١٠٤) أول يوليو ١٩٣٥ •

والبحث العميق ولا نشتط اذا حكمنا بأنها من الطرائف التى كتب لها الخلود .

ثم قال الاستاذ وجدى : وليس مؤدى هذا الاطراء أننا نوافق المؤلف على كل الآراء التى بسطها فى مقدمة كتابه ، كتعليله أسباب الخصومة بين المسلمين والمسيحيين ، وتقريره بأن الاوربيين لما فقدوا الروحانية هبوا يتلمسونها فى المذاهب الهندية ، كما لانوافقه على كثير مما جاء فى صلب الكتاب من انحياة الاجتماعية ، كقوله عن قريش ، انها كانت أشبه بجمهورية حرة ، وكاعتداده فى دحض بعض الشبهات بقوله ان الفطرة لا تخضع لقانون فان هذه الآراء والاحكام لا تمت الى العلم بصلة ، وهى بالخطابيات أشبه ، بيد أن هذه الهنات لا تنقص من قيمة هذا الكتاب الممتع ولا نعرف أنه يخلو من أمثالها كتاب فى الأرض وهى لا تمنعنا أن نكيل الثناء للدكتور هيكل بغير حساب .

٣ ــ قال الاستاذ محمد فريد أبو حديد بمجلة الرسالة بعد مقدمة طيبة عن الكتاب واشادة بأثره القوى غير أننا مع اعجابنا الكبير بالكتاب وأسلوبه وطريقته ولا يسعنا الا أن ننكر منه أشياء الا تكن فى صميمه فهى من حواشيه ، نعنى بذلك أولا عنايته بقول من قال السوء من أعداء الاسلام ، فقد أورد بعض أقوال الافاكين من أهل الضلال والتضليل مما يجرح الأذن سماعه على حين لم يكن ذكره فى صميم الموضوع ولا فى عرض الحجة ، فأى شىء يجديه علينا ذكر سباب شنيع للرسول الكريم ورد على ألسنة بعض أهل الزيغ والحقد ؟ وقد قيل شىءكثير من أمثال ذلك فى أيام الجاهلية فتعفف أهل السير عن ايراده ، وحسنا فعلوا ، فان المؤمن انما يتعرض لحجة خصمه . لالسبابه وفحشه ، وما كان أغنانا أن نسمع الناس بعض ما نز من قلوب هؤلاء الانجاس) .

هذه مآخذ وجهت للكتاب ، مع مآخذ غيرها غاب مصدرها فى شتى الصحف والمجلات اذ أحدث الكتاب من الدوى الرنان صدوره ما قل أن يحدثه كتاب آخر ينهج هذا النهج العلمى الرائع دون تعرض الى الاستثارة الانفعالية ، اذ عهدنا بعض الناس يودون أن تحدث مؤلفاتهم الدوى لما تحمل من باطل لا لما تصور من حق ، وما أهون هؤلاء على الله وعلى المفكرين من النقاد ، وطبيعى أن يقرأ المؤلف كل ما وقعت عليه عينه من الردود وأن يسارع الى الاجابة عنها ، وفى المقدمة الثانية من الطبعة الثانية للكتاب وما بعدها حديث جاد عما وجه الى حياة محمد من انتقاد ، ولا يهمنا أن نوجز ما وجه اليه من نقد يتعلق بالجزئيات لان كل جزئية صغيرة لا تعدم من يقدر على تحقيقها ذاهبا الى ما يطمئن اليه من ناصع الدليل أما النقد الذى يتصل بأساس وطيد من دعائم التأليف العلمى فهو ما يجب أن يكون موضع الملاحظة ، ومن العجيب أن المؤلف تعرض الى وجهتى نظر مختلفين تمام الاختلاف ، وجهة من ينعى عليه بعده عن طريقة القدماء من المؤلفين فى تدوين الاحداث حيث يرى أن منهج التاريخ العربى فى صحف الاولين هو الذى يجب أن يحتذى ، أما الوجهة الثانية فأصحابها يذهبون الى انتهاج مذاهب المستشرقين

والوقوف لدى ما اطمأنوا اليه من النتائج التاريخية اذ هم أدرى بأساليب البحث العلمى الحديث ، وهكذا تدل هذه النظرات الممتدة الى أقصى طرف التباعد على أن رضا الناس غاية لاتدرك ، وكان المؤلف فسيح الصدر حين اتسع حلمهلهذا التعارض الصريحفأخذ يوضح رأيه فى كلتا الوجهتين متسما بما عرف عنه من هدوء العالم وتسامح المتفلسف ، فهو يعترف صراحة أنه لم ينهج منهج القدماء فى بحثه التاريخى لانه يجرى على الطريقة العلمية الحديثة ويراها أجدى الوسائل فى التأليف لان الكتب القديمة تمتلىء بالروايات المختلفة دون ترجيح ، ولابد للباحث أنيتخذ مقياسا دقيقا يقبل به ما يطمئن اليه ويرفض به ما يراه بعيدا عن القبول ، وقد فقدت أكثر هذه الكتب دقتها المنطقية حين نقلت فاسد الأنباء مكتفية بالسند دون اجهاد فى تصحيح المتن ، وقد كانت المنازعات السياسية أثناء التدوين التاريخى سببا لقبول بعض الروايات الباطلة وترك غيرها ممن هى أقرب الى الصحة طمعا فىاسترضاء من يتولون الامور ايثار للدعة المطمئنة حين يحولون دون تربص المتربصين وانتقاد المغرضين ، وأقرب الامثلة على ذلك أن الواقدى وابن هشام والمدائنى قد عاشوا أيام المأمون وكتبوا صحفهم فى ظل سيطرته وما كان لهم ولا لغيرهم أن ينازعوا الخليفة آراءه مخافة ما قد يحل بهم ، لذلك لم يلتزموا الدقة التى يعرفون حدودها كما يتخوفون عاقبتها . هذا بعض ما يقال عن الاقدمين ، أما ما أخذه المؤلف على ذوى الاستشراق من الباحثين ، فبعضه يرجع الى تعصب لاحيلة لهم فيه فهم يتابعون أهواءهم المعادية دون انصاف ، والمنصفون من هؤلاء على قلتهم ليس من اليسير بالنسبة اليهم أن يلموا بالتراث الاسلامى على وجهه المضبوط ، فعسير عليهم أن يحيطوا بكل أسرار اللغة العربية وان أحاطوا بعلومها ، ثم انهم فى الاعم الاغلب متأثرون بالنصرانية الاوربية تأثرا يجعلهم ينظرون الى الاسلام فى قلق غير مطمئن ، ولن يستطيع أحد منهم أن يتحرر من حكم بيئته الزمانية لذلك كان العبء جسيما على من يريد تصحيح أخطائهم من كتاب المسلمين .

واذا كان الاستاذ محمدفريد أبو حديد — كما سلف — قد أخذ على الدكتور هيكل ذكره بعض الشتائم المنحرفة لهؤلاء ، فقد شاركه كثير من النقاد هذه الوجهة ، ودافع الدكتور هيكل عن رأيه بأن المنهج العلمى يوجب سرد المطاعن مهما قبحت لتيسر الرد عليها ، وبأن القرآن الكريم نفسه يذكر ما كان يقوله المشركون عن النبى صلى الله عليه وسلم ويدفعه بالحجة البالغة ، وأدب القرآن الكريم أقوم أدب وأسماه ، فهو يذكر اتهام قريش لرسول الله بالسحر والجنون ويقول : (**وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ ، وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُبِينٌ**) ثم ان الحجة لا تدفع علميا الا اذا ذكرت بأمانة ، ودونت بأمانة ودقة ولا يبلغ بها الكاتب هذه الغاية الا اذا كان نزيها فى حرصه على الحق ، ولا يتقيد باعتبار غير هذا الحرص النزيه ، كما لا يتردد فى الاعتراف بالحق أيا كان مصدره متى اتضح له سبيله المنير .

هذا بعض ما نكتفى به فى مجال الحديث عن (حياة محمد) وفى المقام بعد ما تقدم سعة للقول الممتد ولكننا نجتزى هنا باليسير .

د . محمد رجب البيومى

طرائف

أركان الكفر أربعة

الكبر والحسد والغضب والشــهوة ·
فالكبر : يمنع الانقياد ·
والحسد : يمنع قبول النصيحة وبذلها ؛
والغضب : يمنع العدل ·
والشهوة : تمنع التفرغ للعبادة ·

كثرة الكلام

من كثر كلامه كثر ســـقطه ، ومن كثر سقطه كثر غلطه ، ومن كثر غلطه قـــل حياؤه ، ومن قل حياؤه قل ورعه ، ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النـــار ·

إيــــاك

اياك أن تطمع فى الأنس بالــله ، وأنت تحب الأنس بالناس ·
واياك أن تطمع فى حب الله ، وأنت تحب الفضول ·
واياك أن تطمع فى المنزلة عند الله وأنت تحب المنزلة عند الناس ·

كلمات مشرقة

* من العزة أن تترك الدنيا ، ومن الهوان أن تتركك ، فاختر لنفســـك بين العزة والهوان ·
* اذا أحبك القوم مخدوعين فلا تفرح واذا كرهك القوم مخدوعين فلا تحزن ·
* الغيظ سم لفظه أسلم من مضـــغه ، ومضغه أهون من اجترار ه ·
* أشد الناس بلاء فى الدنيا هم أهـــل الاستقامة والصلاح المقبولون عند ربهم الخائفون منه المشفقون من نقمته وعذابه الراجون لرحمته وثوابه ·
* الدنيا دارهم وغم وتعب وبلاء وعنــاء ووصب فمن طلب الراحة فيها فقد طلب المحـــال ·
* عش ما شـــئت فانك ميت ، واحبب ما شئت فانك مفارقه ·

المؤمن بين خمس شدائد

مؤمن يحسده ·
ومنافق يبغضه ·
وكافر يقاتله ·
وشيطان يضله ·
ونفس تنازعه ·

موقف

إعـــداد
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

هكذا كانوا فى صلاتهم

يروى عن مسلم بن يسار أنه كان اذا أراد الصلاة قال لأهله : تحدثوا أنتم فانى لست أسمعكم ·

ويروى عنه أنه كان يصلى يوما فى جامـع البصرة فسقطت ناحية من المسجد فاجتمـع أناس لذلك فلم يشـــعر به حتى انصرف من الصلاة · وكان سعيد التنوخى اذا صلى لم تنقطع الدموع من خديه على لحيته ·

الظـفـــر بالحســنيين

اذا اتفق لانســـــان العلم والمال ، وأعطى العلم حقه والمال حقه ، وعرف لهما قدرهما ، ولم يتخذ منهما وسيلة الى البطش والبغى ، وأعان بماله ، وتصدق من فضله فقد ظفـــــر بالحسنيين ونال الأجرين ، وما أحسن الدين والدنيا اذا اجتمعا ·

مـجـاهدة النفـس

بالقوت من الطعام ، والغمض من المنام والحاجة من الكلام ، وحمل الأذى من جميع الأنام ·

شـيطان المؤمن وشيطان الكافر

التقى شيطان المؤمن وشيطان الكافر ، فاذا شيطان الكافر وهين سمين كاس ، وشـــيطان المؤمن مهزول أشعث أغبر عار فقال شـــيطان الكافر لشيطان المؤمن :

مالك مهزول ؟

قال : أنا مع رجل اذا أكل سمى الله ، فأظل جائعا ، واذا شرب سمى الله فأظل عطشانا ، واذا لبس سمى الله فأظل عريانا ، واذا وهن سمى الله فأظل شعثا ، فقال : انما أنا مـــع رجل لا يفعل شيئا من ذلك فأنا أشـــــاركه فى طعامه وشرابه ولباسه ·

حقيـقـة

وما المال والأهلون الا ودائـــع
ولابد يوما أن ترد الودائـــــع

دعـــــاء

اللهم لا تشمت بى عدوى ، ولا تسىء بى صديقى ، ولا تجعل مصيبتى فى دينى ، ولا تجعل الدنيا أكبر همى ، ولا تسلط على من لا يرحمنى ياحى يا قيوم ·

قضية للمناقشة

التطرف

ما رأى أساتذة التربية بمختلف تخصصاتهم فى تربية النشء ؟ وهـل قامت كليات التربيـةبدورها فى هذا المجال ؟ وهل للغـة العربية دور فى التربية ؟ ومن أين أتى التطـرف ؟ وما عـــلاجه ؟ وما رأى الطلاب فى هذه القضية ؟ أسئلة عديدة أجـاب عليها أساتذة كليات التربية والطلاب .

*** وكانت البداية مع الدكتور سعد النجار عميد كلية التربية بجامعة المنوفية . قــال :**

أن معظم الأزمات التى يعانى منها الشباب الآن تعتبر مشكلة عالمية فلا ينبغى أن ننزعج لذلك . ويجب علينـا كتربويين أن نواجههـا بأسلوب علمى يتسم بالتخطيط السليم .

وفى تصوره أن البـداية يجب أن تكـون بالطفل .

ويضيف الدكتور سعد النجار قائـلا :

أن الطفل فى الماضى كان يرعاه أبواه ولكن زيادة أعباء المعيشة جعلت الام تخرج للعمـل لمواجهة متطلبات الحياة . وبهذا فقد الطفـل أهم عامل فى التأثير على حياته مستقبلا وهـو « حنان الأم » ويحدد الدكتـور سعد النجار العلاج فيذكر وسيلتين .

أولا : أن تتفرغ المرأة لعملها الأصلى وهى تربية الأبناء ويرى عميد كلية التربية بشـبين الكوم :

أن المرأة العصرية لن تقبل هذا الحل فيحدد سيادته وسيلة أخرى تتمثل فى .

ثانيا : أن تقوم الدولة باعداد دور للحضانة على مستوى راق بحيث تشـتمل على مربيات مثقفات يكون عندهم فكرة عن أصـول تربية الطفل .

ويستطرد عميد كلية التربية بالمنوفية قائلا :

لقد أدرك التربويون أخيرا أهمية اعـداد الطفـل فقـاموا باعداد مدرسـين جامعيين متخصصين لتعليم الطفل . فتم انشـاء شعبة تختص بالطفولة بكلية التربية بطنطا .

ونتمنى أن يعمل المسئولون على تعميم هذه

ومناهج التربية

تحقيق : حمدى الليثى

د . عباس بيومى عجلان

د . شوقى ضيف

د . محمود عويضة

وكان المدرس أشد خطأ فى نطق الآية من الطالب!

الشعبة على مستوى الدولة حتى نتمكن من اعداد جيل لا يعرف تعصبا ولا تطرفا معتزا بنفسه غير مقلد لغيره .

وختم الدكتور النجار قائلا .

.. أن ما نقوم بعمله فى خلال عام يهدمه التليفزيون ووسائل الاعلام فى ساعة .. فالطفل يرى رقصة معينة فيقوم بتقليدها . وحينما يسمع أغنية تافهة يرددها .

ويتساءل عميد كلية التربية : ـ

ماذا يفعل التربويون تجاه وسائل الاعلام .. ؟ .. !

دراسة ميدانية بين طلاب الريف والقرى النائية

*** ويقول الدكتور / محمود عويضه المدرس بقسم الطبيعة والكيمياء بكلية التربية بجامعة المنوفية .**

لا يمكن فصل التربية عن التعليم فهما متلازمان . فتطويرى لشخص ما لابد أن أربطه بمنهج وبهذا لا يكون المنهج التربوى أساسا فى اعداد المدرس .

لأن المشكلة تتمثل فى توصيل المعلومه للطالب وهده تتوقف على الملكات وكيفية تنميتها .

قضية للمناقشة

أرادوا مجداً صحفياً

فقد يوجد انســـــان على علم غزير ولكن لا يعرف كيف يوصل هذا العلم للناس •

ويذكر **الدكتور عويضه** منالا ميقول :
أننى لست دارسا لمــواد تربوية ورغم ذلك أقوم بتوصيل المعلومات للطلبه على خير وجه وعند سيادتك الطلبة فاسألهم أن أردت ذلك•

ويضيف الدكتور محمود عويضه قائلا :
أن التطرف الذى شـــاع بين الشباب سببه الفراغ الروحى الذى سيطر عليهم •

فـــاذا أردنا تربيـــه جيـــل ســـليم فلندع الشعارات جانبا فالتفكير لابد أن يسبق العمل قبل تنفيذ أى شى ••

فعندما يسمع الشاب شعارات معيبـــة ثم يبدا فى التنفيد يصدم بالواقع •

فالشاب وهو فى الجامعـــة يحلم بالتخرج والزواج والشـــقه الخ وحينمـــا يتخرج من الجامعه يصـــدم بالواقع • فـــلا يســـتطيع الحصول على شـــقة ولا يســـتطيع ان يكون أسرة •

ويستطرد الدكتور عويضة قائلا :
•• **أن مشكلتنا هى التقليد • فيجب علينا أن نعتز بأنفسنا ولا نتأثر بما هـــو وارد من الخارج •**

ويصور ذلك بأسلوب علمى •

ذلك أن المعادن تنقسم الى قسمين :

ــ منها ما يأبى أن يتأثر بالوسط المحيط به كالذهب •

ــ ومنها ما يتأثر بقليل من المـــاء وبخـــار الهواء كالحديد •

ويختم الدكتور عويضة حديثه قائلا :
من الممكن للانسان بقوة شخصيته أن يؤثر فى الآخرين ولا يتأثر بهم كالذهب •

✽ يقول الدكتور نبيه ابراهيم اســـماعيل المشرف على قسم علم النفس بكلية التربيـــة جامعة المنوفية •

ما ذكره الدكتور محمود عويضـــه بأن المنهج التربوى ليس أساسا فى اعداد المدرس •

فقد جانبه الصواب فى ذلك •• لأننا نربى قدرات الشباب لأن عصر الملكات الذى يتمسك به الدكتور عويضه أصبح حديث الفلاسفة • لأن الفلسفة تسبق العلم ذلك أن الفلاســـفة أنفسهم لم يتحققوا من صدق ما ادعوه •

ويضـــيف الدكتور نبيه اسماعيل • أن هناك ثلاثة عناصر تكون القـــدرة على التفكير الابتكارى وتتمثل هذه العناصر •

« المرونة ــ الطلاقة ــ الأصالة » •

ويضيف الدكتور نبيه اسماعيل قائلا :
أن هناك قدرات عديدة للانسان منها القدرة العقليه وتم التعرف على مراكزها •

ويختم الدكتور نبيه اسماعيل حديثه قائلا :
أن عـــدد كليات التربيه فى ج • م • ع ١٩ كليه • هذه الكليات تقـــوم بدورها على خير وجه فى اعداد المـــدرس وبمنطـــق الدكتـــور عويضه أن هـــذه الكليات لا تقـــوم بدورها

فأسألوا للتربويين !!

د . نبيه ابراهيم اسماعيل

والغريب فى ذلك .

أن تنشر احدى الجرائد دراسة قام بهـا أحد الباحثين للحصول على رسالة الماجستير بأن سبب هبوط التعليم فى مصر هم خريجى كليات التربيه وتضع مانشيت فى الصفحه التى أفردتها لذلك «خريج التربية لم يعد يصلح لمهنة التدريس» .

لقد عرضت الجريدة البحث عرضـا مثيرا يسىء لأساتذة التربيه فى مصر !! .

ويتساءل الدكتور نبيه اسماعيل :

الم يضع المسئولون بالجريدة سمعة المدرس المصرى بالخـارج فى اعتبـارهم . أرادت الجريدة أن تفجر قنبلة وتعمل سـبقا صحفيا على حساب سمعة الآخرين .

*** ويرى الدكتور / عباس بيومى عـلام المدرس بكلية التربية بالاسكندرية .**

أن تدريس المواد التربوية للطالب فى خلال السنة الثالثة والرابعة بهـذا الكم الهـائل أصبح له تأثير ملحوظ على المادة العلمية التى سيقوم الطالب بتدريسها حينما يتخرج .

ويطالب المسئولين بتخفيض المواد التربويه **والاهتمام بالمادة العلمية ويختم الدكتـور** بيومى حديثه قائلا :

ليس معنى هذا أن خريج كليـات التربية أضـعف علميا من غيرهم الـذين تخرجوا من الكليات الأخرى .

*** ويرى الطلبه والطالبات ، عبد الله حامد عزب ، عبد الحميد حلمى أبو طالب ، وماجده عبد السـتار ، ومنى محمد عيسى ، ومنـال عبد الحفيظ امام ، وفاطمـة عطية ، سـونيا عواد ، «بكلية التربية ببنها ، وشبين الكوم :**

أن المواد التربوية لها تأثير فعلى على المادة العلميـه ولكن ليس معنى هـذا ان خريجى الكليات الاخرى أفضـل علميـا من خريجى كليات التربية — ويطالبون بتخفيض هـذه المواد .

*** ويقول الدكتور / السيد محفوظ حسن رئيس قسم الكيمياء والطبيعة بكلية التربيـة بجامعة المنوفية .**

يجب علينا أن ننمى الفكر العلمى السـليم عند الطفل ونحاول تنمية حبـه فى الاختراع والابتكار ودائمـا نربط القيم بالمشـاهدات العلمية .

ويضيف **الدكتور محفوظ** قائلا :

يجب علينا أن نغرس فى الطفل حب الوطن ونؤكد ذلك فى ضميره .

وأن نعلمه كيفيـة المحافظـة على الملكيـة الخاصة والعامة حيث أن **الطفل هـو اللبنة الأولى التى ينشأ منها المجتمع .**

*** ويقول الدكتور شوقى ضـيف المشرف**

هل نربي قدرات

على قسم أصـول التربيـة بكليـة التربيـة بالمنوفية :

الجانب الاكاديمى وحده لا يبنى انسـان لان شخصيه الفرد تتكون من جوانب متعددة تتمثل فى الجانب « العقلى ــ الوجدانى ــ الــروحى ــ الاجتمـاعى ــ الجمـالى »

ويضيف الدكتور شوقى ضيف قائلا :

حينمـا أهتم بالجـانب المعرفى فقط فانى أتغافل عن باقى الجوانب .

فحوادث التطرف التى تعرضـت لها مصر أتت بنتيجـة تغـذية الجـانب الروحى على حساب بقية جوانب الشخصية .

وبهذا نستطيع أن نقول أنه لابد من اعطاء جرعات متكاملة لكافة جوانب الشخصية .

ويستطرد الدكتور شوقى ضيف قائلا :

×× أن هؤلاء الشـباب الذين تطرفوا وتعصبوا كان نتيجة طبيعيـة لما يعـانونه من مستوى ثقافى ومعرفى لا يؤهلهم مطلقـا الى فهم الكتب الدينية القديمة فقراءة هذه الكتب يتطلب مستوى ثقـافى ومعرفى لكى يفهم ماقى هذه الكتب .

* ويقـول الدكتـور ابراهيم فتحى زيد وكيل كلية التربية بالمنوفية :

يجب أن نهتم بكلية العلوم الاكاديمية التى تدرس للطالب بالجامعة الى جـانب العلوم التربوية .

ويضيف أن القائمين بعمل نظارة المـدارس يعتبرون فورمة خاصة لا يضعون فى اعتبارهم المناهج التربوية الحديثة التى تحمى الطـلاب من التطرف .

وكذا المقررات التى تدرس بالمدارس يجب أن يعاد النظر فيهـا بما يخـدم الانسـان ومجتمعه .

* ويقول الدكتور / حسين غريب حسين المشرف على قسم المناهج وطرق التـدريس بجامعة المنوفية .

دور كليات التربيـة يعتبر أخطـر دور فى تربية النشء بعد الأسرة لأن كلية التربية تعد المدرس مربى الاجيال .

ويضيف الدكتور غريب قائلا :

اذا كان هناك هبوط ملحوظ فى نظـام النعليم بمعنى أن المدرسة لاتقوم بواجبها كما يجب ففى رأيى أن ذلك يرجع اصـلا الى المناهج الدراسـيه فى التعليم العـام حيث تركز تلك المناهج على التحصيل المعرفى وتنسى المرتبات الاخرى الهامه مثل التربية الخلقية واكسـاب المهارات العمليه . فالمهم فى المعرفة ليس فى أن تعرف ولكن فى أن يتعرف عليها .

فأهمية المعرفة فى وظيفتهـا لخـدمة الفرد والمجتمع . فتتم ممارسـتها عمليـا وهـذا ما تفتقده المناهج الحـاليه حتى فى منـاهج التعليم الأساسى والتى نحن بصدد تعميمهـا على مستوى القطر المصرى ويختتم الدكتور

● إهتم المتطرفون بتغـذية

الإنسان أم ملكاته ؟!

حوار ساخن بين أساتذة التربية

عبد الله حامد السيد

حسين غريب كلامه قائلا :

×× فرق كبير بين ما يجب أن يكون عليه التعليم الاساسى كفلسفة ونظام وما يخطط له فى مصر وبين ما ينفذ بالفعل .

فالطالب الذى يريد أن يدخل الجامعة لابد أن تتوافر فيه مجموعة من المواصفات تعود الى .

ـ القدرة والكفاءة للتعليم الجامعى الاكاديمى بصفة عامة .

فنحن نلاحظ أنه يصرف على الطالب الجامعى ثم يعين فى وظائف واماكن يمكن شغلها بخريج المدارس الثانوية المتوسطه .

*** يقول الدكتور / طه عبد الفتاح مقلد القائم بأعمال رئيس قسم اللغة العربية بكلية التربية ببنها .**

لا شك أن دور أى لغة من اللغات العالمية فى تربية النشء انما هو دور أساسى وبناء عنيت به كثير من الدراسات الاوربيه والعربيه فى مجال التربية والنشء ولقد سبق ذلك العرب اذ كانوا يخصصون لابنائهم من يعلمهم اللغه وكانوا يرسلونهم الى الباديه الى منبع اللغة الاصيلة .

ولذا يمكن القول ان تربية النشء منذ الصغر على لغة سليمة صحيحة تساعدهم على تربية أفكارهم. فاللغه عامل متصل بالتكوين الثقافى والنمو الفكرى كما أعلن علماء اللغة .

فالتربية السليمة تدفع الى الاحساس السليم والنطق السليم ولذلك اذا وجد المربى الفاضل الواعى الحريص على اللغه وجد النشء الصالح .

ويذكر **الدكتور طه عبد الفتاح** مثالا فيقول :

يحضرنا مثال لمثل هؤلاء الذين لم يتم نضجهم الصوتى ولا الفكرى للغة القرآن .

ففى اختبار أقيم للنشء لتعليم القرآن الكريم بين الريف والقرى النائية أتوا بمجموعة من الاطفال ينطقون **«اهدنا الصراط المستقيم»** **« ادهن الصراط المستقيم »** فيقدمون حرفا على آخر لقرب موقعهما وتقاربهما فكثير منهم لا يحسنون النطق الصوتى للحروف وحين السؤال عن المدرس لعل السبب يكون منه فاذا بالمدرس كان أشد وأدهى مما وجد عليه الصبية الصغار فاذا به ينطق « الصراط المستقيم » نطقا سريعا لا يتبين منه الا نطقا غريبا لا يدل على فكر أو ثقافة فكان ينطق

الجانب الروحى على حساب بقية جوانب الشخصية .

ما يقوم به التربويون فى عام ! يهدمه الإعلام فى ساعة

ـ د الحميد حلمى
ابو طالب

اهدنا الصراط المستقيم « **اهـــدما الصراط المستقيم** »

فالغريب أن المدرس كان أشد خطأ وأفضح .. فالهدم للصراط أشـــد بكثير من ادهن الصراط المستقيم ، فقد انقلبت الهداية الى الهدم وهذا يدل على أن النشء على استعداد سليم للتلقى السليم الصوتى والفكرى ولكن اذا كان التلقى ينحرف يمينـا ويســارا كان التعليم ثمرة لذلك وكان أصــعب من التعليم السليم .

ويضم الدكتور طه عبد الفتاح مقلد حديثه قائلا :

الغريب أن وسائل الاعلام الاجنبية تعنى بتدريس اللغه العربية بخلاف وسائل الاعلام المصرية . ؟

وفى نهاية الندوة أقول :

اذا كان من المعروف بأن دوائر النقـــــد والدراسات الاكاديمية فى مجال الابداع الفنى « التليفزيون ، المسرح » لم تقدم حتى الآن ما يخدم الاسلام واللغة العربية من الناحيــة الفنية ولقـــد قال المغفــور له الدكتـــور عبد الحليم محمود شيخ الازهر الســابق فى افتتاح قسم الصحافة بجامعة الازهر منـــذ ست سنوات : يتهمون الاسلام بالجمود لانه ينكر كل ما هو جديد .. ونقول لهم :

« **ان الاســـلام لا ينكر المسرح .. ولا التليفزيون .. وانما ينكر ما يحدث عـــــلى خشبة المسرح وما يقدم على شاشة التليفزيون من أمور تهدم الاسلام واللغة العربية** » .

واننا نضع الملاحظات التالية :

١ ــ أن المذيع ومقدم البرامج بالتليفزيون يجيد اللغة الاجنبية كتابة والقاء بعكس اللغة العربية فاذا اجتــاز الامتحــان كان كل شىء بعد ذلك سهل .

وكأن اللغة العربية فرع واللغة الاجنبيــة أصل فى مفهوم التليفزيون المصرى .

٢ ــ تقديم التمثيليات والافلام على شاشة التليفزيون المصرى التى تسىء لرجل الــدين أحيانا واللغة العربية أحيانا أخرى ــ والامثلة على ذلك عديدة .

فقد عرض التليفزيون المصرى أحد الافلام خلال الشهر السابق تدور أحداثه حول مدرس للغة العربية كبير فى السن يقوم باعطاء دروس خصوصية لبنت من الوسط الراقى ــ وأثناء شرح المدرس لكان وأخواتها لبنت من الوسط الراقى ــ وأثناء شرح المدرس لكان وأخواتها ــ تسخر الطالبة من الاستاذ وما يقوم بتدريسه ــ وتنتهى أحداث الفيلم بأن يقع المدرس فى حب هذه الفتاة ويقبل حذاءها .

٣ ــ أن أحداث التطرف التى تعرضت لها الدولة نتيجة للفهم الخاطىء للاسلام . يجب أن يضع المسئولون بوســائل الاعلام وخاصة التليفزيون المصرى ذلك فى الحسبان ويقدمون ما يخدم الاسلام حتى لا تتعرض البلاد لمثل هذه الاحداث مرة أخرى .

● حمدى الليثى

أخبار العالم الإسلامى

القاهرة :

المحكمة تطلب جلد أربعة شربوا الخمر فى الطريق العام

* طالبت محكمة البلدية بجلد أربعة متهمين ٨٠ جلدة اعترفوا بشرب الخمر فى الطريق العام ٠ وتمت احالة القضية الى المحكمة الدستورية العليا للبت فى دستورية قانون حظر شرب الخمر لتعارضه مع نص المادة الثانية من الدستور ٠٠ وتنص على أن مبادىء الشريعة الاسلامية ، هى المصدر الرئيسى للتشريع ٠

وقالت المحكمة : ان القانون الواجب تطبيقه على المتهمين هو مشروع القانون المقدم للسلطة التشريعية بتعديل القوانين الوضعية حيث تنص المادة ٢٢٤ منه على أن يعاقب بالجلد ثمانون جلدة كل مسلم شرب الخمر أو سكر من غيرها ٠

وقالت المحكمة : ان تطبيق القانون بصفة عامة يجب أن يكون فى حدود امتثاله للقرآن الكريم وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام ٠ وان القضاء المصرى جاهد دهرا لرقابة دستورية القوانين وأولى به الآن الجهاد لاعلاء كلمة الله لان طاعته واجبة ٠ واذا كانت الطاعة واجبة فلا بد من التنفيذ ٠ واذا كان لابد من التنفيذ فلابد من قانون يرى النور ٠ يطبقه القضاء ، وتنفذه الشرطة ٠

● حكم قضائى فى مصر بقطع يد السارق

* طالبت احدى المحاكم المصرية لاول مرة بقطع يد أحد اللصوص تطبيقا للشريعة الاسلامية ٠ وقررت احالة القضية الى المحكمة الدستورية العليا للبت فى القضية ٠ وقالت محكمة جنح بنى‌سويف التى نظرت هذه القضية فى أسباب الاحالة : أن المتهم معترف بجريمته ٠ وطالما أن الدستور المصرى قد أكد أن مبادىء الشريعة الاسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع ٠ فان المحكمة لا تملك خيارا الا أن تطبق حكم الله ٠

كما أحالت محكمة عابدين بالقاهرة احدى القضايا المدنية الى المحكمة الدستورية المصرية للبت فى دستورية احدى مواد القانون الوضعى التى تقرر الفوائد المالية وقالت المحكمة فى حيثيات الاحالة : ان هذه الفوائد ليست الا ربا حرمه الاسلام ، ونفرت منه أحكام الشريعة الاسلامية ٠

استراتيجية وتكنيك التنمية الاقتصادية فى الاسلام

القاهرة :

*** اصدر الاتحاد الدولى للبنوك الاسلامية كتابا جديدا بعنوان ·· « استراتيجية وتكنيك التنمية الاقتصادية فى الاسلام » من تأليف الدكتور يوسف ابراهيم يوسف الاستاذ بكلية التجارة بجامعة الازهر ·**

ويناقش الكتاب فشل المناهج المستوردة فى حل قضية التنمية فى عالمنا الاسلامى وعجزها عن تفجير طاقات الشعوب الاسلامية وذلك بأسلوب موضوعى وطريقة علمية ·· والهدف من هذه الدراسة هو الكشف عن المنهج الاسلامى الصحيح لتحقيق التنمية الاقتصادية كمنهج انمائى مستقل يستند على المصادر الاسلامية الصحيحة التى تتمثل فى كتاب الله وسنة نبيه والتطبيقات الاسلامية فى عصر الاسلام ·

وقد قسم المؤلف الكتاب الى ثلاثة ابواب تحدث فى الباب الاول عن العالم الاسلامى ومناهج التنمية وفى الباب الثانى عن منهج التنمية فى الاسلام وفى الباب الثالث عن السكان ومشكلة تمويه التنمية وبناء التكنولوجيا بين المناهج المستوردة والمنهج الاسلامى والكتاب عموما دراسة اسلامية قيمة فى مجال الاقتصاد الاسلامى ومن اصدارات الاتحاد الدولى للبنوك الاسلامية ·

دبى تقضى على مشكلة الشك فى ذبح اللحوم المستوردة

* تمكنت دبى من القضاء نهائيا على مشكلة الشك فى طريقة ذبح الدجاج المستورد ومخالفته للطريقة الشرعية ·· حيث أصبحت تشرف على ذلك اشرافا كاملا بعد أن اتفقت مع أكبر مصانع للدواجن فى الدانمرك ومصانع مماثلة فى فرنسا وانجلترا على أن تعمل هذه المصانع على التقيد بتعاليم الشريعة الاسلامية فى الذبح بالسكين · وتم ايفاد مشرفين من دبى على تلك المصانع ·

☐ مدير المركز الإسلامى الإفريقى بالخرطوم يقول :

المراكز الإسلامية شكل جديد من أشكال الدعوة الإسلامية

الخرطوم :

مدير المركز الاسلامى الافريقى بالخرطوم ·

*** يقول : ان السرعة المذهلة التى يتغير بها وجه العالم ، لا تحتمل ابطاء ولاتسويفا · بل يجب أن تواكبها قفزات مماثلة فى تفكيرنا الدينى الحديث· وان أساليب الوعظ والخطب المنبرية وحدها لم تعد كافية لادخال تعاليم الاسلام فى قلوب الشباب · اذ أصبح من الواجب الاستعانة بكل اسلوب فعال من أساليب الدعوة لنشر الاسلام على الناس أجمعين · فالاسلام دين الكافة ، وأن**

رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل الى الناس كافة قال تعالى : «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ» • وهذا التكليف لابد له من دعوة دينية متجددة ومستمرة ، ليتحقق العلم بهذا الدين الحنيف الذى هو دين الله « إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ » •

● مؤتمر إسلامى لتوحيد التقويم الهجرى

قطر :

* دعا الشيخ الانصارى فى حديث له • الى عقد مؤتمر اسلامى يشارك فيه نخبة من العلماء الاعلام فى الشريعة الاسلامية • ومن أهل الدراية ، فى علم الفلك ، والتقويم ، من أجل اتفاق الامة الاسلامية على نهج واحد ، واعتماد خطة مرسومة بعد دراسة عميقة بشأن توحيد بدء الشهور الهجرية •

● موسوعة تقنين الشريعة الإسلامية

دولة الامارات العربية المتحدة :

* انتهت اللجنة الوطنية للاحتفالات بمقدم القرن الخامس عشر الهجرى فى دولة الامارات العربية المتحدة من طبع موسوعة تقنين الشريعة الاسلامية • وهى مجموعة القوانين التى أعدتها اللجنة العليا للتشريعات الاسلامية هذا العام • وتضم هذه المجموعة خمسة عشر جزءا ويحتوى كل جزء على حوالى ألف صفحة •• كذلك طبعت اللجنة الوطنية بدولة الامارات مجلدا ضخما يحتوى على بيان واضح لتاريخ التقنين منذ عهد نابليون ، وشرح القوانين الوضعية •

● بحث ترتيبات المهرجان الإسلامى بأمريكا

الولايات المتحدة الامريكية :

* يقام فى الولايات المتحدة الامريكية مهرجان اسلامى بهدف تعريف الامريكيين والرأى العام الامريكى على الحضارة الاسلامة ومنجزاتها ، بغية تطوير علاقات أفضل بين الامريكيين والمسلمين • وسوف تعرض فى المهرجان مظاهر الحضارة الاسلامية •

● الإسلام يقتحم الحزب الشيوعى

* تشهد حركة الانفتاح التى يعيشها الشعب الصينى منذ رحيل زعيمه « ماوتسى تونج » سعى الاقلية المسلمة نحو استعادة هويتها وذاتيتها • كما نشهد كذلك دخول عدد جديد فى دين الله •

وقد أحدث اشهار بعض اعضاء الحزب الشيوعى اسلامهم ردة فعل عنيفة داخل الحزب ومؤسساته واجهزته الاعلامية ومن جهة أخرى نشرت احدى الصحف تقريرا حول اسلام عدد من اعضاء الحزب الشيوعى الصينى فى احدى المقاطعات النائية ، وأن بعض الزعماء المحليين أصبحوا معلمين اسلاميين •

اعداد : أحمد عبد الرحيم السايح

أخبار الأزهر

جلسة المجلس الاعلى للأزهر..

* اجتمع المجلس الأعلى للأزهر بقاعة الاجتماعات برئاسة فضيلة الامام الأكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار شيخ الأزهر .

وقد بحث المجلس جدول الأعمال المقدم ووافق على ما يلى :

• الحساب الختامى للأزهر فرع (أ) عن العام المالى ٨٠/١٩٨١ م .

• كما وافق المجلس على قبول التبرع المقدم من الشيخ صالح عبد الله كامل (السعودى الجنسية بمبلغ ٢٫١٧٠٫٠٠٠ جنيه مليونين ومائة وسبعين ألف جنيه وذلك لبناء مركز الابحاث والدراسات التجارية الاسلامية الذى يتبع كلية التجارة جامعة الازهر .

• كما تمت الموافقة على تشكيل اللجان العلمية الدائمة لترقية الاساتذة فى الاقسام المختلفة بكلية أصول الدين بالقاهرة والكليات المناظرة والمعنية .

* كما وافق المجلس على تشكيل اللجنة العلمية الدائمة لطب الاسنان بجامعة الازهر لفحص الانتاج العلمى لوظائف الاسنان .

• كما وافق على تشكيل اللجان العلمية لترقية الاساتذة لاقسام اللغةالانجليزية واللغة الفرنسية واللغات الشرقية بكلية اللغات والترجمة والاقسام المناظرة بكليتى الدراسات الانسانية للبنات والدراسات الاسلامية والعربية للبنات بجامعة الازهر .

• الموافقة على فصل شعبة الصيدلة عن كلية الطب بنين وانشاء كلية مستقلة للصيدلة بجامعة الازهر .

• منح الطلاب الملتحقين بكليات الدعوة الاسلامية وأقسام الدعوة بكليات أصول الدين بالجامعة مكافأة قدرها عشرة جنيهات شهريا وذلك تشجيعا لهم بالاضافة الى المكافآت الاخرى اذا توافرت شروطها .

إنشاء معاهد أزهرية جديدة

• وافق الدكتور أحمد فؤاد محيى الدين رئيس مجلس الوزراء على انشاء المعاهد الابتدائية والاعدادية والثانوية الآتية وضم المبانى المقامة عليها الى الازهر وهى :

١ ــ معهد قلين الابتدائى مركز قلين محافظة كفر الشيخ .

٢ ــ معهد المجفف الابتدائى مركز ديرب نجم محافظة الشرقية .

٣ ــ معهد دسوقى أباظة بغزالة الابتدائى الزقازيق ــ محافظة الشرقية .

٤ ــ معهد الحاج عبد الله عامر بالغربية الابتدائى منيا القمح ــ الشرقية .

٥ ــ معهد طحوريا الابتدائى ــ شبين القناطر ــ القليوبية .

٦ ــ معهد كفر نعمان الابتدائى ــ ميت غمر ــ دقهلية .

٧ ــ معهد قلشاه الابتدائى الاعــدادى ــ أطسا ــ الفيوم ٠

٨ ــ معهد قلين الاعدادى الثانوى ــ قلين ــ كفر الشيخ ٠

٩ ــ معهد دنديط الثانــوى ــ ميت غمر ــ دقهلية ٠

كما وافق على انشاء معهد طنطـا الابتدائى الجديد بمحافظة الغربية وضم المبنى المقــام عليه الى الازهر وتغيير اسمه الى « معهـــد السلام الابتدائى الأزهرى بطنطا » ٠

كما وافق على فتح فصل للصـــف الأول الاعدادى بمبنى معهد قرية الكفاح الابتــدائى بالقطاع الشمالى للتحرير ٠

كما وافق على انشاء قسم ثانوى بمعهـــد فتيات رأس غارب الاعدادى ــ محافظـــة البحر الأحمر ٠

الشيخ عبد الحكيم نعناع وكيلاً للوزارة لشئون المعاهد

• أصدر الكتور أحمد فؤاد محيى الــدين قرارا بتعيين فضيلة الشيخ عبد الحكيم حسن أحمد نعناع فى وظيفة وكيل الوزارة لشــئون المعـاهد الازهرية من درجة وكيـــل وزارة بالأزهر ٠

كتاب شامل عن تاريخ الأزهر

شكلت بمجمع البحوث الاســلامية لجنــة تضم رؤساء الاجهزة بالمجمع لاعداد كتـــاب شامل عن الازهر يعرف بتاريخـــه وأنشطته المختلفة منذ انشائه ٠ صرح بذلك الدكتـــور الحسينى هاشم الامين العام لمجمع البحــوث الاسلامية ٠

وقال : ان اللجنة قد بدأت عملها وسيصدر الكتاب خلال الاحتفال بالعيـد الالفى للازهر فى أول رمضان القادم ٠

مطبعة للكتاب الجامعى بجامعة الأزهر

• تدرس جامعة الازهر الآن مشروعابانشاء مطبعة خاصة لطبع الكتاب الجامعى لتوزيعــه على الطلاب بأثمان رمزية بعد استئذان مؤلفى الكتب ٠ صرح بـذلك د٠ عبد اللطيف خليف نائب رئيس جامعة الازهر لشئون الطلاب ٠

رئيس جامعة الأزهر يزور السنغال

• استقبل فضــــيلة الدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة الازهر ســفير السنغال بالقاهرة حيث دعاه لزيارة السنغال وســتتم الزيارة فى أول مارس القادم ٠٠ وذلك لتوطيد العلاقات الثقافية والدينية بين جامعة الازهر والسنغال ٠

لجنة الإشراف على أعمال إمتحانات الشهادات العامة

• وافق فضيلة الامام الاكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار شيخ الازهر على ندب فضيلة الدكتور محمد السعدى فرهود وكيل الازهر ⋅ مشرفا عاما على أعمال امتحانات الشهادات بجميع مراحلها ⋅

• كما وافق على ندب كل من فضيلة الشيخ عبد الحكيم نعناع وكيل الوزارة لشئون المعاهد الازهرية رئيسا عاما لامتحانات الشهادات فى جميع مراحلها ⋅

• الاستاذ مصطفى زيدان مدير عام المواد الثقافية ⋅ مشرفا على اللجان الادارية ــ بادارة المعاهد ⋅

• وفضيلة الشيخ عبد المنعم حجاب مدير عام تفتيش العلوم الدينية والعربية ⋅ رئيسا لامتحان الشهادة الثانوية ⋅

• وفضيلة الشيخ موسى شريف مستشار العقيدة ⋅ رئيسا لامتحان الشهادة الاعدادية ⋅

• وفضيلة الشيخ محمد محمود شعبان مدير مساعد التعليم الثانوى ⋅ رئيسا لامتحان الشهادة الابتدائية ⋅

• وفضيلة الشيخ عبد المعبود الجمل مدير عام التعليم النوعى والفنى ⋅ رئيسا لامتحان دبلوم المعلمين ⋅

• فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى مقلد مدير عام شئون القرآن ⋅⋅ رئيسا لامتحان شهادات القراءات ⋅

• فضيلة الشيخ سليمان محمد دغيش مدير عام منطقة القاهرة رئيسا لامتحان الشهادة الاعدادية والثانوية لمعهد البعوث الاسلامية ⋅

اعداد : الشافعى عبد الراضى

الجزء الرابع ص ٦٢٤

تصويب

لقصيدة « تجارة خاسرة »

أبدل المصراع الثانى للبيت العاشر بالمصراع الثالث فى البيت الذى يليه ⋅

وسقط المصراع الثانى فى البيت المذكور والمصراع الأول فى البيت الذى يليه ⋅

• وصحة البيتين كما يلى :

والذى أحرزته من مـآثم
سوف يغدو فى آباد ثانية
منه تحيا فى نعيم غامر
حين تصلى أنت نارا حامية

قالت الصحف

● تقديم : عاطف زهران

العقوبات في الإسلام

*** كتب الاستاذ : على القاضى مقالا تحت هذا العنوان بمجلة (الوعى الاسلامى) الصادرة عن وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت فى ربيع الاول سنة ١٤٠٢ هـ نقتطف منه ما يلى :**

طلبت جمعية العفو الدولية من الاطباء ، الامتناع عن تنفيذ عقوبة قطع يد السارق زاعمة أن ذلك لون من ألوان التعذيب .

ولقد خالفت بذلك الحق والعدل فيما طلبت.

فكل أمة تضع من التشريعات القانونية ما يساعدها على تحقيق الامن .. حسب تصور رجال القانون ورجال السياسة .

والمجتمعات الغربية تستمد أصول قوانينها من القانون الرومانى القديم . وهى لا ترى غيره . مع أن به ألوانا من الخلل . مثل وجود قوانين تطبقها على أفراد مجتمعها وقوانين لغيرها .

ومع أن هذه المجتمعات تفتقد الامن فى نظمها وتشريعاتها البشرية . يحلو لها أن تهاجم الاسلام فى النظم التربوية والتشريعات الحدودية حتى يثبتوا لأنفسهم — وربما للمسلمين أيضا أن الاسلام دين قد انقضى عهده . ولم يعد صالحا للتطبيق فى عهود الحضارة والمدنية .

يقولون هذا وهم يعانون ما يعانون من المتاعب والمشكلات . وفقدان الأمن للافراد والجماعات . ولو أن أساليبهم فى التربية وتشريعاتهم القانونية نجحت لكان من الممكن أن يقولوا هذا .

أن قوة الغرب المادية أعمت بصيرته عن أن ينظر بعين الانصاف فشقى هو بذلك ، وشقى من يسيرون على نهجه معه .

ومن ينظر الى أنواع الجرائم التى تنتشر هنا وهناك بصورة مخيفة يجد الجرائم بكل صورها . ويتمثل هذا فى عصابات السرقة ، والسطو والسلب بالاكراه والاغتصاب بالقوة ثم الى الاختطاف والتهديد والاغتيالات الفردية والجماعية ، وهى عصابات مسلحة تسليحا قويا ، وتخطط وتنفذ فى تحد لكل أجهزة الدولة الأمنية .. بل والشرطة العالمية فى كثير من الاحيان .

والحدود الاسلامية حين تصبح تشريعا نافذا يلتزم به الافراد ويطبقه المجتمع ويصبح معلوما للناس جميعا ان من قتل يقتل ، وأن من

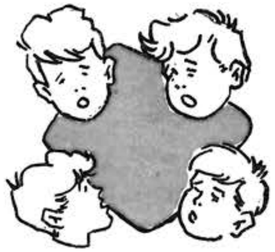

سرق يقطع .. وهكذا . فان كل شيء سيسير على النظام الذى يحقق الامن والاستقرار . هذا الى جانب التربية الاسلامية التى تقوى الضمير وتربط الفرد بالله تعالى على امتداد الازمان والاماكن . فالتربية والتشريع الحدودى يرسمان للمجتمع الاسلامى الامن والهدوء والاستقرار ... ذلك أعز ما فى هذه الحياة .

الطفولة المعذبة فى الغرب ..

* كتبت مجلة (منار الاسلام) التى تصدر فى دولة الامارات العربية شهريا مقالا تحت هذا العنوان فى عددها الصادر فى ربيع الاول سنة ١٤٠٢ هـ قالت فيه :

ان آخر صرعة تجتاح الحضارة الغربية فى أيامنا هذه : تعذيب الآباء والأمهات لأطفالهم تعذيبا وحشيا . مما أدى بالكثير منهم الى الوفاة .

لقد ازداد الاطفال المعذبون بنسبة ١٨٪ عن السنة الماضية . ففى العام المنصرم تم تعذيب ٤٥٫٠٠٠ طفل جسديا وروحيا فى فرنسا وحدها بعضهم قد تم تعذيبه حتى الموت . والعجيب أن جلاديهم هم المسئولون عن رعايتهم وتربيتهم .. وهم آباؤهم .

وحسب التقرير الذى رفعته جمعية (ان ايمون جيسكار ديستان) للطفولة فان سبب هذه الفظائع فى أغلب الحالات هو فقدان التجانس والوفاق فى منطقة سكنية ضيقة من ناحية ، وعدم توفر مصدر رزق كاف للاسرة من ناحية أخرى . كما وجدت هذه الجمعية أن ٤٠٪ من هذه الحالات سببها ادمان الاسرة على الكحول وتسمم الجسم البطىء به . وأن ٣٠٪ من هذه الحالات يعود الى ماضى الاب المنحرف . اضافة لذلك فانه يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار حالات الانفصال بين الزوجين ، وعدم رغبتهما فى تربية طفلهما .

فهذه أم اقتادت طفلها الى المستشفى بعدما كسرت ذراعه ، ولما كشف الاطباء عليه وجدوه لم يتلق أية عناية منذ أكثر من أسبوع ، ووجدوا عددا من الكدمات المتفرقة على سائر جسده ، ولقد صرحت الأم أنها كانت تضربه بالحذاء لانه كان يوسخ ملابسه .

ثم قامت احدى الجمعيات الخاصة برعاية الطفولة بسحب الطفل من بين يدى أمه وقامت برعايته لمدة ٢٣ شهرا ثم أعادته اليها . فعادت هى الى تعذيبه من جديد بعد أربعة أيام من استقباله . كل ذلك أمام أب ذى شخصية مهترئة . لا يستطيع التدخل مطلقا . ولقد صدر الحكم بسجنها لمدة سنتين مع التنفيذ وحرمانها من حقها فى رعاية طفلها الذى لن

تراه بعد ذلك مطلقا .

ولقد وجدت هذه الجمعية المختصة برعاية الاطفال أن كل طفل معذب من أصل اثنين يودعون عندها لفترة مؤقتة ثم يعودون الى ذويهم ، أنهم سرعان ما يعودون الى مرحلة التعذيب من جديد ..!

ومن بين كل ثلاثين قضية رفعت الى القضاء حول هذه المهزلة . كانت قضية واحدة فقط تنتهى باصدار قرار اتهام وحكم قضائى !

الحرية في الإسلام .

*** تحت هذا العنوان كتب الدكتور : محمد ابراهيم الجيوشى مقالا بصحيفة (الشرق الاوسط) التى تصدر من لندن . يوم (١١) ديسمبر ١٩٨١ م قال فيه :**

جاء الاسلام والانسانية كلها تعانى من وطأة الظلم الصارخ ، وتئن تحت ضرباته القاسية . فأخذ شعاعه ينفذ فى النفوس فيبدد عنها سدول الظلم الذى تراكم عليها منذ قرون .

والتفت الناس الى تلك الدعوة الجديدة فرأوا قيما جديدة تحاول أن تعيد الى الانسان حقه المسلوب ، وأن توقظ فى ضميره ما أخمده ظلم السنين ، وأن تتجه الى عوامل التقدم الصحيحة فى هذه الحياة ، حتى تعود الى الانسان كرامته ، ويتمتع بحقه فى الحرية التى وهبها الله لبنى البشر جميعا .

وكان رد الفعل عنيفا حينما فتحت هذه الدعوة أعين المستضعفين على حقوقهم ، ونبهتهم الى طريقهم فتطلعوا الى أن يستردوا ذلك الحق المسلوب الذى طالما تشوقت اليه نفوسهم منذ زمن بعيد . وأخذوا ينظرون الى المستقبل نظرة ملؤها الامل فى حياة تشرق عليها أنوار الحرية .

وبفضل هذه الحرية تقدمت الحياة الاجتماعية والثقافية فى ظل الاسلام . وارتفعت قيمة الانسان .

وتاريخ الاسلام حافل بالنماذج العملية التى تؤكد حقوق الناس فى الحرية الكاملة وتبرهن عليها . وهل بعد أن يدعو الرسول صلى الله عليه وسلم ـ للاقتصاص عن نفسه علنا أمام الناس من ادعى أنه أوجعه ؟ وهل بعد ذلك من سبيل أقوم وصوت أعلى للمناداة بالحرية ؟!!

وأمثلة كثيرة عن عمر وأبى بكر ـ رضى الله عنهما .

هذه الحرية بسطت ظلالها على المجتمع الاسلامى فاثمرت خير الثمرات ، ونعم الناس فى ظل ظليل من العدالة والمساواة التى تحام الانسانية بالوصول الى جانب منها .!!

الفتاوى

البـــرزخ ...

س : من السيد : محمد عبد السلام التقى من الشرقية .

ما هو البرزخ ؟ وأين مكانه ؟ وكيف يعيش الناس فيه !!؟ وهل تتعارف الارواح فيه وتتقابل ؟ وهل تعرف أخبار الأحياء ؟ وهل الاموات تشعر بالنعيم أو الشقاء فى البرزخ على حسب أعمالهم كما هو الحال فى القبر حسب ماورد « القبر اما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار » .. وهل يظل الوضع كذلك الى قيام الساعة ؟

ج : ابن القيم رحمه الله ذكر آراء العلماء فى مستقر الروح بعد الموت ، ومن بينها أن أرواح المؤمنين فى برزخ من الارض تذهب حيث شاءت ، وهو مروى عن سلمان الفارسى رضى الله عنه ..

والبرزخ هو الحاجز بين شيئين .. وكأن سلمان رضى الله عنه أراد أنها فى أرض بين الدنيا والآخرة مرسلة هناك تذهب حيث تشاء .

قال ابن القيم : وهو قول قوى فانها قد فارقت الدنيا ولم تلج الآخرة بل هى فى برزخ بينهما ، فأرواح الكفار فى برزخ ضيق فيه الغم والعذاب ، وأرواح المؤمنين فى برزخ واسع فيه الروح والريحان والنعيم .. قال تعالى : « وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ » فالبرزخ هنا ما بين الدنيا والآخرة .

والارواح قسمان : أرواح معذبة ، وأرواح منعمة .

فالمعذبة فى شغل بما هى فيه من العذاب عن التزاور والتلاقى .

والارواح المنعمة مرسلة غير محبوسة ... تتلاقى وتتزاور . وتتذاكر ماكان منها فى الدنيا وما يكون من أهل الدنيا ، فيكون كل روح مع رفيقها الذى هو على مثل عملها .

وروح نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فى الرفيق الاعلى ، قال الله تعالى « **وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا** » .

وهذه المعية ثابتة فى الدنيا وفى دار البرزخ وفى دار الجزاء ، والمرء مع من أحب فى هذه الدور الثلاث .

والموتى يعرفون أقوال الأحياء وأعمالهم . عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من رجل يزور قبر أخيه فيجلس عنده الا استأنس به حتى يقوم » . وقد قال العلماء : ان الميت يفرح بفرح أهله ويألم بألمهم .

وعن ابن عباس رضى الله عنه عن النبى

إعــداد عبد الحميد السيد شاهين

● تجيب عليها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

صلى الله عليه وسلم : « ما من رجل يمر على بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام » وهذا كله من شأن الارواح حتى تقوم الساعة .

ويدل على هذا أيضا ما جرى عليه عمل الناس قديما والى الآن من تلقين الميت فى قبر أخيه المؤمن كان يعرفه فيسلم عليه فيه فائدة .. وكان عبثا .

■ بطلان البيع بالغبن

س : من السيد : ابراهيم العادل .. من الدقى .

باع رجل قطعة أرض فى بلده بمبلغ ثلاثة آلاف جنيه ، وهو لا يعلم القيمة الحقيقية لما باعه فى بلده لانه كان بعيدا عنها وقت البيع .. وبعد حوالى شهرين ذهب الى البلد فظهر له أن قيمتها ستة آلاف جنيه .

فهل للبائع حق الرجوع فى البيع لما لحقه من غبن ؟

ج : جمهور العلماء على أن البيع يفسد بالغبن الفاحش .. وفى مثل هذا البيع يعد التغابن فاحشا فيبطل البيع بناء على طلبه . خلافا للحنفية فانهم لا يبطلون البيع بالغبن الا اذا صاحبه تغرير وخداع .

■ القتل الخطأ

س : من السيد : عادل الامين .

رجل كان يقود سيارة وقتل بها سيدة من غير قصد وحكم عليه بالسجن سنة اداها .. فهل يجب عليه شرعا شىء آخر ؟

ج : يقول الله تعالى فى كتابه : « **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً ، وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ، وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَن يَصَّدَّقُوا** » .

وبذلك فالواجب الدية يدفعها الى أهل القتيلة الا اذا عفوا عنها .

ويجب عليه كذلك كفارة وهى عتق رقبة مؤمنة فمن لم يجد فعليه أن يصوم شهرين متتابعين ، فان لم يستطع أطعم ستين مسكينا .

■ أرض موقوفة

س : من السيد : أحمد فؤاد يوسف

أرض مخصصة لدفن موتى المسلمين هل يجوز بيع جزء منها لغير المسلمين ؟

ج : لا يجوز هذا البيع لأن تخصيصها للمسلمين جعلها وقفا عليهم ، والوقف لا يباع ولا يشترى .

هكذا يكتب

الإسلام دين العقل

* تحت هذا العنوان كتب الطالب / صابر هريدى جمعة بكلية أصول الدين بأسيوط يقول : —

ان الله سبحانه وتعالى يقول فى سورة آل عمران « إِنَّ فِى خَلْقِ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِى الْأَلْبَابِ » صدق الله العظيم •

فى هذه الآية الكريمة يخاطب المولى عز وجل الانسان ويطلب منه أن يشغل عقله الذى وهبه له بالتفكر والتدبر فيما حوله من كائنات على ظهر البسيطة وأن ينظر فى السماء ليرى ما فيها ولعل عظمة الاسلام لا تتجلى فى شىء قدر تجليها فى رفع سلطان العقل لأننا كما نرى ان معجزة الاسلام هى القرآن الكريم وهو معجزة عقلية بحتة لبست كغيرها من معجزات الاديان الاخرى ، ولذلك نجد أنه ذكر فى سورة أخرى مايعطى لنا أن القرآن معجزة عقلية فقال «أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ، وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ، وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ » صدق الله العظيم

ولقد روى عن لقمان بن عامر عن أبى الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (يا عويمر ازدد عقلا تزدد من ربك قربا • قلت بأبى أنت وأمى يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن لى بالعقل قال عليه الصلاة والسلام اجتنب محارم الله تكن عاقلا ثم تنفل بصالحات الاعمال تزدد فى الدنيا عقلا وتزدد من ربك قربا وبه عزا) ومما يدل أيضا على مدى أهمية العقل لدى الانسان وانه نعمة من نعم الله التى لابد من حفظها ان النبى صلى الله عليه وسلم قال (لكل عمل دعامة ودعامة عمل المرء عقله أما سمعتم قول الفجار (لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِى أَصْحَابِ السَّعِيرِ) •

كل هذه الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة التى تمثل القليل من الكثير مما ورد فى القرآن الكريم وأحاديث رسولنا صلى الله عليه وسلم تعطى وتبين لنا مدى اهتمام الاسلام الحنيف بالعقل وتشغيله فيما خلق من أجله وندعو الله أن ينير عقولنا بنور كتابه الكريم وسنة نبيه الشريف صلوات ربى وسلامه عليه •

القراء

إعـــداد
عبد العزيز احمد جبرة

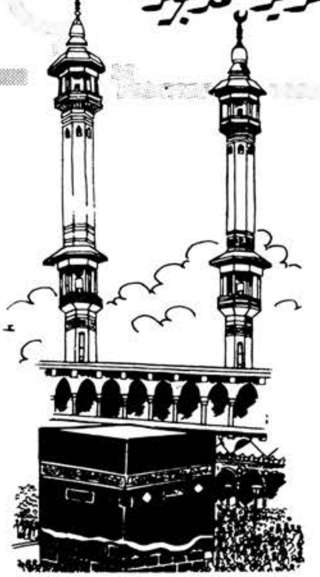

ســـورة وقصة

*** تحت هــذا العنــوان كتب الســيد / عبد الكريم محمد حامد ، مدرس لغة عربيــة يقول : ــ**

كان النضر بن الحارث ممن يؤذى رســـول الله صلى الله عليه وسلم وينصب له العــداء ولذلك فقد كان يتبع الرسول عليـــه الصـــلاة والسلام فى كل مجلس يجلس فيه ليعظ الناس ويدعوهم الى عبادة الله وحده وترك الاوثان التى لا تنفع ولا تضر وبعد انتهاء الرســـول صلوات ربى وســـلامه عليه من القاء درســـه ينادى بأعلى صوته يا معشر قريش هلموا الى لأحدثكم أحسن منه ويتحدث اليهم عن ملوك فارس وما الى غير ذلك ثم يقول لهم (بمـــاذا محمد أحسن حديثـــا منى) فلما قال لهم ذلك بعثوه ومعـــه عقبة بن أبى معيط الى أحبـــار اليهود بالمدينة ليسألوهم عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لأن لديهم علم ليس عندنا من علم الانبياء كمـــا انهم يعتبرون أهل الكتـــاب الاول ولما قدموا الى أحبـــار اليهـــود بالمدينة قصوا لهم عن ســـيدنا محمد عليـــه الصـــلاة والسلام ودعوته وما يأمرهم به وينهاهم عنه وقالوا لهم لقد جئناكم لتخبرونا عن صـــاحبنا الذى يدعى النبوة وأنه مرسل من قبل اللـــه لينـــذرهم ويدعوهم الى عبـــادته فقـــال لهم الاحبار : سلوه عن ثلاثة أشياء نأمركم بهن فان أخبركم بهن فانـــه نبى مرســـل حقا وان لم يخبركم بهن فانظروا فيـــه رأيكم قالوا ماهى الاشياء الثلاثة : قالوا لهم الاحبار : سلوه عن فتية ذهبوا فى الدهر الاول ماكان من أمرهم فانه قد كان لهم حديث عجيب ؟ وســـلوه عن رجل طواف قد بلغ مشـــارق الارض ومغاربها ما كان من نبأه ، وسلوه عن الروح ؟

فرجع النضر بن الحارث ومعه صاحبه عقبة ابن أبى معيط الى مكة وقـــالا يا معشر قريش قد جئناكم بفصـــل ما بينكم وبين محمد فان الاحبار قالوا لنـــا سلوه عن ثلاثة أشياء فان أخبركم بهن فهو نبى مرســـل وان لم يخبركم بهن فهو يدعى النبوة واجتمـــع القوم وذهبوا الى الرسول صلى الله عليـــه وسلم وطرحوا عليه الاسئلة الثلاث ، فقال لهم الرسول صلوات

هكذا يكتب

ربى وسلامه عليه : أخبركم بما سألتم عنه غدا ولم يقل ان شاء الله فى كلامه اليهم فانصرفوا عنه ورجعوا ينتظرون الغد ومكث الرسول عليه الصلاة والسلام بعد ذلك خمس عشرة ليلة لم ينزل عليه الوحى الى حد أن أهل مكة فقدوا الامل فى الاجابة وبدأوا يشيعون أن محمدا قد وعدنا الى الغد واليوم يمر علينا خمسة عشر يوما ومحمد لم يجب على أسئلتنا بعد وقد شق على الرسول حديث أهل مكة عنه ثم جاء اليه جبريل وتلى عليه سورة الكهف التى تحوى الاجابة على الاسئلة الثلاث وذلك ابتداء من قوله تعالى « **أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا** » حتى قوله تعالى فى نفس السورة « **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا** » صدق الله العظيم واحتوت السورة على ١ ــ الاجابة على الاسئلة الثلاث ٢ ــ معاتبة الرسول على عدم تقديره لمشيئة الله وذلك فى قوله تعالى « **وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ** » الخ ٣ ــ يروى ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال لجبريل لقد احتبست عنى يا جبريل حتى سؤت ظنا فقال له جبريل « **وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ** » الخ الآية ٤ ــ انكار واستنكار قريش لنبوة ورسالة محمد عليه الصلاة والسلام مع علمهما علم اليقين بذلك ٥ ــ يجب علينا أن نقدر مشيئة الله فى كل خطوة من خطواتنا والله أسأل السداد والرشاد .

مع

مسيرة ٥٤ عاماً

*** كتب الاخ/السيد محمد البلجيهى ــ مفتش بالازهر**

فان الجهد الذى تبذلونه لاخراج مجلة الازهر بالصورة المناسبة لمكانتها فى العالم الاسلامى . يوجب علينا أن نتوجه اليكم بالشكر والتهنئة الصادقة داعين الله أن يعينكم على تحقيق آمال المسلمين . ولقد مضى على مجلة الازهر الشريف أربعة وخمسون عاما ذادت خلالها عن حمى الشريعة بسلاح العلم وأسمعت صوت الحق بالموعظة الحسنة وسدت على خصوم الدين كل طريق وقررت حقائقه على الوجه الصحيح النقى فكانت بذلك المرجع لكل باحث والزاد لكل طالب ، صمدت أمام التيارات وأجتازت جميع العقبات . حتى تسلمتم دفتها وأشرفتم على مسيرتها فمهدتم الطريق وذللتم الصعاب . ولقد كنا نأمل أن يكون للازهر الشريف جريدته اليومية تحمل الخبر الصادق والتحليل الجدى والتقرير الحقيقى لأحداث العالم الاسلامى المتلاحقة تكون نموذجا للصحافة الجادة يحتذى بها وخطوة على طريق اعلام اسلامى مسئول وكانت مجلة رسالة الازهر حققتم بها بعض ما نأمل فجزاكم الله عن الاسلام وأهله خيرا . والازهريون يطمعون أن تكون مجلة الازهر فى عهدها الجديد دليلهم الى البلاد التى يذهبون اليها مبعوثين من ألازهر فتخصص فى كل عدد من أعدادها مساحة الاستطلاع عن بلد اسلامى أو به أقليات مسلمة يتضمن خريطة على أحد جوانب الغلاف . وفقكم الله دائما وسدد

القراء

خطاكم .

*** نشكر لك هذه الكلمات التى تنبض بالصدق وعلى شعورك الطيب نحو مجلتنا واهتمامك بها . واقتراحك موضع بحث وعناية ان شاء الله . ونسأل الله أن يوفقكم ويوفقنا لخدمة الاسلام والمسلمين .**

إعجاب من المنيا

*** كتب الاخ/أشرف شوقى محمد ــ المنيا ــ ملوى :**

أحييكم بتحية الاسلام . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . انى أعجبت اعجابا شديدا بمجلتكم الغراء (مجلة الازهر) بما ينشر بداخلها من أشياء مختلفة عامة ومن أمور الدين خاصة فأدعوا لها بالدوام حتى تكون دائما كلمة الحق هى العليا وكلمة الباطل هى السفلى فانها خير زاد لكل قارىء . وكل ما يحتويها قيم وعظيم فأدعو الله أن يجزى كل العاملين فيها خير الجزاء وأرجو من الله أن تحقق هدفها فانها نالت اعجاب الجميع . وفقكم الله الى ما فيه الخير للاسلام والمسلمين .

*** نشكر لك هذا الشعور الطيب نحو مجلتنا ومتابعتك لها واهتمامك بها ونتمنى لك التوفيق .**

تعارف بين شباب الإسلام

*** كتب الاخ/السعيد البندارى ــ المحلة الكبرى :**

بعد التحية والسلام لهذه المجلة العظيمة (الازهر) بارك الله فيها وأمد فى عمرها على طول الزمان . لانها منارة للعلم وتزيدنا بالمعلومات الدينية القيمة . وأرجو منكم أن تعدوا صفحة للتعارف بين شباب الاسلام حتى تكون هناك صلة بينهم ويكونوا على طريق واحد . وأرجوا من الله أن يزيد لمجلتنا ــ الازهر التقدم لرفع راية الاسلام .

*** نشكر لك هذه الكلمات الصادقة واهتمامك بمجلتنا ــ ويوجد باب للتعارف بمجلة (رسالة الازهر) الملحق الاسبوعى لمجلة الازهر وسترى الحل لسؤالك فى مجلة رسالة الازهر فى باب مشكلات وحلول . وأسرة المجلة تتمنى لك التوفيق فى دراستك .**

الأزهر .. مع العصر

*** كتب الاخ محمد أحمد ــ دقهلية ــ دكرنس :**

أتوجه بالشكر والثناء والعرفان الى اخوانى أسرة مجلة الازهر لمجهوداتهم نحو المجلة واخراجها فى ثوب جديد يتمشى مع حياتنا العصرية وانى معجب اعجابا شديدا لهذه المجلة وبما تقدمه من موضوعات دينية مفيدة لكل مسلم فى كل مكان . فانها خير زاد لكل قارىء يريد المعرفة الكثيرة عن دينه وعن أحوال المسلمين فهى تقدم الخبر الصادق عن العالم الاسلامى . وانى دائم القراءة فى هذه المجلة وأتلهف عليها كل أول شهر وحريص كل الحرص على شرائها ونسأل الله أن يوفقكم فى كل عمل خير تقدمونه للاسلام والمسلمين .

*** نشكر لك هذه الكلمات الصادقة وعلى اهتمامك وحرصك على قراءة مجلتنا ونلتقى دائما على خير .**

فهرس العدد

- **حـــــديث الشهر** ٦٦٠
  للدكتور عبد المعطى محمد بيومى

دراســـات قرآنيـــة

- **عدل الله مع الظالمين .** ٦٦٨
  لفضيلة الدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة الازهر
- **الدكاترة زكى مبارك فى مناسبة ذكراه الثلاثين** ٦٧٢
  للدكتور محمد السعدى فرهود
- **عدم قصر الالفاظ على معانيها الشائعة** ٦٧٦
  للاستاذ عباس أبو السعود

فى التشريع الاســـلامى

- **التشريع فى صـــــدر الاســـلام** ٦٨٤
  للمستشار محمد عزت الطهطاوى
- **رســـــالة المســـجد** ٦٩٣
  للاســـــتاذ على عبد العظيم

من حضـــــارة الاســـلام

- **التوحيد مفتاح دعـــوة الرسل** ٧٠٠
  للاســـــتاذ موسى محمد على
- **فيلسوف مغترب فى الاندلس** ٧١٠
  للدكتور محمد ابراهيم الفيومى
- **كتابة السنة فى عهـــده صلى الله عليه وسلم** ٧١٤
  للدكتور عزت على عطية
- **أبناؤنا بين بريق وحـــريق** ٧١٨
  بقلم أســـعد الكاشـــف
- **الازهر فى الجزر البعيـــدة** ٧٢٨
  بقلم اسماعيل عبده الشـــال
- **ماذا بعد هـــذه الحيـــاة** ٨٣٦
  للدكتور القصبى محمود زلط

من أعـــــلام الاســـــلام

- **البخـــــارى مجتهد وفقيـــه** ٧٤٦
  للدكتور الحسينى هاشم
- **المدارس فى العهد الايوبى بمصر** ٧٤٨
  للدكتور نعمان الطيب سليمان
- **محمد حسين هيكل والسيرة النبوية** ٧٥٥
  للدكتور محمد رجب البيومى
- **طرائف ومـــــواقف** للاستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ٧٦٢
- **قصة للمناقشة . التطرف ومناهج التربية** تحقيق الاستاذ حمدى الليثى ٧٦٤
- **أخبار العالم الاســـلامى** اعداد أحمد عبد الرحيم السايح ٧٧١
- **أخبـــار الازهر** اعداد الشـــافعى عبد الراضى ٧٧٤
- **قالت الصـــــحف** للاستاذ عاطف زهـــران ٧٧٧
- **الفتـــــاوى** اعداد ــ عبد الحميد السيد شاهين ٧٨٠
- **هـــكذا يكتب القـــراء** اعداد عبد العزيز احمد جيره ٧٨٢
- **مـــــع القـــراء** اعداد عبد الفتاح السيد عبد السلام ٧٨٤

طبع بمطابع روز اليوسف

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٢٢٢٦٤
دوريات

الأزهر

مجلة
شهرية
جامعة
تصدر عن
مجمع البحوث الإسلامية
بالأزهر
فى مطلع
كل شهر
عربى

رئيس التحرير
د. عبد المعطى محمد بيومى

السكرتير الفنى
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

العنوان :
إدارة الأزهر بالقاهرة
ت : ٩٠٩٩٢٢ / ٩٠٥٥٠٦

جمادى الآخرة ١٤٠٢ هجرية
مارس / ابريل ١٩٨٢ ميلادية

كلمة التحرير

نجد أنفسنا عاجزين فى هذه الكلمة أن نوفى القراء حقهم من الشكر والتقدير .

فلقد نفدت الأعداد المطبوعة من مجلة الأزهر .

وهذا يدل على أن القراء تجاوبوا معنا ومع ما نقدم من فكر ، وبالطريق والأسلوب الذى نقدمه مما يفرض علينا مضاعفة الجهد والمثابرة على تنمية الفكر الاسلامى .

وعسى أن يمنحنا الله من القوة والتأييد ما نستطيع به أن نحقق أحلام القراء ونكون دائما عند ثقتهم فى خدمة رسالة الأزهر ... رسالة السماء .

التحرير

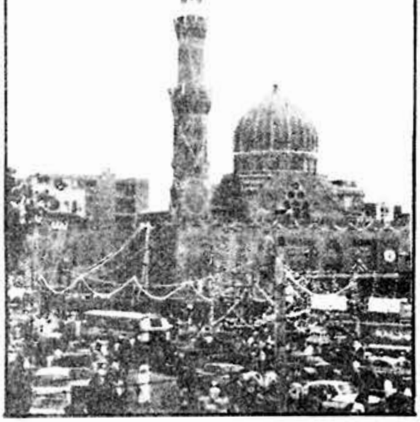

* الجزء السادس ـ السنة الرابعة والخمسون .

حديث الشهر

ذكريات لن تموت مع الإمام الراحل

بقلم رئيس التحرير

ما سر هذه الحياة ؟ وما حقيقة الموت ؟ •

فى كل يوم تطلع شمس جديدة ، لتعفى على آثار الأمس الذى راح وانقضى •

وساعات الغروب تمضى بطيئة متثاقلة ، ليمتد الليل بعدها زمنا ، لتطلع هذه الشمس مرة أخرى بيوم جديد ومعالم جديدة وصفحة العقل الانسانى تحاول أن تغسل نفسها لتنسى ولينقش عليها تاريخ جديد ، وذكريات جديدة ومعالم ومواقف غير المعالم والمواقف الأولى •

وفى الشهر الماضى رحل عن الحياة رجل أعطى الأزهر — معقل الدين — دمه وأعصابه ، وحياته وفكره •

ولقد شعرت أسرة تحرير مجلة « **الأزهر** » وملحقها الأسبوعى مجلة « رسالة الأزهر » بأسى شديد ، فلقد كان الامام الراحل الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار ، هو الرجل الذى أعطى المجلة اشارة البدء ، بل أعطاها الدم الجديد ، ودفعها الى المستوى الذى بلغته من التطور ، وكان — رحمه الله — يحب أن تظهر المجلة دائما على مستوى الأزهر ذاته ، وهو الحصن الحصين صاحب التاريخ ، والمجد التليد •

كان يحب أن يرى مجلة **« رســـالة الأزهر »** ـ التى أنشــأها ـ صـــباح كل خميس ، وكان كثيرا مايعاتب رجال مكتبه على أنهم تأخروا فى إحضار العدد اليه ، ليتصفحها بعين الرضا أحيانا ، وأحيانا أخرى ـ يرحمه الله ـ كان يحتفظ ببعض الملاحظـات الــى أن ألقاه ، فيعاتب على أن مقــال فلان كــان ضعيفا فكيف لم تضف اليه تعليقــا ، أو كيف نشرت هذه المادة ؟ وكان أحيانا لا يطـول به الصبر حتى ألقاه فيســتدعينى ـ رضى الله عنه ـ وفى صوته رنة الغضب . كيف نشرتم هذا الخبر ؟ وكيف تحققت منه قبــل النشر ؟ وكان يرضى بمبرراتى أحيانا ، وأحيانا أخرى يظل توجيهه قائما لنعمل على تلافى ما لاحظه مرة أخرى،وتارة كان يصل به الاعجــاب الى حد أن يطلب مقابلة أحد الكتاب ليشكره على مقاله ويطلب منه بنفسه أن يداوم على كتــابة مثل هذه المقالات .

وكان ذلك مصدر ســعادة لى وللكاتب على حد سواء .

نشر أحد الكتــاب فى جريدة كبرى كلمــة لم تعجبه ، فبعث الى على الفور وأعطانى الكلمــة لأكتب عليها ردا ، وكتبت الرد ونشرته فى مجلة رسالة الأزهر .

ولا أنسى ما حييت وجهــه المتهلل وســـعادته الفــائقة بذلك العدد .. لقد كان فخورا به الى أقصى حد .

وكنا بسعادته تلك وفخره أكثر ســعادة وفخرا .

كان يريد أن تواكب رســالة الأزهــر ومهمته فى الوجود تطور الحياة والوجــود ، وكان الضيق يأخذ بمجامع قلبه عندما يفتقــد أحدا لمهمة .

وأشهد لله والتاريخ أن الدكتور محمــد عبد الرحمن بيصار كان يستعجل الانتهاء من تقنين الشريعة الاســلامية ، ويتشــوف لذلك اليوم الذى ينتهى فيــه مجلس الشــعب من اقرار القوانين الاســلامية ، ايمانا منــه بأن العدالة للجميــع ، لن تتحقق بشــكل أكمـل ولا أفضل ، الا بعد اقرار هذه القوانين .

ويقينا بأن التشريع الاســلامى هو الــذى ســيكفل للمجتمع الاسلامى فى مصر والعالم الاسلامى الحيــاة النقيــة الخالية من أى مشكلة ، فى كافة نواحى الحياة الاجتماعية والاقتصادية .

ولقد كان لذلك حريصــا على متابعــة التقنين مهتمــا به يســتحث لجــان الأزهر ، ومجمع البحوث على انجاز ما ينــاط بهــا من هــذا التقنين ، ولا ينى عن موافــاة مجلس الشــعب بما يرســله إلى الأزهر من هــذه القوانين .

ولله والتــاريخ انه كان يغتاظ ويبلغ به الضــيق غاية من مواقف **(بعض النــاس)** الذين لا يستجيبون لآمال الشــعب فى سرعة انجــاز هذه المهمــة السرعــة المطلوبة ، أو يعوقون خطط التقنين بشكل ظاهر أو خفى .

وفى ضيقه ورضاه وفى أمره كله كان ــ رحمــة الله ــ طيب القلب صــافى النفس ودودا ، يبتسم عند العاصفة ، ويملك نفســه عند الغضب .

رحم اللــه الامام وغفر لــه فلقد أدّى دوره ومضى لتمضى معه سنة الله الى غايتها ، وليبقى الأزهر بعده رمزا لرسالة الاســلام ، الباقية أبد الدهر .

ولئن غربت شمس ، فموعدنا مع ســنة الله عند شمس جديدة فالأشخاص زائلون ، والاســــلام أبقى ، والله أكبر ، وهو الحى الذى لا يموت .

وعسى أن يجد الأزهر والاسلام فى الشــيخ الجديد عوضا عن الراحلين ، فهو والحمد لله موضــع للآمال ، ومرتجى لخير الظنــون أعانه الله وبارك فيه .

عبد المعطى بيومي

دراسات قرآنية

من حرم زينة الله التى أخرج لعباده

دراسات لغوية

من قضايا اللسان العربى

عدم قصر الألفاظ على معانيها الشائعة

من حرم زينة الله

لقد خلق الله تعالى الخلائق أنواعا مختلفة ، تحمل دلائل القدرة الالهية ، وأسرار العظمة الربانية ، فمن خلق الله تعالى : من هم روحانيون كالملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون .

ومن خلق الله تعالى : من هم ماديون كالدواب والحيوانات فهى مخلوقات غير مكلفة وغير عاقلة ولا روحانية .

ومن الخلق من هم وسط بين الروحانية والمادية وهم البشر بنو آدم فهم يأكلون ويشربون ، وأيضا يعبدون ربهم ومكلفون فجمعوا بين الأمرين ، وكما أنهم وسط فى خلقهم فقد كانوا كذلك فيما كلفوا به فقد حدد الله الغاية من خلقهم فى قوله :

« وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ »

وأباح لهم الى جانب هذا التكليف بالعبادة أن يأخذوا زينتهم وأن يستمتعوا بالطيبات من الرزق .

فقال جل شأنه : **«يَابَنِى آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ .. قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِى أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ »** .. سورة الاعراف (٣١ ، ٣٢) .

وفى الآيات الكريمة نداء من الله تعالى للمؤمنين أن يأخذوا زينتهم من اللباس والرياش وما خلق لهم عند كل عبادة من العبادات فى الصلاة أو فى الطوائف ، كما يناديهم كذلك بأن يتمتعوا بالطيبات من الطعام والشراب دون اسراف ولا تبذير .

عن هشام بن عروة عن ابيه قال : كانت العرب تطوف بالبيت عراة الا الحمس والحمس قريش وما ولدت كانوا يطوفون بالبيت عراة الا أن تعطيهم الحمس ثيابا فيعطى الرجال الرجال والنساء النساء .

وقيل أن العرب فى الجاهلية كانوا لا يأكلون دسما فى أيام حجهم ، ويكتفون باليسير من

التي أخرج لعباده ؟!

للدكتور أحمد عمر هاشم

الطعام ويطوفون عراة فقيل لهم : خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا أى لا تسرفوا فى تحريم ما لم يحرم عليكم .

والاسلام لا رهبانية فيه ، وانما هو دين وسط ، لا افراط فيه ولا تفريط ، ولقد وضح الرسول صلى الله عليه وسلم نهج الاسلام فى الاعتدال فى الأمور وعدم التشدد عندما سأل نفر من أصحابه عن عمله فى السر فلما أخبروا بها كأنهم تقالوها فقال أحدهم أما أنا فأصوم ولا أفطر وقال الآخر وأنا أقوم ولا أقعد وقال الثالث وأنا لا أتزوج النساء فقال الرسول صلى الله عليه وسلم . مابال أقوام قالوا كذا وكذا لكنى أصلى وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى .

انها نعم الله تعالى التى يجب أن يرى أثرها على عباده وأن يستمتعوا بها حلالا طيبا ان الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده انها النعم التى لا تحصى .

« وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ » والى جانب النعم الحسيه والماديه التى يستمتع بها الناس من طعام وشراب ولباس فهناك نعم الحواس والجوارح التى أنعم الله بها على عباده فمنحهم الجوارح والحواس والقلوب والعقول فلكل انسان أعطى الله نعما كثيرا **« وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ »** انها النعم الظاهرة الواضحة **« أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ، وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ »** .

والى جانب هذه الجوارح وتلك الحواس كانت النعمة الكبرى ، والمنحة الربانية التى بها يميز الانسان بين الخير والشر وبين الحق والباطل وبين الهدى والضلال تلك النعمة هى نعمة العقل التى ميز الله تعالى بها الانسان عن غيره من الحيوانات والجمادات ولكم نوه القرآن بهده النعمة ليستعملها الانسان

من حرم زينة الله التى أخرج لعباده ؟

استعمالا صحيحا فى الخير لا فى الشر فى الحق لا فى الباطل فى الهدى لا فى الضلال فينبه الانسان بين الحين والآخر قائلا : « إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ » (٩ الزمر) •

« أَفَلَا تَذَكَّرُونَ » (٣ يونس) •

وهكذا يشير القرآن الى استعمال نعمة العقل والى الاسترشاد بها الى الحق والهدى والنور •

وقال تعالى « يُؤْتِى الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ » (البقرة ٢٦٩) •

هذا وان نعم الله لا تحصى •

ولقد أمر سبحانه بذكره وشكره « فَاذْكُرُونِى أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِى وَلَا تَكْفُرُونِ »

وقال تعالى « لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ » فشكر الله على النعم سبيل لزيادتها ، وطاعه الله تعالى طريق الى بقاء النعم فاستبقاء النعم انما يكون بطاعه الله •

اذا كنت فى نعمة فارعها

فان المعاصى تزيل النعم

قال صلى الله عليه وسلم : « ان روح القدس نفث فى روعى انه لن تموت نفس حتى تستوفى رزقها وأجلها فاتقوا الله واجملوا فى الطلب » ولا يحملنكم استبطاء الرزق أن تأخذوه بمعصية الله فان الله لا ينال ما عنده الا بطاعته •

وان الاسلام دين النظافة والحسن والتجمل فى غير اسراف ولا تصنع ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل : ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ، ونعله حسنة ، فقال : « ان الله تعالى جميل يحب الجمال ، الكبر بطر الحق وغمط الناس » •

وقال الله تعالى : « وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ، وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِى الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ » • (القصص ٧٧) •

ونادى الله تعالى : المؤمنين ألا يحرموا ما أحله الله لهم من الطيبات « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ » (المائدة ٨٧) وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب دون فقال له : الك مال ؟ قال : نعم قال : من أى المال ؟ قال : من كل المال قد أعطانى الله تعالى قال : « فاذا آتاك الله مالا فلير أثر نعمته عليك وكرامته » •• رواه النسائى •

وان التمتع بالطيبات دون اسراف والتجمل دون غرور تلبية للتكريم الذى حبا الله به الانسان وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِى آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا » (الاسراء ٧٠) •

وقد أباح الاسلام التمتع بالطيبات من طعام وشراب ، ولكنه نهى عن الاسراف فيها وحرمه وقال على بن الحسين بن واقد : جمع الله الطب فى نصف آية فقال : « وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ » .

وكما أباح الله الاستمتاع بالطيبات وحرم الاسراف فيها فقد وضحت السنة المشرفة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم السلام المنهج السليم للجسم السليم فقال عليه الصلاة والسلام : « ماملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان لابد فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه » .

وكما أباح الطيبات أيضا فقد حذر من الاستمتاع بالحرام وعدم الطهب لأنه لا ينفع معه دعاء ولا عبادة وفى الحديث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا وان الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُم » ثم ذكر الرجل يطيل اسفر أشعث أغبر يمد يديه الى السماء : يارب ، يارب ، ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وعدى بالحرام فانى يستجاب لدلك » ؟ رواه مسلم .

ولقد جعل الاسلام لانفاق المال والتمتع بالطيبات ضابطا هاما وهو ان يكون « فى الحق » أى فى الطاعات والوجوه المشروعه لا ان يكون فى السبل المحرمه ولا بالتبذير قال صلى الله عليه وسلم : « لاحسد الا فى اثنتين رجل آتاه مالا فسلط على هلكته فى الحق ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها

ويعلمها » رواه البخارى .

كما يشترط فى المال الذى يغتبط عليه صاحبه أن يكون مجموعا من الحلال لا غش فيه ولا شبهة .

قال صلى الله عليه وسلم : « لا تغبطن جامع المال من غير حله أو من غير حقه فانه ان تصدق به لم يقبل منه وما بقى كان زاده الى النار » .

وفيما أخرجه الطبرانى بسنده عن أبن عباس رضى الله عنهما قال : تليت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا » فقام سعد بن أبى وقاص فقال : يارسول انله ادع الله أن يجعلنى مستجاب الدعوة ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا سعد : أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة والذى نفس محمد بيده ان العبد ليقذف اللقمة الحرام فى جوفه ما يتقبل الله منه عملا أربعين يوما وأيما عبد نبت لحمه من سحت فالنار أولى به » .

د . أحمد عمر هاشم

اعـــتذار

تشـــير مجلة الازهر الى أن الحلقـة المنشورة من هذه القضية اللغوية فى هذا العدد هى الحلقة الاولى ، وقـد سـبق نشر الحلقة الثانية فى عـدد ربيع الثانى من المجلة فعذرا للقارىء .

من قضايا

ظاهرة بين الدراسة

مقدمة :

تعد ظاهرة الوقف من أبرز قضايا اللســان العربى ، وقد تنازعتها ، أو هكـذا ينبغى أن يكـون — لونان من الدراسـة : الدراسـة الصوتية والدراسة التصريفية وان كنـا نرى حظها من الدرس عند المعنيين بالتصريف أكثر وأشهر .

وهذه الظاهرة لا تقل فى أهميتها عن الظاهرة الاعرابية ، بل إن كثيرا من المحدثين انطلقوا فيما ذهبوا اليه من آراء جديدة فى الاعراب من ظاهرة الوقف ، وبرغم هذا لم تنل عنايتهـا من الدارسين المحدثين ، أو نهملها عند أخذ شبابنا بقواعد النحو والصرف كأنها من القضايا التى لا شأن لها ، ولا ثمرة ترجى منها مع ما لها من عمق بعيد المدى فى أعضاء النطق ، ودراسات الصوت ، والتغييرات التصريفية .

وقد أطلق سيبويه مصطلح الوقف على حالة من أحوال الاعراب الاربع ، وهى حالة السكون اذ يقول : هذا باب مجـارى أواخر الكلم من العربية .. وهى تجرى على ثمانية مجار : على النصب والرفع والجر والجزم ، والفتح والضم والكسر والوقف(١) .

(١) الكتاب ج ١ ص ١٣ ، ١٥ ، ١٧

تحديد معالم هذه الظاهرة :

الوقف من الناحية اللغوية مصـدر الفعـل وقف المتعـدى ، وهـو بمعنى الحبس تقول : وقفت هذا المال على وجوه البر أى حبسـته ، ومنعت التصرف فيه ، وتقول وقفت الدابة أى حبستها ، قال الشاعر القديم :

وقفت على ربع لميـة ناقتى
فمازلت أبكى عنده وأخاطبه
وأبكيه ، حتى كاد مما أبثـه
تكلمنى أحجـاره ، وملاعبه

وأما الوقف المصطلح الصرفى فيصفه الرضى فى شرحه لشافية ابن الحاجب ، فيقول : الوقف قطع الكلمة عما بعدها ، أى أن تسـكت عـلى آخرها ، قاصدا لذلك مختـارا لجعلهـا آخر الكلام ، سواء كان بعدها كلمة ، أو كانت آخر الكلام(٢) .

ومعنى هذا بعبـارة عصرية ميسرة : توقف المتكلم عن النطق باختياره فى نهاية كلمة معينة.

وبناء على هذا فالوقف الاضطرارى لايدخل فى اطار هـذا البحث اللغـوى وكذلك الوقف الواقع فى الاستثبات والسؤال المقصـود بـه

(٢) شرح الشافعية ج ٢ ص ٢٧١ .

الوقف الصوتية والدراسة التصريفية

للدكتور السيد رزق الطويل

تعيين منهم كما اذا قات : منو ، ومنا ، ومنى لمن قال : جاءنى رجل ، ورأيت رجلا ، ومررت برجل والوقف الانكارى الذى يقع فى السؤال المقصود به انكار حبز المحبز •

والوقف التذكرى الذى يراد به تذكر باقى اللفظ ، فيؤتى فى آخر الكلمة بمدة من جنس حركة آخرها مثل قالا ••• وتقولوا ••• ويظل المتكلم يمد حتى يتذكر باقى الكلام •

والوقف الترنمى الذى تختم فيــه القوافى المطلقة فى الشعر بما يسمى بتنوين الترنم مثل قول جرير بن عطية الخطفى :

أقلى اللوم عاذل والعتــابن
وقولى ان أصبت لقد أصابن

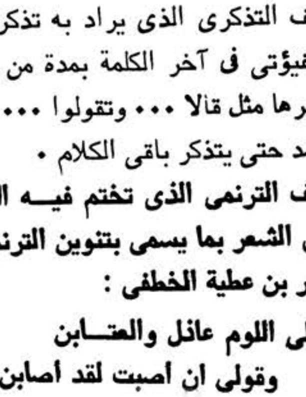

*** الصور الصوتية للظاهرة الاعرابية :**

وفى سبيل تحديد معالم هذه الظاهرة اللغوية المتميزة ، والتى لها دورها الاساسى فى القدرة على الاداء الصوتى ، وعلى الافصاح عن المعنى وبيانه نشير الى أن هناك صورا صوتية تحدث عنـــد الوقف ، وهى تعــد لونا من ألوانه ، أو مظهرا من مظاهره •

وبعض هذه الصور يتميز عن بعضها الآخر فى مدى الحسن أو القبول ، والاستســاغة فى أذواق المتحــدثين باللســـــان العــربى ، أو المستمعين له •

١ ـ ومن هذه الصور الاســكان المحض : اى أنه اسكان بلا حركة صوتية ، أو اشارة الى اى حــركة ، « والاســكان فى الوقف أكثر فى كلامهم من الروم ، والاشــمام والتضــعيف والنقل ، ويجوز فى كل متحرك الا فى المنصوب المنون ، فان اللغة الفاشية فيه قلب التنــوين

ألفا »(١) .

وقبيلة ربيعة تجرى المنصوب المنون مجرى المرفوع والمجرور ، فتقف عليه بالسكون ، ومن ذلك قول الاعشى ميمون يمدح قيس بن معدى كرب :

الى المرء قيس أطيل السرى
وآخـذ من كل حى عصـم

٢ ــ ومنها الروم :

وهو الاتيان بالحركة خفية ، حرصا على بيان الحركة ، التى تحرك بها آخر الكلمة فى الوصل ، ولها كما بقول الرضى علامة مكتوبة عبارة عن خط بين يدى الحرف الذى تقف عليه هكذا : محمـد ــ وسمى روما ، لانك تروم الحركة وتريدها حيث لم تسقطها بالكلية ، ويدرك الروم الاعمى الصحيح السمع اذا استمع ، لان فى آخر الكلمة صوتيا خفيفا(٢) .

وفى أسباب ظاهرة الروم عند الوقف يقول سيبويه : وأما الذين راموا الحركة فانهم دعاهم الى ذلك الحرص على أن يخرجوها من حال ما لزمه اسكان على كل حال ، وأن يعلموا أن حالهم عندهم ليس كحال ما سكن على كل حال ، وذلك أراد الذين اشتموا الا أن هؤلاء أشد توكيدا(٣) .

فمن هنا نـدرك أن الروم ، وهو ظاهرة صوتية عندالوقف يستبقى معها المتكلم الفصيح بصوت خفيض حركة الحرف الذى يقف عليه تقديرا لما يوصل اليه اعرابها من دلالة على المعنى .

وظاهرة الروم لا تجوز فى المنصوب المنون الا فى لغة ربيعة ، وهى قليلة ، أما المنصوب غير المنون فيرى سيبويه وغيره من النحاة أن الروم فيه جائز ، ومذهب الفران أنه لا يجوز روم الفتح فيه ، لان الفتح لا جـزء له لخفته ، وجزؤه كله .

٣ ــ الاشمام :

أن يأخذ الفم عند الوقف الصورة التى تعرض عند التلفظ بتلك الحركة بلا حركة ظاهرة ، ولا خفية ، وعلامته نقطة بين يدى الحرف ، لانه أضعف من الروم ، اذ لا ينطق فيه بشىء من الحركة .

والاشمام يأتى فى حالة الوقوف على المرفوع والمضموم ، لان آلة الضمة الشفة ويراد به تصوير مخرج الحركة للناظر بالصورة التى يكون عليها عند النطق به ، لنعرف بمجرد النظر الى فم المتكلم أن تلك الحركة هى الساقطة دون غيرها .

ويذكر سيبويه سببا آخر للاشمام ، اذ يقول : فأما الذين أشموا فأرادوا أن يفرقوا بين ما يلزمه التحريك فى الوصل ، وبين مايلزمه الاسكان على كل حال(٤) .

---

(١) شرح الشافعية جـ ٢ ص ٢٧٢
(٢) المرجع السابق ص ٢٧٥ .
(٣) الكتاب جـ ٤ ص ١٦٨ .
(٤) الكتاب جـ ٤ ص ١٦٨ .

ونسب بعض النحويين الى الكوفيين جواز الاشمام فى المنصوب والمجرور ، ويعلق على ذلك الرضى بأنه وهم ، وأن النحاة لم يجيزوه الا فى المرفوع والمضموم(١) .

وهذا صحيح ، لان المانع من الاشمام فى الحالتين ليس مانعا صناعيا ، وانما هو عضوى وصوتى ، اذ أن الكسرة وهى جزء من الباء مخرجها وسط اللسان ، والفتحة ، وهى جزء من الالف ، مخرجها الحلق ، فهما اذن عند النطق محجوبان بالشفتين والأسنان ، فلا يستطيع المخاطب أدراك هيئة المخرجين عند النطق بالحركتين ، ويصبح الاشمام اذ ذاك بلا فائدة .

٤ ـ التضعيف :

وعلامته شين صغيرة على الحرف المضعف . مثل هذا خالد ، وهو يجعل ، وهذا فرج ومعنى هذا أنك تدغم فى الحرف الذى تقف عليه حرفا من جنسه ، يقول سيبويه : حدثنا بذلك الخليل عن العرب ، ومن ثم قالت العرب فى الشعر فى القوافى « سبسبا ، يريد السبسب » ويمهل يريد اليمهل ، وقد ورد ذلك فى قول العجاج فى ملحقات ديوانه :

تترك ما أبقى الدبا سبسبا

وقول منظور بن مرثد الفقسى الاسدى

ببازل وجناء أوعيهل(٢)

ويمتنع التضعيف اذا كان قبل الآخر حرفا ساكنا مثل عمر وسعد(٣) .

والتضعيف منهج متبع فى كلام العرب فى الوقف فأتبعوه الياء فى الوصل والواو على ذلك ، كما يلحقون الواو والياء فى القوافى فيما لا يدخله ياء ولا واو فى الكلام وأجروا الالف مجراهما ؛ لانها شريكتهما فى القوافى ، ويمد بها فى غير موضع التنوين ويلحقونها فى غير التنوين ، فألحقوا الالف بالواو والياء أيضا فيما ينون فى الكلام وجعلوا سبسب كأنه مما لا تلحقه الالف فى النصب اذا وقفت(٤) .

ويواصل سيبويه تقديم صور مسموعة للوقوف بالتصنيف فيقول : وحدثنى من أثق به أنه سجع أعرابيا يقول : أعطنى أبيضه ، يريد: أبيض ، وألحق الهاء ، كما ألحقها فى : هنه وهو يريد هن(٥) .

وجاء الوقف بالتضعيف فى قول رؤبة بن العجاج :

---

(١) شرح الشافية جـ ٢ ص ١٧٦ .

(٢) البازل من النوق : الداخلة فى السنة التاسعة ، والوجناء ، الغليظة الشديدة ، والعيهل السريعة ، أو الطويلة ، أو النجيبة .

(٣) كما يشترط فيه ألا يكون الحرف الموقوف عليه همزة ، وأن يكون صحيحا ، لان تضعيف المعتل ثقيل .

(٤) الكتاب جـ ٤ ص ١٦٩ ، ١٧٠ .

(٥) الكتاب جـ ٤ ص ١٧٢ .

لقد خشيت أن أرى جدبا
فى عامنا ذا بعد ما أخصبا

وهذا النوع من الوقف لم يأت فى القرآن الكريم الا فى موضع واحد ، وذلك فى قراءة عاصم لقوله تعالى : (**وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ**)(١) .

وهذا اللون من الوقف الذى يحمل سمة صوتية بارزة يأتى فى لسان بنى سعد خاصة بالشروط المشار اليها .

وقد امتدت هذه الظاهرة الصوتية عند الوقف فى بعض اللهجات العربية المعاصرة ، فى بعض محافظات مصر ، والمغرب العربى فى مقام النداء ، أو فى أى موقف فيه قدر من الانفعال والحدة .

٥ ـ الوقف بالنقل :

وهو صور من صور الوقف التى يبرز فيها الجانب الصوتى الى حد بعيد .

وفى رأى علماء التصريف أنه قليل الاستعمال فى اللسان العربى ، ويعللون ذلك بعلة لم تكن فى حساب الناطقين النصحاء قبل عصر التعقيد اذ قالوا انه يؤدى الى تغير بناء الكلمة فى الظاهر بتحرك عينه الساكنة مرة بالفتح ومرة بالكسر ، وأيضا لاستكراه انتقال الاعراب الذى حقه أن يكونّ على الحرف الاخير الى الوسط ، والذى سهل لهم ذلك الفرار من الساكنين ، والضمة بالحركة الاعرابية الدالة على المعنى(٢) .

وقد مثل له سيبويه بقوله : وذلك قول بعض العرب : هذا بكر ، ومن بكر ، ولم يقولوا : رأيت البكر . لانه فى موضع التنوين ، وقد يلحق ما يبين حركته ، والمجرور والمرفوع لا يلحقهما ذلك فى كلامهم ، ومن ثم قال ، ومن ثم قال فارس بنى سعد فى الجاهلية ، وهو فتكى بن أعبد بن أسعد فى أرجوزة له :

أنا ابن ماوية اذ حد النقر
وجاءت الخيل أثابى زمر(٣)

والمتامل فى كلام سيبويه يدرك أن الوقف بالنقل يتم بشروط : أن يكون الحرف الذى قبل الآخر ساكنا ، وألا يكون هذا الساكن مما يتندر تحريكه أو يستثقل مثل غلام ، وأن يكون الحرف الاخير الذى ستنقل حركته صحيحا فلا نقل فى ظبى ودلو وألا تكون الحركة المنقولة فتحة ، فلا نقل فى نحو عمرا من رأيت عمرا لما يترتب عليه من حذف ألف التنوين فى المنون، وحمل غير المنون عليه .

وجوز الكوفيون النقل فى المنون ، وغير المنون ، أما المنون فليس بظاهر ، وأما غير المنون ، سواء كان عدم التنوين لمنعه من

---

(١) سورة القمر/٥٣

(٢) الوافى فى التصريف للشيخ عمارة .

(٣) الكتاب جـ ٤ ص ١٧٣ (ماوية ام الشاعر وهى بمعنى المراة الصافية ، والنقر صوت ناشىء من ضرب اللسان بسقف الحلق صوت تزجر .. الدابة . وأثابى جمع أثبيه وهى الجماعة من الناس .

الصرف أو لاقترانه بأل فلانه عندهم كالمرفوع والمجرور .

وهذا الخلاف غير المهموز ، أما المهموز فيجوز النقل فيه منونا كان أم غير منون(١) .

وهناك شرط أخير للوقف بالنقل وهو خاص بغير المهموز أيضا وهو ألا يؤدى الوقف الى بناء لا نظير له فى كلام العرب مثل « هذا قرش » ، اذ تقول بعد النقل (قرش) وفعل بكسر وضم نادر أو معدوم .

واذا كان الاسم مهموزا فهو كما أسلفنا تنقل فيه حركة الآخر الى الساكن قبله سواء كانت الحركة فتحة أم غيرها ، منونا كان أم غير منون ، انتهى بنا الوقف الى بناء له نظير أو بناء لا نظير له .

ويذكر سيبويه فى هذا الصدد ما سمعه من لهجات عربية فى هذا الصدد فيقول : واعلم ان ناسا من العرب كثيرا يلقون على الساكن الذى قبل الهمزة حركة الهمزة ، سمعنا ذلك من تميم وأسد يريدون بذلك بيان الهمزة(٢) .

ومثال اللهجة التى يحكيها سيبويه : (يخرج الخبء) فاذا وقفت عليها قلت : يخرج الخبء فاستبانت الهمزة وهذا هو مغزى اللسان التميمى والاسدى .

ومن طرائف الوقف بالنقل .. ما عليه لسان اللخميين وهم قبائل متاخمة لمصر ، اذ ينقلون حركة الاخير الى المتحرك قبله ، ومن شواهدها قول الشاعر :

من يأتمر للخير فيما قصده
تحمد مساعيه ويعلم رشده

واللهجة الشائعة فى ريف مصر تسير على هذا النحو يقول الواحد منهم فهمت قصده وعرفت رأيه .

ان الوقف بالنقل له آثار صوتية بعيدة المدة هى أكثر من الاثر التصريفى، وتختلف باختلاف أوصاف الحروف وتوسع سيبويه فى هذه الدراسة وفيها يقول : « واذا وقفت فى المهموس(٣) قلت : أفرش وأحبس ، فمددت وسمعت النفخ فتفطن . وكذلك : ألفظ وخذ ، فنفخت فتفطن فانك ستجده كذلك ان شاء الله، ولا يكون شىء من هذه الاشياء فى الوصل»(٤)

والحديث موصول باذن الله .

---

(١) الوافى للشيخ احمد عمارة رحمه الله ص ١٣١ .

(٢) الكتاب ج ٤ ص ١٧٧ .

(٣) اى فى حرف من حروف الهمس .

(٤) الكتاب ج ٤ ص ١٧٥ .

السيد رزق الطويل

دراسات لغوية
عدم قصر

٦٦ — ويقصرون التسويد على طلاء الشىء باللون الأسود فيقولون سودالرجل حائطمنزله تسويدا اذا طلاه باللون الاسود •

والحق أن للتسويد معنى آخر هو السيادة كما فى قول الشاعر :

نفس عصـــام سودت عصـــاما
وعلمتـــه الكـــر والاقـــــداما

وكما فى قوله عليه الصلاة والسلام لصحابته تواضعا :

« لا تسودونى فى كلامكم »

ويقال من الثلاثى ساد فلان قومه من باب كتب سيادة وسوددا بضم السين وفتح الدال، وسؤددا بضم السين والدال ، يزنه قنفذ اذا صار لهم سيدا يأمرهم فيأتمرون بأمره ويرعى شئونهم •

ويقال فى المغالبة ساود فلان فلانا فســاده اذا غلبه فى السيادة أو فى السواد •

٦٧ — كما يقصرون لفظ السواد على معناه الشائع وهو اللون الاسود •

ولكن العرب وضعت هذا اللفظ لمعان عدة : ١ — فهو الشخص تقول شاهدت سوادا يصلى الظهر فى المسجد ، ٢ — وهو المال الكثير تقول سواد قارون أطغاه وجعل بعض قومه يتمنون أن يكونوا مثله فى كثرة المال • كمـا فى قوله تعالى : « يَالَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِىَ قَارُونُ » • ٣ — وهو من البلدة قراها كما فى قولهم سواد العراق ، وسواد البصرة ، ٤ — وهـــو من الناس عامتهم ، تقول ســـواد المســلمين يسرهم أن يسمعوا آى الذكر الحكيم ليتخذوا منها عبرا وعظات ، ٥ — وهو من القلب حبته تقول الأم لوحيدها أنه سواد قلبى • كما تقول أنت سويداء قلبى •

٦٨ — ويقصرون جمع أسود على فعل بضم فسكون فيقولون هؤلاء الرجال سود، والواقع أن أسود فى هذا التعبير صــفة ولكنه اذا كان اسما كما فى تسميتهم الحية العظيمة بالأسود فانه يجمع على أساود كما فى قول الأعشى :

تناهيتمـــو عنـــا وقد كان منكم
أســاود صرعى لم يوســد قتيلهـــا

فان أسود وأساود كأفضل وأفاضل وأرذل وأراذل •

٦٩ — ويقصرون كلمـــة الولد على الذكر فيقولون لفلان ولد وبنت • والصحيح أن كلمة الولد تطلق على الذكر والأنثى ، ويقال لفلان ولدان كمـــا يقال لمن كان له بنتان له ولدان والدليل على ذلك قوله تعالى : « وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ

الألفاظ

على معانيها الشائعة

للأستاذ عباس أبو السعود

يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ . وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَمْ يَكُن لَكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم » . وهذا من باب التغليب ، كما يقال للأب والأم والدان وأبوان .

٧٠ — ويقصرون الثناء على معنى الخير ولا يكون فى الشر والحق ، انه عام فيهما ، تقول أثنيت على فلان خيرا وبخير . وأثنيت على غيره شرا وبشر ، وذلك أن معنى أثنيت عليه وصفته ، والوصف يكون بالشر كما يكون بالخير هكذا نص عليه جماعة : منهم صاحب المحكم وصاحب البارع وعزاه الى الخليل .

وقد اقتصر جماعة من رجال اللغة على قولهم : أثنيت عليه بخير ولكنهم لم ينفوا غيره ، ومن هذا اجترأ بعضهم فقال : لا يستعمل الا فى الخير والمدح وفى هذا نظر لأن تخصيص الشىء بالذكر لا يدل على نفيه عما عداه والزيادة من الثقة مقبولة .

ولو كان الثناء لا يستعمل الا فى الخير لكان قول القائل : أثنيت على فلان كافيا فى المدح ، وكان قوله : وله الثناء الحسن لا يفيد الا التأكيد والتأسيس أولى .

واستعماله فى الشر ورد عن أفصح العرب عليه الصلاة والسلام ففى الصحيحين : مروا بجنازة فأثنوا عليها خيرا فقال عليه السلام : وجبت . ثم مروا بأخرى فأثنوا عليها شرا فقال عليه السلام : وجبت . وسئل عن قوله وجبت فقال : هذا أثنيتم عليه خيرا فوجبت له الجنة . وهذا أثنيتم عليه شرا فوجبت له النار . وقد فعل النوعان فى واقعتين تراخت احداهما عن الأخرى عن العرب الفصحاء عن أفصح العرب ، فكان ذلك أوثق من نقل أهل اللغة ، فانهم قد يكتفون بالنقل عن واحد لا تعرف حاله وقد يعرض له ما يخرجه عن حيز الاعتدال .

٧١ — ويقصرون كلمة الشطر بفتح فسكون على معناها الشائع وهو النصف تقول اقتسم الأخوان منزلهما فأخذ كل منهما شطره أى نصفه .

والحق أن للشطر معنى آخر هو الجهة والنحو تقول : سرت شطر النيل أى نحوه

ومن هذا قوله عز شأنه : « فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ » .

٧٢ — ويقصرون الخبط بفتح فسكون على معنى واحد هو الضرب . والحق أن له معانى كثيرة : تقول خبطه يخبطه خبطا . من باب ضرب اذا ضربه ضربا شديدا ، كتخبطه واختبطه .

وخبط البعير الأرض اذا ضربها بيده ، وخبط فلان فلانا : اذا أنعم عليه من غير معرفة بينهما ، وخبطه أيضا : اذا سأله المعروف من غير اصره ، وخبط فى قومه بخير : اذا نفعهم . قال عمرو بن شأس يخاطب الملك :

وفى كل حى قد خبطت بنعمه
فحق لشأس من نداك ذنوب

ويقال : خبط الولد الورق من الشجرة : اذا أسقطه : فالورق خبط بالتحريك ، فعل لمعنى مفعول أى مخبوط ، ولهذا نقول علف الرجل دابته الخبط ، وخبط الشيطان فلانا اذا مسه بأذى فخبله ، كتخبطه . ومن هذا قوله جل شأنه : « يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ » . ويقال لمن لا شىء له : ما له خابط ولا ناطح . أى ما له بعير ولا ثور .

٧٣ — ويقصرون التعبد على معنى التنسك والعبادة مستأنسين بأن الرسول عليه السلام كان يتعبد فى غار حراء ، وبقولهم : قعد فلان فى متعبده أى فى موضع عبادته ، وقولهم عبدنا أولادنا تعبيدا ، أى جعلناهم على عبادة الله : ومن قوله تعالى : « وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ » .

والواقع أن للتعبد معنى آخر هو الاستعباد أى اتخاذ الانسان عبدا تقول تعبده الأمير واعتبده اذا صيره كالعبد له :

قال الشاعر :

تعبدنى نمر بن سعد وقد أرى
ونمر بن سعد لى مطيع ومهطع

والمعبد المذلل تقول : طريق معبد ، ومن معانى التعبيد اللبث ، نقول : ماعبد فلان أن فعل كذا أى مالبث .

٧٤ — ويقصرون جمع الحاج على حجاج وحجيج ، ولكن العرب وضعت له ثلاثة جموع أخرى :

أحدها حج بضم الحاء وتشديد الجيم ، كصاحب وصحب وتاجر وتجر .

والثانى حج بضم الحاء وشد الجيم كجاهل وجهل وبازل وبزل ، نقول : بزل ناب البعير اذا طلع وشق ، وحائل وحول ، نقول حالت المرأة ، أو النخلة أو الناقة حيلا بالكسر فهى حائل

اذا لم تحمل .

والثالث حاج بلفظ المفرد كما فى قوله جل شأنه : « أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ » ، أى الحجيج ، وفى الحديث : هؤلاء الداج وليسوا بالحاج ، والداج المكارون والأعوان والتجار ، تقول هو من الداج وليس من الحاج ، انما هو من التجار وليس من الحجاج ، ونقول : ما حج فلان ولكن دج . فالحج القصد للنسك والدج القصد للتجارة .

٧٥ — ويقصرون كلمة الساعة على أنها جزء من أجزاء الجديدين اتفق الناس على أنها ستون دقيقة ، وقد استأنس هؤلاء بقوله تعالى : **« فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ »** . وقوله : **« وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ »** .

ولكن العرب وضعت للساعة معنى آخر هو يوم القيامة ، ويوم الحساب، ويوم الدين، واليوم الآخر ، كما فى قوله جل شأنه : **« يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي »** .

وقد اجتمع المعنيان فى قوله تبارك وتعالى : **« وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ »** .

ومن معانى الساعة الآن والوقت الحاضر كما فى قولك : ما زرت أخى الا الساعة .

٧٦ — وفى لغتنا العربية لفظان متفقان نطقا ومتقاربان معنى هما (العلا والعلى) فمعنى الاول الرفعة والشرف كما فى قول الشاعر :

ان العلا حدثتنى وهى صادقة
فيما تحدث أن العز فى النقل

ومعنى الثانى العلو تقول فلان فى الدرجة العليا وزملاؤه فى الدرجات العلى ومن ذلك قوله تعالى « **وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ** » .

وتقول سماء عليا وسماوات على كما فى قوله تعالى : « **تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى** » . والعامة وبعض الخاصة يقصرون استعمالهم على الاولى بيد أن الثانية كثيرة الاستعمال كما تقدم .

ولكن هذين اللفظين يختلفان من ناحيتين :

أولهما أن الاول مفرد والثانى جمع .

ثانيهما أن الاول مختوم بالالف فى الكتابة والثانى مختوم بالياء .

٧٧ — ويقصرون كلمة الزمهرير على شدة البرد : والحق أن لها معنى آخر هو القمر ، قال ثعلب الزمهرير القمر فى لغة طيىء وأنشد :

وليلة ظلامها قد اعتكر
قطعتها والزمهرير ما ظهر

وبه فسر قوله تعالى فى الانسان : « **لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا** » ، ان فى الجنة من الضياء والنور مالا يحتاجون معه الى شمس ولا قمر ، وفى اللسان والقاموس : الزمهرير شدة البرد والقمر .

٧٨ — ويقصرون الريش بالكسر على ما يكسو الطائر ، ويكون فى جناحيه ليساعده على الطيران والواقع أن له معانى كثيرة فهو اللباس الفاخر والزينة كالرياش بالكسر وقد

جعل الله اللباس ريشا أى زينة وجمالا فقال فى الاعراف : « **قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِى سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا** » . وهو مستعار من الريش الذى هو كسوة الطائر وزينته قال جرير :

فريشى منكم وهواى معكم
وان كانت زيارتكم لماما

والريش أيضا الخير ، يقال : رشته ريشا من باب باع اذا أنلته الخير فارتاش قال الشاعر :

فرشنى بخير طال ما قد بريتنى
فخير الموالى من يريش ولايبدى

وقال النابغة :

كم قد أحل بدار الفقر بعد غنى
قوما وكم راش قوما بعد اقبار

وكذلك هو ما يلزق على السهام لتصيب أهدافها تقول : راش السهم يريشه اذا الزق عليه الريش كريشه فالسهم قريش ومرتش وقيل : الريش : المال والخصب والمعاش .

٧٩ — ويقصرون المولى على الله جل شانه مستأنسين لقوله فى سورة محمد « **ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا** » .

والحق أن يطلق أيضا على ابن العم نقول : هو مولاى وهم موالى قال تعالى على لسان زكريا عليه السلام فى سورة مريم « **وَإِنِّى خِفْتُ الْمَوَالِىَ مِن وَرَائِى وَكَانَتِ امْرَأَتِى عَاقِرًا** »

يقصد بنى عمه . وكانوا أشرار بنى اسرائيل فخاف ألا يحسنوا الخلافة من بعده على أمته .

ويطلق أيضا على الوارث كما فى قوله سبحانه فى سورة النساء « **وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ** » . أى ورثة يلونه .

والموالى الادعياء فقد قال تعالى فى سورة الاحزاب « **وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ** » اذ كانوا ينسبونهم لأنفسهم ثم قال فى سورة الاحزاب « **ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ** » ثم قال فى سورة الاحزاب « **فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ** » . أى تقولوا هذا أخى ومولاى . والمولى أيضا السيد والعبد والمنعم والمنعم عليه والمحب والناصر والخليف .

٨٠ — ويقصرون التفضل على معنى الاحسان والتطول وتقديم الفواصل والعون الى من هو بحاجة اليهما :

والحق أن له معنيين غير هذا المعنى يجب أن يدركهما كل من يولع ببلغة الكتاب الحكيم .

أحدهما ادعاء الفضل وهو غير فاضل : تقول : هو يتفضل على قومه اذا كان يدعى الفضل عليهم ومنه قوله تعالى فى سورة المؤمنون « **مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ** » أى أن الكفار قالوا : ان نوحا هذا ليس الا بشرا مثلكم يريد أن يكون له الفضل عليكم فى القدر والمنزلة ويسودكم .

والمعنى الآخر المخالفة بين طرفى الثوب : تقول تفضل الرجل أو تفضلت المرأة اذا توشح أو توشحت بثوب واحد وخالفت بين طرفيه على عاتقها .

للاستاذ عباس ابو السعود

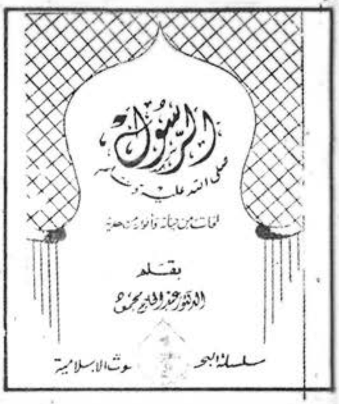

تيسيراً لخدمة المواطنين

تعلن الإدارة العامة للمشتريات والمخازن بالأزهر

الكائنة بشارع الفردوس (امتداد ش أحمد سعيد بجوار مصنع تاكى للإسفنج) بالعباسية - القاهرة

عن بيع الكتب الإسلامية الصادرة من مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف

- مجلة الأزهر الشهرية
- رسالة الأزهر الأسبوعية
- سلسلة البحوث الإسلامية
- التفسير الوسيط
- جمع الجوامع
- مصحف الأزهر "حجم صغير" بدون تخفيض

وذلك بالأسعار المعلنة عنها وللمكتبات العامة بنسبة تخفيض تتراوح بين ١٠٪، ٢٠٪ حسب الكمية

المدير العام
عباس العوضى

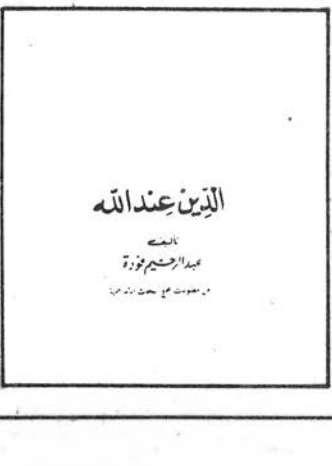

في التشريع الإسلامي

حكمة الخلق والعبادة
في ضوء
القرآن الكريم

القضاء
في صدر الإسلام

القضاء

القضاء أمر لازم لقيام الامم ولسعادتها وحياتها حياة طيبة — ولنصرة المظلوم وقمع المظالم وقطع الخصومات وأداء الحقوق الى مستحقيها وللضرب على أيدىَ العابثين والخارجين على مبادىء الآداب ونظام وأمن المجتمع .

*** القضاء فى مفهوم اللغة :**

والقضاء لغة يعنى الحكم قال الله تعالى (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ) سورة الاسراء ٢٣ أى فصل وحكم ربك الا تعبدوا الا اياه — وسمى القضاء حكما لاشتقاقه من الحكمة التى توجب وضع الشىء فى محله أو من أحكام الشىء أى التصرف فيه بدقة .

لكن هذا اللفظ غير قاصر على هذا المعنى فقط بل أطلق فى القرآن على جملة معان أخرى نذكر منها .

١ — الاداء قال تعالى (فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا) سورة البقرة ٢٠٠ أى أديتم مناسككم .

٢ — الانهاء قال تعالى (وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَٰلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ) سورة الحجر ٦٦ .

٣ — الصنع والتقدير قال جلت كلماته (فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ) سورة فصلت ١٢ أى صنعهن وقدرهن وخلقهن .

٤ — الهلاك قال تعالى (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا) سورة الاحزاب ٢٣ أى هلك .

٥ — الاماتة قال تعالى (فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ) سورة القصص ١٥ أى أماته .

٦ — المضى قال تعالى (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي

صدر الإسلام

للمستشار محمد عزت الطهطاوى

وَتَذْكِيرِى بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ، ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ) سورة يونس ٧١ أى امضوا .

*** القضاء فى اصطلاح الفقهاء :**

١ ـ عرفه بعض الفقهاء بأنه (الفصل بين المتخاصمين) .

٢ ـ ويقول عنه ابن فرحون فى كتابه تبصرة الحكام والامام علاء الدين أبو الحسن الطرابلسى بأنه (الاخبار عن حكم شرعى على سبيل الالزام) .

٣ ـ وعرفه الجمهور بأنه (الفصل بين الناس فى الخصومات حسما للتداعى وقطعا للنزاع بالأدلة الشرعية) .

*** كيف كان القضاء قبل الاسلام :**

لم يكن للعرب فى الجاهلية حكومة تنظم شئونهم أو تمنع تعدى بعضهم على بعض وانما كانوا قبائل . الرابطة بين أفراد كل قبيلة هى رابطة الدم وكان لكل قبيلة شيخ هو صاحب السيادة على أفراد القبيلة مهمته من هذه السيادة ولادته فى بيت الرياسة أو سنه أو حكمته وكان يستمد قوته ونفوذه من الرأى العام فى قبيلته واذا تنازع خصمان فى قبيلته حكم بينهما حسب تقاليدهم وتجاربهم ـ ومعتقداتهم والقضاء بهذه الصورة كان شبيها باجراءات التحكيم فى زماننا المعاصر اذا لم يكن للقاضى فى هذه الصورة (وهو شيخ القبيلة) سلطة مستمدة من الحكومة اذ لاحكومة تمدهم بسلطاتها ـ كما لم تكن هناك قوة ترغم المتخاصمين على احترام الحكم وتنفيذه اللهم الا الثقة فى شيخ القبيلة ـ واحترامهم الشخصى له .

ولقد أصاب مكة بلد الله الحرام فى ذلك الوقت شىء من الرقى فى نظامها الحكومى ومنه القضاء كما يدلنا على ذلك توزيع الاعمال على عشرة رجال من بطولتها هى الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء ـ أما ما هو متعلق بالقضاء فقد عهدوا به الى الصديق أبى بكر فى الجاهلية ـ فقد ذكروا أنهم عهدوا اليه

بالاشفاق وهى الديات والمغارم •

كما عملوا على تحقيق العدل ومنع انظلم عن البعيد والقريب ويشير الى هذا ما ورد من اجتماع قريش على حلف الفضول فقد تحالفوا على ألا يظلم بمكة غريب ولا قريب ــ حرا أو عبدا الا كانوا معه حتى يأخذوا له بحقه ويؤدوا اليه مظلمته من أنفسهم ومن غيرهم •

وقد شهد النبى صلى الله عليه وسلم ذلك الحلف قبل البعثة وتكليفه بالدعوى الى الاسلام . وذكره بعد الاسلام منوها به بقوله (لقد شهدت فى دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب ان لى به حمر النعم ولو دعيت به فى الاسلام لأجبت) كتاب سيرة الرسول للدكتور محمد الطيب النجار نقلا عن كتاب الكامل لابن الاثير •

*** أنواع القضاء فى الجاهلية :**

ابتدع العرب فى الجاهلية أنواعا كثيرة من صور القضاء فذكر منها •

أولا الكهانة :

فهم عدة كهنة يرجع انعرب الى كلامهم وقد كان المتقاضون يختبرون الكهنة قبل أن يحتكموا اليهم فكانوا يخبئون لهم خبيئا يطلبون اليهم معرفته قبل أن يعرضوا عليهم قضاياهم فيجيبهم الكهنة بواسطة استراق الشياطين للسمع ــ وبظهور الاسلام أبطل انكهانة •

وقضى على عماد دعوتها وهو الشياطين عند محاولتها استراق السمع يقول جلت كلماته **(وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا)** سورة الجن ٩

وسأل أحدهم الرسول صلى الله عليه وسلم عن رجال يأتون الكهان فرد عليه بقوله (فلا تأتهم) رواه الامام مسلم •

ثانيا الطيرة :

فقد كان العرب يزجرون الطير حتى يطير فان طار يمينا كان له حكم وان طار شمالا كان له حكم ــ وقد أبطله الاسلام بقوله صلى الله عليه وسلم (لا عدوى ولا طيرة ويعجبنى الفأل قالوا وما الفأل قال كلمة طيبة) متفق عليه •

ثالثا : الأزلام :

وهى قداح يكتب عليها بكلمات فاذا شكوا فى نسب رجل مثلا أو ادعى اثنان شيئا ولا بينة أجالوا القداح وحكموا بمقتضاها ــ وقد نهى الاسلام عنها ضمن ما نهى عنه من أمور حرمها على معتنقيه يقول تعالى **(حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ)**. سورة المائدة ٣ •

رابعا : قيافة الأثر :

وهى تتبع آثار حوافر الحيوان وأخفاف الابل وأقدام البشر والاستدلال بها على شخصية السالكين للمسالك والطرق •

خامسا : قيافة البشر :

وهى الاستدلال بهيئات أعضاء الشخصين على المشاركة والاتحاد بينهما فى انسب والولادة وفى سائر أحوالهما وأخلاقهما •

سادسا : البينة على المدعى واليمين على من أنكــر :

ويقول العرب ان هذه المقالة تنســـب الى قيس بن ساعدة الابادى وتعنى البينة شهادة الشهود اذ هى واجب يقع عبؤه عـلى صاحب الدعوى •

القضاء فى عهد الرسول صلى الله عليـــه وســلم :

لما أشرقت على الدنيا شمس الاسلام ببعثة النبى محمد صلى الله عليه وسلم كانت سلطة التشريع فى ذلك العهد للرســول وحده فكان المسلمون اذا عرض لهم حادث أو شجر بينهم خلاف رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لتعرف الحكم فكان يجيبهم عما سألوا تارة بآية أو بآيات من القرآن الكريم ينــزل عليه بها الوحى من الله جل جلاله وتــارة بأقواله وأفعاله التى تصدر عن اجتهاده •

فالقانون الاساسى فى الاسلام يتكون من :

١ ــ آيات الاحكام التى جاءت فى القرآن الكريم •

٢ ــ ومن أحاديث الاحكام التى صــدرت عن النبى صلى الله عليه وسلم •

وهذا القانون الاساسى تشريع عام للامة الاسلامية فى كل زمان وفى أى مكان ــ وكــل حركة تشريعية فى الاسلام من أى مجتهد فى أى عصر من العصور يجب الا تخرج عــن حدوده ولاتعارض نصا من نصوصه أو أصلا من أصوله لأن مصدر التشريع فى الاســلام هو الله سبحانه وتعالى •

*** ممن استمد الرسول صلى الله عليـــه**

سلطته القضائية وتطبيق نصوص التشريع :

استمد الرسول صلى الله عليه وســلم السلطة القضائية وتطبيق نصــوص التشريع على ما يعرض عليه من وقائع من الله سبحانه وتعالى بقوله تعالى (**فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنــزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ**) سورة المائدة ٤٨ •

وقوله جل جلاله (**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُــونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**) سورة النساء ٦٥ •

*** الرسول صلى الله عليه وسلم يتــولى القضاء بنفسه :**

الآثار متضافرة على أنه صلى الله عليـــه وسلم ولى القضاء بنفسه ــ وولاه غيره من صحابته لكن لم يثبت أنه قلد أحدا القضاء خاصة أى ولاية مستقلة بل كان يبعث الواحد من صحابته الى بلد أو يستعمله على بلد على أنه رسول له ونائب عنه يعلم الناس ويفتيهم ويقضى بينهم ويجمع الصدقات منهم وتكون له ولاية أمرهم ولاية عامة مثـــال ذلك أنه استعمل سعد بن عبادة على المدينة لما خــرج فى غزوة الابواء وكذا السائب بن مظعون لمــا خرج فى غزوة بواط • فولاية القضاء على عهده

صلى الله عليه وسلم لم تفصل عن غيرها من الولايات لان الاعمال كانت قليلة والولاية الخاصة مثل القضاء كثير عليها أن يستقل بها وال خاص •

*** أمثلة ممن ولاهم الرسول صلى الله عليه وسلم القضاء من صحابته :**

ثبت أنه صلى الله عليه وسلم ولى حذيفة القضاء فى جزئية من الخصومات خاصة فقد ذكر أبو عمر بن عبد البر فى الاستيعاب عن جارية بن ظفر رضى الله عنه أن دارا كانت بين أخوين فحظرا فى ذلك حظارا أى أقاما جدارا ثم هلكا وترك كل واحد منهما عقبا فادعى كل واحد منهما أن الحظار له دون صاحبه فاختصم عقباهما الى النبى صلى الله عليه وسلم فأرسل حذيفة اليمانى يقضى بينهما فقضى بالحظار لمن وجد معاقد القمط تليه ــ ثم رجع فأخبر النبى صلى الله عليه وسلم فقال له أصبت أو أحسنت والقمط ما يشد به الخصى من ليف ونحوه •

ولما انتشر الاسلام فى بلاد العرب ودخل الناس فى دين الله أفواجا أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم دعاته وولاته الى الجهات التى دخل أهلها فى الاسلام وكان منهم معاذ بن جبل عندما بعثه الى اليمن قال له (كيف تقضى اذا عرض لك قضاء ؟ قال أقضى بكتاب الله فيقول الرسول عليه السلام فان لم تجد فى كتاب الله ؟ فيقول معاذ أقضى بسنة رسول الله فيعيد الرسول صلى الله عليه وسلم عليه السؤال بقوله فان لم تجد فى سنة رسول الله ؟ فيجيب معاذ أجتهد رأيى ولا أقصر فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم مغتبطا الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله) رواه احمد وأبو داود •

ولما فتح الرسول صلى الله عليه وسلم مكة المكرمة استعمل عليها عتاب بن أسيد وبقى بها عليها واليا وقاضيا الى أن مات بها •

كما بعث على بن أبى طالب الى بلاد اليمن ففيما يرويه أبو داود عن على بن أبى طالب قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن قاضيا وأنا حديث السن ولا علم لى بالقضاء وقال (ان الله سيهدى قلبك ويثبت لسانك فاذا جلس بين يديك الخصمان فلا تقضين حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول فانه أحرى أن يتبين لك القضاء) قال على فمازلت قاضيا وما شككت فى قضاء بعد •

*** ما يتميز به القضاء فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم :**

كان مرجع القاضى فى ذلك العهد الى كتاب الله فان لم يجد فالى سنة رسول الله فان لم يجد يجتهد رأيه مما يشير الى حرية القاضى فى قضائه سواء كان هذا القاضى ضمن الولاية العامة أو فى خصومة خاصة فلم يقيدهم الرسول عليه الصلاة والسلام بمنهج معين ماداموا يعملون داخل نطاق ايمانهم وفى اطار مراجعهم التى هى كتاب الله وسنة رسوله ثم الى أعمال اجتهادهم •

ولم يكن اجتهاد القاضى بلا ضابط بل كان

مرجعه الى اقرار الرسول صلى الله عليه وسلم وتشير الآثار على أن القاضى كان يقضى وينفذ ما يقضى به اما بنفسه أو بمن ينـدبه للتنفيذ فقد روى أهل السنن أن صفوان بن أمية كان نائما فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم على رداء له فجاء لص فسرقه فأخذه فأتى به النبى صلى الله عليه وسلم فأمر بقطع يده فقال يا رسول الله أعلى ردائى تقطع يده أنا أهبه له فقال عليه السلام (فهلا قبل أن تأتينى به عفوت عنه) ثم قطع يده .

*** مكان التقاضى :**

كانت جلسات التقاضى تعقد فى المسجد عادة باعتبار القضاء نوعا من الانواع التى تتخذ المسجد مركزا لها ــ وكان القاضى يجلس مستندا الى عمود من أعمدة المسجد .

ولما كثرت الخصومات وعلت أصوات المتخاصمين والشهود مما أحدث الضجيج بالمساجد منع بعض الخلفاء العباسيين من عقد القضاء فى المساجد فاتجه القضاة وعلى رأسهم قاضى قضاة بغداد الى الجلوس فى دورهم للفصل فى المنازعات .

ويذكر الكندى أن من أسباب التحول للدور أن القضاة كانوا أحيانا يباشرون القضاء بين النصارى فكانوا يقضون لهم على باب المسجد أو يعقدون الجلسات فى الدور ومن ناحية أخرى كان القضاء يعقد فى مكان الحادث اذا احتاج الامر لمشاهدة ومعاينة من جانب القاضى .

*** جلسات القضاء علنية :**

واضح من اتخاذ المساجد مكانا للقضاء

أن جلساته كانت علنية اذ المساجد مفتوحة لجميع الناس خصوصا للعامة منهم ــ ولما جلس القضاة فى دورهم للفصل فى الخصومات اتخذوا لهم بها مكانا بارزا يشرف على الطريق بحيث يكون مفتوحا للجميع .

وعلانية القضاء ضمان عظيم لسلامة المحاكمة وسيرها فى طريق سديد لأن الرأى العام فى مراقبته لجلسات المحاكم وتقارير الاتهام ومرافعات الدفاع وحيثيات الاحكام يعتبر قوة هائلة فى حراسة العدالة ــ وهذه العلانية فى جلسات القضاء أصبحت عرفا سائدا فى العالم كله ولعله اقتبس تثبيت هذا العرف من الفكر الاسلامى وضمنوه فى وثائقهم الوطنية والدولية مثل :

١ ــ وثيقة الماجنا كارتا فى انجلترا .

٢ ــ اعلان الحقوق فى الولايات المتحدة الأمريكية .

٣ ــ مبادىء الثورة الفرنسية .

٤ ــ ميثاق حقوق الانسان فى ليك ساكس.

*** المســـاواة بين المتخاصمين فى مجلس الحــكم :**

أوجب الاسلام على المسلمين أن يكــونوا قوامين بالقسط •

ولاشك أن هذا الواجب أول ما يقع فانمــا يقع على عاتق رجال القضاء المسلمين يقــول تعالى (**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُـــوا كُونُوا قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِـــكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ**) سورة النساء ١٣٥ •

ويقول جلت كلماته (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُــوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ**) ســورة المائــدة ٨ •

فهذا أمر من الله للمســـلمين بأن يكونوا مواظبين على العدل فى جميع الامور مجتهدين فى اقامته كل الاجتهاد وذلك بـــأن يقيمــوا شهادتهم بالحق خالصة لوجه الله ولو عــادت الشهادة بالضرر عليهم أو على الوالـــدين والاقربين والاصدقاء فان الحق أحق أن يتبع وأولى بالمراعاة من كل عاطفة وغرض • **وتأكيدا لمبدأ المساواة بين المتخاصمين وضــع النبى صلى الله عليه وسلم القواعد التى ينبغى على القاضى أن يلتزم بها تجاه المتخاصـــمين فى مجلس الحكم كما يلى :**

١ ــ (قضى أن الخصمين يقعدان بين يدى الحاكم) رواه أبو داود عن عبد الله بن الزبير•

٢ ــ (اذا جلس الخصمان بين يديك فــلا تقضى حتى تسمع كلام كل منهما فانه أحــرى أن يتبين لك وجه الحق) • وهو مايثير اليــه حديث النبى صلى الله عليه وسلم الى على رضى الله عنه السابق الاشارة اليه عندما ولاه قضاء اليمن ورواه أبو داود •

٣ ــ (سوبين الخصمين فى لحظك ولفظك) وهو ما يشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم (من ابتلى بالقضاء بين المسلمين فليعدل بينهم فى لحظه واشارته ومقعده ومجلسه) (اخرجه البيهقى والدار قطنى) وسار فقهاء الاسلام فى ضوء القرآن الكريم والاحاديث النبـــوية يبينون التزامات القاضى فى التســـوية بين المخاصمين فقالوا :

١ ــ ان القاضى يلزم أن يســـوى بين الخصـــمين فى المجلس واللفظ واللحظ وفى الجلوس • وفى القيام •

٢ ــ كما يسوى بينهما فى الدخول عليه وفى القيام لهما ــ وفى جواب السلام على كـــل منهمـــا •

٣ ــ ولا يقرب أحدهما أكثر من الآخر •

٤ ــ ولا يمازح أحدهما أو يهمس الى أى منهما •

٥ ــ وعليه أن يسوى بينهما فى النظر اليهما والاستماع لهما وفى طلاقة الوجه وســـائر وجوه الاكرام •

٦ ــ ولايجوز أن يجلس أحد الخصـــمين بجوار القاضى ويقول وكيل جالس مع الخصم•

*** أمثلة تطبيقية للمبادىء السابقة :**

يروى أن يهوديا خاصم على بن أبى طالب كرم الله وجهه أمام الخليفة الراشدى عمر بن الخطاب وكان على يجلس بجوار الخليفـــة فقال عمر قم يا أبا الحسن فأجلس بجـــوار

خصمك ففعل وقضى عمر فى الخصومة لكنه لاحظ أن سحابة غضب خفيفة علت وجه على ابن أبى طالب فقال له عمر أكرهت أن أجلستك بجوار خصمك ؟ فقال على لا ولكنى كنت أرجو ألا تكنينى خشية أن تكون الكنية تفريقا بينى وبينه .

*** ومثال آخر :**

دخل الاشعث بن قيس على شريح القاضى فى مجلس الحكم فقال له شريح مرحبا وأهلا بشيخنا وسيدنا وأجلسه بجواره ــ وبينما هو جالس كذلك اذ دخل رجل يتظلم من الأشعث وحينئذ قال شريح للأشعث بن قيس قم يا أشعث اجلس بجوار خصمك ــ وهكذا نجد شريحا ينادى الأشعث باسمه دون ألقاب أو أمجاد عندما أصبح هذا خصما فى قضية وينقله من مجلس الشيوخ الى مجلس المتخاصمين .

*** ومثال ثالث :**

روى أن رجلا جاء قصر الخلافة فى عهد المأمون وخاصم الخليفة وكان ذلك بحضور القاضى يحيى بن أكثم فطلب المأمون من القاضى أن ينظر هذا الادعاء فقال يحيى ابن أكثم لا أنظر القضاء فى قصر الخليفة الا اذا أعلنه الخليفة مكانا للتقاضى قال الخليفة قد فعلت قال القاضى اذن نفتح الباب وندعو كل المتخاصمين للحضور هنا وأبدأ بالعامة قال الخليفة افعل وأذن القاضى للعامة فى الدخول وأخذ حاجب القاضى الرقاع ونادى بالمتخاصمين ــ ولما جاء دور الخليفة أمر القاضى حاجبه أن ينادى على الخليفة عبد الله المأمون بدون ألقاب فنودى عليه (عبد الله المأمون) وجاء الخليفة ليجلس أمام القاضى وكان معه غلام يحمل سجادة وضعها ليجلس عليها المأمون فأمر القاضى يحيى بن أكثم بأن تطرح سجادة مماثلة ليجلس عليها الخصم .

وهذا المثال يشير الى ضرورة العلنية فى جلسات القضاء والى مبدأ المساواة الواجبة بين المتخاصمين فى مجال تحقيق العدالة بين الرعية خصوصا فى مجال الخصومة .

*** الاسلام وموقفه من العدالة :**

عنى الاسلام عناية كبيرة بالعدالة ونادى القرآن الكريم بضرورة تحقيق العدالة فى كثير من آياته نذكر منها قوله تعالى :

(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ) سورة النساء ٥٨ .

(وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) سورة الانعام ١٥٢ .

(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى) سورة النحل ٩٠ .

(فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ) سورة الشورى ١٥ .

القضـــاء في صــــدر الإســـلام

(وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) سورة الحجرات ٩ .

ولم يكتف الاسلام بأن تتحقق العـــدالة بين أبنائه والمنتمين اليه بل ألزم المسلمين أن يكونوا عدولا حتى مع أعدائهم قال تعـــالى (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْـــدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى) سورة المائدة ٨ .

ويظهر مدى اهتمام الاسلام بالعدالة أنه جعلها قمة الشروط فى اختيار الخليفـــة أو الرئيس ــ وجعل معها العلم والشجاعة ولكن المفكرين فى الاسلام قرروا أن الرئيس اذا فقد الشجاعة كان من الممكن أن يجد من الابطـــال الشجعان فى صفوف المسلمين ما يعوضه عـــن شجاعته ــ واذا فقد العلم وجد بين العلمـــاء المسلمين ما يحتاجه من المعرفة ولكنه اذا كان جائرا ظلوما لم يفته شىء ولم يعوضه عن تلك المنقبة أحد يقول رسول الله صلى الله عليـــه وسلم (ما من عبد يسترعيه الله رعية يوم يموت وهو غاش لرعيته الا حرم الله عليه الجنة) .

(اللهم من ولى من أمر أمتى شيئا فشـــق عليهم فاشقق عليه ومن ولى من أمر أمتى شيئا فرفق بهم فارفق به) كتاب تاريخ النظـــم القضائية فى الاسلام للدكتور احمد شـــلبى نقلا عن كتاب نيل الاوطار للشوكانى .

*** حصانة رجال القضاء فى الاسلام :**

لقد حرص الفكر الاسلامى منذ نشأته على تأمين رجال القضاء ضد العنت والعزل بدون سبب مادام تعيينه قد تم من قبل الخليفة أو رئيس الدولة بالشروط الواجبة وقد وقع بين القاضى أبى حامد بن محمد الاسفراييني قاضى بغداد وبين الخليفة العباسى جفوة فكتب اليه القاضى المذكور (اعلم أنك لست بقادر عـــلى عزلى عن ولايتى التى ولانيها الله تعالى ــ وأنا أقدر أن اكتب الى أهل خراسان بكلمتين أو ثلاث فأعزلك عن خلافتك) .

وبعـــد :

فهذه لمحات عن النظم القضائية التى أيدها الاسلام وضع لها أحكم الشروط وأســـمى الآداب كما عنى باختيار القاضى أشد عنـــاية وقد تكلمنا فى مقال سابق عن بعض الآداب والشروط التى كان يجب أن يتحلى بها كـــل من يتولى هذه الولاية الهامة (الجزء الثالث من السنة الثانية والخمسين من مجلة الازهر ربيع الآخر سنة ١٤٠٠ هـ ــ مارس ١٩٨٠) .

ونضيف اليها أنه كان على القاضى أن يأخذ نفسه بالمجاهدة ــ ويسعى فى اكتساب الخير ولا يجعل حظه من الولاية المباهاة بالرياســـة وانفاذ الأوامر .

وكان عليه أن يجتهد بأن يكون جميل البزة وقور الجلسة والمعيشة حسن النطق والصمت

وليتجنب بطانة السوء ــ ولا يكثر مجالسة الدخلاء عليه الا أن يكونوا أهل أمانة ونصيحة وفضل .

كما كان عليه أن يكون فى عمله شديدا فى غير عنف ــ لينا فى غير ضعف ــ وأن تتوافر فيه الرصانة واستقامة الرأى والقدرة على العمل وكل ذلك استهدافا لضمان العدالة وتوفيرها لافراد المجتمع الاسلامى ومنع الظلم أن يستشرى بين الناس مما أوجد لمركز القاضى شدة الهيبة ولجلساته الوقار والجلال وكان بعضهم كابن حربوية لا يركب للأمراء وانما يركب اليه الأمراء ــ وكان لا يقوم للأمير اذا أتاه ــ ولا يدعو الأمراء بألقابهم بل فقط بأسمائهم .

ضحك فى مجلس قضائه أحد المتخاصمين فصاح فيه القاضى ابن جربوية قائلا (كيف تضحك فى مجلس قضاء ؟ وقاضيك بين الجنة والنار) فارتعد الرجل من صيحة القاضى وكلامه ومرض وكان يقول لمن يعوده (ان صيحة القاضى تؤرقنى وأحسبها تقتلنى) .

وينسب الى محمد بن مسروق الكندى وقد كان قاضيا على مصر من قبل الرشيد أنه هو الذى وضع الأساس لمكانة القاضى بالنسبة للأمراء فقد طلب منه أمير مصر وقتئذ أن يحضر مجلسه فرفض وأصبح هذا الامر تقليدا بعد ذلك بل أصبح الولاة هم الذين يحضرون مجالس القضاة .

تلك كانت قيم القضاء فى الاسلام وما أجملها من قيم وقد فقهها وحافظ عليها فى مصر قضاؤنا المعاصر فلم يخضعوا لهوى سلطان جائر أو أمير فاسق ولم يحنوا هاماتهم لجبار أو متسلط اذ كان العدل متغلغلا فى نفوسهم فاظهروه أحكاما مضيئة ردت بتظالم الطغاة وأعادت الحقوق لاصحابها وبذلك حقق القضاء الأمن والأمان لكل من التجأ اليه أو لاذ به .

المستشار

محمد عزت الطهطاوى

حكمة

الخلق والعبادة

لماذا خلقنا ؟ سؤال يســأله الموحدون والملحدون .

فأما الموحدون فيسألون هذا السؤال لأن له جوابا يوضح حكمة الخلق ، ولابد للخلق من حكمة عالية . فقلوبهم تجد فى الجواب اطمئنانا ، وتزداد به ايمانا .

وأما الملحدون فيسألون هذا الســؤال ليثيروا جدلا حول الجواب الذى جاء فى قول الله تعالى «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» (سورة الذاريات ــ ٥٦).

والجدل الذى يثيره الملحدون بعد هــذا الجواب هو سؤال آخر : ولماذا نعبد الله ؟

والجواب على هذا السؤال يمكن ايجازه فى جملة واحدة ، ولكن الآيات القرآنية التى ترد على هؤلاء المرتابين كثيرة ، وقــد تضمنت من البراهين العقلية الحاسمة المفحمــة ما فيــه اقناع لمن شاء أن يؤمن ، مما يدعونا الى شىء من الشرح والاسهاب .

ان العابد الحقيقى يحب معبوده حبا يرقى الى مرتبة من التقديس والتنزيه للمعبــود هى العبادة . ولا يقبل عقلا أن يحب الاله ويعبــد كرها ، وانما يحب ويعبد عن اعتقاد وايمــان ويقين بأن المعبود لــه من الوصف والكمــال المطلق ما يحبب العابد فيه أشد الحب «**وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ**»(البقرة ــ ١٦٥) .

والعبادات عموما هى الطــاعات والادعية ، ولكل عبادة حكمتها التى شرعت لاجلها ، وكان فى أدائها النفع ، وفى تركها الضرر .

ولا شك أن المؤمن يجد راحــة وطمأنينــة وأمنا وهو يسلم الامر لربه ، لانه يغنيــه عن سواه « **أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ** »(سورة الزمر ٣٦) .

الخالق الرازق المحيى المميت ، خلق الانسان ورزقه وأحياه وأماته ، ثم هو سـبحانه يبعث من فى القبور ويجازيهم فى الآخرة على ماعملوا فى الدنيا « **أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ** » (المؤمنون ــ ١١٥) .

فالله سبحانه وتعــالى ليس محتاجا الى عبادة الخلق اياه ، ولكن المخلوق محتــاج الى

في ضوء القرآن الكريم

للأستاذ حامد بدر

عبادة ربه .

واذا كان الله سبحانه يأمرنا بعبادته فلأنه وحده هو المستحق للعبادة لا سواه ، وبيده الامر كله ، ولانه سبحانه لم يخلق الجن والانس ليضيعهم أو ليتركهم فى تيه ، وانما خلقهم ليلوذوا به ويلتجئوا اليه ويطمئنوا الى أنهم فى رعاية دونها كل رعاية ، وفى عناية دونها كل عناية ، وفى رحمة دونها كل رحمة . رعاية الله ، وعناية الله ، ورحمة الله .

وحسبنا أن الله سبحانه هو رب الخلق جميعا ، وهو رب الارباب ، وملك الملوك وولى الاولياء . فاذا كان أولو الامر منا يلون بعض الأمور الدنيوية فان الله سبحانه يلى كل أمر بقدرته وهو ولى المؤمنين وهاديهم « اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ » (البقرة ــ ٢٥٧) .

وفى قوله تعالى « وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ » اشعار للجن والانس بأنهم فى أمان فليفرحوا بهذه العبادة التى تنظم حياتهم وتنظفها من الاثم والضلال والضياع .

ومما يقوله بعض ذوى الافهام المريضة والملاحدة : ان الله الذى لم يخلق الجن والانس الا ليعبدوه انما خلقهم ليسخرهم لعبادته ، ويتساءلون : وما الحكمة فى ذلك ؟ ونسوا أن عبادة الله تشريف من المعبود لعباده وأنه لم يكلفهم عبثا ولا شططا ولا عنتا ولا مشقة . كل العبادات تنظيم وتنظيف ، فنحن المسلمين انما نعبد الله وحده لنتحرر من اللجوء الى سواه ، فلا استعباد من مخلوق لمخلوق ، انما المعبود بحق هو الله الذى لا اله الا هو ، وهو سبحانه الكفيل بالرزق وبالموت وبالحياة . فلله وحده العبادة ، ومنه وحده العون والهداية « إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ » (الفاتحة ٥ و ٦) .

لم يسخر الله الخلق للعبادة ، بل أدخلهم بالعبادة فى رحمته ورعايته ، وسخر لهم ما فى

الارض جميعا «وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ • وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِن نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ » يس (٣٣ و٣٤ و٣٥) •

« أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ • وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ • وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ »(يس ٧١ و٧٢ و٧٣)

وقد يقول قائل : اننا نعمل لنعيش ، ومن العمل نرتزق • ونقول له : ان الله أمرنا بالعمل والسعى لحكمة ، ولكنه تكفل بالرزق •فالانسان مخلوق من العدم بأمر الله وقدرته ، والنبات يخرج من الارض بأمر الله وقدرته ، والماء ينزل من السماء بأمر الله وقدرته « أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ • أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ • نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ • عَلَى أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِيمَا لَا تَعْلَمُونَ • وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ • أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ • أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ • لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ • إِنَّا لَمُغْرَمُونَ • بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ • أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِى تَشْرَبُونَ • أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ • لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ • أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِى تُورُونَ • أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ » الواقعة (الآيات من ٥٨ الى ٧٢)•

والارزاق تتفاوت من غير ربط بين الرزق والعمل كما وكيفا بأمر الله تعالى وقدرته « إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ » (الاسراء ٣٠) •

اذا علمنا ذلك ، وعلمنا أن العبادة لا تكون صحيحة الا للمعبود بحق ، وأن المعبود بحق هو الاله الواحد القادر الخالق الرازق ذو الجلال والكمال •• تأكد لنا أن المعبود كفيل لمن خلقهم لعبادته بأن يحميهم من الرق والعبودية لغيره ، وأن من يعبد الله حق العبادة يشعر بالسيادة والكرامة والعزة ، ويبرأ من الذل والخضوع لأحد سوى الله « أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا » (النساء — ١٣٩) •

« إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ » (الاحقاف ١٣) •

لم يخلق الله تعالى الانس والجن ليعملوا عملا فوق طاقتهم • وانما خلقهم ليعبدوه العبادة التى فيها صلاح لهم ، فان الدين يسر لا مشقة فيه ، والرزق مكفول بأمر الله وقدرته فليس بمهارة المخلوق ينزل الماء من السماء ، وينزل اللبن من ضروع الانعام • وليس بمهارة المخلوق يخرج النبات من الارض وتثمر الاشجار • وليس بمهارة المخلوق تضىء الشمس ويسطع نور القمر • وليس العمل وحده الكفيل بالرزق وان كان سببا ظاهرا

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ

صَدَقَ اللَّهُ العَظِيم

اقتضته حكمة الله لتعمير الارض ، وليجد الانسان لذة فى أن يأكل من عمل يده ، ويشعر بثمرة كدحه وبقيمته المحدودة فى هذه الحياة المحدودة ، وليعلم أنه مجازى فى حياة الخلود على ما يعمل من الصالحات فى الحياة الدنيا ، وليشعر الناس على اختلاف طبقاتهم بأن لكل قيمته فى المجتمع الذى يعيش فيه ، وأن بعضهم لبعض معين ، لا تستغنى فئة عن فئة مهما كبر الفرق الاجتماعى بينهما •

ولا ريب فى أن الخالق القادر غير محتاج الى المخلوقين وأنه وحده هو الرزاق ذو القوة المتين •

وما دمنا نؤمن بأن الله غنى عن العالمين فاننا لا نشك فى أن العبادة لله توحيد ، وأن العبادة بالنسبة الى الخلق حماية لهم وتحصين وتشريف • واذا كان الخالق سبحانه لم يخلق الجن والانس الا ليعبدوه فذلك لان العبادة تعود بالنفع على العباد لا على المعبود • فكأن الله تعالى يقول : لم أخلق الجن والانس لأمر شاق عليهم ، ولا لأحملهم هم العيش والرزق، وانما خلقتهم ليعبدونى ، خلقتهم ليدعونى فأستجب لهم • وأما الرزق فما أريده منهم ولا أحتاج اليه « مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِن رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ • إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ » (الذاريات — ٥٧ و٥٨) •

وحسبنا أن الاسلام يأخذ بيد المسلم ويهديه السبيل • واذا كان الطريق لا يخلو من العوائق فان الاسلام لا يتركها تسد الطريق ، فهو بالجهاد وبالنصيحة ، وبالامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وبكل الوسائل المشروعة يقتحم الصخور والعقبات ، وينظف الطريق منها •• ثم يواصل السير بالمسلم الى الغاية التى فيها النجاة • والاسلام بمواصلة السير بالمسلم فى الطريق بعد تنظيفه يهيىء له العمل الصالح المنظم ، وهو شامل لعمل الدنيا والآخرة • فأما العمل للدنيا فهو السعى لكسب الرزق وتعمير الكون • وأما العمل للآخرة فهو — بعد الايمان وسلامة الاعتقاد — أداء العبادات •

واذا كانت الاعمال المنظمة المحكومة بالعقل هى من أسباب الرزق ووسائل العمران ،فليس بالعمل وحده يحصل المخلوق على رزقه ، ولكن بقدرة الله الذى وهب المخلوق قدرة على العمل وتوفيقا فيه • فلا شك فى أن قدرة الله هى التى تمدنا بالقدرة على العمل ، وهى التى تأتى بالنتائج الطيبة للعمل •

وقد تنتج الوسائل الظاهرة غير ما هو منتظر كما يحصل عندما تصاب الزروع بآفة من السماء لا يستطيع المخلوق ردها مهما بذل من جهد •

ولكى لا يعطل الانسان قواه أمره الله تعالى بالعمل للدنيا والآخرة ، وكلاهما مطلوب ، بل كلاهما عبادة •

ولهذا دخل السعى لكسب الرزق فى مفهوم العبادة .

فقول الله تعالى « وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ » أى ما خلقتهم الا ليعملوا عملا جعلته سببا لصلاحهم فى الدنيا ، وعملا يثابون عليه فى الآخرة . ما خلقتهم الا ليطيعونى فيسعدوا فى الدارين .

أمرنا الله بالسعى والعمل « وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ، وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى . ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى » (النجم — ٣٩ و ٤٠ و ٤١) .

« وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ »(التوبة — ١٠٥) .

والله وحده هو الذى يهب الرزق ، ويبسط ويقدر .

« أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ . وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ . وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ » (الزخرف ٣٢ و٣٣ و٣٤ و٣٥) .

وهكذا نرى أن تفاوت الرزق لا يرتبط بتفاوت العمل كقاعدة أو قانون .

وصدق الشاعر الذى قال :

اذا لم يكن عون من اللـه للفتى
فأول ما يجنى عليـه اجتهـاده

ومن الناس الكادحون الذين لا يكادون يستريحون من العمل المتواصل وهم قانعون بالقليل من الرزق ، ومنهم المترفون الذين لا يكادون يتحركون الا لينغمسوا فى اللهو والملذات .. وهذا المشهد ظاهر ومتكرر فى كل زمان ومكان : العاملون القانعون بالشظف ، واللاهون اللاعبون المتمرغون فى الترف وكثيرا ما يكون المال الكثير فتنة ونقمة كما يقول الله تعالى « كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى ، أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى » (العلق — ٦ و ٧) .

وكما يقول سبحانه « وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ » (الشورى — ٢٧) وان رزقا قليلا مع العمل الصالح خير من ثراء عريض فيه محنة وابتلاء .

وخلاصة القول : سؤالان ، وجوابان

أما السؤال الأول فهو : لماذا خلقنا الله ؟

والجواب : خلقنا الله لنعبده .

وأما السؤال الثانى فهو : ولماذا نعبد الله ؟

والجواب : نعبد الله لنسعد السعادة التى لا نهاية لها .

فالعبادة بالنسبة لخلق الجن والانس غاية ، وهى بالنسبة لسعادة الجن والانس وسيلة .

فغاية الخلق هى لله عبادة . وغاية العبادة هى للمخلوق سعادة .

حامد بدر

من حضارة الإسلام

- معاوية ونبوءة الكاهن
- القضاء فى صدر الإسلام
- فيلسوف مغترب من الأندلس
- ملامح صوفية فى أدبنا الحديث
- السيرة النبوية فى أصولها الأولى
- التوحيد مفتاح دعوة الرسل
- حكمة الخلق والعبادة
- الأدب الأردى فى جنوب الهند
- الإنسان فى رأى مدراس علم النفس الكبرى

من حضارة

معاوية ونبوءة الكاهن

للأستاذ السيد حسن فروت

فى كتب التاريخ والمؤلفات الادبية أحاديث كثيرة تجعل من معاوية بن أبى سفيان أسطورة ، وذلك راجع الى نجاحه فى الوصول الى الخلافة وتغلبه على الخلافة المنتخبة ، المتمثلة فى أمير المؤمنين على بن أبى طالب ، وكان المعهود يومئذ أن الخلافة فى أهل بدر من القرشيين ، ولم يكن معاوية منهم ، بل كان من الطلقاء الذين من عليهم النبى صلى الله عليه وسلم بالعفو حين فتح مكة ، وقال قولته المشهورة لاهل مكة : « اذهبوا فأنتم الطلقاء » .

ولكن الأحداث كانت بجانبه ، فقد كان واليا على الشام مدة خلافة عمر وعثمان على مدى عشرين عاما توثقت فيها الصلات بينه وبين أهل الشام ، ورأوه بديلا من قيصر الروم الذى كانوا رعية له يحاربون العرب تحت لوائه فلما انتصر المسلمون ، وودع هرقل سورية بقوله المأثور : « وداعا يا سورية » وجدوا من معاوية بديلا عنه ، ومن ثم كان دفاعهم عنه وانتصارهم له ، ثم غاب النجم عن سمائه وهو على بن أبى طالب ، وخلا الميدان من فارسه ، وتنازل الحسن عن الخلافة ، فكان معاوية الخليفة الذى حول الخلافة الى ملك عضوض .

هذه الامور الغريبة ، والانتصار الباهر ، وأى انتصار ؟ رجل من الطلقاء ينحاز اليه جمع كبير من الامة الاسلامية يبذلون أرواحهم فى سبيله ، ويحاربون ابن عم رسول الله منشىء الدولة الاسلامية وزوج ابنته ، ويتنازل له حفيده (الحسن بن على) كل أولئك أدهش المؤرخين ، وراحوا يتلمسون لمعاوية صفات وشمائل وقدرات بلغت حد الاسطورة ، وانفرد

مؤرخو الاندلس بتبرير كل عمل قام بـه . وتحسين كل قبيح أتاه ، وزادوا على ذلك بأنه كان نبوءة كاهن ، وأتوا بقصة ، كنت أظن أن صاحب القصد الفريد ابن عبد ربه الاندلسى انفرد بها ، ولكنى وجدت العقاد فى كتابه « معاوية بن أبى سفيان » قد ، ـا عن غيره . وتقول القصة ، والرواية عن صـ حب العقد الفريد ٣٢٨ هـ فى الجزء السابع تحقيق محمد سعيد العريان فى « كتاب المرجانة الثانية فى النساء وصفاتهن » وتقع فى الصفحة الرابعة

والتسعين وما تلاها : وأنا أذكرها هنـا مـع التصرف فى بعض الالفـاظ واختصـار بعض العبارات حتى تكون مفهومة للقارىء ، ويتابع معى مناقشتها •

قال الراوى :

كانت هند بنت عتبة زوجا للفاكه بن المنيرة المخزومى ، وكان له بيت للضيافة يغشاه الناس فيه بلا اذن ، فنام يوما فى الظهيرة وهند معه، ثم خرج عنها وتركها نائمة ، فجـاء رجل ممن كان يغشى البيت ، فلما وجد هندا نائمة أسرع بالخروج فاستقبله الفاكه بن المغيرة ، فدخـل على هند وأَنَّبَهَـا ، وكان من قوله : من هـذا الخارج من عندك ؟

فحلفت أنها ما رأته ، وأنها لم تستيقظ حتى أيقظها ، وما رأت أحدا قط • ولم يصـدقها ، وقال لهـا : الحقى بأهلك ، وانتشر خبرها ، وخاض النـاس فى أمرها ، وكان أبوها عتبـة سيدا من سادات بنى عبد مناف وذا رأى وحزم فدخل على ابنته ، وناقشها الامر ، وقال لها : يا بنية : العار وان كان كذبا ، أصدقينى خبرك فان كان الرجل صادقا دسست عليه من يقتله ، فيقطع عنك العار ، وان كان كاذبا حاكمته الى بعض كهان اليمن • قالت : والله يا أبت انـه لكاذب • فخرج عتبة وقال للفاكه : انك رميت ابنتى بأمر عظيم ، فاما أن تبين ما قلت والا فحاكمنى الى بعض كهان اليمن • قال الفـاكه لك ذلك • وخرج الفاكه فى جماعة من رجـال قريش ونسوة من بنى مخزوم ، وخرج عتبـة فى رجال ونسوة من بنى عبد مناف •

فلما شارفوا بلاد الكاهن تغير وجه هنـد ، وكسفت • قال أبوها : أى بنية ، ألا كان هـذا قبل أن يشتهر فى الناس خروجنـا ؟ قالت : يا أبت والله ما ذلك لمكروه قبلى ، ولكنكم تأتون بشرا يخطىء ويصيب ولعله يسمنى سمة تبقى على ألسنة العرب • فقال لها أبوها : صدقت • ولكنى سأختبره لك ، فصفر لحصانه فأدلى ، فلما أدلى عمد الى حبة فأدخلها فى احليله ، ثم ربط عليها وسـار ، فلمـا نزلوا عـلى الكاهن أكرمهم ونحر لهم ، فقال له عتبة : انا أتيناك فى أمر وقد خبأنا لك خبيئة • فمـا هى ؟ قال الكاهن : برة فى كمرة • قال عتبة : أريد أبين منها • قال : حبة بر فى احليل مهـر • قال : صدقت ، فانظر فى أمر هؤلاء النسوة ، فجعـل الكاهن يمسح رأس كل واحدة منهن ، ويقول : قومى لشأنك حتى اذا بلغ الى هند مسح يـده على رأسها وقال : قومى غير رسحاء ولا زانية، وستلدين ملكا يسمى معاوية • فلما خرجت من عند الكاهن أخذ الفاكه بيدها ، فنثرت يده من يدها ، وقالت : اليك عنى والله لأحرصن أن يكون ذلك الولد من غيرك ، فتزوجها أبوسفيان فولدت له معاوية ••• ولكن هذا الزواج لـه قصة ، والقصة جاءت فى العقد الفريـد ، وفى الامالى لابى على الغالى ، وفى الطبقات الكبرى لابن سعد ، وفى كتاب العقاد عن الخرائطى فى الهواتف • وسأذكر لك رواية العقد الفريد ، لانى بصدد مناقشتها كما ذكرت آنفا • يقـول العقد الفريد :

ذكروا أن هند ابنة عتبـة بن ربيعـة قالت

لأبيها : يا أبت انك زوجتني من هذا الرجل ولم تؤامرني في نفسي فعرض لي معه ما عرض . فلا تزوجني من أحد حتى تعرض على أمره وتبين لي خصاله • فخطبها سهيل بن عمرو ، وأبو سفيان بن حرب ، فدخل عليها أبوها وهو يقول :

أتاك سهيل وابن حرب وفيهما
رضا لك يا هند الهنود ومقنع
وما منهما الا يعاش بفضله
وما منهما الا يضر وينفع
وما منهما الا كريم مرزأ
وما منهما الا اغر سميدع (١)
فدونك فاختاري فأنت بصيرة
ولا تخدعي ان المخادع يخدع

قالت : يا أبت ، والله ما أصنع بهذا شيئا ، ولكن فسر لي أمرهما ، وبين لي خصالهما حتى أختار لنفسي أشدهما موافقة لي ، فبدأ بذكر سهيل بن عمرو ، فقال أما أحدهما ففي ثروة واسعة من العين ، ان تابعتيه تابعك ، وان ملت عنه حط (٢) اليك ، تحكمين عليه في أهله وماله ، وأما الآخر فموسع عليه ، منظور اليه ، في الحسب الحسيب ، والرأى الأريب ، مدره (٣) أرومته ، وعز عشيرته ، شديد الغير ، كثير الظهرة لا ينام على ضعة ولا يرفع عصاه عن أهله • فقالت يا أبت : الأول مضياع للحرة ، فما عست أن تلين بعد ابائها ، وتضيع

تحت جناحه ، اذا تابعهابعلها فأشرت ، وخافها أهلها فأنست ، فساء عند ذلك حالها ، وقبح عند ذلك دلالها ، فأن جاءت بولد أحمقت ، وان أنجبت فعن خطأ ما أنجبت ، فاطو ذكر هذا عني ، ولا تسمه على بعد ، وأما الاخر فبعل الفتاة الخريدة ، الحرة العفيفة ، واني للتي لا أريب له عشيرة فتعيره ، ولا تصيره بذعر فتضيره ، واني لأخلاق مثل هذا لموافقة ، فزوجنيه • فزوجها من أبي سفيان بن حرب فولدت له معاوية ، وقبله يزيد •

ويستمر صاحب العقد الفريد في الحكاية ، ويذكر أن سهيل بن عمرو غضب لتفضيلها أبا سفيان عليه وقال شعرا يهجو هندا به . وبلغ أبا سفيان فقال يعتذر الى سهيل لو أعلم شيئا يرضى أبا زيد سوى طلاق هند لفعلته ، وألح سهيل في الغض من شأن أبي سفيان فكان أن رد عليه أبو سفيان بما أسكته •

(١) السميدع = الشريف الكريم •
(٢) حط اليك = نزل عند رأيك •
(٣) مدره أرومته = المتحدث عنها والأرومة الأصل •

ولا تنتهى الحكاية عند هذا الحد ، بل نجعل سهيل بن عمرو تلد له امرأتهولدا أحمق لايفرق بين ولد الشاة وولد الناقة .. وهذه الحكايات التى ذكرها العقد لا يسندهـا الى راو معين ، وان كان يذكر فى مقدمة كتابه أنـه حـذف الاسناد تحقيقا من القارىء ، وأغلب الظن أنه سمعها من بعض بنى مروان فى الاندلس ، وهم يعظمون أسلافهم من بنى أمية ، ويجعلونهم فى مصاف بنى هاشم ، فاذا كان عبد الله والـد النبى صلى الله عليه وسلم عرض على الكهان فلماذا ألا تكون هنـد كذلك ؟ وابن عبد ربه صاحب العقد من موالى بنى أمية وجده سالم كان مولى لهشام بن عبد الرحمن الـداخل ، والرواية الصحيحة هىالتى ذكرها ابن سعد فى الطبقات ، ورواها بنصها صاحب الأمالى ، ولها اسناد فى كلا الكتابين ، والرواة الثلاثة متقاربون فى الوفاة الى حد ما فابن عبد ربه توفى سنة ٣٢٨ هـ ، وأبو على التالى صـاحب الامالى توفى سنة ٣٥٦ هـ ونـزل الأندلس سنة ٣٣٠ هـ بعد وفاة ابن عبد ربه بسنتين ، أما ابن سعد صاحب الطبقات فقد توفى سنة ٢٣٠ هـ فهوا أسبق منهما وفاة ، ويعد صاحب الأمالى من المشارقة ، وهو دقيق فى روايته ومطابقة للطبقات السابقة فى التأليف . تقول الرواية ، وليس فيها قصة الفاكه ولا الكاهن ومن ثم لاذكر للقول « ستلدين ملكا يسمى معاوية » قال أبو على وحدثنا أبو بكر ، قـال حدثنا سعيد بن هارون ، قال حدثنى شيخ من أهل الكوفة عن (عبد الملك بن نوفل بن مساحق أخى بنىعامر بن لؤى قال : قالت هند لأبيها عقبة بن ربيعة : انى امرأة قـد ملكت أمرى فلا تزوجنى رجلا حتى تعرضه على ، قال : لك ذلك ، فقال لها : ذات يوم : انه قد خطبك رجلان من قومك ولست مسميا لك واحدا منهما حتى أصـفه لك . أما الاول ففى الشرف الصميم ، والحسب الكريم تخاليد به هوجا من غفلته ، وذلك اسـجاع من شيمته (١) ، حسن الصـحابة ، سريع الاجابة ، ان تابعته تبعك ، وان ملت كان معك ، تقضين عليه فى ماله ، وتكتفين برأيك عن مشـورته . وأما الآخر ففى الحسب الحسيب ، والرأى الأريب بدر أروقته ، وعز عشـيرته ، يؤدب أهله ولايؤدبونه ، ان اتبعوه أسـهل بهم ، وان جانبوه توعر عليهم ، شديد الغيرة ، سريـع الطيرة ، صعب حجاب القبة ، ان حاج فغـير منذور ، وان تورع فغير مقهور ، وقد بينت لك كليهما . فقالت : أما الاول فسيد مضياع لكريمته موات لها فيما عسى ان تعتص (٢) أن تلين بعد ابائها ، وتضيع تحت خبـائها ، ان جاءت بولد أحمقت ، وان أنجبت فعن خطأ ما أنجبت . اطو ذكر هذا عنى ، ولا تسمه لى .

وأما الآخر فبعل الحرة الكريمـة ، انى لأخلاق هذا لوامقة (٣) ، وانى له لموافقة،وانى لآخذه بأدب (٤) البعل مع لزومى قبتى ، وقلة

(١) اسجاع من شيمته = سهولة فى طبعـه
(٢) تعتص = تأب .
(٣) لوامقة = لمحبة .
(٤) المراد بالادب هنا الاصـلاح والفصيحة والتهذيب .

تلفتى ، وان السليل بينى وبينه لحرى (١) أن يكون المدافع عن حريم عشيرته .. قال ذاك أبو سفيان بن حرب .. وليس هنا ذكر لولد يسمى معاوية ولاولد يسمى يزيد .

وتذكر الطبقات أن عتبة لأجل زفاف ابنته رهن ابنه الوليد عند (بنى أبى الحقيق) ليحصل على حلى وذهب يحلى بها ابنته وأنه بعد شهر رد الحلى والذهب وفك الرهن ، لأن عتبة كان فقيرا يومئذ ثم أثرى ، وصارت له بساتين فى الطائف ، استظل بها رسول الله حين ذهب الى الطائف .

والرواية التى استند اليها كل من ابن سعد وأبى على راويها رجل من بنى عامر بن لؤى ، وهو صادق ، لأن سهيل ابن عمرو من بنى عامر بن لؤى . وسهيل فى بنى عامر يضارع أبا سفيان فى بنى كعب بن لؤى ، وسهيل هو صاحب صلح الحديبية نائبا عن قريش ، وله موقف جليل بعد وفاة الرسول ، فقد أرادت قريش أن ترتد فمنعها بخطبة فيها معانى خطبة أبى بكر : من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ، ومن كان يعبد الله فان الله حى لايموت ، وابنه أبو جندل كان من السابقين الى الاسلام وله قصته تطول ، وابنته سهيلة كانت من المهاجرات الى الحبشة مع زوجها (أبى حذيفة ابن عتبة ، فليس هو ولا بنوه من الحمقى ، وانما صاحب العقد لايرى سيدا حليما عاقلا الا أبا سفيان وبنى أمية ويرى العقاد أن قصته الكاهن تسقط

(١) لحرى = لخليق وجدير

بحذافيرها ، ويبقى من خبر هند مع زوجها (الفاكة) أنه اتهمها فأنفت أن تعود اليه بعد أن أراد هو أن يعيدها ، لأنها تغضب لكرامتها أن تعيش مع رجل ينزلها دون منزلتها من حرائر النساء .

وأنا أسقط القصة جميعها من قصته الكاهن وقصته الاتهام بالزنا لشىء لم يتنبه له رواة القصة وهى أى هند لم تكن زوجة للفاكة ولكنها كانت زوجة لاخيه ، فقد روى ابن سعد فى الطبقات أن هند بنت عتبة تزوجت حفص بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم فولدت له أبانا ، ولم يذكر سبب انفصالها عنه الموت أم طلاق ؟ فقصته الرمى بالزنا الكاهن ليست واردة فى الكتب المتقدمة فى التأليف ، ولا أدرى كيف وضع الفاكه مكان حفص ، ولم تتزوج هند الا مرتين : مرة لحفص ومرة لابى سفيان .

ويقول ابن عبدربه : « ولدت له معاوية ومن قبله يزيد » وهنا كبا فرسه . لان يزيد من زوجة أخرى غير هند ، هى زينب بنت نوفل من بنى كنانة (٢) ، أسلم يزيد يوم فتح مكة، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنين ، وأعطاه رسول الله من غنائم حنين

(٢) الطبقات الجزء السابع .

معاويـــــة
ونبوءة الكاهن

مائة من الابل وأربعين أوقية ، ولم يزل يذكر بخير ، وعقد له أبو بكر الصديق مع أمراء الجيوش الى الشام ، وقال : ان اجتمعتم فى كيد فيزيد على الناس وان تفرقتم فمن كانت الوقعة مما يلى عسكره فهو على أصحابه ، وشيعه أبوبكر الصديق راجلا ، وقال : انى احتسبت خطاى هذه فى سبيل الله ، فتوفى أبوبكر وهو واليه فولاه عمر بن الخطاب دمشق ، فلم يزل واليها حتى مات فى طاعون عمواس سنة ثمانى عشرة من الهجرة ، وليس له عقب ، وبوفاته حل معاوية محله بأمر عمر رضى الله عنه ، فيزيد معروف الام والاب ، وكان رئيس بنى عبدمناف جميعا بما فيهم بنو هاشم بعد غزوة بدر فى حربه مع بنى مخزوم ، ومما يدل على أن أمه زينب الكنافية لا هند القرشية أن أبا سفيان قال لهند فى معرض الفخر بيزيد : كيف رأيت ؟ صار ابنك (معاوية) تابعا لابنى ، فقالت : ان اضطرت خيل العرب فستعلم أين يقع ابنك (١) » وكان معاوية يعجب بأخيه يزيد ، ومن ثم سمى ابنه باسمه ليكون له مخايل عمه يزيد ، وشتان بين انعم وابن أخيه ، فيزيد بن أبى سفيان لم يذكر الا بخير ، أما يزيد بن معاوية فلا يذكر الا بمأساة الحسين رضى الله عنه ، ومهما تكلف ابن خلدون فى الدفاع عنه فدم الحسين متعلق برقبته الى ما شاء الله .

وأخلص مما تقدم الى أن قصة الكاهن وأسبابها وما نقل عنه من قوله ستلدين ملكا يسمى معاوية مختلقة روجها مروجوها ليعطوا معاوية وثيقة تسوغ له أن يحول الخلافة الى ملك ، ولو كان الأمر كذلك لأعلنها معاوية ، فقد كان كثير الفخر بأمه قبل أبيه ، يذكر عقلها الرشيد ، ونصائحها له ، واعتزازها به فى كثير من مجالسه بعد أن خلا له الجو ، وصار يتولى أمر الدولة الاسلامية ، وأنا حين أنكر ذلك لا أنقص من قدره ، ولكن أضع الامور فى نصابها وأعطى للتاريخ قيمته ، فلا تذكر الخرافات والاساطير على أنها حقائق ولكن المؤرخين المغاربة فى الاندلس ذكروا أشياء فى حاجة الى التحقيق والتدقيق حتى تكون الحقائق واضحة أمام الدارسين وطلاب الحقيقة .

السيد حسن قرون

---

(١) ص ١٠٥ معاوية بن أبى سفيان للعقاد .

السيرة النبوية في أصولها الأولى

للدكتور محمد رجب البيومى

كتابة السيرة النبوية فى هــذا العصر المختلط بشتى الثقافات المتباينة ليست بالعمل السهل ، وقــد كانت مهمة الذين كتبوا السيرة فى العصور القديمة أسهل وأهون ، لأننا فى زماننا هذا قد وجــدنا سيلا من الكتابة الأوربية يتحــدث عن سيرة رسول الله ، حديثا لا يخلو مــن الغرض ، وكان الظن بأبنـــاء الاسلام جميعا أن يتقبلوا ما يكتبه المغرضون بما يستطيعون من الحــذر الدقيق ، ولكن سيطرة الغرب السياسية فى مطلع هــذا القرن قد جعلت لكتابة المستشرقين منزلة كبرى لدى المخدوعين ببهرجة العلمى ، فأخذ نفر مــن دارسى الثقافة الأوربية يصطنعون مــن المناهج المريبة فى البحث ما يجعلهم يســيرون مع المغرضــين فى طريق واحد ، ومن فضل الله على السيرة

السيرة النبوية

فى أصولها الأولى

النبوية أن قيض لها من ذوى الاخلاص من كتبها بنزاهة وحيذة ، ومــن كشف دخائل من يحرفون الكلم عن مواضعه ، وتلك معجزة حقيقية للاسلام ، اذ هيــأ الله له كل عصر من ينافح عنــه بالمنطق الحق ، ومن يدفع كيد أعدائه فى قــوة وشموخ ، وكان حقا علينا نصر المؤمنين.

ونحن نعلم أن الشك فى ما دونه القدماء عن أبطال التاريخ ان جاز أن يتطرق الى شخصيات يكتنفها الضباب فلن يجوز أن يتطرق الى سيرة رسول الله صلى الله عليه وســـلم مهما بذل المغرضون جهودهم فى نســـج الاراجيف ، اذ لا يوجـــد نبى من الانبيــاء صـــلوات الله عليهم جميعـــا قد حفظت ســـيرته الكريمة فى شتى أحواله كما حفظت سيرة محمد صلى الله عليه وســلم ، واذا كانت التوراة والانجيل وصحف أهل الكتاب لم تسلم مــن التحريف المقصود فان بعض ما روى عن سير الانبياء من السابقين فى غير كتاب الله وسنة رسوله الصحيحه لم ينج من التزيد والافتعال آما ســيرة رسول الله صلى الله عليه وســلم فلدينا منها أصل صحيح لا يتقبــل ذرة مــن شك فيما نزل به القران الكريم خاصا بمحمد صلى الله عليه وســلم ، وفيــما دونته كتب الحديث الصحيح معــزوا الى رواته الاثبات ممن أطالوا التدقيق فى المتن والاســناد فمهما اصطنع المغرضــون وسائل الشـــك فى بعض ما روته كتب السيرة مما لا نجد دليله فى كتاب الله وسنة رسوله فانهم لا يجدون شـــفاء لنفوسهم فى توهين ما جاء به القرآن وما روته السنة المطهرة ، ونحن نعرف أن أكثر غزوات الرسول ومواقف جهــاده ، وســاعات حرجه وبلائه فى الدعوة الاسلامية قد نزل فيها وحى من الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، كما نعرف أن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا من شدة الحرص عــلى أقواله وافعاله بحيث رووا كل ما عرفوه مــن قول أو فعــل ، وقـــد جمعت الاحاديث فى مجلدات متعددة ، ووجد من نسق كل ما رواه المتقدمون منها فى جوامع للاصول من أحاديث الرسول بحيث صار ما رواه البخارى ومسلم والترمذى وأبو داود والنســائى وغـــيرهم مجموعا فى كتاب واحد ، تتعدد أجزاؤه فيقرب البعيد ويدنى الشاسع ، وفى هــذه المرويات الحافلة تفصيل دقيق لسيرة رسول الله ، معزو الى كبار الصادقين المخلصين من صــحابته ، فلو اقتصر باحث فى سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما جاء بالقرآن الكريم معتمدا على ما قيل فى أسباب النزول وعلى ما جاء فى

كتب الصحاح لوجد سيرة رسول الله كاملة لم تشب بنقص ، أو تزود بافتعال متكلف ، فالذين يحاولون ان يشكوا فى اخبار السيره النبوية لا يجدون لديهم دليلا يشفى ما فى صدورهم من الدخل ، ولئن وجـــدت زيادات مختلفه فى بعض ما كتب ابن اسحاق أو ابن هشـــام أو الواقدى أو الطبرى فانها كلها لا تتصل بشىء من صميم السيرة المدون فى كتاب الله وسنة الرسول ، وكان على الذين يريدون أن يجعلوا أحداث السيرة النبوية مجالا للشك ان يعرفوا قداســـة القرآن وطهارته ، وأن يعلموا قيمـــة السنه المطهرة لدى الدارسين الاثبات ، واذا جاز لهم أن يعصفوا بروايه مضطربه نقلهـــا مؤرخ عن مؤرخ دون تحقيق فليس فى ذلـــك ما يمس السيرة النبوية فى شىء ، لان اصلها الراسخ ثابت صحيح .

نحن نعرف أن السيرة النبوية لم تدون الا فى العصر الأموى ، اذ نهض المحدثون بتدوينها روايات مسلسلة ينتهى سندها الى رسول الله وفى اكباب المحدثين بدءا على تدوين الســـيرة النبوية ما يدل على أنهم وجـــــدوا الروايات الصحيحة التى تمدهم بما يطلبون ، ولا نظن أن محدثا عالما حفظ القـــــرآن الكريم ودرس السنة المطهرة يجيز لنفسه أن يفتعل حديثـــا بنسبه الى رسول الله ، وهو يعـــــرف أن من كذب على رسول الله متعمدا فسيتبوأ مقعده من النار .

واذا كان الدافع الحادث على تدوين هذه السيرة لديه هو حبه الخالص لصاحب السيرة فان هذا الحب الأكيد يمنعه أن يخلط الحق

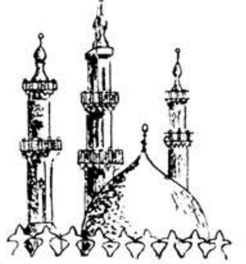

بالباطل أو أن يأتى بما يكون لديه موضع شك فضلا عن أن يختلق ما لم يكن وهكذا نهض عروة بن الزبير وابن شـــهاب الزهرى وأبـــان ابن عثمان بن عفان ، وعاصم بن عمرو ، وابن قتادة وغيرهم من كبار المتحرزين لجمع أحداث السيرة النبويه مما يحفظون من آيات القرآن وأحاديث الرسول وأقوال الصـــحابة ، وفيهم من شاهد صحابة رسول الله والمخلصين مـــن التابعين فعرف تفصيل المجمل ، وتوضـــــيح الغامض ، وسأل عما يجهل فجاءه السديد من الجواب مؤيدا بالدليل الماثل حتى علم فاطمأن، وفيما سجل هؤلاء الكرام من أحداث السيرة ما أعان اللاحقين على تدوين التاريخ النبوى ، وفى مقدمتهم شيخ رجال الســـيرة محمـــد بن اسحاق ولابد مـــن وقفة لديه ، اذ كان كتابه أول أثر علمى مدون وصل الينا مهذبا عن طريق ابن هشام فكان أصلا أصيلا لدراسة السيرة النبوية ، وما زال المصدر الاول لمن يحاول أن يتحدث عن رسول الله ، وأن كتابا له هـــــذه الريادة الاولى فى التاريخ النبوى لجـــــدير

بالنظر الفاحص لنزيل عنه ما تكاثف من غبار حاول بعض المغرضين أن يثيروه ناسين أن لكل أثر بشرى فى دنيا التأليف محاسنه ومآخذه ، وان الكمال المطلق لله رب العالمين ٠

نشأ ابن اسحاق بالمدينة بين قوم يتعبدون بذكر الله ورسوله ، وما منهم الا محدث راو يتلو كلام النبى ويروى سيرته ، وأبوه وعماه من رجال العلم يرى فيهم أنموذجا لمن يريد السبق من الموالى عن طريق المعرفة والتثقيف كما يرى من أفذاذ العلم أمثال القاسم بن أبى بكر ، وأبان بن عثمان ،وعطاء، والأعمش وعبد الرحمن بن هرمز ، ونافعا مولى عبد الله بن عمر ، وقد كان أبان بن عثمان ذا أثر بارز فى توجيهه الكتابى اذ اهتم بجمع سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وتدوين ما يدور حول حياته المباركة من حديث وشعر وأقاصيص وسار لما كتب ذكر فى عهده، وان ضنت الايام علينا بما كتب . فجعل ابن اسحاق يحذو حذوه ثم لم يقف الامر به عند المدينه بل رحل الى شتى الاماكن ملتمسا رجال الحديث ، وائمه العلم فى الاسكندريه والكوفه والجزيرة والرى وبغداد ، وكان من قدره أن يصطدم بالامام مالك فيتهمه فى نسبه وعلمه ، ويثور عليه ابن اسحاق فيرميه بأكثر مما رماه ، وتتوالى المآخذ المعزوة الى ابن اسحاق فيدونها مؤرخوه دون نقاش ، واذكر انى بسطت هذا الموقف فقلت فيه من كلام متصل (١) ٠

(كان ابن اسحاق ذا اصدقاء ينقلون فضائله ، وذا خصوم يشهرون به وكان الامام مالك من أبرز خصومه وله فى الناس رأى مسموع ، وتوجيه قوى ، وقد هاجم ابن اسحاق واتهمه ، ولم يسكت عنه الرجل فطعن هو الآخر فى علمه وفى نسبه ، والمعاصرة كانت وما زالت غشاء يحجب كثيرا من اللآلىء عن العيون وأشد ما تكون لددا بين العلماء وذوى المواهب الراقية من رجال الفنون ، وقد اعتاد جماعة من الكتاب أن ينقلوا أقوال الخصوم ويحاولوا تأييدها أو تفنيدها ، والاولى أن نترك هذه الأقوال الى مؤلفات العلماء لنحكم عليهم من خلالها فهى الوثيقة الصادقة دون مراء) ٠

وكم اتهم فضلاء من العلماء بالزندقة زورا ثم قرأت ما كتبوه فما وجدت من أثر تشم منه رائحة الاتهام ، واذا كان البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه قد رووا عن ابن اسحاق بعض الحديث فهذا كاف كل الكفاية فى تقديره ، وفى مقدمة كتاب السيرة النبوية نص لابن عدى نقله محققو الكتاب وفيه يقول (ولو لم يكن لابن اسحاق من الفضل الا أنه صرف الملوك عن الاشتغال بكتب لا يحصل منها شىء الى الاشتغال بمغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبعثه ، ومبتدأ الخلق لكانت هذه فضيلة سبق بها ابن اسحاق وقد فتشت أحاديثه الكثيرة فلم أجد ما تهيأ أن يقطع عليه بالضعف ، وربما أخطأ واتهم بالشىء بعد الشىء كما يخطىء غيره ، ولم يتخلف فى

(١) مجلة كلية اللغة العربية بالرياض (العدد السادس) ص ٢١٨ ٠

الرواية عنه الثقات والأئمة ، أخرج له مسلم في المبايعات واستشهد به البخاري في مواضع وروى له أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه) (١) .

وأنا لا أغفل ما اتجه اليه ابن اسحاق من سرد كثير للأساطير الموهومة فيما كتب من تاريخ ما قبل البعثة النبوية وفيما حشد من أمور قد لا تكون قريبة التصديق لدى الفاحص المتأمل ، ولكن ابن اسحاق في ذلك ليس شاذا عن لاحقيه فقد كان المفهوم العام لجامع الاخبار التاريخية أن يسرد كل ما انتهى اليه باسناده ، اذ ليست مهمته حينئذ فحص الاخبار وتمحيص الاحداث ولكن مهمته هي تتبع كل ما يستطيع الحصول عليه من أنباء لدى من يثق فيهم ، ولا يمكن أن يؤاخذ ابن اسحاق بميزان عصر لاحق ، فالرجل متأثر ببيئته وبتوجيهها العلمي في التدوين والتبويب، واذا كان من تلوه من كبار المؤرخين من أمثال الطبري والمسعودي واليعقوبي ومن لا نستطيع أن نحصي من الكاتبين قد سلكوا مسلكه في الحشد الجامع دون التفات في كثير من الاحيان الى التصويب والتخطئة فان لمن تقدمهم العذر اذ جعل الاسناد دليله في تدوين الرواية ، وقد قال الامام الطبري شيخ المؤرخين في مقدمة تاريخه (انه أدى ما وصل اليه من الاخبار كما وصل ، لان الاخبار لديه تعرف بالنقل لا باستنباط (٢) الفكر والحجج

العقلية ، وقد تبرأ من عهدة ما ينقله من الاخبار المتهمة حين جعل العهدة على الراوي الذي نص عليه في الاسناد ، والطبري ومن نهجوا نهجه قد قدموا للباحثين شتى الاراء المختلفة لينتقوا منها ما يرجحون ، وليجعلوا منها لبنات تقيم تاريخا ، ولا أجد في هذا المجال أصح مما أشار اليه الاستاذ محب الدين الخطيب في بحث جيد حين قال : (ان مثل الطبري ومن في طبقته من العلماء الثقات المتثبتين في ايرادهم الأخبار الضعيفة كمثل رجال النيابة الآن اذا أرادوا أن يبحثوا قضية ما ، فانهم يجمعون كل ما تصل اليه أيديهم من الأدلة والشواهد المتصلة بها مع علمهم بتفاهة بعضها أو ضعفه اعتمادا منهم على أن كل شيء يتقدر بقدره ، وهم يروون كل خبر معزوا الى راويه ، ليعرف القارئ قوة الخبر أو ضعفه من منزلة راويه العلمية وبذلك يرون انهم أدوا

(١) مقدمة السيرة النبوية لابن هشام ص (٤) ط سنة ١٩٣٦ .

(٢) الطبري ج ١ ص ٨ ط ٢ دار المعارف .

السيرة النبوية فى أصولها الأولى

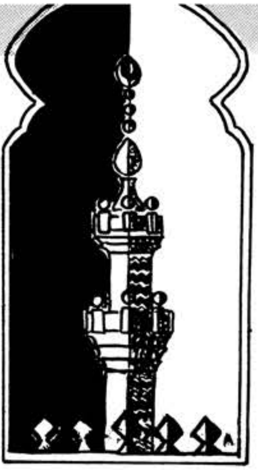

الامانة) (١) .

لقد جمع ابن اسحاق كل ما عثر عليه من سيرة الرسول فرواه معزوا الى من صدر عنه ، ومن يريد أن يحكم عليه فلابد أن يزنه بميزان عصره ، وقد كنا نرى ذلك من الوضوح بحيث لايجب أن نطيل فيه ولكن فريقا من باحثى الغرب يسرهم أن يلقوا (الريبة) على كل ما كتب ابن اسحاق ، ليجعلوا حياة الرسول مظنة الخفاء والابهام ، وكأن ابن اسحاق وحده هو الذى سجل السيرة النبوية فاذا حامت الشبهة على كتابه فقد عصف المنطق بما قال ، وهؤلاء يتجاهلون أن فى القرآن الكريم والحديث الشريف ما ينهض بتبيين حياة الرسول على وجه لا يتطلب المزيد ، وما جاء به اسحاق كمال يصل الاحداث ، وينظم حلقات السلسلة على نحو مطرد ، وليس جديدا مفاجئا لا أصل له سوى ما كتب حتى يشتبه فيه الناس ان انتحاه أحد بتوهين، ومن العجيب أن نرى من الباحثين لدينا من يعتنقون هذا المذهب المغرض فيقول أحدهم فى مقدمة بحث عن ابن اسحاق (٢) :

(لعل من العجيب حقا أن ننظر الى كتاب ابن هشام الذى يرويه عن ابن اسحاق نظرتنا الى كتاب تاريخ حقيقى يؤرخ لحياة الرسول تاريخا يراد منه وجه العلم والحقيقة وحدها فثمة أشياء تقف دون هذه النظرة وتجعلنا نحتاط قليلا ونحن نحاول أن نضع هذا الكتاب فى مكانه بين الكتب) ..

ثم يقول فابن اسحاق ليس مؤرخا بالمعنى العلمى لهذه الكلمة وانما هو جامع ومبوب كانت السيرة قبله أجزاء متفرقة ، يروى كل من تناولها ناحية ، فجاء هو ليجمع هذه النواحى فى نهج متسلسل تاريخى ويتابع الكاتب مزلات المغرضين فيقول (الصورة التى تخرج بها عن محمد فى كتاب ابن اسحاق أقرب الى الصورة الاسطورية منها الى الصورة التاريخية فهو يدعو ربه فينزل المطر، وحين يجلس تظله شجرة الأنبياء وحين يسير تمنع عنه الشمس غمامة الى آخر ما فى الكتاب من معجزات ، وعذر ابن اسحاق أنه يجمع شتى روايات يرويها أكثر من راو وفيهم من يتعشق الأساطير وفيهم من يكتب الأساطير).

وفى هذا الكلام وأمثاله مما تركناه تخبط حائر ، وكنا نطمع من صاحبه ألا يقيس ابن اسحاق الا بميزان عصره ، وقد قال عنه أنه ليس مؤرخا بالمعنى العلمى لهذه الكلمة وكأنه يطلب منه أن يصطنع من مذاهب التحليل ما نصطنعه اليوم فى عصرنا الراهن ، ولئن

---

(١) مجلة الازهر صفر ١٣٧٢ هـ .

(٢) فى الرواية العربية فى اصل التجمع للاستاذ فاروق خورشيد ص ٢٠٠ وما بعدها .

نفى عن ابن اسحاق صفة المؤرخ فلابد أن ينفيها عن الطبرى وتابعيه ، اذ جمعوا الروايات المختلفة كما جمع ابن اسحاق ، ومثل الكاتب فى ذلك مثل من ينفى الطب عن ابن سينا لأنه لايلتزم فى الشفاء بما التزم به أطباء اليوم من أسباب العلاج المعتمدة على الاكتشافات العلمية الحديثة ، ومادرى أن ما كتبه ابن سينا كان احدى خطوات التطور العلمى فى طريق التقدم العلاجى ، تلك التى أخذ العلماء يتابعونها حتى اهتدوا الى أحدث الكشوف فهى احدى اللبنات المتينة فى أساس الصرح ، وكذلك كان جمع الروايات المختلفة لدى ابن اسحاق ومن تلاه احدى الوسائل الدافعة الى انتهاج مذاهبنا المعاصرة فى التاريخ ، واذا كنا نطلب من مؤرخى القرن الثانى أن يلتزموا بما التزم به مؤرخو القرن الرابع عشر فليس لنا أن نخوض فى بحر لانستطيع السباحة بين أمواجه ، وانما علينا أن نعرف قدرتنا المحدودة لنقف عندها دون جموح ، وقد أراد الكاتب لنفسه أن يتابع المغرضين حين زعم أن صورة محمد صلى عليه وسلم فى كتاب ابن اسحاق أقرب الى الصورة الاسطورية مرتكنا الى مادونه الرجل من معجزات نبى الاسلام ، ومن الطبيعى أن ينكر المعجزة أوربى لايؤمن بالاسلام ، ولكن كيف ينكرها مسلميعرف أن الله قد خص نبيه بما يثبت نبوته لدى المنكرين ، وليت شعرى

هل كان موسى لدى اليهود بطلا أسطوريا حين ضرب البحر فانفلق وحين ألقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين وهل كان عيسى لدى النصارى بطلا أسطوريا حين أحيا الموتى وأبرأ الأكمة وتكلم فى المهد ؟ أفيكون حديث محمد صلى الله عليه وسلم أسطوريا لدى بعض المسلمين ، لا لشىء الا لأن أعداء الاسلام يشكون فى المعجزات ؟!

محمد رجب البيومى

مـاذا بعد هـذه ..

قضية البعث

ومنهج القرآن الكريم

٤ ــ الخلق والفعـل مطلقـا مهمـا عظم المخلوق لا يحتاج من جانب الله المبدع لا الى مادة ولا الى زمان خلافا لفعل البشر الـذى لا يتم الا فى زمان ويحتاج الى مادة تكـون موضوع الفعل وهذا هو معنى آية « **إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ** » .

وهذه الآية فى رأى الكندى اجابة عمـا فى قلوب الكفار من النكير بسبب ظنهم أن الفعل الالهى المتجلى فى خلق العالم الكبير يحتـاج الى زمان يناسب عظمته قياسا منهم لفعل الله على فعل البشر لأن فعل البشر لما هـو أعظم يحتاج الى مدة زمانية أطول فجـاءت الآيـة حاسمه فى بيان نوع الفعل الالهى وأنه ابداع بالارادة الخالقة والقدرة المطلقه لا يحتـاج الى مادة ولا امتداد زمانى .

فأى بشر كما يقول الكندى يقدر بفلسـفة البشر آن يجمع فى قول بقدر حروف هذه الايات ما جمع الله تعالى الى رسوله صلى الله عليه وسلم فيها من ايضاح ان العظام تحيا بعد أن تصير رميما وأن قدرته تخلق مثل السـموات والارض وان الشىء يكون من نقيضه ؟؟ (١).

كلت عن ذلك الألسن المنطقية المتحايلـة وقصرت عن مثله نهايات البشر وحجبت عنـه العقول الجزئية .

*** قياس الاعادة على احيـاء الأرض بعـد موتها بالمطر والنبات :**

وهذا مشاهد محسوس فهو قياس الغائب على المشاهد ومن الآيات فى ذلك :

قوله سبحانه فى سورة الأعراف « **وَهُـوَ**

---

(١) مناهج الجدل / ٣٦٤ نقلا عن التفكـير الفلسفى فى آلاسلام /٧٣ .

الحياة ؟

فى الإستدلال عليها

للدكتور القصبى محمود زلط

الَّذِى يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ » .

قوله سبحانه فى سورة فاطر « وَاللَّهُ الَّذِى أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ » .

قوله سبحانه فى سورة فصلت « وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ . إِنَّ الَّذِى أَحْيَاهَا لَمُحْيِى الْمَوْتَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ » .

فهذه الآيات تظهر فيها هذا القياس وتقريره : أن الأرض الميتة كما قبلت الحياة كذلك الأجسام الهامدة تقبل الحياة ومن قدر على الأولى قادر على الثانية .

وفى سورة الحج يقول سبحانه « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِى الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن

بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ، ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ، وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ » .

والآيات تجمع الدليلين أو القياسين :

قياس الاعاده على البدء .

قياس الغائب على المشاهد .

ويقول السيوطى نقلا عن ابن أبى الاصبع وهو يتحدث عن أنواع الجدل :

« ان الاسلاميين من أهل هذا العلم — يقصد المنطق — ذكروا أن فى أول سورة الحج الى قوله **« وأن الله يبعث من فى القبور »** خمس نتائج تستنتج من عشر مقدمات :

قوله **« ذلك بأن الله هو الحق »** لأنه قد ثبت عندنا بالخبر المتواتر انه تعالى أخبر بزلزلة الساعة معظما لها وذلك مقطوع بصحته لأنه خبر أخبر به من ثبت صدقه عمن ثبتت قدرته منقول الينا بالتواتر فهو حق ولا يخبر بالحق عما سيكون الا الحق فالله هو الحق .

وأخبر تعالى أنه يحيى الموتى لأنه أخبر عن أهوال الساعه بما أخبر وحصول فائدة هذا الخبر متوقفة على احياء الموتى ليشاهدوا تلك الأهوال التى يعملها الله من أجلهم وقد ثبت أنه قادر على كل شىء ومن الاشياء احياء الموتى فهو يحيى الموتى . وأخبر أنه على كل شىء قدير لأنه أخبر أنه من يتبع الشياطين ومن يجادل فيه بغير علم يذقه من عذاب السعير ولا يقدر على ذلك الا من هو على كل شىء قدير .

وأخبر أن الساعة آتية لا ريب فيها لأنه أخبر بالخبر الصادق أنه خلق الانسان من تراب الى قوله **« لكيلا يعلم من بعد علم شيئا »** وضرب بذلك مثلا بالارض الهامدة التى ينزل عليها الماء فتهتز وتربو وتنبت من كل زوج بهيج ومن خلق الانسان على ما أخبر به فأوجده بالخلق ثم أعدمه بالموت ثم يعيده بالبعث وأوجد الأرض بعد العدم فاحياها بالخلق ثم أماتها بالمحل ثم أحياها بالخصب وصدق خبره فى ذلك كله بدلالة الواقع المشاهد على المتوقع الغائب حتى انقلب الخبر عيانا خبره بالاتيان بالساعة ولا يأتى بالساعه الا من يبعث من فى القبور لأنها عبارة عن مدة تقوم بها الأموات للمجازاة فهى آتية **لا ريب فيها . وهو سبحانه يبعث من فى القبور (١)** .

وقد انتقد الألوسى ما نقله السيوطى فقال : —

« هذا وفى الاتقان للجلال السيوطى أن الاسلاميين من أهل المنطق ذكروا أن فى أول سورة الحج الى قوله تعالى **«وأن الله يبعث من فى القبور »** خمس نتائج من عشر مقدمات ثم بين ذلك بما يفضى منه العجب ويدل على قصور باعه فى ذلك العلم وحاول

(١) الاتقان للسيوطى ج ٤ ص ٥٢ ، ٥٣ .

الألوسى بعــد ذلك النقــد أن يدلى بدلوه فى ترتيب النتائج ترتيبا منطقيا فقال : ـ

« وقد يقال فى بيان ذلك أن النتائج الخمس هى الجمل المتعاطفة الداخلــة فى حيز البــاء واستنتاج الاولى بأنه لو لم يكن الله سبحانه هو الحق أى الواجب الوجود لذاته لما شوهد بعض الممكنات من الانسان والنبات وغيرهــا والتالى باطل ضروره فالله تعالى هو الحــق ودليل الملازمة برهان التمانع .

واستنتاج الثانية بأنه لو لم يكن الله سبحانه قادرا على احياء الموتى لما طــور الانسان فى أطوار مختلفــة حتى جعله حيــا وأنــزل من السماء ماء ، فأحيا به الأرض بعد موتها والتالى باطل ضرورة أن الخصم لا ينكر أن الله تعالى أحيا الانسان وأحيا الأرض فالله تعالى قادر على احياء الموتى ووجه الملازمة ظاهر .

واستنتاج الثالثة : بأنه اذا كان الله تعالى قادرا على احياء الموتى فهو سبحانه على كــل شىء قدير لكنه تعالى قادر على احياء الموتى فهو على كل شىء قدير ووجه المــــلازمة أن المراد من الشىء الممكن واحياء الموتى ممــكن والقدرة على بعض الممكنات دون بعض تنافى وجوب وجوده تعالى الذاتى ، وأيضا احيــاء الموتى أصعب الأمور عند الخصم المجــادل حتى زعم أنه من الممتنعات فــاذا ثبت أنــه سبحانه قادر عليه بما سبق ثبت أنه تعــالى قادر على ســائر الممكنــات بطــريق الأولى

واستنتاج الرابعة : بأن الساعة أمر ممــكن ووعد الصادق باتيانه فهو آت فالساعة آتية أما أن الســاعة أمر ممكن فلأنه لن يلزم من فرض وقوعها محال .

واما أنهــا وعــد الصادق باتيانه فالآيات القرآنيه المتحدى بها وأما أن كــل أمر ممكن وعد الصادق باتيانه فهو آت فلاســـتحالة الكذب .

واستنتاج الخامسة : بنحو ذلك .

ثم بين أن هذا الاستنتاج ليس بلازم على هذه الصورة بل من الممكن أن يكــون بغيرها فيقول :

« ولا يتعين استنتاج كل بما ذكر بل يمكن بغير ذلك واختياره لتسارعه الى الذهن (١) .

ويبــدو أن كلام الألوسى فى الاســتنتاج الثالث قد وقع نقله شىء من التحــريف خطأ لأنه لا يستقيم على ما ذكر ويمكن أن يستقيم على هذا الوضع :

« واستنتاج السادسة بأنه لو لم يكن الله تعالى قادرا على احياء الموتى لما كان على كــل شىء قدير لكنه تعالى قادر على احياء الموتى فهو على كل شىء قدير » .

*** الخــلاف الموجــود بين الناس فى امكان البعث أو استحالته :**

ان هذا الخلاف لابد وأن يحسم ولا يمكن حسمه أو انهاؤه فى الدنيا فوجب أن يكــون هناك حياة أخرى يحسم فيها هذا الخلاف .

وقد قرر السيوطى هذا فقال فى تفسير قوله

(١) روح المعانى ج ١٧ / ١٢١ طبع بيروت .

سبحانه فى سورة النحل « وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ، لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ » .

ان اختلاف المختلفين فى الحق لا يوجب انقلاب الحق الحق فى نفسه وانما تختلف الطرق الموصلة اليه والحق فى نفسه واحد فلما ثبت أن ها هنا حقيقة موجودة لا محالة وكان لا سبيل لنا فى حياتنا الى الوقوف عليها وقوفا يوجب الائتلاف ويرفع عنا الاختلاف اذ كان الاختلاف مركوزا فى فطرنا وكان لا يمكن ارتفاعه وزواله الا بارتفاع هذه الجبلة ونقلها الى صورة غيرها مع ضرورة أن لنا حياة أخرى غير هذه الحياة يرتفع فيها الخلاف والعناد وهذه هى الحالة التى وعد الله بالمصير اليها فقال : « وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ » أى حقد فقد صار الخلاف الموجود كما ترى أوضح دليل على كون البعث الذى ينكره المنكرون (١) .

وقد ذكر صاحب مناهج الجدل هذا الكلام وعلق عليه بقوله :

« فكل خصومه لابد لها من منتهى فى موقف ينقطع فيه الجدال بالباطل ويذهب فيه عنفوان المكابرة والعناد وهذا الشعور الوجدانى هو الذى يشعر به كل مظلوم وينتظر ساعة الفصل العادلة اذا لم يحصل على انصافه فى الدنيا وعند الله تجتمع الخصوم (٢) .

*** الاستدلال بما وقع من اماتة واحياء :**

ومن الآيات فى ذلك قوله سبحانه فى سورة البقرة : « وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا . قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ . قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ، قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ.قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ، قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ . وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ، فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ » .

وقوله فى سورة البقرة أيضا :

---

(١) الاتقان ج ٤ ص ٥٤ .

(٢) مناهج الجدل ص ٣٦٥ .

« أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِى هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ».

وقوله فى سورة البقرة أيضا :

« أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ » .

والآيات الأولى تحكى كما يقول أكثر المفسرين قصة رجل ثرى من بنى اسرائيل قتل ولم يعرف قاتله فجاء أولياؤه الى موسى عليه السلام يطلبون منه تحديد القاتل فأمرهم أن يذبحوا بقرة فتعجبوا وظنوا أنه يستهزىء بهم فما علاقة القضية بذبح البقرة فبين لهم موسى عليه السلام أنه لا يسخر ولا يستهزىء فالخروج عن جواب السائل المسترشد الى السخرية والاستهزاء جهل والجهل لا يليق بالأنبياء فلما علموا أنه لا يستهزىء بهم طلبوا منه تحديد مواصفات البقرة وأكثروا السؤال فى هذا وأخيرا ولما اتضحت أمامهم هذه المواصفات قاموا بذبحها بعد احضارها تم ضرب القتيل بجزء منها فانتصب حيا وأعلن عن قاتله .

والآية الثانية : تحكى قصة رجل مر على قريه مات أهلها فلا يوجد بها آحد فاوحى له هذا المنظر بحاله من وقع عنيف فى حسه بهذا السؤال كيف يحيى هذه الله بعد موتها ؟ فاراه الله فى علم الواقع كيف يكون ذلك ؟ .

فالمشاعر والتأثرات تكون احيانا من العنف والعمق بحيث لا تعالج بالبرهان العقلى ولا حتى بالمنطق اتوجدانى ولا تعالج كذلك بالواقع العام الذى يراه العيان انما يكون العلاج بالتجربه الشخصية الذاتيه المباشرة التى يمتلىء بها الحس ويطمئن بها القلب دون كلام فسأله كم لبث : ـــ

فأجاب بما يغلب على ظنه أنه حق ومايدريه كم لبث والاحساس بالزمن لا يكون الا مع الحياة والوعى على أن الحس الانسانى ليس هو القياس الدقيق للحقيقة فهو يخدع ويضل فيرى الزمن الطويل المديد قصيرا لملابسة طارئة كما يرى اللحظة الصغيرة دهرا طويلا لملابسة طارئة كذلك فبين الله له آنه

لبث مائة سنة ولابد لهذه السنين من آثـار حسية تصور فعلها وهذه الآثار الحسية لـم تكن فى طعام الرجل ولا فى شرابه فقد كـانا على حالهما لم يطرأ عليهما تغيير اذن فـلابد أن هذه ــ الاثار الحسـية كانت متمثلـة فى شخصه أو فى حماره ويبـدو أنهـا كانت فى حماره فالحمار هـو الـذى ــ تعرت عظامه وتفسخت ثم كانت الآية هى ضم هذه العظام بعضها الى بعض وكسوتها باللحم وردها الى الحياة على مرأى من صاحبه الذى لم يمسه البلى ولم يصـب طعـامه ولا شرابه التعفن وهذا ــ التباين فى المصائر والجميع فى مكان واحد معرضون لمؤثرات جويه وبيئه واحـدة آية أخرى على ــ القدرة الالهيه التى لا يعجز لهـا شىء والتى تتصرف مطلقـة من كـل قيـد (١) ٠

والآية الأخيرة :

تحكى قصة جمـاعة من بنى اسرائيل وقع فيهم الوباء ففروا هاربين ويحدد ابن عباس رضى الله عنه عدتهم ثم يبين ما جـرى لهم فيقول :

« كانوا أربعـة آلاف خرجـوا فرارا من الطاعون وقالوا نأتى أرضـا ليس بهـا موت فأماتهم الله تعـالى فمر بهم نبى فـدعا الله فأحياهم » ٠

ويلاحظ أن هـذا القصص فى رأى البعض قد يكون قصصا تمثيليا بمعنى أن اللهسبحانه وتعـالى يضرب به مثـلا وليس له حقيقـة واقعـة ٠

وفى معنى الآية الأخيرة التى تحكى قصـة الجماعة التى فرت من الطـاعون يروى ابن جريج عن عطاء أن هذا مثل لا حقيقة له ٠

وفى الآيات الثانية يقول صاحب المنار بعد أن استعرض القصة « وتحتمـل أن تكون من قبيل التمثيـل » وفى الآيـات الأولى يذكـر صاحب قصص الانبيـاء أن قـول سـبحانه « واذ قتلتم نفسـا فادارأتم فيهـا ٠٠ الى آخر الآيات » ٠

« قصة مستقلة لا علاقة لها بالمقطع الأول وملخص هذه القصة أن رجلا قتل ولم يعرف قاتله فجاء أولياء القتيل وحصروا التهمـة فى مجموعة أشخاص فدفع كل واحد التهمـة عن نفسه وألقاها على غيره ولما كان الله تعـالى مخرجا مايكتمون من القتل علمهم طريقة يميز بها القاتل من البرىء أو هى على الاقل تضيق دائرة الاتهـام وتوجـه نظر القـاضى الى استنباط الأدله على المتهم أو من له اتصـال بالقتـل ٠ ذلك بأن يأتوا بالمتهم ثم يضربونه بجزء من تلك النفس أى من القتيل وهو متصل

---

(١) فى ظلال القرآن ج ٤٣٨١ طبعة بيروت . وانظر القرطبى والمنار وابن كثير والكشاف فى الآيات .

ببقية الجسم بأن يأتي واحد ويضرب المتهم بيد القتيل أو رجله فاذا كان المتهم بريئا لم يحدث له شيء واذا كان قاتلا ظهر عليه انفعال نفسي ورعدة يعلم بسببها انه القاتل دون سواه أو على اتصال به •

وهذا الانفعال قد يكون فرحا ومسرورا وقد يكون خوفا ورعدة تبعا لسبب القتل • وهذا الامر يرجع الى أحوال الغرائز النفسية والى العقل الباطن فى الانسان وذلك أن القاتل حين يباشر الجريمة وبخاصة القتل يكون واقعا تحت تأثير انفعال خاص يغلى منه دمه يدفعه ذلك الانفعال الى — ارتكاب جريمة القتل فاذا سكن ثائرة وهدأت نفسه وأعصابه وزال ذلك الدافع الذى أكسبه الجرأة حتى طوعت نفسه له ارتكاب الجريمة عاوده الندم وتبكيت الضمير وصار شبح الجريمة مخيفا فى نظره ويتمثل له شبحها فى كل شيء يتعلق بها فهو يكره رؤية مكان الجريمة والأشياء التى رآها رؤية مقارنة لارتكابها وتضطرب نفسه ويرتفع نبضه ويسرع اذا ذكر بشيء من الجريمه ••

ويكثر أنه اذا أدخل على القتيل أو عرض عليه تالم أشد ألم عرفه واضطرب ولم يستطع النظر اليه ولا الى مكان حدوث الجريمة فكيف اذا حرك عضو من أعضاء القتيل وضرب به القاتل •

لا شك فى أن ذلك العمل يكون ذا تأثير عظيم فى أعصابه لا يطيق معه ذلك المنظر • ذلك اذا كان القتل لحادث عارض اما اذا كان انتقاما للشرف أو لثأر فان الاعراض التى ياتى بها الانفعال تكون فرحا وجذلا •

هذا قابيل ابن آدم طوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين وحار فى أمره لا يدرى ماذا يصنع بجثته فلما بعث الله غرابا يبحث فى الارض ليريه كيف يوارى سوأة أخيه أدركه الندم — فاصبح من النادمين (١) •

كانت هذه الأقوال تخرج بالايات عن حقيقتها المحسوسة فنحن نقول :

« ان التمثيل فى القرآن مسلم عند العلماء جميعا فيقول النيسابورى ونحن نرى ان الانسان يذكر معنى فلا يلوح كما ينبغى فاذا

---

(١) قصص الانبياء للمرحوم الشيخ عبدالوهاب النجار ٢٦٢ .

مـــاذا
بعد هذه الحياة

ذكر المثال اتضح وانكشف ذلك أن من طبـــع الخيال حب المحاكاة فاذا ذكر المعنى وحـــده ادركه العقل ولكن مع منازعة الخيال ولا شك أن الثانى يكون أكمل واذا كان التمثيل يفيـــد زيادة البيان والوضوح وجب ذكره فى الكتاب الذى أنزل تبيانا لكل شىء (١) •

لكن هل هذا التمثيل هنا مسلم : •

لا احب أن أدخل فى نقاش طويل أقول هذا رأى ذهب اليه بعض القدامى ومن المحدثين من ارتضى هذا المذهب بل وجد من القـــدامى ومن المحدثين من ارتضى هـــذا المـــذهب فى سؤال ابراهيم عليه السلام عن كيفية احيـــاء الموتى المذكور فى قوله سبحانه « **واذ قـــال ابراهيم رب أرنى كيف تحيى المـــوتى قـــال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى قـــال فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعـــل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم** » •

فقد جاء فى تفسير الرازى ما يلى :

« المسأله الثانيه : أجمع اهل التفسير على أن المراد بالايه قطعهن وان ابراهيم عليـــه السلام قطع أعضـــاءها ولحـــومها وريشـــها ودماءها وخلط بعضـــها على بعض غـــير أبى مسلم فـــانه ذلك وقـــال : ان ابراهيم عليـــه السلام لما طلب احياء الميت من الله تعالى امره الله تعـــالى مثالا قرب الأمر عليـــه والمراد يصرهن اليك الاحاله والتمرير على الاجابه اى تعود الطير الاربعه أن تصير بحيث اذا دعوتها أجابتك وأتتك فاذا صارت كذلك فاجعـــل على كل جبل واحد حـــال حيـــاته ثم ادعهن ياتينك سعيا •والغرض من ذكر المثال المحسوس فى عـــود الارواح الى الاحيـــاء على ســـبيل السهوله (٢) •

وقد أورد صاحب المنار هذا الرأى وعلـــق عليه بقوله :

« وجملة القول أن تفسير أبى مسلم للآيـــة هو المتبادر الذى يدل عليه النظم وهو الـــذى يجلى الحقيقه فى المسألة وما صرف جمهـــور

---

(١) غرائب القرآن .

(٢) التفسير الكبير ج ٣٢٨/٢ •

المتقدمين عن هـذا المعنى على وضـوحه الا الروايه بأنه جاء بأربعة من الطـير من جنس كذا وكذا وقطعها وفرقها على جبال الدنيا ثم دعاها فطار كل جزء الى مناسبه حتى كـانت طيورا تسرع اليه فأرادوا تطبيق الكلام على هذا ولو بالتكليف .

واما المتاخرون فهمهم أن يكون فى الكلام خصائص للانبياء من الخوارق الكـونيه وان كان المقام مقام العلم والبيـان والاخراج من الظلمات الى النور وهو آكبر الايات ولكل اهل زمان غرام فى شىء من الاشياء يتحـكم فى عقولهم وافهامهم والواجب على من يريد فهم كتاب الله أن يتجرد من التأثر بكل ما هـو خارج عنـه فانه الحـاكم على كل شىء ولا يحكم عليه شىء ولله در أبى مسـلم ما آدق فهمه وأشد استقلاله (١) .

ووجد ايضا من القدامى ومن المحدثين من ارتضى هذا المـذهب فى مواضـع أخرى من القصص القرآنى (٢) .

ومن هنا فلا يضيرنا هـذه المخالفـة ولا يهمنا نقاشها فليس هذا مكانها وكل ما يهمنا هو أننا ـ عرضنا هذا النـوع من الاستدلال على رأى الاغلبية وأعتقد أن الأغلبية ترفض هـذا المذهب وعلى الأقل ترفض التوسـع فيـه على نحو ما ذهب اليه صاحب المنار ونحن كـذلك لا نرتضى هـذا التوسـع بمثـل هذه الصورة .

للدكتور : القصبى محمود زلط

---

(١) المنار ج ٢/٥٨٣ .
(٢) انظر فى المنار قصة آدم وقابيل وهابيل .

التوحيد

٣

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الانبياء وامام المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ..

وبعد :

فيقول الله تعالى :

« شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ، وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ، لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » .

نحن مازلنا فى رحاب هذه الآية الكريمة ، آية اثبات التوحيد مفتاح دعوة الرسل « التى تنفعم دنيا المسلمين بعبير الخلد ، وأنفاس الملائكة .

فبعد أن تحدثنا فى مقالنا الاول عن شهادة الله لنفسه بالتوحيد ، وشهادة الملائكة وأولوا العلم له بذلك أيضا ، وتحدثنا كذلك فى مقالنا الثانى أنه سبحانه وتعالى قائم بالقسط ، وقد بسطنا القول فى بيان ذلك ، فاننا نتحدث فى مقالنا الذى نحن الآن بصدده .

عن تأكيد الله سبحانه لكونه منفردا بالالوهية وقائما بالعدل بقوله « **العزيز الحكيم** » وبيان آياته العيانية الخلقية والنظر فيها والاستدلال بها على توحيده سبحانه .

« **فالعزيز** » الذى هو اسم من أسمائه سبحانه ، اشارة الى كمال القدرة .

و « الحكيم » اشارة الى كمال العلم ، ولا تتم القدرة الا بالتفرد والاستقلال ، ولا العدالة الا بالاطلاع على **المصالح والاحوال** .

ولهذا استأنف الله سبحانه وتعالى هذه الآية بجملة بعدها مؤكدة لها فقال :

« إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ » .

ليكون فى هذه الجملة ايذان بأن الدين هو العدل والتوحيد .

أما التوحيد : فأن يعلم أن الله تعالى لاشريك له ولا نظير ، فى الذات ولا فى صفة من الصفات ، كما شهد هو به .

وأما العدل : فهو أن يعلم أن كل ما خلق

مفتاح

دعوة الرسل

للأستاذ موسى محمد على

وأمر المكلف به ، ونهاه عنه فانه عدل وصواب وفيه حكم ومصالح ، فيأتمر بذلك وينتهى عنه ليكون عبدا منقادا ، معترفا بأنه تعالى قائم بالقسط .

وأما آياته العيانية الخلقية ، والنظر فيها والاستدلال بها : فانها تدل على ما تدل عليه آياته القولية السمعية وآيات الله : هى دلائله وبراهينه التى بها يعرفه العباد ، وبها يعرفون أسماءه وصفاته ، وتوحيده وأمره ونهيه فالرسل تخبر عنه بكلامه الذى تكلم به وهو آياته القولية ، ويستدلون على ذلك بمفعولاته التى تشهد على صحة ذلك ، وهى آياته العيانية والعقل يجمع بين هذه وهذه ، فيجزم بصحة ما جاءت به الرسل ، فتتفق شهادة السمع والبصر والعقل والفطرة ، وهو سبحانه — لكمال عدله ورحمته واحسانه وحكمته ومحبته للعذر ، واقامته للحجة ، لم يبعث نبيا من الانبياء الا ومعه آية تدل على صدقه فيما أخبر به .

قال تعالى : « **لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ** » .

وقال تعالى : « **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ ، فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ، بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ** » .

وقال تعالى : « **قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ ، فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ؟ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ** » .

وقال تعالى : « **وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ** » .

وقال تعالى : « وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ » .

حتى ان من أخفى آيات الرسل وآيات هود عليه السلام ، حتى قال له قومه « يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ » . ومع هذا فبينته من أظهر البينات ، وقد أشار اليها بقوله « إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ ، وَاشْهَدُوا : أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ مِن دُونِهِ ، فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ، إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم ، مَا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ، إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ » .

فهذا من أعظم الآيات : فان رجلا واحدا يخاطب أمة عظيمة بهذا الخطاب ، غير جزع ولا فزع ، ولا خوار ، بل واثق مما قاله جازم به ، قد أشهد الله على براءته من دينهم ، ومما هم عليه اشهاد واثق به ، معتمد عليه ، معلم لقومه : انه وليه وناصره ، وأنه غير مسلطهم عليه .

ثم أشهدهم اشهاد مجاهد لهم بالمخالفة انه بريء من دينهم وآلهتهم التي يوالون عليها ويعادون ، ويبذلون دماءهم وأموالهم في نصرتها .

ثم أكد عليهم ذلك بالاستهانة بهم ، واحتقارهم وازدرائهم ، وأنهم لو يجتمعون كلهم على كيده ، وشفاء غيظهم منه ، ثم يعاجلونه ولا يمهلونه ، وفي ضمن ذلك : أنهم أضعف وأعجز وأقل من ذلك ، وانكم لو رميتموه لانقلبتم بغيظكم مكبوتين مخذولين .

ثم قرر دعوته أحسن تقرير ، وبين أن ربه تعالى وربهم ، الذى نواصيهم بيده ، هو وليه ووكيله ، القائم بنصره وتأييده ، وأنه على صراط مستقيم ، فلا يخذل من توكل عليه وآمن به ، ولا يشمت به أعداءه ، ولا يكون معهم عليه ، فان صراطه المستقيم الذى هو عليه – في قوله وفعله – يمنع ذلك ويأباه .

وتحت هذا الخطاب : أن من صراطه المستقيم أن ينتقم ممن خرج عنه وعمل بخلافه وينزل به بأسه ، فان الصراط المستقيم : هو العدل الذى عليه الله تعالى .

ومنه انتقامه من أهل الشرك والاجرام ، ونصره أولياءه ورسله على أعدائهم ، وأنه يذهب بهم ، ويستخلف قوما غيرهم ، ولا يضره ذلك شيئا ، وأنه القائم سبحانه على كل شيء حفظا ورعاية وتدبيرا واحصاء .

فأي آية وبرهان ودليل أحسن من آيات الانبياء وبراهينهم وأدلتهم ؟ وهي شهادة من الله سبحانه لهم ، بينها لعباده . غاية البيان ، وأظهرها لهم غاية الاظهار بقوله وفعله ، الحديث الصحيح الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ما من نبي من الانبياء الا وقد أوتي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وانما كان الذى أوتيته وحيا أوحاه الله الي ، فارجو أن

أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة » ٠

ومن أسمائه تعالى « المؤمن » وهـو ــ فى أحد التفسـيرين ــ المصدق الذى يصـدق الصادقين بما يقيم لهم من شواهد صدقهم ، فهو الذى صدق رسله وأنبياءه فيما بلغـوا عنه ، وشهد لهم بأنهم صادقون بالدلائل التى دل بها على صدقهم قضاء وخلقا ــ فانه سبحانه أخبر ــ وخبره الصدق ، وقوله الحق ــ انـه لابد أن يرى العباد من الآيات الافقيـة والنفسية ما يبين لهم : أن الوحى الـذى بلغته رسله حق ، فقال تعالى :

« سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِى الْآفَاقِ وَفِى أَنفُسِهِمْ ، حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ » ٠

بمعنى حتى يتضح لهم أن القـرآن حق ، فانه هو المتقدم فى قوله تعالى :

« قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِـهِ ؟ » ٠

ثم قال سبحانه : « أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّـهُ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ؟ » ٠

فشهد سبحانه لرسوله بقوله : « ان ما جاء به حق ، ووعده أن يرى العباد من آياته الفعلية الخلقية : : ما يشهد بذلك أيضا ، ثم ذكر ماهو أعظم من ذلك وأجل ، وهو شهادته سـبحانه على كل شىء ، فان من أسمائه « الشـهيد » الذى لا يغيب عنه شىء ، ولا يعزب عنه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء ، بل هو مطلـع على كل شىء مشاهد له ، عليم بتفاصيله ، وهذا

الاستدلال بأسمائه وصفاته . والاول استدلال بقوله وكلماته ، والاستدلال بالآيات الافقيـة والنفسية والاستدلال بأفعاله ومخلوقاته ٠

ورب قائل يقول : قد فهمت الاسـتدلال بكلماته والاستدلال بمخلوقاته ، فبين لى كيفية الاستدلال بأسمائه وصفاته ، فان ذلك أمـر لا عهد لنا به فى تخاطبنا وكتبنا ٠

فيجاب على هذا : بأن الله سبحانه وتعالى هو المدلول عليه ، وآياته هى الدليل والبرهان٠

ذلك أن الله سبحانه فى الحقيقة هو الدال على نفسه بآياته ، فهو الدليل لعبـاده ، فى الحقيقة بما نصبه لهم من الدلالات والآيات ، وقد أودع فى الفطر التى لم تتنجس بالتعطيل والجحود : أنه سبحانه الكامل فى أسـمائه وصفاته ، وأنه الموصوف بكل كمال ، المنزه عن كل عيب ونقص ٠

فالكمال كله ، والجمال والجلال والبهاء ، والعزة والعظمة والكبرياء : كله من لوازم ذاته

مفتاح دعوة الرسل

يستحيل أن يكون على غير ذلك ، فالحياة كلها له ، والعلم كله له ، والقدرة كلها له ، والسمع والبصر والارادة ، والمشيئة والرحمة والغنى ، والجود والبر والاحسان ، كله خاص له قائم به ، وما خفى على الخلق منكماله أعظم وأعظم مما عرفوه منه ، بل لا نسبة لما عرفوه من ذلك الى مالم يعرفوه •

ومن كماله المقدس : اطلاعه على كل شىء ، وشهادته عليه ، بحيث لا يغيب عنه وجه من وجوه تفاصيله ، ولا ذرة من ذراته ، باطنا وظاهرا ، ومن هذا شأنه : كيف يليق بالعباد أن يشركوا به ، وأن يعبدوا معه غيره ؟ وأن يجعلوا معه الها آخر ؟

وكيف يليق بكماله أن يقر من يكذب عليه أعظم الكذب ، ويخبر عنه بخلاف مالا يطلق عليه ، ثم ينصره على ذلك ويؤيده ويعلى كلمته ويرفع شأنه ، ويجيب دعوته ، ويهلك عدوه ، ويظهر على يديه من الآيات والبراهين والأدلة ، ما تعجز عن مثله قوى البشر ، وهو مع ذلك كاذب عليه مفتر ، ساع فى الأرض بالفساد ؟

ومعلوم أن شهادته سبحانه على كل شىء ، وقدرته على كل شىء ، وحكمته وعزته وكماله المقدس يأبى ذلك كل الاباء ، ومن ظن ذلك به وجوزه عليه : فهو من أبعد الخلق من معرفته سبحانه ، وان عرف منه بعض صفاته ، كصفة القدرة ، وصفة المشيئة •

والقرآن الكريم مملوء من هذه الطريق ، وهى طريق الخاصة ، بل خاصة الخاصة ، وهم الذينيستدلون بالله تعالى علىأفعاله ، ومايليق به أن يفعله ومالا يفعله •

واذا تدبرت القرآن الكريم رأيته ينادى على ذلك ، فيبديه ويعبده من له فهم وقلب واع عن الله سبحانه ، قال الله تعالى :

« وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ، لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ، ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ، فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ » •

أفلا تراه كيف يخبر سبحانه : أن كماله وحكمته وقدرته تأبى أن يقر من تقول عليه بعض الاقاويل ؟

بل لابد أن يجعله عبرة لعباده ، كما جرت بذلك سنته من المتقولين عليه •

وقال تعالى : **« أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ؟ فَإِن يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ »** •

ثم أخبر خبرا جازما غير معلق : أنه **« يَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ ، وَيُحِقُّ الْحَقَّ »** •

وقال تعالى : **« وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ، إِذْ قَالُوا : مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ »** •

فاخبر أن من نفى عنه الارسال والكلام لم يقدره حققدره ، ولاعرفه كما ينبغى ، ولاعظمه كما يستحق ، فكيف من ظن أنه ينصر الكاذب المفترى عليه ويؤيده ويظهر على يديه الآيات والأدلة ؟ •

وهذا فى القرآن كثير جدا . يستدل بكماله المقدس وأوصافه وجلاله على صدق رسله ، وعلى وعده ووعيده ، ويدعو عباده الى ذلك ، كما يستقل بأسمائه وصفاته على وحدانيته ، وعلى بطلان الشرك ، كما فى قوله :

« **هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ، هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ، الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ** » .

وأضعاف أضعاف ذلك فى القرآن الكريم .

ويستدل سبحانه بأسمائه وصفاته على بطلان ما نسب اليه من الاحكام والشرائع الباطلة ، وأن كماله المقدس يمنع من شرعها ، كقوله تعالى :

« **وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا : وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا ، وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ، قُلْ : إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ؟** » .

وقوله عقيب مانهى عنه وحرمه من الشرك والظلم والفواحش والقول عليه بلا علم :

« **كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا** » .

فأعلمك أن ما كان سيئة فى نفسه فهو يكرهه وكما له يأبى أن يجعله شرعا له ودينا ، فهو سبحانه يدل عباده بأسمائه وصفاته على ما يفعله ويأمر به ، وما يحبه ويبغضه ، ويثيب عليه ويعاقب عليه ، ولكن هذه الطريق لا يصل اليها الا خاصة الخاصة ، فلذلك كانت طريقة الجمهور الدلالات بالآيات المشاهدة ، فانها

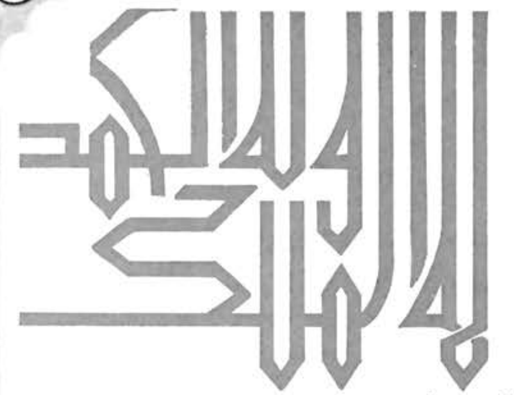

أوسع وأسهل تناولا ، والله سبحانه يفضل بعض خلقه على بعض ، ويرفع درجات من يشاء ، وهو العليم الحكيم .

فالقرآن العظيم قد اجتمع فيه مالم يجتمع فى غيره ، فانه هو الدعوة الصادقة ، والحجة القوية القاطعة ، وهو الدليل والمدلول عليه ، وهو الشاهد والمشهود له ، وهو الحكم والدليل وهو الدعوى والبينة ؛ قال الله تعالى :

« **أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ ؟** » .

وقال تعالى لمن طلب آية تدل على صدق رسوله :

« **أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ؟ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ، يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ** » .

فأخبر سبحانه أن الكتاب الذى أنزله على رسوله يكفى عن كل آية ففيه الحجة والدلالة على أنه من الله سبحانه ، وأن الله سبحانه

أرسل به رسوله صلوات الله وسلامه عليه وفيه بيان ما يوجب لمن اتبعه السعادة ، وينجيه من العذاب .

ثم قال عز وجل :

« قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ »

فاذا كان الله سبحانه عالما بجميع الاشياء :

كانت شهادته أصدق شهادة وأعدلها ، فانها شهادة بعلم تام ، محيط بالمشهود به . فيكون الشاهد به أعدل الشهداء وأصدقهم ، وهو سبحانه يذكر علمه عند شهادته ، وقدرته وملكه عند مجازاته ، وحكمته عند خلقه وأمره ، ورحمته عند ذكر ارسال رسوله ، وحلمه عند ذكر ذنوب عباده ومعاصيهم ، وسمعه عند ذكر دعائهم ، ومسألته وعزته وعلمه عند قضائه وقدره ، فتأمل ورود أسمائه الحسنى فى كتابه وارتباطها بالخلق والامر ، والثواب والعقاب .

ومن هذا قوله تعالى :

« وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا : لَسْتَ مُرْسَلًا ، قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ، وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ »

فاستشهد على رسالته بشهادة الله له ، ولابد أن تعلم هذه الشهادة . وتقوم بها الحجة على المكذبين له .

وكذلك قوله سبحانه :

« قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ؟ قُلِ : اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ »

وكذلك قوله تعالى :

« لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ، وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ ، وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا » .

وكذلك قوله سبحانه : « يَس ، وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ، إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ »

وقوله تعالى :

« تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ، وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ »

وقوله سبحانه :

« وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ »

وقوله تعالى :

« محمد رسول الله »

فهذا كله شهادة منه لرسوله صلى الله عليه وسلم ، وقد أظهرها وبينها ، وبين صحتها غاية البيان ، بحيث قطع العذر بينه وبين عباده ، وأقام الحجة عليهم .

فكونه سبحانه شاهدا لرسوله صلى الله عليه وسلم معلوم بسائر أنواع الادلة ، عقليها ونقليها وفطريها وضروريها ونظريها .

ومن نظر فى ذلك وتأمله : علم أن اللهسبحانه شهد لرسوله أصدق الشهادة وأعدلها وأظهرها، وصدقه بسائر أنواع التصديق : بقوله الذى أقام البراهين على صدق فيه ، وبفعله واقراره وبما فطر عليه عباده : من الاقرار بكماله ، وتنزيهه عن القبائح ، وعما لا يليق به ، وفى كل وقت يحدث من الآيات الدالة على صدق رسوله صلى الله عليه وسلم ما يقيم به الحجة ويزيل به العذر ، ويحكم له ولأتباعه بما

وعدهم به من العزة والنجاة والظفر والتأييد، ويحكم على أعدائه ، ومكذبيه بما توعدهم به : من الخزى والنكال والعقـوبات المعجلة الدالة على تحقيق العقوبات المؤجلة :

« هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ، وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا »

فيظهره ظهورين : ظهورا بالحجة والبيان ، والدلالة ، وظهـورا بالنصر والظفر والغلبة ، والتأييد ، حتى يظهره على مخالفيه ، ويكـون منصورا .

وقول الحق سبحانه : **« لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ ، أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ »** فيه ما فيـه من الاخبار عن علم اللـه الذى لا يعلمه غيره ، والذى هو من أعظم الشـهادة بأنه هو الذى أنزله ، كما قال سبحانه فى الآية الكريمة الاخرى :

« أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ، قُلْ : فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ ، وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ، فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ ، وَأَن لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، فَهَلْ أَنتُم مُسْلِمُونَ ؟ »

وليس المراد مجرد الاخبار بأنه أنزله ، وهو معلوم له ، كما يعلم سائر الاشـياء ، فان كل شىء معلوم له من حق وباطل ، وانما المعنى : أنزله مشتملا على علمه . فنزوله مشتملا على علمه : هو آية كونه من عنـده ، وأنـه حـق وصدق . ونظير هذا قوله تعالى :

« قُلْ : أَنزَلَهُ الَّذِى يَعْلَمُ السِّرَّ فِى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ »

فانه سبحانه ذكر ذلك تكذيبا وردا على من قال افتراء .

ومن شهادته أيضا سبحانه وتعالى : ماأودعه فى قلوب عبـاده : من التصـديق الجـازم ، واليقين الثابت ، والطمأنينة بصـدق كلامـه ووحيه ، فان العادة تحيل حصول ذلك بما هو من أعظم الكذب والافتراء على رب العالمين ، والاخبار عنه بخلاف ما هو عليه من أسـمائه وصفاته ، بل ذلك يوقع أعظم الريب والشك ، وتدفعه الفطر والعقول السليمة كما تدفع الفطر التى فطر عليها الحيـوان ، الاغذيـة الخبيثة الضارة التى لا تغذى .

لأن الله سبحانه فطر القلوب عـلى قبـول الحق والانقياد له ، والطمأنينة به ، والسكون اليه ومحبته .

كما فطرها سـبحانه عـلى بغض الكـذب والباطل والنفور عنه ، والريبة بـه ، وعـدم السكون اليه ، ولو بقيت الفطر على حالها لما آثرت على الحق سواه ، ولما سكنت الا اليه، ولا اطمأنت الا به ، ولا أحبت غيره ، ولهـذا ندب اللـه عز وجل عبـاده الى تدبر القرآن الكريم ، فان كل من تدبره أوجب له تدبره علما ضروريا ويقينا جازما : أنه حق وصدق ، بـل أحق كل حق ، وأصدق كل صدق ، وأن الذى جاء به أصدق خلق الله وأبرهم ، وأكملهم علما وعملا ، ومعرفة ، كما قال تعالى :

« أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ، أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ؟ »

فلو رفعت الاقفـال عن القلوب لباشرتهـا حقائق القرآن ، واستنارت فيهـا مصـابيح الايمان ، وعلمه علمـا ضروريا يكون عنـدها

مفتاح دعوة الرسل

كسائر الامور الوجدانية ، من الفرح والألم ، والحب ، والخوف ، انه من عند الله تعالى ، تكلم به حقا ، وبلغه رسوله جبريل عنه الى رسوله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم صدقا .

فهذا الشاهد فى القلوب من أعظم الشواهد، وبه احتج هرقل على أبى سفيان حيث قال له : (فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه ، بعد أن يدخل فيه ؟ قال : لا .

فقال له : وكذلك الايمان اذا خالطت حلاوته بشاشة القلوب لا يسخطه أحد) .

وقد أشار تعالى الى هذا المعنى فى قوله سبحانه :

« بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِى صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ »

وقوله عز وجل :

«وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ »

وقوله سبحانه :

« وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِى أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ »

وقوله تعالى :

« أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى ؟ » . وقوله :

« وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِن رَّبِّهِ ، قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِى إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ »

يعنى : أن الآية التى يقترحونها لا توجب هداية ، بل الله هو الذى يهدى ويضل .

ثم نبههم على أعظم آية وأجلها ، وهى : طمأنينة قلوب المؤمنين بذكره الذى أنزله ، فقال سبحانه :

« الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ »

فطمأنينة القلوب الصحيحة ، والفطر السليمة به ، وبكونها اليه : من أعظم الآيات ، اذ يستحيل فى العادة : أن تطمئن القلوب وتسكن الى الكذب والافتراء والباطل .

فان قيل : فلم لم يذكر الله سبحانه شهادة رسله مع الملائكة ، فيقول : شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة والرسل ، وهم أعظم شهادة من أولى العلم ؟

فيقال فى ذلك :

ان أولى العلم أعم من الرسل والانبياء فيدخلون هم وأتباعهم .

وان فى ذكر « أولى العلم » فى هذه الشهادة وتعليقا بهم : ما يدل على أنها من موجبات العلم ومقتضياته ، وأن من كان من أولى العلم: فانه يشهد بهذه الشهادة . كما يقال : اذا طلع الهلال واتضح فان كل من كان من أهل النظر يراه واذا فاحت رائحة ظاهرة ، فان من كان من أهل الشم يشم هذه الرائحة قال تعالى :

« وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى »

أى كل من له رؤية يراها حينئذ عيانا .

ففى هذا بيان لمن لم يشهد له الله سبحانه بهذه الشهادة : فهو من أعظم الجهال ، وان علم من أمور الدنيا ما لم يعلمه غيره . فهو من أولى الجهل ، لا من أولى العلم ، وقد بينا

أنه لم يقم بهذه الشهادة ، ويؤديها على وجهها: الا اتباع الرسل أهل الاثبات ، فهم أولوا العلم وسائر من عداهم : أولوا الجهل ، وان وسعوا القول وأكثروا الجدال •

ومن هذا أيضا : الشهادة من الله سبحانه لأهل هذه الشهادة : أنهم « أولوا العلم » فشهادته لهم أعدل وأصدق من شهادة الجهمية والمعطلة والفرعونية لهم بأنهم جهال وأنهم حشوية ، وأنهم مشبهة ، وأنهم مجسمة ونوابت ونواصب ، فكفاهم أصدق الصادقين لهم بأنهم من « أولى العلم » اذ شهدوا له بحقيقة ما شهد به لنفسه من غير تحريف ولا تعطيل ، وأثبتوا له حقيقة هذه الشهادة ومضمونها ، وخصومهم نفوا عنه حقائقها ، وأثبتوا له ألفاظها ومجازاتها •

وفى ضمن هذه الشهادة الالهية : الثناء على أهل العلم الشاهدين بها وتعديلهم ، فانه سبحانه قرن شهادتهم بشهادته وشهادة ملائكته ، واستشهد بهم ، جل وعلا ، على أجل مشهود به ، وجعلهم حجة على من أنكر هذه الشهادة ، كما يحتج بالبينة على من أنكر الحق فالحجة قامت بالرسل على الخلق ، وهؤلاء نواب الرسل وخلفاؤهم فى اقامة حجج الله على العباد •

وقد فسرت « شهادة أولى العلم » بالاقرار وفسرت بالتبيين والاظهار ، والصحيح أنها تتضمن الامرين معا ، فشهادتهم اقرار ، واظهار ، واعلام ، وهم شهداء الله على الناس يوم القيامة ، قال الله تعالى :

« وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ، لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ، وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا.

فأخبر سبحانه : أنه جعلهم عدولا خيارا ، ونوه بذكرهم قبل أن يوجدهم ، لما سبق فى علمه من اتخاذه لهم شهداء يشهدون على الامم يوم القيامة •

فمن لم يقم بهذه الشهادة ، علما وعملا ، ومعرفة واقرارا ، ودعوة وتعليما ، وارشادا فليس من شهداء الله سبحانه •

وقد دل قوله : **«إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ»** على أنه دين جميع أنبيائه ورسله وأتباعهم من أولهم الى آخرهم ، وأنه لم يكن لله قط ولا يكون له دين سواه ، قال أول الرسل نبى الله نوح عليه السلام :

« فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ، إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ انْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ »

وقال ابراهيم واسماعيل عليهما السلام :

« رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ » •

التوحيد مفتاح دعوة الرسل

« وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ : يَابَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ،فَلَاتَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُسْلِمُونَ » ٠

وقال يعقوب عليه السلام لبنيه عند الموت :

« مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِى ؟ قَالُوا : نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ

ــ الى قوله ــ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ » ٠

وقال موسى عليه السلام لقومه :

« إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ » ٠

وقال تعالى :

« فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ : مَنْ أَنصَارِى إِلَى اللَّهِ ؟ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ ، آمَنَّا بِاللَّهِ ، وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ »

وقالت ملكة سبأ :

« رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى ، وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » ٠

فالاسلام دين أهل السموات ، ودين أهل التوحيد من أهل الارض ، لا يقبل الله تعالى من أحد دينا سواه ، فاديان أهل الارض ستة : واحد للرحمن ، وخمسة للشيطان ، فدين الرحمن : هو الاسلام ، والتى للشيطان : اليهودية ، والنصرانية ، والمجوسية ، والصابئة ، ودين المشركين ٠

فهذا بعض ما تضمنته هذه الآية العظيمة من أسرار التوحيد والمعارف :

« وانما نطق العلماء بما نطقوا به ، وأشار المحققون الى ما أشاروا اليه من هذا الطريق : لقصد تصحيح التوحيد ، وما سواه ، من حال أو مقام : فكله مصحوب العلل » ٠

أما « التوحيد » فهو الغاية المطلوبة من جميع المقامات والاعمال والاحوال ، التى غايتها كلها التوحيد ، وانما كلام العلماء والمحققين من أهل السلوك كله لقصد تصحيحه وهذا بين من أول المقامات الى آخرها ، فانها تشير الى تصحيحه وتجريده ٠

ومعنى « وما سواه من حال أو مقام فكله مصحوب العلل » المراد منه عند العلماء :

ان تجريد التوحيد لا علة معه ، اذ لو كان معه علة تصحبه لم يجرد ، فتجرده ينفى عنه العلل بالكلية ، بخلاف ما سواه من المقامات والاحوال ، فان العلل تصحبها ٠

وعندهم أيضا : أن علل المقامات لا تزول بتجريد التوحيد ، مثاله : أن علة «مقام التوكل» أن يشهد متوكلا عليه ، ومتوكلا فيه ، ويشهد نفس توكله ، وهذا كله علة فى مقام التوكل ، فانه لا يصح له مقامه الا بأن لا يشهد مع الوكيل الحق الذى يتوكل عليه غيره ، ولا يرى توكله عليه سببا لحصول المطلوب ، ولا وسيلة اليه ، وهذه مرتبة خاصة من مراتب الخواص٠

وبالله التوفيق ،،،

موسى محمد على

الأدب الأردي

فى جنوب الهند

الكجرات والدكن

٤٤٢ ـ ١٠٥٠هـ ـ ١١١٢ ـ ١٧٠٠م

د. سمير عبد الحميد إبراهيم

١ ــ الادب الاردى فى الكجرات :

تقع الكجرات فى منطقة الهند الغربية حيث تروج اليوم اللغـة الكجراتية ، ومن أشـهر مدنها مدينة « أحمد آباد » التى تحتـل مكانة خاصة من حيث جمالها وروعتها ، وهى تبعد عن بمباى ثلاثمائة ميل ، وتتصل منطقة الكجرات من جهة الغرب بأمواج بحر العرب المتلاطمـة بينما يركض جبل « بندهيا جل » على حدودها الشرقية .

عرفت منطقة الكجرات بعدة أسماء منهـا : « سوراشتو » و « ولبهى » ، ونتيجة لموقعهـا الممتاز فقـد وصـل اليهـا قديمـا العـرب والباريسيين واليهود ، كما وصل اليها أيضـا المصريون والاوربيون ، وسكن العرب العـديد من مدن المنطقة كمدينة بهروج وكنهار وسوباره وجمهور ومهايم ، ودخلت كلمات عـديدة من كلمات اللغة العربية فى لغـة أهل البلاد(١) ، كما تمتع الرعايا بالحرية الدينيـة تحت حكم راجات الهند وذكر الاصـطخرى الـذى زار منطقة الكجرات (٩٥١م) هذا الامر كما أشار اليه أيضـا ابن حوقل (٩٧٧م) وبشـارى المقدسى (٩٨٥م) .

---

(١) ذكرها البيرونى فى كتابه تحقيق ما للهند

الأدب الأردى في جنوب الهند

في زمان « بيهم ديو الاول » (١٠٢٢م — ١٠٧٢م) راجا الكجرات غزا السلطان محمود الغزنوى الكجرات ومما هو جـدير بالذكر أن دخول المسلمين هذه المنطقة بـدأ فى منتصف القرن الثامن الميلادى زمان الدولة العباسية ، واستقر العـديد من التجـار العرب بالمنطقة واتخذوا لأنفسهم زوجات من أهل البلاد بعد اعتناقهن الاسلام وتكاثر المسلمون وكان يطلق على من ولد منهم بالهند اسم « بسـيره » أو « بيسره » ، كمـا كانت هـذه المنطقـة تعج بالقرامطة والاسماعيلية ، وفى سـنة ١٢٩٧م قام السـلطان علاء الدين خلجى بفتح هـذه البلاد التى خضعت بعد مائة سنة الى سلطنة دهلى واصطبغ المجتمع فيها بصبغة اسـلامية خالصـة فالاحتفالات اسـلامية ، والاعيـاد اسلامية وبدأ السكان يستخدمون فى أحاديثهم الكلمـات والمصـطلحات العربيـة والتركيـة والفارسية وبصفة خاصة ما يتعلق منها بالايام والاوقات كما خضعت ألفاظ اللغة الهندية لتأثير النطق الفارسى مما أحدث تغـيرا ملحوظا فى اللهجة المحلية ، وكبقية مناطق الهند ظهـرت لغة جـديدة أطلق عليهـا : « كجـرى » أو « كوجرى » نسبة الى الكجـرات ، وكانت فى الواقع شكلا بدائيا للغة الاردية(١) ، وخضعت فى تطورها لنفس الظروف التى خضعت لهـا الاردية فى الدكن ، فقـد كان التفاهم يتم بين الهنادكة والمسلمين عن طريق هـذه اللغة التى أطلق عليهـا « هند وستانى » أو « كجرى » أو « الأرديـة الكوجرية » وهى اللغـة التى كان يستخدمها رجـال الدين فى نشر دعوتهم وتبليغ دين الله ، وهى نفس اللغة التى بـدأ المتصوفة يستخدمونها فى كتـابة نصـائحهم وارشاداتهم وهى اللغة التى كانت تكتب على واجهات المساجد وعلى جدران الاضرحة ، وهى اللغة التى كان المداحون يتغنون بها فى مدائحهم الدينية(٢) .

بدأ الأدب الأردى فى الظهـور فى الكجرات بين اتجاهين أو بين مدرستين ، كان اتجـاه الاولى الى الادب واللغة السنسكريتية بينمـا كان اتجاه الثانية الى اللغة والادب الفـارسى والعربى ، ومن هنـا أصـبح للادب الأردى الكوجرى طابعا مميزا بين هاتين المدرسـتين فهو يمتص ملامحه من البيئة نفسها فازدهرت الاغانى الشـعبية التى تحولت الى أشـعار انتشرت بين الناس واستمر هذا الطابع حوالى مائتى عام حتى فتح المغول الكجرات (٩٨٠هـ / ١٥٧٢م) ، بعـدها بدأ طابع مدرسـة الادب الفارسى فى الظهور بينمـا أخـذت المدرسـة الهندية فى الاضمحلال رويدا رويدا .

ظلت المدرسـة الهنـدية تلقى رواجا لدى

(١) تاريخ ادبيات مسلمان باك وهند طبـع جامعة البنجاب المجلد ٦ ص ٤٩٣ — ٤٩٨ .

(٢) المرجع السابق ص ٣٦٩ — ٣٧٣ .

الادباء من رجال التصوف لفترة طويلة فقد كتب « شيخ عبد القدوس كنكوهى » (متوفى ٩٤٥هـ / ١٥٣٨م) بأسلوب هذه المدرسه الأدبية وهكذا كتب كل من « ميرانجى شمس العشاق » (٩٠٢هـ / ١٤٩٦م) و « ابراهيم عادل شاه » (١٠٣٦هـ / ١٦٢٦م) و « برهان الدين جانم » (٩٩٠هـ / ١٥٨٢م) و « شاه داول » (١٠٦٧هـ / ١٦٥٦م) وغيرهم من شعراء الدكن بالأردية الكوجرية ، وقد عبر أيضا شاه عبد اللطيف بهتائى (متوفى ١٧٥٢م) عن أفكاره الصوفية بأسلوب هذه المدرسه نفسها فاستخدم الاوزان الهندية والالحان الهندية والمقامات الهندية أيضا من مثل : مقام دهناسرى ، ومقام رامكل والاوزان التى استخدمها تصلح للغناء فقط ، وكان التصوف هو موضوع أشعاره التى يتضح فيها أيضا أثر « الويدانت » بينما كانت فلسفة وحدة الوجود هى روح تصوفه ٠

تمثل أقوال رجال التصوف نماذج الاردية القديمة فى الكجرات وهى تعبر أيضا عن لغة الشعب فى ذلك الوقت وكذلك فى أشعار شاه باجن ، وقاضى محمود دريائى ، وشاه على جيوكام دهنى، وخوب محمد جشتى ٠ فقد قدم الى الكجرات سنة ٨٠١هـ/١٣٩٨م عدد من رجال التصوف الكبار وذلك بعد حملات تيمور على المناطق المجاورة ومن هنا أمكننا أن نلتقط بعض عبارات هؤلاء المتصوفة التى تتناثر كالدرر بين صفحات كتب التاريخ والتذاكر ، فللمتصوف الشهير « سيد برهان الدين أبو محمد عبد الله قطب عالم » (متوفى ٨٥٧هـ / ١٤٥٣م) عدة أقوال منها :

(كياهى لوهى كه لكر هى كه بتهر هى ؟) ما هذا ؟ حديد أم خشب أم حجارة ؟

(جشتيون نى بكائى انى بخاريون نى كهائى) الجشتيون يطهون (الطعام) والبخاريون يأكلون(١) ومن العبارة الواردة فى كتب التاريخ (جمعات شاهية مخطوطة انجمن ترقى اردو باكستان) :

(كاكا فيروز جنكا هى) الطفل فيروز طيب وحسن ٠

تتضح من هذه النماذج وغيرها أن اللغة الاردية كانت لا تزال فى مرحلة الرضاعة تمتص ما يقدم اليها دون اعتراض ، وهكذا وجدت بها ألفاظ مختلفة من عديد من اللغات مثل : البنجابية ، السرائيكية ، الكجراتية ،برج بهاشا وكهرى بولى وانتشرت كلمات هذه اللغات مكونة لغة راجت بين جميع طبقات الشعب وحكامه ، بين الملوك والشيوخ ورجال التصوف ، وراجت هذه اللغة لدرجة أن العبارة التى كانت تكتب على واجهة المساجد وعلى جدران الاضرحة كانت تكتب بها(٢) ٠ وحين نطالع أقوال وكتابات « شاه وجيه الدين علوى كجراتى » (٩١٠هـ/١٥٠٤م — ٩٩٨هـ/١٥٨٩م) نحس وضوح العبارات الاردية ، أما « شاه وحيد الدين علوى أحد مريدى شيخ محمد غوث كواليرى (متوفى ٩٧٠هـ/١٥٦٢م) فقد كان يعمل بالوعظ وخرج مئات التلاميذ

---

(١) مير على شير قانع تحفة الكرام مجلد اول ص ١٧ ، ص ٤٨ ٠

(٢) جميل جالبى : تاريخ ادب اردو جلد اول ص ٩٩ ٠

والمريدين الذين جمعوا أقواله فى كتاب باسم « بحر الحقائق » يضم أسئلة بالفارسية واجابات شاه وجيه الدين بالاردية ومن عباراته(١) :

(رات دن خدا جنون كى مدح كرى) مدح الله ليل نهار .

(جب تــرقى بكرين كى آبين درس كهين كى) حين تسمو وترقى سأقوم بتعليمك ووعظك .

(يك هون يادو هون) واحد أو اثنان .

(تمهين ايهان رهتى هو) أنت تقطن هنا .

(وليون كيا صفتان هوتيان هين) ما هى صفات الاولياء .

يتضح من العبارات السابقة تأثير اللغات الاقليمية الاخرى على اللغة الاردية فأثر البنجابية واضح وكذلك تأثرت الاردية الكجراتية بالمرهتية أيضا .

فى سنة ٨٣٧هـ/١٤٣٣م كتب فضل الدين بلخى معجما باسم « بحر الفضائل » وهو معجم عربى فارسى فى الاصل الا أن أهميته بالنسبة لنا ترجع الى الفصل الرابع عشر اذ جمع المؤلف « الالفاظ الهندوية » الرائجة فى الشعر الفارسى وهو بعنوان (در ألفاظ هندوى كه در نظم بكار آيد) (فى الالفاظ الهندوية المستعملة فى النظم) وبلغ عدد الكلمات الهندية التى شرحها المؤلف بالعربية والفارسية حوالى ٢٥٠ كلمة لا يزال أكثر من نصفها يستعمل فى الاردية كما هو حتى الآن دونما أدنى تغيير ومنها :

بالك : سبانخ ــ كدكدى : دغدغة ــ دهوان: دخان ــ تهودهى (تهورى) : قليل ــ تهانه : مكتب الشرطة كجور (كهجور) : بلح أو تمر بهول : ورد ــ كهاس : عشب وغيرها كثير(٢) .

كان للتصوف الاسلامى أثره الكبير على منطقة الكجرات ، ذلك التصوف الذى امتزج بالزهد الهندى فاتخذ شكلا فريدا لا يشاهد الا فى هذه المنطقة مما يوضح زيادة التأثير الهندى على التصوف الاسلامى وقد انتقل هذا التأثير الى الدكن حيث لعبت الموسيقى دورا يتفوق على دور المعانى داخل الشعر وانتشر لون شعرى موسيقى يسمى « جكرى » أى « ذكرى » وهو اصطلاح يطلق على الاشعار التى توضع للغناء وتعالج موضوعات: المناجاة الحمد وذكر الله بالاضافة الى موضوعات وحدة الوجود وقضايا التصوف الاخرى الممزوجة بقضايا الزهد الهندى كما كانت بحور وأوزان وأنماط الشعر الاردى الكوجرى هى بعينها بحور وأوزان وأنماط الشعر الهندى ، ويقل التأثير الفارسى لدرجة

(١) د. غلام مصطفى خان : علمى نقوش ص ٩٧ ــ ١٠٤ ط كراتشى ١٩٥٧ .

(٢) مقالات حافظ محمود شيران حـ ١ ص ١٢١ ــ ١٣٠ .

اننا لا نحس به بل نشعر أننا أمام مجتمع اسلامى تتجاذبه أفكار وأحاسيس جديدة تظهر من خلالها ملامح المجتمع الهندى القديم ويمثل هذه المدرسة الادبية كل من « شيخ بهاء الدين باجن » (٨٧٠هـ/٩١٢هـ/١٣٨٨م — ١٥٠٦م) وقاضى محمود دريائى (٨٧٤هـ — ٩٤١هـ/١٤٦٩م — ١٥٣٤م) وشاه على محمد جيوكام دهنى (متوفى ٩٧٣هـ/١٥٦٥م) •

يعتبر شيخ بهاء الدين باجن علما من أعلام هذه المدرسة الشعرية ، سكن مدينة برهان بور وشغف بالموسيقى ومن هنا جاء تخلصه «باجن» (جمع كلمة باجا وتعنى الآلة الموسيقية كالعود والطبلة وغيرها) ، عاش أكثر من مائة وعشرين سنة ومن آثاره كتاب بالفارسية يسمى «خزائن رحمت الله » الا أنه كتب فيه أيضا بعض العبارات الاردية ونقل شعر بعض الشعراء وأقوال بعض المتصوفة • ويسود شعر الشعراء هذا النمط المشهور المسمى « جكرى » أو « ذكرى » ، وهو صورة أخرى من النمط الهندوكى المسمى « بهجن » فالاشعار الاولى تكون مقفاة وتسمى « عقدة » ثم يليها بند مكون من ثلاثة مصارع وبند آخر مكون من أربعة مصارع ويسمى « بين » أى بند ، ويسمى البند الاخير الذى يضم فى الغالب ثلاثة مصارع « تخلصا » ويكون المصرع الاول والثانى من قافية واحدة بينما يكون المصرع الثالث من قافية مختلفة الا أنه يأتى على نفس الوزن كما يذكر المقام الموسيقى فى بداية كل مجموعة شعرية •

أطلق شيخ باجن على لغته اسم « هندوى » وأحيانا أخرى كان يطلق عليها اسم «دهلوى» وهذا يعنى أن اللغة الاردية الكوجرية كانت قد وصلت الى دهلى ، وأشعار شيخ باجن مليئة بالرمز والكتابة كما أن ألفاظه الشعرية مرتبة بطريقة تجعل أشعاره صالحة للغناء وعلى الطريقة الهندية أيضا ويسود شعره روح الزهد الهندى فالتصوف الاسلامى يتم عرضه باستخدام الرموز والكناية الهندية وفى بعض الاحيان تأتى كلمات فارسية أو عربية الا أنها قليلة جدا ومنها :

(الله — حاجت : حاجة — حاجتمند : محتاج — باغ : حديقة — زيارت : زيارة الاولياء — بير : شيخ شراب محبت : شراب المحبة — آتش عشقت : نيران العشق — نبى رسول — صحت تن : صحة الجسد — عمر دراز : العمر الطويل — رزق فراح : رزق وافر — توفيق — نماز : صلاة) •

ويعد قاضى محمود دريائى علما من أعلام هذه المدرسة الشعرية وهو من كبار رجال التصوف فى منطقة الكجرات لا يزال مريدوه ينهلون من فيضه حتى اليوم عاش فى بلدة « بيربور » وتنسب اليه عدة كرامات ، وكان متصوفا بمعنى الكلمة ملك عليه العشق الالهى كل حياته وكان له أعظم الاثر فى أشعاره ،

وصبغ العشق الالهى شعره وشخصيته بلون واضح ذكره جميع كتاب التذاكر(١) • خلف محمود دريائى ديوانا ضخما تمثلت فيهبوضوح الروح الهندية المهيمنة على الاوزان والبحور والانماط الشعرية ، ويتضح من هذا أن مدرسة الادب الاردى الكوجرى قد بلغت قمتها آنذاك فكادت الموضوعات الشعرية الهندية تطغى على الموضوعات التى كان من المفروض أن توجد فى شعر شاعر متصوف ملك عليه العشق الالهى كيانه ووجدانه ، ومع هذا تصادفنا عناوين داخل ديوانه مثل : « عشقيه » (شعر العشق)، فراقيه (شعر عن الفراق) ، توحيد (شعر عن التوحيد) وغيرها • وتكثر أشعار العشق الالهى ، وعشق الرسول والاشعار التى تعبر عن الفراق أحيانا وترك الدنيا أحيانا أخرى وهى أشعار كلها تخضع لقواعد الموسيقى وتصلح لانشاد القوافى (شبيه بالموال فى بلادنا) •

أما شاه محمد على جيوكام دهنى فقد وصلت به مدرسة الشعر الاردى الكوجرى الى قمتها ، ولا يزال ضريحه قائما حتى اليوم فى بلدة « أحمد آباد » يقصده العامة والخاصة • وقد قام واحد من مريديه ويدعى « أبوالحسن ابن عبد الرحمن قريشى الاحمدى » بجمع أشعاره فى كتاب باسم « جواهر أسرار الله » ثم قام حفيده سيد ابراهيم ابن شاه مصطفى باعادة ترتيب الديوان مرة وقسمه الى أبواب فجعل الاشعار التى تبدأ بحرف الالف فى البداية وتليها الاشعار التى تبدأ بحرف الباء وهكذا ، ومن هنا أصبح كل حرف يمثل بابا مستقلا يضم عدة منظومات ويسمى كل نظم « مكاشفة » ويضم كل نظم أكثر من « بند » ويسمى كل بند « نكته » •

يسود الطابع الفلسفى أشعار شاه على محمد جيوكام دهنى ، فهو يعرض فى أشعاره قضية « اثبات توحيد ووجود واحد وأسرار الله » فى كلمات مختصرة ـ فالشاعر يميل الى التعقيد وقد ظهر الايهام والابهام على شعره نتيجة لاختصاره الشديد فى عرض أفكاره ، وأشعاره كلها غارقة فى الواردات القلبية وقضايا معرفة الذات والتجارب الصوفية وهو يقدم مسائل التصوف بطريقة متشابهة ، ويوضحها أحيانا بالتمثيل أو عن طريق عرض قصة ذات مغزى معين(٢) •

والمزاج الهندى يطغى على أشعاره فى مجموعها فهو يمثل مدرسته تمثيلا دقيقا الا أنه يجب التلميح بان مدرسة الشعر الفارسى (أو الاتجاه الفارسى) كانت قد بدأت فى نسج خيوطها لتتداخل مع خيوط مدرسة الشعر الكوجرى الخاضعة لتأثير المزاج الهندى ،ورغم

(١) خاتمة مراة احمدى ص ١٢١ ط كلكتا ، خزينة الاصفياء جزء ٢ ص ٨٠ ط لكهنو .

(٢) جميل جالبى : تاريخ ادب اردو جلد أول ص ١١٥ ط لاهور .

أن الخيوط دقيقة وباهتة الا أنها بدأت تتداخل على كل حال وتعلن عن مولد « حركة مضادة ففى أشعار كام دهنى محاولة لاستخدام بحور الشعر الفارسى ومحاولة ترجمة بعض العبارات الفارسية الى الاردية الكوجرية مثل:

مصرع : « جى تم ليلى جويا لورو منجه مجنون كى نينون ديكهو » •

هذا المصرع يذكرنا بالفقرة الشهيرة لسعدى شيرازى : « ليلى را بجشم مجنون بايد ديد » أى : يجب على ليلى أن تنظر الى عين المجنون• ومثل :

« ساجن كهر مين كرى سولتكى أى ككن بر دهوندهن جانوين » •

فهذا يذكرنا بالمصرع الفارسى « يار در خانه ومن كرد جهان ميكردم » أى حبيبى فى البيت وأنا أطوف العالم بحثا عنه • ومثل :

« كان كرو يه برم كهان » أى استمع الى حكاية العشق ــ فالفعل « كان كرو » ترجمة عن الفارسية للفعل « كوشكن »(١) •

وتنتشر الكلمات والعبارات العربية فى الديوان منها : احد واحد ــ تجلى ذات ــ لاهوت ــ جبروت ــ ملكوت ــ انسان كامل علم قدرت ــ مجبور ــ صفت ــ جلال ــ حقيقت ــ نبى محمد ــ وجود •• وغيرها كثير •

حين انتقل كام دهنى الى الرفيق الاعلى (٩٧٣هـ/١٥٦٥م) كان الامبراطور أكبر (١٥٥٦م ــ ١٦٠٥م) قد تولى عرش الامبراطورية المغولية فى الهند وكانت سلطنة الكجرات لا تزال قائمة الا أنها كانت تتهاوى نتيجة لما أصابها من ضعف داخلى وفساد ، وفى ذلك الوقت ظهر متصوف عظيم أعلن عن ميلاد مدرسة أدبية جديدة فى الكجرات ، هى مدرسة الشعر الاردى الفارسى • واد شيخ خوب محمد جشتى فى سنة ٩٤٦هـ/١٥٣٩م وكان عالما بالفارسية وضليعا بفن الانشاء بها ومن كتبه التى اشتهرت فى زمانه كتاب « أمواج خوب » ويعد نموذجا رائعا لفن الانشاء الفارسى • كما كتب خوب جشتى فى سنة ٩٨٦هـ/١٥٧٨م شفويا بالأردية باسم « خوب ترنك » ثم كتب له شرحا بالفارسية سنة ١٠٠٠هـ/١٥٩١م وهو الذى أشرنا اليه باسم « أمواج خوبى » •

أشار الشاعر فى مقدمة كتابه أنه استخدم اللغة الكوجرية فى أشعاره مستعينا بالكلمات العربية والفارسية ومن الجدير بالذكر أن خوب محمد جشتى كان قد كتب مثنوى «خوب ترنك» بعد فتح أكبر للكجرات بست سنوات ، وكانت الثقافة الكوجرية قد أخذت فى التغير وساد المنطقة القلق الممزوج بالفوضى وتفكك المجتمع ومن هنا اختفى الطابع السابق الذى كان يسود أشعار الشعراء السابقين والذى

(١) مقالات حافظ محمود شيرانى جلد اول ص ١٨٧ / ١٨٩ ط لا هور .

كان يتميز بالمحبة والحرقة واللوعة ، ذلك لان نيران العشق هدأت وأصبح التصوف أحد فروع العلوم واختفت منه عناصر الواردات القلبية والتجارب الروحانية ، ومن هنا جاءت أشعار « خوب ترنك » على هيئة أبحاث علمية مليئة بالمصطلحات ، ورغم أن الشاعر كان متصوفا الا أن الاحساس بحرارة العشق الصوفى لم يكن متوفرا لديه •

يقول الشاعر فى مقدمة المثنوى :

جيون دل عرب عجم كى بات

سن بولى بولى كجرات

أى : سوف أتحدث باللغة الكجرية أحاديث العرب والعجم • ثم يعتذر قائلا أنه خلط لغته الكجرية بكلمات عربية وفارسية :

جيون ميرى بولى منه بات

عرب عجم ملا ايك سنكهات

ألا يعتبر هذا اعلانا صريحا عن بداية مدرسة شعرية جديدة ؟ ولماذا كتب الشاعر شرحا فارسيا لما كتبه بالاردية ؟ لقد أشار الشاعر نفسه فى شرحه الى هذا السبب قائلا بأن اللغة التى نظم بها أشعاره لم يكن فى مقدورها التعبير عن المعانى العميقة والدقيقة كما أن اللغة الشعرية للشاعر نفسه لم تكن بقادرة على ذلك ، هذا بالاضافة الى العامل السياسى الذى يتمثل فى تغيير الاوضاع فى الكجرات بعد فتح أكبر (١٥٧٢م) فالفارسية هى اللغة الرسمية للدولة المغولية وقد ذاع صيتها وعلا قدرها فى شمال الهند ولابد أن يكون حالها فى الاقاليم المفتوحة كحالها فى الشمال ، ومن هنا تركت اللغة الفارسية أثرها على أهل العلم والادب فى الكجرات ،وتقلصت اللغة الكوجرية ولم تعد لها أية أهمية أدبية فمن يعرف الفارسية كان يحصل بسهولة على الوظيفة والمكانة وينظر اليه باحترام ، وفتحت أبواب الوظائف أمام المتحدثين بالفارسية دون غيرهم وأدرجت أسماؤهم فى قائمة العلماء •• وهكذا بدأ التأثير الفارسى واضحا على بحور الشعر وأوزانه وأنماطه ، وعلى تشبيهاته ورموزه بل وعباراته ، وحل الشكل الفارسى للشعر محل الشكل الهندى ، ومن هنا قام خوب محمد جشتى بكتابة مثنوى « خوب ترنك » للمتحدثين بالكجراتية ثم قام فشرح ما جاء فى هذا المثنوى فى « أمواج خوب » وذلك من أجل الطبقة الجديدة التى كانت تتحدث بالفارسية •

ثم كتب خوب محمد جشتى بعد ذلك رسالة منظومة بعنوان « جهند جهندان » عن العروض الهندوى والعروض الفارسى وقد ألفها نظما حتى يسهل على الطلبة حفظها(١) كما يذكر مولوى عبد الحق أن لديه رسالة من تأليف خوب محمد جشتى بعنوان « بهاؤبهيد » وهى فى صناعة الكلام والبديع وقد كتبها باللغة

(١) جميل جالبى : تاريخ ادب اردو وجلد اول ص ١٢٨ ط لاهور .

الكوجرية(١) .

لا يفوتنا هنا أن نذكر أن مدرسة الكجرات الادبية قد تركت تأثيرا واضحا على شعراء الدكن وبعبارة أخرى ترك الادب الكجرى أثره على الادب الدكنى ، وهاهو شاه برهان الدين جانم (متوفى ٩٩٠هـ/١٥٨٢م ؟) وهو من سكان الدكن يطلق — فى أكثر من موقع — على لغته اسم « كجرى »(٢) وهذا يدل على مكانة الادب الكجرى قبل فتح المغول للكجرات ، ويمكن أن يكون الادب الكجرى قد أثر تأثيرا كبيرا على الادب الدكن وأحدث فيه تغييرا دفع بعض الادباء فى الدكن الى اطلاق اسم كوجرى على أدبهم بدلا من دكنى(٣) .

بعد فتح أكبر للكجرات لم يعد لأدباء الاردية الكجرية ذلك الشأن السابق وهاجر أهل العلم والادب الى الدكن واشتهر بعضهم ومنهم أحمد كجراتى الذى عاش فى بلاط محمد قطب شاه وكتب مثنوى « يوسف زليخا » و « ليلى مجنون » وكذلك « سيد محمد جونبورى » ، ولم يعد يظهر فى الكجرات شعراء أمثال باجن وجيوكام دهنى ومحمود دريائى وخوب محمد جشتى ، ومع هذا نصادف شعراء كتبوا بالاردية الكوجرية مثل : سيد محمد مهدى (متوفى ٩١٠هـ/١٥٠٤م — ميان مصطفى متوفى (٩٨٤ هـ / ١٥٧٦ م) — سيد اسحاق سرمست (متوفى ١٠١٤هـ/١٦٠٥م) .

كانت الفارسية هى لغة سيد محمد مهدوى العلمية الا أن لغة التخاطب والحديث التى كان يستخدمها للتعبير عن أفكاره كانت الاردية الكوجرية وقد أعلن أنه سيعبر عن أفكاره بالهندية يقول :

« لا تنظروا الى الهندية باحتقار ، فسوف أحكى بها كل معنى ، وسوف أوضح ما جاء فى قرآن الله بالهندية أيضا ، حين أشرح للناس المعانى الخسيه فلابد أنهم سيفهمونها بالهندية ٤) .

أما ميان مصطفى فهو أصلا ينتمى الى طائفة « البوهره » اعتنق فكرة « المهدى المنتظر » وأسس جماعة فى راجبوتانة تعرف اليوم باسم « دائرة » وقد اشتهر بمناظراته ومجادلاته فى بلاط السلطان أكبر ، كتب بالفارسية وكتب أشعارا بالريختة واستخدم الأردية الكجرية(٥) كما أطلق على لغته صراحة اسم « الكوجرية (ديا كهول كر جواب كجرى زبان) ، هذا وقد

(١) مولوى عبد الحق : مساهمة رجال التصوف فى نشأة الاردية ص ٦٧ ط على كره .
(٢) فى رسائله : ارشاد نامه كلمة الحقائق ، حجة البقاء .
(٣) محيى الدين زور : اردو شه بارى ص ١٢ حيدر آباد دكن .

٤) جميل جالبى تاريخ دب اردو ص ١٣٣
(٥) مقالات شيرانى جلد دوم ص ١٧٧ ط لاهور

كتب أيضا أشعارا بالفارسية بين كل بيتين فيها يتكرر بيت بالاردية الكجرية وهذا نمط من أنماط الريخته .

وأما سيد اسحاق سرمست فقد هاجر من الكجرات الى بلدة بالقرب من برهان بور ، له غزليات تلقى الضوء على اللغة فى زمانه وتوضح أن التأثير الهندى على الاردية يقل بمرور الوقت بينما يزداد التأثير الفارسى ، فقد ظلت المدرسة الهندية تفرض سيطرتها لمئات من السنوات الا أنها لم تتمكن من الاستمرار نتيجة لتغير الاوضاع السياسية والاجتماعية لمنطقة الكجرات ، فظهرت المدرسة الفارسية لتحل محلها ، وفى غزليات سرمست نلمس بوضوح الصراع بين المدرستين يقول :

« لم تحج الى كعبة العشق هكذا ؟ هل يذهب أحد اليها دون احرام ؟ » .

« مازلت أذكر وجهك الحسن وشعرك الحالك المسترسل الذى كان يطالعنى صبح مساء » .

« أعيش بين آلام الفراق أتطلع الى أمل الوصال » .

« يالعقل » سرمست « المسكين لا عمل له الا العبادة فى محراب العشق » (١) .

فى القرن الحادى عشر الهجرى انطفأت شموع مدرسة الادب الكجرية فلم يعد هناك من يستمع الى شعرائها الذين هاجروا الى الدكن وما حولها ، وقام أورنك زيب بفتح الدكن مرة ثانية واتحد الشمال والجنوب اتحادا أعطى اللغة الاردية سمات جديدة وروحا جديدة وأطلق عليها اسم « ريخته » وأصبحت لها مكانة عالية على مستوى جميع الاقاليم فى شبه القارة واصطبغت اللغة فى كل اقليم بصبغة خاصة الا أن اللون العام للغة كان واحدا على مستوى شبه القارة ولم يعد هناك أى فرق بين لغة الشمال أو الجنوب أو الشرق أو الغرب ، ويمثل هذا الاتجاه «مثنوى يوسف وزليخا لامين كجراتى » .

أكمل أمين كجراتى مثنوى يوسف وزليخا عام ١١٠٩هـ/١٦٩٧م أواخر أيام أورنكزيب وبلغت أشعار المثنوى ٤١١٤ بيتا مقسمة الى ثلاثة وأربعين فصلا ، وقد أطلق أمين على لغته اسم « كوجرى » يقول :

(١) جميل جالبى تاريخ ادب اردو ص ١٣٧ .

زمانى شــاه أورنك زيب كى مين
لكهى يوسف زليخا كون أمين تئين
الهى توايســا عــادل شاهنشــاه
ركهين جب لك رهى قايم مهر وماه
أمين نسى كوجرى كيتى سويون كر
كــه آبين تئيــن رهى كى بهيتــر

(كتب أمين « يوســف وزليخا » فى زمــان الســلطان أورنكزيب •• يا الهى احفظ هــذا السلطان العــادل ما بقيت الدنيــا (الشمس والقمر) •• لقــد نظم أمين شــعره باللغــة الكوجرية حتى تبقى ــ كلماته خالدة ــ فى هذه الدنيا) •

فى الحقيقة كان ذلك عصر انتشــار التأثير الفارسى بكل جوانبه فقــد استمدت الارديــة الانماط الادبية ، والاوزان والبحــور وكذلك أساليب البيان من الفارســية بالاضــافة الى التشبيهات والكنايات الفارسية ويمكن أن نطلق على هذا العصر اسم « عصر الترجمــة » عن الفارسية ، فقــد قام أمين كجــراتى نفســه بترجمة « يوسف وزليخا » عن الفارســية الى الاردية الكوجرية •

الهى تين منجهى توفيق جــودى
تومين بهىفارسى سين كوجرى كى

« يا الهى لقــد وفقتنى فى أن أترجــم من الفارسية الى الكوجرية » •

من الجدير بالذكر أن لغــة أمين الكوجرية تقترب من لغــة « ولى الدكنى » « المســماة ريخته » فقد استعمل أمين فى هــذا المثنوى شكل المثنويات الفارسية فقــد بدأ بحمد الله ومدح الرسول ثم ذكر صفات الصحابة الكرام وبعد التعريف بالرسل السابقين ، بدأ فى ذكر قصة يوسف وزليخا ، الا أن القصة بما فيهــا من تصوير للمهرجانات للهندوكية وبما فيهــا من حــديث عن العــادات والتقــاليد الهندية تتخذ صورة قصة هندية ، وقد أجاد أمين من الناحية الفنية ويتجلى هذا بصفة خاصة حين عرض مشهد زليخا التى عشقت يوسف بعــد أن رأته فى المنام كما أجاد أيضا تصوير قلــق زليخا واضطرابها وتأثير العشق عليها • وهو يبدأ القصة بمقدمة يقول فيهــا :

الأدب الأردى في جنوب الهند

زمــانى كا ستم بســيا هى رهى
زمانــا توسرا خونخوار هى رهى
كسى كو عشــق بهيتر هى جــلاتا
كسى كــون هجر مهيتر هى رلاتا

« ما أكثر قهر الزمــان ، ومــا أكثر ظلم الأيــام — فهنــاك من يحترق داخــل نيران العشق ، وهناك من يبكى من قسوة الهجر » •

كانت لأمين كجراتى مقدرة فائقة على كتابة المنظومات الطــويلة ويدل على هــذا المثنوى الذى كتبه بعنوان « تولد نامه » وهو حوالى ٢٥٠٠ بيت وينقســم الى ثــلاثة فصــول :

١ — تولد نامه •
٢ — معراج نامه •
٣ — وفاة نامه — وهو مثنوى دينى تحدث فى الفصل الأول منه عن مولد الرسول صــلى الله عليه وسلم وفى الفصل الثانى عن قصــة الاسراء والمعراج وفى الفصل الأخير تحــدث عن وفاة الرســول صلى الله عليه وســلم •

والفرق بين مثنــوى « يوســف وزليخــا » ومثنوى « تولد نامه » أنــه فى الاخير كــان محتاطا وحذرا فى ذكر أشــعاره فهو ينقــل السيرة بحذر ويترجم الأحداث بصورة شعرية دقيقة بينما هو فى يوسف وزليخا يطلق العنان لخياله ولا يلتزم بأية رواية دون غيرها •

مع نهايــة القرن الحــادى عشر الهجرى تصبح اللغة الأردية واضــحة سلسة ســهلة تحت تأثير اللغة الفارسية ولم يعد هنــاك أى فرق بين بين اللغة الأدبية والأسلوب الأدبى فى الكجرات أو الدكن أو شــمال الهند ، وانتهت الصبغة الاقليمية للغة الأدبية ، تلك الصــيغة التى جعلت الأرديــة تســـمى كوجــرى فى الكجـــرات ، ودكنــى فى الــدكن ، وانتهت التراكيب اللغوية القديمة وحلت محلها تراكيب جديدة وأصبح اسم « ريختــه » علمــا يطلق على هذه اللغة فى الشمال والجنوب وفى الشرق والغرب •

ويبقى لنــا حــديث عن الأدب الأردى فى منطقة الدكن ، حديث عن فترة فى عمر الأدب يمكن أن نطلق عليهـــا فتــرة الانتقــال من الخضوع للتــأثير الواقع على اللغــة الأردية وأدبها من جهات مختلفة الى فترة بدأت اللغة الأردية فيها تنمى شخصيتها وتحدد ملامحها الاساسية •

وهذا موضوع حديثنــا القــادم باذن الله تعالى •

د • سمير عبد الحميد ابراهيم

الإنسان في مدارس علم النفس الكبرى

مدرسة التحليل النفسى — المدرسة السلوكية — المذهب الإنسانى

للدكتور نبيه ابراهيم اسماعيل

مدرس علم النفس
كلية التربية
جامعـــة المنوفية

*** اختلفت وجهـــــات نظر كل من مدرسة التحليل النفسى والمدرســـــة السلوكية فى حقيقة جوهر الانســـان وطبيعته • مما ترتب على هذا سوء فهم سلوك الانسان وخطأ تفسيـر كثير من أنواع السلوك الصادر عنه • الامر الذى دعا عددا من علماء النفس الى ضرورة اعادة النظر فى طبيعة الانسان وحقيقة جوهره ، وكان نتـاج هذه الدعـوة أن**

ظهر المذهب الانسانى فيما بين ١٩٥٠ و ١٩٦٠ عندما أدركت الطبقة الامريكية الوسطى مدى اتساع الهوة بين المستوى المادى المرتفع الذى وصل اليه الفرد الامريكى وبين فراغها الروحى الذى أدركت أهميته من خلال استغراقها فى عالم المادة •• والمادة فقط • بالاضـافة الى ادراك أصحاب هذا المـــذهب لنظرة كل من التحليل النفسى والسلوكية الى الانســــان وطبيعته ، حيث جعلته نظرية التحليل النفسى

عبدا للغرائز ، وحولته المدرسة السلوكية الى آلة لا ارادة فيها أو لها • ورأى أصحاب المذهب الانسانى أن الانسان برؤية كل من التحليل النفسى والسلوكية قد انتهكت كرامته، وضاعت انسانيته وبددت قدراته الابداعيـــة • وكـــان لزاما على الانسان المدرك تمام الادراك لقيمته وامكاناته وقدراته أن ينبرى ليعلن وجهـــة نظر أخرى مغايرة تماما لما هو سائد ومعروف من المشتغلين فى مجال علم النفس • فكان هذا المذهب الانسانى الذى أطلق عليه « القـــوة ثالثة » فى علم النفس •

فقد نادى أصحاب هذا المذهب بأن علمـــاء النفس « مازالوا لا يعرفون الانسان بدرجة كافية » (ماسلو ١٩٥٧ : ٢٧) وأن طبيعـــة الانسان ليست كما يراها التحليل النفسى أو السلوكية ، بل هى طبيعة « تميزه عن غيره من الكائنات وأن هناك من العلوم التى تكشفت عن أصالة هذه الطبيعة » (كولمان ١٩٧٢ ، ٦٦) ويؤكدون على أن «الانسان خير بطبيعته ، وأن ما يحدث من شر يكون نتيجة تشكيل البيئة أو تأثيرها عليه ، وأنه يميل الى الســـــلوك التعاونى ، والى المحبة ، وأن ما يظهـــــر من عدوان أو قسوة تعتبر صورة مرضية تنتج عن طريق تشويه صور الانسان الطبيعية ، حيث انه عاقل ونشيط ومسئول . ومنطقى •

ولهذا فان ــ أصحاب المذهب الانسانى ــ يرون أن وظيفة الانسان فى المجتمع هى خدمة الانسان ذاته ، وهذا بدوره يجعله قادرا تماما على تغيير شكل العالم عن طريق اسهامه فى تطور الحياة ونموها بما يحقق الرخـــــاء والهناء والسعادة • وهذا ما جعل « ماتسون Matson » ينظر الى الانســـان على أنه شخصية تتسم بصدق العاطفة والاحترام ، وهى تلك السمة التى اعتبرها أساســـــا فى دراسته للحركة الانسانية فى علم النفس • كما أن ماسلو (١٩٥٧) كان يؤكد من البداية دائما على أن علم النفس كشف عن الكثير من نقائص الانسان وضعفه ، ولم يصل بعد الى مآثره وامكاناته وتطلعاته •

وقد أسهم فى ظهور هذا المذهب ــ المذهب الانسانى ــ عدد من الكتاب والمشـــتغلين فى مجال علم النفس والفلسفة • وان كان معظم هؤلاء العلماء قد جاءوا أصلا من المعامل • حيث أنهم يؤمنـــون ايمانـــا مطلقـــا بقـــدرة الانسان ، ويعترفون بـــأن لديه من الامكانات ما تحقق للانسانية الخير •

وفى مقدمة من مثل هذا المذهب ابراهام ماسلو Abraham Maslow الذى يعتبـــر بمثابة الأب الروحى لمـــــذهب علم النفس الانسانى ، وجوردن البورت Gordon Allport عالم الشخصية الامريكى الكبير ، ووليـــــام جيمس William Jamus ورولوماى Rolloma y وكارل روجرز Carl Rogers وايريك فروم Erick Fromm وهنرى موراى Henry Murray الذى يعتبر المعلم الملهم والقدوة للاتجاه الانســـــانى • وشارلوت بوهلر Charlotte Puhler التى أوضحت مـــــــدى أهمية أهداف المرء

الشخصية وما يتعلق بالحياة الانســـــانية سيكولوجيا •

كما قدم عدد من الكتاب العديد من الكتابات التى غذت حركة علم النفس الانســــانى وأسهمت بصورة طيبة فى توضيح الاسس التى قام عليها هذا المذهب ، ومنها كتاب « تحديات علم النفس الانسانى

of Humanistiv psychology Challenges

لجيمس بجينال James Bugental »

قراءات فى علم النفس الانسانى

Readingsin in Humanistic pychology لانتونى سوتيك ومايلزفيش

Anthony Sutich and miles Vich

والصورة المشروحة

فلويد ماتسون

(Floyd Maton) The Broken Image

« وعلم النفس الانسانى والسلوكية المعاصرة لولنرد داى » و « ميلاد علم النفس الانسانى لهنرى Ahumanistic psychology is Born ونثروب Henry Winthrep وغيرها من الكتابات التى تعرضـــت ، ومازالت تتنـــاول الحديث عن هذا المذهب •

وتبين الكتابات التى تحدثت عن هـــــذا المذهب أنـــه ظهر كرد فعـــل لحيـــاة المجتمع الامريكى ، ولكل من مدرستى التحليل النفسى والسلوكية ، حيث يقوم هذا المذهب على رفض المسلمات الاساسية التى تقوم عليها كل من المدرستين ، بالاضــــافة الى رفض كثير من المصطلحات التى تستخدم فى كل منهما •

ويخالف هذا المذهب الصورة التشـــاؤمية والسلبية التى أقرها التحليل النفسى ويرفض رفضا قاطعا آلية السلوكية التى على أساسها يفسر سلوك الانسان • حيث أن مسلمات كل من هاتين النظريتين أصبحت ممعنة فى القدم ، وأصبح من الصعب تقبلها وتفسير ســــلوك الانسان على أساسها ، وذلك لأن هذه المسلمات كانت نتيجة تصور مبســـط عن طبيعة الكون الذى يعيش فيه الانسان • وأن ما وصل اليه علماء العلوم الطبيعية فى القرن الماضى أصبح الآن مرفوضا من وجهة نظرهم ذلك لما يحدث من تطور ونمـــو مســـتمر ودائم فى الحيـــاة والكون •

ولهذا فان أصحاب المذهب الانســـــان لا يرفضون النظريتين الاساسيتين فى حـــد ذاتهما ، انما يرفضون ــ كما سبق القول ــ ما يستخدمونه من مسلمات ومصطلحات تضع الانسان موضع الاشياء أو الدمى ، فلا ارادة له ولا قدرة على المواجهة أو السيطرة حتى على نفسه • ويرفضون أيضا كل الجهود التى تعرقل سير الحياة ، ولا تحل أو تساعد على حل المشكلات الاساسية التى تواجه الانســـان لأن ما تقدمه النظريات من أسس ومبادىء ليس لديها القدرة على حل مشكلات الانسان ، والاخذ به الى عالم أفضل وأسعد •

كما يؤكدون على ضرورة عدم النظر الى الانسان نظرة تشاؤمية ، لانها تعوق نمو ميوله الطبيعية ــ بناء على وجهة نظرهم فى طبيعـــة الانسان ــ تجاه الصحة النفسية السليمة • الامر الذى دعا كثير من علماء النفس بتبنى

وجهة نظر هذا المذهب لانها متفائلة وطموحة الى تحقيق الانسانية للانسان • وقد عبر عن ذلك بجينتال Bugental (١٩٦٧ ، ٧) عن رأيه فى مذهب علم النفس الانسانى بقوله: « انه وصل الى هدفه النهائى لاعداد الوصف التام لما يعنيه بمضى الحياة ، مثل الانسانية•• لان هذا الوصف يحتوى على قائمة بموهبة الانســـان الفطرية ، وامكاناته التى تطــور نموه » •

ويتفق عبد السلام عبد الغفار (١٩٧٦ ، ٤٨ ، ٤٩) مع غيره من العلماء الذين يؤيدون وجهة نظر المذهب الانســـــانى حين قال : « اذا كان علماء الطبيعة أنفسهم •• بدأوا ينظرون بكثير من الشك الى المسلمات التى نادوا بها فى القرن التاسع عشر ، والحتمية والآلية من هذه المســلمات • الا أننـــا فى علم النفس لانزال نقيم علومنا على مسلمات فى علم النفس قبلت منذ قرن ، ورفضت بعـــــد ذلك » •• ويدعوا الى ضورة التفكير فيما قبل من مسلمات مر عليها قرن من الزمان حيث أنه « قد آن الأوان لتغيير ما قبلناه من مسلمات فى علم النفس » (ص ٤٩) •

وقد كان أصحاب المذهب الانسانى كعلماء مشتغلين بعلم النفس أول من نادوا برفض مسلمات النظريات السابقة وكذلك المصطلحات حيث يرون أن مهمة علم النفس لا تقتصر على دراسة « الانسان » فقط بل تمتد الى الالتزام بالمصير الانسانى • ذلك لأن ما يدرس فى مجال علم النفس هو علم السلوك ، وأن معظم هذا السلوك عقلى يمكن أن يلاحظ • كما أن كثيرا من الدراسات التى يقوم بهـــا علم النفس لا تنصب بدرجة كافية على سلوك الانسان • واذا مادرس السلوك الانسانى فغالبا ما يكون السلوك الفسيولوجى لا النفسى • الامر الذى دعا فلويد ماتسون Flody Matson (١٩٧٣ ، ١١) الى القول « بأن الملاحظة الدقيقة فيما يدرس فى علم النفس ليس نفسيا على الاطلاق وهذا ما سبب قيام الثورة الثالثة » •

ومن أهم منطلقات المذهب الانسانى انه يدعو الى الاهتمـــام بالقيم ، والاهـــــداف الانسانية ، وحرية الاختبار ومســــئوليته ، والعلاقات الاجتمـــاعية ، وتحقيق الذات ، والحب ، والابتكار ، والمضمون ، والنضـــج الشخصى ، والاشباع النفسى ، لان ذلك يسهم فى تحقيق الوجود الانسانى ، ولهذا فقد نادى كيرت ريزلر Kurt Riezler — فيلسوف انسانى — بضرورة احترام موضوع العلم وموضـــــوع العلم فى مجـــــال علم النفس « الانسان » • ولهذا يدعو مذهب علم النفس الانســـانى الى الاحترام الانســـــانى أولا وتقديره ، واعطائه مكانته وأهميته فى الحياة ، واعطائه الفرصة للنمو ، حتى يتاح له فرصـــة الاسهام فى خدمة بنى جنسه على أســـاس من الصحة • وفيما يلى سنتناول أهم منطلقـــات هذا المذهب •

وبناء على رؤية أصحاب المذهب الانسانى لطبيعة الانسان فقد اعتبروا •

— **أن الانسان خير** : وتخالف هذه المسلمة

مدارس علم النفس حيث نرى مدرسة التحليل النفسى الانسان عدوانى وأنانى بطبعه ، حيث يسعى الى اشباع ما يعن له من رغبات جنسية أو تحقيق أهدافه على حساب آلام الآخرين ، على حين تنظر المدرسة السلوكية انى الانسان على اعتبار أنه محايد يتوقف خيره أو شره على ما يكتسبه أو يتعلمه • الا أن المذهب الانسانى ينظر الى الانسان نظرة ايجابية تشيع لتفاؤل بحياة أفضل وأسعد ، وأن ما يحدث من شر أو عدوان أو أنانية انما هو عرض مرضى • حيث أن الشر أو العدوان أو الانانية نتيجة تأثير البيئة عليه، وما يواجهه فى الحياة من صعوبات وتحديات بسبب تعقد أساليب الحياة وأسبابها • وما يلقاه الانسان من احباطات متنوعة ومختلفة ، أو انكار لحقوقه التى يعتقد بضرورة ممارستها لتحقيق وجوده وانسانيته •

ــ **الانسان حر** : وحريته محددة بطبيعة تكوينه ، وبطبيعة حياته مع الآخرين : بمعنى أنه حر فى حدود ما تسمح به امكاناته المختلفة ــ وهى محدودة ــ وهو حر بقدر حرية الآخرين فى استثمار حرياتهم • ولذا يجب أن يكون الانسان حرا فيما يضع من قرارات بنفسه ، ويختار الطريق التى تساعده على تحقيق قراراته وذلك داخل حدود معينة ، ولهذا فان الانسان من وجهة نظرهم ــ مسئول مسئولية كاملة عن عمله • كما أكدوا على أن الحرية لا تتحقق للانسان الا عن طريق فهم نفسه ومعرفتها معرفة جديدة ، عن طريق تنظيم خبراته الماضية ، حتى يستطيع نقد سلوكه الخاص فيصل الى مرحلة تكامل الخبرات التى تمكنه من معرفة ماضيه ، وحاضره ، ومستقبله • فيكون بذلك سلوكه مسئولية كاملة بجوار ممارسته لحريته • وهذا على خلاف رؤية النظريات الاخرى للانسان على أساس أنه دمية تتحكم فيه مثيرات خارجة لا قدرة له عليها ولا على مواجهتها أو ابطال فاعليتها ، وهذا هو ما يراه السلوكيون حيث يريدون ضبط استجابات الانسان كما يريد علماء الطبيعة ضبط الظواهر الطبيعية الاخرى والتحكم فيها • فالانسان عند السلوكيين آلة جاهزة للعمل ، ليس لديه قدر من الحرية لممارستها •

وهو فى نظر التحليل النفسى كائن غريزى بدرجة عالية ، تحكمه الغريزة وتحدد سلوكه غريزتان رئيستان هما : الحياة والموت • هاتان الرؤيتان تختلفان تماما ــ كما تقدم ــ عن رؤية المذهب الانسانى الذى يرى أن الانسان مشارك فعال ، ومتفاعل مع الاخرين، وهو قادر على تشكيل وتحديد مصيره •

ــ **الانسان كائن حى نشط** : حيث يسعى بطبيعته وبصورة مستمرة الى تحقيق مستوى أفضل مما هو عليه ، وأنه لديه دوافع داخلية قوية تدفعه لتحقيق النمو ، وهذه الدوافع ايجابية تمكنه من أن يسلك نحو النمو بدرجة أقوى وعلى أكثر حكمة وصحة مما يساعده على

تحقيق امكاناته • كما يرون أن الانسان مزود بارادة تدفعه الى النمو المستمر المتطور الذى يحقق به ذاته • وهو نشط فى اختيـــاره بين البدائل فى مواقف حياته بما يمكنه من أن يحيا حياة أسعد وأهنأ •

ويرون لكى ينمو الانسان نمــــوا كاملا ينبغى الاهتمام بكل من القيم الروحية • حيث أنه لا يمكن أن يتم النمو النفسى والروحى الا عن طريق شحذ أخلاقياتنا الاجتمـــاعية وقيمنا الروحية الى جانب الطاقات العقلية • ومثل هذا الاهتمام يساعد على أن يســـير النشاط الانســـانى فى الطريق السوى الذى يحقق له النمو والتطور •

ــ **الخبرة** : تعد الخبرة من أهم المتغيرات التى يرى أصحاب المذهب الانسانى الاهتمام بها بحيث تكون موضع الدراسة فى مجـــال علم النفس ، وهم حين يذكرون الخبـــرة يؤكدون على دراسة الخبرة الذاتية الحاضرة للفرد ، وذلك عن طريق وصف طبيعة كل فرد بمفرده بجانب الصفات التى يشترك فيها مع الآخرين من بنى جنسه • بمعنى الخبـــرة كما يدركها من يمر بها ، وليس كما يدركهـا الآخرون • كما أنه يترك المجال مناســـبا ومتسعا للعلاقات التى تتكون بين الفـــرد وما يحيط به من مؤثرات • وذلك لانها تؤثر فى نمو الفرد وسلوكه ، وبذلك يتمكن الفرد من تحديد الاساليب التى يختار منها ما يشـــبع ويرضى ويحقق معنى حياته • وهذا يختلف تماما عما يقوم به المحللون النفســـيون حيث يلجأون الى تفسير سلوك المريض فى ضـــوء المحتويات اللاشعورية للمـــــريض ، وأن ما يدعون بأنه محتويات لا شعورية للمريض لا يخرج عن كونه المحتويات الشــــعورية للمعالج نفسه •

أما أصحاب المذهب الانســـــانى فانهم يستخدمون أساليب مقبولة علميا مثل الملاحظة المنظمة ، ودراسة الحالة ، أو التقارير الذاتية أو الاستفتاءات وغيرها من الأساليب التى عن طريقها يستطيع أن يعبر فيها من يمر بالخبرة عن خبرته •

ويؤكدون على أن الخبرات الحياتية الكثيرة التى يمر بها الانسان ، تمكنه من حل مايعـــرض له من مشكلات فى حياته كالتى يمر بهـــا فى الزواج ، أو التربية ، أو العمل فيستطيع أن يحقق النجاح فى كل من هذه المجالات الحياتيه التى يعيش فيها • بالاضافة الى القدرة على التعامل الطيب مع الاصدقاء ومساعدة الآخرين وتحقيق مستوى معين من الابداع فى مجال عمله بما يؤدى الى النمو وتحقيق الذات •

ــ هذا ، وينادون بضرورة فهم الانســـان فهما سليما ، والكشف عن حقيقـــة جـــوهره ، وأصالة معدنه ، عن طريق دراسة الانســـان الصحيح للكشف عن الجوانب الايجابية التى تحقق الصحة النفسية للانسان وهذا عـــلى عكس ما حـــدث عنـــد الفرويديين والـــذين حصلوا على معلوماتهم وبياناتهم عن طـــريق دراسة الحالات المرضية • بينما يؤكد أصحاب هذا المذهب على أنه لكى يفهم الانسان لابد

من دراسة الاصحاء منهم ، ومن استطاعوا الوصول الى مستويات مناسبة من تحقيق لذات الذى يعتبره كثير من العلماء مرادفا للصحة النفسية وعلى رأسهم (ما سلو ١٩٥٧) • بالاضافة الى دراسة حياة كل من يعيشون حياتهم كما يعيش الانسان الذى يضع هدفا ثم يسعى لتحقيقه ثم يحققه فيشعر بالصحة وينعم بالحياة • كما يدعون كذلك الى ضرورة التوسع فى عملية التعرف على المطالب والحاجات الحقيقية اللازمة للنمو الشخصى وتحقيق الذات ، أى التعرف على العوامل والحاجات اللازمة لتحقيق مستوى أفضل من الصحة النفسية السليمة •

بالاضافة الى هذه المسلمات أو الأسس التى يؤكد عليها أصحاب المذهب الانسانى فانهم يضعون فى اعتبارهم عددا من العوامل الايجابية التى يرون أنها تسهم اسهاما ايجابيا فى تحقيق وجود الانسان وشعوره بانسانيته • ومن هذه العوامل :

ــ القيم : حيث ان القيم تقوم بدور أساسى فى حياة الانسان ومجتمعه فعن طريقها يستطيع أن يحقق كل من الفرد والمجتمع الاشباع النفسى Fulfillment فى تحقيق وجوده الانسانى • وهم يعتبرونها ضرورية لأن الفرد يكتسب احساسه الواضح بوحدته الذاتية عندما يكتشف من هو ؟ وماذا يريد أن يكون ، ولايمكن الوصول الى ذلك الا عن طريق قيم ــ وخاصة الروحية ــ يعتقدها الفرد • حيث أنهم يرون أنه لابد أن يهتم العلم بالقيم والتقدم الاجتماعى ، وذلك لأن العلم قد اهتم فقط بالحقائق الموضوعية وترك مسألة القيم والتقدم الاجتماعى لندين والحكومة والقوى الاجتماعية الاخرى • ومن أجل ذلك فقد أشار ماسلو (١٩٦٩) « أن مهمة العلم الحديث أن يقدم المجتمع الفاضل الى جانب الفرد الفاضل ، لأن تحقيق امكانات الانسان تعتمد أساسا على جملة المبادىء والأسس تحت ظروف اجتماعية أفضل » •

ــ الاستقلال الذاتى •••• Autonemy
حيث يهتمون بالعوامل التى تنتج أولنيات الذات Self - Starlers والاهتمام بوصف التعبيرات المختلفة للسلوك النابع من الذات مباشرة أو السلوك المستقل •

ــ اكتشاف الذات The Exploroation of the self
ويقصد بها معرفة الذات ، وأنه يمكن فهمها فهما كليا بالتعزيز التجريبى والاكلينيكى لأنماط السلوك التى تعرف ماهية هذا البناء •

وقد قدم « كارل روجرز Carl Rogers صورة بين فيها النظرة التصنيفية للذات وعلاقتها بوظيفة الشخصية ، وقد بنى ذلك على بحثه الرائد فى طبيعة عملية العلاج النفسى وقد ذكر وجهة نظره فيما يلى :

١ ــ ان كل فرد يعيش تجربته الخاصـــة به ، حيث تكون الذات هي مركز هذا العالم .
٢ ــ ان الدافع الاساسى للفرد هو المحافظة على الذات بتحقيقها وتنميتها .
٣ ــ ان الفرد يتفاعل مع المـــواقف التى تتفق مع ادراكه لذاته وعالمه الخاص به ، وهو يتفاعل مع الحقيقة كما يدركها ، وبالطريقـــة التى تتمشى مع مفهومه لذاته .
٤ ــ يستجيب الفرد لما يدركه من تهـــديد لذاته بدفاعات مختلفة فيها الحيل الدفاعيـــة المتعددة ، كتضييق المجال الادراكى أو الجمود فى الادراك وغير ذلك من أساليب حمـــــاية الذات .
٥ ــ يميل الانسان نحو الصحة والاكتمال. ويستجيب الفرد فىالظروف العادية استجابات منطقية وبناءة ، ويختار من الاســـــاليب السلوكية مايؤدى الى النمو الشخصى وتحقيق الـــذات .

وهكذا يلاحظ أن « روجرز » قد أكد على استخدام مفهوم الذات كموضوع وحـــدوى على الجوانب الايجابية للانسان ، الى جوار تأكيده على فردية الفرد ، حيث ان كل فـــرد يختلف عن الآخرين فى قدرته على التعـــلم ، وتجربته الذاتية الخاصة به ، ولهذا كـــانت الدعوة الى دراسة الصفات الخاصة بكل فرد الى جانب الصـــفات الشـــائعة بين الافراد ، بالاضـــافة الى افســـاح المجـــال للعـــلاقات الاجتماعية التى تتكون بين الفرد ومايحيط به من مؤثرات . تلك التى تقوم بـــــدورها فى تكوين نمو الانسان وفى تحديد الاساليب التى يستطيع أن يحقق بها معنى وجوده .

ــ بالاضافة الى الاهتمام « بالحب » كدافع الانسانية ، وبمفهومه العذرى والذى نـــادرا مايذكر فى كتابات علم النفس رغم أنه مـــن العوامل التى تميز الانسان بشكل واضـــح . « والابتكار » حيث يعتبرونه معيارا أساسا من المعايير الاساسية للانسان . « وحـــــدة الشخصية » Persnal Idertity التى تعتمد أصلا على نموها ، وضرورة دراستها ، والعناية بها ، لانها تقلل الشعور بالاغتراب . هذا ، فضلا عن الاهتمام بالنمو بشكل عام . ذلك لان كل مايصدر من السلوك الانســـانى المتكامل لايعتمد على مالدينا من القـــدرات العقلية فحسب ، بل هو نتاج كل من القدرات العقلية والقيم الروحية وغيرها من العوامل النفسية السابقة الذكـــر ، والتى بدونهـــا لا يستطيع الانســـان الوصـــول الى النمـــو المتكامل .

ومما تقدم من عرض لوجهة نظر المذهب الانسانى فى طبيعة الانســـــان وما ينبغى أن يكون عليه حتى يتفق وطبيعته ، وكيفية فهم الانسان ، والوصول الى فهم أكثر وضـــوحا لجوهره وماهيته ، والتعرف على الجـــوانب الايجابية حتى يمكن وضـــع الاسس وتهيئة الظروف والاوضاع التى يعيش فيها الانسان، بما يمكنه من تحقيق مستوى أفضل من الصحة

النفسية السليمة •

كما أنهم قد قدموا عددا من الدلائل التى تحدد معنى الانسانية المتكاملة من أهم هـذه الدلائل « الحرية » حيث يعتبرونها فى مقدمة هذه الدلائل ، ذلك لأن الانسان اذا استطاع أن يمارس حريته وهو مدرك لحـدودها ، متحملا مسئوليتها ، فانه يستطيع أن يعـرف طريق حياته والاسلوب الذى مارسـه حتى يحقق وجوده وانسانيته • ومن بين هـذه الدلائل التزام الفرد بالقيم وخاصة القيـم الروحية التى تميز الانسان عن غـيره من الكائنات الحية ، حيث أن تمسك الانسـان بقيمه ومطابقة مايقول من قيم مع ما يفعله أو يسلكه من سلوك فان هذا يعد من الاسس التى تمكن من يلتزم بها ، من أن يحيا حياة يمكن أن توصف بأنها صحيحة نفسيا •

ومن هذه الدلائل « قدرة الانسان عـلى التعاون والتعاطف مع الآخرين على أسـاس من الحب » ، بمعنى أن يكون الانسان قادرا على أن يعطى أخيه الانسان عن حب ورضا • وكذلك « الابتكار » الذى يعتبرونه من الدلائل الايجابية التى اذا استطاع الانسـان أن يمارسها ويعبر عما يعن له من أفكار بحرية عن طريق تهيئة المناخ لممارسـة هـذه الحرية • ويؤكد على هذا عبد السـلام عبد الغفار (١٩٧٦ ، ١٩٠) بقوله : « اذا كان المنـاخ الاجتماعى خاليا من الضغوط ، فان مالـدى الفرد من طاقات ابتكارية ستزدهر وتتضـح وتتحقق ، وفى هـذا تحقيقـا لذاته •• وأن تحقيق الفرد لذاته يتم عن طريق تحقيـق طاقات الفرد الابتكارية التى توصـله الى مستوى مناسب من الصـحة النفسـية السليمة » •

لهذا كانت دعوتهم الى دراسة الاصـحاء من الناس ، حتى يمكن التعرف على الجـوانب الايجابية التى يتصف بها هؤلاء الأصـحاء ، والعمل على تهيئة المناخ المشبع بهذه العوامل بما يمكن الانسان من أن ينمو نموا سليما ، ويصل الى أفضل مستوى ممكن من الصحة النفسية السليمة •

وفى نهاية هـذا الحـديث ، أرى أنه ينبغى أن نسأل سؤالا هاما ، وهو هـل بهذه النظرة الجديدة للانسان وطبيعته ، يمكن أن نجنبه كثـيرا من مواقف الاضطراب والقلق ، أو نزيل عنه حـدة الصراع والتوتر فى هذا العصر ؟

أم أن هذه النظرة فى حاجة الى نقد وتقويم ؟ (١) •

د • نبيهابراهيم اسماعيل

(١) تدعو مجلة الازهر السادة الكتاب لابداء آرائهم فى راى هذه المـدارس ، وتقويمها من وجهة اسلامـية ، والمقارنة بينها وبين ما قدم الاسلام من حقائق فى بيان حقيقة الانسان لنصل جميعـا الى الاتفاق على قواعد السلوك التى تصـلح للانسان •

ملامح في

مع الأدب الصوفي ورسالته

أثر التيار الصوفي في نفوس الشعراء

مازلنا نسمع بين آن وآخر غير واحد من الشعراء يشدو بقيثارته مترنما بالمعانى الروحية التى تحلق بنا فى أجواء التصوف العليا، ولنعرض بعض اللوحات الفنية كنماذج لما فعله التيار الصوفى فى نفوس الشعراء فغمرهم بأحاسيس علوية ترجموا عنها بأساليبهم المناسبة ، يقول الشاعر على الفقى بعنوان « دعاء » :

يا الهى ان أكن أخطأت أو جاوزت قدرى
فاعف عن ذنبى واغفرلى خطيئاتى ووزرى
واهدنى للنور وأشرح للهدى والحق صدرى
نجنى اللهم يا مولاى من أهواء نفسى
لا تدعنى غارقا فى بحر أوهامى ويأسى
وامح ما قدمت أو أخرت فى يومى وأمسى
وأهدنى للنور واشرحللهدى والحق صدرى

وهذه الابيات تذكرنا بالابيات التى صدر بها هذا الموضوع للشاعر أحمد مخمير تحت عنوان يا غنيا عن سؤالى ٠٠ واقرأ الابيات التالية لشاعر ابراهيم عيسى لترى فيها ملامح التأمل الصوفى والتأثر بالصوفية الذين وسعت صدورهم الكون بأسره حبا واشراقا وتأملا ٠ والقصيدة بعنوان : جف بى الموج :

وعدت لتسألنى من أنا
وتلوى الشفاه وترنو الى
أنا البحر يا دهر عندى اللآلى
وملء ضلوعى شوق صبى
وهبت الشراع أمان المحب
وغنيت للفلك لحن الخلى
وبارك موجى خطا السابحين
وتنمو المحبة فى شاطىء
ويغرس قلبى فى كل ليل
براعم حب ندى سنى
وعانقت هذا الوجود الكبير
بروح ودود ونجوى بنى
كانى خلقت بهذى الحياة
لأجمع حب الورى فى يدى

صوفية أدبنا الحديث

٣

بقلم عبد الحفيظ فرغلى القرني

ويرحم الله ابن عربى الذى يقول :

أدين بـــدين الحب أنى توجهت
ركائبه فالحب دينى وايمانى ..

والشاعر محمد هارون الحلو يصـــور فى قصيدة له بعنوان « موكب الحياة » حقيقـــة الوجود الخالدة فان الخلق مسيرون وفـــق مشيئة الله ولن يكون غير ما قدره الله وشاءت حكمته الخالدة فيقول :

نحن نمضى كما يشاء الوجـــود
ذاك عهد الزمـــان وهو وليـــد
ليت شعرى ومن مضى لا يعـــود
أين عاد ؟ وأين أين ثمـــود ؟
نحن نمضى مع الزمـــان سراعا
وفـــق ما قدر الاله تبـــاعا
نرقب الفجـــر مشرقا يتلالى
وهو يزهو على الوجود جمـــالا
أين أحلامنا وأين الامــــانى ؟
أين روح تشـــع فى الابدان ؟
ليس يبقى فى الكون الا الالـــه
يشعل القلب والعقول ســـناه
هو باق وكلنـــا لا يعـــود
أين عاد وأين أين ثُمـــود ؟

وهذه الابيات تقوم على عنصر التأمـــل فى الكون والحياة وهو أحد المعانى الجـــديدة فى الشعر الحديث ، وان كانت الفكرة التى يتأملها سبق أن تعرض لها شعراء آخرون ، ولـــكن الجديد فيها هو الاطار والاخيلة .

أما الشاعر المرحوم عبد الله شمس الدين فيقول تحت عنوان « رحلة الغريب » وكلنـــا غرباء فى هذه الادنيا :

أنا فى طريقى لم أزل أطوى السدود بلا مهل
زحف المشيب على خطاى وأدركت ثوبى العلل
لكننى مازلت أمشى رغـــم ضعفى لم أمـــل
زادت على كتفى أشـــواق وبعض من أمل

أنا فى الطـريق اليك يامــلاى وجهك قبلتى
أنا أرتجيك بكل ما بى من هــوى وضراعــة
أنا ذلك الروح الغـريب أتيت فارحم غربتى
يا مؤنسى عطفا على قلبى وهــون رحلتى
يا من على العرش استوى ملكا عــلى كل الملوك
الملك ملكك أنت وحدك ، لا شــبيه ولا شريك
عجزت عقول الخلق عنك وكلهم قد حـار فيك
لكن يظل الحب ، تشهدك القلوب وترتجيك .

وللشاعرة روحية القلينى قصيدة بعنوان : أنا ما أنحنيت لغير وجهك : ولها قصائد صوفية كثيرة :

ربى جفوت النوم كيما أسـهر
الليــلات تســبيحا وحمدا
وأرى بعين الحب وجهك مشرقا
يارب مـا أحــلاه قصــدا
فى خلوتى يحلو الدعاء مع السجود
وتنقضى الليــلات وردا
ويشع نورك فى ســكون الليل
يمــلأ خاطرى حبـا وودا
ورضــاك عنى يا الهى كم
يميــل الشــوك وردا
ويذلل العقبــات من حولى
ويجعل كل من أرجوه عبــدا
أنا دون عفوك يــا الهى لا أرى
الايام فى دنيــاى رغــدا
يا رب كن دوما معى فرضــاك
يجعل كل ما ألقاه ســعدا

وهذه وتلك أبيات خصبة حافلة بحـرارة المناجاة وجميل الثناء وصدق التضرع وتخلــق فيها العاطفة روحا قويا زاخرا .

— وتأمل هذه الابيات للشاعر محمد العفيفى بعنوان « الى اللــه » :

يا جناح الضياء طر بى الى الله
ودع عبرتى تقبل ســناه
أنا من ضوئه المقــدس نور
فاذا مــا رأيت نفسى أراه
وأنا من كلامه بعض حــرف
رسمتنى على التراب يــداه
أنا لولاه كنت ثلجــا وطينــا
يزرع الدهر فوق صمتى خطــاه
كنت ليلا تزاور الشـمس عنه
فى بحار المجهــول ذابت رؤاه
كنت كاللقط فى فم الخــراس
اعوالا تلاشى فى صـوته معناه
أنت يا رب فى الدموع ابتســام
أنت فى الورد لونه وشــذاه
أنت فى لجة المساء صــباح
فى ضمير الدجى يشــع ضياه
أنت زاد الفقير ان فقـد الزاد
وضــاعت على الطريق خطاه
فامنحينى عناية اللــه زادا
وطـريقا ســفوحه كــرباه

وهى أبيات غنية عن كل تعليق ، فالفكـرة العميقة والخيال الرائع واللفظ المنتقى والنسج المحكم واضح فيها .

*** من المعانى الصوفية الاخرى :**

ولابطال التصوف حب عميق فى نفوس من يتعشقون الفضائل فيحاولون أن يقــدموا لهم من قلوبهم تحيات صادقة تظهر فى صــور مختلفة : تراجم مخلصة وقصص هادفــة

وعرض واف لنتاجهم واهداء شعرى طريف لهم ، وهذا معنى جديد يظهر فى الادب الصوفى اذا ما استثنينا مدح الشيوخ والثنـاء عليهم الذى كان من أغراض الشعر الصوفى .

ومن ذلك ما نقرؤه للشاعر قاسم مظهـر محمود بعنوان : عاشقة الحب الالهى رابعـة العدوية ، ويقدم لقصيدته بهذه العبارة : الى ذلك الطيف السماوى رابعة العـدوية التى وصلت ليلها بنهارها فى مناجاة ربها ، وكانت تذوب فى دعائها وكأنها تقول له : اللهم ارزقنى حبك وحب من أحبك وحب من يقربنى لحبك واجعل حبك أحب الى من الماء البـارد ، ومن هذه القصيدة :

نغم رف كالشذا والضـيـاء
وبسر الاسرار فى الأصـفياء
بللته الدموع فى سجـدة الروح
بمحراب وجدها والوفـــاء
ونداء قد شف عن صـبوات
ذوبتها حــرارة فى الدعـاء
عبـــر الارض فى سراه ليرقى
فى خطاه لموطن السعـــداء
رفرفته فى هـــداة الليل روح
مزجت خوفها باســمى رجاء
أيقظت ليلهـا بنجوى حديث
هامس الجرس مستحب الخفاء
وتخلت عن المنـــام لتخطى
برضا القلب فى أحب لقـــاء
عشقت ربها وأسعـدها الحب
واغفت عن منطق الادعيــاء

*** حظ النثر الحديث من التأثر بالتصوف :**

ولم تكن المعـانى الصوفية وقفا عـلى الشعراء ، ولكن كثيرا من الكتاب مســتهم العصا السحرية للتصوف فاستلهموا من أفقه معانى رائعة ، ونذكر من هؤلاء المرحوم محمود تيمور عميد القصة العربية حيث يتجه الى الله ضارعا ويدعو كل فرد أن يحذو حذوه فى مقال له تحت عنوان « يا رب » « يا رب ، كلمـة واحدة ، اذكرها ولا تزد عليها فأنت فى غنية عن مزيد ، رطب لسانك بهذه الكلمة القصيرة ، ودع ما عداها من كلمات طوال ، أنسى كل شىء حولك بل انسى وجودك وعلمك وخبرتك وصح قائلا : يارب » .

« قلها فى صيحة صامتة فليس الله بحاجـة الى من يعلى الصوت ويرفع النداء،قلها لنفسك ولا تسمعها أحدا غيرك ، فما انتفـاعك بأن يسمعها الناس منك ؟ انما انتفاعك بأن تسمعها أنت نفسك مناجاة تتجاوب أصداؤها فى حنايا قلبك .

« قلها كلمة وأحدة وحسبك بها ، فاللــه هو الكلمة لهذا الكون الحافل العظيم » .

وهى قطعة أدبية طويلة حافلة بالمعـانى الصوفية ، وتعطينا فكرة عن مدى تغلغل الروح الصوفى فى نفوس أدباء العصر حتى صـار لا ينفصل عن ثقافتهم ، فما من أديب الا وأخذ من هذه الثقافة بنصيب ، اما معتنقا لهـا أو

مؤمنا بقيمتها أو ملما بها على الاقل ، وسواء أراد أم لم يرد فان هذه الثقافة تنضح على قلمه بين الحين والحين .

ومن أمثلة النثر الصوفى الذى تناوله الادباء وما نقرؤه للرافعى فى كتابه وحى القلم فان له قصصا يستمدها من الجو الصوفى ، ثم ينسجها بأسلوبه الرائع ويعرضها بفكرة العميق ليظهر ما فيها من دقائق وأسرار ، ومن أمثلة ذلك قصة « رؤيا فى السماء » التى يصور فيها على لسان « أبى خالد الاحول » الزاهد قصة الشيخ « أبى ربيعة » الفقيه الصوفى الذى ماتت زوجته ، وقصة « بنته الصغيرة » التى يحكى فيها طرفا من سيرة « أبى يحيى مالك ابن دينار » وقصة « السمكة » التى يقص فيها جزءا من حياة « أبى عبد الرحمن الزاهد » وقصة « الزاهدان » التى تعد بمثابة الفصل الثانى من قصة « السمكة » وقصص « ابليس يعلم » و « الدينار والدرهم » و «الشيطان» وغيرها ، ومن نماذج أسلوبه فى ذلك ما كتبه فى قصة الشيطان .

« قال الشيخ أبو الحسن بن الدقاق : كان شيخى أبو عبد الله محمد الازهرى العجمى رضى الله عنه رجلا صاحب آيات وخوارق مما فوق العقل ، وكأنما هو سر من الاسرار الجارية فى هذا الكون ، وقد بلغ بنفسه رتبة النجم فى أفقه البعيد ، ففيه أهواء الانسان وشهواته وطباعه ، الا أنه كنور النجم فى تألقه ولألائه من اشراق روحه وصفائها ، وقد ارتفع بآدميته فوق نفسها فأصبح فى الناس ومعه سماؤه يجعلها بين قلبه والدنيا .

« وقد سألت الشيخ مرة : كيف تحدث الكرامات والخوارق للانسان ؟ فقال : يا ولدى ان الانسان من الناس المحجوبين يتصرف فى جسمه ولا يكاد يملك لروحانيته شيئا ، فاذا أبلى فى المجاهدة ووقع فى قلبه النور تصرف فى روحانيته ولا يكاد يملك لجسمه شيئا ، فمن أطاق أن ينسلخ من بشريته واتسعت ذاته فى معانى السماء بمقدار ما ضاقت من معانى الارض ، وكان معدا لان يتحقق فى روحانيته ، معانا على ذلك بطبيعة فوق الاعتدال ، فقد شاع فى الكون وأصاب له وجها ومذهبا الى تلك القوة التى تهدم فى العالم وتبنى ، وتفرق وتجمع ، وتنقل الصور بعضها الى بعض ، فان الكون كله جوهر واحد هو النور ، حتى الجبل نور صخرى ، وحتى البحر هو نور مائى، وحتى الحديد والذهب كل ذلك نور صرفته القدرة الالهية تصريفها المعجز فكان على ما نرى ، ظاهر مخيل يلائم نقصنا وعجزنا ، وحقيقة قادرة على غير ما نرى » .

*** هل خلص أحد لشعر التصوف ؟**

تلك نماذج لشعرائنا وأدبائنا تظهر فيها المعانى الصوفية واضحة جلية ، ولم يكد يخلو شاعر من شعرائنا الآن لا توجد له نفثة أو نفثات صوفية ، ومازال الطريق ممهدا أمامهم للنتاج الخصب الجيد المبتكر ، وان كنا لم نصل بعد الى الشأو الذى وصل اليه الادب الصوفى الذى ظهرت مواجيده على لسان ابن الفارض والحلاج وابن عربى وأضرابهم ، وليس العيب فى ذلك عيب الادباء ، ولكنه عيب

عدم الخلوص للتصوف وعيب القلوب التى لم تستطع الوصول الى مقام المشاهرة والمعرفة وهذا المقام الذى وصل اليه من استطاع التعبير عنه ، ومن ذاق عرف ، وقد سمعت على لسان شيخنا محمد على منصور الاقدمى طيب الله ثراه هذا المعنى ممثلا فى هذا البيت :

من ذاق طعم شراب القوم يدريه
ومن دراه غدا بالروح يشريه .

قد يكون هناك من وصل الى هذا المقـــام ولكنه أثر الكتمان ، وترك الاعلان عمـا يحس ويشاهد ، لما يراه الآن من غلبة المادة وسيطرة الحس وانسياق الناس فى ذلك التيار انجارف الذى يقضى على لذة الحياة وهدف الوجود ، وله عذره فى الصمت لأن الناس فتنوا بالظواهر وعموا عن الحقائق ، وأصـبح الذى يعبر عن وجده الروحى عرضة للقيل والقال ومحطـــا للسخرية والجدال . فستر الحال أولى من هتك الاسرار .

ولكن انصافا للحق واعترافا بالفضـــل لاصحابه يجب علينا أن ننوه ببعض المأثورات التى فاضت على ألسنة بعض العارفين من أمثال الشيخ على عقل الذى كانت تفيض على لسانه أشعار صوفية تجىء عفو الخاطر فيرتجلهـــا ارتجالا نكتفى منها بهذا الشاهد :

اذا رابنى ذنبى دعتنى محبتى
اليه وما تثنى الذنوب عن الحب
فيارب ان زادت عيوبى فاننى
وثقت بأن الفضل أوسع من عيبى
أضاء الهدى قلبى ونقى سريرتى
فلست كبعض الناس أنسب للترب
تركت الورى دونى وجئتك مفردا
فلم يك غير الله فى السمع والقلب

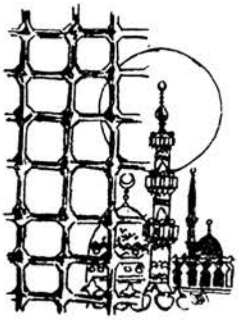

وطهرت فى نجواك سر جوانحى
فخلصتها من عالم البعد والحجب
وما لذ تى الا التجائى لوجهكم
فوجهكم دون العوالم لى قطبى

وهى أبيات تفيض بالحب والاخلاص وصدق العاطفة والاقبال على الله ، وله ســـوى هذه القطعة الادبية شعر غزير موقوف عــلى هذه النزعة الصوفية الصافية عرض الاستاذ كامل المطاوى كثيرا منه فى موضوعه الاثير « الصوفية فى الهامهم » الذى تنشره مجلــة منبر الاسلام والذى ضمنه كتابه بهذا العنوان ولتكن هذه الابيات هى مسك الختام لما عرضناه فى هذا الموضوع .

هذا وبالله التوفيق .

عبد الحفيظ فرغلى على القرنى

ابن باجة

**** مازال فى الفلسفة الاسلامية جوانب مهملة تستدعى البحث والدراسة كالبحث فى فلسفة الغربة فى الفكر الاسلامى وفلسفته وما نقدمه بين يديك ما هو الا نبشا حول هذا الموضوع التمسناه فى شخصية ابن باجه •**

٢

ولقد اشتغل بالسياسة فى دولة المرابطين فاستوزره أبو بكر يحيى بن تاشفين مدة عشرين سنة وتنقل ، بين سرقسط وأشبيلية ، وغرناطة ، وفاس ، حنق عليه الفتح بين خاقان ، فى كتابه قلائد العقيان ، حين وصفه بأنه قذى فى عين الدين ، ونكبة على المؤمنين، ويحتقر كلام الله ، ولا يكترث لأوامر الشرع ويفضل الشر على الخير ، وان فى رأيه كثير من الهوس والجنون •

غير أن تآليفه الفلسفية وتلاميذه ، يشهدون له على خلاف ما يذهب اليه ابن خاقان فمن تأليفه شرح كتاب الطبيعات لأرسطو ، وشرح كتاب امانموجى ، وشرح ثلاث رسائل للفارابى بجانب ذلك له مؤلفاته الفلسفية الخاصة •

منها رسائل فى الرياضة ، والنفس ، ومقالات فى الفلسفة ، والطب ، والتاريخ الطبيعى ، ورسالة فى الوداع •• وتدبير المتوحد •

وصفه أبو الحسن الغرناطى بقوله : انه أول من استطاع استغلال تأليف فلاسفة المشرق فهو أحد الثلاثة الذين نواصل بهم المد الثقافى الفلسفى بين المشرق والمغرب ، فابن ماجه المتوفى سنة ٥٣٣ هـ ، يعد معاصرا للغزالى المتوفى سنة ٥٠٥ هـ وليس بين وفاة ابن طفيل ووفاة ابن باجة الا ثمانية وأربعين عاما ، وابن رشد ، معاصر لابن طفيل ولم يعش بعد ابن طفيل الا أربعة عشر عاما •

فيلسوف مغترب في الأندلس

للدكتور محمد ابراهيم الفيومي

قال عنه ابن طفيل : انــه أثقب المتأخرين ذهنا ، وأصح نظرا ، وأصدق روية غير أنــه شغلته الدنيا حتى أخذته المنية قبل ظهــور خزائن علمه وبث خفايا حكمته ، وأكثر مايوجد له من تأليف انما هى غير كاملة .

ثالثا : مشاعر الاغتراب فى فلسفته :

لا يرضى الانسان العادى أن يكون انسانا هامشيا فى حياته وحياة المجتمع هذا شــعور متسلط على كل انسان لا يقوى عــلى طرحه عن نفسه وأن عجز عن تحقيق ذاته فى المجتمع .

أما الانسان الخاص الــذى ينتمى الى الصفوة فانه يظل قائم على تحقيق ذاته ، اما على مستوى المجتمع ، واما على مستوى الفكر والثقافة أو مستواهما معا فهو قــد يعايش المجتمع من غير أن يرضى عنه مادام هــذا المجتمع فى نظره ــ يمثل المســتوى المنحط للانسان من حيث انعدام الشعور بالمسئولية عدم التوافق ، التصارع ، التنافر ، مثل هذا المجتمع يباينه الانسان المفكر ، وان كان يعيش فيه . يباينه ، حين يريد تحقيق ذاته ويعايشه لانه مرغم عليه ، فهو اجتماعى منعــزل ــ متوحد ومنفرد ، منفرد عن حيــاته بعزلتــه الداخلية وغربته عن مجتمعه فهو متــوحد مع ذاته ، وفكــره فالغربة التى يعيشـــها فى واقعه هى غربة الافكار والمفاهيم ، طبيعية ومفاهيمه ، تختلف تماما عن الافكار السائدة هو فى داخله ينشد صورة المجتمع العادل الذى تأتلف فيه القيم الانسانية العليا الذى يفتقدها فى حياة مجتمعه فلا يجدها ، يعود الى ذاتــه

فينكفىء عليهـا محتميا بها لكى لا يصطدم بالواقع التى تسيره أفكار غريبة لاتمت الى قيم الاسلام العليا والتى يؤمن بها ، يود لو يجد فيها ملجأ يأوى اليه لينسجم مع فكره وشعوره ، مدبرا نفسه متوحدا مع المبادئ الالهية ، وشاء لابن باجه أن يضع ملامح صوره للمغترب فى كتاب وعاه « تدبير المتوحد » وهو بفكره يعتبر وسيلة رمزية فى النقد الاجتماعى أراد أن يبين فيه انحطاط الواقع الاجتماعى والاخلاقى عن قيم الاسلام والانسانية مظهرا فيه مدى تفسخ العقائد الدينية على يد هؤلاء الساسة الذى لم يرتفع مستواهم الى مستوى المبادىء الاسلامية التى يحملون لواءها كما يعتبر وسيلة من وسائل النقد الذاتى أراد ابن باجه اشاعته أو اظهاره فى وقت كثر فيه الحديث عن الاسلام والعمل به بينما واقعهم يورطهم ويلطخ من سمعتهم ويقيم عليهم وزرهم ببعدهم الشديد عنه فابن باجه أراد أن يضع مبادىء معيارية لمحاسبة الذات الضالة والعابثة •

ويعد كتاب تدبير المتوحد : من الاعمال الادبيةالذاتية وصورة قريبة منأدب الاعتراف الذى يتعامل مع أغوار النفس البشرية • كما يعطى انطباعا عاما عند قارئه أنه فيه فلسفة تحمل معنى التمرد على قضايا عصرهالسياسية والفكرية فهو ليس بينه وبينها انتماء فهو مباين لمجتمعه ، ومنعزلا عنه ، ومتوحد مع ذاته ، وفكره ، انه لاينتمى الا الى ذاته •

ولاشك أن هذه النزعة النقدية والاحساس بالذات ما كان له أن يطفو على السطح ما لم يكن الاحساس بالذات قويا فالبيئةالتى تضعف فيها شخصية الفرد حتى لا تكاد تبين وتذوب فيها الفرد استسلاما كاملا للظروف الاجتماعية الى درجة تتوارى فيهـا الشخصية الفردية خلف الوجه العام للمجتمع ليس فيه مشكلة مادام الترابط الاجتماعى قويا ، ولكن المشكلة هنا هى تفكك هذه الرابطة القوية التى تربط الفرد بالعائلة الكبيرة أو بالقبيلة الكبيرة فيضيع فى المدينة الكبيرة ويحس أنه يجابه الظروف الجديدة وحده فتقوى شعوره بذاته بقدر ما يقوى احساسه بالنفور من هذه الحياة الجديدة ويدخل فى مجال صراع لا تكون نتيجته التكيف السريع بطبيعة الحال وانما تكون نتيجته الاغتراب الروحى •

يفر من يومه الى أمسه ليخلق لنفسه دنيا غير دنياه يحس أنه يتكيف معها ما دام لا سبيل الى التكيف مع اليوم ومع الواقع الكريه •

يقول الدكتور غلاب : قد يرى الباحث أن ابن باجه يطلب الى الانسان الانسلاخ من الهيئة الاجتماعية فيحسب أن معنى هذا هو العزلة التى يأمر بها المتنسكون •

ويرد الدكتور غلاب على ذلك : بقوله : ولكن الحقيقة أن العزلة التى يأمر بها ابن باجه ليست انقطاعا عن الناس وانما معناها أن يظل الانسان متصلا بالمجتمع غاية مافى الامر

أن يكون دائما أمير نفسه وسـيد شهواته وألا ينسحب فى تيار رذائل الهيئة الاجتماعية وبعبارة أخرى أن يتمركز فى نفسـه ويشعر دائما أنه مثل يحتزى ومشرع يقنن القـواعد للمجتمع وعنده أن كل انسـان مستعد لسـلوك هذا الطريق ولا يؤخره عنـه الا استهانته بذاته وخضوعه لرذائل الهيئـة الاجتماعية ولو أن كل فرد نبذ هذه المهـانة لوصل بالجمعية البشرية كلها الى الكمال ٠

ونحن نرى هذا الـرأى لانه مؤيد برأى ابن باجه حين يقول : غرباء فى آرائهم قـد سافروا بأفكارهم الى مراتب أخرى هى لهـم كالاوطان ومثل هؤلاء اذ اجتمعوا فى المدينـة فيتوحدوا على عمل واحد ومعتقد واحد فتزول غربتهم وتدوم عليهم السعادة ٠ كما أنه لـم يرضى أن يكون الصوفية أعضاء فى مدينته ٠

واذا كانت الفلسفة تنبثق من الشك فى طبيعة العالم الموضوعى ولا سيما اذا كان محيطـا بالأوهام فان غاية التفلسف تصبح هنـا هى رفض معايشة العالم الخارجى لتأكيد الـوعى الذاتى مادام الانسان لا يسـتطيع أن يبقى رافضا لوعيه الذاتى ورافضا لوعيه الاجتماعى معا مادام بقاءه داخل دائرة الرفض المطلـق معناه انتحار فلابد أن يتصالح اما مع وعيـه الذاتى الـداخلى أو مع وعيـه الاجتماعى الخارجى حتى يتجنب الانتحار ليبقى فى آلام الشعور بالغربة وميول قـوية نحو الصراع تزداد حدة ــ كلما ازدادت الهـوة بينهما ــ صراعا مع نفسه ، صراعا مع محتمعه ، أمـا اذا توافق الوعى الذاتى مع الوعى الاجتماعى فهو الشعور بالذات المتجاوبة مع الشـعور بالآخرين لانه اجتماعى فى أعمق طبيعته ٠

وحين يعانى العزلة داخل نفسه فانه يعانيها وسط الآخرين وتعنى العزلة هنا عـدم تفاعله أو عجزه عن التفاعل مما يجعله ينظر داخـل نفسه فيسر منهـا ويأنس لهـا من حيث أنـه استطاع التعالى عـلى المـألوف بين الآخرين وحينما يحدث ذلك فان انفصـاله لا يكون عن الله أو العالم الالهى ، وانمـا عـلى الروتين الاجتماعى ويعتبر بانفصاله اجتـاز مرحلة من مراحل نمـوه الروحى وتخلص بعلوه من أن يكون مجرد آلة أو أداة موضوعية فى الهيئـة الاجتماعية ٠

يقول : د. ماهر حسن فهمى : فالعزلة هنا ضرب من الاحتجاج السلبى وهروب من صراع لم يعد وراءه طائل ونفور فى حياة فانية ملأتها الدماء والشهوات والاطماع » .

وتدور فلسفته حول الغاية التى وجد الانسان من أجلها وهى التقرب الى الله والاتصال به وابراز قيمة الانسان المواطن حين تصور نموذجه أنه هو الانسان الذى يتبع عقله ويسيطر على غرائزه وشهواته من غير زهد فيها أو متصوف لها انما هو فيلسوف يحيا حياة عقلية محضة يعنى بشئون نفسه وشئون مدينته يرويه ويفكر ويعتبر المتوحد فى نظره مواطنا فى دولة مدنية غير قبلية .

ومن خلال تركيزه على ابراز خصائص الانسان المواطن نفيا فى كتابه ترسيخ ارتباط الحق الالهى بواقع الناس وداخلهم حتى يجعل اتجاه الافعال الانسانية متجهة نحو الغائية ـ الطبيعية فيتوحد سلوكهم نحو سعادتهم فالطبيعة مليئة بالقوانين العادلة التى تحكم الانسان وتسيرهم وفق مشيئة العدل الالهى .

ولما كان مفهوم الدولة عنده مفهوما غير قبلى والمتوحدون فى نظره مواطنون فى دولته المثالية غرباء عن مجتمعهم الحقيقى الذى يحكمه أشخاص هم أقل الناس جدارة ولايكاد المرء ينظر اليهم الا ويشعر بقلق يفترسه من عدم التناسب فى العلاقات والسيطرة الاستبدادية التى تحكمهم ويحكمون بها أحكام الجهل والاهواء فضلا عن الدسائس التى تحاك فى الخفاء بالتحالف مع الشيطان لقتل أنفسهم فمن الصعب أن يستقر وضع مالم تكن له قواعد أحس ابن باجه بقلق زمانه فأخذ يركز على المبادىء التى فى النهاية توجه السلوك نحو السعادة البشرية .

وهى القوانين التى أودعها الله فى الطبيعة ويستطيع الوصول اليها بتدبيره الصادق وهى :

« الدين : يرد الانسان الى قواعد الايمان والعلاقة بالله » .

« الأخلاق : ترد اليه نفسه حين يسىء معرفتها » .

« السياسة : ترده الى المجتمع وواجباته نحوه » .

مبادىء ضمنها كتابه تدبير المتوحد ، وتلك تصوراته ويبدو أن الموت عاجله قبل أن يفرغها كلها فيه .

التصورات المثلى لشخصية المتوحد وتدبير سلوكه

معنى التدبير : ترتيب أفعال نحـــو غـــاية مقصودة •

فهى لا تطلق على من فعل فعـــلا واحـــدا يقصد به غاية ، ولا على من اعتقـــد فى دلك الفعل : أنه واحد •

والتدبير قد يكون بالقـــوة ، وقد يكـــون بالفعل ، يقول : ولفظه التدبير : دلالتها على ما بالقوة اكثر وأشهر •

التدبير فى الفكر :

ثم بين : ان الترتيب اذا كـــان فى أمـــور بالقوة ، فانما يكون ذلك مختصـــا بالفـــكر ، وهذا يختص بالانسان فقط •

٣ ــ التدبير فى الأفعال :

يقول : وقد يقال : يطلق التدبير على ايجاد هذا الترتيب على جهة ما هو متكون ، وهو فى أفعـــال الانســـان أكثر وأظهر وفى أفعـــال الحيوان غير الناطق أقل ذلك •

والتدبير عند الانسان يوصـــف بالخطـــأ ، والصواب •

٤ ــ اطلاقات التدبير :

١ ــ اذا قيل عاما : قيل فى كل أفعـــــال الانسان كيف كانت •

٢ ــ يقال المهن •

٣ ــ يقال : فى القوى •

٤ ــ يقال : فى ترتيب الامور الحربية •

ثم قال واشرف اطـــلاقاته هـــو : تدبير المدن ، وتدبير المنزل •

لقد اختار ، من هـــذه الاطـــلاقات المعنى السياسى ، وهـــو تدبير المدينـــة وصـــورته المصغرة : المنزل •

اطلاقه على الله :

أما اطـــلاقه على الله فهـــو يقول : انهم يطلقون على الله انه مدبر العالم •

وتدبير الاله للعالم فانما هو تدبير بوجـــه آخر بعيد النسبه عن أقرب المعانى تشبها به وهدا هو التدبير المطلق وهو أشرفها •

ولذلك لا يردف الجمهور على تدبير الاله بالصـــواب انما يقولون فى تدبيره انه تدبير محكم ومتقن ، وما جانس هذه الالفاظ فـــان هذه الالفاظ تتضمن وجود الصـــواب وشىء آخر شريف رائد له فـــان الصـــواب عنـــد الجمهور كالجنس للفعل المتقن والحكم •

علاقة المنزل بالمدينة من حيث التدبير :

يرى ابن باجه أن التـــدبير قـــد يوصف بالخطأ أو الصواب ، وكما يقول ابن باجه أن من يظن أن التـــدبير قـــد يعرى من هـــذين المتقابلين عليه الفحص والتعقب ليظهر له أن هذين المتقابلين يلزمانه ضرورة هذا لا يخص على من كان له أدنى وقـــوف على الفلســـفة المدينة •

تدبير المنزل لا جدوى له ولا هـو علم ما لم تصلح المدينة :

المنزل جزء مدينة واذا أصلح الكل صلح الجزء وليس العكس كما يرى ابن باجه يوجه قوله شارحا . والمنزل فى غير المدينة الفاضلة مريض ومنحرف ، ووجوده ليس بالطبع انما هو بالوضع وقد يشترك المنزل الفاضل مع غيره فى المدينة الاخرى غير الفاضلة ، وليس يخلو منزل أن يكون فيه أمور كثيرة مشتركة مما شأنها أن تكون فى المنزل الفاضل .

يقول ابن باجه وهذا الجزء المشترك : أو هم ان القول فيه على .

ويرى آن المنزل الذى يخلو من الاشتراك لا يمكن ان يكون منزلا الا باشتراك الاسم .

ثم يقول : والقول فى تدبير هذه المنازل الناقصة وهى المرضى قد تكلف قوم القول فيه ومن بلغنا كتبهم فى تدبير المنزل **فأقاويلهم بلاغية :**

والرأى لديه آن كمال المنزل ليس من المقصود لذاتها ، وانما يراد به تكميل المدينه أو غاية الانسان بالطبع فالقول فى غاية الانسان ، جزء من القول : فى تدبير الانسان نفسه ، فعلى أى الجهتين كان فهو اما جزء من القول فى المدن أو توطئة لغاية أخرى . فالقول فيه جزء من القول فى تلك الغاية فمن هنا تبين ان القول فى تدبير المنزل على ما هو مشهور ليس له جدوى ولا هو علم اطلق ابن باجه المنوال على مجموعة من القواعد التى يضبط بها عدد من الأفعال لتتجه الى غاية السمو الانسانى وفى تفكير مستقيم بعيد عن كل تأثير أجنبى ، وهو يرى أن مثل هذا التفكير لا يتيسر الا لمن اعتزل الهيئة الاجتماعية الملتاثه ببقايا الاعراف الفاسدة متمركزا داخل ذاته أو وجد فى مدينة فاضلة .

من هنا جاءت وجهة نظره فى فقراته الدقيقة بين المنزل والمدينة من حيث ان المدينة أصل لصلاح المنزل وليس العكس حين أعتبر المنزل مهما كانت قواعده فى سلوكه فهو فى غير المدينة الفاضلة مريض ومنحرف لانه يصبح معها غريبا داخلا فى حكم النوابت .

خصائص المدينة الفاضلة ومعنى الغربة فيها :

يرى أن المدينة الفاضلة افعالها كلها صواب ولا يتغذى آهلها بالاغذية الضارة فلذلك لا يحتاجون الى معرفة آدوية وعلى أهلها أن يتمتعوا بالرياضة اذ لو اهملوا الرياضة حدثت عن ذلك أمراض كثيرة ويرى ان من خواص المدينة الفاضلة : ان لا يكون فيها طبيب ولا قاض كذلك يرى ان المدينه الفاضلة ليس فيها مجال لصناعه الطب وصناعة القضاء وذلك ان المحبة بينهم اجمع فلا تشاكس أصلا ، وكلما بعدت المدينه عن الكاملة كان الافتقار الى هذين آكثر وكان فيها فرتبة

هذين الصنفين من الناس أشرف ٠

ويضيف فيقول ان المدينة الفاضلة الكاملة قد اعطى فيها كل أفضل ما هو معد نحوه وأن أراها صادقة وأنه لا أرى كاذبا فيها ٠ (وأن اعمالها هى الفاضلة بالاخلاق وحدها) ٠

ويرى من علاقاتها بالمدن الاخرى : أن حل رأى غير رأى أهلها يحدث فى المدينة الكاملة فهو كاذب ، وكل عمل يحدث فيها الاعمال المعتادة فيها فهو خطأ ٠

فاذن ليس بوضع فى المدينة الكاملة أقاويل فيمن رأى غير رأيها أو عمل غير عملها ٠

يرى أن المدينة يمكن ان تختل بالاعمال فيوجد عمل آخر يهتدى اليه الانسان بالطبع أو يتعلمه من آخر ويمكن ان يكون فيها : رأى كاذب أو يكون فيها علوم مغلطة ٠

النوايت أو الانسان المنفرد أو النايت المفرد : هم الغرباء :

أطلق ابن باجه هذا الاسم على من وقع على رأى صادق لم يكن فى تلك المدينة أو كان فيها نقيضه هو المعتقد وكلما كان معتقداتهم أكثر وأعظم موقعا ، كان هذا الاسم أوقع عليهم وهذا الاسم يقال عليهم خصوصا ٠

وقد يقال بعموم على من يرى غير رأى أهل المدينة كيف كان صادقا أو كاذبا ، ولكن ابن باجه يقول : فلنخص نحن بهذا الاسم : الذين يرون الآراء الصادقة ٠

ونقل اليهم هذا الاسم من العشب الثابت من تلقاء نفسه بين الزرع ٠

والنوايت يوجدون فى المدن الأربع ٠

ولا ينبغى أن يقال هذا الاسم فى المدينة الفاضلة لأنه لا آراء كاذبة فيها ، ولا وجود لهم فى حال انتقاص أمرها وصارت غير كاملة ٠

فمن الممكن فى المدن الاخرى أن يوجد الاصناف الثلاثة وهم :

النوايت ــ الحكام ــ الاطباء ٠

والسعداء الذين أمكن وجودهم فى هذه المدن فانما يكون لهم سعادة المفرد وصواب التدبير يبدأ من تدبير المفرد ، وسواء كان المفرد واحدا ، أو أكثر من واحدة ، مالم يجتمع على رأيهم أمة أو مدينة فان هؤلاء هم الذين يعنيهم الصوفية بقولهم غرباء لانهم وان كانوا فى وأطانهم ، وبين اترابهم وجيرانهم غرباء فى آرائهم قد سافروا بأفكارهم الى مراتب أخر هى لهم كالأوطان ٠

ثم يقول ابن باجه عن هذا الانسان المنفرد فى هذه المدن كيف يتوحد حتى يكون صحيحا؟ أو كيف ينال هذا الثابت المنفرد ، السعادة اذا لم تكن موجودة ٠ ؟ أو كيف يزيل عن

نفسه الاعراض التى تمنعه عن السعادة أو عن نيل ما يمكنه فيها ؟ •

يجيب ابن باجه : انه بحسب غاية رويته أو بحسب ما استقر فى نفسه من آراء صادقة • يستطيعون تحصيل السعادة ولكنه يتشكك فى حفظها لهم فيقول : وما حفظها أى السعادة فذلك شبيهة بحفظ الصحة فلا يمكن فى السير الثلاث وما تركب منها ان يحتفظ الانسان المنفرد بسعادته نظرا لتعرضها للاراء الصادقة والكاذبة •

ولذلك يرى أن هؤلاء النوايت متى وجدوا فى المدن الاربع فان وجودهم هو سبب حدوث المدينه الكامله ، ومعنى التوحد أنه مقابل المنفرد أن هؤلاء النوايت بين غيرهم يجمع بينهم فى المدينة الكامله فيتوحدوا على عمل واحد ورأى واحد ومعتقد واحد فتزول غربتهم وتدوم عليهم السعادة •

يجمع ابن باجه فى مدينته الفاضلة النوايت من المدن الاخرى أو المنفردون يوحد بينهم احساسهم بالوعى الذاتى المنفرد والشعور بالغربة الفكريه المتمرد ليصبحوا شيئا واحدا مع وعيهم الاجتماعى ولا شك أن وعيهم الذاتى فى المدينه الفاضله يقتضى الشعور بالاخرين المتوحدين معه ، وفى ذلك عود الى طبيعته فهو اجتماعى فى أعمق طبيعته •

ثم أخذ يتكلم عن الافعال الانسانية ومراتبها ومايناسب الانسان فى مدينته •

فى الافعال الانسانية :

كل حى فانه يشارك الجمادات فى أمور ، وكل حيوان فانه يشارك الحى فقط فى أمور ، وكل انسان يشارك الحيوان غير الناطق فى أمور •

فالحى والجماد يشتركان فى الهبوط الى أسفل : طوعا ، والصعود الى فوق قهرا •

ويشارك الحيوان الحى فيما سبق ، وأيضا بالنفس الغاذية ، والمولدة النامية •

ويشارك الانسان الحيوان غير الناطق فى كل هذه ، وأيضا فى الحس ، والتخيل ، وهى للنفس البهيمية ، ثم يمتاز الانسان عن جميع هذه الاصناف بالقوة الفكرية ، ومالا يكون الا بها ، فلذلك يوجد له التذكر ولا يوجد لغيره •

واذا كان الانسان يشارك غير الجماد ، والحى ، والحيوان ، فكان بالضرورة أن تلحقه الافعال الضرورية كالهوى من أعلى ، والاحتراق بالنار •

دكتور/ محمد ابراهيم الفيومى

تراجم صحيح البخاري

أعلام الإسلام

ابن طباطبا في نقده الإبداعي

شخصية في سطور

من أعلام الإسلام

تراجم

ان تراجم الجامع الصحيح للبخارى تعطى صورة واضحة أن مصنفه صافى الذهن ، حاد الذكاء ، قوى الحفظ ،يمتاز بفهم عميق للكتاب والسنة وله المقدرة التامة على استنباط الاحكام منها ، وحسن التصرف فى ترجمته وَكَأَنَّ الكتاب والسنة صفحة مرسومة فى ذاكرته يقطف منها ما شاء استشهادا واستنباطا .

فحق لامام الحديث النووى أن يقول : ان البخارى رحمه الله كانت له الغاية المرضية من التمكن فى أنواع العلوم ، وأما دقائق الحديث ، واستنباط اللطائف منه فلا يكاد أحد يقاربه فيها ، وقد شهد له أعلام المحدثين من شيوخه وغيرهم ، واذا نظرت فى كتابه جزمت بذلك لا شك ، ثم ليس مقصوده الاقتصار على الحديث ، وتكثير المتون ، بل مراده الاستنباط منها ، والاستدلال لأبواب أرادها من الاصول والفروع ، والزهد والادب ، والامثال وغيرها من الفنون كذا قال الاسماعيلى : ان أحدا من المحدثين لم يبلغ من التشدد مبلغ أبى عبدالله، ولا تسبب الى استنباط المعانى واستخراج لطائف فقه الحديث ، وتراجم الابواب الدالة على ماله وصلته بالحديث المروى فيه تسببه ولله الفضل يختص به من يشاء ، وقال الحافظ ابن حجر فى شأن صحيح البخارى ..

(ثم رأى أن لا يخليه من الفوائد الفقهية والنكت الحكيمة ، فاستخرج بفهمه من المتون معانى كثيرة فرقها فى أبواب الكتاب بحسب تناسبها واعتنى بآيات الاحكام ، فانتزع منها الدلالات البديعة ، وسلك فى الاشارة الى تفسيرها الوسيعة

ويقول الكشميرى فى تراجمه : ان المصنف سباق غايات ، وصاحب آيات فى وضع التراجم لم يسبق به أحد من المتقدمين ، ولم يستطع أن يحاكيه أحد من المتأخرين ، فهو الفاتح لذلك الباب ، وصار الخاتم ، وضع فى تراجمه آيات تناسبها مما يتعلق من هذا الباب ونبه على مسائل مظان الفقه فى القرآن ، بل أقامها منه ، ودل على طرق التأنيس من القرآن ، وبه يتضح ربط الفقه والحديث بالقرآن بعضه مع بعض ،ومن رفعة اجتهاده وذمته فى الاجتهادات وبسطها فى التراجم ، قيل : ان فقه البخارى فى تراجمه ، فكان فى تراجم المصنف علوم متفرقة من الفقه وأصوله ، والكلام أومأ اليها بايجاز واختصار ــ أهـ ــ .

صحيح البخاري

للدكتور الحسيني هاشم الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية

منهجه في التراجم

قد يكون من تراجمه ما هو ظاهر ، والترجمة فيه دالة بالمطابقة لما ترجم له ، ولا فائدة لها سوى الاعلام بما ورد فى ذلك الباب مثاله **« باب ذكر هند بنت عتبة بن ربيعة (رضى الله عنها)** وجاء بالاسناد المتصل الى عروة أن عائشة (رضى الله عنها) قالت : جاءت هند بنت عتبه قالت : يا رسول الله ، ماكان على ظهر الارض من أهل خباء أحب اليه أن يذلوا من أهل خبائك ، ثم ما أصبح اليوم على ظهر الارض أهل خباء أحب اليه أن يعزوا من أهل خبائك • فهذا وما ماثله ليس فيه اجتهاد انما هو مجرد عنوان لما ترجم له وقد يأتى بالترجمة بلفظ المترجم له • مثال ذلك :

(باب قول النبى صلى الله عليه وسلم اللهم علمه الكتاب) وجاء بالحديث المتصل عن ابن عباس ، قال : **(ضمنى رسول الله « صلى الله عليه وسلم » وقال (اللهم علمه الكتاب)** •

وقد يترجم ببعض المترجم له مثاله • (باب من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين) •

وجاء بالاسناد المتصل ، قال حميد بن عبد الرحمن سمعت معاوية خطيبا يقول : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : (من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين ، وانما أنا قاسم والله يعطى ، ولن تزال هذه الامة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله) •

وقد يأتى بالترجمة تفسيرا للمعنى المراد من كلمة فى الحديث بها يتضح المعنى مثاله (باب الاغتباط فى العلم والحكمة) وقال عمر : تفقهوا قبل أن تسودوا ، وجاء بالحديث المسند عن عبد الله بن مسعود قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : **(لا حسد الا فى اثنتين ، رجل أتاه الله مالا فسلط على هلكته فى الحق ، ورجل أتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها)** فهو بهذه الترجمة بين أن المراد بالحسد ، انما هو الغبطة وهى تمنى مثل ما للمغبوط من غير زواله ، بخلاف أصل الحسد ، فانه مع تمنى الزوال عنه •

فالترجمة هنا بيان • بتأويل ذلك الحديث معينة لمعناه •

شخصية في سطور

عبد الله

*** هو عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة من عبد شمس بن عبد مناف القرشي وهو ابن خال عثمان بن عفان وجدته هي أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم .**

* ولد عبد الله بن عامر بمكة في السنة الرابعة من الهجرة وأسلم ابوه عام الفتح وقد روى بن عساكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم آتى بعبد الله بن عامر في فتح مكة فجعل ينفث عليه وجعل عبد الله يبتلع ريق النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال انه لمسقا فلم يزل عبد الله شريفا سخيا كريما كثير المال والولد .

*** وتولى عبد الله بن عامر ولاية البصرة وعمره بين الرابعة والعشرين والخامسة والعشرين فقام بأعباء الولاية احسن قيام وقاد الجيوش اعظم قيادة وفتح كثير من البلاد وسنتحدث فيما يلي عن ولايته للبصرة وعن بعض الحروب التي خاضها اثناء ولايته.**

* اختار عثمان بن عفان عبد الله بن عامر لولاية البصرة وذلك بعد عزل أبو موسى الأشعري عن ولايتها فقال ابو موسى لأهل البصرة : يقدم عليكم غلام كريم العمات والجدات يجمع له الجندان : فقدم عبد الله بن عامر الى البصرة سنة ٢٨ هـ وقيل سنة ٥٩ هـ وجمع له عثمان رضي الله عنه جند ابي موسى وجند عثمان بن أبي العاص الثقفي من عمان والبحرين وأمره أن يغزوا البلاد التي انتقضت العهد وهي فارس وخراسان .

*** خرج عبد الله بن عامر على رأس الجيش قاصدا فارس والتقى بالثائرين في اصطخر فقاتلهم حتى انهزموا ثم قصد اطراف فارس وأخضع الثائرين فيها .**

* بعد أن انهى ابن عامر المهمة الأولى قصد بعد ذلك خراسان وفرق قواده وجنوده في خراسان وسجستان وكرمان ثم قصد هو نيسابور وجعل على مقدمته الأحنف بن قيس فاستطاع الأحنف بن قيس ان يفتح الطبسين وهما بابا خراسان وسار الى قهستان وابرشهر وهناك لقين قوما يسمون الهياطلة فقاتلهم وهزمهم وخرج اليه أهل قهستان فقاتلهم حتى الجأهم حصنهم وقدم اليه ابن عامر فصالحه أهل قهستان على ستمائة الف درهم .

*** ثم قصد ابن عامر البلاد التابعة نيسابور وهي كيست وخواف واسقرأين وارغيان وبعد ان استولى عليها جميعا قصد**

إعداد سعيد عبد الحى

بن عامر

نيسابور فامتنعت عليه فحاصرها اشهرا ٠ وكانت نيسابور مقسمه الى أربعة اقسام وكل قسم عليه مرزبان يحفظه فطلب صاحب قسم الأمان على ان يدخل المسلمين المدينة فأعطيه الأمان فأدخلهم البلاد ففتحوا الباب وتحصن مرزبان المدينة فى حصنها ومعه جماعة وطلب الأمان والصلح على جميع نيسابور على وظيفة يؤديها فصالح ابن عامر على الف الف درهم وولى عليها قيس بن الهيثم السلمى ٠

* بعد ان تم فتح نيسابور على يد عبد الله ابن عامر قدم اليه بهمة والى ابيور فصالحه على أربعمائه الف درهم وأتى كذلك مرزبان طوس فصالحه على ستمائة الف درهم ثم توجه ابن عامر الى هراه فقاتل أهلها حتى أعياهم فأتى صاحب هراه فصالحه عليها وعلى بادغيس ويوشنج وكتب له ابن عامر كتاب عهد وهذه صورته :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أمر به عبد الله بن عامر عظيم هراه ويوشنج وبادغيس ، امره بتقوى الله ومناصحة المسلمين واصلاح ما تحت يديه من الأرضين ٠ وصالحه على هراه سهلها وجبلها على ان يؤدى من الجزية ما صالحه عليه وان يقسم ذلك على الأرضيه عدلا بينهم فمن منع ما عليه فلا عهد له ولازمة ٠

* عندما تولى معاوية الخلافة أراد أن يعزل عبد الله بن عامر فكلمه ابن عامر وقال له ان لى بالبصرة ودائع وأموال فان لم تولنى عليها ذهبت فولاه البصرة وقدمها مرة أخرى سنة ٤١ هـ وجعل اليه معاوية خراسان وسخستان ٠

* وفى ولاية ابن عامر الثانية على البصرة قويت شوكة الخوارج وشرهم قد استشرى فخرج منهم علىابن عامر سهمبن غالبالهجيمى فى سبعين رجلا فنزلوا بين الجسرين والبصرة فمر بهم عبادة بن قرض الليثى ومعه ابنه وابن اخيه فقال لهم الخوارج من انتم ؟ قالوا قوم مسلمون ، قالوا كذبتم ، قال عبادة سبحان الله اقبلوا منا ما قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم منى ، فانى كذبته وقاتلته

شخصية فى سطور

ثم آتيته وأسلمت فقيل ذلك منى قالوا أنت كافر وقتلوه وقتلوا ابن اخيه وابنه ، فخرج اليهم ابن عامر بنفسه وقاتلهم وقتل منهم ما قتل وانحاز بقيتهم الى غيضه فعرض عليهم ابن عامر الأمان فقبلوه فامنهم ورجعوا ، فكتب اليه معاوية يأمره بقتلهم فأبى وكتب اليه انى قد جعلت لهم ذمتك فقتلهم بعده زياد فى ولايته .

* استمر بن عامر واليا على البصرة نحو ثلاث سنين فى ولايته الثانية وكان رءوفا بأهلها كريما عليهم لين الجانب لا يأخذ على أيدى السفهاء منهم ففسدت عليه البصرة ولم ينفعه اللين والحلم لاسيما فى بلد كثر فيه الخوارج فعزله معاويه وكان لينا ودودا له .

* ومما قاله زياد الأعجم فى ابن عامر :

أخ لك لا تــراه الــدهر الا
على العلات بساما جوادا
أخ لك مــا مــودته بمــرق
اذا ما عــاد فقر أخيه عـادا
ســألناه المزيد فــلا تلكـأ
واعطى فــوق منيتنــا وزادا
وأحســن ثم احســن ثم عدنا
فأحسن ثم عــدت لــه فعـادا
مــرارا مــا رجعت اليــه الا
تبسم ضــاحكا وثنى الوسادا

رحم الله ابن عامر ونفعنا بسيرته .

* توفى ابن عامر سنة ٥٨ على الأرجح .

سعيد عبد الحى

بسم الله الرحمن الرحيم

الى السادة راغبى الاشتراكات فى مجلة الأزهر الشهرية ، رسالة الأزهر الأسبوعية

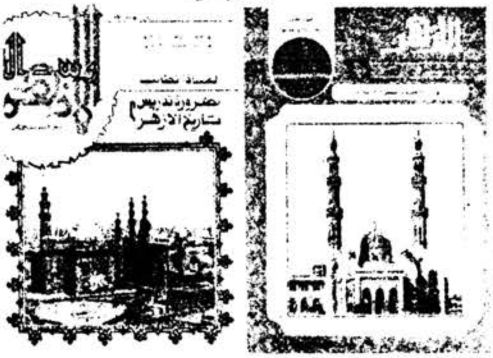

** تقبل الاشــتراكات لدى قطــاع الاشتراكات .

مؤسسة الأهرام ــ شارع الجلاء ــ القــاهرة

وفيما يلى قيمه الاشتراك :

أولا : مجلة الأزهر الشهرية :

● جمهورية مصر العربية .

قيمة الاشتراك سنويا :

مليم جنيه

٨٠٠ ر ١

● اتحاد البريد العربى والافريقى « بالبريد الجوى » .

ــ ر ١٢ دولارا او ما يعادلها

● باقى دول العالم .

ــ ر ٢٤ دولارا او ما يعادلها

ثانيا : رسالة الأزهر الأسبوعية :

● جمهورية مصر العربية .

قيمة الاشتراك سنويا :

مليم جنيه

٢٠٠ ر ٥

● اتحــاد البريد العربى والافريقى « البريد الجوى » .

ــ ر ١٥ دولارا او ما يعادلها

● باقى دول العالم .

ــ ر ٣٠ دولارا او ما يعادلها

ابن طباطبا

فى نقد الابداعى

للدكتور عبد الحميد محمد العبيسى

حظيت مسيرة النقد العربى القديم بجهود أعلام من النقدة المبدعين الذين احتفظوا ،وظلوا محتفظين بشخصيتهم العربية ، وثقافتهم الذاتية ، فى أصالة لا تعرف التقليد أو التبعية ، على الرغم من ظهور ونبوع ترجمة كتابى أرسطو : الخطابة ، والشعر .

هذه الترجمة التى بدت سمة بارزة للنشاط العلمى المزدهر لاول مجمع علمى عربى منظم ، المعروف بـ (بيت الحكمة) الذى أنشأه الخليفة العباسى هارون الرشيد ، ورعاه وطوره ونماهولده المأمون من بعده ، ثم تتابع الخلفاء على دربهما ــ يدعمون رسالته ، ويؤكدون دوره ، الى أن بلغ هذا النشاط الحضارى والثقافى ذروته فى أواخر القرن الثالث وأوائل الرابع الهجريين ، مما هيأ لظهور تيار تجديدى ثقافى كان مزيجا من الثقافة العربية المختلطة بغيرها من الثقافات الاجنبية ، وجعل اقدامة ابن جعفر (سنة ٣٣٧ هـ) يفتتن بالثقافة الاغريقية ، فيتأثر بها الى حد بعيد يلمسه الدارس كتابه : « نقد الشعر » ، فلقد غلبت عليه النزعة المنطقية الشكلية فى أغلب

ابن طباطبا

ما تناوله من قضايا الشعر والنقد فى كتابه ذاك، حتى صار الكتاب صورة جافة للفكر اليونانى !!.

وهناك رأى آخر يقرر أن الجانبين : العربى والاستنباطى أكثر وضوحاً فى كتابه من الاثر الاجنبى (١) ، ولذلك ذهب المستشرق (س . أ . بوتيباكر) محقق كتاب « نقد الشعر» الى القول بعدم تأثر قدامة بارسطو!.

وفى يقينى أن الاثر الاغريقى واضح تماما فى الكتاب ، ولعل محاولة قدامة كانت تهدف فيما تهدف الى تطويع واخضاع النقد العربى للنقد اليونانى ، بل واحتواء الفكر الاغريقى للبيان العربى ، ولابدع فى ذلك فانه قد سيطر الفكر الاغريقى على قلبه وعقله، واستبد بنفسه وفكره !! .

ولم يكن قدامة وحده ضحية هذا التيار ، وانما كان شريكه معاصره (أبو الحسن اسحاق ابن ابراهيم بين سليمان بن وهب الكاتب) صاحب « البرهان فى وجوه البيان » الذى عرف بـ « نقد النثر » وكان ينسب خطأ والى قدامة حتى أوليات هذا القرن العشرين الميلادى — كان ابن وهب هو الآخر من الذين وقعوا تحت تأثير الثقافة الاغريقية بشكل ملحوظ (٢) ، ومع هذا فان محاولتى (قدامة) ، و (ابن وهب) لم تلقيا رواجا فى المحافل النقدية العربية آنذاك ، بل على العكس رأينا تيار الاصالة العربية يندفع قويا فى مجراه ، ليؤكد ذاتية الفن الأدبى ونقده ، وهو يدرك المدى الذى يحدثه اختلاط الثقافات من تأثير وتأثر بعضها ببعض ، هذا الاختلاط الذى لم تنجو منه ثقافة ما من الثقافات العالمية .

ولقد راد تيار الاصالة وقاده الناقد المبدع (أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد ابن ابراهيم بن طباطبا العلوى الاصبهانى ت سنة ٣٢٢ هـ) ، اذ من الثابت تاريخيا أنه قد نشأ فى بيئة عربية خالصة ، حيث ولد فى (أصبهان) تلك المدينة الحالمة الساحرة ، ثم تفتحت عيناه على كتب العرب السابقين فى النقد والبيان ، فوقف على الاساليب الجيدة والرديئة ، وفاضت قريحته الصافية بالشعر الجيد فى تلك البيئة الشاعرة ، معتمدا على ذوقه الروحى ، وحسه الشعرى ، وشعوره الوجدانى ، فحقق تفوقا على أدباء عصره ، من خلال تلك المناظرات التى دارت بينه وبين أدباء مدينته الجميلة (أصبهان) ، فلا عجب أن نراه شاعرا مبدعا له ذوق المجيدين واحساسهم ، يذهب فى شعره مذهب المجددين المحدثين ، اذ كان شغوفاً بشعر معاصريه ، وخاصة الشاعر الناقد ابن المعتز ، كما اشتهر بين شعراء (بغداد) بعد ارتحاله اليها باجادته فن الوصف التصويرى لمظاهر الطبيعة الخالبة ، وابداعه فى تجسيم المرئيات ، مع تحديد دقيق

---

(١) طبانة : د. بدوى أحمد (قدامة بن جعفر والنقد الادبى) ص ١٤٣ «بتصرف» ط ١٩٦٣ م مصر .

(٢) ابن وهب : أبو الحسين اسحاق (البرهان فى وجوه البيان) ص ١١١ ط ١٩٦٧ م بغداد .

للصفات التى يريدها ، وخاصة فى الهجاء (٣) .

ولامراء فى أنه قد اكتسب مرتبة عالية ، واحتل مكانة رفيعة ، فهو شاعر مفلق ، وعالم محقق ، شائع الشعر ، نبيه الذكر ، .... ، وكان مذكورا بالذكاء والفطنة ، وصفاء القريحة ، وصحة الذهن ، وجودة المقاصد ، معروف بذلك، مشهور به (٤) ، ومن ثم فابن طباطبا محل اجماع من بنى مجتمعه ، مما جعله ظاهرة أدبية ونقدية تكاد تكون فريدة فى عصره ، ويكفى أنه لم يسبق الى ذلك الاساس الفنى المحكم الذى وضعه بخبرته وذوقه مستلهما دراسات السابقين : وصولا الى صنعة الشعر ، كما سنعرض له تفصيلا ، بخلاف السابقين والمعاصرين له الذين اتخذوا من البلاغة وحدها أساسا فى صنعة الشعر ، وتحديد درجته جودة ورداءة ، ومنهم : ابن المعتز صاحب كتاب « البديع » .

لذلك كانت أهمية الحديث عن ابن طباطبا صاحب التجربة الشعرية فى نقده الابداعى ، كشفا عن جوانب الاصالة التى يتميز بها شاعرنا الناقد ، بل ويتسم بها تراثنا النقدى خلال تلك الحقبة الزمنية من القرن الرابع الهجرى ، ودرءا لتلك الدعوات التى تصدر عن بعض المعاصرين بين الحين والحين ، ويرددها البعض بقصد أو بدون قصد ، وهى — بأى مقياس — لاتخلو من الغمز واللمز لهذا التراث العربى العريق ، وان قال أصحابها : انهم لا يقصدون بها الا زراء أو الانتقاص من هذا التراث !! .

ومن بين تلك الدعوات ما نشر مؤخرا فى مقال حول « النقد العربى القديم والمنهجية » ، اذ أثار الكاتب مجموعة من المعطيات التى تقوم على افتراضات قد ألفها المشتغلون بالنقد كلما عولجت قضايا الموروث العربى النقدى ، وفق المقاييس النقدية الحديثة والمعاصرة ، وأعتقد أن صاحب المقال بخبرته النقدية الطويلة يتفق معى على أن موروثنا النقدى له ظروفه وملابساته ، وله مقاييسه ومبادئه ، فاذا تعاملنا مع هذا الموروث يجب الا تفارقنا هذه الحقيقه ، فلا تحمل هذا التراث ما لا يطيق ، ولا نطلب من صانعى هذا التراث — وهم مبدعون فى جملتهم — أكثر مما قدموه أو طرحوه ، كما لا نرهقهم عنتا فى أن يتخلوا عن مسئولياتهم القيادية أو الوظيفية ، ليتفرغوا لدراسة النقد الادبى وحده ، خاصة وأنهم قد ألحوا على ضرورة « التخصص » فى النقد الادبى ، فان لكل صناعة أهلها وحذاقها ، والشعر ونقده صناعة ، بل أدق الصناعات وأرقاها ، يتعاطاها الا من عرف

---

(٣) العلوى : ابن طباطبا (عيار الشعر) صرو (المقدمة) « بتصرف » ط ١٩٥٦ م مصر .

(٤) ياقوت : (معجم الادباء) جـ ١٧ ص ١٤٣ — ص ١٤٤ « بتصرف » .

ابن طباطبا

في نقده الإبداعي

بكثرة النظر فى الشعر ، والارتياض فيه ، وطول الملابسة ، حتى يصير خبيرا (٥) يقضى له بالعلم بالشعر ، والمعرفة بأغراضه ، وأفانينه •

وعلى الرغم من جلاء هذه الحقائق التى تبدو مسلمات أولية فان المقال المنوه عنه آنفا يذهب الى أن : « الناظر فى حياة هؤلاء المؤلفين •

قدامة — ابن طباطبا عبد القاهر — حازم القرطاجنى — الامدى — القاضى الجرجانى — ابن سلام — ابن قتيبة ، ومؤلفاتهم يرى أن النقد لم يكن — فى الاغلب — همهم الاول ، وأنهم لم يشغفوا بالادب شغفا معروفا متصلا ، أو « يتخصصوا » فى دراسته ونقده ، فقد كان معظمهم من الفقهاء والمحدثين ، والقضاة واللغويين ، وقد نستثنى بعضهم كأبى بكر الصولى الذى جمع وشرح كثيرا من دواوين الشعراء ، ودون أخبارهم ، وان لم يكن له كبير مشاركة فى النقد نفسه ، وكان النقد عند هؤلاء المؤلفين « استكمالا » لنشاطهم الفكرى والثقافى ، أو اهتماما بقضية أدبية مثارة ، أو وسيلة الى غاية أكبر شأنا لديهم تتصل بالفقه ، والتفسير ، واعجاز القرآن (٦) •• » !! •

فأى نظر ذاك ؟ • ان النظرة العجلى فى هذا الكلام ترينا أنه يقوم على افتراضات غريبة ، واستنتاجات عجيبة ، والا ففيم يكون همهم وشأنهم اذا لم يكن الفن الادبى ونقده مقصدهم ؟ أو ليس من الظلم البين أن ينفى عنهم ولوعهم بالادب ، أو نعتبر اشتغالهم بالنقد ترفا فكريا ؟ أو يكون مقبولا أو معقولا أن نقارن أو نسوى بين الصولى والآمدى مثلا فضلا عن تفضيل الصولى على هؤلاء النقدة جميعا مع ضآلة دوره النقدى ؟ !! •

اننا أمام أعلام عمالقة كانوا يفهمون الفرق بين العالم المتخصص فى علم من العلوم ، والاديب المطلع على النتائج الاخيرة للعلوم ، فها هو ذا ابن قتيبة وهو أحدهم يعلن : « من أراد أن يكون عالما فليلزم فنا واحدا ، ومن أراد أن يكون أديبا فليتسع فى سائر العلوم •• » ولا ريب فى أن جميعهم أدباء نقدة بالدرجة الاولى قد أسهموا — على تفاوت بينهم — اسهاما كبيرا فى الحركة النقدية العربية ، كما كان لاغلبيتهم اهتمام بالدراسات القرآنية ، ووجوه الاعجاز القرآنى ، مما جعل ببعض المعاصرين يمضى الى حقيقة مفادها : « أن الدراسات القرآنية فى جوانبها المختلفة كانت وراء تنمية الملكات النقدية والادبية لدى النقدة العرب قديما بل وراء خلق ذوق أدبى يدرك أسرار البيان ، ويبدع فنون القول ، ويحس مواطن الجمال ، فان دراسة التفسير ، ودراسة الاعجاز البلاغى تؤلفان جزءا مهما من مباحث « علم الذوق الأدبى » (٧) !! •

ولقد تصدى لقضية النظم القرآنى نفر غير

(٥) العبيسى : د• عبد الحميد (النقد الادبى العربى) ص ٢٥ ، ص ٢٦ ، ص ٨٧ ط عيسى الحلبى بمصر سنة ١٩٧٤ م •

(٦) (فصول) : (مجلة النقد الأدبى) م ١ ع ٣ ص ١٣ ، ص ١٤ ابريل سنة ١٩٨١ ط هيئة الكتاب بمصر •

(٧) أحمد : محمد خلف الله (محاضرة : القرآن وتربية الذوق الادبى) ط ١٩٥٠ م مصر•

قليل من النقدة العرب وهى قضية عن صميم النقد وجوهره ــ فتناولوها بالبسط والتحليل والتفصيل ، وهم يؤمنون بقدسية التنزيل الحكيم ، مما جعلهم لا يصرحون بتعاطى العمل النقدى فيما يتصل بهذه القضية ، صونا للكتاب العظيم من النقد فى جانبه السلبى (٨) •• ومهما دار الامر فان النظرة الموضوعية المجردة الحقة توجب علينا أن ندرس النقد العربى القديم فى مصادره الاولى ، وهى غير قليلة ــ برؤية جديدة تضع الفكر النقدى العربى فى مكانه الصحيح من الفكر النقدى الانسانى ، وتعمق يقيننا بأصالة تراثنا النقدى العربى وعراقته !! •

وفى تصورى أن ابن طباطبا بما قدم من فكر نقدى ، وابداع شعرى لأقوى دليل ، وأصدق برهان على ثراء وعظمة تراثنا النقدى • ولهذا جاءت تلك الدراسة ، لتضع الأمور فى نصابها ــ قدر الاستطاعة ــ فى حيدة لا تعرف الحيز ، وفى سماحة تمقت التعصب •

وسأحاول استقصاء المعالم البارزة فى نقد ابن طباطبا ، وبيانه ، مع التوكيد على الجانب الابداعى فيهما ، وذلك من خلال قراءة متأنية لكتابه : « عيار الشعر » ، هذا الكتاب الذى قام بتأليفه جوابا على سؤال سائل عن علم الشعر ، بقوله :

« فهمت ــ حاطك الله ــ ما سألت أن أصفه لك من علم الشعر ، والسبب الذى يتوصل به الى نظمه ، وتقريب ذلك على فهمك .

(٨) العبيسى : د• عبد الحميد (الاعجاز النظمى للقرآن) جـ ١ ص ٦٥ ط ١٩٨٠ م مصر

والتأتى لتيسير ما عسر منه عليك ، وأنا مبين ما سألت عنه ، وفاتح ما يستغلق عليك منه » (٩) • ويتبادر الى الذهن أن هذا السائل تلميذ نابه لابن طباطبا يحظى بتقديره ورعايته له ، مما جعله يستجيب له ، فيؤلف كتابه ذاك ، ليضيفه الى كتبه الاخرى : « تهذيب الطبع » ، و « العروض » ، و « المدخل الى معرفة المعمى من الشعر » ، و « تقريظ فى الدفاتر » •

هذا وقد أقام صاحبنا كتابه «عيار الشعر» وهو الذى يعنينا فى تلك الدراسة على :

(أ) المقدمة • (ب) متن الكتاب •

وقد عرض فى المقدمة أربع قضايا رئيسية هى :

١ ــ مفهوم الشعر •

٢ ــ صنعة الشعر •

٣ ــ أساليب الشعر العربى وفنونه •

٤ ــ المقاييس التى يقاس بها الشعر الجيد من الردىء •

ففى تحديده حقيقة الشعر عنده نراه يذكر أنه : « كلام منظوم بائن عن المنثور الذى يستعمله الناس فى مخاطباتهم ، بما خص به من النظم الذى ان عدل عن جهته مجته الاسماع ، وفسد على الذوق • ونظمه معلوم محدود ، فمن صح طبعه وذوقه لم يحتج الى الاستعانة على نظم الشعر بالعروض التى هى

(٩) العلوى : ابن طباطبا (عيار الشعر) ص ٣ ط ١٩٥٦ م مصر •

ميزانه ، ومن اضطرب عليه الذوق لم يستغن عن تصحيحه وتقويمه بمعرفة العروض والحذق به ، حتى تعتبر معرفته المستفادة كالطبع الذى لا تكلف معه (١٠) » • فأنت ترى ابن طباطبا يلتزم منحى الاصالة فى كشفه عن مفهوم الشعر ، فميزه عن النثر بالنظم والوزن ، اذ الشعر تأليف موزون ، لا يقوى عليه الا من سلم طبعه ، وصح ذوقه ، وأنه بسلامة الطبع ، واستقامة الذوق يستغنى الشاعر عن العروض •

وابن طباطبا بهذا التعريف يتوارد مع قدامة فى تعريفه الشعر ، **بيد أنه لم يذكر التقفية التى تناولها قدامة بقوة (١١) ، وهو تعريف يبدو شكليا قاصرا •**

هذا وقد جاء مفهوم ابن طباطبا للشعر متساوقا مع شعرنا الغنائى ، ونابعا من تجربته الشعرية الاصيلة ، فلا مجال فيه للمحاكاة ، تلك النظرية الاغريقية التى تجعل الشعر ، والفنون كلها محاكاة للطبيعة ، واذا كانت المحاكاة تنسجم مع تراثها الاغريقى الشعر ى — وهو فى معظمه تمثيلى أو ملحمى — فانها لا تتلاءم مع تراثنا الشعرى الغنائى• ولا يعيب التراث العربى حينئذ أن تغيب عنه نظرية المحاكاة تلك ، كما لا يضير نقدنا العربى القديم أن يخلو من ظاهرة من ظواهر النقد الاغريقى ، مهما كان لتلك الظاهرة من خطر فى تاريخ النقد العالمى ، ولكن يعز على بعض النقدة المحدثين من العرب غياب شعر المحاكاة عن التراث العربى ، ونقد المحاكاة عن النظرية النقدية العربية (١٢) ، بيد أن لكل نقد طبيعته المميزة ، ومعاييره المحددة التى تواكب تلك الطبيعة •

ولما كانت ثقافة الشاعر تمثل الركيزة والمنطق لمارسته العملية الشعرية فانا نجد ابن طباطبا يعرض أدوات الشعر التى تهيىء لنظم القريض ، وتعين عليه ، انظر اليه حيث يقول : « وللشعر أدوات يجب اعدادها قبل مراسه ، وتكلف نظمه ، ••• ، فمنها :

١ — التوسع فى علم اللغة •

٢ — البراعة فى فهم الاعراب (النحو) •

٣ — الرواية لفنون الآداب •

٤ — المعرفة بأيام الناس ، وأنسابهم ، ومناقبهم ، ومثالبهم •

٥ — الوقوف على مذاهب العرب فى تأسيس الشعر ، والتصرف فى معانيه ، فى كل فن قالته العرب فيه ، وسلوك مناهجها فى صفاتها ومخاطباتها ، وحكاياتها وأمثالها ، والسنن المستدنة ، منها ، وتعريضها وتصريحها ، واطنابها وتقصيرها ، واطالتها وايجازها ، ولطفها وخلابتها وعذوبة ألفاظها ، وجزالة معانيها وحسن مباديها ، وحلاوة مقاطعها وايفاء كل معنى حظه من العبارة ، والباسه ما يشاكله من الالفاظ حتى يبرز فى أحسن زى وأبى صورة ، واجتناب ما يشينه من سفساف الكلام وسخيف اللفظ ، والمعانى المستبردة ، والتشبيهات الكاذبة ، والاشارات

---

(١٠) المصدر السابق : ص ٣ • ٤ •

(١١) عباس : د• احسان (تاريخ النقد الادبى عند العرب) ص ١٣٤ ط بيروت سنة ١٩٧١ « بتصرف » •

(١٢) الربيعى : د•محمود (فى نقد الشعر) ص ٣٦ ط دار المعارف سنة ١٩٧٧ « بتصرف » •

المجهولة ، والاوصاف البعيـدة ، والعبارات الغثة ، حتى لا يكون متفاوتا مرفوعا ، بـل يكون كالسبيكة المفرغة ، والـوشى المنمنم ، والعقد المنظم، واللباس الرائق فتسابق معانيه ألفاظه ، فيلتذ الفهم بحسن معانيه كالتـذاذ السمع بمونق لفظه ، وتكون قوافيه كالقوالب لمعانيه ، وتكون قواعد للبناء يتركب عليهـا ، ويعلو فوقها ، فيكون ما قبلها مسـوقا اليها ، ولا تكون مسـوقة اليه فتقلق فى مواضـعها ولا توافق ما يتصل بها ، وتكون الالفاظ منقادة لما تراه له غير مستكرهة ولا متعبة ، لطيفـة الموالج ، سـهلة المخارج ، وجماع هـذه الادوات : كمال العقل الذى تتميز الاضداد ، ولزوم العدل ، وايثار الحسن ، واجتنـاب القبيح ، ووضع الاشياء مواضعها (١٣) » .

ولعلك قد أدركت مدى تأثر ابن طباطبـا فى هذا المجال بابن قتيبـة (١٤) ، وخاصـة فيما أوردت من تصوره لثقافة الشـاعر التى يجب أن يكون مرتكزها الموروث ، فلا مناص من اتباع الطريقة العربية فى الشعر ، ليبدو شعر اللاحقين المحتذين مماثلا للسـابقين ، مادام قائله على درب التـأهيل والاعـداد ، ولذلك تراه يمضى فى مسلكه ، ليبين السبيل التى تتيح لمبتغى الشـعر أن ينسجه محكمـا رائقا ، فيقول : « .. فاذا أراد الشـاعر بناء قصيدة مخض المعنى الذى يريد بنـاء الشعر عليه فى فكره نثرا ، وأعد له ما يلبسـه اياه من الالفاظ التى تطابقه ، والقوافى التى توافقه ، والوزن الذى يسلس له القول عليه ، فاذا اتفق له بيت يشاكل المعنى الذى يرومه أثبته ، وأعمل فكره فى شغل القوافى بمـا تقتضيه من المعانى على غير تنسيق للشـعر وترتيب لفنون القول فيه ، بل يعلـق كل بيت يتفق له نظمه ، على تفاوت مـا بينه وبين ما قبله . فاذا كملت له المعانى ، وكثـرت الابيات وفق بينها بأبيات تكون نظاما لهاوسلكا جامعا لما تشتت فيها ، ثم يتأمل ما قـد أداه اليه طبعه ونتجته فكرته ، فيستقصى انتقاده ويرم ما وهى منه ، ويبدل بكل لفظة مستكرهة لفظة سهلة نقية ، وان اتفقت له قافية قـد شغلها فى معنى من المعانى ، واتفق لـه معنى آخر مضاد للمعنى الاول ، وكانت تلك القافية أوقع فى المعنى الثانى منها فى المعنى الاول ، نقلها الى المعنى المختار الـذى هو أحسـن ، وأبطل ذلك البيت أو نقض بعضه ، وطلب لمعناه قافية تشاكله ، ويكون كالنساج الحاذق الذى يفوف وشيه بأحسـن التغـويف ، ... ، وكالنقاش الرفيق الذى يضع الاصـباغ فى أحسن تقاسيم نقشه ، ... ، وكناظم الجوهر الذى يؤلف النفيس منها والثمين الرائق ، ولا بشـين عقـوده بأن يفاوت بين جواهرها فى نظمها وتنسيقها ، وكذلك الشاعر اذا أسس شعره على أن يأتى فيه بالكلام البـدوى الفصيح لم يخلط به الحضرى المولد .

وهكذا رأينا ابن طباطبا يوضح الطـريق نحو البناء الشعرى وفق خطوات مرتبـة ،

---

(١٣) العلوى : ابن طباطبا (عيار الشـعر) ص ٤ ، ص ٥ .

(١٤) الدينووى : ابن قتيبة (الشعر والشعراء) المقدمة ص ٥٩ جـ ١ ط دار المعارف بمصر سنـة ١٩٦٦ م .

ابن طباطبا

في نقده الإبداعي

ومراحل متتالية هى :

١ ــ مرحلة التحضير للقصيدة ، وذلــــك بتخليص معانيها فى فكره ، ثم احضــــارها فى عقله ، كى تكون ماثلة ساعة قول الشعر .

٢ ــ مرحلة اختيار الالفاظ والاســـاليب المعبرة عن معانيه وأفكاره .

٣ ــ مرحلة انتقاء الوزن المناسب ، والقافية الملائمة لصوغ عباراته وأساليبه فى قالب فنى جميل .

٤ ــ مرحلة البناء الفنى للقصــيدة ، بأن يصوغ معانيها التى خلصــت بعــد ترتيبها ، فيجيل النظر فى مناجيها رابطا بينها الى درجة الاحكام ، بحيث تبدو المعانى متصـــلة غير مفككة .

٥ ــ مرحلة التجويد والتنقيح والتهـذيب لقصيدته ، بأن يلقى نظرته الفاحصة النــاقدة عليها ، فيراجع أبياتهـــــا ، كى تخلص من القوافى المستدعاة المتكلفة القلقة .

والذى نلحظه أنه لا مناقـــاة بين الطبع والتنقيح عند ابن طباطبا ، فان أجود الشعر ما جاء مطبوعا مصنوعا ، وهو بهذا يتفق مــع ابن سلام الجمحى ، ويتفوق على ابن قتيبة الــذى تنــاقض فى حــديثه عن الطبــع والصنعة (١٥) .

كما نلحظ اعتباره الشاعر صـانعا حـاذقا يماثل النساج الماهر ، والنقاش الرفيق ، وناظر الجواهر ، وهذا الاعتبار له دلالته ووجاهته ، فانه يمكن أن يكون توطئة لتأكيد ربط البنــاء الشعرى بالاحساس ، هــذه القضــية التى تطورت تطورا ملحوظا عنده ، فانه يــرى أن للشعر رد فعل حسى (١٦) . وسنرى تفصيل ذلك قريبا .

ولما كان هدف ابن طباطبا من كتابه (عيار الشعر) هو رسم الطريق الامثل للبنــــاء الشعرى أمام المبتدئين فلا ضير عليه فى بسط فكرته بالاسلوب الذى يرتضيه ، من ثم فلا محل لذلك النقد الذى يقوم على أن طباطبــا هبط بالمفهوم الفنى للصنعة الى معنى حرفى يصور الشاعر كأنه « صانع ماهر » يحتــذى فى صنعته مثالا سابقا مرسوما من قبل لغــاية نفعية محضة (١٧) » !!

ومن الضوح بمكان أن العلوى لم يكن بدعا بين النقدة العرب فى جعل الشاعر صــانعا ، واعتبار الشعر صناعة ، فلقد سبقه ابن سلام الجمحى فى كتابه (طبقات الشعراء) ، ولم يكن ليقصد بالصنعة معنى الحرفة ، بل كان يدرك شأنه شأن النقدة أمثال ابن ســـلام نفسه ، والجرجانى ، والآمدى ، وعبد القاهر ــ أن مفهوم الصنعة يعتمد على أن للشـــعر أسسا ومقــومات يجب أن يعلمها صــاحب الموهبة الشعرية ، فيصل له موهبته ، وينمى قريحته ، بحيث « يصبح الشعر لديه « جيشان فكر » قائما على الوعى التام المطلق ، خاضعا للتفقد فى اللفظة ، بعد اللفظة والشطر بعــد

---

(١٥) العبيسى : د. عبد الحميد (فى نقــد الادب عند العرب) ص ٧٨ محاضرات بالجامعة الليبية سنة ١٩٧٧ م .

(١٦) الربيع : د . محمود (نصوص من النقد العربى) ص ٣٠ ط دار المعــارف بمصر سنة ١٩٧٦ .

(١٧) فصول : (مجلة النقد الادبى) م ١ ع ٣ ص ٢٧ .

الشطر والبيت أثر البيت • فانما الشعر نتاج الوعى المطلق (١٨) » •

ومما يجب تسجيله لابن طباطبا عنايته بالوحدة الفنية للقصيدة ، بما يحقق الانسجام بين معانيها، والالتحام بين أفكارها ، فلا نراها ممزقة الاوصال ، ومهلهلة المعانى •

ومقياس الوحدة الفنية هذا الذى دعا اليه العلوى غير الوحدة العضوية التى يلح عليها نقدنا المعاصر ، وان كنت أعتبر دعوة العلوى تلك المبكرة منطلقا للحديث عن هذه الوحدة فى نقدنا العربى ، ومن ثم فان صنيع العلوى ينهض أن يكون سبقا فنيا يحفظ له فى هذه الفترة الزمانية المتقدمة •

ثم ينتقل العلوى الى مقياس نقدى آخر هو « وحدة النسج » بأن يلتزم مبتغى الشعر نمطا واحدا فى ألفاظه وأساليبه ، بل فى جرسه وموسيقاه ، وثم فهو مطالب بعدم الخلط بين العربى الفصيح والمولد من الكلام ، اذا اتجه فى شعره الى البدوى الفصيح ، وهو كذلك مطالب بعدم الاغراب فى ألفاظه ، بل عليه ألا يخلط ألفاظه السهلة الآنسة بألفاظ غريبة نافرة !! •

(١٨) عباس : د . احسان (تاريخ النقد الادبى عند العرب) ص ١٣٦ ط بيروت سنة ١٩٧١ م •

ومهما قيل عن أبعاد هذين المقياسين المهمين فى العمل النقدى فان العلوى قد وضع الاسلوب الأقوم للسالكين طريق القريض ، أما الذين قطعوا شوطا بعيدا فى الفن الشعرى فليسوا بحاجة اليه ، لأنهم ساروا من قبل على منواله ، ومازالوا بتمرسهم ودربتهم سائرين ، ولكن تظل حاجة هؤلاء الفحول جلية فى التنقيح والتجويد ، والربط والاحكام •

ويمكن أن يقال : ان العلوى ببيان طريقة انبناء الشعرى كان مخططا للقصيدة ، ولم يكن مقوما أو مفسرا لها (١٩) ، مما يتعذر اعتباره ناقدا فى هذا البيان •

بيد أن هذا القول مردود بأمور أبرزها :

١ ــ أن هذا البيان بتلك الطريقة التعليمية فى قول الشعر يمثل نمطا من النقد التوجيهى، فهو من صميم النقد الخالق •

٢ ــ أن حديثه عن تلك الكيفية ــ أراه ــ من أهداف النقد الرئيسية ومقاصده ، بل ان هذه الطريقة التى وضحها للبناء الشعرى انما هى توضيح لاساس نقدى هو أن الشعر صناعة يعرفها أهل العالم ، فكان على العلوى البصير بالشعر أن يبين ذلك الاساس من خلال الخطوات التى بسطها آنفا •

٣ ــ أن طبيعة الكتاب تفرض عليه ــ فيما

(١٩) شعيب : د . محمد عبد الرحمن (النقد الادبى) ص ٢٥٨ ط دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٨ م •

ابن طباطبا

فى نقده الابداعى

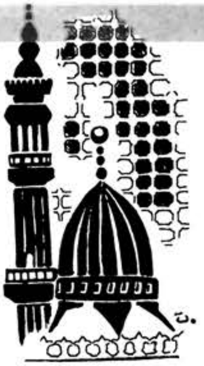

تفرض ــ أن يعرض كيفية قول الشعر ، اذ الكتاب ــ وهو مقالة استطرادية فى النقد معتمدة على صفاء الذوق الفنى دون سواه(٢٠) ــ بمثابة جواب على سؤال فى وصف علم الشعر !! .

ثم لما كانت « علة حسن الشعر » هى لباب عيار الشعر وجوهره وجدنا العلوى يعقد فصلا خاصا فى كتابه (عيار الشعر) ، وقد بين فيه الاصول التى بها يقاس الشعر ، ويتم تقويمه فنيا ، بما يكشف عن جماله الخالب ، أو قبحه الشائن ، مما اعتبر به العلوى ناقدا موضوعيا متخصصا ، حين يقول : « وعيار الشعر أن يورد على الفهم الثاقب ، فما قبله واصطفاه فهو واف ، وما مجه ونفاه فهو ناقص ، والعلة فى قبول الفهم النافذ للشعر الحسن الذى يرد عليه ، ونفيه للقبيح منه ، واهتزازه لما يقبله ، وتكرهه لما ينفيه ، ان كل حاسة من حواس البدن انما تتقبل مايتصل بها مما طبعت له اذا كان وروده عليها ورودا لطيفا باعتدال لاجور فيه ، وبموافقة لامضادة معها، فالعين تألف المرأى الحسن وتقذى بالمرأى القبيح الكريه ، والأنف يقبل المشم الطيب ويتأذى بالمنتن الخبيث ، والفم يلتذ بالمذاق الحلو ويمج البشع المر ، والأذن تتشوف للصوت الخفيض الساكن وتتأذى بالجهير الهائل ، واليد تنعم بالملمس اللين الناعم وتتأذى بالخشن المؤذى ، والفهم يأنس من الكلام بالعدل الصواب الحق ، والجائز المعروف المألوف ويتشوف اليه ويتجلى له ، ويستوحش من الكلام الجائر والخطأ الباطل والمحال المجهول المنكر وينفر منه ، ويصدأ له فاذا كان الكلام الوارد على الفهم منظوما مصفى من كدر العى ، مقوما من أود الخطأ واللحن ، سالما من جور التأليف ، موزونا بميزان الصواب لفظا ومعنى وتركيبا اتسعت طرقه ، ولطفت موالجه ، فقبل الفهم وارتاح له ، وأنس به ، واذا ورد عليه على ضد هذه الصفة ، وكان باطلا محالا مجهولا انسدت طرقه ونفاه واستوحش عند حسه به، وصدىء له ، وتأذى به كتأذى سائر الحواس بما يخالفها ، على ماشرحناه ، وعلة كل حسن مقبول : الاعتدال ، كما أن حلة كل قبيح منفى الاضطراب ، والنفس تسكن الى كل ما وافق هواها ، وتقلق مما يخالفه ، ولها أحوال تتصرف بها ، فاذا ورد عليها فى حالة من حالاتها ما يوافقها اهتزت له وحدثت لها أريحية وطرب ، فاذا ورد عليها مايخالفها قلقت واستوحشت !!

وللشعر الموزون ايقاع يطرب الفهم لصوابه وما يرد عليه من حسن تركيبه ، واعتدال أجزائه . فاذا اجتمع للفهم مع صحة وزن

(٢٠) عباس : د . احسان (تاريخ النقد الادبى عند العرب) ص ١٣٣ .

الشعر صحة المعنى وعذوبة اللفظ فصفا مسموعه ومعقوله من الكدر تم قبوله ، واشتماله عليه ، وان نقص جزء من أجزائه التى يعمل بها وهى : اعتدال الوزن ، وصواب المعنى ، وحسن الالفاظ ، كان انكار الفهم اياه على قدر نقصان أجزائه . ومثال ذلك الغناء المطرب الذى يتضاعف له طرب مستمعه المتفهم لمعناه ولفظه مع طيب ألحانه . فأما المقتصر على طيب اللحن منه دون ماسواه فناقص الطرب . وهذه حال الفهم فيما يرد عليه من الشعر الموزون مفهوما أو مجهولا ، وللأشعار الحسنة على اختلاف مواقع لطيفة عند الفهم لا تحد كيفيتها ، كمواقع الطعوم المركبة الخفية التركيب اللذيذة المذاق ، وكالأراييح الفائحة المختلفة الطيب والنسيم ، وكالنقوش الملونة التقاسيم والأصباغ ، وكالايقاع المطرب المختلف التأليف ، وكالملامس اللذيذة الشهية الحس ، فهى تلائمه اذا وردت عليه ــ أعنى الاشعار الحسنة للفهم ــ ، فيلتذها ويقبلها ، .. لأن الحكمة غذاء الروح ، فأنجع الأغذية ألطفها .

وقد قال النبى (ص) : « ان من الشعر حكمة (٢١) » .. فاذا ورد عليك الشعر اللطيف المعنى ، الحلو اللفظ ، التام البيان المعتدل الوزن ، مازج الروح ولاءم الفهم ، وكان أنفذ من نفث السحر ، وأخفى دبيبا من

(٢١) من حديث ابى بن كعب ، وقد اخرجه البخارى فى صحيحه : ١٠٠/٧ ، ١٠٦/٩ ، ٤٤٦/١٠ قسطلانى .

الرقى ، واشد اطرابا من الغناء .. وقد قال النبى (ص) : « ان من البيان لسحرا (٢٢) » . أرأيت بعد هذا البيان عمق الفكرة ، وشمول النظرة عند العلوى ؟ انه قد تلمس المعايير الموضوعية لتقدير الشعر وتقويمه متخذا من ربط البناء الشعرى بالاحساس شكلا عاما يفسر على أساسه الفن كله ، اذ رأيناه « يرى الشعر على أنه رد فعل حسى (٢٣) » Reaction Asensual فلقد قاسه على بقية الحواس الجسدية ، كالسمع والبصر والذوق والشم ، واذا كان رد الفعل السمعى يتحدد بنوع الشىء المسموع ، ورد الفعل البصرى يتحدد بنوع الشىء المبصر ، ورد الفعل الذوقى يتحدد بنوع الشىء المذوق ، ورد الفعل الشمى يتحدد بنوع الشىء المشموم ، فان رد الفعل « الذهنى » ــ فى حالة الشعر ــ يتحدد بنوع الشىء المفهوم .

(٢٢) اخرجه البخارى فى صحيحه : ٢٩/٧ ، ١٣١/٦ .

(٢٣) الربيعى : د . محمود (نصوص من النقد العربى) ص ٣٠ .

الدكتور عبد الحميد محمد العبيسى

طرائف

لا أملهم

قال عمرو بن العاص : أربعة لا أملهم :
جليس ما فهم عنى ·
وثوبى ما سترنى
ودابتى ما حملت رجلى ·
وامرأتى ما أحسنت عشرتى ·

احذر

الكسل والضجر فانك اذا كسلت لم تؤد حقا ، واذا ضجرت لم تصبر على حق ·

أقبح الأعمال

قال يحيى بن خلف البرمكى :

* أقبح عمل الظافرين : الانتقام ·
* وأقبح عمل الواعدين : البخل ·
* وأقبح عمل القادرين : الظلم ·
* وأقبح عمل المؤمنين : الخيانة ·
* وأقبح عمل الأشراف : الكبر ·
* وأقبح عمل السلطان : الجور ·

لا يكون الشئ إلا بالشئ

قيل لاعرابى :
أتريد أن يكون لك الف درهم ؟ ·
قال : نعم وأضرب مائة جلدة ·
فقيل له : ولماذا أتريد أن تضرب مائة جلدة ؟ ·
قال : لأنه لا يكون الشىء الا بالشىء ·

أحبهم إلى

قيل لرجل أى ولدك أحب اليك ؟
قال : صغيرهم حتى يكبر ، ومريضهم حتى يبرأ ، وغائبهم حتى يحضر ·

العلم والأدب

كنزان لا ينفدان ، وسراجان لا يطفآن ، وحلتان لا تبليان ، من نالهما نال أسباب الرشاد وعرف طريق المعاد ، وعاش رفيعا بين العباد ·

ومواقف

اعداد عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

أى الملوك أفضل

الذى اذا جاورته وجدته عليما ، واذا خبرته وجدته حكيما ، واذا أغضب كان حليما ، واذا ظفر كان كريما ، واذا استمنح منح جسيما ، واذا وعد وفى ، وان كان الوعد عظيما ، واذا شكى اليه وجد رحيما .

زينة القلب

لم يتزين القلب بشىء أفضل ولا أشرف من علم العبد بأن الله شاهده حيث كان .

قالوا .. وحق قولهم

* التكبر على المتكبر تواضع .
* قلوب العقلاء حصون الاسرار .
* للحازم كنز فى الآخرة من عمله ، وفى الدنيا من معروفه .
* شفاعة اللسان أفضل زكاة الانسان .
* انفرد بسرك ولا تودعه حازما فيزل ، ولا جاهلا فيخون .
* ترك الذنب أهون من طلب التوبة .
* بئس الزاد الى المعاد العدوان على العباد .
* المرء مخبون تحت لسانه .
* أجمل الطلب فسيأتيك ما قدر لك .

نصيحة

اجعل مراقبتك لمن لا تغيب عن نظره اليك ، واجعل شكرك لمن لا تنقطع نعمه عنك ، واجعل طاعتك لمن لا تستغنى عنه، واجعل خضوعك لمن لا تخرج عن ملكه وسلطانه .

دعاء

« رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ » .

قضية للمناقشة

فتح ملف قضية :

التعليم في

مشاكل في الهيكل التعليمي ..

أن موضوع التعليم فى مصر بمعناه الواسع والشامل وبجوانبه الكثيرة المتعددة سيظل دائما موضوعا يفرض نفسه على كل من يتصدى بالبحث والدراسة لأى جانب من نواحى حياتنا التعليمية .

وبداية نتساءل : ـ

هل التعليم فى مصر هابط ..؟ واذا كان التعليم هابطا فما أسباب هبوطه ؟

هل يرجع ذلك الى المدرس ؟ أم المناهج الدراسية ؟

أم مستوى الطلبة والطالبات الذين يتعرضون لدراسة المناهج الدراسية ؟

وضع المدرس المادى والأدبى .

شرف مهنة التدريس وكيفية المحافظة عليها .

أسئلة كثيرة أجاب عليها المتخصصون فى الهيكل التعليمي والتربوى فى مصر وكانت البداية مع الدكتور عبد الله عبد الحى موسى . أستاذ ورئيس قسم علم النفس بتربية بنها جامعة الزقازيق .

يقول الدكتور عبد الله عبد الحى :

بالنسبة لهبوط التعليم فى مصر فهذه دعوى لا أوافق عليها ولا أحب مجرد سماعها .. !

فالتعليم بخير . لكن لا شك توجد هناك مشاكل فى الهيكل التطيمى فى مصر . وهذه المشاكل توجد فى جميع المجتمعات المتقدمة منها والنامية .

ويضيف الدكتور عبد الله قائلا :

أن مستوى خريجى الجامعات بخير وفى نمو متصل وتوجد لجنة تسمى لجنة القطاع منبثقة عن المجلس الأعلى لكليات التربية تباشر مسئوليتها بالنسبة لأى مشكلة يتعلق بالدراسة فى هذه الكليات ، بل لقد حدث تطور بالنسبة للدراسات العليا لكليات التربية . أذكر مثالا لذلك « نظام الاشراف المشترك » على الرسائل العلمية « الماجستير والدكتوراه » .

ونظام الاشراف المشترك يعنى أن يكون هناك مشرف من داخل الكلية ومشرف آخر من دولة أجنبية . وتم تطبيق هذا القراء بالفعل .

ويستطرد الدكتور عبد الله قائلا :

الأقسام العلمية متطورة مع احدث البحوث

تحقيق : حمدى الليثى

مصر

لماذا ؟!

فى العالم وأى تغير له حظ رسمه القانون .
وختم الدكتور عبد الله حديثة قائلا :

يجب مواجهة العلم بالعلم لا بالعاطفة والانفعال . ان هناك ثلاثة افسدوا البشرية والتعليم .

داروين ، وماركس ، وفرويد .

وبينما يرى الدكتور عبد الله عبد الحى أن التعليم فى مصر بخير نجد الدكتور على خليل مدرس أصول التربية بكلية التربية ببنها جامعة الزقازيق على النقيض من ذلك اذ يقول :

أن التعليم فى مصر فى هبوط مستمر . وهناك أسباب كثيرة لهبوط التعليم فى مصر فى جميع مراحله ومستوياته فهناك أسباب تتعلق بالتعليم ذاته منهجا ومدرسا وادارة وتخطيطا وفلسفة . وهناك أسباب تتعلق بالمجتمع ذاته . ولا يمكن أن نرد أزمة التعليم فى مصر الى سبب واحد فقط به هناك منظومة من الأسباب أدت الى تأزم الوضع التربوى فى مصر . وهذه الأسباب تتمثل فى .

● د . عبد الله عبد الحى موسى

● د . على خليل

● لبنى محمد فح النور

● سلوى جودة

ـ المعلم واعداده بالرغم مما قد يشوبه من نقص وبالرغم من ذلك لايمكن ارجاع السبب اليه . وكليات التربية أو غيرها من الكليات التى تعد هذا المعلم ليست هى المسئول الوحيد عن هذا المعلم ذلك لأن اعداد المعلم وكليات التربية انما هو انعكاس لصورة المجتمع الذى تعيش فيه . وبقدر ما يكون فى المجتمع من المشاكل تعانى التربية منها . وصحيح أن التربية يجب أن تنفعل لهذه المشكلات وتقدم الحلول لها الا أن عناصر الجمود فى المجتمع تؤدى فى النهاية الى فشل الجهود التربوية .

● ثلاثة أفسدوا البشرية والتعليم: داروين - ماركس - فرويد

● عناصر الجمود .. وفشل الجهود ..

ويضيف الدكتور خليل قائلا :

لو رجعنا الى التاريخ وجدنا أن من أهم الأسباب التى أدت الى الأزمة الحالية فى التعليم وأشهرها عملية الاقتباس الأعمى غير الرشيد والذى يفقد الصلة والارتباط بظروف المجتمع وفلسفته وأهدافه • فلقد كان هم القيادات السياسية وورائها القيادات التربوية تطبيق ما نجح الغرب فيه مهملين البيئة المحلية والاجتماعية التى طبق فيها ما وصل اليه فكر المفكرين التربويين والبيئة الاجتماعية والفكرية التى ينقلون اليها •

وختم الدكتور خليل حديثه قائلا :

ففكرنا التربوى فى العصر الحديث كله انما عاش مقتبسا ، وخرج من طور الى طور فى الاقتباس دون مراعاة لظروف المجتمع المصرى •

انها ليست مشكلة التربية وحدها وانما هى مشكلة الجامعة والتعليم كله •

ويذكر الدكتور السيد محفوظ حسن رئيس قسم الكيمياء والطبيعة بكلية التربية بالمنوفية مثالا على هبوط مستوى خريجى الجامعات قائلا :

أن هناك احدى خريجات كليات التربية تحولت للتحقيق معها لأنها لم تستطع كيف تقيس مجالا مغناطيسيا •

وأضاف قائلا :

بالطبع درست هذا الكلام بالخلية ولكنها بلا شك نسيت هذا الكلام — لانها تعتمد على الحفظ •

فالمشكلة فى رأى الدكتور محفوظ تتمثل فى اتجاه الطلبة لحفظ المقررات الدراسية ثم نسيانها عقب الامتحان مباشرة •

وطالب الدكتور محفوظ بأن تكون هناك امتحانات دورية على مدى السنة توازى ٤٠ فى المائة من الدرجة النهائية •

فهذه الطريقة ستجعل الطالب على مستوى المسئولية طوال العام • وفى رأى الدكتور محفوظ •

أن هبوط التعليم فى مصر يرجع الى الطالب لأنه ليس على مستوى المسئولية •

ويختم الدكتور محفوظ حديثه قائلا :

يجب الا يؤخذ التدريس وظيفة فهذه فى رأيه محور المشكلة التعليمية •

ويرجع الدكتور حسين غريب المدرس بالقسم التربوى بكلية التربية بالمنوفية أسباب هبوط التعليم فى مصر الى الجهاز التعليمى كله والى عجز الميزانيات • وتكدس الفصول وقلة الامكانيات فالمشكلة فى رأى الدكتور غريب تتمثل فى الكم ، والكم فى رأيه ينعكس على النوع •

فتكدس الفصول فى رأى الدكتور غريب سيكون على حساب صلاحية الطالب الذى يتلقى المادة ويقصد الدكتور غريب بتوظيف المعرفة •

● ليست مشكلة التربية وإنما مشكلة الجامعة

● أخطاء فى التربية العملية تحتاج الى تصحيح

ويقصد بتوظيف المعرفة ، الدراسة التطبيقية لما يتعلمه التلميذ فيجد للتعليم معنى فيخلق فيه الدافع الذاتى للتعليم •

ويختم الدكتور غريب حديثه قائلا :

أن المناهج الدراسية بصورتها الحالية تحتاج لتعديل تتفق مع روح العصر وتوظيف المعرفة•

والتعليم من وجهة نظر الدكتور سعد النجار عميد كلية التربية بالمنوفية هو عبارة عن معايشة حقيقية لمشكلات المجتمع •

ويرى الدكتور النجار :

أن خطورة العملية التعليمية تتمثل فى التلقين •

ويعلق الدكتور النجار على المناهج الدراسية قائلا :

ان المناهج الدراسية موضوعة بطريقة تخرج موظف فهى بهذا لا تحقق تفجير الطاقات الكامنة لدى الطلاب فهدف التعليم فى مصر الآن التحصيل فهو عبارة عن آلة تحفظ ولا تبدع •

وبهذا شاعت الدروس الخصوصية التى لم نكن نسمع عنها فيما مضى فالمدارس من وجهة نظر الدكتور النجار أصبحت مدارس للدروس الخصوصية •

ويذكر الدكتور النجار مثالا على ذلك بقوله انقطاع الطلاب فى المراحل العامة قبل الامتحان بشهرين • دليل على الدروس الخصوصية •

وختم الدكتور النجار قائلا :

أن ارغام المدرس على تدريس منهج لا يرغب فيه ولا يدخل فى تخصصه هو أخطر

● د . السيد محفوظ حسن

● د . سعد النجار

● لطفى محمد متولى

● مقدم عبد العزيز العوامرى

شىء على العملية التعليمية •

ويرى الدكتور شوقى ضيف المشرف على قسم أصول التربية بجامعة المنوفية :

أن لكل شعب سماته الخاصة بما يتفق مع البيئة الموجودة بها • فيجب أن تكون المناهج الدراسية ترجمة صادقة لذلك •

وبهذا يقترح الدكتور ضيف تمصير الأفكار **المستوردة مع دراسة امكانيات البيئة ومشاكلها وتدريسها بكافة مراحل التعليم •**

سألت الدكتور شوقى ضيف :

ما هدف التعليم بصفه خاصة وهدف التربية بصفة عامة •• ؟ •

أجاب قائلا :

التعليم فى مصر يسير بصورة ارتجالية لا هدف له وختم الدكتور ضيف حديثه قائلا :

أنه من الأخطاء الموجودة الآن هو تطبيق تدريس مادة التربية العسكرية فى بعض المراحل العامة .

وبينما يرى الدكتور ضيف ذلك – نجد المقدم / عبد العزيز العوامرى مساعد المستشار العسكرى للتربية العسكرية بالقليوبية يخالفه فى وجهة نظره اذ يقول :

أن المدارس التى طبق فيها نظام التربية العسكرية تكون أكثر تفوقا من المدارس التى لم يطبق فيها هذا النظام وهذا من واقع احصائية قامت بها وزارة التربية والتعليم على مستوى الدولة . على حد تعبير المقدم / عبد العزيز العوامرى .

*** ويرى الدكتور محمود عبد الغنى يوسف المدرس بقسم الطبيعة . بكلية العلوم جامعة الأزهر .**

أن نقص الامكانيات فى عملية التعليم أدت الى هبوط التعليم وكذا مستوى المقررات التى تدرس وطرق تدريسها .

ويرى الدكتور محمود عويضة المدرس بكلية التربية بالمنوفية أن المناهج تحتاج لمراجعة شاملة من الابتدائى الى الجامعة لأنها حلقة متصلة مع بعضها ومن وجهة نظره أن الطلاب يريدون أن ينجحوا بدون مجهود

ويرى محمد نجيب النادى الطالب بالدبلوم العام فى التربية بجامعة المنوفية .

أن العملية التعليمية تحتاج لنظر سريع من المسئولين ووضع خطة عاجلة على المدى الطويل حتى لا تتعرض العمليه التربوية بكارثة على حد تعبيره .

وكانت الطالبة تحية محمد احمد بالسنة النهائية بتربية بنها أفضل المتحدثات اذ قالت :

ينبغى أن ندرس ما ينبغى أن يكون لكن ما هو قائم بالفعل لا يكون له نصيب فى التدريس – وتضيف الطالبة تحية قائلة :

ينبغى أن يكون للمدرس وضعه الخاص الخاص والفريد فى المجتمع . سواء كان هذا الوضع أدبى أم مادى – فكلاهما من العناصر الأساسية لدى المدرس بجانب ثقافته .

*** وترى الطالبة لبنى محمد فج النور ، ومنال عبد المحسن والطالب عمر اسماعيل .**

أن نظام التربية العملية المطبق حاليا بكليات التربية نظام خاطىء لأننا نقوم بالعملى فى السنة الثالثة قبل أن ندرس المادة التربوية . ويرون أن المشرف القائم على هذه العملية غير متجاوب نهائيا مع الطلبة .

ويطق الدكتور نبيه اسماعيل المشرف على قسم علم النفس بكلية التربية بالمنوفية على سبب هبوط التعليم فى مصر بالمعادلة التالية :

المعلم الجيد + كثافة الفصل = طالب دون المستوى .

ويطالب بوضع خطة تستوعب التلاميذ كل عام وأن توضع الخطة على المدى الطويل .

ويرى الدكتور نبيه أن أخطر شىء فى فى العملية .

● تلخيص الكتب وخطورتها على الفكر الابتكارى ..

التعليم هو تلخيص الكتب للطلبة .. فهذه

● عمر اسماعيل

● محمد نجيب النادى

الكتب تمنع الطالب من التفكير الابتكارى واكتشاف قدراته •

ويرى **عطية شعبان** المدرس بكلية التربية بالمنوفية : أن الاعداد الأكاديمى ليس مسئولية التربويين وانما مسئولية للأكاديمية •

وعن دور وسائل الاعلام ومشاركتها فى العملية التعليمية •

تقول الدكتورة نوال عمر •• يجب أن تكون وسائل الاعلان أكثر مرونة ومشاركة فى العملية التعليمية فى مصر حتى نستطيع القضاء على الدروس الخصوصية وحل المشاكل •

وعن أسباب هبوط التعليم فى مصر — كان لنا هذا اللقاء مع الأستاذ **لطفى محمد متولى** ناظر مدرسة الاميرية الحديثة بشرق القاهرة التعليمية • فحدد الأستاذ لطفى الأسباب التى آدت الى هبوط التعليم فى نقاط معينة من واقع خبرته الطويلة اذ يقول :

١ — رجال الخدمة العامة الذين يعملون بالمدارس • هؤلاء ليسوا على المستوى التربوى ومثال ذلك :

(أ) حملة دبلوم التجارة الملتحقين بمعاهد المعلمين الآن ، ومازالوا تحت التمرين ، انهم يتدربون الآن فى المدارس الابتدائية فى الوقت الذى يعملون فيه بجدول كامل ، وليسوا تربويين لدرجة أنهم يخطئون فى الاملاء ، وليست لديهم دراية بالتحضير اطلاقا ، ولهذا فهم يكلفوننا العناء الكثير ، والاشراف المضنى ، والمتابعة المستمرة •

(ب) المؤهلات الأخرى سواء منها العالية أو نصف الجامعية • يعملون بالمدارس من قبيل الارتزاق فقط ولهذا : فهم يعتبرون العمل مضيعة للوقت وشغلا لوقت الفراغ ومثال ذلك :

١ — لا يؤمنون بالتحضير •

٢ — لا يعترفون بشهادات التقويم التى فيها يعرف ولى الأمر مستوى ابنه ، ويقف على حقيقة تحصيله •

٣ — بطاقات الحالة الاجتماعية لا يعترفون بها ولا يؤمنون بأدائها •

٤ — طابور الصباح وتحية العلم ومصاحبة التلاميذ خارج وداخل الفصول أثناء ابتداء اليوم المدرسى وانتهائه انهم لم يعترفوا بذلك •

ولهذا فهم ليسوا قدوة للاسف الشديد •

٢ — المدرسة التى بها على سبيل المثال عشرين فصلا ، المفروض أن يكون بها أربع وعشرون مدرسا ، ولكن نجد أن بها خمسة من المدرسين فقط ، وياليتهم يعملون أو يعلمون رسالتهم وكيف ذلك •

ثلاثة منهم اناث أى متزوجات أى فى أجازة

المناهج الدراسية تخرج موظفًا.. لماذا؟

وضع ومدتها ثلاثة أشهر فكيف استفاد التلميذ ومن الذى يؤدى الرسالة كاملة ، وأين الملتزمون من المربين ، بل وأين المشرف على هؤلاء ؟ وأين ذلك الذى يوزع بالعدل بين المدارس ليأخذ كل تلميذ القسط الوافى الكافى الشافى ؟ •

٣ ــ المدارس التى تعمل ثلاث فترات ، كل فترة ساعتان فقط ، فمن أين يستفيد التلميذ ، وكيف ، وأين ذلك المدرس الملتزم التربوى الذى يعطى ويمنح ، واذا كانت تلك المدارس ليس بها نوعيات أى أنها خالية من :

مدرس التربية الرياضية ، مدرس التربية الموسيقية ، مدرس الأشغال مدرسة التدبير المنزلى ، مدرس التربية الزراعية •

علاوة على أنها خالية (الفسحة) التى فيها ينطلق التلميذ على سجيته فيعالج عن طريق غير مباشر ، ويصبح سويا ومواطنا نافعا

لانه لبنة من لبنات المجتمع ولهذا فان التلميذ فى تلك المدرسة مسكين مقطوع محروم •

٤ ــ العمال : كل مدرسة اصبحت ليس فيها الا عامل واحد فكيف يعمل ، ثم كيف تصبح المدرسه مظهرا مضيئا ومركز اشعاع للبيته ، فمن الذى يقوم بالعمل ؟ •

انه التلاميذ والمعلمون وعلى رأسهم ناظر المدرسة حتى يظهر المرفق التعليمى بالرونق الحسن • كل ذلك على حساب ، الناحيه التحصيلية للتلميذ •

ولهذا أقول ، اذا أردنا النهوض الفعلى بمستوى التعليم : أين حملة كفاءة التعليم ؟•

أين مدارس المعلمين التى كان مهمتها ست سنوات ، ولا يلتحق بها الا حافظ القرآن ، وكان يدرس بها التشريع والفقه ، والميراث ، آين طالب المعلمين الذى كان يختبر فى القرآن مرتين فى الأسبوع ؟ •

أين اللغة العربية والنحو والصرف الذى كان به طالب المعلمين استاذا متمكنا مخلصا ؟•

أين كل هؤلاء وهؤلاء ؟ !!! •

فى نهاية هذه المناقشة نوضح التالى :

أولا : يجب وفورا تعديل المناهج الدراسية بما يتفق مع قيم المجتمع وروح العصر وما يخدم البيئة المصرية حتى نتمكن من توظيف المعرفة لخدمة المجتمع •

- تمصير الأفكار
- توظيف المعرفة والدراسة

● حسين غريب

● عطية محمد شعبان

ثانيا : يجب وضع خطة وتنفيذها بدقة على المدى الطويل حتى نتلاشى كثافة الفصل والعجز فى المدرسين •

ثالثا : يجب أن يوضع ميثاق شرف للمدرسين وأن يفوق بين ما هو مدرس وما هو غير مدرس حتى نحافظ على شرف المهنة وقدسيتها •

رابعا : يجب على الدولة أن توفر للمدرس الامكانيات المادية والأدبية حتى يتمكن من أداء رسالته بشرف •

ويبتعد عن اراقة ماء وجهه باعطائه للدروس الخصوصية •

وتكون العلاقة بينه وبين طلابه علاقة تقدير واحترام وأن يتمكن من الظهور فى الفصل بالمظهر اللائق به •

يقول الدكتور سعيد اسماعيل على أستاذ ورئيس قسم أصول التربية بجامعة عين شمس فى بحثه عن أوضاع المربين العرب ان التلاميذ الصغار كالمرايا تعكس حالة المعلم المزاجية واستعداداته الانفعالية ، فاذا هو أظهر روح المرح والاستبشار والتفتح للحياة كان خليقا بتلاميذه أن يظهروا الابتهاج وروح الود والتحاب والتجاوب معه وان هو أظهر الاكتئاب والضيق والتبرم وسرعة التوتر لم يجد تلاميذه الا ما وجههم به • كذلك لا ينبت المعلم الذى أضربت نفسه واختل الجانب الانفعالى من شخصيته الا تلاميذ مضطربين انفعاليا ومنحرفين مزاجيا •

ولعل قصة نفس للدكتور زكى نجيب محمود تصور ذلك المركز الاجتماعى السىء للمعلم فى العصر الحديث ولم يكن الأمر أمر قصة فهى حديث غير مباشر عن واقع عاشه الكاتب بالفعل وان اتخذ القصة وسيلة للتعبير عنه فهو يذكر أن مدرسا سماه « الأحدب » عين فى أحد الأقاليم المصرية ولم يكن يكثر الذهاب الى المقهى عند تعيينه وكان فى البلد شبه ناد يرتاده الموظفون عادة فقصد اليه وحده ساعة العصر من يوم قارص البرودة وأراد أن يأوى الى ركن دفء ففتح بابا مغلقا ليجد نفسه فى حجرة خالية الا من قطع الأثاث التى تبدو

المستوردة .. لماذا؟

التطبيقية لما يتعلمه التلميذ؟!

للرائى على الفور أنها أعـدت لفئة ممتازة من المرتادين ولم يتعب نفسه فى التأويل والتفسير والسؤال فحسبه أن وجد غرفة نظيفة تحقق له الهدوء والخلوة وما هو الا أن جاءه المناول وكان يونانيا ـ وشيئا من الفزع على وجهه ٠ ففأجأه الأحدب بطلب فنجـان من القهـوة ثم يورد هذا الحوار ٠

ـ هـل تذهب من فضـلك الى الناحية الثانية ؟ ٠

ـ أية ناحية ثانية ؟ ٠

ـ هناك مع الناس فى القهوة ٠

ـ وما هذه الغرفـة ان لم تكن جـزءا من القهوة ؟ ٠

ـ هذه غرفة الحكومة ؟ ٠

ـ غرفة الحكومة ؟ ماذا تعنى ؟ ٠

ـ أعنى اليك المأمور واليك القاضى والبك الدكتور ٠

ـ ومـا رأيك فى البك المـدرس اذا أراد الجلوس هنا ٠

ـ ممنوع ٠

ـ اذهب وهات فنجانا من القهوة سـكره قليل ـ وذهب المناول وعاد بصاحب القهـوة ـ محاولا اقناعه هو الآخر دون جدوى ولما جاء المأمور ورأى مدرسـا فى هـذه الغرفـة ٠ تساءل باستنكار شديد : ـ

ـ ما هنا ؟ أيبـاح للجمهـور اسـتخدام غرفتنا ٠

ـ ياسعادة البك المأمور اتعبنا أنفسنا معه فلم يخرج وغضـب البك المأمور واختـارت « شلته » مكانا آخر يتسامرون فيه ويسهرون بحيث لا تدنسه قدم مثل هذا المعلم (١) ٠

وختاما نقول لقد وصـل المعلم الى هـذا الوضع السىء فهل من منقذ له ٠

حمدى الليثى

---

(١) زكى نجيب محمود قصة نفس دار المعارف بيروت بدون تاريخ صفحة ٦٣ ، ٦٦ .

كتاب الشهر

مسألة تحديد النسل وقاية وعلاجًا

تأليف الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي

تحـديد النسـل وتنظيم الأسرة من المصـطلحات الجـديدة على البيئـة الاسـلامية والتى اختلفت فيهـا الآراء وتنوعت وتضاربت أحيانا •

ولكن جمهور المسلمين يتطلعون الى الرأى الصحيح فى المسألة بعيـدا عن تحلل المتحللين وتشدد المتشددين ، كما يتطلعون الى معـرفة موقف الشرع الاسلامى من هـذه القضـية الهامة :

ومن هنا جاء هذا الكتاب الذى تعرض لـه اليوم استجابة لآمال جمهرة المسلمين ، والذى عالج المسألة معالجة موضوعية بين فيها الحكم الشرعى بالبرهان والدليل •

ومؤلف الكتاب : هو الدكتور / محمد سعيد رمضان البوطى مؤلف كتـاب (فقـه السيرة) ورسالة « الى كـل فتاة تؤمن بالله بالله واليوم الآخر » وغيرهما من المؤلفـات التى يتميز فيها الكاتب بأمانة الكلمة وصدقها •

ويقع هذا الكتـاب فى ٢٥٢ صـفحة وهو مقسم الى تمهيد وأربعة أقسام :

أما التمهيد فيوضـح فيه ان السـعى الى تحديد النسل يتدرج فى مرحلتين :

أما المرحلة الأولى فتتمثل فى اتخاذ السبل الوقائية المانعة من حدوث الحمـل مثل العزل والحبوب وسـائر الانواع الحـديثة فى هذا الأمر •

وأما المرحلة الثانيـة فتتمثل فى الالتجـاء الى السبل العلاجية المختلفة لاسـقاط حمـل

عرض وتحليل : الدكتور سعد الدين السيد صالح

ظهرت دلائله وهو ما يسمى بالاجهاض •

ثم يوضح الكاتب ان اساس الحكم الشرعى فى القضية يقوم على التنسيق بين حقوق ثلاثة هى حق الجنين ـ وحق الابوين ـ وحق المجتمع كذلك يوضح فى هذا التمهيد الفرق بين المنطلق الشرعى والمنطلق القانونى فى القضية ، ذلك ان القوانين الوضعية التى صدرت بشأن تحديد النسل سواء من الناحية الوقائية أو العلاجية (الاجهاض) لم تأخذ بعين الاعتبار ضرورة التنسيق بين الحقوق الثلاثة والتى هى حق الابويين ـ وحق الجنين ـ وحق المجتمع بينما اهتمت الشريعة الاسلامية بالتنسيق التام بين هذه الحقوق •

وفى القسم الأول : من هذا الكتاب يتحدث الكاتب عن تحديد النسل بالاسباب الوقائية وهى كل ما يعتمده الزوجان من الوسائل التى من شأنها أن تحول دون نشوء الحمل مثل العزل ـ والحبوب ـ واللولب ـ وسائر الانواع المخترعة فى هذا المجال فما هو حكم تحديد النسل بهذه الاساليب ؟ •

لا شك أن الموضوع يحتاج الى بحث أساس الحل والحرمة والاباحة •

والمعلوم أن المباح فى الشرع نوعان :

ـ نوع يتفق مع حكم الأصل مما ينطوى على فائدة أو مصلحة عامة كالتمتع بالطيبات ، وحكم الاباحة فى هذا النوع سار فى حق الفرد والجماعة دون اجبار أو الزام الا فى حدود المصلحة العامة •

ـ ونوع آخر لا يتفق مع حكم الأصل من الاباحة الاصلية العامة وانما دخله حكم العفو من أجل عارض يتعلق بأشخاص بعينهم ، فحكم العفو أو الاباحة يبقى خاصا فى نطاق هؤلاء الذين تعلقت بهم أحوال اقتضت التخفيف فى أمر كان فى أصله غير مباح دون أن يتجاوزه الى غيرهم •

وفى حالة تحديد النسل : نحن نعلم ان النكاح انما شرع فى اصله من أجل النسل ولحكمة بقاء النوع الانسانى لقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

« تناكحوا تناسلوا تكاثروا فانى مباه بكم الامم يوم القيامة » (١) وعلى هذا يكون السعى الى تحديد النسل **أو تنظيمه مناف لأصل ما شرع** النكاح من أجله • ولكن الشارع الحكيم رخص للزوجين فى محاولة جزئيه فردية بالحد من النسل نظرا لظروف شخصية قد تعرض لهما •

أما الحكم العام فقد بقى على أصله وهو المنع ، وهذا الأصل هو ما يعبر عنه فى القاعدة الفقهية القائلة ليس كل ما هو مشروع للفرد مشروع للجماعة •

وبعد ذلك يتعرض الكاتب لمجموعة من الاحاديث النبوية اشارت الى جواز عزل الرجل عن زوجته كما عرض لبعض أحاديث أفاد ظاهرها تحريم العزل وبعد الموازنة والترجيح بين هذه الاحاديث ينتهى الكاتب الى ان العزل جائز مع الكراهة باجماع الأئمة الأربعة بشرط انعدام الضرر عند الزوجين ورضا الزوجة •

ثم يشير الكاتب الى أنه يدخل فى حكم

(١) رواه عبد الرازق بن سعيد بن ابى هلال مرسلا

العزل سائر الاسباب الوقائية كالحبوب وغيرها • ولكنه يؤكد على **حرمة استعمال الوسائل من شأنها ان تؤدى** الى استئصال **النسل من أصله •**

وهكذا يؤكد الكاتب ان جواز تحديد النسل جار على خلاف "الأصل لأنه يتعارض مع الحكمة التى شرع الله الزواج من أجلها ، ولذلك كان الجواز مقرونا بالكراهة ، وهو حق خاص للزوجين ومتروك تقديره لظروفهما الشخصية •

وأما لو عمد الحاكم فوجه الناس توجيها عاما الى ايقاف النسل أو تحديده فان ذلك يكون عدوانا على حق طبيعى من حقوق المجتمع ، ولذلك يكون هنا التوجيه منه توجيها محرما •

ذلك ان الدعوة العامة الى تحديد النسل هى دعوة آثمة منكرة لا تقوم على أساس شرعى ولا على أى مصلحة اجتماعية ، فقد ابتدعها القسيس « مالتوس » واقامها على أساس مادى صرف ومن هنا كذبها الواقع والتاريخ •

ــ ذلك أن أى أمة لا يتاح لها التقدم الحضارى الا بالاعتماد على العباقرة والمبدعين ، وكلما كانت الامة أكثر عددا كانت نسبة هذه الصفوة فيها أوفر عددد أو أكثر تنوعا •

ــ كما أن وقائع التاريخ البشرى وتجارب الامم قد وصلت الى نتائج معاكسة لما توهمه دعاة تحديد النسل ، ففى اليابان والمانيا ، وانجلترا وسويسرا كانت زيادة النسل هى السبب الاساسى فى النهضة الاقتصادية والحضارية التى تعيشها هذه الدول •

وفى نهاية هذا القسم يفضح الكاتب مقاصد الدول الغربية التى ركزت دعوتها فى المجتمعات الاسلامية بقصد وقف المد البشرى للمسلمين خوفا من ان يكون الاسلام هو قوة الغد العالمية •

وأما القسم الثانى : فيتحدث فيه الكاتب عن تحديد النسل بالاسباب العلاجية وهو عبارة عن الاجهاض وفى هذا القسم يعرض لنا آراء الفقهاء الاربعة فى حكم الاجهاض من الناحية الشرعية وبعد موازنة آراء الفقهاء وبيان أدلتهم يخرج لنا الكاتب بالرأى الراجح فى القضية وهو جواز اسقاط المرأة حملها اذا لم يكن قد مضى على الحمل أربعون يوما ــ ولكن مع الكراهة ــ وهى المدة التى يبدأ الجنين بعدها فى التخلق ، بشرط ان يكون الحمل ثمرة نكاح صحيح ، وأن يكون الاسقاط برضى الزوج ، وأن يثبت لدى الطبيب الموثوق به عدم استلزام ذلك ضررا بالزوجة •

وأما بعد الاربعين فهو حرام الا فى حالة الضرورة كأن تكون الحامل بوضع يهدد حياتها للخطر ان لم تلجأ الى الاجهاض ، أو أن يتسبب الحمل فى عاهة ظاهرة فى جسم الأم ، بحيث يثبت بتقرير أصحاب الاختصاص ان لا سبيل لتجنبها الا بالاجهاض ، أو أن يتكون وضع يهدد حياة رضيع موجود بالهلاك كأن يجف ثدى الأم عن اللبن بسبب الحمل وغلب على الظن عجز الأب عن استئجار موضع للطفل الرضيع •

ولكن الكاتب لا يعالج هـذه المسـألة على اجمالها وانما يفصل الأمر ويوضح ان هنـاك فرق بين مرحلـة نفـخ الروح وما قبلهـا ، فما قبلها يجوز فيه ان نطبق حالات الضرورة فنسقط الحمل لسبب من الاسـباب الثـلاثة المذكورة ، وأما مرحلة نفخ الروح وهى ما بعد الاشهر الاربعة الأولى من الحمل فلا يجـوز اسقاط الحمـل لمجرد توقـع الضرر للأم لأن حياة الجنين تكون متكافئـة مع حيـاة الأم ، واما حين يقع الخطر على حياة الأم بالفعـل ويصبح الطبيب مخيرا بين انقاذ الأم وانقـاذ الجنين فـان الأمر يخضـع حينئذ لقـاعدة التعارض بين متعادلين ولا شك ان المصـلحة والفائدة انما تكون فى انقاذ حيـاة الأم حتى ولو أدى ذلك الى هلاك الجنين .

وأما القسـم الثالث : من الكتـاب فقد خصصه الكاتب لبيان أحـكام الاجهـاض من حمل سفاح ، وفيه يوضح بالادلة والبراهين حرمة اجهاض المرأة حملهـا الكـائن من زنى سواء مر على الحمل أربعون يوما أم لم يمر هـذا فى الحـالات العـادية ، وأما فى حالة الضرورة والتعارض بين بقـاء الأم والجنين فلابد من ملاحظة حالتين :

الحـالة الأولى : أن يثبت زناها أمـام القضاء ، وكانت محصنا ولم تكن مكرهة على الفاحشة وعندئذ لا عبرة بضرورتها الداعيـة الى الأجهاض لأنها مسـتوجبة للقتل حـدا فليس هناك أى قيمة لما يتهددها بالهـلاك ان بقى حملها مهما كانت مرحلة الحمـل التى مر بهـا .

الحـالة الثـانية : ان لا يثبت أمـام القضاء اسـتحقاقها للحـدود وذلك بأن لم يثبت امام القضاء ارتكابها للفاحشـة مطلقـا أو ثبت ذلك ولم تكن محصـنة أو ثبت أنهـا اكرهت على الفاحشة فهى عندئذ تتمتع بسائر الاحكام التى تتعلق بالحامل من نكاح صحيح عندما تحيق بها الضرورة الملجئه الى الاجهاض

وأما القسم الرابع والأخير من هذا الكتاب فقد تحدث فيه الكاتب عن الاحكام القضائية للاجهـاض . سـواء كان الاجهـاض بسبب اختيارى للزوجة والزوجة أم بسبب الاعتداء على الزوجة واسقاط حملها رغم أنفها .

وفى النهاية يعرض لنا الكاتب خلاصة الرأى فى قضية تحديد النسل فهى رخصـة رخصها الشـارع للـزوجين يمارسـونها اذا دعت الضرورة ولكن مع الكراهة .

الا أن هذه الدعوة حين تأخذ شكل العموم فانها تخرج من حكم الاباحة الى حكم المنكر .

ومن هنـا فـلا تلازم بين الرخصـة التى أعطاها الشارع للفرد بصدد الانجـاب وبين هذه الدعوة السيئة الهائجة التى يتبناها أعداء الاسلام ويرصدون لها الاموال التى يرسلونها الى البلاد الاسلامية كمنح بلا مقـابل اللهم الا وقف المد البشرى للمسلمين .

وقفة مع الكاتب والكتاب :

لا شك ان الكتاب ضرورى للقارىء المسلم الذى يريد أن يعرف الرآى الصحيح فى هـذه المسألة ، فالكاتب لا يذكر رأيـا الا ويشـفعه بالدليل الشرعى بل انه لا يكتفى بذلك وانمـا يذكر الرأى المعارض ويوازن ويرجح وهـذا هو شأن الموضوعية العلمية .

ولكن لنا على الكاتب ملاحظتان ـ ليس على

سبيل النقد وانما هى محاولة للوصول بالكتاب الى الاكمل والافضل والانفع للقارىء المسلم •

الأولى : ان الكاتب قد انتقل من الاحاديث التى تبيح العزل ــ وهو أسلوب من أساليب تحديد النسل ــ الى اباحة كل الاساليب مثل الحبوب واللولب وغيرها •

مع أن القارىء قد يتساءل أليس هناك فرق بين العزل وبين الاساليب الأخرى ؟ خصوصا اننا نلاحظ أنه فى حالة العزل لا تصل النطفة الى الرحم ، وأما فى حالة المنع بالحبوب مثلا فان النطفة تصل الى الرحم ولكنها لا تجد الظروف الطبيعية لاستكمال حياتها •

اذا على ضوء ما كتبه الدكتور محمد سعيد رمضان لا نستطيع أن نستخرج نصا واحدا من الكتاب أو السنة على اباحة تحديد النسل بهذه الوسائل الجديدة ــ ، اللهم الا القياس العقلى وهو لا شك مصدر من مصادر التشريع الاسلامى الا أن الكاتب لم يشد الى ذلك وانما ترك المسألة مجملة •

الثانية : ان الكاتب وهو يعالج القسم الأول الخاص بتحديد النسل بالاسباب الوقائية ــ قد أوكل اباحة التحديد الى ظروف الزوجين ولكنه لم يحدد لنا هذه الظروف ، فكل واحد قد يدعى ان ظروفه تستدعى تحديد النسل ، فمحدود الدخل قد يوهمه البعض ان قلة دخله مسوغ لذلك ، والذى تخرج زوجته للعمل وتترك اولادها قد يظن ان ظروفه تستدعى تحديد النسل وغير ذلك من الحالات•

ومن هنا كنا نود من الكاتب أن يحدد لنا ما هو مفهوم الضرورة وما هى الظروف المحددة التى تبيح هذا الأمر وقاية ــ ولذلك أجاد الكاتب حين فصل هذا الأمر فى القسم الثانى الخاص بالتحديد علاجا ــ حتى لا يكون التعميم مدخلا الى التحلل والتحايل •

وقد يشفع للكاتب فى هذا المقام نصه فى أكثر من موضع على أن التحديد أمر مباح **ولكن مع الكراهة** وضرورة الظروف وارجاعه تقدير الظروف الى الضمير الانسانى الذى يكونه الشرع الاسلامى •

فاذا كانت الشريعة الاسلامية قد رخصت فى هذا الأمر فانها راعت ن المسلم أن يتعامل مع الكليات والمبادىء العامة للدين وهى تقضى بكون الزواج سبيلا للنسل وتكاثره فأغلقت أمامه النوافذ الى كل ما قد يتعارض مع هذه المبادىء ويتناقض مع حكمة الزواج •

وفى النهاية فاننا ندعو الله سبحانه وتعالى أن يجزى المؤلف عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء •

د • سعد الدين السيد صالح

أخبار العالم

نظريات داروين وفرويد وماركس وانيشتاين معادية للمعتقدات الإسلامية

اسلام أباد

*** ندد علماء مسلمون بالباكستان خلال ندوة دولية بنظريات داروين وفرويد وكارل ماركس ووصفوها بأنها معادية للمعتقدات الاسلامية ٠٠ وقد جاء هذا الانتقاد خلال ندوة دولية خصصت لتعزيز التعليم تمشيا مع المعتقدات الاسلامية وحماية الشباب المسلم من العقائد الاجنبية ٠٠ ودعا رئيس جامعة باكستان الاسلامية الى تطهير المعرفة الحديثة من عناصر مؤذية للانسانية ٠ وقد وضعت الندوة خطة لتأليف موسوعة اسلامية وكتب حول الحضارة لاستخدامها فى الجامعات ٠**

إعتراف النمسا بالدين الإسلامي

*** اعترفت النمسا بالدين الاسلامى كدين سماوى ٠٠ والتليفزيون النمساوى يقوم حاليا بتقديم برنامج عن الدين الاسلامى من كل أسبوع ٠**

سنغافورة تحارب اللصوصية بالدين

* تسعى سنغافورة الى جعل الدين مادة الزامية فى جميع المدارس ٠ وذلك محاولة لانقاذ البلاد من أن تتحول الى آمة لصوص ٠ كما قال نائب رئيس الوزراء ٠٠ ان السرقات أصبحت متفشية وأن المدارس تخرج أمة من اللصوص وأنه ينبغى القيام بشىء ازاء هذا فى نظامنا التعليمى ٠ ووصف نائب رئيس التعليم الدينى بأنه أفضل وسيلة يعتمد عليها فى تخريج مواطنين صالحين فى سنغافورة ٠ وأضاف أنه سيطلب من طلبة المدارس العليا : تعلم احدى الديانات الاربع الرئيسية وهى : البوذية والمسيحية والهندوسية والاسلام ٠

مبنى إسلامى ضخم فى ماليزيا

كوالالمبور

*** وضع داتو حاجى محمد رئيس المنظمة الماليزية للحج حجر الأساس لبناء أعلى مبنى اسلامى فى العالم بكوالالمبور ٠ ليضم المقار العامة للاقسام الاقتصادية والمالية للمنظمة الاسلامية للحج ٠**

وسيحاط هذا المبنى الدائرى الشكل الذى يضم ٣٨ طابقا بخمسة أعمدة تمثل الأركان الخمسة للعقيدة الاسلامية ٠

أكبر جالية إسلامية

* توجد فى مدينة « ديويورن » بالولايات المتحدة الامريكية أكبر جالية اسلامية معظمها من البلاد العربية أصلا ٠ ويقدر عدد المسلمين

فى « ديريورن » بحوالى خمسة وعشرين ألفا أما فى « ديترويت » وبقية مدن الولايةفيتجاوز عدد المسلمين ربع مليون نسمة .

وتسهر على رعاية المسلمين فى مدينة « ديريورن » من ولاية « ميتشيفات » الجمعية الاسلامية الامريكية التى تعمل على نشر الثقافة الاسلامية واقامة المساجد بالمدن المجاورة .

الغرفة التجارية الاسلامية تدرس ٦٠ مشروعًا .

* تدرس اللجنة الاسلامية للشئون الاقتصادية التى شكلها وزراء خارجية الدول الاسلامية فى العام الماضى ستين مشروعا مشتركا . وذلك فى اجتماعها الذى عقد مؤخرا فى طرابلس .

صرح بذلك أمين عام الغرفة التجارية الاسلامية ومقرها كراتشى . وقال ان الغرض من الاجتماع هو الحصول على الدعم المالى للمشروعات الاسلامية . والغرفة تقوم بدراسة لمعرفة الامكانيات الصناعية فى كل دولة اسلامية .

المركز الإسلامى للتدريب الفنى يعقد دورته بدكا .

*** اختتم مجلس مديرى المركز الاسلامى للتدريب الفنى والمهنى والبحوث دورته الخامسة فى « دكا » ببنجلاديش . وكان قد تقرر إنشاء المركز خلال اجتماعات المؤتمر التاسع لوزراء خارجية الدول الاسلامية الذى عقد فى العاصمة السنغالية داكار فى عام ١٩٧٨ م .**

ويهدف المركز الى توفير فرص التدريب للكوادر الاسلامية فى المجالات التقنية المختلفة . كما يقوم بتدريب الموجهين من مختلف الدول الاعضاء فى منظمة المؤتمر الاسلامى ليقوموا بدورهم بتدريب الكوادر الوطنية فى بلدانهم إضافة الى جمع ونشر المعلومات حول المصادر البشرية فى العالم الاسلامى كما يعمل على تقوية التعاون الاقتصادى بين الدول الاسلامية .

نساء فى الاسلام

باريس

* أحدث كتاب ظهر فى فرنسا يتناول وضع المرأة فى الاسلام فى ظل المبادىء الاسلامية التى تحميها فى حياتها ، وتؤمنها فى مجتمعها . ويركز الكتاب الذى اشترك فى تأليفه عدد من الباحثين فى الدراسات الاسلامية والعربية بالعاصمة الفرنسية .. على عادات وتقاليد المرأة فى العهد الاسلامى .. كما يرسم صورة واضحة لأشهر الشخصيات النسائية الاسلامية وأشارت احصائية ذكرها الكتاب الى أن النساء المسلمات بلغ عددهن فى العالم مائة وخمسون مليون سيدة .. أى ربع عدد نسوة العالم .

أخبار العالم الإسلامى

● روضة لأطفال المسلمين بميونخ .. ومدرسة اسلامية

* أعلن السيد عبد الحليم خفاجى عضو الوفد الاسلامى الالمانى الذى يقوم بزيارة لبعض الدول الاسلامية بأن المركز الاسلامى فى « ميونخ » قد حصل على تصريح بافتتاح روضة لأطفال المسلمين فى ألمانيا ، لتربية النشء تربية اسلامية صالحة ٠٠ وذكر السيد خفاجى أن الجماعة الاسلامية قد حصلت على ترخيص بافتتاح المدرسة الاسلامية وهى المؤسسة التعليمية التى لها ارتباط وثيق بالوجود الاسلامى فى المانيا ٠٠ ومن أهداف المدرسة تنشئة الطفل تنشئة اسلامية صحيحة ذات ارتباط بالمنهج التعليمى بالدول العربية وبجزء من المنهج الالمانى .أملا فى مساعدة الطفل المسلم لتكملة دراسته فى خارج المانيا وبالأخص فى الدول العربية ٠

● جنود السوفيت يشهرون إسلامهم

* أعلن أحد الجنود السوفييت من أصل تركستانى اسلامه وانضم الى صفوف المجاهدين الافغان لمحاربة القوات المسلحة الرابضة فى أراضى أفغانستان ٠٠ ويبلغ الجندى الذى أسلم تسعة عشر عاما وهو واحد من فئات الجنود السوفييت الذين يفرون من الشيوعية والالحاد ٠

● المؤتمر العالمى للسيرة النبوية

* تجرى الاستعدادات لعقد المؤتمر العالمى الرابع للسيرة النبوية فى مدينة الرباط ٠ وقد أعدت الحكومة المغربية الترتيبات المبدئية لتنظيم هذا المؤتمر الذى سيدرس عدة قضايا اسلامية هامة تتصل بالسيرة النبوية والحديث النبوى الشريف ٠٠ وستوجه الدعوة الى عدد كبير من أصحاب الفضيلة العلماء ورجال الفكر الاسلامى من مختلف الدول الاسلامية ٠٠ وكان المؤتمر العالمى الاول للسيرة النبوية قد عقد فى باكستان بينما عقد المؤتمر الثانى فى تركيا ، والثالث فى قطر ٠

● تطبيق الشريعة الاسلامية فى بنجلاديش

* صرح وزير الاوقاف البنجلاديشى بأنه تم تطبيق الشريعة الاسلامية ، وأعلن الوزير أن الاسلام ربط بين جميع الدول الاسلامية ، وأن مصر هى أول بلدان العالم الاسلامى التى اعترفت ببنجلاديش ٠ وذكر أن الصحافة الاسلامية قليلة جدا فى بنجلاديش ٠ والمطلوب قيام صحافة اسلامية باللغة العربية من أجل تغطية النشاط الاسلامى انطلاقا من الكتاب والسنة النبوية الشريفة ٠

أحمد عبد الرحيم السايح

أخبار الأزهر

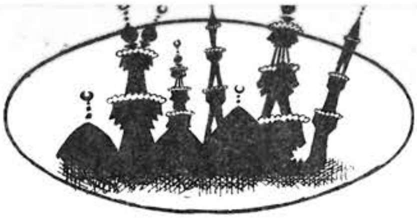

فضيلة الشيخ جاد الحق شيخا للأزهر

* أصـــدر الرئيس محمد حسنى مبـــارك رئيس الجمهورية قرارا بتعيين فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحـــق شـــيخا للأزهر . وذلك يوم الاربعاء ٢٢ جمادى الأولى ١٤٠٢ هـ الموافق ١٨ مارس ١٩٨٢ م .

نبذة عن حياة فضيلة الإمام الأكبر جـــاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر :

* ولد فضـــيلته فى ١٥ أبريل عام ١٩١٧ بقرية بطرة بمركز طلخا بمحافظة الدقهلية .

* حفظ القرآن الكريم فى كتاب القرية ثم ألتحق بالتعليم الأزهرى حتى تخرج فى كلية الشريعـــة وحصـــل على تخصص القضـــــاء الشرعى .

* عمل موظفا قضائيا بدار الافتـــاء حتى عام ١٩٥٤ .

* تدرج بعد ذلك فى وظائف القضاء حتى أصبح رئيسا لمحكمة الجيزة فى عام ١٩٧٢ م .

* انتدب للتفتيش القضـــــائى فى عـــام ١٩٧٤ .

* رقى مستشارا بمحكمـــة الاســـتئناف بالقاهرة (دائرة الأحوال الشخصية) فى عام ١٩٧٦ م . ثم انتدب مـــرة أخـــرى للتفتيش القضائى .

* عضو المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ومجمع البحوث الاسلامية ومجلس الأمنـــاء

باتحاد الاذاعة والتليفزيون .

* عين مفتيا للجمهورية فى ٢٦ أغســـطس عام ١٩٧٨ م .

* فى ٤ يناير ١٩٨٢ عين وزيرا للأوقاف . حتى صدر القرار الجمهورى فى ١٨ مـــارس ١٩٨٢ عين شيخا للأزهر .

برقيات التهانى لفضيلة الإمام الأكبر جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهـــر

* وصلت عديد من برقيات التهانى لفضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر فقد بعث بالتهنئة كل من السادة الوزراء والمحـــافظين وكبـــار الشـــخصيات

بالدولة • واللجنة البابوية ورئيس الاساقفة بجمهورية مصر العربية •

هذا وتتوالى برقيات التهنئة الى فضيلة الامام الأكبر بمناسبة توليه شيخا للأزهر وقد استقبل فضيلته خلال الأسبوع الماضى كبار الشخصيات بالأزهر والوزارات الأخرى وقد حضروا للتهنئة متمنين لفضيلة الامام الأكبر دوام التوفيق لخدمة الاسلام والمسلمين •

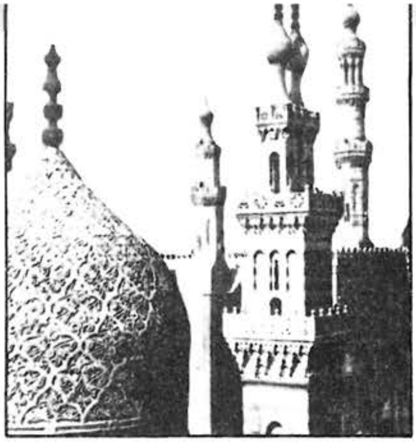

الأزهر يواصل المسيرة فى نشر الدعوة الإسلامية ودعم الروابط بين المسلمين فى بقاع الأرض .

* صرح فضيلة الامام الاكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق عقب توليه شيخا للأزهر بأنه سيعمل على أن يواصل الازهر مسيرته الايمانية والعلمية لخدمة ابناء الامة الاسلامية جمعاء ، ودعا الله أن يوفقه فى تعميق الجسر العلمى والثقافى القائم عبر الأزهر بين القاهرة والعالم العربى والاسلامى وأن يوفق الرئيس محمد حسنى مبارك بما يبتغيه لمصر من رخاء وعزة بالدين والعلم •• وقال فضيلته انه يتطلع الى أن يتم فى وقت قريب اعلان رأى الأزهر فى كافة القضايا المعاصرة وخاصة المعاملات بين المسلمين •

وأكد فضيلته على التعاون مع كافة الجهات المعنية بالدعوة الاسلامية فى الداخل والخارج حتى يتم تصحيح المفاهيم الخاطئة التى سادت المجتمعات الاسلامية •

كما أكد فضيلته على دعم مكاتب تحفيظ القرآن الكريم التى تعتبر لها الدور الرئيسى لكل معاهد وكليات الأزهر •

٢٠٠ عالم إسلامى فى ندوة علمية ضمن الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر

* قرر مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر دعوة ٢٠٠ عالم من كبار علماء المسلمين فى الخارج لحضور ندوة علمية ضمن الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر •

وسيشارك المجمع فى هذه الندوة بحوالى ١٧ بحثا اسلاميا وسوف تترجم هذه البحوث بمختلف اللغات ليتيسر للمشاركين فى الندوة الاطلاع عليها •

زيارات ميدانية لكينيا وجزر القمر والسودان

* وافق فضيلة الدكتور محمد السعدى فرهود وكيل الأزهر على سفر كل من :

١ ــ السيد اللواء/احمد عصمت محمود ابراهيم وكيل أول الوزارة المشرف العام على مدينة البعوث الاسلامية (رئيسا) ٠

٢ ــ فضيلة الشيخ/عبد الحميد السيد شاهين مراقب البعوث الاسلامية (عضوا) ٠

٣ ــ السيد/محمد ثروت محمد حلمى عبد اللطيف مراقب شئون المنح الدراسية والاسكان بمدينة البعوث الاسلامية (عضوا) ٠

الى الدول الآتية :

١ ــ كينيا لمدة سبع ليال ٠

٢ ــ جزر القمر لمدة سبع ليال ٠

٣ ــ السودان لمدة ثمان ليال ٠

وذلك للقيام بزيارات ميدانية لدراسة بيئة وأحوال وظروف معيشة الطلاب الوافدين على الطبيعة، والعمل على تقوية الروابط بين الأزهر وخريجيه ، والتعرف على الهيئات والمنشآت الاسلامية بهذه الدول وما يمكن أن يقدمه الازهر لها من منح دراسية أو أى معونات أخرى ٠

قرارات وكيل الأزهر

* أصدر فضيلة الاستاذ الدكتور **/محمد السعدى فرهود وكيل** الازهر قرارا **بتعديل مكافأة الحصص الاضافية بالمعاهد الأزهرية بحيث تتساوى مع نظيرتها فى مدارس وزارة** التربية والتعليم وذلك على الوجه الآتى :

٧٥ قرشا للمعاهد الثانوية وما فى مستواها٠

٥٠ قرشا للمعاهد الاعدادية وما فى مستواها ٠

٣٥ قرشا للمعاهد الابتدائية وما فى مستواها ٠

* كما اعتمد فضيلة الدكتور وكيل الأزهر صرف مبلغ ٧٠ ألف جنيه مكافأة تشجيعية للمدرسين والعاملين بمعاهد الأزهر ومناطقه، ومبلغ ١٧ ألف جنيه لمجمع البحوث الاسلامية والعلماء الوعاظ ٠

*** كما قرر فضيلته ترشيد صرف المكافآت على اختلاف أنواعها وذلك بضرورة عرضها على اللجنة التى شكلت لهذا الغرض من وكلاء الوزارة بحيث تجتمع هذه اللجنة فى الأسبوع الأول من كل شهر ٠**

* كما أصدر فضيلته قرارا بتشكيل لجنة لدراسة العلاقة الوظيفية بين مجمع البحوث الاسلامية ومدينة البعوث الاسلامية التى أصبحت بمقتضى القانون رقم ٥٣ لسنة ١٩٨١ واحدة من هيئات مجمع البحوث الاسلامية . وتشمل الدراسة نظام العمل فى الأروقة الملحقة بالجامع الازهر ، وحدد فضيلته مدة عشرة أيام للانتهاء من هذه الدراسة ٠

الشافعى عبد الراضى

مشكلة السكان

*** كتب المرحوم الاستاذ محمد زكى عبد القادر حول هذا الموضوع فى ركنه اليومى (نحو النور) بصحيفة الأخبار القاهرية يوم ١٩٨٢/٢/٢٢ م قال فيه :**

مشكلة تزايد السكان اما ان نحلها بالمواجهة واما أن نهرب منها • والقول بأن تنظيم الاسرة أو تحديد النسل هو العلاج ليس الا هروبا من مواجهة المشكلة ومن المسلم به ان المواجهة أفعل وأنفذ • فهى عمل ايجابى بينما الهروب عمل سلبى • ومن المسلم به أن الثروة البشرية هى أعز الثروات وأهمها بالنسبة لأى بلد من البلاد •• فهى التى تنشىء ماعداها من الثروات مادية كانت أو معنوية • وهى أساس التقدم والحضارة والرخاء اذا أحسن استغلالها • وهى ليست عبئا ولن تكون •

ولا احتجاج بأن مواردنا قليلة ، وليس هذا صحيحا ، والانسان هو الذى يبتدع الموارد بالعقل والفكر ، وينمى الخيرات بالجهاد والاجتهاد •

وأمامنا فى العالم بلاد عديدة أقل منا فى الموارد والخيرات ، واستطاعت بالقدرة على الابداع والجهد والمثابرة واستغلال كل شبر فيها أن تفى بحاجات سكانها المتزايدين ، وتبلغ فى المستوى مبلغ الرخاء •

وأمامنا بلاد أخرى وهبت من الخيرات والموارد أضعافا وتعيش فى ضنك وعوز • فالمسألة اذن ليست زيادة السكان ولا وجود الموارد والخيرات • ولكنها نوعية السكان ومدى قدرتهم على العمل والانتاج ، ومدى كفاية الهيئات والسلطات التى تدبر أمورهم •

وبدلا من اضاعة الجهد والمال فى وقف التزايد بالوسائل الصناعية ــ وقد ثبت أنها غير مجدية ــ فإنه يجب السعى الى ايجاد مشروعات وأعمال للتعمير ، وحث الشعب على المبادأة والابداع واستغلال ما لدينا من امكانات •• تتمثل فى البحر والشواطىء والصحارى وفى باطن الأرض ، وما يقتحمه العلم من أسباب لزيادة الثروة •

الحكم بما أنزل الله ... لماذا ؟

*** تحت هذا العنوان كتب الدكتور : محمود محمد مزروعة مقالا بمجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية والتى كان يعمل عميدا لها ــ فى عددها السنوى الأول قال فيه :**

يدور فى هذه الأيام جدل قوى حول تطبيق

الشريعة الاسلامية ، ومدى صلاحيتها للتطبيق فى المجتمعات المعاصرة للدول التى تعتبر الاسلام دينها الرسمى ، وتأخذ من أحكامه شذرات قليلة تضمها الى قوانينها الوضعية ، التى تحكم بها .

وهذه الدعوة ليست حديثة ، ولكنها اكتسبت فى السنوات الأخيرة قوة والحاحا لأمور كثيرة منها :

أولا : حالة الانفصام التى يحياها المسلم والتى يسببها الحكم بغير ما أنزل الله . فالمسلم يؤمن أن الاسلام هو النظام الذى به تصلح الحياة والأحياء . ولكن مع هذا اليقين يجد المسلم نفسه يحيا فى ظل نظم تخالف دينه الذى يؤمن به .

ولا خلاف على أن العالم يعيش أتعس وأشقى عصوره على الطلاق . فقد تسلل الخوف والقلق الى القلوب ، حتى لقد أضحت سمة العصر ، أنه عصر القلق والاضطراب العقلى والانهيارات العصبية النفسية .

ثانيا : افلاس النظريات الفلسفية وفشلها فى تقديم الحلول السليمة المقنعة لمشاكل الانسان . وهذه النظريات والمدارس كانت البديل الطبيعى والمقنع لدى أعداء الدين من الماديين الملحدين ومن سار خلفهم . وهم الذين زعموا لانفسهم التقدم والتحضر .. وأخذوا على عاتقهم محاربة الدين فى كل مجال مدعين أنه رمز للتخلف والجمود . وانك لتجد بين هذه الطوائف الضالة دعاة الشيوعية والوجودية والعلمانية .

ثالثا : الصورة المخزية التى آل اليها أمر المسلمين فى هذه الأيام . فليس بين دفتى التاريخ مثل هذه الظروف التى يحياها المسلمون هذه الأيام .

لهذه الاسباب وغيرها . ندعو الى الحكم بما انزل الله . حتى نخرج من هذه الشقاوة التى ارتكس فيها العالم كله . وارتكسنا فيها معه .

والوزر علينا فاننا نلمس الداء المستشرى فى جسد العالم كله . ونعانى منه . ثم نقعد مع القاعدين ذلة واستكانة .

والرغبة قوية فى قلب رئيس الدولة نحو تطبيق الشريعة . وقيادة الناس بما أنزل الله .

الدين والتطرف

*** حول هذا العنوان كتب الدكتور : يوسف القرضاوى بجريدة الجمهورية يوم ٧ من مارس سنة ١٩٨٢ م قال فيه :**

إن أول دلائل التطرف هو التعصب للرأى تعصبا لا يعترف معه للآخرين بوجود . وجمود الشخص على فهمه جمودا لا يسمح له برؤية واضحة لمصالح الخلق ، ولا مقاصد الشرع ، ولا ظروف العصر ، ولا يفتح نافذة

للحوار مع الآخرين ، وموازنة ما عنده بما عندهم ، والأخذ بما يراه بعد ذلك أنصع برهانا وأرجح ميزانا •

ومن العجب أن من هؤلاء من يجيز لنفسه أن يجتهد فى أعوص المسائل وأغمض القضايا ، ويفتى فيها بما يلوح له من رأى وأفق فيه أو خالف ، ولكنه لا يجيز لعلماء العصر المتخصصين أن يجتهدوا فى رأى يخالف ما ذهب اليه •

فهذا التعصب المقيت الذى يثبت المرء فيه نفسه • وينفى كل من عداه هو الذى نراه من دلائل التطرف حقا •

فالمتطرف كأنما يقول لك : من حقى أن أتكلم ومن واجبك أن تسمع •• ومن حقى أن أقود ومن واجبك أن تتبع • رأيى صواب لا يحتمل الخطأ ورأيك خطأ لا يحتمل الصواب ، وبهذا لا يمكن أن يلتقى بغيره أبدا •

وقد يقبل من المسلم أن يشدد على نفسه •• ويعمل بالعزائم ، ويدع الرخص ، ولكن الذى لا يقبل منه بحال أن يلزم بذلك جمهور الناس •

ومن التشديد على الناس محاسبتهم على النوافل والسنن كأنها فرائض ، وعلى المكروهات وكأنها محرمات ، والمفروض ألا نلزم الناس الا بما ألزمهم الله تعالى به جزما ، وما زاد على ذلك فهم مخيرون فيه •• ان شاءوا فعلوا وان شاءوا تركوا •

وبحسبنا فى هذا العصر — من المسلم أن يؤدى الفرائض ، ويجتنب الكبائر ليكون من المسلمين مادام ولاؤه لله ولرسوله • وان ألم ببعض الصغائر والمحرمات •

○ هل أزفت الآزفة ؟

لمن القذائف فى الحظائر ربضت على قلق المسافر
رُبِطَتْ بخيط عناكب فى كف قاسى القلب جائر
مجنونة ان أُطلقت فالكل فوق الأرض بائر
فى لمحة من غضبة تمحى المدائن والدساكر
وكأنها كانت أمام العين وهما فى الخواطر
والأرض تحسب أنها فُلْكٌ على الأمواج مائر
والرشد من هول المصير مُخَدَّر الادراك طائر

لمن القماقم قد أُعدت نافثا منها وزافر
فى جوفها ما فيه من شر على الأحياء غامر
ذا حارق ذا خانق ذا ماحق للصخر صاهر
لهب وغازات واشعاع يدمر لا يغادر

أثر ابن آدم قد غدا فى كفه حبل المصائر
ان كان ذاك فقل على الدنيا العفاء ولا تكابر
ويح الحياة اذا توهم أنه فى الأرض قادر
فالفتك فيه طبيعة مذكان يحيا فى المغاور
ويعايش الحيات فيها والقشاعم والكواسر
لكنه حين ارتقى وغدا يدبر فى المقاصر
ساس الطبيعة واجتلى منها المَخَبَّا والسرائر
فقد استعاض الذَّرَّ والنترون عن حد الأظافر
زرع الحقول قذائفا بدل السنابل والأزاهر

شعر

القيامة أوشكت ؟

هذا قصير فى مداه وذاك مثل الصوت عابر
أفنى قناطير النُّضَار لصنعها ومضى يفاخر
وَيَرَوِّع الأمم الوديعة بالخراب لكل عامر
وتخر آلاف الضحايا تحت أقدام المحاور
والجدب يزحف والطعام يجف من خصب المصادر
والجوع يغتال الأصاغر فى ابن آدم والأكابر
أترى المطامع فى بنى الانسان حَجَّرت المشاعر
هل أجدبت تلك النفوس وأظلمت فيها البصائر
لو أنفقوا فى الخير معشار المبدد فى الذخائر
لغدا يباب الأرض يزخر بالثمار وكل ناضر
ولراح سكان البسيطة ينعمون بكل وافر
لكن وواأسفاه كل فى طريق الشر سادر
أهى القيامة أوشكت   أم أن ذا ارجاف هاذر
ان كان ذا أو ذاك فالانسان يخبط فى دياجر

يا هذه الأجيال حظك فى طريق العيش عاثر
فالجو يصخب بالردى   والأرض تهدر بالمخاطر
هل تسلم الدنيا اذا   ملك الزمام بها مغامر
أطماعه لا تنتهى   أبدا وما لهواه آخر
رحماك يا رباه يا   ربَّ الأوائل والأواخر

شعر

محمد عبد الرحمن صادق الدريس

الفتاوى

• لا يجوز

س : من السيد / الشحات راشد أحمد أبو الخير •

رجل يسكن فى حجرة واحدة مع زوجته ، ويريد شقيق الزوجة أن يقيم معهما فى الحجرة ، فهل يجوز ذلك شرعا ؟ علما بأن أخاها يبلغ أربعين عاما•

ج : لا يجوز لشقيق الزوجة أن يقيم معها ومع زوجها فى حجرة واحدة • لأن ذلك قد يعرضه لمشاهدة عورة شقيقته ، وهذا لا يجوز شرعا •

• الأحق بالحضانة

س : من السيد / عز محمد شرف •

توجد طفلة عمرها ست سنوات ولها جدة لأب ، وجدة لأم • فمن أحق منهما بالحضانة ؟ •

ج : الجدة لأم هى أحق بالحضانة شرعا ومقدمة على الجدة لأب •

• ليس لها طلاق

س : من السيد / محمد أحمد •

هل من حق المرأة طلب الطلاق من زوجها آذا ثبت أن الزوج غير قادر على الانجاب رغم أنه يعاشرها معاشرة الأزواج ؟ •

ج : لا يجوز للمرأة طلب الطلاق من زوجها الا لسبب شرعى ، وكون زوجها غير قادر على الانجاب ليس من الأسباب الشرعية التى تجيز لها طلب الطلاق •

• متى تتزوج المطلقة ؟

س : من السيد / شاكر عبد العزيز •

رجل طلق زوجته فمتى يجوز لها الزواج من غيره ؟ •

ج : يجوز للمرأة أن تتزوج غيره بعد انتهاء عدتها شرعا ، وعدتها تنتهى برؤيتها الحيض ثلاث مرات من تاريخ الطلاق اذا كانت من ذوات الحيض ، والا فبمضى ثلاثة أشهر • وان كانت حاملا فبوضع الحمل •

• طاعة الزوجة لزوجها

س : من السيد / س • ع — المصرى •

زوجة تخرج مع أحد زملاء العمل لقضاء بعض الأشياء ، ومع ذلك منعها زوجها من ذلك مرات متعددة ، وهى لا تجيب له طلبا ولا تمتثل لأمره • فما الحكم ؟

ج : يحرم على الزوج أن يأذن لزوجته بالخروج مع أجنبى عنها ، ويحرم عليها أن

إعداد عبد الحميد السيد شاهين

تجيب عليها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

تخرج مع أجنبى عنها ، ويجب على الزوج أن يمنعها من هذا الخروج .

فان أبت وعظها ثم هجرها فى المضجع ، فان لم تمتنع كان له أن يضربها ضربا غير مبرح ، فان لم تطع كانت ناشزا تسقط نفقتها الواجبة على الزوج .

وعلى أهل الزوجة أن يعينوا زوج ابنتهم على طاعة الله فى ذلك .

• صلاتك صحيحة

س : من السيد / عبد الحميد مغازى كلية التجارة ـ جامعة الأزهر .

صليت مدة من الشهور ومعى كيس يحتوى على حصوات خرجت مع البول وغسلتها بالماء الطاهر ، وشككت الآن فى نجاستها ، حيث انها متكونة فى مجارى البول وأنا امام للمسجد يصلى الناس خلفى هذه المدة .

فما حكم صلاتى وصلاة المامومين خلفى هذه المدة ؟

ج : هذه الحصوات ان كانت لخروجها مع البول كان غسلها بالماء الطاهر تطهيرا لها وعلى ذلك فصلاتك صحيحة وكذلك صلاة المأمومين.

• بناء فوق المسجد

س : من السيدة / عليه أحمد حسن الدخاخنى .

اشتريت قطعة أرض بنية بناء مسجد وملحقاته من المبانى فوقه لاستغلالها للانفاق على مصالحه من مكتبة ومستوصف خيرى لخدمة المسلمين فى المنطقة .

وقد تم بناء المسجد فهل هناك ما يمنع من بناء هذه الملحقات فوقه مادامت النية قد انعقدت قبل البناء ؟ وهل تكون الصلاة صحيحة فى هذا المسجد ؟ .

ج : يجوز ذلك متى كانت النية منعقدة على ذلك عند الشروع فى بناء المسجد ، وعليه فالصلاة فيه جائزة شرعا ، لثبوت المسجد به له من حين الشروع فيه .

والله اعلم

مـــع

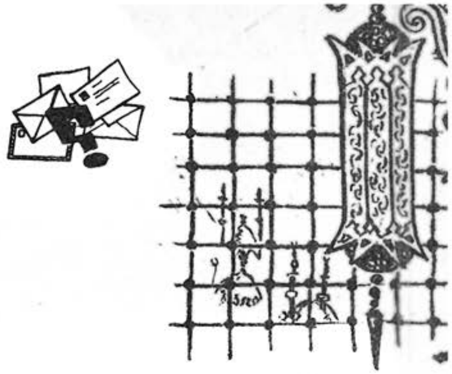

مطلوب نشر تفسير القرآن الكريم

*** كتب الأخ / مصـــطفى فخـــرى الجزار ــ دقهلية ــ المنزلة ٠**

أتوجــه بالشــكر العميــق والعرفان الى اخوانى الاعزاء أسرة (مجلة الأزهر) لمجهوداتهم نحو المجلة واخراجها فى ثوب يلائم الحيــاة العصرية وهذا اذا دل فانما يدل على ملتقى الانسانى فى الثقافة الدينية والاســـلامية ٠ الابداع وأرجو من المجلة أن تكون خير مرشد وعونا فى سبيل اعلاء كلمة الاسلام ٠ كما أرجوا من سيادتكم وأتمنى أن هذا الرجاء يتحقق فى ظل رعايتكم وخدمتكم للاسلام والمسلمين وهو ما دامت مجلــة الأزهر تنشر العــــديد من الموضوعات الدينية والاسلامية فــلا مانع أن تنشر بعض تفســير ســور القــرآن الكريم

القصيرة وخصوصا سورة الفاتحة أم الكتاب٠
قال تعالى **(وَقُلِ اعْمَلُــوا فَسَــيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ) ٠**

*** نشكر لك هذه الكلمات الصــادقة واهتمــامك بمجلتنــا ــ ويوجــد باب للدراسات القرآنية يؤدى نفس الغــاية ــ والمجلــة فى انتظــار أى اقتراحات أخرى وأسرة المجلــة تشــكر لك هــذا الشعور ونتمنى لك التوفيق ٠**

تقدير وإعجاب بمجلتى الأزهر

*** كتب الأخ / ابــراهيم أحمــــد الجالس ــ روض الفرج ٠**

نتقدم اليكم بخالص الشكر والعرفان لكم بالجميل على اصدار مجلة الأزهر الشــهرية ورسالة الأزهر الأسبوعية التى نالت اعجــاب كل المسلمين من جميــع الأعمــار وفى مختلف الأقطار الاسلامية هذه المجــلات الغراء التى تحمل فى طياتها أسبوعيا وشــهريا بما ينفــع وفهم الاسلام للمسلمين عبر الأيام والسنين ٠ لقد جعلكم الله خير هــداه مهــدين لجميــع

القراء

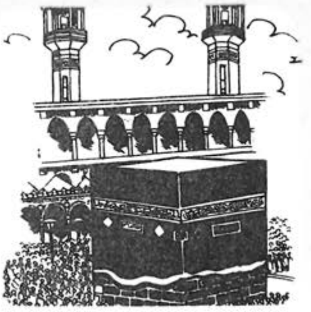

● إعداد : عبد الفتاح السيد عبد السلام

المسلمين على فهم الدين الذى جاء به الصادق الأمين والرسل الكرام أجمعين من عند الله سبحانه وتعالى القوى الأمين.

نسأل الله ان يعينكم ويجزيكم عنا الجزاء الوفير •

*** نشكر لك هذا الشعور الطيب نحو مجلتنا ومتابعتك لها وحرصك عليها • ونسأل الله أن يوفقنا ويوفقكم لما فيه خدمة الاسلام والمسلمين •**

أهم المجلات الدينية

*** كتب الأخ / جمال مصطفى أحمد ــ زراعة الاسكندريه •**

أقدم لكم جميل التهانى والاعجاب الشديد الذى لا يقال فى سطور أو بتعبيرات • فان اعجابى الشديد بمجلتكم الوقورة التى تعتبر عندى الآن من أهم المجلات الدينية التى أترقب صدورها بشوق • وبما تحويه مجلتكم الوقورة من مواضيع ذات قيمة دينية تؤدى الهدف الأساسى من الرسالة الكريمة • لكم منى الشكر الجزيل ونسأل الله أن يوفقكم فيما تسعون اليه ويسدد خطاكم وخطى مجلتكم المحبوبة نحو تنشأة الشباب واتصاله القويم بدينه الكريم ــ وفقكم الله لما فيه خير الأمن والسلام للاسلام والمسلمين • وأرجو أن تقبلونى شاكرين صديقا لمجلتكم •

*** نشكر لك هذه الكلمات التى تنبض بالصدق نحو مجلتنا وعلى اعجابك بها وحرصك على قراءتها ــ والمجلة يسعدها أن تكون صديقا لها •**

علم وفير بقروش زهيدة

*** كتب الأخ / محمود رمضان ــ طهطا •**

شدنى الى مجلتكم الغراء (مجلة الأزهر) رخص ثمنها ــ لكن ما جعلنى أتابعها وأنتظرها كل شهر وأتابع الملحق الاسبوعى التابع لها (رسالة الأزهر) لما وجدته بين طياتها من علم وفير وأسلوب ميسر للكبير والصغير .. حقا بها العقل يستنير والمسلم على طريقها يسير • لقد وجدت بها ما يحتاجه المسلم من تعاليم دينه ودنياه ليسلك الطريق السليم .. والمنهاج القويم •

فأشكر أسرة تحرير مجلة الأزهر .. على ما يقدموه للاسلام من علم وفير بقروش قليلة .. فالله يجزيكم على ذلك خير الجزاء ويجعلكم دائما فى خدمة الاسلام والمسلمين •

*** نشكر لك هذا الشعور الطيب نحو مجلتنا وعلى متابعتك لها وحرصك عليها ــ ونلتقى دائما على خير •** ●

هكذا ! يكتب

إعداد
عبد العزيز أحمد جبيرة

الإيمان ومفهومه الخاص

*** تحت هـــذا العنـــــوان كتب / البودخاني محمادى من المغرب يقـــول :**

فى البداية يعرف الاسلام بأنه الاستسلام أى اسناد المؤمن انقياده لله سبحانه وتعـــالى وذلك بامتثـــال الأوامر التـــى آمر الله بهـــا واجتناب النواهى وجميع المحرمات والموبقات التى تؤدى بالانسان الى الفســـاد والهـــوان وبعد ذلك تطرق فى رسالته عن الايمان وعرفه بانه هو ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر الذى قال عنه فى رســـالته بأنه البعث بعد الموت وهذا صحيح ولا جدال فيه والقضاء والقدر خيره وشره حلوه ومره •

ثم بدأ يتحدث ويشرح معنى الايمان فقال ان الايمان بالله لا يقتصر عن تأدية الصـــلاة والصوم والزكاة والحج وهذه اركان الاسلام فى البداية ويجب على المؤمن الحق الايمـــــان والاعتراف بوحدانية الله ســـبحانه وتعـــالى ولا شريك له أى كلمة التوحيد (لا اله الا الله) وهى متفق عليها فى جميع الرســـالات لأنهـــا أساس لكل رسالة بل هى خلاصة دعوة الانبياء والرسل ولذا قال الرســـول صـــلى الله عليه وسلم (أمرت ان أقاتل الناس حتى يقـــولوا لا اله الا الله) •

ثم تحدث عن الايمـــان بالملائكة فقـــال ان الملائكة نوع من خلق الله أسكنهم ســـماواته ووكلهم بشئون خلقه ووصفهم فى كتابه العزيز بأنهم **(لَا يَعْصُـــونَ ٱللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)** وانهم يسبحون الله ليل نهار • وبعد ذلك الايمان بالرسل هم ناس أوحى الله اليهم بشرع وأمرهم بتبليغه وأنهم معصومون من الكذب والخيانة والكتمان والبلادة ثم يأتى بعد ذلك الايمان بالكتب وهى الكتب المنزلة من السماء على الرسل صلوات الله عليهم لأنهـــا تحمل مضمون رســـالاتهم ثم البعث وهـــو الاحياء بعد الموت للقضاء والانصاف **((فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَـــالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ))** ثم الايمان بالقضاء والقدر والمراد به فى لسان الشرع مقـــادير الاشـــياء وازمانها ازلا ثم اوجدها ســـبحانه على وفق علمه ومشيئته كما ورد فى الحـــديث القدسى **(أول ما خلق الله القلم فقال لـــه أكتب قال : ما اكتب قال اكتب ما هو كائن)** وقوله تعالى **(مَا أَصَـــابَ مِن مُصِـــيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِـــكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْـــلِ أَن نَّبْرَأَهَا)** وفقنـــا الله وإياكم للعمـــل بقـــواعد ديننـــا الحنيف •

القراء

رأى فى مشكلة الشباب

تحت هذا العنوان كتب / محمد محمد بدر العضو الفنى بمنطقة دمياط الأزهرية يقول :

ان لكل مشكلة أسباب ونتائج وحلول وأسباب مشكلة الشباب من وجهة نظرى تتلخص فى عدة أمور منها :

١ ـ الجهل بأسلوب التربية فى المنزل فالأم تزيد من تدليل طفلها والأب يقسو أو العكس ونجد ان الأب قد يسمع بأذنيه الكلمات البذئية من أولاده والسباب والشتائم ولا ينكر على أولاده هذا الفعل فينشأ الاولاد على الاخلاق الذميمة وتصبح عادة عندهم •

٢ ـ انعدام القدوة فى المنزل والمدرسة فلابد وأن يكون المعلم قدوة لتلميذه حتى ينمى فيه الخصال الحميدة •

٣ ـ الاعلام المرئى وهو التليفزيون والسينما لأنهما أكثر تأثيرا على الانسان من الاداعه المسموعه فقط لانها تعتمد على حسين قويتين هما حاسة السمع وحاسة البصر فاذا احتوى التليفزيون مثلا على برنامج هادف جاء ذلك عفوا ثم نجد البرامج الأخرى لا تلبث أن تهدم ما بناه البرنامج الهادف يعرض فيلم هابط أو رقصة خليعة وبمعنى أصح ان هذه الوسيلة تنشر معظم برامجها الفساد والرذيلة بين المجتمع لأن لا يلبث الطفل أن يشاهد مسلسلا ويسمع فيها بعض الكلمات الا وتجده بعد انتهاء عرض المسلسل يردد هذه الكلمات دون ردع من أحد •

٤ ـ ثم هذه الضجة الكبرى على لعبة كرة القدم التى تشغل الناس عن عملهم والطالب عن مذاكرة دروسه والفلاح عن حقله والموظف عن مكتبه ألم يكن من الاجدر أن يهتم كل منا بمشاكله ويحاول ان يجد لها حلا مستعينا بالله •

وأخيرا أدعو الله التوفيق للجميع •

إلى شباب مصر

شباب الكنانة أنتم رجاها
اذا ما دعتكم فلبوا نداها
وكونوا أسود العرين الأباة
بأنف حمى أبيدوا عداها
شباب الكنانة زين الشباب
لكم نصح قلب يغنى هواها
أفيقوا لكيد العداة الفواة
أزيلوا الشكوك وليل دجاها
بايمان قلب ونشر لعلم
نعظم مصر ونرعى حماها
بخلق كريم ورأى قويم
وفكر صميم يزيد سناها
بجسم سليم قوى متين
رمى الضعف عنه فعز وباهى
بأبناء مصر ستسمو البنود
وأرضى تسود وتزهو رباها
سنمضى جميعا لخير البلاد
وندعو الاله يصون ثراها

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس العدد

ص

❋ حديث الشهر
للدكتور عبد المعطى محمد بيومى ٧٨٨

❋ دراسات قرآنية
● من حرم زينة الله التى أخرج لعباده
الدكتور أحمد عمر هاشم ٧٩٢

★ دراسات لغوية :
● من قضايا اللسان العربى
للدكتور السيد رزق الطويل ٧٩٦
● عدم قصر الألفاظ على معانيها الشائعة
للاستاذ عباس أبو السعود ٨٠٢

❋ فى التشريع الاسسلامى
● القضاء فى صدر الاسلام
للمستشار محمد عزت الطهطاوى ٨١٠
● حكمة الخلق والعبادة
للاستاذ حامد بدر ٨٢٠

❋ من حضارة الاسلام
● معاوية ونبوءة الكاهن
للاستاذ السيد حسن قرون ٨٢٦
● السيرة النبوية فى أصولها الأولى
للدكتور محمد رجب البيومى ٨٣٣
● ماذا بعد هذه الحياة
للدكتور القصبى محمود زلط ٨٤٠
● التوحيد مفتاح دعوة الرسل
للاستاذ موسى محمد على ٨٥٠
● الأدب الأردى فى جنوب الهند
للدكتور سمير عبد الحميد ٨٦١
● الانسان فى مدارس علم النفس الكبرى
للدكتور نبيه ابراهيم اسماعيل ٨٧٣
● ملامح صوفية فى أدبنا الحديث
للاستاذ عبد الحفيظ فرغلى القرنى ٨٨٢

ص

● فيلسوف مغترب فى الأندلس
للدكتور محمد ابراهيم الفيومى ٨٨٨

❋ من أعلام الاسلا
● تراجم صحيح البخارى
للدكتور الحسينى هاشم ٨٩٨
● شخصية فى سطور
بقلم سعيد عبد الحى ٩٠٠
● ابن طباطبا فى نقده الابداعى
للدكتور عبد الحميد محمد العبيسى ٩٠٣
● طرائف ومواقف
للاستاذ عبد الحفيظ محمد عبد احـ ٩١٤
● قضية للمناقشة
تحقيق : حمدى الليثى ٩١٦

● كتاب الشهر :
● مسألة تحديد النسل وقاية وعلاجا
عرض وتحليل د · سعد الدين السيد صالح ٩٠٥
● أخبار العالم الاسلامى
اعداد : أحمد عبد الرحيم السايح ٩١
● أخبـــار الأزهـــر
اعداد : الشافعى عبد الراضى ٩٣٣
● قالت الصحف
اعداد : عاطف زهران ٩٣٦

★ شـــــعر :
● أهى القيامة أوشكت ؟
للاستاذ محمد عبد الرحمن صان الدين ٣٩٨
● الفتـــــاوى
اعداد : عبد الحميد السيد شاهين ٩٤٠
● ردود على القراء
● اعداد : عبد الفتاح السيد عبد السلام ٩٤٢
● هكذا يكتب القراء
اعداد : عبد العزيز أحمد جيرة ٩٤٤

طبع بمطابع روزاليوسف